

مصر القديمة

تأليف

سليم حسن

الجزء التاسع

نهاية الأسرة الواحدة والعشرين
وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبي
ولحمة في تاريخ العبرانيين

التمن : ٢٧٥ قرأ

مطبعة جامعة فواد الأول

١٩٥٢

مصر القديمة

تأليف

سليم حسن

الجزء التاسع

نهاية الأسرة الواحدة والعشرين
وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الآثوبي
ولحمة في تاريخ العبرانيين

مطبعة جامعة فواد الأول

١٩٥٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تمهید

وصل بنا المطاف في الجزء الثامن من تاريخ أرض الكنانة إلى فترة حاسمة أخذت بعدها البلاد تتجه وجهة أخرى غير التي كانت عليها أكثر من نحو خمسة وعشرين قرناً من الزمان . فقد فقدت البلاد وحدتها الداخلية بانتهاء أسرة الرعامسة الضعفاء حوالي عام ١٠٨٥ ق . م . ، ثم انقلبت إلى حالتها الأولى من الانقسام قبل أن تتوحد على يد بطلها الأول « مينا » . فمصر المتحددة أصبحت مصر الشمالية أو الوجه البحري وعاصمتها « تانيس » ، ومصر العليا أو الوجه القبلي وعاصمتها « طيبة » . وكانت حكومة الوجه البحري حكومة سياسية تسيطر على كل البلاد المصرية من جميع أقطارها ، ولكنها سيطرة اسمية ، كما كانت حكومة الجنوب حكومة دينية تدين لها مختلف بقاع الوجه القبلي بالزمامة الدينية المعقودة لطيبة ، وكان أمراءها يحكمون باسم الآله وأوامره وما يوحى به إليهم ، ولم يكن لهم من الأمر شيء ظاهر إلا تنفيذ أحكام إلههم « آمون » — ملك الآلهة — التي كان يصدرها بالوحى في صوره المختلفة ، وقد ظلت الحال في البلاد على هذا المنوال طوال عهد الأسرة الواحدة والعشرين كما فصلنا القول في ذلك في الجزء الثامن من هذا المؤلف .

وفي تلك الفترة من تاريخ البلاد التي مزقت فيها وحدتها على أيدي أبناؤها أنفسهم كان ملوك « تانيس » يستعينون على قضاء مآربهم وتنفيذ أغراضهم بالجنود المرتزقة الأجانب الذين كانوا قد وطدوا أقدامهم في داخل البلاد باحتلال

المناصب العالية والتدخل في شؤون إدارة البلاد اجتماعياً وحرية منذ أوائل الأسرة العشرين ، وذلك عندما أخذ ملوك الرعامسة يكثر من استخدام جنود لوبيا الأشداء البطش ؛ ولا غرابة في أن يصير لهم هذا الشأن فقد اشتبك معهم المصريون في مواقع حربية جبارة عجموا فيها عودهم وخبروا قوتهم ولذلك ألفوا منهم فرقاً عديدة وضعوها في العاصمة وفي أمهات المدن المصرية حاميات لحفظ النظام وقع الثورات التي كانت تهب من وقت لآخر ؛ ولم تلبث هذه الحاميات أن تكاثر عددها واشتد بأسها وأصبح رؤساؤها هم المسيطرون على أهم المدن وأعظمها خطراً من الناحيتين الإدارية والسياسية ، فكسر ذلك من شوكة ملوك « تانيس » وأمراء طيبة شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح ملوك « تانيس » لا حول لهم ولا قوة ، كما أصبح أمراء طيبة في خوف ووجل من سلطان طوائف الجنود اللويين المرترقة وتزايد قوتهم في مختلف جهات القطر .

ولم يمض طويل زمن حتى وجدنا أحد كبار رجال اللويين يعتلى عرش الكنانة ويلبس التاج الأبيض والتاج الأحمر إيداناً بأنه صار ملك مصر الموحدة ثانية .

وهذا الأمير الكبير الذي أصبح ملك مصر هو « شيشنق الأول » فاتحة ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومؤسس الدولة اللوية في مصر ، حوالي عام ٩٥٠ ق . م . وملوك هذه الأسرة كانوا في ظاهرهم أجانب غير أنهم قد تمصروا بمكثهم في البلاد أجيالاً عديدة . ومثل ملوك هذه الدولة اللوية كمثل ملوك المماليك من نواح كثيرة . فقد دخلوا كالمماليك لخدمة الملك والاشتراك معه في شن الحروب على أعداء مصر ولكن بعد أن قوى سلطانهم واستولوا على كثير من مرافق البلاد وانتشروا في جهات متفرقة من المملكة أخذوا يعملون في الخفاء على إضعاف الملك وسحب السلطة منه شيئاً فشيئاً إلى أن حان الوقت وقفزوا إلى عرش الملك دون كبير عناء أو عنيف مقاومة .

وقد دلت الوثائق التاريخية التي في متناولنا على أن أسرة « شيشنق » هذا كانت تجتطن مصر منذ ثلاثة عشر جيلاً في « أهناسية » المدينة التي اتخذوها موطناً

ومعقلا لهم ، وقد توارث حكم مقاطعة هذه المدينة هؤلاء الأمراء اللوبيون الذين ينسبون إلى قبيلة « المشوش » صاحبة الكلمة النافذة في عهد الأسرة العشرين في بلاد لويية .

وكان لأمرء مقاطعة « أهناسية المدينة » شأن يذكر في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، كما تدل على ذلك الوثائق التي وصلت إلينا عنها ، فقد كانت فروعها منتشرة في أنحاء البلاد وبخاصة « منف » فقد ظهر أن أصل الكهنة العظام للاله « بتاح » في هذه العاصمة القديمة من قبيلة المشوش ولهم صلة رحم « شيشنق الأول » ، وقد دلت الآثار فيما بعد على أنه عند فتح « بيعنخي » الكوشى للبلاد المصرية وتوحيد كلمتها مرة أخرى في عهد الأسرة الخامسة والعشرين أن كان كل الأمراء حكام المقاطعات من أصل لوبى يلبسون على رؤوسهم الريشة التي كانت تعد شعارهم الخاص ، وهنا نجد نقطة تشابه بينهم وبين الماليك عند ما تولى « محمد على » ملك مصر إذ كانت كل مديريات القطر في قبضة حكام من الماليك ، فإذا كانت الحالة على هذا الوضع عند ما تولى « شيشنق الأول » مقاليد الأمور في مصر فإنه لم يكن أمامه صعوبات أو عقبات يجتازها ليصل بعدها إلى اعتلاء عرش الفراعنة .

والواقع أنه لم تصل إلينا حتى الآن تفاصيل عن كيفية اعتلاء « شيشنق الأول » مؤسس هذه الأسرة عرش الكانة ، وتدل شواهد الأحوال على أنه قد تسلم مقاليد الحكم دون أية مقاومة ، وكيف تكون هناك مقاومة وكل البلاد في قبضة أتباعه ؟ والظاهر أن طول مقام اللوبيين في مصر عليهم كيف يستطيعون الاستيلاء على الملك دون أن يقاومهم الشعب المصرى ، وذلك بالحرص الشديد على تقاليد المصريين السياسية والدينية الموروثة من أقدم عهود التاريخ .

والواقع أن « شيشنق » كان قبل اجتلاء عرش الملك في موقف حرج لأنه لم يكن من دم ملكى خالص ولم يكن متزوجا من أسرة يجرى في عروقها الدم الملكى ليكون أهلا لتولى عرش الملك ، ولكنه نرج من هذا المأزق بأن زوج ولى عهده وابنه « أوسركون الأول » من ابنة « بسونسس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ،

ولذلك استتب له الأمر وحكم البلاد في هدوء وسكينة ، وكان جل همه أن يعيد إلى مصر قوتها ووحدتها ويسترجع لها عظمتها ومجدها الامبراطورى في الخارج ، كما فعل ملوك المماليك ، وكان له بعض ما أراد ، فقد قام في بادئ الأمر ببناء ما تهدم من المعابد وإعادة أوقافها والقضاء على الفوضى وإرجاع الأملاك إلى ذويها ، وبعد ذلك عمل على توحيد البلاد ثانية واتبع في ذلك سياسة حكيمة لم يلجأ فيها إلى القوة ، وذلك أنه بدلا من أن يضم حكومة طيبة المستقلة إلى حكومته في عاصمته الجديدة « بوسطة » اكتفى بتنصيب أحد أبنائه في وظيفة الكاهن الأكبر لآمون في الكرنك . وكان الكاهن الأكبر يعد الحاكم الدينى المطلق للوجه القبلى حتى بلدة « طهنة الجبل » وبهذا التغيير الجديد قضى على أسرة الكهنة القدامى الذين كانوا يتوارثون هذا المنصب الخطير منذ أوائل الأسرة الواحدة والعشرين في أفراد أسرهم . ويقال إن هذا العمل قد أغضب أسرة كهنة « آمون » لدرجة أنهم خفوا إلى « نباتا » في بلاد النوبة العليا عند الشلال الرابع تقريبا ، وهى التى كان يأوى إليها منذ الأسرة الثامنة عشرة طائفة من الكهنة في معبد أقامه التماسا في هذه الجهة .

وقد ظل هؤلاء اللاجئون على ما يقال هناك إلى أن سنحت لهم فرصة العودة إلى مصر في العهد الكوشى ، وهذا رأى تحوم حوله الشكوك بما حدث من كشف حديثه ، كما يقال إن هذا العمل — وهو تنصيب ابن « شيشنق » في وظيفة رئاسة الكهنة — قد أعاد للبلاد وحدتها أو على الأقل أصبحت حكومة « طيبة » الدينية وحكومة « بوسطة » الدينوية محصورة في أسرة واحدة موحدة جغرافياً لفترة من الزمن إلى أن قامت المنازعات ثانية وأخذ الكهنة يسعون وراء الانفصال عن حكومة « بوسطة » مما أدى إلى تمزيق شمل البلاد مرة أخرى ، وبعد قيام شيشنق بهذه الإصلاحات الداخلية وتوطيد أركان السلام في جميع أنحاء البلاد حتى الواحات نفسها التى كان يحكمها أحد أولاده ولّى وجهه شطر الفتح الخارجى . والظاهر أن « شيشنق » كان غرضه الأول استرجاع مجد مصر في آسيا وفي السودان .

وقد كان أول همّ له في سياسته الخارجية أن يستولى أولاً على فلسطين المتاخمة لحدود بلاده، وكانت وقتئذ في يد اليهود والاسرائيليين . وقد جاء ذكر «شيشنق الأول» الذي حكم من حوالي (٩٥٠ - ٩٢٩ ق . م .) في التوراة باسم « شيشق » في موضوعين بمناسبة حروبه مع الاسرائيليين كما سيرى القارئ بعد ، ولكن مما يؤسف له جدّ الأسف أن المتون المصرية المهشمة التي بقيت لنا من عهده لم ترد في فهمنا للغزوات التي قام بها في فلسطين بدرجة يمكن القول بها أنها أضافت معلومات جديدة أكثر مما جاء في التوراة .

والواقع أن المعلومات الوحيدة التي وصلت إلينا عن مملكة إسرائيل وعلاقتها بمصر مستقاة من الكتاب المقدس . وقد بدأ الاتصال بمصر يظهر جلياً في عهد «داوود» ملك اليهود ، ويحتمل جداً أنه كان معاصراً لملك «بسوسنس» آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين حوالي ٩٦٠ ق . م . وفي نهاية عهد «سليمان» عليه السلام كان « شيشنق » فرعون مصر قد انتهز ما كان في بلاد اليهود من خلاف وتدابير وأغار على فلسطين حوالي عام ٩٣٠ ق . م . وانتصر على العبرانيين انتصاراً عظيماً .

وتدل شواهد الأحوال على أن « شيشنق » لم يتعدّ في حملته هذه الحدود الشمالية لبلاد « جليلي » (بيت أنات) .

ولا نزاع في أن حملة « شيشنق » هذه كانت لها نتائج عظيمة ، إذ قد انتشر بعدها النفوذ المصري ثانية في هذه الأصقاع الآسيوية ، كما أنها عادت على خزائن مصر بالثراء العظيم ، فإن « داود » و « سليمان » قد جمعا أموالاً طائلة في بلادهما واستولى عليهما « شيشنق » ؛ ولا بد أن « أورشليم » بوجه خاص كانت من أوفر بلاد الشرق غنى وثروة ، وذكرت لنا التوراة أن « شيشنق » قد استولى على كل كنوزها واستغلها في بلاده ، وهذا نفس ما تثبته ظواهر الأحوال في مصر في تلك الفترة ، فقد عاشت بعدها مصر مدة تقرب من قرنين من الزمان تنفق من الغنائم التي حملها « شيشنق » من فلسطين ، يدل على ذلك العمار التي أخذ في إقامتها ملوك هذه الأسرة

في الكرنك وغيرها مما يدل على بسطة في الحال ، وسعة في الرزق ، مما لم يكن ينتظر من مصر الفقيرة التي مزقتها الحروب الداخلية في عهد الأسرة العشرين بصورة لم يسبق لها مثيل .

وهذه الآثار التي أقامها « شيشنق » وأحلافه في الكرنك و « بوسطة » لا تزال باقية معالمها حتى الآن ، ويلفت النظر بوجه خاص القناطير المقنطرة من الذهب والفضة التي أنفقها « أوسركون » بن « شيشنق » على إصلاح المعابد المصرية وإقامتها وإعادة أوقافها من جديد مما يؤكد ما كان « لسليمان » من الكنوز الضخمة التي نقلها « شيشنق » إلى مصر .

غير أن هذه الكنوز لم تلبث أن نفذت وعادت البلاد إلى ما كانت عليه من فقر مدقع لفقدانها الموردين الهامين من موارد ثروتها ، وأعني بذلك ممتلكاتها في « آسيا » و « ضياع » السودان « منها ، فبلاد « فلسطين » أصبحت مستقلة ، وبلاد « النوبة » بدأت تباعد عن مصر بعد أن قهرها « شيشنق » وأعادها إلى حوزة مصر وأجبرها على دفع الجزية ، فلم نعد نعرف عنها شيئاً في تلك الفترة الغامضة من تاريخ البلاد ، ولكن ذلك لم يكن عائقاً لإقامة علاقات سياسية جديدة بين « مصر » وبلاد « فلسطين » ؛ فقد دلت الآثار المكشوفة من عهد « أوسركون الثاني » على تبادل الهدايا بين ملوك مصر وملوك العبرانيين . فقد وجد إناء فاخر من المرمر في بلدة « السامرة » عليه اسم « أوسركون الثاني » هذا إلى أشياء أخرى تدل على وجود علاقات ودية ومصافة بين البلدين .

وبانقطاع موارد البلاد الخارجية ، وبخاصة الذهب الذي كان يجبي من بلاد « النوبة » ، لم يجد الفراعنة الطموحون أمامهم موارد رزق مفتوحة لإقامة المعابد لآلهتهم ونحت التماثيل لهم ولآلهتهم إلا هدم معابد ملوك مصر السالفين واستعمال أنقاضها في بناء المعابد وعمل التماثيل دون أن يراعوا في ذلك إلا ولا ذمة . وتدل شواهد الأحوال على أنهم كانوا أحياناً يعجزون عن هدم هذه المعابد الضخمة

لما كان يكلفهم ذلك من مجهود جبار ، فكانوا يكتفون بجو اسم صاحبها من الملوك السالفين ووضع أسمائهم بدلا منها . وتلك كانت سليقة متأصلة في نفوس الملوك المصريين منذ الأزمان الغابرة ، غير أنها قد اشتدت وطأتها في العهد الذى بدأت فيه مصر تتدهور ويختل ميزان قوتها . حقاً وجدنا أن « رعمسيس الثانى » كان يغتصب كثيراً من آثار أسلافه ، ولكنه فى مقابل ذلك ترك لنا آثاراً أقامها بنفسه أكثر عدداً وأعظم ضخامة مما اغتصبه . ولكن ملوك الأسرة الثانية والعشرين الذين تعهدت عنهم لم يتركوا لنا من آثارهم غير المغتصبة شيئاً يذكر ، ولا أدل على ذلك مما فعله « أوسركون الثانى » فى « بوسطة » فقد محأ اسم « رعمسيس الثانى » من كل أجزاء معبدها الكبير وأهداه للالهة « باست » (القطعة) بعد أن غير اسم الآلهة الأصليين الذين أهدى لهم المعبد فى الأصل . وكذلك نجد أن نفس القبر الذى دُفن فيه هذا الفرعون وهو من أكبر فراعنة هذه الأسرة كان مغتصبا .

وقد اتخذ ملوك هذه الأسرة بلدة « تانيس » (« صان الحجر » الحالية) التى كانت تعدّ أعظم البلاد الأثرية فى أرض « الكنانة » بعد « طيبة » بمثابة منجم لانتزاع الأحجار من مبانها التى مثلت فيها كل العصور التاريخية لإقامة مبانيهم وصنع تماثيلهم وتوابيتهم ، ولقد غالى « شيشنق الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة فى هذا النوع من التخريب والتعمير المزدوج لدرجة أنه أقام بوابته الهائلة التى شيدها فى « تانيس » من عمائر أخرى يرجع تاريخها من عهد الدولة القديمة حتى الأسرة الواحدة والعشرين ، فهى فى الواقع سجل تاريخى لما أنشئ من مبان فى هذه البقعة ومن معابد وتماثيل . ومن الغريب أنه لا يوجد فى هذا المبنى الضخم حجر واحد قطعه « شيشنق الثالث » هذا من حجر خارج « تانيس » ، وهذا العمل إن دل على شئ فعلى فقر البلاد وإفلاس ملوكها إلى درجة قاسية . والواقع أن البلاد كانت ترزخ تحت عبء من الفقر شديد بدا بصورة.

واضحة في مظهر ملوكها في مختلف النواحي ، وبخاصة في إقامة مقابرهم ، فقد اتتحوا لأنفسهم ناحية في معبد « تانيس » الكبير الذى أقامه « رعسيس الثانى » وأقاموا فيها مقابرهم التى كشف عن بعضها حديثاً ، فهى — على الرغم مما وجد فيها من آثار ذات قيمة — تتضاءل بجانب ما كشف عنه من مقابر سليمة . ولا نقول لملوك الأسرة الثامنة عشرة ، بل لأفراد عظماء الدولة التى كشف عن مقابرهم سليمة فى هذه الأسرة الأخيرة . هذا إلى حقارة مباني مقابر هؤلاء الملوك ، إذ لا يجد الباحث فى مبانيها حجراً واحداً غير منزوع من مبنى آخر من مباني المعبد الذى أقيمت داخله أو من المباني القديمة الأخرى التى فى « تانيس » . وكل هذه المباني فوق ذلك قد أقيمت على الرمال . والطريف فى أمر هذه المقابر الملكية أنها على الرغم من حقارة مظهرها قد جمع ملوكها فيها معهم بعض آثار جنازية ، غاية فى دقة الصنع ، وجمال الذوق ، مما أسبغ عليها طابعاً مميزاً لها ، ولقد كشفت لنا ، فضلاً عن ذلك ، بعض حقائق تاريخية ظلت مجهولة لنا حتى الآن ، وبخاصة عن بعض الكهنة العظام الذين كانوا يتولون مهام الأمور فى « طيبة » ومع ذلك فإنهم قد دفنوا على ما يظهر فى « تانيس » ، ونخص بالذكر منهم الكاهن الأكبر لآمون « حورنخت » الذى وجد قبره بجوار قبر والده « أوسركون الثانى » ، وعلى الرغم من أن قبره قد سلب ، فإن ما بقى منه يدل على عظم ما كان مودعا معه من آثار جنازية نفيسة ، تمتاز بدقة الصنع ، وحسن الذوق ، بالنسبة لعصره .

والظاهر أنه فى عهد « أوسركون الثانى » أخذ سلطان كهنة « آمون » يظهر ثانية فى « طيبة » ، إذ نجد منذ هذه الفترة أنهم أخذوا يستقلون فى « طيبة » عن عاصمة الملك فى « بوبسطة » على الرغم من نسبتهم لملوكها ، والاتصال بهم اتصالاً وثيقاً ؛ فقد كان الكاهن الأكبر فضلاً عن أنه من أسرة « شيشنق » اللوية يحمل لقب القائد الأكبر لكل جنود الفرعون ، وحاكم الجنوب ؛ والظاهر أنه منذ ذلك العهد أخذت الخلافات الأسرية والأحقاد الشخصية تظهر

في البلاد بصورة واضحة ، مما أدى إلى انفصال كهنة « آمون » عن ملوك « بوسطة » ، وقد أدى هذا الخلاف إلى حروب داخلية غامضة قطعت أوصال البلاد كرة أخرى .

وفي هذه الفترة من تاريخ البلاد ، أى في نهاية عهد « أوسركون الثاني » نصب الكاهن الأكبر « حورسا إزيس » نفسه ملكاً على « طيبة » وخلفه هناك « بدوباست » الذى يعده « مانيتون » مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين . والغالب أنه من نفس الأسرة اللوية . وهذه الأسرة كما فصلنا القول فى ذلك ، لم تخلف الأسرة الثانية والعشرين ، بل كانت معاصرة لها تحكّم فى « بوسطة » ، وقد عرفنا بعض تفاصيل عن تاريخ هاتين الأسرتين الغامضتين من تماثيل عظماء القوم التى وجدت فى خبيثة الكرنك ، وبخاصة أن نقوشها تحدثنا عن سلسلة نسب هؤلاء العظماء ومصاهرتهم للملك وما بينهم من صلوات قرابة لم تكن من قبل فى الأسرات السالفة بهذه الصفة . هذا إلى سلوكهم مسلكاً جديداً فى أسلوب نحت تماثيلهم مما أسبغ عليها طابعاً جديداً مميزاً .

وقد انتهز ملوك « كوش » الذين كانوا يحكمون على بلاد « النوبة » السفلية والعلوية حتى الشلال الرابع فرصة هذا الانقسام فى الديار المصرية ، فزحف « كاشتا » ملك « كوش » من عاصمته « نباتا » على مصر حتى وصل إلى « طيبة » حوالى عام ٧٥٠ ق . م . والظاهر أنه لم يجد فى طريقه أية مقاومة ، بل سلمت له المدينة ، فاتخذها عاصمة للملكة فى مصر ، ولم يمد فتوحه إلى أبعد من هذا ، وكان ذلك حوالى عام ٧٥٠ ق . م . والظاهر أن كلا من « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت » كانا يحكمان البلاد بالاشتراك فى تلك الفترة فى طيبة ، وقد كانت « شبنوبت » بنت « أوسركون الثالث » تحمل لقب المتعبدة الإلهية أو الكاهنة العظمى لآمون ، فأجبر « كاشتا » هذه الكاهنة العظمى على أن تتبنى ابنته « أمندس » ، وهذا التبنى قد منح أسرة « كاشتا » الكوشى حقوقاً زادت فى ادعائه لعرش مصر ،

وبعد اختفاء « رود آمون » خلف « تاكيلوت الثالث » وهو آخر ملوك هذه الأسرة أصبح تولى « أمردس » عرش رياسة كهنة « آمون » بعد موت « شبنوبت » مضموناً ، وذلك لاختفاء أسرة الأخيرة نهائياً وحلول الأسرة الكوشية محلها .

ومما تجدر ملاحظته هنا أن لقب الكاهن الأكبر لآمون قد اختفى من هذه اللحظة ، وحل محله لقب المتعبدة الإلهية في « طيبة » . وقد كان هذا اللقب موجوداً من قبل ، ولكن نجد الآن أن حاملته قد رفعت نفسها إلى مرتبة لم يكن يتمتع بها إلا الكاهن الأكبر لآمون . وتدل شواهد الأحوال على أن « أوسركون الثالث » هو الذى فكر فى هذا التغيير حتى لا يجعل أحد أبنائه أو أى رجل آخر يستولى على وظيفة الكاهن الأكبر التى كانت تعد غاية فى الأهمية من حيث القوة والسلطان فى البلاد لدرجة أن حاملها كان فى مقدوره أحياناً أن يضعف من قوة الملك ونفوذه إلى حد بعيد جداً يسهل عليه أن يعتلى عرش الملك ، ومن أجل ذلك ألغى « أوسركون » وظيفة الكاهن الأكبر وأنشأ بدلاً منها وظيفة الكاهنة العظمى الملكية أو « المتعبدة الإلهية » ، ونصب فيها ابنته « شبنوبت » وهى التى أجبرها « كشتا » على تبني ابنته « أمردس » لتخلفها فى هذا المنصب الفذ ، وبذلك تنتقل بعد موت « شبنوبت » قوة « طيبة » من أسرة « أوسركون » إلى أسرته . وهكذا أصبح للسودان حق شرعى فى عرش مصر ؛ كما ستفصل القول فى ذلك فى الجزء التالى عند الكلام على حكم السودان لمصر .

ولما تولى « يبعثخى » عرش الملك فى « نباتا » بعد والده « كشتا » أخذ فى فتح مصر الوسطى والدلتا ، وفى تلك الأثناء كانت البلاد فى يد عصابة من حكام الأقطاع ولكنه هزمهم وأصبح ملكاً على كل مصر فى عام ٧٢١ ق.م . وذلك بعد أن وقف له « تفتخت » الذى يعده بمض المؤرخين مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين فى « سايس » القريبة من بلدة « كفر الشيخ » الحالية . وبتسليم « تفتخت » هذا أصبح « يبعثخى » ملكاً على مصر كلها ، وبذلك طويت صفحة الحكم اللوى

في مصر بعد حكم البلاد قرابة قرنين ونصف قرن من الزمان قد انتعشت في خلالها أرض الكنانة بعض الشيء في الداخل والخارج غير أنه كان انتعاش نهاية الشمعة المحترقة ، إذ لم تقم للبلاد بعدها قائمة ، على الرغم مما بذل من محاولات لانعاشها والنهوض بها . وبخاصة أن سقوطها قد جاء في فترة كانت فيها الأمم التي حولها أخذت تنمو وترعرع حتى بلغت فتوتها في عهد كانت فيه مصر في غاية الضعف ، فكان طبعياً أن تصير نهياً مقسماً بين تلك الأمم الفتية فتوالى عليها بعد الكوشيين (السودان) الأشوريون ثم احتلها الفرس فاليونان فالرومان فالعرب وهكذا دولة بعد أخرى إلى يومنا هذا في عهد الانجليز البغيض الذين يسيطرون على البلاد بيد سياسية خفية وبوضع جيش قوى عند قناة السويس .

وعلى الرغم من حكم البلاد في تلك الفترة بطائفة تمدد من أصل أجنبي عن مصر ، فإنهم لم يغيروا من سير الحياة في البلاد ، بل ساروا بها وسارت بهم في طريقها الطبيعي في كل مرافق الحياة ، سواء أكانت اجتماعية أم دينية أم سياسية ، وذلك لأن اللوبيين الذين كان في يدهم زمام الأمر في مختلف مقاطعات البلاد كانوا بطبيعة الحال قد تمصروا وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ من أهل البلاد في طباعهم وأخلاقهم وعاداتهم ، ولا غرابة في ذلك فإنهم من أصل حامى وقد اختلطوا بالمصريين جيرانهم منذ فجر التاريخ . وكانوا يتكلمون بلغة القوم ويدينون بدينهم .

والواقع أن الحكام اللوبيين لم يغيروا شيئاً في البلاد ، بل ساروا على نهج أسلافهم ملوك الأسرة الواحدة والعشرين في كل شيء ، وزادوا مع ذلك بأنهم نهضوا بالبلاد نهضة حربية مباركة أعادت لها بعض مجدها في « آسيا » و « السودان » لوقت ما . هذا من الناحيتين السياسية والحربية ، أما من الناحية الدينية ، فنجد ان الملوك اللوبيين على الرغم من محاولتهم توحيد كلمة البلاد لم يفلحوا في ذلك إلا فترة وجيزة لم تلبث بعدها أن عادت إلى ما كانت عليه من الانقسام في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، فكانت « طيبة » أو بعبارة أخرى الوجه القبلي يحكمه الكاهن الأكبر مستتراً

وراء الإله « آمون » الذى كان يعدّ وقتئذ ملك الآلهة والناس أجمعين فكان ما يوحى به هذا الآلهة فى كل أمور الدنيا هو القول الفصل ولا راد لحكمه ؛ وكانت تهرع إليه الناس فى أثناء الأعياد لتقديم شكواياتهم ومختلف مظالمهم ، كما كانت الجملحات الأخرى من البلاد تصنع تماثيل لهذا الآلهة وتسميها بأسماء أماكنها وتقدم لها مظالمها للفصل فيها بصور مختلفة ، فقد كانت أحياناً تقدم الشكاوى فى صورة بطاقات مكتوبة يجيب عنها تمثال الإله الذى كان يحمل فى قارب خاص على أعناق الكهنة بإيماء خاصة تدل على الرضى ، وبأخرى تدل على الرفض .

ومن أجل ذلك أصبح الإله « آمون » فى تلك الفترة من تاريخ البلاد ، هو الإله الأخذ ، الفرد الصمد ، الذى لا معبود سواه ؛ أما الآلهة الآخرون فلم يكونوا بالنسبة له إلا مخلوقاته وخدامه ، وإن كان القوم يتقربون إليهم زلفى تمسكاً بالقديم ، وبذلك خطت الديانة المصرية خطوة أخرى جبارة نحو التوحيد الحقيقى الذى أخذت تبدو مظاهره عند العبرانيين جيرانهم فى صورة الإله « يهوه » . ولا نزاع فى أن التوحيد العبرانى يرجع منشؤه إلى عبادة « آمون » فقد كان إله العبرانيين يدل على معناه اللفظى وهو الهواء (يهوه) أى الذى لا يرى ، كما أن « آمون » معناه الخفى ، ومن صفاته أنه يمثل الهواء ، وكان رمز « يهوه » هو التابوت عند العبرانيين ، كما كان « آمون » يحمل فى قارب على الأعناق ، أو يوضع فى قدس الأقداس فى أعماق المعبد ، وغير ذلك من أوجه الشبه الأخرى التى تحدثنا عنها فى هذا المؤلف ، ومنها نجد أن الديانة اليهودية قد تأثرت كثيراً بعبادة « آمون » .

وكان من جراء تمسك كهنة « آمون » بالسلطة فى البلاد أن جعلوا إلههم « آمون » ملكاً حقيقياً وأدعوا أنهم ليسوا إلا منفذين لتعاليمه وما يوحى به ، حتى أنهم وضعوا اسمه فى طغراءين كاللتين يوضع فيهما اسم الملك الحقيقى ، وبهذا أصبحوا وعلى رأسهم الكاهن الأكبر للحكام الحقيقين للبلاد ، وبخاصة الوجه القبلى ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن جاء « أوسركون الثالث » آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين البارزين ونصب

ابنته كاهنة كبرى في معبد آمون ليضعف من شوكة هؤلاء الكهنة الذين كانوا قد ابتلعوا كل ثروة البلاد ، كما استولوا على كل مرافق الحكم فيها ، وبهذا تلاشت سلطة هذه الفئة نهائياً .

أما دهاء الشعب الذين يعيشون في كل أطوار التاريخ المصري على هامش الحياة في حالة فقر ، فقد دلت الأحوال على أنهم قد انتعشوا بعض الشيء في عهد «شيشنق» ، وربما في عهد أخلافه أيضا ، إذ نجد في وثيقة من الوثائق التي تحدثنا عنها في هذا المؤلف ببعض التفاصيل ان الضرائب كانت تصاعديّة . فلم يؤخذ من أحد أكثر مما كان يجب أن يدفعه على أملاكه ، كما نعرف أن هذه الضرائب كانت تجبي من الغنى والفقير ، ومن مختلف أهل الحرف والصناعات بصورة تدل على العدالة الاجتماعية التي ننشدها الآن ولا نجد لها ، لا في الداخل ، ولا في الخارج ، والظاهر من الوثائق التي فحصناها هنا أن حالة الفلاح لا تدل على أنه كان يعيش في ضنك من العيش أو على أقل تقدير لم يكن الفلاحون جميعهم عبيداً لأصحاب الإقطاع ؛ بل كان من بينهم ملاك صغار يملكون مقادير صغيرة من الأرض يتصرفون فيها كيفما شاءوا ويدفعون عنها ضرائب عادلة ، فقد شاهدنا أميراً من البيت المالك يشتري أرضاً من أسرة صغيرة ويدفع لها ثمنها نقداً على حسب نوعها ، وذلك لأن أرض مصر كانت في تلك الفترة والتي قبلها مقسمة أنواعاً حسب جودة الأرض وسهولة ربيها ، ومن أجل ذلك كان يجبي منها الخراج على مقدار جودتها بصورة تصاعديّة ، أى أن الفقير كان لا يدفع إلا خراجاً ضئيلاً . هذا وتدلتنا نفس الوثيقة التي استقينها منها هذه المعلومات عن الأراضى على أن نظام شراء العبيد وبيعهم كان شائماً في البلاد .

وكانت طبقات الشعب على حسب ما ذكره لنا «هردوت» مقسمة سبع طوائف وهي : طائفة الكهنة ، وطائفة الحاربين ، وطائفة رعاة الخنازير ، وطائفة التجار ، وطائفة المترجمين (مما يدل على أن البلاد كان يزورها أجنب أو يقطنونها في تلك

الفترة) ثم طائفة الملاحين . وذكر المؤرخ « ديودور » ثلاث طوائف فقط وهم الرعاة ، والفلاحون ، وأصحاب الحرف .

ويلاحظ هنا أن « هردوت » لم يذكر طائفة الفلاحين ؛ وربما لم يكن ذلك من باب النسيان ، لأن السواد الأعظم من السكان كان من الفلاحين بطبيعة الحال فلم يكن هناك ما يدعو لذكرهم . والظاهر أن هذا التقسيم الذى أورده « هردوت » كان ينطبق بوجه خاص على عهد حكم « الفرس » لمصر وما قبله بقليل وحسب ، وصلى أية حال تدل الأسانيد التاريخية التى فى متناولنا على أن نظام وراثه الوظائف والحرف كان شائعاً فى مصر منذ أقدم العهود ، غير أنه لم يكن حتمياً ، كما ذكر لنا « هردوت » ، فابن المغنى لا بد أن يكون مغنياً ، ولو كان صوته يخدش الآذان وابن الكاهن لا بد أن يكون كاهناً ولو كان ملحداً ، وابن الجندى لا بد أن يكون جندياً ولو كان جباناً مخنثاً . ولكن لاغرابه فى ذلك لأن المصرى كان بطبعه محافظاً فى كل مظاهر حياته بدرجة لا تعرف فى أية أمة أخرى من أمم العالم ، ولا أدل على ذلك من أننا نجد بعض التقاليد والعادات المصرية لا تزال باقية حتى يومنا هذا .

هذه الإمارة عابرة عن عهد حكم طائفة اللويين فى مصر الذى انتهى بدخول الكوشيين — أو كما يسميهم المؤرخون الأثيوبيين فى مصر — وتولى الحكم فيها . وهذا العهد من تاريخ مصر يمتاز باحتكاكه بدولة العبرانيين الجديدة التى ظهرت فى هذه الفترة من تاريخ العالم بصورة جلية ، وقد أقاموا لهم مملكة فى فلسطين ووضعوا مبادئ التوحيد الصحيح الذى تعتنقه شعوب العالم كما نزله الله عليهم . منذ تلك الفترة أخذت العلاقات تنمو بين ملوك مصر وملوك اسرائيل على أسس الصداقة والمهادنة إلى أن اجتاحت الأشوريون كلاً من مصر وبلاد اسرائيل وضموها إلى ملك « آشور » الشاسع فترة من الزمن لم تلبث أن استردت مصر بعدها استقلالها .

وقد أوردنا في نهاية هذا المؤلف فصلاً خاصاً مختصراً عن تاريخ العبرانيين ليكون عوناً لقراء تاريخ الشرق المقارن عامة ، وتاريخ مصر خاصة ، على تفهم سير الأحوال العالمية ، ويبدو لزوم هذه النبذة عن تاريخ العبرانيين جلياً عندما نعلم أن هؤلاء القوم هم رابع أقوام قد استوطنوا بلاد سوريا المجاورة . وهؤلاء الأقوام هم : الأموريون ، والكنعانيون ، والأراميون ، ثم العبرانيون ، وكان لكل قوم من هؤلاء مركز جاذبية خاص به واتصال بمصر كما فصلنا القول في ذلك في أماكن مختلفة من هذه الموسوعة عن تاريخ مصر ، ففي العهد الأموري كان مركز الجاذبية لاشثون السورية في الشمال ، وفي العهد الكنعاني انتقل مركز الجاذبية إلى الشاطئ ، وفي عصر الأراميين كان في الداخل ، وفي زمن العبرانيين كانت القوة في جنوبي فلسطين ، وقد بقي العبرانيون هناك مدة طويلة ، وقد أخذوا ثقافتهم عن الكنعانيين . وتدل الآثار على أن العبرانيين قد دخلوا أرض فلسطين في ثلاث هجرات لم تحددنا لنا الوثائق التاريخية تحديداً شافياً ، والظاهر أن هجرتهم الأولى كانت من بلاد ما بين النهرين في خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، والهجرة الثانية كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، والهجرة الثالثة ، وهي التي نعرف عنها الشيء الكثير بالنسبة لسابقتها ، كانت على ما يقال من مصر ومن الجنوب الشرقي لآسيا في عهد « موسى » . وقد تحدثنا في هذا الموضع عن تقلبات الأحوال في فلسطين في زمن هؤلاء القوم الذين مكث ملكهم في فلسطين منذ عهد « رمسيس الثاني » إلى أن قضى عليهم نهائياً وحجبت مملكتهم من الوجود على يد الكلدانيين حوالي عام ٥٨٦ ق . م . ومما يؤسف له جدّ الأسف أن المصادر التاريخية لا تزال تعوزنا عند فحص تاريخ هؤلاء القوم فحصاً دقيقاً ، وليس لدينا مصدر نعتد عليه إلا ما جاء في التوراة ، وهذا المصدر على الرغم من عظم قيمته من الوجهة التاريخية قد وصل إلينا عن طريق الرواية وهو في ذلك كالأحاديث النبوية التي وصلت إلينا من طريق السند ، وهو يحتاج إلى روية وإمعان نظر ، وبخاصة عندما نعلم أنه قد كتب في أزمان مختلفة ولم يدون كالقرآن في زمن واحد معين .

وسيرى القارئ أننا قد اعتمدنا في كتابة هذا الفصل في معظم الأحيان على هذا المصدر الديني الوحيد وغيره — عندما تسنح الفرصة — من المصادر التي كشفت عنها الآثار ، ومع هذا فقد وجدنا في كثير من الأحيان أن المصادر المعاصرة في تواريخ الأمم المجاورة تتفق مع ما جاء في التوراة إلا في نقط قليلة لا تزال غامضة لا تغير مجرى التاريخ .

* *

وإني أتقدم هنا بعظيم شكرى لصديق الأستاذ محمد النجار ناظر مدرسة الحلمية الابتدائية لما قام به من مراجعة أصول هذا الكتاب وقراءة تجاربه بعناية بالغة . كما أتقدم بوافر الشناء على حضرة الأستاذ محمد زكى خليل مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول لما بذله من مجهود مشكور وعناية ملحوظة في إنخراج هذا المؤلف .

أما ما بذله صديق وتلميذى الأستاذ أحمد عزت بجامعة إبراهيم من مجهود عظيم في مراجعة الأصول على المتون الأصلية والعناية الفائقة بتنظيم فهرس الأعلام ووضعها فلانى أتركه للقارئ المحقق الذى يتصفح هذا المؤلف بعين فاحصة ، وإني أقدم له بالغ شكرى وعظيم تقديرى لهذا المجهود ما

فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين في تانيس

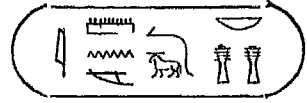
مقدمة :

يبلغ فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين سبعة على حسب قائمة « مانيتون »^(١) وقد حكموا نحو ثلاثين ومائة سنة . ولكن الآثار التي كشفت حتى الآن لم يظهر عليها إلا خمسة فراعنة . هذا بصرف النظر عن الكهنة العظام « لآمون » في « طيبة » الذين تحدثنا عنهم في الجزء الثامن ، وستحدث عن هؤلاء الملوك الخمسة فقط هنا . ويقول « جوتييه » إن الملك السادس وهو « بسوسنس » الثالث يحتمل أنه نفس الكاهن الأكبر « بسوسنس » بن « بينوزم » الثاني كما ذكرنا آنفا (راجع L.R. III p. 285).

الفرعون سمنس



مري آمون — نسيانبد



حزى خير رع — ستين رع

لم يصل إلينا للآن عن هذا الملك أى تاريخ على الآثار ، ومن أجل هذا لا يمكننا أن نقبل الرقم الدال على حكم هذا الفرعون كما جاء في « مانيتون » إلا بكل تحفظ لعدم وجود الوثائق التي تؤكد .

وقد كان أول ذكر لهذا الرجل العظيم ما جاء في قصة « وتآمون » التي تحدثنا عنها فيما سبق (الجزء الثامن راجع ص ٥٥٣) . والحقائق التي ورد ذكرها في هذه الوثيقة

(١) راجع Montet, Le Drame D'avaris, p. 188.

حدثت في السنة الخامسة من عهد «النهضة»^(١) التي حدثت في عهد رعمسيس الحادى عشر
أى في السنة الرابعة والعشرين من عهد هذا الفرعون . وقد جاء ذكر « حريحور »
في هذه الورقة بوصفه كاهنا أعظم لآمون مرتين ، ونجد من سياق الكلام
أن « سمنس » صاحب « تانيس » لم يكن ملكا بعد ، والظاهر أنه لم يعتل عرش
الملك إلا بعد أن تخلى « حريحور » عن ملك « تانيس » . وقصر همه على ملكه
في « طيبة » . ومن جهة أخرى يظن « دارسى » أن « سمنس » توفى قبل « حريحور »
(راجع (Rev. Arch I. p. 84)) غير أننا لا نعرف شيئا على وجه التأكيد
في هذا الموضوع ، بل العكس هو المحتمل .

وكان « سمنس » على ما يظهر في بادئ الأمر وزيراً قبل أن يكون ملكا ،
وهو كما يدل اسمه المصرى « نسيانبد » خادم كبش « منديس » ، وهذا الإله
كان له الحق في أن يشوى في « تانيس » وقد عرف كيف يفيد من المصائب
التي حاقت بهذه البلدة ليزيد في أملاكه أو نفوذه أكثر من مرة^(٢) .

وعلى ذلك نجد كبش « منديس » قد عقد محالفة مفيدة له مع كبش « آمون »^(٣) .
ولما أصبح « حريحور » الكاهن الأكبر « لآمون » نسب ألقابه الملكية وطغرائه
إلى هذا الإله . ولما تولى « سمنس » عرش الملك فعل بالمثل ، فبنى العهد
الذى قام فيه وتأمون بسياحته في « سوريا » كان « سمنس » وزيراً وقد رزق
من زوجته « تتأمون » ابنة أسماها « حنت تاوى » ، وهى التي أصبحت فيما بعد
تلقب « المتعبدة للآلهة « حتحور » » ثم زوجة ملكية ، وأمها « تتسامون »
كما نعلم ، كانت بنت رجل يدعى « نيسى » وهو الذى وجد تابوته في خبيثة
« الدير البحرى » (راجع (L. R. III p. 288 V p. 258)) . وسنجد أنها أصبحت

(١) راجع الجزء الثامن ص ٥٢٣

(٢) راجع Montet. Le Drame D'avaris, p. 188.

(٣) كان آمون يمثل على الآثار بصورة كبش رابض على هيئة أبى الهول .

كاهنة « آمون » الأولى ، وزوجة « بينوزوم » الأول . وقد رزقت منه ولداً وهو الذى صار فيما بعد « بسوسنس الأول » . وقد دوت نقوشهما على مجوهرات وجدت على مومية « بسوسنس » . فعلى خلاخيل الركبة نجد على التوالى طغراء الملك واسم والده ، وعلى خلاخيل الكعب نجد اسم الملك قد كتب على خارج الخلل وعلى داخله اسم الوالد والجد ، وكذلك نجد اسم الملكة « موت نزم » أم « بسوسنس » وزوج « سمنس » على « سوارين^(١) » .

وأخيراً استولى « سمنس » على الألقاب الملكية ، وهو الذى يعده « مانيتون » الملك الشرعى ، والمؤسس لأسرة « تانيس » ولم يذكر لنا « حريحور » ، ومن المحتمل أنه لم يعترف به ملكاً على مصر كماها مثل سلفه ، « امنحتب » الذى كان رئيساً لكهنة « آمون » وقد تحدثنا عنه فى الجزء الثامن (راجع ص ٣٢٤ الخ) .

ونحن نجهل تمام الجهل أين دفن « سمنس » ، ولم يصل إلينا أى نشاط له فى « تانيس » . والنقش الوحيد الذى ينسب إليه وجد فى « طيبة » أى بعيداً عن مقر ملكه « تانيس » .

نقوش الجبلين :

حفر هذا النقش على عمود فى محجر « جيلين » ، ومما يؤسف له أن كل سطر قد فقد أكثر من ثلثه الأول . هذا فضلاً عن أنه قد نقل بدون عناية . فلم نصل منه إلى معرفة ما حدث على وجه التأكيد . فقد أرسل الفرعون موظفيه ومعهم ثلاثة آلاف رجل لمحجر الجبلين للحصول على أحجار لإصلاح التلف الذى حدث فى مباني تحتمس الثالث بالكرك . وفى المتن إشارة تدل على أن الملك كان حاضراً فى هذه المحاجر . ويفهم من الوثيقة أن « سمنس » كان يحكم فى « طيبة » ويظهر أنه كان يقبض على زمام الأمور فى مصر كلها . ولا بد أن « حريحور » كان قد مات قبل

نهاية حكم « نسيانبدد » (سمندس) وهالك النص الباقي من هذا النقش دون ذكر الألقاب :

« تأمل ! كان جلالته في مدينة « منف » مقره الفاجر ذى القوة والنصر مثل « رع » . . . « بتاح » (٤) سيد حياة الأرضين ، وسحمت « العظيمة محبوبة « بتاح » . . . « متو » والآلهة العظام القاطنون في « منف » . تأمل فإن جلالته جلس في قاعة قصره وقد أتى رسل يخبرون جلالته بتداعى جدار القناة الذى يؤلف حدود الأقصر ، وهو الذى أقامه الملك « منخبرع » (تحتمس الثالث) . . . (٦) مكونا فيضانا عظيما وتياراً قويا فيها على الرقعة العظيمة لبيت المعبد . وقد أحاطت بالأمام . . . فقال جلالته (٧) لهم : أما عن هذا الأمر الذى بلغ إلىّ فلم يوجد شيء في مدة جلالته من قديم الزمان مثله . . . » .

وقد (أرسل جلالته رؤساء بنائين) (٩) وثلاثة آلاف رجل معهم من خيرة رجال جلالته وأمر جلالته لهم هو : أسرعوا إلى . . . (١٠) الجبل . . . أناس جلالته بمثابة رفاق قدامى (. . .) (١٢) (. . .) . . . هذا المحجر منذ زمن الأجداد حتى هذا اليوم ! ، جبلين . . . (١٣) . . . وقد حفروا هذا المرسوم الذى يخلد ذكرى جلالته سرمديا . . . (١٤) . . . وقد وصل أمر جلالته لتجميل العمل على اللوحة . . . (ولم) (١٦) يفعل مثله في زمن الأجداد . تأمل لقد أمر جلالته به بفضائل ممتازة مثل « تحوت » . . . (١٧) . . . وكانت المكافأة عليه (أى للملك) القوة والنصر والظهور على عرش حور (الأحياء سرمديا) . . . « (راجع Br. A.R. IV § 627-630) .

وفضلا عن ذلك عثر له على خرزة من اللازورد عليها اسمه وهى جزء من مجموعة « ماك جريجور » وقد نسب الأستاذ « نيوبرى » هذه الخرزة خطأ للملك « تاكيوت الثانى » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن الطغراء انحصرت بقلب هذا الملك متوحدة مع طغراء « سمندس » .

الفرعون « بسوسنس » (باسب خعنوت)^(١)



عا - خبر رع - ستين آمون - مري آمون - باسب خعنوت

ويعد هذا الفرعون ثانيا ملوك مصر الذين حكموا البلاد في عهد هذه الأسرة وقد وقع له حادث مشئوم يذكرنا بالحادث الذي أصاب الفرعون « توت عنخ آمون » وهو الكشف الحديث عن مقبرته التي وجدت سليمة ، ولكنه مع ذلك أخرج من عالم النسيان إلى عالم الشهرة بما وجد معه من أثاث كان في الوقت نفسه سببا في إفلاق راحته الأبدية ، كما حدث لسائر ملوك مصر الذين كشف عن مومياتهم .

وستتكلم عن « بسوسنس » أولا من الوجهة التاريخية ثم نصف بعد ذلك مقبرته التي عثر عليها حديثا .

فنعرف له زوجتين كلتاها ابنة « سمنس » وهما إما أختاه من أبيه وأمه أو أختاه من أبيه . فالأولى تدعى « استخب » وقد ركب اسمها مع اسم بلدة خبيت التي ولد فيها « حورخبيت » ابن وزير في أعلى الدلتا ، والثانية هي المتعبدة « لحتحور حنت تاوى » وهي معروفة أكثر من الأولى فقد كانت بنت « تنتامون » زوج « سمنس » عندما كان لا يزال وزيرا ، وهما ألقابها : البنت والزوجة والأم الملكية وأم المتعبدة الإلهية لآمون ، وكاهنة الإلهة « موت » وأم الإله « خفسو » الطفل الآلهي . وهذه الألقاب تعبر عن تعبد فريد لآمون ولزوجه ولائته (أى ثالوث طيبة) . وكان زوجها يشاطرها تماما عواطفها ، فعندما نصب كاهنا أكبر لآمون

(١) انظر تقرير درى (A. S. vol. 40 p. 969) عن مومية « بسوسنس » .

(٢) كوم الجبزه الحالى فى شمالى الدلتا .

وضع هذا اللقب في كل من طغرائيه ، وكذلك نجد أن النقوش والعناوين التي حفرت على مجوهراته وعصيه وأوائيه تبرهن على ولائه الخالص للإلهة « موت » وقد عثر في قبره على كأس من الذهب النضار كان قد أهداه له « بينوزم » الكاهن الأكبر ابن « بيعنخي » . ومن ذلك نفهم أن الأسرتين اللتين حكمتا البلاد كانتا على أحسن ما يكون من صلات الود والمهادنة . غير أنه يلاحظ أن الملك « بسوسنس » كان يحكم صعيد البلاد وريفها جميعا ، وألقابه تدل على ذلك دلالة واضحة فاسمه العلم يعنى في الواقع : « الثور الشجاع منحة آمون » ، « والثرى الذى يظهر في طيبة » واسمه الذى يرمز إليه بالنسر والصل هو : « العظيم الآثار في الأقصر » ، أما اسم التتويج فعادى جداً : الكاهن الأول لآمون أو « عاخبرع » . واسمه العلم هو « باسب خعنوت » أى النجم الذى يظهر في المدينة (أى طيبة^(١)) . والواقع أن آثار نشاطه كانت بارزة بوجه خاص في « تانيس » فقد أصلح سور مقر الملك الذى كان قد أحدث فيه المحاصرون ثغوراً عظيمة خلال الحروب الأخيرة التي أشرنا إليها (راجع الجزء الثامن ص ٥٣٠) .

وفي داخل هذه المدينة أقام جدارين قوين ليكونا بمثابة حاجز يصد أية غارة أخرى يقوم بها الأنجاس وحلقاتهم على المعبد ومساكنه وجبائته ، وكذلك بدأ في إقامة المعبد كما يدل على ذلك ودائع الأساس التي عثر على جزء منها « مریت » والتي عثر على جزء آخر منها حديثاً « مونتييه » . ويدل على مقدار ما لمشروعاته من مزاياء قطع الحجر الجيري الأبيض المنقوشة والملونة التي عثر عليها في المعبد الكبير أو في معبد الإلهة « عنتا » . وعلى أية حال فإن العمل الرئيسي الذى قام به « بسوسنس » في « تانيس » هو إقامة قبر له على الرمل على مسافة بضعة أمتار من المسلة الأولى للمعبد ، فاذا وازنا بين قبره وبين أهرام الملوك في « منف » ومقابر الملوك في وادى الملوك ظهر حقيراً ضئيلاً . ولعل العذر في ذلك أنه أراد أن يجعل متواهاً

(١). وجدت هذه الألقاب على مشبك قلادة موضوعة فوق موميته كما سنرى ذلك فيما بعد .

في داخل سور المعبد وكان هذا المكان محدود المساحة . والقبر يتألف من مبنى منخفض مربع الشكل تقريبا أقيم الجزء الشرقي منه من الحجر الجيري ، والغربي من الجرانيت ولم تقطع أحجاره من المحاجر مباشرة ، لأن العمال امتنعوا عن قطع الأحجار من المحاجر المشهورة منذ أن قاموا بالاضرابات التي سبق ذكرها ، واشتركوا مع أهالي أواريس وجماعات الأجانب في نهب مقابر الملوك وتخريبها في أواخر عهد الأسرة العشرين . ومن أجل ذلك أقيم هذا القبر وغيره من المباني من ألقاض الخرائب التي تخلفت من مدينة « بررعسيس » و « أواريس » .

ويصل الإنسان إلى القبر من بئر مربعة تؤدي إلى ممر ، وهذا الممر يوصل إلى حجرة بنقوش غائرة ملونة تلوننا جميلا تخفى وراءها الممرات التي تؤدي إلى الحجرتين المصنوعتين من الجرانيت ولكنهما كانتا مسدودتين بأحجار من مسلات ومن ثم إلى ضريح صغير من الحجر الجيري لا تزال النقوش الغائرة التي على جدرانه حافظة لروتقها بحالة مدهشة وهذا المأوى الجنائزي كان على حسب المعتاد كما دل الفحص وقتئذ مخصصا لأشخاص عديدين ، وإذا كان ضريح « بسوسنس » بذاته قد روعيت قداسته فإن الأضرحة الأخرى. قد تناولتها يد الإنسان بالعبث ؛ فنجد في الضريح الصغير المصنوع من الحجر الجيري أن اسم ساكنه الأول وصوره قد محيت ، وفي الحجرة الأولى وجدت أواني أحشاء وتمائيل صغيرة جنازيه لعدة أشخاص مكدسة على غير نظام أو ترتيب تقرأ عليها اسم ابن ملكي لرعمسيس يدعى « عنخنف نموت » وهذا الأمير بالذات قد صنع للفرعون « بسوسنس » قلحا من الفضة مهوراً باسمه ، ثم مدير معبد « خنسو » ويدعى « اوندباوند » وقد عثر على قبره فيما بعد . وكذلك وجد من بين تابوتين مصنوعين من الخشب المذهب تابوت الملك « حقا — خع خب شيشنق » المصنوع من الفضة ، والظاهر أن أيديا أمينة قد وضعت في هذا المكان بعد مضي قرنين من دفن الفرعون « بسوسنس » .

أما « بسوسنس » نفسه فنعلم كما أسلفنا أن قطع الجرانيت والحجر الجيري الخاصة.

بقبره قد أخذت من الخرائب المجاورة ، فلدينا التابوت الضخم المصنوع من الجرانيت الوردى والمزين بصورة نخمة لأوزير مضطجعا على ظهره وبصورة الألهة « نوت » إلهة السماء مرسومة رسما بارزاً ، وكذلك زين برسوم غائرة ، هذا إلى التابوت الداخلى المصنوع من الجرانيت الأسود . والتابوتان ليسا من القطع الفنية الأصلية التى صنعت لهذا الفرعون بخاصة ، فنجد مثلا أن طغراءات « بسوسنس » العديدة قد نقشت نقشا غائراً مما يبرهن على أن طغراء المالك الأول الذى كان على التابوت قد محيت ، وقد وجدت بعض إشارات فى داخل الطغراءات وبخاصة فى صورة العلامة الدالة على كل من الإلهين « بتاح » و « رع » ، وبالفحص وجد أن الأسماء التى محيت كانت على وجه التأكيد تقريبا هى أسماء الفرعون « مرنبتاح » ، وقد ترك المغتصب سهوا طغراء على حزام صورة أوزير التى على التابوت للملك « مرنبتاح » مما يقدم لنا برهاناً قاطعا على أن التابوت لم يكن فى الأصل للفرعون « بسوسنس » ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الفرعون « مرنبتاح » كان قد أمر ببناء مقبرة له فى جبانة « تانيس » العاصمة الثانية الدينية وأمهه بتابوت نخم ، غير أنه على ما يظهر قد تركه بدون استعمال وذلك لأننا وجدنا أن « مرنبتاح » قد دُفن فى مقبرة نخمة حفرها لنفسه فى طيبة الغربية بوادى الملوك وقد نقلت جثته كما ذكرنا آنفا (راجع الجزء السابع ص ١٣٨) إلى خيبيئة « الدير البحرى » . والأثاث الجنائزى الذى وجد فى هذا القبر إذا استثنينا بعض القطع وبخاصة إبريقا من الذهب من عهد الملك « أحس الأول » وموقدا من البرنز من عهد « رعمسيس الثانى » كله من صناعات الصياغ والتحاتين من عصر الأسرة الواحدة والعشرين .

وهذه الصناعات تضارع فى إتقانها ودقتها صناعات الدولة الحديثة الممتازة بأناقها فالنقوش الصغيرة التى حفرت على الأوانى والأسلحة والمجوهرات قد أبرزت لنا فعلا ألقابه كاملة وكذلك أسماء والديه وزوجاته ، وقد أدهشنا كمية الذهب التى وجدت فى أثاثه وكذلك كانت دهشتنا عظيمة لما وجد من حجر اللازورد بكمية عظيمة فى هذا القبر ، فقد عثر على اثنى عشر قلبا وجعلا ، هذا إلى مائة نخرزة من هذا الحجر

بين صغيرة وكبيرة . وقد نظم من كل هذا عقدان . ونقش على محبس أكبرهما — وهو المصنوع من الذهب — : « الملك » بسوسنس « قد صنع عقداً من اللازورد الحقيقي مما لم يعمل مثله ملك » . ونحن نعلم أن اللازورد ليس من أحجار الصحراء المصرية ، وقد جلبه القدامى والمحدثون على السواء من بلاد « أفغانستان » كما ذكر ذلك الأستاذ « لوريه » . والواقع أن لدينا حبة صغيرة من حبات العقد الصغير قد ميزت من بين أترابها لا بلونها الأزرق المتقطع النظير فحسب ، بل بوجود ثلاثة أسطر متوازية بالخط المسامى نقشت على سطحها بدقة متناهية ، وكنا نأمل أن يصل علماء اللغة البابلية إلى حل رموز هذه الحبة ومعرفة اسم الملك المحالف لمصر الذى أرسل هدية اللازورد ، غير أن البحث لم يسفر عن حقيقة تشفى الغلطة ، ولكن مع ذلك يمكن أن نسجل هنا أن الملك « بسوسنس » كان له علاقات مع ملك أسيوى على أية حال .

ويقول « موتيه » : إن الملك « بسوسنس » قد اشترك معه في أواخر حكمه ملك يدعى « نفر كارع حقا واست » (ملك طيبة) ابن الشمس « أمنسوت » (آمون ملك) . وقد نقش طغراء هذين الملكين معا على منزعتين (كاشتين) من الذهب يحتمل أنهما كانتا تغطيان طرفى قوس . والمقصود هنا من الملك الجديد — بطبيعة الحال — هو « نفرنخس » (Nefercheres) الذى حشره « مانيتون » فى الأسرة الواحدة والعشرين بعد « بسوسنس » وقبل الملك « أمنمأب » ، ولم نكن نعرف كتابة اسمه بالمصرية القديمة حتى هذا الكشف الجديد . ولكن جاء الأثرى « جردزولوف » وعارض موتيه فى هذا رأى ، وجعل « نفر كارع » قبل « بسوسنس » كما سنرى بعد .^(١)

مقبرة الملك « بسوسنس » ومحتوياتها

والآن نتحدث عن مقبرته بتسئ من التفصيل لأهميتها :

كان الكشف عن المقابر الملكية الخاصة بفراعنة الأسرتين : الواحدة والعشرين والثانية والعشرين أكبر حادث لفت أنظار علماء الآثار في عام ١٩٣٩ ، وقد عثر على مقابر هؤلاء الملوك في جبانة « تانيس » . ويعد هذا الحادث في نظر علماء التاريخ انتقالاً مدهشاً في تاريخ البلاد السياسى والدينى ، فقد ظل ملوك الأسرات السابقة يدفنون في « وادى الملوك » حتى نهاية الأسرة العشرين ثم استمر من بعدهم رؤساء كهنة « آمون » الذين استقلوا بالملك في الوجه القبلى يدفنون في « طيبة » الغربية خلال الأسرة الواحدة والعشرين على حين كان فراعنة مصر يدفنون في مدينة « تانيس » التى اتخذها « سمندس » ومن بعده من ملوك هذه الأسرة مقراً للملكهم كما دلت الكشوف الحديثة على ذلك . ولعل السبب فى ذلك يرجع أولاً إلى أن « تانيس » كانت قد أصبحت العاصمة السياسية للبلاد ، كما كانت تتمتع بشهرة عظيمة من الوجهة الدينية ، يضاف إلى ذلك أن الفقر الذى شاع وعم حدا بالناس إلى نهب مقابر الملوك وعظماء القوم ، وإلى الاستيلاء على ما فيها من ذهب وآثار ذات قيمة ، حتى إن كهنة « آمون » لم يكن فى مقدورهم حماية هذه المقابر من عبث العابثين ، فنقلوا موميات هؤلاء الفراعنة إلى أماكن مجهولة ، وكذلك موميات من توفى من الكهنة العظماء أنفسهم فقد أخفيت مع ملوك الدولة الحديثة وبقيت كذلك حتى كشف عنها حديثاً على يد أحفاد اللصوص القدامى الذين لم يتورعوا عن نهب ملوكهم الذين يعبدونهم ويؤلّفونهم فى حياتهم ومماتهم ، وبذلك ضربوا أكبر مثل للنفاق الإنسانى الذى نجده يمثّل فى كل أطوار التاريخ . ولا غرابة فى ذلك فإن الأصفر الرنان كان — ولا يزال — فتنة الإنسان ، وقد استوى فى ذلك الفقير المحتاج والملك صاحب الثراء والتاج ، ولقد كان للمصريين أكبر العذر فى ذلك فى هذه الفترة من تاريخ

البلاد ، إذ كان الفقر من جهة ضاربا أطنابه في طول البلاد وعرضها . كما كانت الثورات قائمة على قدم وساق تهب في جنوبي الوادى وشماله مما أدى إلى وقف العمل في كل مرافق الحياة وعجز الفرعون عن دفع أجور العمال مما دعاهم إلى الإضراب عن العمل في حفر مقابر الملوك . وبذلك أصبحوا وليس لديهم ما يسدون به رمقهم . وهذا ما جعلهم يفكرون في الحصول على المال بأية وسيلة . فقاموا وعلى رأسهم رجال الدين وحراس الجبانة الملكية بنهب مقابر الملوك الذين كانوا بالأمس يعبدونهم ويحافظون على مقابرهم . وهكذا اضطر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين — على ما يظهر — إلى أن يبعدوا موميائهم وما معها من أثاث ثمين عن خطر أولئك اللصوص الذين أصبحوا لا يراعون عهداً ولا ذمة . هذا بالإضافة إلى أنهم كانوا يرون أن دفنها في جبانة العاصمة التي يسكنونها فيه صيانة وحفظ لها . ولقد كان هذا الإجراء من جانب ملوك الأسرة الواحدة والعشرين في « تانيس » ذا فائدة عظيمة لتاريخ مصر . إذ أبقّت لنا يد اللصوص مقابر بعض ملوك هذه الأسرة وما بعدها حتى الآن محفوظة سليمة مما سهل علينا معرفة ما كانت عليه البلاد من فقر وغنى وما وصل إليه الفن في ذلك العهد . هذا إلى أن هذه الكشوف قد أجّلت لنا بعض النقاط التاريخية التي كانت غامضة . ولعل الأيام القريبة المقبلة تكشف لنا عن سائر ملوك هذه الأسرة الذين حكموا في الدلتا .

وقد كان من أهم المقابر التي كشفت عنها قبر الفرعون « بسوسنس الأول » ويقع هذا القبر وغيره من مقابر الملوك التي كشفت عنها حديثا داخل أسوار المعبد العظيم الذي أقامه في الأصل « رعمسيس الثانى » (أنظر صورة رقم ٥) . وقد كان أول قبر ملكي كشف عنه في هذه البقعة هو قبر الملك « أوسركون الثانى » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين فقد وجد أن سقف مقبرة « أوسركون » كان ممتداً من جهة الشمال بواسطة كتل من الحجر الضخم الصلب تغطى سقف مقبرة أخرى دل الكشف بعد التنظيف على أنها مقبرة الملك « بسوسنس الأول » .

ولم يكن بد من العمل المتصل مدة أسبوعين لإزالة مبنى مقام فوق هذا السقف من الحجر الجيري يبلغ عرضه ستة أمتار ونصف متر وارتفاعه أحد عشر متراً وكانت الكتل التي يتألف منها سقف هذا المبنى من الحجر الجيري وقد بنيت على هيئة سلم ضخمة . وقد لحظ أن المسافات بين كل حجر وأخيه قد سدت بدقة بالحصص ولم يلاحظ في السقف كسر أو أثر لتقرب .

وقد كانت الطريقة الوحيدة لاقتحام القبر الذي كان يعتقد أنه سليم هي خلع الكتل التي يبلغ طول الواحدة منها أربعة أمتار وبعد أن نزع كتلة عظيمة وجدت البئر التي كان يؤدي بابها إلى القبر الذي وجد مبنياً . وعند فتح هذا الباب وجد أن القبر يحتوي أولاً على حجرة صغيرة تبلغ مساحتها أربعة أمتار في مترين تقريباً وقد زينت جدرانها بالنقوش وصور الآلهة كما وجد منقوشاً عليها مرات عدة طغراءات الفرعون « حاخبرع بسوسنس » ، وفي هذه الحجرة الخارجية وجد تابوت الملك « شيشنق » — لا تابوت الملك « بسوسنس » ، ومعه ثروة جنازية عظيمة ستحدث عنها فيما بعد عند الكلام على الأسرة الثانية والعشرين .

وبعد أن نظفت هذه الحجرة ونقلت كل أمتعتها إلى المتحف المصري وجدت — بعد فحص بسيط في جدارها الخلفي — فتحتان مربعتان مبنيتان ومزينتان بالنقوش الغائرة . وقد نزع أولاً قطع الحجر التي تخفى مدخل الحجرة الشمالية فوجد ممر خلف هذه الأحجار غير أنه كان مسدوداً بقطعة حجر من مسلة مصنوعة من الجرانيت بإحكام ، وقد نزع بعد عدة محاولات ، وظهر أن المصريين عندما أدخلوا قطعة الجرانيت هذه في المرلسه كانوا قد وضعوها على اسطوانتين صغيرتين من البرنز لتتزلق السدادة بسهولة وقد وجدنا سليميتين وقامتا بوظيفتهما خير قيام .

ويؤدي هذا الممر إلى حجرة ضيقة طويلة وضع فيها تابوت من الجرانيت الوردى شغل نصفها ، وعلى غطاء هذا التابوت نحتت صورة الفرعون « بسوسنس » مضطجعا على ظهره قابضاً يديه على صولجان الملك وسوط أوزير وخلفه آلهة صغيرة

راكعة تربت حديه بكنتا يديها . وعلى صدر الملك مضخة من الذهب البراق . وتغطي جدران هذه القاعة نقوش وصور آلهة . وقد شوهدت في النصف الأول من الحجر قطع من الأثاث عديدة ، ففي زكن الجهة اليمنى يوجد هيكل حيوان ولإناء كبير من المرمر مختوما وأربعة أواني أحشاء ، رأس كل منها ملون باللون الأزرق والذهبي ومحلى بصل من الذهب . وفي وسط الحجر قطعة من الحجر الجيري خشنة وضعت بين هذه الأشياء والتابوت . وأمام قطعة الحجر هذه كدست مئات من التماثيل الصغيرة . وقد خيل للإنسان أنها كانت في الأصل موضوعة في صندوقين رجا على رقعة الحجر . وأخيراً يلفت النظر على اليسار حامل طويل من الفضة ركب فيه « طشت » موضوع على موقد مربع من البرنز ، ووضع على قطعة الحجر ثلاث أوان بالقرب من الحامل ، وكذلك وجد على اليسار بالقرب من المدخل أشياء من المعدن ظهر للكاشف في بادئ الأمر أنها تشبه الكنز الذي عثر عليه في « بوسطه » ملقاة على رقعة الحجر المصنوعة من الجرانيت .

والواقع أن المحصول الذي جمع من هذا القبر كان نخافا ما عثر عليه في الحجر الخارجية لمقبرة هذا الفرعون ، فقد حفظ لنا تابوته الذي يحمل رأس صقر كل محتوياته الثمينة كاملة ، ولكن أواني الأحشاء والتماثيل الجنازية الصغيرة التي نقش عليها أسماء مختلفة برهنت على أن هذا الجزء من القبر قد عبثت به يد الإنسان مرات عدة بين العهد الذي بنى فيه وعهد « شيشنق الثاني » . وبعد ذلك نجد أنفسنا في ضريح « بسوسنس » الذي عمل له بخاصة ولم يستعمله غيره . وتدل شواهد الأحوال على أن أحداً لم يدخله منذ أن خرج منه الكهنة تاركين مضخة الخشب المذهبة على يدي الملك المضطجع .

وبعد نقل كل محتويات الحجر كشف غطاء التابوت وقد كان مزينا من أسفله بصورة للآلهة « نوت » نحتت نحتاً مدهشاً وزين جسمها بنجوم وامتدت ذراعاها إلى جانبيها ، وساقاها ملتصقتان وتحرسها السفن النجمية . وكان يوجد في التابوت

نفسه تابوت آخر من الجرانيت الأسود مثل على غطاءه بالحفر صورة الفرعون .
أمام الآلهة « نوت » ، وجسمها ممتد فوق جسم الملك كأنها تريد أن تفتنه بجهاها ،
كما أن الملك لم يأل جهداً في تأمل جمال هذه الآلهة (صورة رقم ٢) . وقد ظل الملك
المتوفى سوياً مع تلك الآلهة السماوية منذ ثلاثة آلاف سنة في هذا السجن الحجري .
وعند إزالة الغطاء الثقيل الذي كان على هذا التابوت ظهرت مجموعة من الأسلحة
والصوابعانات موضوعة في التابوت المصنوع من الجرانيت الوردي ، وعلى امتداد
التابوت الثانى المصنوع من الجرانيت الأسود ثم على غطاء التابوت الأخير .

وبعد ذلك تابوت ثالث من الفضة في صورة قراب لمومية منقوش كله ،
وكان الملك يضع شريطاً من الذهب على جبينه وقد برز من شعره المستعار
صل ملكي ، وكان يقبض بيديه المطويتين إلى صدره على السوط والصوابعان
وقد كان التابوت المصنوع من الفضة يملأ بأحكام تابوت الجرانيت الأسود
الذى وضع فيه . وكان الغطاء مثبتاً في التابوت بعدة دسر من المستحيل نزعها
أو نشرها لضيق المكان . ولحظ من جهة أخرى أن الغطاء إذا كان في حالة سليمة
فإن التابوت المصنوع من الفضة لم يكن سليماً لأن الرطوبة كانت تغمر القبر بدرجة
جعلت الماء يتدفق من الجدران وقد نفذت هذه الرطوبة إلى التابوتين المصنوعين
من الحجر وتجمدت داخل التابوت المصنوع من الجرانيت الأسود واجتاحت الفضة
وجعلتها هشّة . وقد تراكت طبقة من الأكسيد في قعر هذا التابوت المصنوع
من الفضة مما جعله يلتصق بالتابوت المصنوع من الجرانيت الذى كان فيه .
وعندما بدئى برفع التابوت الفضى انفصل قعره عن جسمه ولكن كلا من غطاءه
وجداريه كان سليماً تقريباً . وبعد ذلك بدئى فى أخذ ما على هيكل « بسوسنس »
من حلى . فترع منه أولاً قناع فصلت فيه قسماً وجه « بسوسنس » بصورة
مدهشة وقد صبغ هذا القناع من الذهب ، ثم صفيحة رقيقة من الذهب المنقوش
كانت تغطى جميع الجسم ، وكذلك نزع عن المومية اثنا عشر سوار ذراع من ذراعه

اليسرى وعشرة أخرى كانت في الذراع اليمنى ثم أغطية أصابع اليد ، هذا إلى ثلاثين خاتما . وكل هذه المجوهرات كانت من الذهب المطعم بالأحجار . وقد سبب إدخال المومية في الضريح وتحطيم الحبال المصنوعة من الجلد والنسيج عدم بقاء القلائد والجعارين والصدریات التي كان يتعلی بها « بسوسنس » منظمة . وقد جمعت آلاف القطع الصغيرة والخزف من الذهب واللازورد هذا إلى ستة مشابك قلائد من التابوت وقد نظمت ثانية كل هذه القطع بسرعة حتى أمكن رسمها (صورة رقم ٤ ، ب ، ج) .

وأخيراً وجدت على المومية صدریتان مفرغتان وأربعة جعلان كبيرة ولوحة صغيرة من الذهب منقوشة وبعض تمائم ، وكذلك وجد على الساق سواران ، وعملت أغطية أصابع الرجلين على شكل حق من الذهب . وأخيراً وجد مع المومية خفان من الذهب أيضا ، وبذلك تمت هذه المجموعة المدهشة . وقد حفظ « بسوسنس » لنفسه الحجره الشماليه من هذا المبنى المقام من الجرانيت وهى التى وصفنا محتوياتها أما الحجره الجنوبيه فكانت للملكة تدعى « موت نزم » .

حجره الملكة « موت نزم »

وقد وجد فيها تابوت من الجرانيت الوردى عليه اسم الملكة الذى جاء بعد ذكر طفرأى الفرعون كما يأتى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخررع ستين آمون » ابن الشمس « محبوب آمون بسوسنس » .

والزوجة الملكية والأخت الملكية ربة الأرضين « موت نزم » .

ونجد اسم « موت نزم » هذه فى غير هذا المكان على غطاء تابوت من الجرانيت موضوع فى الحجره الثانيه وكذا على الجدار الخلقى لهذه الحجره وقد هشمت نقوشها ووضع مكانها نقوش باسم الملك « امنمآبت » ولكن المقتصبين لقبها لم يفتنوا إلى أن ألقاب الملكة كلها كانت مكتوبة على جانب التابوت الملتصق بالجدار الخلقى من الحجره . ويكشف هذا النقش الهام سر حقيقة هذا التابوت : « أوزير الكاهنة

الثانية لآمون ملك الآلهة والزوجة الملكية الأولى والعظمى لجلالته والراهبة الأولى لآمون ملك الآلهة . والمديرة العظمى لبيت « موت » العظيمة سيدة « أشرو » وكاهنة موت العظيمة وسيدة « أشرو » وكاهنة « خنسو » الطيبي صاحب الراحة الجميلة والأم الإلهية « نخنسو » الطفل الأول العظيم لآمون .

والبنت الملكية والأخت الملكية والزوجة الملكية وسيدة الأرضين « موت نزم » صادقة القول لدى أوزير .

ولولم تكن لدينا معلومات أخرى سابقة عن الملكة « موت نزم » لخليل إلينا أنها زوج الملك « بسوسنس » ، غير أنها في الواقع كانت أمه ، إذ وجد على إبريق من الذهب في مقبرة « بسوسنس » نقوش تقدم لنا البرهان على ذلك وهي : الملك الطيب رب الأرضين وسيد القربان الكاهن الأول « لآمون بسوسنس » والتي أنجبته الزوجة الملكية العظيمة ربة الأرضين « موت نزم » .

وقد جاء نفس هذا المتن مع بعض اختلاف بسيط فيه على سوارين للملك « بسوسنس » (راجع Kemi, IX, Inv. no. 539 st 549) ومن المعلوم من جهة أخرى أن « بسوسنس » كان ابن « سمنس » مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين . وفي الوقت الذي قام فيه « ونآمون » بسياحته المشهورة كانت زوج « سمنس » تدعى « تننت آمون » وفيما بعد تزوج من « موت نزم » التي كانت ابنة ملكية أى أنها بطبيعة الحال تنسب إلى أسرة « رعسيس الحادى عشر » آخر ملوك الرعامسة . ومن المعلوم بداهة أن مؤسس الأسر كانوا لا يرفعون عادة عن الزواج من ابنة ملكة من الملوك الذين خلفوهم على العرش ، وسنرى مثالا لذلك فيما بعد في زواج « أوسركون » الأول من ابنة « بسوسنس الثالث (؟) » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين .

وقد كانت أم الملك دائماً في مصر شخصية لها احترام عظيم جداً ، ولا أدل

على ذلك من أننا نجد أقدم المؤرخين يذكرون بعد اسم الفرعون في الأسر المصرية الأولى اسم الأم الملكية .

وقد ظهر كذلك من نقوش مقبرة « بسوسنس » اسم شخصية أخرى تالفة وهو « عنخف نموت » ويلقب على حسب ما جاء على إحدى أواني أحشائه : القائد الأول لجيش جلالته والمدير العظيم لبيت « آمون رع » ملك الآلهة وابن الملك لرعمسيس (راجع Kemi IX p. 30) ، ويحمل ألقابا أخرى تذكرنا بالنقوش التي على تابوته : الرئيس الأعلى للجيل لآمون ملك الآلهة وسائق العربة الأول العظيم لجلالته ، وكاهن الإلهة « موت » سيدة « أشرو » ورفيق سيد الأرضين . وقد أمر هذا العظيم بعمل إناء من الفضة للملك وأمه عثر عليه في ضريح « بسوسنس » بين الأواني المصنوعة من الذهب والفضة التي كانت في تابوته (صورة رقم ٦) (راجع Inv. No 408 cf. mon. Piots) . والآن يتساءل الإنسان هل كان لهذا القائد العظيم علاقة أسرية مع « بسوسنس » ؟ وهذا جائز غير أنه ليس لدينا عن هذا النسب معلومات قاطعة ، ويخيل إلينا أنه يمكن توحيد مع رابع أولاد « بيعنخي » الكاهن الأكبر لآمون في طيبة (ابن حريحور) الذي يسمى كذلك « عنخف نموت » وهو الذي يحمل ألقابا مشابهة كثيرة له (راجع L. R. III. p. 243) . ونحن نعلم من جهة أخرى أن الأسرة المالكة وأسرة الكهنة العظام لآمون في طيبة كانتا على غاية من الود والمهادنة كما كانتا ترتبطان معا بالزواج في كثير من الحالات . ومهما يكن من أمر فانه عندما تم العزم على ما يظهر على دفن هذا الرجل العظيم في قبر الملك في أثناء حياة « بسوسنس » ، فإنه وسع من جهة الجنوب البناء الذي كان مقاما من الحجر الجيري لأجل أن تجهز فيه حجرة صغيرة له موصلة إلى المدخل . وهذه الحجرة الصغيرة قد زينت بالنقوش الغائرة الملونة . وقد مثل « عنخف نموت » على جدرانها أربع مرات يتعبد لاله « آتوم وحوور أختي »

(١) وفضلا عن ذلك كانت هؤلاء الملكات هن الروابط بين الأسر القديمة كما فصلنا القول في ذلك عند الكلام على الملكة خنتكاوس التي حكمت البلاد وكانت حلقة الاتصال بين الأسرة الرابعة والخامسة (راجع مصر القديمة الجزء الأول ص ٣١٩ الخ) .

على الجدار الخلفى وهو يقرأ أناشيد نقشت على الجدران الجانبية . وقد زين له تابوت بالنقوش الغائرة مصنوع من الجرانيت الوردى وغطى بغطاء من حجر البازلت .

هذه كانت الحالة الأولى للقبرة . وقد بقيت حجرة دفن « بسوسنس » لم تمس قط حتى كشف عنها في أيامنا هذه ، ولكن من جهة أخرى لم نتمتع بالملكة ولا ابن الملك « لرعمسيس » مدة طويلة في هدوء بمنواهم الأبدى ، إذ تدل شواهد الأحوال على أن الملك « أمنمآت » الخلف الثانى للملك « بسوسنس » جهز لنفسه مقبرة صغيرة في الجهة الشمالية الغربية من مقبرة « بسوسنس » . وقد دفنت فيه فعلا موميته غير أنه في عهد غير معروف لنا قد تقرر نقله إلى ضريح الملكة « موت نزم » ، فنزعت قطعة الحجر التى تخفى المدخل المؤدى إلى الممر الذى ينتهى بالضريح . وبعد ذلك نقلت موميته « موت نزم » وأثاثها الجنائزى ، ثم هشمت النقوش التى جاء فيها اسم « موت نزم » وبخاصة الظاهرة للعيان ، ثم نقل تابوت « امنمآت » الخشبى المذهب الذى كان يشمل تابوتا آخر فيه الموميته ، ولكن التابوت الخارجى « لامنمآت » كان كبيراً لا يمكن إدخاله فى تابوت الملكة « موت نزم » ولذلك ترك فى الجزء الخارجى من الضريح ووضع صندوق أوانى الأحشاء وصندوق التماثيل المحيية وإناء من الذهب وأوان من الفضة والنحاس وآنية عظيمة من المرمر كل هذه نظمت على نسق أثاث « بسوسنس » تقريبا أمام التابوت الحجرى ، وكذلك سد الممر بقطعة من مسلة ، وبني المدخل وزينت قطع أحجار السدادات بمنظر يمثل « امنمآت » الذى احتل القبر وهو يقدم القربان لأوزير . أما الحجرة التى كانت مجهزة لأجل « عنخف نموت » فقد احتلت ، يدل على ذلك أننا وجدنا فى حجرة المدخل آنية أحشاء باسمه . وعلى أية حال فقد وجدنا التابوت خاويا تماما ، وكذلك هشم اسمه من على جدران الحجرة ، وبقي على جدران التابوت ، ولا يرجع ذلك إلى خطأ المتعصبين لأن مساحة التابوت كانت تعادل بالضبط مساحة الحجرة لدرجة أنه لم يعرف أن جدرانها كانت مزينة بالنقوش .

والآن نعود إلى وصف بعض ما وجد في قبر الفرعون « بسوسنس » .

النقوش الغائرة :

قسمت جدران حجرة المدخل ثلاثة صفوف أفقية ، ففي الصف الأعلى متنان متضادان في اتجاههما ويتقابلان في منتصف الجدار الغربي ويتهيان في منتصف الجدار الشرقى . وهذان المتنان خطبتان قيلتا في مدح الملك « بسوسنس » نطق بهما الآلهة الذين كانوا في ركاب الإله أوزير ، ونطق بهما ، كذلك الآلهة الذين كانوا في حاشية الإله الممثل في صورة كبش (آمون) ، وهذه الآلهة تشغل صورها بالصف الثانى من الجدران . فالآلهة أصحاب الشمال كانوا يمشون نحو اليسار على حسب اتجاه الهيروغليفى الذى يتحدث عنه ، والآلهة أصحاب الجنوب قد رسموا في الجهة المقابلة . وتتقابل صورهم مثل النقوش في وسط الجدار الغربى . وقد نقشت الإشارات الهيروغليفية نقشاً متقناً . وكذلك مثل الأشخاص بكل دقة وعناية ، ولون الجميع باللون الأزرق المتناسق . ومن الأشكال السارة التى تسترعى النظر من بين هذه صورة الآلهة « تواريس » وصورة الطائر الذى يمثل الروح « فنكس » وصورة الإله « بس » . والأطفال الجالسون في الهواء القابضين على سحليات وثمانين . أما النقوش التى في الصف الأسفل فأقل جودة بكثير عن السابقة ، وهذا فضلاً عن أن ماء الرشح قد تسرب إليها وأتلفها ، ويلاحظ فيها أن « بسوسنس » يقدم الخبز للاله « حوراختى » ولسيدة الغرب ، وقد صورت بجسم امرأة ورأس ثعبان على الجدار الشرقى . وفي الجهة الشمالية نشاهده يقدم رغيفا للاله « أوزير » .

وفي الجهة الغربية نرى « أوزير » تساعده آلهتان يتقبل تحيات « بسوسنس » . هذا ونشاهد من جهة أخرى الإله « سكر » ممثلاً في صورة صقر متوجاً بالتاج « أنف » وهو واقف على مذبح ، ويفصل المنظر السابق عن منظر آخر من نفس الطراز ، وفيه نشاهد الملك الفرعون « اممآبت » أمام « أوزير » و « إازيس »

وهذان المنظران هما اللذان أشرنا إليهما بأنهما يخفيان وراءهما مدخل المهرين المؤديين لضريحى الملكين « بسوسنس » و « أمنمات » .

التوابيت :

وجد للفرعون « بسوسنس » أربعة توابيت . وقد تحدثنا من قبل عن الجمال الخارق للعادة الذى امتاز به تابوتا « بسوسنس » وغطاءها . وهما اللذان مثل عليهما الفرعون بطريقة بسيطة اتحاد الملك المتوفى مع إلهة السماء « نوت » . وهذان التابوتان المصنوعان من الجرانيت ليسا للفرعون « بسوسنس » فى الأصل ، كما أنهما ليسا من صنع الأسرة الواحدة والعشرين . حقا إن الطغراءات التى تزين النقوش التى فى داخل التابوتين التى فى خارجهما هى لهذا الفرعون ، ولكن دل الفحص على أن الطغراءات الأصلية التى كانت عليهما قد محيت ، ونقش بدلا منها ، غير أن المغتصبين الذين قاموا بهذا العمل قد تركوا إشارات تدل على اغتصابهم بل أظهرت لنا فى الواقع أن صاحب التابوت الأصيل هو الملك « مرنبتاح » بن « رعسيس الثانى » .

التابوت المصنوع من الفضة :

وقد حفظ لنا فى مقبرة « بسوسنس » تابوتان من الفضة فى حالة سليمة تقريبا ، أحدهما للملك « بسوسنس » نفسه والثانى للملك « شيشنق » ، وهما على هيئة غلاف للومية ، ولكن هناك فرق ظاهر يلفت النظر بين هذين التابوتين ، وذلك أن تابوت الملك « شيشنق » له رأس صقر ، وتابوت « بسوسنس » له رأس إنسان يكاد يكون حيا لفرط دقة صنعه ركبت فيه عينان وحاجبان ؛ وله قسمات تدل على شرف المحتد والنضارة ويحيط به لباس « نمس » (كوفية) يعلوه شريط وصل ملكى من الذهب ، ولحيته المستعارة مثبتة بأربطة . ولم يمثل بهذه الصورة عن طريق الصدفة ، بل إن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كانوا يقدسون الإله « آمون » الذى كان يمثل فى صورة بشرية تقديسا خاصا حتى إنهم وصلوا فى ذلك إلى إهمال الآلهة الآخريين .

ويلاحظ أن غطاء تابوت « بسوسنس » لم يكن الغطاء الفضى وحده المغطى
بنقوش هيروغليفية ، بل كانت هذه النقوش تعم التابوت نفسه . وقد كانت كالعادة
فيغطي صدر الفرعون لباس كالدرع . ويتبع ذلك ثلاثة طيور منتشرة الأجنحة
ثم نقش في سطرين يتهى عند القدم . وهذا النقش صلوات يقدمها الفرعون لأمه
« نوت » لتجعله بين النجوم التي لا تفتنى (النجم القطبي) والنجوم التي لا تغيب
(أى النجوم السيارة) .

وعلى قعر التابوت من الخارج مثلت صورة رائعة للالهة « نوت » ناشرة جناحها
لتحمي مومية الفرعون . وحول حافة التابوت نقش متن أفقي .

أغطية المومية :

دل الفحص على أن الاستعمال لأغطية المومية كان يتغير ، كما يلاحظ ذلك
في الأسرتين الواحدة والعشرين ، والثانية والعشرين ، فنجد أن مومية الفرعون
« بسوسنس » كانت مكسوة كلها بالذهب ، فقد كانت تلبس غطاء رأس
فانحرا يغطي الرأس حتى الصدر ، وقربا نصف اسطوانى يغطي الجسم
حتى القدمين . وغطاء الرأس هذا يمثل « بسوسنس » في صورة قتي ذى عيذين
مفتوحين تماما عليه سمي الملك ، ويحلى جبينه صل من الذهب الصلب بارز من تحت
تاجه . ولحيته مجدولة ومثبتة في ذقنه ، وتساهد اليدان تقبضان على الصولجان والزحمة
على القراب ، ثم طائر برأس كبش . وفي الطرف الآخر تجلس كل من « إزيس »
و « نفتيس » على مقعد من الذهب . وقد قسمت المسافة التي بين ذلك قسمين
بكتابات هيروغليفية .

القلائد :

وجد مع مومية « بسوسنس » ما لا يقل عن ست قلائد عظيمة . وهي تختلف
في منظرها غير أنها كلها من عناصر واحدة ، فتتألف الواحدة من صف أو عدة

صفوف من الخرز أو قطع الحلى الصغيرة ، ومشبك ثم عذبة من الذهب منتشرة على الظهر .

وقد نقش على أحد مشابك هذه القلائد من الجهة المسطحة متن يقول : « إن الملك . بسوسنس » قد عمل عقداً عظيماً للرقبة من اللازورد الحقيقي لم يعمل مثله أى ملك . وهذا المشبك عبارة عن صندوق صغير مستطيل ومسطح من الجهة المنقوشة . وغليظ من طرفيه ، ومتقوب من جانبيه بثقبين لتتنظم فيه الخيوط التى نظم فيها ثلاثون خرزة كبيرة من اللازورد ، وخرزتان من الذهب وفى أسفل المشبك ركبت خمس حلقات فى خط مستقيم مفصولة بمسافات توضع فيها خمس حلقات أخرى تنتهى بخمس سلاسل . ويخترق عشر الحلقات هذه دبوس قوست طرفاه وتنقسم السلاسل حلقات يجد الإنسان فى كل منها زهرة فى البداية وأخرى فى النهاية ، ومن كل هذا يتألف شبه طاقة مقلوبة يبلغ عدد زهراتها ستين يحدث عند كل حركة صوت له رنات ممتعة .

وكذلك وجدت قلادة أخرى مؤلفة من كرات من اللازورد ، والذهب ، ومشبك من نفس الطراز السابق ، غير أنها أقل حجماً وبدون شراية ، وقد عوض صغرها وجود كرة من اللازورد الأزرق اللامع يزيناها ثلاثة أسطر متوازية من الخط المسامرى ، ومما يؤسف له أن حل رموزها لم يسفر عن نتيجة مرضية ، إذ قد كان المظنون أنها ستحدثنا عن أرسل قطع اللازورد هذه من البلاد الآسيوية ، كما ذكرنا ذلك من قبل .

وأخيراً قلادة من الذهب عثر عليها فى قبر هذا الفرعون تتألف من مشبك على هيئة حق مسطح حلى وجهاه بطغراءى « بسوسنس » ونوعته المنقوشة بإشارات هيروغليفية مطعمة من الوجه ، ومحفورة حفراً بسيطاً من الظهر ، وقد ثقب جنباه الصغيران بستة ثقوب ثبتت بمسارين ، وقد نظم فى ستة الخيوط التى نفذت فى هذا الحق آلاف القطع الصغيرة المنقوبة من وسطها . وعلق فى قاعدة هذا المشبك

أربع عشرة سلسلة مقسمة حلقات تحمل أربعا وثمانين زهرة. ولا يقل وزن هذه القلادة عن ثمانية كيلو جرامات . وعثر كذلك على قلادة أخرى لا تقل نخامة عن السابقة ، وتحتوى على سبعة صفوف من القطع الصغيرة من الذهب ، وقد نقش على مشبكها كل ألقاب الفرعون « بسوسنس » التي لم نعرف منها قبل ذلك إلا اثنين من خمسة . (أنظر صور رقم ١٤ ا و ب وج) .

الصدريات :

إن الصدريات التي صيغت على هيئة مبنى تعد من المخترعات التي تدعو إلى الإعجاب الشديد ، وقد نسب بحق ابتداعها إلى الصائغ المصرى ، ففى عهد الأسرة الثانية عشرة كانت هذه الصدرية تحتوى على منظر صغير يدل على عظمة الفرعون أو على تقواه وصلاحه . أما فى العصر الذى نحن بصدده فلا تدل الصدرية إلا على تعويذة سحرية وحسب .

وقد خلف لنا « بسوسنس » صدريتين تتألفان من جزئين ، الجزء الأعلى قد أحيط بإطار مستطيل يشبه الجزء الأعلى منه (كرينشا) على هيئة الذخل . والجزء الأسفل كذلك كبير غير أنه أقل ارتفاعا ، ويتصل بالأعلى بواسطة مفصلة ، وكل من الجزأين ذى ثقوب . وقد ركب فى الجزء الأول من الطبقة العلوية جعل فى الوسط ، وعلى اليمين وعلى الشمال نشاهد كلا من الإلهتين « إزيس » و « نفتيس » بعد أن نشرت جناحيها الطويلين بعض الشيء . أما الطبقة السفلية فقد حددت من جهة بعمود « أوزير » الدال على الثبات [☩] ومن الجهة الأخرى بعلامة الغرب ، وعلى اليمين نجد صورة فى الوسط تمثل الملك المتوفى « أوزير » يتنزه فى قاربه ، وعلى اليسار نشاهده يعبر بالطائر « فنكس » وفى إطار الصدرية الثانية نشاهد قرص الشمس المجنح يضم جناحيه على جماعة مؤلفة من جعل مجنح ، و « إزيس » و « نفتيس » . وفى الطبقة السفلى نشاهد صور « إزيس » و « أوزير » تتبادلان معا .

الجعارين :

رأينا فبا سبق أن العنصر الذى كان يتوسط الصدريات هو الجعران ، ولكن يحدث كذلك أن الجعران نفسه كان يؤلف تحفة منفردة ، وقد وجد فى مقبرة الملك « بسوسنس » أربعة أمثلة جميلة من هذه الجعارين ، فلدينا جعران من الجرانيت وآخر من اللازورد ، ومن اليشب المصقول تماما ، والمرصع والمحفوظ بإطار بيضى من الذهب ، وله جناحان من الذهب المونى بالأحجار ، وهذا الجعران الأخير يظهر كأنه يدفع بأرجله الأمامية طغراء الفرعون ، ويجر بحلقه ، وإذا قلبنا هذا الجعل فإنه يرى محفوراً على الجناحين . وعلى الطغراء والحلقة تفاصيل الحفر التى عممت بالأحجار ، والتي حددت بالألوان المختلفة . وعلى الجزء المسطح من الجعران نقرأ متنا مقتبسا من الفصل الثلاثين من « كتاب الموتى » خاصا بالدور الذى كان يقوم به القلب مع المتوفى فى عالم الآخرة . ويشاهد على جناحى الجعل كبشان ، ولكن وجد جعران واحد محلى بسلسلة جميلة من الذهب . أما الجعارين الأخرى فكانت موضوعة على المومية وحسب .

تعاويد القلب :

وكذلك كان يوضع مع الجعارين على المومية تماثيل قلوب مصنوعة من اللازورد أو الأحجار الأخرى ، وقد وجد مع مومية « بسوسنس » عشرة قلوب من الحجر ، وأصغرها ارتفاعه عشرة سنتيمترات ، وأصغرها سنتيمتران ، وقد حلى أحد هذه القلوب بسلسلة من الذهب وحلى كل من الجعارين الأخرى بمسار مخروم مغطى بالذهب ، وبذلك يمكن حمله بواسطة خيط ، وقد نقش على كل هذه الجعارين حتى أصغرها طغراء « بسوسنس » فى حضرة ثلاثة آلهة . وقد وجدت تعاويد أخرى مع مومية « بسوسنس » كانت تعلق إما فى الرقبة أو مع الصدريات ، فمثلا وجدت رءوس تعاوين ، وهذه كانت تصنع من حجر اليشب الأحمر أو من الكرنالين (حجر الدم)

أو من عجينة الزجاج ، وكان يوضع في طرفها مقبض من الذهب مخروم بثقب لتدخل فيه سلسلة أو شريط . وقد كان الثعبان في نظر المصري القديم ، كما هو في نظر المصري الحديث حارسا لمزلاج الباب أو البيت ، وهذا هو السبب الذي من أجله وجدنا منقوشا على رأس ثعبان في مقبرة « بسوسنس » فضلا من الأدب الجنائزى يدعى فصل المزلاج . على أن كل هذه التعاويذ قد لا تكون كافية لحماية المتوفى من أخطار عالم الآخرة لو لم يضاف إليها مدد آخر من التعاويذ الأخرى وصور الآلهة . فنجد مثلا أن « بسوسنس » الذى حفظ لنا تعبد « لآمون » معتقدات محلية ، كان يعتقد بوجه خاص في قوة الرموز الخاصة بالملكية الفرعونية مثل الصل والنسر والصقر ، هذا بالإضافة إلى الطائر الذى كان يمثل برأس إنسان بروح . وكل هذه كانت حليات يتحلى بها الفرعون . وقد وجدت على موميته خمسة أزواج من التعاويذ منفردة على لوحة من الذهب كلها متشابهة ولا يتميز بعضها عن بعض إلا بالرأس (انظر الصورة رقم ٤ ج) .

الأساور :

لم يكن « بسوسنس » يملك أقل من عشرين سواراً ، اثنا عشر في الذراع اليمنى وعشرة في الذراع اليسرى واثنين في الفخذ وزوجين في الكعب وبذلك ضرب الرقم القياسى في التحلى بالأسورة .

ويمكن تمييز ثلاثة أنواع رئيسية : السوار المؤلف من الحلقات الصلبة ، والسوار الاسطوانى المكون في العادة من لوحين صغيرين متماكين بمقابض وبعضها صلب والبعض الآخر مفرغ ، وأخيرا السوار المصنوع بنفس طريقة صناعة الخواتم بواسطة محبس يضم طرفيه خيط يمر بحجر أو اسطوانة وفي الغالب في جعران . وقد لوحظ أن كثيرا من هذه الأسورة على ما يظهر ضيق جداً بالنسبة للأحياء وربما كانت مصنوعة للوميمة بخاصة ، ولكن تلك التى يبلغ طولها أكثر من ستة عشر سنتيمترا كانت تلبس فعلا .

والنوع الأول من هذه الأسورة قد وجد في الكشف الحديث مع مومية « بسوسنس » فقط ، ويلاحظ بوجه خاص أسورة من الذهب الصلب قطاعها مثلث يزن ثمانمائة والف جرام ، وقد نقش في داخلها نقش متقن يمجّد شجاعة الفرعون ، وكذلك نجد في مجموعة هذا الفرعون « أسورة » أخرى أقل من السابقة غير أنها ذات وزن محترم نسبياً وقطاعها مستدير . ولها زوجان من الحلقات محلى من الخارج بحلزونات وتقوش هيروغليفية وفي داخل إحداها نقشت العلامة الدالة على اليمين ، وفي داخل الأخرى العلامة الدالة على اليسار .

وتختلف الأسورة التي وجدت على نخذ « بسوسنس » وكعبه عن السابقة بعض الشيء . وتتألف الأولى من أربعة مستطيلات من الذهب ثبت بينها بوساطة حلقات في صورة أهلة مصنوعة من الذهب واللازورد على التوالي ، أما أسورة الكعب فقد قسمت أربعة أقسام متساوية ، واحد من الذهب والثاني مكون من أهلة مصبوغة من الذهب الذي يتخلله حجر اللازورد المنظم بمهارة على التوالي .

وهذه الأسورة تقدم لنا حقيقة تاريخية هامة نقشت بالهيروغليفية لم تكن معروفة من قبل ، وهي أن الفرعون « بسوسنس » هذا هو ابن الملك « سمنس » أول ملوك هذه الأسرة ، والأخير ابن شخص يدعى « منخبرع » ولا نعرف عنه شيئاً غير اسمه وأم « بسوسنس » هي « موت نزم » وقد كتب اسمها على زوجين من أسورة المعاصم .

غطاء الأصابع والخواتم والنعال :

كان لا بد أن تكون غطاءات أصابع القدمين واليدين في شكل حقائق من الذهب المتين وقد شاهدنا ذلك في الأخطيسة التي وجدت مع مومية « بسوسنس » ، أما الخواتم فكانت ملبسة في حقائق الأصابع ، وقد وجدنا منها تسعة وعشرين مع مومية « بسوسنس » . وكثير من هذه الخواتم يتألف من حلقة بسيطة

من الذهب الرفيع أو السميك وعليها نقش هيروغليفى من الخارج ، وقد نقش على سمك هذه الخواتم متن جاء فيه : ألف أسد وفهد تكون الحماية وإن «آمون رع» ملك الآلهة هو قوة «بسوسنس» . وكذلك من بين هذه الخواتم خاتم اسطواني يبلغ ارتفاعه سنتيمترا ونصف سنتيمتر مزين بطغراءات وأشرطة وأشكال معينة مرصعة بالذهب . وأما الخواتم الأخرى فتتركب من جسم الخاتم المصنوع من الذهب يركب فيه العين السليمة وجعران وقد يكون بسيطا أوله تركيبة من الذهب والنقوش التى عليه بطبيعة الحال مختصرة جداً فعليه اسم الملك وحسب .

الحذاء :

وقد وجد للملك «بسوسنس» زوجان من النعال غاية فى الجمال ويتألف كل منهما من نعل مزين بزخرف هندسى الشكل ومن جهة يتصل نصفاه المتوازيان بالنعل بواسطة سير من الجلد وينضمان فوق أعلى القدم بأنبوبة تتحرق مسارا طويلا .

متوعات :

وقد وجد غير هذه التحف بعض أشياء صغيرة على مومية «بسوسنس» منها آنية صغيرة مستديرة غطاؤها من الذهب وكانت على ما يظن تنتظم بعض حبات من البخور .

وقد كان من الضرورى عند فتح بطن المومية لاستخراج الأجزاء القابلة للتلف ووضع محلها العقاقير التى كانت تستعمل فى التحنيط ، من حدوث جرح لا بد من معالجته وقد توصل إلى معالجة ذلك بوضع لوحة صغيرة من الذهب على مكان الجرح وكان يصور عليها صورة كبيرة للعين السليمة أو كان يفضل على ذلك تصوير هذه العين يحيط بها الآلهة الأربعة الذين كانوا موكلين بحفظ أوانى الأحشاء وهم «امستى» و «دواموتف» و «قبج سنوف» ثم «حابى» وقد وجدت لوحة

من هذا النوع مع مومية الملك « بسوسنس » . وكذلك وجدت بعض أسلحة من الذهب على شكل أصبعين وكذلك الآلة التي كانت تسمى « بشس كاف » التي كان يستعملها الكهنة لفتح قم المومية . وكل هذه الأشياء وجد منها نماذج مع الملك « بسوسنس » .

أثاث الحجر :

وجد في حجرة المدخل لمقبرة « بسوسنس » وكذلك في الحجرتين المقامتين من الجرانيت غير التوايت عدد عظيم جداً من الأثاث حتى أن الكاشفين لهذه المقبرة عند دخولهم فيها لم يجدوا في رقعتهما موضعاً لقدم خالياً من الآثار . وقد وجد في حجرة مدخل مقبرة « بسوسنس » آنية عظيمة يبلغ ارتفاعها تسعين سنتيمتراً وهي من الفخار الأحمر وكانت موضوعة في الركن القريب من النافذة التي تطل على الحجرة الأولى . وقد وجدت مملوءة بالتراب حتى حافتها .

أواني الأحشاء :

وجدت أواني أحشاء « بسوسنس » سليمة وكلها من المرمر ومعظم الأواني التي كشف عنها حديثاً اسطوانية الشكل وليس من بينها إلا اثنتان بيضيا الصورة ويبلغ ارتفاع الواحدة حوالي ثلاثين سنتيمتراً وقطرها عشرة سنتيمترات والنقوش التي عليها تضمن للتوفي حماية أربعة آلهة وهم « امستي » و « دواموتف » و « قبح سنوف » ثم « حابي » ، وتصحبهم على التوالى الآلهات « ازييس ونفتيس » و « نيت » ثم « سلكت » وهن اللاتي رأيناها ممثلات على تابوت « بسوسنس » المصنوع من الفضة .

والواقع أن أهم الأواني من الوجهة التاريخية هي الأواني الفردية التي عثر عليها في الحجرة الخارجية للفرعون « بسوسنس » وذلك لأن النقوش التي عثر عليها قد حفظت

لنا ألقاب كثير من الشخصيات التي عاشت بين عهدي «بسوسنس» و« شيشنق » فمنهم الأمير « امنحتب » و كاهن « خنسو » « أوند باوندد » و « كاهن آمون المسمى امنوس » والمدير العظيم لآمون رع ملك الآلهة « عنخف نموت » الذي يحمل لقب ابن الملك لرعمسيس (أى بلدة برعمسيس) .

ويلحظ في النقوش الغائرة أن الإله « أمستي » ملون باللون الأحمر برأس بشر والإله « دواموتف » مل برأس كلب ؛ والإله « قبيح سنوف » برأس صقر ، والإله « حابي » برأس قرد . وهذا هو السبب في أن غطاءات أواني الأحشاء قد مثلت برأس إنسان و كلب وصقر ثم قرد على حسب ما خصصت له كل آنية من أولاد حور الأربعة . والمادة التي تصنع منها هذه الأواني في العادة هي مادة المرمر مثل الأواني الأخرى ، ولكن بعض الأغطية كانت تعمل من الحجر الجيري أو من الجص . وأواني احشاء « بسوسنس » الأربع قد زين سطحها باللون الذهبي ، والعيون باللون الأسود ، والصدر بألوان مختلفة ، وقد رسم على الشعر المستعار لرءوس هذه الأواني أشرطة مذهبة وزرقاء بالتوالي وفي الجهة مثل الصل الملكي .

التمائيل الجنازية الصغيرة :

يستنبط من التمايل الصغيرة الجنازية التي وجدت في مقبرة « بسوسنس » أنه قد أمر بعمل مجموعة مزدوجة من هذه التمايل واحدة منهما من الخزف الملون بالأزرق والأسود منقوشة بمتن هيروغليفى وهو نسخة من الفصل السادس من « كتاب الموتى » والمجموعة الثانية من البرزوليس عليها إلامتن قصير . ومع هاتين المجموعتين بعض الآلات المصنوعة من الخزف ، وهى التي كان يظن أنها لازمة لهذه التمايل المحيية لتأدية واجباتهم في عالم الآخرة ، كما كان المنتظر منهم ، وأهم هذه الآلات هى المدقات والأوتاد والفؤوس والمقاطف والسلات ، وحالات لحمل الدلاء . وقد كتب على كل هذه الأشياء تقريبا اسم الفرعون « بسوسنس » بالمداد الأحمر .

وقد وجدت تماثيل مجيبة أخرى لأشخاص آخرين (راجع Tanis p. 162) وبخاصة لكاهن مدير معبد « خنسو » المسمى « أوندا باوندد » فقد وجد له مجموعتان من التماثيل المحيية ، واحدة من الخزف كاملة ، وأخرى أقل بكثير من الأولى من النحاس وقد كتب عليهما اسمه وألقابه وستحدث فيما بعد عن مقبرة هذا الكاهن .

الأسلحة والسيوف :

وجد في قبر هذا الملك بعض أسلحة وسيوف . غير أنها ليست في حالة سليمة بأكملها وذلك لأن ما كان عليها من خشب وجلد قد أصابه التلف كلية ، وكذلك تلف الجزء المعدني منها بفعل الزمن ، أما الجزء الذهبي منه فقد بقى محفوظا بحالة جيدة ، وقد وجد مع مومية « بسوسنس » عدة أشياء غامضة الأصل منها درقة غريبة التركيب وبجانب هذه الدرقة وجدت مناقش من العاج وحراب من البرنز ورءوس سهام وأخيراً آلتان على هيئة أصبع ، قد دل البحث على أن كل منهما رأس سهم . وقد نقش عليهما طغراء ملك لم يكن معروفا على النقوش من قبل وهو الملك « نفر نخرس » . وقد قال عنه مونتيه إنه هو الملك « نفر كارع حقا » وأنه اشترك مع « بسوسنس » الذى وجدت طغراؤه مع طغراء هذا الملك على هذا الأثر الصغير ، وقد جاء اسم هذا الملك في قائمة « مانيتون » ثالث ملك بالنسبة للملوك هذه الأسرة كما يأتى :

١ — سمندس	حكم ٢٦ سنة
٢ — بسوسنس	حكم ٤١ سنة
٣ — نفر نخرس	حكم ٤ سنوات
٤ — أمنوفيس	حكم ٩ سنوات

وقد برهن الأثرى « جرد زلوف » في مقال رائع بالبراهين القاطعة على أن هذا الملك المسمى « نفر كارع حقا » قد حكم البلاد حقا قبل الملك « بسوسنس »

وكذلك قال إن شواهد الأحوال تدل على أن هذين الملكين لابد كانت تربطهما علاقة قرابة قوية وأنه يمكن القول بأن « بسوسنس » كان أخا أصغر للملك « نفركارع حقا » وعلى ذلك يكون من حقنا أن نفرض أن هذين الملكين حكما سويا لمدة قصيرة ، وعلى أية حال يجب أن نغير ترتيب ملوك هذه الأسرة الذى وضعه « مانيتون » ونأتى بدله بالترتيب الآتى :

(١) سمندس ، (٢) نفركارع حقا (نفرخرس) ، (٣) بسوسنس ، (٤) امنوفتيس . (امنمأبت) (راجع A.S. XLII p. 207 ff.) .

وفى التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى وضعت على يمين وشمال التابوت المصنوع من الجرانيت الأسود بعض أسلحة ثمينة وصولجان وعصى . وهنا نلاحظ كذلك أن الخشب قد تلف ولم يبق إلا الذهب سليما ، وكذلك وجد مقبض خنجر ، هذا إلى قطعة من سيف آخر كتب عليه اسم « أونند باوندند » الذى وجدت باسمه آنية أحشاء فى حجرة المدخل .

أدوات إقامة الشعائر :

يوجد من هذه الأشياء فى مقبرة « بسوسنس » موقد من البرنز على هيئة قطعة أثاث ، وحامل طويل وطست من الفضة وإبريقان أحدهما من الفضة والآخر من الذهب وآنية — ذات قعر مسطح وفتحة ضيقة ولها فوهة — يمكن أن تستعمل لتحضير المشروبات الساخنة .

الأواني المنزلية :

لقد شاهدنا فى مقابر العطاء فى الأجزاء السابقة من هذا المؤلف (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ٦٤٢ صورة رقم ٢٧) بأن مناظر الولائم فى مقابر الدولة الحديثة كانت كثيرة . فكان يصور فيها المتوفى وزوجه وأولاده وأقاربه وأصحابه جالسين على فراش

وثير ؛ ويقوم على خدمتهم فتيات في مقتبل العمر وغضارة الشباب ؛ فيقدمن لهم العطور والمأكولات والمرطبات . هذا إلى عازفات ومغنيات يضيفن على الوليمة بهجة وسرورا . فوجد صاحب القبر يمد يده بقدحه في حين نجد أن زوجه تصب له من الابريق والمصفاة اللذين في يديها شرابا سائغا . ولما كان تحت تصرف المتوفى المواد اللازمة لخدمة الآلهة فقد كان من الواجب إعطاؤه كذلك الأطباق والأواني والأقداح من الذهب والفضة وهذه كانت تؤخذ من أواني الأسرة التي تستعمل في الحياة الدنيا وقد وجد من هذه الأواني مع الفرعون « بوسنس » أربع عشرة آنية ؛ خمس منها من الذهب ؛ واثنان من الفضة والذهب وثمان من الفضة . والأواني الذهبية وجدت سليمة تماما وبخاصة زجاجة كبيرة وقدح بمقبض وباريقا وفدرا صغيرة وكوبية . مما يذكرنا ببعض أواني كثر « بوبسطة^(١) » . فقد وجدت صحيفة من الفضة ذات مقبض من الذهب تشبه الصفحة المشهورة التي وجدت في هذا الكثر . وكذلك يلحظ أن الأقداح والأواني الفضية خليقة بأن تكون ملك . وفي الوقت الذي نجد فيه أن النقوش التي على الأشياء الجنازية لا تذكر إلا الملك والآلهة الجنازية . نجد أن الأواني التي وجدناها في مقبرة « بسوسنس » لا تمت للشعائر الدينية بصلة ، فكل ما نقش عليها هو اسم الملك أو أسماء ملكات أو أميرات أو بعض أشخاص معاصرين .

مومية الفرعون بسوسنس الأول :

لقد أسفر فحص حجمية هذا الملك وهيكله العظيم عن أنه كان متقدما في السن عند وفاته .

وقد وجد أن حفرة الحجمية تحتوى على كمية قليلة من نسيج المخ ، والظاهر أن الباقي قد ارتزع من الأنف ويدل على ذلك أن عظم المصفاة وجد

(١) راجع Maspero Guide Du Visiteur du Musée Du Caire. p. 442. Fig 127.

(٢) Derry A.S. Vol. XL. p. 969 ff.

مكسورا ، كما وجد جزء كبير من جسم العظم الوتدى والجزء الأعلى من حاجز الأنف مكسورا أيضا .

وقد وجد مقدار عظيم من رواسب كربونات الصوديوم في حفرة الجمجمة . ويحتمل أن هذا قد رسب بين الأم الجافية (dura-mater) والعظم ، وهذا يصحب التقدم في السن . وقد دل فحص باقى الأعضاء على أنه قد أصابه كساح .

وقد لونت المومية باللون الأحمر كما كانت العادة في الأسرة الواحدة والعشرين . أما النساء فقد كن يلون باللون الأصفر ، ويمكن رؤية بقايا اللون الأحمر على قمة جميع الجمجمة ، وربما كان ذلك ناتجا من لفائف الكتان التي بليت من رطوبة القبر ، وقد وجدت اللوحة الذهبية التي توضع دائما على مكان الفتحة التي تعمل عادة في البطن لاستخراج الأمعاء منها وهذا دليل على أن هذه الفتحة قد عملت في جسم « بسوسنس » .

ويدل الفحص على أن « بسوسنس » كان له رأس كبير وجمجمة واسعة . وعلى الرغم من أنه لم يكن طويل القامة . فقد كان طوله حوالى ١,٦٦ مترا وكان قوى الجسم متين التركيب . وقد ذكر لنا « مانيتون » أنه حكم إحدى وأربعين سنة ، وفي رواية أخرى ستا وأربعين سنة ، ولكن يقول « جوتيه » أن عدد السنين هذا مبالغ فيه وينبغى أن ينسب إلى خلفه « امنمأبت » الذى دلت الآثار الباقية على أنه حكم حتى السنة التاسعة والأربعين (L.R. III p. 289 note 3) ، ولكن نعلم من جهة أن « بسوسنس » قد اشترك في الملك مع أخيه « نفركارع حقا » وهو صغير السن وبقي وحده على عرش الملك حتى وفاته بعد أن بلغ من العمر أزدله على حسب فحص موميته كما ذكر لنا ذلك الدكتور « درى » .

الموظفون في عهد بسوسنس

« أوندباوندد » رئيس كهنة كل الآلهة وقائد الرماة :

وجد قبر هذا الكاهن العظيم ملاصقا لمقبرة الملك « بسوسنس » وكان قد عثر له على بعض آثار كتب عليها اسمه في الكشوف الحديثة التي قام بها « مونتيه » عام ١٩٣٩ وأهمها ما يأتي :

(١) آنية من المرمر عليها اسمه .

(٢) مجموعة كاملة من التماثيل المحيية من الخزف المطلي .

(٣) عدد عظيم من التماثيل المحيية من البرنز من طرازين مختلفين .

(٤) آلات صغيرة كان يستعملها التمثال المحييب في عالم الآخرة من الخزف المطلي مثل المقاطف والسلات وحاملات المياه والفئوس .

(٥) بعض آلات من هذا الصنف من البرنز : كئوس ومقاطف وأسلحة . وكذلك وجد أثر عثر عليه في تابوت « بسوسنس » بين الأسلحة والسيوف والعصى الخاصة بالفرعون جاء عليه ذكر هذا الموظف العظيم بوصفه « الذي في قلب سيده » وهذا الأثر هو سيف ركبه الصدا . ويمكن أن نقرأ عليه حتى الآن اسم « أوندباوندد » (راجع A.S. XLVII p. 250) .

وصف المقبرة :

وقد زينت جدران هذه المقبرة الأربعة برسوم جنازية . ففي الجهة الجنوبية كان يقدمه الإله « انويس » بعد عودته للحياة أمام « أوزير » و « أزييس » . وعلى الجدار الشمالي نشاهد روحه (با) تحييه عين مجتحة وهي واقفة على باب الإله تسبقه الآلهة « أمنت » آلهة الغرب ، ويتمجد هذا القائد على اليمين وعلى الشمال للعمود الصغير

« دد » 𐎠𐎠 الذى يمثل الثبات وهو رمز الإله « أوزير » . وعلى الجدار الغربى يرى « أوندباوند » يتعبد للآلهة « حتحور » فى أثناء نزولها من الجبل الغربى والإله « سكر » . وعلى الجدار الشرقى نشاهده يتلو أنشودة للإله « أوزير » ممثلا بالعلامة الدالة على مقاطعة العرابة وهى التى دفن فيها رأس هذا الإله ويحيط بها « أزيس » الأم الإلهية و « نفتيس » الأخت الإلهية .

أثاث حجرة الدفن :

ويحتوى أثاث هذه الحجرة على تابوت فقط غطاؤه على هيئة إنسان مثبت بأربع قطع من الحجر الجيرى ، وفى ركن من أركان الحجرة أربع أوانى أحشاء كانت كلها مسدودة بأغطية على صورة رأس إنسان . ووجد أن محتويات هذه الأوانى مغمورة بالراتنج . أما التابوت وغطاؤه المصنوعان من الجرانيت فكان قد استعمله قبل ذلك الكاهن الثالث لآمون والكاهن أعظم الرائين لرع فى طيبة المسمى « امنحتب » . وقد ترك لنا « أوندباوند » نقوش هذا الكاهن سليمة فقد كان كل ما فعله أن وضع عليها طبقة من الصمغ وحفر عليها صوراً جنازية ونقوشا باسمه هو ، وقد غطى كل ذلك بورق رقيق من الذهب . وثبتت لحيته المستعارة المصنوعة من البرنز فى الذقن ووضعت علامة « دد » 𐎠𐎠 فى يده اليمنى وعلامة تيت 𐎠 = « تمثال أوزير » فى يده اليسرى ، غير أنه قد تحول الصمغ إلى قطع صغيرة أو تحول إلى تراب على الأرض . أما ورق الذهب فقد حفظ بعض الشيء الزخرف الذى عمله « أوندباوند » .

والتابوت المصنوع من الجرانيت كان يحتوى على تابوت آخر من الخشب المذهب ومجهز بلحية مجدولة وعلامة « دد » ، وكذلك بعلامة « تيت » . وقد وضع على غطاء التابوت ثلاث صحاف وكأس من الذهب والفضة وآخر من الذهب والسام وخنجر من الحديد له مقبض من البرنز وعصى مجهزة بحلقات ورمانات

ومقابل من الذهب وكذلك سهام . وقد تلف الخشب تماما وأصبح لا وجود له ولم يبق إلا المعدن وقد لاحظ أن التابوت الخشبي كان يحتوي على تابوت من الفضة أصابه كذلك عطب كبير بسبب الرطوبة التي كانت تعم مقبرة « بسوسنس » . وقد نجا جزء كبير من غطاءه المزخرف ، ووضع له بدلا من اللحية المجدولة لحية صغيرة قصيرة ، وكانت علامة « دد » وعلامة « تيت » فيه مصنوعتين من البرنز المزخرف .

المومية :

وكانت المومية قد حليت بسخاء ووضعت في التابوت المصنوع من الفضة ، وقنعت بغطاء وجه من الذهب ملتحم برداء من الخرز (أنظر صورة رقم ٧) ، وكانت أصابع اليد وأصابع القدمين لابسة أغطيتها المصنوعة من الذهب . ووجد مع المومية كذلك سواران ونحسة خواتم في أماكنها الخاصة لها . أما الصدريات وتمائيل الآلهة الصغيرة الحجم والتعاويذ فكان من المستحيل تقريبا أن نعرف ما إذا كانت معلقة في رقبة المومية (أنظر صورة رقم ٨) ، أو وضعت — فقط — على الصدر . وكان نجس من هذه الحلى سلاسل من الذهب حفظت لنا حفظا تاما . وقد جهزت صدريتان بسلسلة مزدوجة مؤلفة من الخرز المصنوع من الذهب ومن الحجر ، ولكن خيوطهما قد اختفت وسقط الخرز في قعر التابوت . ويحتمل أن الأشياء الأخرى كانت منظومة في خيوط من الجلد والنسيج غير أن هذه الخيوط قد تلفت ولم يبق لها أثر .

وقد أصبح قائد الفرعون هذا معروفا لنا إلى حد كبير ، وقد عرفنا قراءة اسمه على وجه التأكيد من الروايات التي كتب بها ، فهو يسمى « أونديباوند » ، ومعناه (توجد فائدة لمدينة « دد ») وكلمة « ددت » تعنى — في هذا العهد — عاصمة المقاطعة الحادية عشرة من مقاطعات الوجه البحري ، كما تعنى عاصمة المقاطعة الخامسة عشرة . ويحتمل أن المقصود هنا بلدة « منديس » (تل الربيع الحالية) ،

والواقع أن هذا القائد كان يعلن تعبده الخالص للكيش الذى كان يعدّ الحيوان المقدس لبلدة « منديس » ، وقد كان يحمل له صوراً عدة . ومن أجمل التعاويذ التى كان يحملها من تعاويذ مجموعته صورة كبش مصنوعة من الازورد مغطاة بغطاء من الذهب على قاعدة من نفس المعدن وموضوعة فى حق من الذهب ومزينة بصورتين لهذا الحيوان المقدس . ونقش كذلك على أحد أسورته صلاة للكيش ذى الوجوه الأربعة ، وإلى الكيش (سر) سيد الاله ضد أعدائه ، والذى يحرق بالذهب الخارج من فمه . ولا نزاع فى أن مؤسس الأسرة « نسابندد » كان من أصل « منديسى » ولا بد أن مواطنيه قد أفادوا من اعتلائه عرش البلاد .

وكان مثل « اوندباوند » كمثل كل الشخصيات العظيمة التى تحمل ألقاباً مدنية وحرية ودينية ، فكان يلقب « الأمير الوراى » . أما لقب « الوحيد العظيم مدير الثناء » الذى كان يلقب به بهذه الصورة دائماً فلا بد أن ينظر اليه من جهة معناه العام . وقد نال — بالعطف الملكى كما يقول هو — كأسين وعصا حفظها لتوضع معه فى قبره ، ولقد كان بذلك منعماً عليه قبل أن يكون مكلفاً بتنظيم احتفال الإنعامات على الآخرين .

أما لقب الكاهن (خادم الإله) فكان فى العادة يطلق على كاهن الإله . وعند ما يذكر هذا اللقب دون أن يتبع بوصف له فإنه يعنى أن « خادم الإله » كان يؤلف جزءاً من أية جماعة كهانة . والظاهر أن « اوندباوند » لم يكن غريباً عن عبادة كبش « منديس » غير أن ذلك لم يذكر صراحة ، ولكنه يقول ويكرر قوله : إنه كان المدير العظيم لبیت « خاسو فى طيبة » ، « السعيد والمنشرح » .

وكان يحمل خلافاً لذلك لقباً ذا أهمية عظيمة جداً وهو رئيس كهنة كل الآلهة ، وهذا اللقب كان يحمله فى عهد الأسرة الثامنة عشرة رئيس كهنة الإله « آمون » ثم انتقل إلى كهنة الإله « ست » العظام ، ثم عاد ثانية فى عهد الأسرة الثانية والعشرين لمكهنه آمون ، ولكن لمدة قصيرة ، ومن المهم أن نلاحظ أن « بسوسنس » الفرعون

كان في الوقت نفسه يحمل لقب الكاهن الأول « لآمون » . وكانت أمه « موت نزم » كاهنة « آمون » الثانية ، وخادمة الإله ، والراهبة الأولى للالهة « موت » العظيمة سيده « اشرو » كل ذلك في وقت واحد .

وكان « عنخف نموت » جار « أونديباوندد » كذلك كاهنا ، وكان مديراً لبيت الإلهة « موت » وهكذا كان المحتلون لقبر « بسوسنس » يتقاسمون فيما بينهم أعضاء نالوث « طيبة » ، وقد ظنوا أن في إمكانهم أن يرتكبوا على حمايتهم طوال الأبدية . ونحن لا نعرف أبا ولا أما « لأونديباوندد » . وكانت إحدى أسورته ملكا لسيدة تدعى « تاروديت » ابنة السيدة « حورورو » ، غير أننا نجعل مقدار قرابته لهاتين السيدتين ، وإذا كان هو من جهة أخرى ابن ملك فإنه كان لا يفوته ذكر هذا النسب العريق على الآثار التي تركها لنا . ويحتمل أن جاره في الضريح هو نفس الابن الرابع للكاهن الأول « يبعنخي » في عهد « بسوسنس » . وكان يسمى كذلك « عنخف نموت » ويحمل نفس الألقاب تقريبا ؛ كما أشرنا إلى ذلك من قبل . وتدل شواهد الأحوال على أن « بسوسنس » لم يذكر لنا سكانا آخرين لقبره غير والدته في بادئ الأمر ، ولكنه بعد ذلك أعاد النظر ، وأقام ضريحين لرجلين من عطاء رجال جيشه ، وقد كانا في الوقت نفسه من كبار رجال الكهانة ، وقد ظن أنه بهذا العمل سيكون مضاعف الحماية بجوارهما ، هو وزوجه الملكة . وعلى الرغم من أنه ليس لدينا أية معلومات عن والدي « أونديباوندد » فإن دلائل الأحوال تشعر بأنه كان من بيت حسب ، إذ نجد عدداً لا بأس به من الأشياء التي كانت معه في قبره من عصره كما وجدت أخرى قديمة وهي :

(١) جعل كبير من الحجر الأخضر منقوش بالذهب ، وحمل بسلسلة من الذهب يرجع عهدا إلى « رعسيس الثاني » .

(٢) تمثال للالهة « باستيت » (القطة) من البلور الصخري والذهب ، وقد نقش عليه اسم الإلهة على الظهر ثم اسم « وسرماعت رع » على القاعدة .

(٣) خاتم محلي بزهرة مستطيلة .

(٤) خاتم محلي بزهرة من الكرنلين (حجر الدم) ، وقد نقش عليه : إنه آخذ مدينة — يقول الأعداء — لأن جنود رع تحرس رأس « رعسيس وبسونس » ، والاسم الأخير قد كتب بحروف صغيرة جدًا .

(٥) ودلاية (عقد) من الكرنلين نقش عليها تمنى لأوزير الكاهن الأكبر لآمون « بارع نفر » ، وقد أضيف إلى ذلك سطر صغير : لراحة المدير العظيم لبيت « خنسو » « أوندباوند » صادق القول (أى المرحوم) .

والواقع أنه قد لوحظ في الكشوف التي إقامت في « تانيس » حديثا من عهد الأسرتين الحادية والعشرين ، والثانية والعشرين ، أن الملوك كانوا يحملون معهم أشياء تذكارية من التي كانوا يمتنونها في الحياة الدنيا ، وكذلك من آثار غيرهم ممن سبقوهم من الملوك أجدادهم وكذلك كان الأفراد يتبعون مثلهم كما سئرى بعد ، ولذلك لا يجد أن يكون أجداد « أوندباوند » قد خدموا تحت إدارة الملوك السالفين ، ونالوا منهم إنعامات ، ومكافآت قد بقيت في الأسرة من جيل إلى جيل (راجع A.S. XLVII p. 249 ff.) .

عنخفنآمون : كاهن بيت آمون في خابو ؛ ورئيس تشريفات الفرعون :

ليس لدينا معلومات عن هذا العظيم إلا لوحة تمثل عثر عليه في مكان بالقرب من « تانيس » وعلى مسافة قليلة من « كفر صقر » وقد باعه عبد الرحمن صادق أفندى للمتحف المصرى (رقم ٨٦١٢٥) ونشره الأستاذ لبيب حبشى (راجع A.S. XLVII p. 261 ff.) .

وهذا التمثال غريب بعض الشيء في صورته فهو يمثل المتوفى في صورة « أوزير » واقفا على قاعدة ومستندا على قطعة حجر في هيئة لوحة ؛ ويلاحظ أن التمثال نصفه

غائر في اللوحة المستند عليها ؛ وقد كان هذا تجديدا في صناعة التماثيل مأخوذا على ما يظهر من تأثير الفن الأسيوي (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢٥) .
ويبلغ ارتفاع التمثال حوالى ١٥٥ سنتيمترا وعرضه ٢٧ سنتيمترا . وقد مثل المتوفى في صورة « أوزير » العادية مع بعض فروق بسيطة .

واللوحة التي يستند عليها التمثال قد نقش عليها أربعة أسطر عمودية كل اثنين منها على أحد جانبي التمثال ، وهذه تستمر على قمة القاعدة ومقدمتها . وكذلك نقش سطران أفقيان على مقدمة القاعدة بين نهاية أربعة الأسطر الأفقية ، وهالك ما جاء في هذه النصوص على يمين التمثال : قربان يقدمه الفرعون إلى « أوزير » رئيس الغرب ، سيد العرابة ، الإله العظيم ، حاكم الأبدية ، ليهب كل ما يخرج على مواعده : من قرب وبنخور ونيذ وبن وقربان ومؤن مما يعيش منه الآلهة ، لأوزير كاهن (وعب) « امون رع » ملك الآلهة . والكاهن والد الإله « لموت » العظيمة سيدة « أشمو » ، والكاهن والد الإله (خنسو) ، وكاتب معبد « خنسو » والعظيم جداً ، وبكر « آمون رع » ملك الآلهة ، والمشرف على تشرىفاتى الفرعون العائش ، والسعيد ، والمعافى « نستانمون » المتصغر أمام كل آلهة « طيبة » وقد بلغ طول حياته (أى عنخفنامون) على الأرض اثنين وسبعين عاما وخمسة أشهر وأربعة عشر يوما عند ما وضع في قاعة التطهير (التحنيط) تحت إشراف « أنوبس » . وقد عمل له كل ما ينبغى أن يعمل لشخص متوفى عظيم ممتاز . وقد أتم اثنين وسبعين يوما في بيت التحنيط ، ولما صار مرتاحا بحالة التبرجيل جر (بزحافة) إلى بيت الأبدية ليثوى هناك أبديا .

ونقش على الجانب الآخر من التمثال ما يأتى :

قربان يقدمه الملك « لأوزير » رب « بوصير » الذى يبعث بصحة جيدة ، والمقدم في مقاطعة « طينه » والإله العظيم حاكم الجبانة — ليهب ألف رغيف وألف إبريق جمعة ، وألف ماشية ، وألف طائر ، وألفا من كل شئ طيب طاهر ،

وألفا من كل شئ حلوا ، وكل القربان والخضر التي تعيش منها الآلهة إلى « أوزير »
مغنية « آمون رع » ملك الآلهة ، والمغنية الأولى لخاسو في « طيبة » « نفرحتب »
ومغنية جوقة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » ، والمرضع الملكية « ارموت بانفر »
والمتوفاة بنت رئيس « تشريفاتية » الفرعون « عنخفنامون » المتوفى وزوجة الكاهن
والد الإله « لخنسو » ، والمراقب على المحراب (قنت) للملك « بسوسنس » محبوب
« آمون » الإله العظيم « سيا » المتوفى . ومدة حياتها (أى حياة « أرموت بانفر »)
على الأرض كان ثلاثا وأربعين سنة وتسعة أشهر وستة وعشرين يوما . وقد عمل لها
كل ما يعمل لكل شخص متوفى منعم ممتاز . وقد وضعت في قاعة التطهير تحت مراقبة
« أنويس » . وقد أتمت سبعين يوما في بيت التحنيط وهي مطمئنة آمنة سعيدة
بالحالة المبهجة (التي يكون عليها المتوفى) .

وعلى واجهة قاعدة التمثال : نقش ما يأتي :

« قربان يقدمه الملك لأوزير « وننفر » الإله العظيم حاكم الأحياء
ملك الأبدية ورب الخلود الذي يمضى الأبدية بمثابة حياته ، وإنه يظهر و « إزيس »
على يمينه ، و « نفيس » على يساره » .

تعليق : على الرغم من أن متن هذا التمثال كان الغرض منه إظهار مناقب
صاحبه — كما جرت العادة — إلا أنه يكشف لنا عن بعض نقاط هامة من حيث
الحياة الأسرية ، والعادات الجنائزية التي كانت تجرى في عهد الأسرة الواحدة والعشرين
وكذلك مكان الآلهة الذين كانوا يعبدون في ذلك العهد في « تانيس » و « طيبة » .

ولا نزاع في أن « آمون » ملك الآلهة كان في هذا الوقت هو وأفراد أسرته
لهم المكانة الأولى في عبادة القوم وبخاصة عندما نعلم أنه في معظم الأحيان كان ملوك
« تانيس » وكهنة « آمون » العظام على ود وصفاء ومصاهرة في معظم عهد الأسرة
الواحدة والعشرين . ويلاحظ في خلال هذه الأسرة أن اسم « آمون » وأسرته

كان يركب تركيباً مزجياً في أسماء الأفراد . ولم يجاره في ذلك إلا اسم كبش « مهندس »
« بانب دد » وذلك لأنه كان معبوداً شائع العبادة في جهة « تانيس » .
وسنبتدئ الآن بفحص ألقاب هذا العظيم وأفراد أسرته :

ألقاب « عنخفنأمون » (= حياته ملك آمون) :

- (١) كاهن (وعب) آمون ملك الآلهة .
- (٢) الكاهن والد الإله للالهة « موت » العظيمة سيدة « أشرو » .
- (٣) الكاهن والد الإله (لخنسو) وكاتب معبد « خنسو » والبكر العظيم ابن « آمون رع » ملك الآلهة .
- (٤) رئيس « تشريفاتية » الفرعون ، له الحياة والفلاح والصحة .
- (٥) كاهن بيت « آمون » ، في « خابو » .

ومن هذه الألقاب نلاحظ علاقة « عنخفنأمون » بثالوث « طيبة » . أما اللقب الثالث فليس له علاقة بالأمر الدينية بل كان لقباً حكومياً ، مما يدل على أن الكهنة كانوا يجمعون بين الألقاب الدينية والألقاب الدنيوية وبخاصة كهنة الإله « آمون » كما نوهنا عن ذلك في مواضع كثيرة في الأجزاء السالفة ، وقد قال البعض عن هذا اللقب أنه كان يعطاه الكاهن الذي يقوم بالإشراف على معبد الملك الجنازى ، غير أن الأستاذ « جاردنر » ترجمه أخيراً بأن حامله كان رئيس التشريفات في القصر الملكى ، كما أشرنا إلى ذلك من قبل .

واللقب الأخير يشير إلى أن « عنخفنأمون » كان خادماً للإله (أى الكاهن) لبيت « آمون » في « خابو » ، وهو اسم مكان لم يرد من قبل في النقوش المكشوفة حتى الآن .

ألقاب والده « نسنأمون » :

(معنى الاسم : من يملكه آمون) :

(١) رئيس تشريفاتى الفرعون له الحياة والفلاح والصحة . وقد ورت هذا اللقب ابنه « عنخفنأمون » صاحب التمثال عن والده ، وتلك كانت عادة شائعة عند المصريين فى وراثة الألقاب والوظائف الدينية بتوع خاص .

(٢) المتصر أمام كل آلهة طيبة : ومن المدهش أننا لا نجد هنا ألقابا تظهر لنا علاقته بآلهة نالوث طيبة . وعلى أية حال فإن اللقب الذى أبرزه لنا يعد من أعظم الألقاب فى الدولة .

ألقاب « ارموت بانفر » بنت « عنخفنأمون » :

(معنى الاسم : الآلهة « موت » توجد السعادة) :

(١) مغنية « آمون رع » ملك الآلهة .

(٢) المغنية الأولى « لخنسو » فى طيبة « نفرحتب » .

(٣) مغنية الجوقة للآلهة « موت » العظيمة سيده « أشرو » .

(٤) المرضع الملكية .

ونفهم من الألقاب الثلاثة الأولى أن « ارموت بانفر » . كانت تشغل وظائف كهانة هامة لها علاقة بنالوث « طيبة » . وهذا ما يلاحظ فى مقابر عطاء القوم فى تلك الفترة ؛ إذ نجد أن لمعظم نساء الأسرة وظائف دينية ، يضاف إلى هذا أن المرأة قد أخذت تلعب دوراً هاماً حتى فى سياسة البلاد ، كما ألمحنا إلى ذلك من قبل عند التحدث عن نساء الكهنة العظام لآمون .

أما لقب مرضع فرعون فكان من أعظم الألقاب وأهمها في خلال الأسرة الثامنة عشرة ، إذ كان لمرضعات الفراعنة مكانة ممتازة في نفوس الفراعنة وكان أولادهن يعينون في أكبر مناصب الدولة ، كما كانت بناتهن يتزوجن من الفراعنة (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٤٤٩ الخ) . ولذلك فإنه لا يبعد أن ابنة « عنخفنامون » الذي شغل مكانة ممتازة ، كانت تحمل هذا اللقب بحق ، أو كان لقب شرف وحسب .

أما زوج « أرموت بانفجر » المسمى « سيا » (الصقر المقدس) فكان يحمل الألقاب التالية :

(١) الكاهن والد الإله للاله « آمون » .

(٢) الكاتب الملكي .

(٣) المشرف على مخازن غلال الفرعون .

(٤) الكاهن والد الإله للاله « خنسو » .

(٥) المراقب على محراب « قنت » للملك « بسوسنس » محبوب آمون

الإله العظيم .

وتدل ألقاب هذا الموظف على أنه كان صاحب مكانة عظيمة في الدولة وبخاصة أنه كان يحمل لقب المشرف على مخازن غلال الدولة ، وهي تعد أكبر وظيفة في البلاد بعد الوزارة . وكذلك نجد أن الفرعون قد خصه بمراقبة شئون محرابه الجنازى ، فكان لذلك من المقربين لدى الفرعون مثل صهره « عنخفنامون » .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا المحراب الجنازى لم يكن بعيداً عن عاصمة الملك ، وبخاصة أننا لم نجد لهذا الفرعون ولا لغيره من الملوك الذين دفنوا معه محراب جينازية بجوار مقابرهم ، وإن كانوا قد دفنوا في داخل أسوار المعبد الكبير . وعلى ذلك نستنبط أن « خابو » هذه التي كان فيها معبد « بسوسنس » الجنازى

لا بد أنها كانت قريبة جداً من مكان دفن الفرعون، كما يقول الأستاذ « لبيب حبشى »
في مقاله الممتع عن « عنخفنأمون » .

ولا نزاع في أن هذا التمثال قد عمل في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ،
ومن المحتمل أنه عمل في عهد الفرعون « بسوسنس الأول » .

ومن أهم النقط التي أشار إليها متن تمثال « عنخفنأمون » عدد الأيام التي كان يتم
في خلالها تحنيط المومية في بيت التحنيط ، فقد جاء على هذا التمثال أن مومية هذا
العظيم قد أنجز تحنيطها في اثنين وسبعين يوماً ، على حين أن تحنيط ابنته لم يستمر
أكثر من سبعين يوماً . والعدد الأخير يذكرنا بما ذكره « هيرودوت » عن طرق
الحنيط الثلاث التي كان يجريها المصريون في أجسامهم بعد الموت . وأن أحسن
طريقة كان يلزم لإنجازها سبعون يوماً (راجع A.S. XLVII, p. 273) . ولا يفوتنا
أن نذكر هنا أن كثيراً من المتون المصرية الخاصة بالعصر الذي نحن بصدد
قد تحدثت عن تجهيز الجسم للدفن ، فمثلاً نجد على لوحة عظيم يدعى « تحوتى » (قبر
رقم ١١٠ في طيبة الغربية) أنه قد خوطب بالعبارة التالية : « إن دفنا جميلاً سيحدث
لك في سلام ، والأيام السبعون الخاصة بك قد أنجزت في مكان تحنيطك » . وقد جاء
نفس هذا المتن في مقبرة « انتف » (المقبرة رقم ١٦٤ بطيبة الغربية ^(١)) وهذان القبران
من عهد الأسرة الثامنة عشرة ، غير أن هذين المتلين وغيرهما لا يعينان أن عدد الأيام
هذا كان محددًا ، بل كان قابلاً للزيادة والنقصان ، فمثلاً نجد في حالة أن الكاهن
الأكبر لمنف المسمى « بشر دنبتاح » قد مكث في الجبانة مائتي يوم قبل الدفن ،
وفي حالة أخرى نجد أن الملكة « مريس عنخ الثالثة » لإحدى حفيدات « سنفرو »
قد دفنت بعد مضي ٢٧٢ يوماً من موتها ^(٢) . ولكن في حالات أخرى نجد أن عدد

(١) راجع Gardiner. The Tomb of Amenmhat. p. 56

(٢) راجع Labib Habashi. A.S. XLVII p 279

(٣) راجع Ibid. p 279 ; Reisner Bull. Mus. Boston (1927) p. 64 ff.

الأيام لا يعدو الأيام السبعين بكثير ، فمثلا على لوحة « بولوني رقم ١٠٤٢ » نجد أن المتوفى قد دفن بعد ثمانين يوما^(١) .

وفي ورقة بالمتحف البريطاني خطاب هام من ممنط يقول فيه لعميله إنه سيحنط جسم ابنه في مدة اثنين وسبعين يوما (وهي المدة التي كانت لازمة لتحنيط جسم «عنخفنامون» على شرط أن يمده بالنطرون والمواد الأخرى (راجع 1-111, p. ١١١, A.Z. ٥٤, p. 111)) ولكن في أحوال أخرى نجد أن عدد هذه الأيام كان أقل بكثير ، فمثلا نجد على لوحة من العهد الصاوي لكاهن يدعى « بسمتيك » بن « أع وين » قد أمضى اثنين وثلاثين يوما تحت يد « أنويس » رئيس الجبانة (و « أنويس » هو إله التحنيط^(٢)) ومن ذلك نعلم أن مدة التحنيط كانت تختلف على حسب الأحوال ، ولكن يظهر أن مدة الأيام السبعين كانت متوسط المعتاد عند علية القوم .

آثار « بسوسنس » الأخرى :

(١) وجد لقب هذا الملك على قطعة حجر مؤرخة بالسنة الثانية ، الشهر الأول من فصل الشتاء ، في اليوم الثاني والعشرين . وقد عثر عليها في ردهة الأسرة الثانية عشرة بمعبد الكرنك^(٣) .

وقد جاء في نفس النقش السالف بعد أسطر قليلة من التاريخ الأول تاريخ آخر بالسنة السابعة عشرة من حكم الفرعون « سيامون » ، وعلى ذلك يقول « جوتييه » (L.R. III. p.289 note 5) إن ملكنا أي « بسوسنس » جاء قبل « سيامون » هذا ، وهو الذي أمر بهذا النقش . غير أن « بلران » قد اتبع الترتيب غير المقتنع كثيرا الذي اختاره « دارسي » وهو الذي صححه « بترى » مع ذلك وسمى ملكنا « بسوسنس الثاني » .

(١) Pichl. Insc. Hierog I, p. 43 راجع

(٢) Pichl Ibid III, Pl. XXVIII راجع

(٣) Rec. Trav. XXII, p. 53 ; Ibid XXX, p. 87-88 راجع

(٢) وعثر له على قطعة من لوحة في الجيزة مثل عليها كاهن راعى أمام اسم هذا الملك . وهذا الأثر محفوظ بمتحف القاهرة ، ويلاحظ فيه أن طغراء لقب هذا الفرعون قد نقش فيه « ستين آمون » بدلا من « ستين رع » أى المختار من « آمون » بدلا من المختار من « رع » كما جرت العادة . وهذه القطعة مأخوذة من معبد بنى على تل بالقرب من شرق هرم من أهرام أسرة « خوفو » ، ويلقب الكاهن الراعى على هذه اللوحة : والد الإله للإلهة « إزيس » . وقد رأى « بترى » قطعة أخرى باسم هذا الملك غير أنها هُشمت بعد رؤيتها^(١) (راجع The Sphinx and its history in the light of Recent Excavations p. 217)

(٣) وفى « تانيس » وجدت بعض تماثيل « بوطول » منقوش عليها اسم هذا الفرعون غير أنها مغطاة من ملوك سابقين (راجع L.R. III p. 290 note 1) .

(٤) ووجد فى السور العظيم الذى أقامه هذا الفرعون فى تانيس لبنات عليها طغراؤه ، وكذلك لوحات من الخزف المطفى من « تانيس » وهى مبعثرة الآن بين متحفى « القاهرة » و « المتحف البريطانى »^(٢) . وقد صور واحدة منها « بترى » فى كتابه « تاريخ مصر »^(٣) .

(٥) وفى « تانيس » بجيرة المنزلة وجدت قاعدة تمثال له من الجرانيت راعيا ، وهى محفوظة « بالمتحف المصرى »^(٤) .

(١) راجع Petrie. Pyramids of Giza 2nd p. 65

(٢) راجع Petrie. Tanis I. p. 17-18

(٣) راجع Petrie, History of Egypt III p. 222, Fig 89

(٤) راجع Journal D'Entree. N. 41644

الفرعون « أمنمأيت »



وسر ماعت رع ستين آمون



أمنمأيت مرى آمون

تدل الآثار الباقية ، كما يدل فحص مومية هذا الفرعون على أنه بلغ من العمر
أمداً بعيداً ، فقد جاء اسمه على إحدى لفائف موميات كهنة « آمون » .^(١)

وقد عثر له على خاتم من الفخار كتب عليه : الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة
أمنمأيت محبوب آمون . ويلاحظ هنا أن التاريخ قد هشتم ، وهذا هو الأثر الوحيد
الذي عثر عليه في الآثار يذكر « أمنمأيت » فرعون المستقبل بوصفه مجرد كاهن أكبر
لآمون .

الكشف عن مقبرة « أمنمأيت »

تقع مقبرة الفرعون « أمنمأيت » في الشمال الغربي من مقبرة « بسوسنس » .
(أنظر صورة رقم ٨) وهي في الأصل حجرة صغيرة مقامة من الحجر الجيري مغطاة بقطع
من نفس الحجر ، ولم يكن فيها أية زينة ، وقد وجد هذا القبر منهوبا ، إذ دخله
اللصوص — على ما يظهر — من السقف الذي وجد أن حجرين من أحجاره قد زحزحا .
وفي الداخل وجد تابوت جميل من الحجر الرملي الدقيق يغطيه قطعة من حجر الجرانيت
مأخوذة من جبانة يرجع عهدها للدولة القديمة ، يدل على ذلك أنها كانت محلاة بصورة
الإله « أنويس » وبإشارات هيروغليفية من صنع هذا العصر ، ونفث على التابوت
أدعية للملك « أمنمأيت » . وفي داخل هذا التابوت وجدت بقايا عظام القدمين

(١) راجع Daressy. Rev. Archeol T. I p. 78

ونحسة ألواح كانت قد استعملت لتثبيت تابوت من الخشب ، ووجد في المسافات الخالية بين ألواح الحجر نحو ثلاثين تمثالا جنازيا ، وهذه كانت تؤلف جزءاً من مجموعة وضع الجزء الأكبر منها في القائمة الأمامية من مقبرة الفرعون « بسوسنس » ، وكل هذه التماثيل صغيرة قبيحة المنظر ، وقد بقى على أخذها أثر كتابة بالحبر الأسود يدل على اسم هذا الملك : « أوزير » الملك « أممأبت » محبوب « آمون » .

ويمكن — على حسب هذه التحقيقات — القول بأن الملك « أممأبت » كان يشوى في هذا القبر الصغير ، ولكن نقل — فيما بعد — تابوته الخشبي المذهب ومحتوياته وسائر أثاثه الجنازى إلى مقبرة الملكة « موت نزم » ، عدا بعض تماثيل مجيبة قد انزلت بين قطع الأحجار . وقد احتل هذا القبر ساكن آخر لا نعرف عنه أى شئ ، وذلك لأن اللصوص بعد أن نهبوا القبر تركوا السقف مفتوحا ولم يبق شئ من التابوت الخشبي والعظام في القبر ، إذ تلفت بفعل مياه الرش .

مدفن « أممأبت » الجديد :

سبق أن ذكرنا أن تابوت الملك « أممأبت » وأثاثه الجنازى قد نقل إلى مقبرة الملكة « موت نزم » ، وأن الباحثين قد عثروا على مدخلها ، وقد فتح بابها في السادس عشر من أبريل سنة ١٩٤٠ ، ووجد أن الضريح كان مؤثنا تقريبا مثل أثاث مقبرة الفرعون « بسوسنس » (راجع Tanis. p. 127 Fig. 36) فى نهاية الحجر يشاهد تابوت من الجرانيت ، وفى النصف الأول من الحجر وضعت أوانى الأحشاء والأوانى المصنوعة من المعدن وإناء كبير مخنوم وتماثيل جنازية ، وصندوق واسع من الخشب المذهب كان قد تداعى بفعل الزمن والرطوبة . وبعد أن وضعت هذه الأشياء فى مكان أمين وضع مكانها غطاء التابوت . ويدل ما وجد فى القبر على أن هذا الفرعون كان أقل ثراء من « بسوسنس » فقد قنع بتابوت واحد من الحجر ، وتابوت فى صورة آدمى من الخشب الموشى بالذهب ، وقد تحول الخشب تقريبا إلى رماد

وبقيت ألواح الذهب . ولسنا في حاجة إلى القول بأن المومية قد تأثرت تأثراً عظيماً حتى أصبحت في حالة سيئة ، وكانت الحلى التي عليها أقل عدداً بكثير من حلى « بسوسنس » ، ومع ذلك فإنها كانت تؤلف مجموعة جميلة نسيباً ، فقد غطى الوجه قناع من الذهب ، كما وجد مع المومية قلابتان ، وصدرتان ، وجعرانان ، وقلوب من الالازورد والخلدكون ، وأساور ، وخواتم ، وصقر كبير من الذهب ذو جناحين منتشرين ، وعصى .

وكان تابوت الخشب المذهب وأوانى الأحشاء والتماثيل المحيية وكل أدوات الزينة منقوشة باسم « أممأبت » ، ومع ذلك فإن هذا الملك لم يكن — كما قلنا من قبل — أول من نوى في هذا الضريح . وقد وجدنا قطعة من حجر مزينة بنقوش كانت تخفى خلفها مدخل مقبرة « أممأبت » ، وهذه النقوش كانت باسم الملك « بسوسنس » .

شرح ما وجد في قبر هذا الملك

تابوت « أممأبت » :

لم يوجد أى أثر في تابوت هذا الفرعون يدل على أنه اغتصب من ملك آخر . ولكن دل البحث على أنه — على الرغم من كونه عملاً أصلياً — قد نحت في قطعة حجر من تمثال ضخم من الحجر الرملى ، ولا تزال قدم هذا التمثال ظاهرة حتى الآن . أما غطاء هذا التابوت فهو من الجرانيت الوردى وقد أخذ من تابوت يرجع عهده إلى الدولة القديمة التي لا يمكن تقليد فيها ، كما ذكرنا من قبل . وقد كان الغطاء أكبر بقليل من التابوت فعدل ليتفق معه تماماً . وهكذا نرى أن ملوك « تانيس » لما أعوزتهم الموارد لتثمين المحاجر التي كان يعمل فيها آلاف من العمال في عهد « رعسيس الثانى » فضلوا أن يسلبوا جبانة أجدادهم أحجارها ويستعملوها في مقابرهم بمصاريف قليلة .

وقد لاحظ أن الخشب الذى كان فى التابوت الجرانيتى لم يتلف كله ، وقد أمكن

نزع قطعة كانت عليها إشارات عدة ، غير أنها كانت في آخر رمق من المقاومة ، وتحولت إلى رماد بمجرد رفعها .

وعلى أية حال فإن الغطاء الذهبي الذى كان عليها كان سميكا لم يشوه ، وبقي حافظا - بعض الشيء - لهيئته (انظر صورة رقم ٨) . وهذا الغطاء - عند تصليحه - ظهر بمظهر جميل (انظر صورة رقم ٩) . وفي التابوت المصنوع من الحجر الرملى لهذا الفرعون لم يمكن معرفة وجود تابوت من الخشب إلا بوجود ثمانية ألواح من البرنز مجهزة بمسارين . ويلاحظ أن الفرعون « أمنمأبت » لم يعمل قرابا لموميته كما فعل « بسوسنس » بل اكتفى بعمل قناع من الذهب يغطى من الرأس حتى الصدر . وقد أصاب هذا القناع بعض العطب ، إذ التوى وتجمع بسبب التلف الذى حدث فى التابوت الخشبي ببطء ، هذا إلى تقل التابوت من مكان إلى مكان ، وقد كان ذلك كله سببا فى أنه جعل القناع يظهر بمظهر قبيح ، غير أن مفتى « المتحف المصرى » أعادوا له بهاء الأصيل (انظر صورة رقم ١٠) .

حلى المومية :

لم يوجد مع « أمنمأبت » إلا قلاذتان واحدة منهما نظمت فى ثلاثة صفوف وبدون « علاقة » . والثانية تشمل أحد عشر صفا من الخرز الاسطوانى الشكل بحواف مسننة من الذهب الصلب ، ومن الذهب المرصع باللزورد ، وهذه الخرزات مركبة بعضها فى بعض ، وكذلك رسم على المشبك رسم خلاب ، وقد علق بهذا المشبك خمس حلقات من نفس صناعة الصفوف وفيها خمس عشرة زهرة من البشيين .

الصدريات :

وجد على مومية « أمنمأبت » صدريتان إحداهما صلبة والأخرى مفرغة . والأولى تشبه صدريات « بسوسنس » والثانية مزينة بنقش غائر يمثل من الداخل الملك ماداً يده بالمبخرة للاله « أوزير » ، ويشاهد نفس المنظر منقوشا من الخارج .

الجعارين :

صقلت الجعارين التي وجدت مع « أمنأبت » بدقة بالغة ، وقد نقشت أيضا وأحيطت باطار بسيط أبيض الشكل من الذهب ، وليس لها سلاسل ولا أجنحة ولم تنقش عليها طغراءات .

حلى أخرى :

وقد وجدت لهذا الفرعون في تابوته حلى أخرى تحلى جيده فقد وجد على صدره صقر فاخر ناشر جناحيه مصنوع من الذهب والأحجار المنظمة ، ومجهز بحلقتين نظمتا في خيط في طرفي الجناحين ، وكذلك جهاز في الطرف الآخر بلوحيين صغيرين يغطى بهما ذيل الصقر ، وقد نقش المتن التالي على اللوح الذي على اليمين : « وسرماعت رع ستين آمون » (= لقب « أمنأبت ») محبوب « أوزير » صاحب « رستاو » .
وعلى اللوح الذي على اليسار نقراً : « أمنأبت » محبوب « أوزير » سيد « العرابة » .
وكذلك وجدت رعوس ثعابين مع « أمنأبت » ويتألف منها قلائد .
ووجد له تمثال صقر في هيئة « حور » كتب عليه اسمه بوصفه ملكا ، وبوصفه الكاهن الأكبر لآمون .

الأسورة :

وجدت للملك « أمنأبت » سواران مؤلفان من قطعتين مفرغتين كانتا تحليان ذراعيه ، وقد نقش عليهما طغراء الملك « بسوسنس » ، وهما متساويان في الحجم ، وقد حليتا بجعرانين مجنحين من الذهب واللازورد . ويكنف كلا منهما طغراءان . وهذه الزينة قد أحكت مع ما فوقها وما تحتها بدائرتين صلبتين زرقاوين وذهب .

التمائيل الجنازية :

وجد مع « أمنمات » مجموعتان من التماثيل المحيية . فالمجموعة التي استخرجت من ضريح هذا الفرعون لا تخرج عن حد المؤلف من هذه التماثيل . أما المجموعة الثانية فقد قسمت بين المقبرة الرابعة التي استخرج منها التابوت الخالي باسم « أمنمات » ، والحجرة الأولى من مقبرة « بسوسنس » .

ويبلغ ارتفاع الواحد من هذه التماثيل تسعة سنتيمترات ، ويمثل رجلا مسنا قد قوس الدهر قناته بعض الشيء ، والرأس منحني ، وقد كتب اسم الفرعون على كثير منها .

الأسلحة والصولجانات :

لم يعثر في مقابر الملوك التي كشفت حديثا على أسلحة إلا في مقبرة « أمنمات » و « بسوسنس » . وقد تكلمنا عن الأخير (راجع ص ٣٠) . أما في قبر « أمنمات » فقد وجدت فيه مجموعة من الحراب أصغر من التي وجدت في مقبرة « بسوسنس » وكذلك وجد فيها أغشية من الذهب كانت على عصي وصولجانات .

أواني الشعائر :

لم يوجد بين الأثاث الشعائري للفرعون « أمنمات » موقد كالذي في مقبرة « بسوسنس » . ولكن وجدت حوامل عليها « طشوت » يبلغ عددها ثلاثة ، هذا إلى أوان لإغلاء المشروبات الساخنة ، بعضها من الفضة ، وبعضها الآخر من البرنز . ولا يوجد من بينها ما صنع من الذهب إلا إبريق واحد .

وتفسر لنا الصورة التي على مدخل ضريح « أمنمات » (راجع Fig. 31 Tanis) استعمال هذه الأواني ، فنشاهد الفرعون وقد أخذ في يده اليمنى إبريقاً يصب منه سائلا

في الطشت الذي على الحامل الموضوع على قاعدة مستطيلة تشبه الموقد ، وعندما يوقد تصل الحرارة بوساطة الحامل إلى الطشت . وعندما يقع السائل على المعدن المتوقد يتبخر منه في الحال عبيره الذي كان أذكي رائحة بكثير مما لو كان نشر على أشياء بدرجة الحرارة المعتادة . وقد كان الفرعون يقوم بأداء هذه الشعيرة تججيلا « لأوزير » و « ليزيس » ، كما كان يتبع اسمه على كل الأشياء التي ذكرناها هنا بعبارة : محبوب « أوزير » ، أو محبوب « سكر » (صورة أخرى من « أوزير ») . وعلى الرغم من أن هذه النقوش قصيرة فإنها تثبت أن هذه الأشياء كانت قد وضعت في القبر لتسمح للفرعون أن يبرهن على صلاحه وإخلاصه لآلهة العالم السفلي طوال مدة السرمدية .

مومية الملك « أمنمأبت » :

كان الهيكل العظمى للملك « أمنمأبت » عند استخراجها من تابوته مهشما تملأ بفعل الزمن والرطوبة على ما يظهر ، ولم يبق سليما منه إلا عظام الفخذ ، وعظم العجز ، وعظم المنكب الأيمن ، والترقوة ، وعظم الزند . أما الجمجمة فكانت مهشمة قطعاً .

ومن هذه الأجزاء الباقية نفهم أن « أمنمأبت » كان رجلاً طويل القامة مدين البناء وكان عند مماته قد بلغ من الكبر عتياً . ولدينا من البراهين التي استخلصت من الفحص ما يدل على ذلك .

آثاره الأخرى :

وجد اسمه على لفافة المومية رقم ١٣٤ لأحد كهنة « آمون » في خبيثة الدير^(٢) البحري .

(١) راجع Dr. Derry. A S. XLI. p. 149.

(٢) راجع Darcasy, A.S. VIII. p. 33 No. 124.

وقد كتب عليها : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ، رب الأرضين ، أممأبت » محبوب آمون . لفافة عملها الكاهن الأكبر « بينوزم » بن « منخبروع » لربه « آمون » فى السنة » . ويلاحظ هنا أن التاريخ قد مزق . وتدل شواهد الأحوال على أنه ينسب للملك « أممأبت » . وقد قرأ الأثرى « دارسى » هذا التاريخ : « السنة ٢٢ » (١) .

وقد لاحظنا من قبل أنه من الصعب الاعتراف بأن ابن « منخبروع » كان فعلا الكاهن الأكبر لآمون ، فى السنة الثانية والعشرين من عهد الملك « أممأبت » ، ذلك لأننا نعرف من نقوش لفافة أخرى من لفافات كهنة « آمون » أن « منخبروع » كان لا يزال فى عام ٤٨ من عهد ملك لم يسم يقوم بعمله ، وهذا الملك لا يمكن أن يكون إلا الملك « أممأبت » . فمن الجائز جداً أن هذا التاريخ المهشم الذى على لفافة المومية السابقة يكون العام الثالث والخمسين أو الثانى والخمسين ، وبخاصة بعد أن برهن لنا « الدكتور درى » أن الفرعون « أممأبت » كان عند وفاته متقدماً جداً فى السن .

هذا وقد وجدت لفافة أخرى مؤرخة بالسنة التاسعة والأربعين عليها اسم هذا الفرعون (Ibid) .

الجيزة :

وقد عثر على نقوش فى منطقة « الجيزة » فى « معبد إزيس » وهذا النقش محفوظ « بمتحف القاهرة » حيث كتب عليه اسمه ولقبه (L.R. III. p. 293) هذا إلى عقد باب من الحجر الجيرى محفوظ الآن « بمتحف برلين » عثر عليه كذلك فى معبد « إزيس » وهو الذى أعاد بناءه أو أصلحه . (٢)

(١) راجع Rec. Trav, XXX. p 1. note 3.

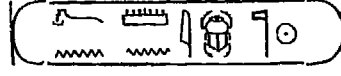
(٢) راجع L.R. III p. 292 note 5. والمؤلف The Sphinx & its history in the light of

هذا وقد وجدت حمالة من الجلد في مجموعة « فيدمان » مكتوب عليها اسم هذا
الفرعون (راجع L. R. III p. 293) . وقد كتب اسمه على حمالات أخرى ولقائف
بردى مستخرجة من موميات مختلفة (راجع Ibid p 293) .

الفرعون سيآمون



سا آمون — مري آمون



تت — خبر — رع ستين آمون

لم تحدثنا الآثار بالشئ الكثير عن هذا الفرعون . وقد ذكره المؤرخون القدامى غير أنهم حرفوا اسمه فذكر « سنسل » (Syncele) أن خامس ملوك الأسرة الواحدة والعشرين كان يسمى « سيتيس » على حين أن القوائم الأخرى تذكره باسم « أوسوكور » على حسب ما جاء في « مانيتون » . وهذا الاسم الأخير يذكرنا بالفرعون « أوسركون » أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين . ويجوز أن اسم « سيتيس » يمكن تقريبه من اسم « سيآمون » الذي جاء على الآثار ، غير أنه ليس لدينا براهين قاطعة تؤكد هذا الزعم^(١) .

ويقول المؤرخ « سنسل » أنه حكم خمس عشرة سنة ، وفي رواية أخرى على حسب « مانيتون » حكم ست سنين ، ويقترح « بترى » أن تصحح هذه المدة إلى ست وعشرين سنة^(٢) .

هذا وتدل الآثار على أن أكبر مدة حكمها هي سبع عشرة سنة ، وذلك على حسب ما جاء في نص من تواريج كهنة « آمون » بالكرك ، وكذلك على حسب نقش حفر في جبل العرابة ، كما سيأتي بعد . ويكفي هنا أن نلاحظ في هذا الصدد أن « دارسى »^(٣) قد قرأ السنة الثامنة عشرة على التأسيسية التي كتبت على تابوت « سیتی الأول » وقد قرأت قبله السنة السادسة عشرة .

(١) راجع Ungar Chronologie des menetho. p. 230, L. R. III, p. 294 note. 1

(٢) راجع Petrie, Hist. of Egypt, III p. 224

(٣) راجع Darassy Cercueils des Cachettes Royales. p. 30

آثار سيّامون :

خلف « أممأبت » على عرش « تانيس » الملك « سيّامون » محبوب « آمون » .
وقد ترك لنا آثاراً عدة في « تانيس » ، ففي معبد « عتتا » أعاد بناء البوابة والسور .
وفي المعبد الكبير أتم إصلاح المحراب الذى قد بدأ إصلاحه الفرعون « بسوسنس » .
وقد سلك مسلك خلفه في استعمال أحجار خرائب « أواريس » و « برعمسيس »
القريبة منه (قتيير الحالية) فأخذ منهما المسلات والنقوش الغائرة من الجرانيت ،
واللوحات والتماثيل ، ولكن عندما تمت هذه الأعمال في معبد « تانيس » ظهرت
كالثوب الخلق الذى رقع ، ولكن بعض تماثيل الدولة الوسطى التى أخطأها
يد التهشيم في الحروب الأهلية ، وكذلك تماثيل « رعمسيس الثانى » الضخمة التى لم يكن
لدى المخربىن الوقت لإتلافها ، قد أضفت على المعبد شيئاً من العظمة ، مما جعله يحتل
المرتبة الأولى بين معابد مصر السفلى . ومن المحتمل جداً أن « سيّامون » قد دفن
في « تانيس » كباقي أفراد أسرته بالقرب من آباءه . ولم يعثر على قبره بعد ، غير أنه
عثر في جنوب المعبد الكبير على أحجار كثيرة هامة تدل شواهد الأحوال على أنها
إما أن تكون ضمن أحجار قصره أو ضمن أحجار معبده الجنائزى ، فقد وجد له تماثيل
من الجرانيت المحجب نقش عليه اسم « أوزير سيّامون » كما وجد نقش غائر عليه مسحة
من الجمال مثل فيه هذا الفرعون يقضى على عدو بمقمعته (راجع *In Drane D'Avaris*
fig. 58) .

على أن موضع هذا الرسم ليس جديداً ، غير أنه يوجد فيه تفاصيل تسترعى التفاتنا
إذ نجد أن المصريين قد وضعوا في يد الأسير السلاح الخاص الذى يعد رمزاً لبلاده .
من هذه الوجهة . فنجد في الصورة أن المنهزم يحمل بلطة ذات حدين ، وهذا السلاح
لا يؤلف جزءاً من معدات الحرب السامية ، بل هو سلاح من أصل إيجي . وأقوام
البحار في « سوريا » قد ظلوا على ولاء له . والواقع أننا نعرف من كتاب الملوك

أن « جيزر » قد فتحها فرعون بانتصاره على الفلسطينيين قبل أن تمنح مهراً للأميرة التي تزوجها « سليمان^(١) » .

وفي الحق نجد أن « سيامون » كان معاصراً « لداود » لا « لسليمان » . غير أن التوراة لا تحدثنا عن المدة التي كانت فيها « جيزر » في قبضة الفرعون عندما نزل عنها الملك لإسرائيل . وعلى ذلك فمن المحتمل أن « سيامون » قد أعلن حرباً على الفلسطينيين . وأن قطعة الحجر التي وجد مرسوماً عليها وهو يقضى على أسير تنسب إلى انتصاره على هؤلاء الأعداء . ومن المحتمل إذن أن « بسوسنس » كان كذلك ملكاً حربياً إذا حكنا عليه بما وجد معه من أسلحة جميلة وجدت في قبره ، وأنه يفتخر بالقضاء على أعدائه^(٢) .

معبد الآلهة « عنتا » :

وجد في الجزء الجنوبي الغربي لمعبد « صان الحجر » الكبير سهل طويل يبلغ امتداده حوالي ثلاثمائة متر ، وقد أحيط بتلال ، وفي وسط هذا السهل وجدت بعض آثار تدل على بقايا معبد ، وبخاصة بقايا عمد من الجرانيت ، وكذلك مجموعة من التماثيل من الجرانيت تمثل هذه الإلهة الكنعانية جالسة بجانب « رعسيس الثاني » وكذلك وجد تماثيل من الجرانيت الأسود لكاهن الإله « خنسو الطفل » .

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أنه يوجد في متحف « شرليز » « بلاهاى » لوحة من العصر المتأخر أهداها شخص يدعى « بيموتيس » لللهتين « موت » و « عنتا » سيدة موطن « عنتا » . ولكن مما يؤسف له جد الأسف أننا لا نعرف المكان الذي عثر فيه على هذه اللوحة فإذا جادت الصدفة بكشف يدل على أنها وجدت في « صان الحجر » فإن ذلك يكون برهاناً على أن هذا المبنى الذى يحتوى على تماثيل

(١) راجع كتاب الملوك الاول الاصحاح التاسع سطر ١٦

(٢) راجع La Drame D'avaris. p. 169 ff.

« عتا » الذى ذكر على لوحة « بتيموتيس » وكذلك تمثال كاهن « خلسو » هو معبد « عتا » الذى ذكر على لوحة « بتيموتيس » . وهذا من الجائز جداً لقلّة ما لهذه الإلهة من آثار .

السور والبوابة اللذان أقامهما « سيّامون » :

ومعبد الإلهة « عتا » مثله كمثل المعابد المصرية كلها محوّط بسور قوى من اللبناات ، يبلغ عرضه $7\frac{1}{2}$ متراً ، وجانباه (الشمالى والجنوبى) صغيران يبلغ طول كل منهما ٨٥ متراً ، والشرقى والغربى يبلغ طول كل منهما ١١٠ متراً . وهذا السور يدخله الإنسان من الشمال من باب كان مصنوعاً من الحجر الجيرى الأبيض ، غير أنه لم يبق منه حجر واحد فى مكانه تقريباً ، إذ أخذت أحجاره واستعملت فى أماكن أخرى .

وعلى أية حال فقد كان عرض المدخل حوالى أربعة أمتار ؛ ولذلك كان من الصعب علينا تحديد عصر بناء هذا المعبد لولا أنه — لحسن الحظ — وجد فى الرمال فى أربع جهات متقابلة أربع ودائع أساس أمكننا بواسطتها معرفة من أقام هذا المعبد . وقد عرفنا منها أنه الملك « سيّامون » الذى نحن بصدده الآن . وهو الذى أتم فى المعبد الكبير المحراب الذى بدأه الفرعون « بسوسنس » (انظر صورة رقم ٥) .

والواقع أنه لم يوجد فى وديعه الأساس التى فى الركن الشمالى الغربى إلا بعض لوحات من الخزف ؛ وذلك لتشم ما كان فيها من آثار ، ولكن ودائع الأساس الثلاث الأخرى وجدت سليمة ، ومحتويات كل منها مماثلة للآخرى على وجه التقريب وتشمل لوحة صغيرة من الذهب ، ولوحة أو لوحتين من الفضة ، ولوحة أو ثلاث لوحات من البرنز أقل حجماً من بطاقة الزيارة ، وقد نقش على كل من هذه الآثار أحد طغرائى الفرعون أو طغراءاه معا . وكذلك وجدت ألواح من الخزف الأخضر نقش عليها إما طغراءا الفرعون أو رموز كانت تنقش علامة على الحظ السعيد^(١) .

وأخيراً وجدت أشياء صغيرة جداً من المرمر ، والكرنالين ، واللازورد ، والفيروزج . وهى عينات من الأحجار نصف الكريمة ترمز للقربان والمأكولات ، وكذلك أشياء صغيرة خاصة بالعبادة ، وقد وجد مع هذه الأشياء بعض عظام طير ولبنة . ويوجد من هذه الأشياء وديعتان من ودائع الأساس . وكذلك ثالثة ، وما تبقى من الوديعة التى وجدت فى الجهة الشمالية الغربية محفوظ بمتحف « اللوفر » بباريس (راجع Tanis, I. p. 187 ff.) .

وقد كتب اسمه على تمثال ضخم من الجرانيت الوردى مهشم ، كما كتب عليه أسماء بعض ملوك آخرين : رب الأرضين « سيآمون » محبوب « آمون رع » ملك الآلهة . ويلاحظ أنه كتب اسمه على اسم الفرعون « مرنبتاح » (راجع Rec. Trav. IX, p. 15) .

وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الفرعون كان مهتماً بكتابة اسمه على أسماء الرعامسة فى هذه الجهة .

وفى « تانيس » عثر له على تمثال من البرنز مرصع فى صورة « بوهول » عليه اسم هذا الفرعون ، وهو محفوظ الآن بمتحف « باريس »^(١) .

ووجد له كذلك فى « تانيس » قاعدة عمود عليها اسمه . وقد وجد « بترى » عدة آثار عليها اسم هذا الفرعون ، وبخاصة لوحات صغيرة من الخزف المطلق ، وكذلك من البرنز ، ومن الذهب كما ذكرنا سابقاً^(٢) .

(١) راجع : Naville. Inscription Historique, p. 16 note 2.

(٢) راجع : Petrie, Tanis II, Pl. VIII & p. 11-12.

(٣) راجع : L. R. III. p. 297 no. 3.

منف :

عتب باب للملك سيآمون : يوجد على شمال هذا العتب طغراء الفرعون « نترخبر رع » مختار آمون وتحتة : « محبوب بتاح جميل الوجه » وطغراؤه الثانى « سيآمون محبوب آمون » وتحتة « محبوب آمون سيد الازورد الحقيقى » ونشاهد خلف الآله « آمون » لآله . وأمامها النقش التالى : « فى معبد «بتاح» ، سيدة السماء وربة الازورد الحقيقى » وأمام «آمون» نقش : «آمون رع رب الازورد الحقيقى لقد أعطيتك كل الثبات ، والحياة والقوة أماحى » ، وأمام الملك نقش : « تقديم قربان من البخور والماء البارد لوالده لأجل أن يمنح الحياة » (راجع Paluce of Apries, Memphis II, Pl. XIX) وقد وجد ستة عتبات وكثير من عوارض الأبواب فى « منف » باسم هذا الفرعون وهى الآن فى لندن ، وكوبنهاجن ، ومانشستر ، وفلورلدلفيا ، و « بترز بروج » ، وأكبر هذه العتبات العتبة الموجودة فى « كوبنهاجن » (راجع Ibid. Pl. XXIV) .

ونشاهد على يسار العتبة « سيآمون » يتعبد للآله « بتاح » والإله « حتمحور » ، ويلاحظ عليها حول وجه الإله « بتاح » أن الأرض قد انخفضت فى صورة مربع كأنه قد ثبت عليه لوح رقيق من المعدن . وخلف الملك نشاهد صورة كاهن أكبر لابس قرطا يتدلى منه أربع كرات ، ويحمل نباتا فى يده ، وعلى كتفه جلد فهد ، وهو رمز الكهانة ، وقد لقب الأمير الورائى والكاهن والد الإله ، والمشرف على أسرار السماء والأرض ، والعالم السفلى ، ذاهبا إلى عالم أوزير ، والكاهن والرئيس الأعلى لعمال بتاح (أى الكاهن الأكبر) « نتر — خبر — رع منرنبتاح » وهو الذى يسمى « يوپى » ويلاحظ أن اسمه الأول هو اسم الفرعون الحاكم .

وعلى يمين اللوحة يشاهد الملك يقرب قربانا للآله « بتاح » والإلهة « سخمت » التى تحمل علم ابنا « نفرتم » ويتبع الملك « عنخف نموت » الذى أقام كل العتبات الأخرى . وهو ابن « أى » كاتب معبد « بتاح » وحساب ماشية « بتاح »

وهذه العتبة كما قلنا وعارضة الباب كلها وكذلك نصف عارضة أخرى في متحف « نى كارسبرج بمدينة كوبنهاجن » .

ويشاهد أسفلها عتبة أخرى من نفس الطراز ، وكذلك نقوش من ثلاث عتبات مماثلة وهي موجودة الآن ، كما قلنا ، في المتحف البريطاني ، و « منشستر » و « وفلدلفيا » و « بترزبرج » . هذا إلى جزء من عارضة باب كتب عليها إهداء للإله « بتاح » ، والإلهة « حتحور » من مقيمتها « عنخف نموت » (راجع (Ibid)) .

ووجدت كذلك قطعة من عمود حجرى فى « منف » باسم « سيامون^(١) » . وقد كتب تحت اسم هذا الفرعون اسم كاهن للإلهة « عشتارت » واسم الملك « سحورع » أحد ملوك الأسرة الخامسة .

وكتب هذا الفرعون اسمه على مسلتين كانتا فى الإسكندرية ، واحدة منهما الآن فى « لندن » والأخرى فى « نيويورك » حيث نجد « سيامون » نقش اسمه على الهوامش وفى أسفل النقوش الأصلية . وهاتان المسلتان قد أقام إحداها « تهمس الثالث » والثانية من عمل « رعسيس الثانى » ولكنهما نقلتا من هليوبوليس إلى الاسكندرية فى العهد الإغريقى (راجع L. R. III p. 296) .

الخطعنة :

وفى بلدة « الخطعنة » القريبة من « فاقوس » عثر « نافيل » على قطعة من الحجر عليها طغراء الفرعون « سيامون » (راجع Naville, Goshen, p. 21 & Pl. 9 E & Bubastes. p. 46) ووجد لهذا الفرعون عدة جعارين باسمه^(٢) .

(١) راجع : Brugsch, Recueil, Vol. I Pl. IV

(٢) راجع : Petrie, Hist. of Egypt III p. 225 fig. 92 & L.R. III, p. 298

ويقول الأستاذ « ثيدمان » إنه يوجد في « متحف القاهرة » صدقية من الذهب باسم هذا الفرعون^(١) .

الفسطاط :

عقد شراء أطيان من عهد سيامون :

وقد عثر على لوحة في خرائب مدينة « الفسطاط » . والظاهر أنها كانت في الأصل في « منف » وهي محفوظة الآن في مجموعة كلية « سنت جوزف » بالقاهرة .

ويشاهد في وسط هذه اللوحة على اليمين صورة شخص لا بد أنه هو الفرعون يقدم قربانا من الخمر كتب أمامه اسمه وتحتة : تقديم نييد . وأمام الملك يقف الإله « بتاح » في صورة موميّة ، وفي يده صولجان ، وخلف « بتاح » تقف زوجته الإلهة « سخمت » بحجم امرأة ورأس لبؤة ، وعلى رأسها قرص الشمس والصلب الملكي ، وكتب أمامها : سخمت العظيمة بحجوبة « بتاح » ، ويأتي بعد ذلك في اللوحة المتن التالي : السنة السادسة عشرة ، الشهر الثالث من فصل الفيضان في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري « نر — خبر — رع — مري آمون » بن رع « سيامون » .

في هذا اليوم دفعت دفعة من الفضة من محصل مالية « بتاح » (؟) المسمى « آتي » للكاهن المطهر « بتاح عتخفن خنسو » ابن الحارس الأول للكتب التي في مخزن زلال « بتاح » « باسبني » ثمنا لحقل مساحته أزوران يقع على حافة (القتال) « بعحت » في « منف » غربي حديقة « تايث » . وقد دفعت له دبنا وقدين من الفضة . وذلك بمثابة ثمن لأرض توجد في « بعحت » « بمنف » نزل عنها الكاهن المطهر التابع للاله « بتاح » « سخمت عاحور » وهو عبارة عن حقل مساحته أزوران ، وقد دفعت ثمنه دبنا من الفضة .

(١) راجع Wiedemann, Geschichte p. 533.

تعليق : تدل الكشوف الحديثة على وجود عدة لوحات نعلم من متونها^١ أن الأفراد كانوا يقفون للآلهة أو للآلهة أو للآلهة أو للأموال أراضي ليصرف من ريعها على معبد الإله أو مزار المتوفى الذي وقفت عليه^(١) .

وهذه اللوحات قد ألفت على نسق واحد ، وتحتوى كل منها في نهايتها عادة على تهديد لكل من لم ينفذ ما جاء فيها .

والوثيقة التي نحن بصددنا تتحصر في أنها عقد شراء حقيق لشخص من عامة الشعب أصبح بها مالكا عقارين صغيرين .

وهذا التعاقد حدث في عهد الملك « سيآمون » الذي تحدث عنه .

ويتلخص في أن صائغاً اشترى من شخصين من عامة الشعب قطعتين من الأرض في جهة تقع بالقرب من قناة معروفة تماماً في « منف » (راجع Brugsch. Dic. Geogr. p. 633) ولم يذكر في هذه الوثيقة مقدار الضرائب على العقارات ، ولا الضمانات الخ . . . وبالاختصار لا نجد في هذه الوثيقة شيئاً من الشروط الإجبارية التي نجدها في الأوراق الديموطيقية واليونانية .

وثمن هاتين القطعتين واحد تقريباً ، وهو على وجه التقريب دين من الفضة لكل أرورين ، ولكن نجد أنه في نفس الأسرة في عهد « بينوزم الثاني » كان نفس الثمن يدفع لشراء عشرة أرورات من أرض العرابة حيث كانت الأرض أقل إنتاجاً (راجع ص Br. A. R., IV. § 681) .

وهذه الوثيقة دليل آخر يبرهننا عند الكلام على ورقة فلبور على أنه كانت هناك ملكيات شخصية يتصرف فيها الفرد كما يشاء^(٢) .

(١) راجع Soutas, La Preservations de la propriété funéraire dans l'Ancienne Egypte ;

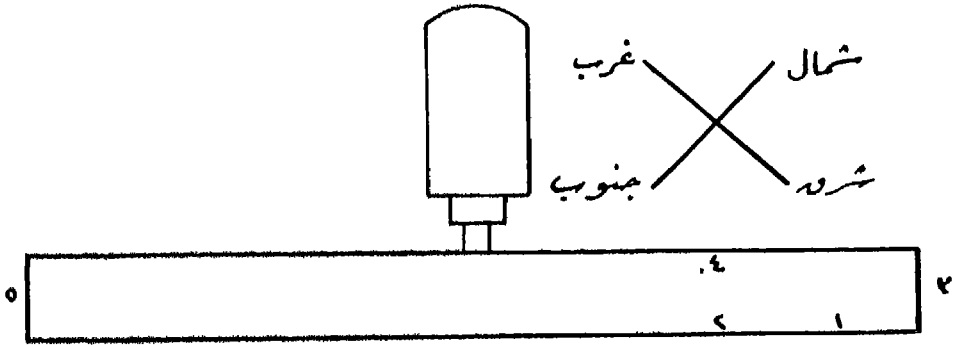
Daressy, A. S. XV, p. 140—42 ; Tom. XVI. p. 61—62 ; Tom XVII p. 43.

(٢) راجع Recueil D'Etudes Dediés a La memoire de Jean François Champolion

(Paris 1922) p. 362 ff.

مقبرة نسبا نفرحر :

ذكر كل من الأستاذ « جاردنر » و « ويجول » في كتابهما عن مقابر « طيبة » وتوارى^(١)نحتها أن القبر رقم ٦٨ ملك كاهن « آمون » ، ورئيس الكتاب للعبد الخاص بماوى آمون « نسبا نفرحر » . وأنه عاش في عهد الملك « حريحور » . بصورة مؤكدة . ولكن عندما فحص الأستاذ « شرني » نقوش هذا القبر ، اتضح له أن « نسبا نفرحر » هذا لم يكن المالك الأصلي لهذا القبر ، ولكنه اغتصبه في عهد الفرعون « سيآمون » الذي نحن بصده الآن . ومن المحتمل أن نسبة هذا القبر لعهد الفرعون « حريحور » ترجع إلى أن هذا الملك كان يدعى « سيآمون حريحور » . ولذلك خلط بعض المؤرخين اسمي هذين الفرعوتين ، وظنوا أنهما واحد ، وقد ظلت الحال كذلك إلى أن برهن « دارسي » بجلاء على أنهما ملكان منفصلان^(٢) وكذلك لاحظ الأستاذ « شرني »



عند فحصه لنقوش هذه المقبرة أن الرسوم الأصلية قد غيّرت ووضعت عليها طبقة جديدة من الألوان جعلت الوصول إلى كتبها أمرا يكاد يكون مستحيلا ، وكل ما أمكن قراءته هو جزء من اسم صاحب المقبرة الأصلي ، وبعض ملامات أخرى ، وقد أمكنه بموازنة الكتابة أن يحكم بأنها ترجع على أكثر تقدير لعصر الأسرة العشرين .

(١) راجع Gardiner Weigall, Topographical, Catalogue. p. 22.

(٢) راجع Rev. archéologique (1896) Tom. I p. 79.

أما ألقاب واسم المقتصب وزوجه وابنه فإن النقوش التي نشاهدها في المنظر بالقرب من المنظر (١) تقدم لنا معلومات تامة .

ففي هذا المنظر نرى المتوفى وزوجه قد رسما جالسين وأمامهما رجلان واقفان ، يرتدى أولهما جلد الفهد ويقدم قربانا . وألقاب الرجل وزوجه هي :

الزوج : أوزير كاهن آمون رع ملك الآلهة ، ورئيس كهنة معبد مقام « آمون » ورئيس كتبة مائدة معبد آمون ؛ « نسبا نفرحر » المرحوم .

ألقاب الزوجة : أخته وزوجه مغنية آمون ، ومغنية الإلهة « موت » « باكنموت » المرحومة والنقوش التالية تتبع الرجلين الواقفين أمام المتوفى ، وزوجه وهي : (١٠) ابنة الذي يقدم الماء البارد أوزير (الكاهن) والد الإله لآمون قاطن الكرنك ، وكاتم السر في السماء والأرض ، وفي العالم السفلي ، وفتح باب السماء (المحراب) في الكرنك والكتاب الملكي لمائدة رب الأرضين في معبد « آمون » « حور » المرحوم ابن كاهن آمون نسبا نفرحر المرحوم .

تقديم قربان ملكي أمام أوزير الكاهن المطهر لآمون رع ملك الآلهة ، والكاهن والد الإله لموت العظيمة سيده « أشرو » وكتاب معبد آمون « نسعاشفيت » المرحوم ويوجد سطران من النقوش طويلان تحت السقف الذي فوق هذا المنظر ، وفيه تقرأ من بين كتابته ألقاب المتوفى وابنه :

إطلاق البخور (؟) وتقديم الماء البارد لأوزير الكاهن والد الإله لآمون رع ملك الآلهة ، والكاهن والد الإله للآلهة «موت» العظيمة سيده «أشرو» ، والكتاب الملكي لمائدة بيت آمون « حور » المرحوم ابن كاهن آمون رع ملك الآلهة ، وكتاب معبد بيت آمون ، وكتاب مائدة بيت آمون « نسبا نفرحر » المرحوم .

أما اسم والد « نسبا نفرحر » فلم يحفظ إلا في مكان واحد في رسوم المقبرة (٣)
« أوزير » كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاتب مائدة بيت آمون « نسبا نفرحر »
المرحوم بن « أفنآمون » المرحوم .

ومما سبق نعرف أن الشخصيات الثلاثة التي نجدها مدونة على جدران المقبرة هم :
« أفنآمون » و « نسبا نفرحر » و « حور » . وهؤلاء معروفون لنا من وثائق أخرى
من نقوش هذا العصر ، وبين هذه الوثائق واحدة يمكننا بها أن نحدد على وجه التأكيد
العصر الذي اغتصبت فيه هذه المقبرة (رقم ٦٨) . وهذا النقش هو قطعة من عمود
مربع نحت في الحجر الرملي عثر عليه « لجران » في الكرك ، وقد نقش عليه كاهن من عهد
الأسرة الثانية والعشرين بعض مقتطفات من تاريخ أسرته خاصة بأجداده في عهد
الأسرة الواحدة والعشرين^(١) .

*
*

وهاك ترجمة هذه الوثيقة : (١) السنة الثانية ، الشهر الأول من فصل
الفيضان اليوم العشرون ، في عهد جلالة ملك الوجه القبلي والوجه البحري ،
سيد القطرين « عاخبر رع » بن رع « باسبخنوت » (٢) يوم تنصيب
الكاهن والد الإله التابع لآمون رع ملك الآلهة ، وكاتب معبد الإلهة « موت » العظيمة
سيدة أشرو ، ورئيس كهنة مائدة قربان بيت آمون « نسبانفرحر » المرحوم
ابن « أفنآمون » ، في المكان العظيم ، والممتاز « لآمون رع » ملك الآلهة على حسب
كل القواعد الخاصة بالكهنة .

السنة السابعة عشرة . الشهر الأول من فصل الفيضان في عهد جلالة ملك
الوجه القبلي ، والوجه البحري سيد الأرضين ، الفرعون سيآمون — وهو يوم تنصيب

(١) راجع (١) Legrain. Rec. Trav. XXII p. 53—54. Ibid Tom XXX p. 87 (cf p. 75)

الكاهن والد الإله التابع لآمون رع ملك الآلهة ، وكاتب معبد الإلهة موت ، سيدة « أشرو » العظيمة ، ورئيس كتاب موائد قربان بيت آمون « حور » المرحوم ابن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، رئيس كتبة معبد بيت آمون ، والمشرف على معابد الآلهة كلهم والإلهات كذلك في الشمال والجنوب « نسابنفرح » المرحوم في المكان العظيم الفاجر لآمون رع ملك الآلهة . . . » .

ومما سبق نعلم أن ألقاب « نسابنفرح » في متن الكرنك ، وفي المقبرة رقم ٦٨ موحدة ، وهذا كاف لإثبات أنهما لشخص واحد . أما من جهة ابنه فنجد في متن الكرنك أنه يحمل ألقابا كان يحملها والده ، كما ذكرناها فيما سبق ، ولم يحمل منها في القبر إلا الأول منها في حين أن الألقاب الأخرى : الكاهن والد الإله ، محبوب آمون في الكرنك ، ورئيس أسرار بيت آمون في السماء والأرض ، والعالم السفلى ، وفتاح أبواب السماء (المحراب) في الكرنك ، والكاتب الملكي لقربان رب الأرضين في بيت آمون واللقب الأخير يمكن تقريبه من اللقب رئيس كتاب بيت آمون ، على أن الفرق بينهما ليس بذات أهمية تذكر .

ولما كان « حور » هذا يحمل لقباً في القبر هو لقب : « الكاهن . والد الإله لآمون رع » وهو اللقب الذي كان يحمله من قبل في السنة السابعة عشرة من عهد الفرعون « سيآمون » فإنه يستنبط من ذلك أن اغتصاب « نسابنفرح » للقبرة كان قبل هذا التاريخ .

وخلاصة القول : أن المقبرة ٦٨ في طيبة كانت قد جهزها كاهن لآمون في « ابت » وكاهن لموت يدعى . . .

وهذا القبر قد اغتصبه « نسابنفرح » أو ابنه « حور » .

وأخيراً حدث هذا الاغتصاب بعد السنة السابعة عشرة من عهد الملك سيآمون^(١) .

حور بسوسنس الثانى



حز حقارع



مرى آمون حور باسب خعنوت

إن هذا الفرعون الذى جاء ذكره على الآثار باسم «حور باسب خعنوت» وأسماء
چوتيه «بسوسنس الثانى» (L. R. III p. 299) لم يذكره «دارسى» فى مقاله الذى
كتبه عن الملوك الذين تسموا بهذا الاسم (راجع Rec. Trav. XXI p. 9—10)
وقد ذكره «برى» فى تاريخه عن مصر (راجع Petrie Hist. III p. 225—6)
وفى ملاحظة أخرى (راجع Proc. S. B. A. XXVI (1904) p. 283) ويقول «چوتيه»
إنه من الحزم أن نشك شكاً كبيراً فى وجود هذا الملك إلى أن تظهر آثار تؤكد حقيقته .
ويقول «برى» أن طغراءى هذا الفرعون قد رأها «ولكنسون» فى مقبرة
فى طيبة (راجع Petrie, Ibid. p. 225) .

وقد وجد اسم هذا الفرعون على تمثال للنيل محفوظ الآن بالمتحف البريطانى
(Budge, Guide (1909) p. 254; & Guide, Sculpture p. 211 No 76.)
غير أن «برج» قد قرأ الطغراء قراءة خاطئة .

ومن النقش الذى جاء على هذا التمثال نعلم أن امرأة «أوسركون الأول» ثانى ملوك
الأسرة الثانية والعشرين كانت بنت الملك «حور باسب خعنوت» هذا . وهذا الملك
يجب إذن أن يوضع فى نهاية أسرة «تائيس» أى الأسرة الواحدة والعشرين . ومن المدهش
أن «لجران» عثر على تمثال فى خبيثة الكرنك (رقم ٢٢١) يؤكد كل الحقائق التى جاءت
على تمثال النيل (راجع Legrain, Rec. Trav. XXX (1908) p. 89—90)
غير أن طغراء «حور باسب خعنوت» قد وجد مهتماً كما سنرى بعد .

ولدينا قطعة من تواريخ كهنة «آمون» العظام بالكرك (رقم ١٧) (راجع
(Legrain, Rec. Trav. XXII (1900) p. 58. cf. Petrie Ibid p. 219-
يرجع تاريخها إلى عهد الملك «أوسركون الأول» ثاني ملوك الأسرة الثانية والعشرين
وقد جاء عليها ذكر أحد أحفاد(?) الملك «باسب خعنوت الثاني» يدعى «نس باوت تاوى»
ويحمل لقب الكاهن والد الإله لآمون . غير أنه يجب أن نذكر هنا أن الملك لم يدع
في هذا النقش «حور باسب خعنوت» ولكن سمي «باسب خعنوت» وحسب ؛
ومن المحتمل أن المقصود هنا هو الملك «بسوسنس الثالث» (?) كما سنرى بعد .

وتوجد في مجموعة «بترى» خرزة كتب عليها اسم الفرعون «حور باسب خعنوت»
(راجع (Petrie, Hist. III p. 226 Fig. 93 .

ذكرنا أنه قد جاء اسم «ماعت كارع الثانية» بنت الملك «حور باسب خعنوت»
على تمثال للنيل ، ويجب ألا نخلط هنا بين هذه الأميرة وسميتها «ماعت كارع الأولى»
التي وجد اسمها منقوشاً على معبد «خنسو» ، وعلى الورقة الجنائزية المحفوظة بالمتحف
المصرى ، إذ أن الأخيرة كانت بنت «باسب خعنوت» الأولى وكانت الزوجة الإلهية
لآمون بطيبة في عهد تولى «مينوزم الأول» رئاسة كهنة آمون (راجع L. R. III 252)
وهذا الخلط بين هاتين الملكتين اللتين تحملان نفس الاسم ، بما كتبه «لبسيوس»
(راجع A.Z. XX. p. 115 Pl. II) . وقد تزوجت الأميرة «ماعت كارع»
الثانية هذه الملك «أوسركون» الأول ثاني ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، وقد أنجبا
«شيشنق مري آمون» الذي أصبح فيما بعد الكاهن الأكبر لآمون ، كما جاء على تمثال
وجده «بحران» في خبيثة الكرك . وقد اعتبر كل من «بترى» (Petrie Ibid 237-238)
ومس «بتلز» خطأ (راجع Miss Buttles, The Queens of Egypt. p. 191 ff.)
هذه الأميرة أنها زوج الفرعون «شيشنق الأول» ووالدة «أوسركون الأول» . (راجع
Rec. Trav. XXX (1908) p 89-90. L. R. III 300 Note 3) . وما جاء
على هذا التمثال يؤكد ما جاء من سلسلة النسب على تمثال النيل السالف الذكر، ونعرف مما جاء

عليه فضلا عن ذلك أن « ماعت كارع » الثانية بنت « حورياسب خعنوت »
الثانى وزوج « أوسركون الأول » ، وأم الكاهن الأكبر « شيشنق » كانت فى الوقت نفسه
كاهنة الإلهة « حتحور » صاحبة « دندرة » وكذلك الأم الإلهية « لحور سماتوى » .

وقد تركت لنا هذه الملكة مرسوما وضعه الإله « آمون » فى صالح « ماعت كارع »
خاصا بميراثها ، وقد نقش هذا المنشور بحروف كبيرة على الجدار الشمالى من جدار
البوابة الثالثة الواقعة فى الجنوب من معبد آمون بالكرك وكيلاحظ أن النصف الأعلى
من هذا الجدار قد هدم تماما ، وفى هذه الحالة نجد أن الأسطر الأولى من النقش ،
وهى التى كانت تحتوى على اسم الملك وتاريخه قد ضاعت بكل أسف غير أنه من سياق
الكلام نعرف أنه كان لها . على أن ضياع هذه الأسطر قد جعل « برکش » يخلط
فى نسب هذه الملكة (راجع Egypt, under the Pharaohs p. 373) .

وسنضع هنا ترجمة حرفية لما تبقى من هذه الوثيقة لما لها من أهمية تاريخية :

« وهكذا تحدث « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم أول كل المخلوقات
و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : أما عن أى شئ من أى نوع قد أحضرته
معها « ماعت كارع » بنت ملك الوجه القبلى « مرى آمون ياسب خعنوت » ،
وهو المتاع الموروث الذى ورثته من الإقليم الجنوبى للبلاد ، وكذلك عن أى شئ
من أى نوع مهما كان قد أهدها إياها أهل البلاد ، وكانوا قد أخذوه فى أى وقت
من السيدة الملكية فانا نعيده لها .

وأى شئ من أى نوع يكون ملكا لأولادها بمثابة ميراث للأطفال فانا نعيده
هنا لأولاده أبديا . وهكذا تكلم آمون رع ملك الآلهة والملك العظيم الأول لكل
الموجودات و « موت » و « خنسو » والآلهة العظام : وكل ملك وكل كاهن أكبر لآمون
وكل قائد وكل ضابط والناس من كل رتبة سواء أكانوا ذكورا أم إناثا لهم مشاريع
عظيمة ، والذين يتفقدون مشاريعهم فيما بعد فعليهم أن يعيدوا المتاع من كل الأنواع

وهو الذى أحضرته معها «ماعت كارع» بنت ملك الوجه القبلى مرى آمون «باسب خعنوت» بمثابة ضيعة موروثه فى الإقليم الجنوبى من البلاد ، وكذلك كل الملكات من كل نوع التى منحها إياها سكان البلاد ، وكل ما أخذوه من هذه السيدة فى أى وقت فإنه سيرد إلى يدها ، وأنا سرده إلى يد ابنها وحفيدها ولا بنتها ولحفيدتها ولا بن ابن بنتها ، وسيحفظ إلى آخر الأزمان وتحدث ثانية «آمون رع» ملك الآلهة والآله العظيم بداية كل الموجودات و «موت» و «خنسو» والآله العظام : سيدج كل أناس من أية مرتبة فى الأرض جميعاً سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً ، يدعون ملكية أى شئ من أى نوع مهما كان ، قد أحضرته معها «ماعت كارع» بنت الملك وسيد الأرضين مرى آمون «باسب خعنوت» بمثابة ضيعة موروثه من أرض الجنوب ، وأى شئ من أى نوع مهما كان قد منحه إياها الأهليون ، وقد استولوا عليه فى أى وقت من السيدة بمثابة ملكية . وأن الذين سيحجزون أى شئ من هذه الأشياء ضحوة بعد ضحوة فإن روحنا ستنزل عليهم بثقل ولن نكون مساعدين لهم (؟) وأنهم سيكونون مملوئين ، مملوئين (بالمكايد؟) من جهة الإله العظيم و «موت» و «خنسو» والآله العظام ثم تكلم «آمون رع» ملك الآلهة والإله العظيم بداية الكائنات ، و «موت» و «خنسو» والآله العظام : «أنا سندج كل ساكن من أى مرتبة فى الأرض جميعاً سواء أكان ذكراً أم أنثى سيدعى ملكية أى شئ من أى نوع مما كان قد أحضرته «ماعت كارع» بنت ملك الوجه القبلى ورب الأرضين «مرى آمون باسب خعنوت» بمثابة ضيعة موروثه من الأرض الجنوبية وأى شئ من أى نوع مما كان قد منحها إياها سكان البلاد ، وكانوا قد استولوا عليها فى أى وقت من السيدة بمثابة ملكية لهم . وأن من يحتجز أى شئ منها ضحوة بعد ضحوة فإن أرواحنا العظيمة ستكون ثقيلة عليهم . ولن نمد لهم يد أى مساعدة وسترغم أنوفهم فى الأرض وسا (راجع Brugsch, Ibid. p. 373) وهكذا نرى ان الشك والإبهام والغموض تحيط بنهاة هذه الأسرة حتى أنه أصبح من المتعذر علينا معرفة ترتيب أواخر ملوكها .

بسوسنس الثالث (باسبخعنوت) (١)

اقترح الأثرى « دارسى » وضع هذا الفرعون ، والكاهن الأكبر في أول الأسرة بين اسم الملك « حريحور » ، و « ييعنخى » ، ولكننا نعرف أنه يجب أن يوضع الآن على العكس في أواخر الأسرة ، ويلوح أن الأستاذ « بترى » كان على حق عندما وحده بالكاهن الأكبر « بسوسنس » ابن « بينوزم الثانى^(١) » .

وقد حكم هذا الفرعون على حسب ما جاء في « مانيتون » أربع عشرة سنة ، وقد اقترح « دارسى » مدة حكم أطول لهذا الفرعون^(٢) على ما يظهر ، فقد ذكر أنه حكم ثلاثين عاما على حسب « أفريكانوس » وخمسة وثلاثين عاما على حسب « يوزيب » (Eusebe) . والظاهر أنه اقترح الرقم ٣٥ سنة لأجل أن يجعله يتم رقم ١٣٠ سنة الذى ذكره « مانيتون » بوصفه مجموع مدة حكم هذه الأسرة التى يبلغ عدد ملوكها سبعة ، فإذا جمع مدد حكمهم بفرض أن « بسوسنس الثانى » حكم ١٤ سنة فإنه يكون ١٠٩ فقط . أما إذا جعلناه ٣٥ سنة ، فإن المجموع يكون صحيحا ، غير أن « بترى » قد أضاف الفرق بين ١٤ و ٣٥ وهو حوالى عشرين سنة لحكم الملك « سيامون » ، وذلك بتصحيح ست السنين التى قدرها « مانيتون » لهذا الملك إلى ٢٦ ، وهذا التصحيح يظهر مقبولا عندما نعلم أنه جاء على الآثار ذكر السنة السابعة عشرة من حكم « سيامون » (راجع L. R. III p. 301 Note 2) (راجع ما كتبناه عن الكاهن بسوسنس جزء ٨ ص ٧٩٦) ويقول « جوتيه » إذا لم يعترف بوجود الملك « حزقارع » . . الذى ذكره « بترى » فإن كل الآثار التى نسبتها لهذا الملك (أى بسوسنس الثالث) يجب أن تنسب إلى الملك الملقب « تات خبرورع » « بسوسنس » وان « ماعت كارع الثانية » زوج « أوسركون الأول » وأم « شيشنق » الكاهن الأكبر يجب أن تعد بنت « تات خبرورع » (بسوسنس الثانى) . (راجع L. R. III p. 302) .

وفي اعتقادنا أن كل هذه الآثار تنسب إلى « بسوسنس الثانى » .

(١) راجع Petrie, History of Egypt vol. III p. 219

(٢) راجع Rev. Arch. (1896) Tom I p. 80

الأسرة الثانية والعشرون

مقدمة :

كانت المواقف الحربية الهامة التي وقعت بين الفرعون « مرنبتاح » واللويين خاتمة الحروب التي نشبت منذ أزمان سحيقة بين المصريين والغزاة اللويين وقد دل عددهم الهائل الذي هاجم الديار المصرية مع أن غزوتهم هذه لم تكن كغزواتهم السابقة لمجرد السلب والنهب بل إنهم زحفوا في هذه المرة بجيش له قيادته العليا وكان غرضه الأول احتلال مصر واستيطانها وعلى الرغم من الانتصار العظيم الذي أحرزه « مرنبتاح » وخذل أخباره على جدران معبد مدينة هابو (راجع مصر القديمة الجزء السابع صفحة ١٠٢) فإن اللويين قد أخذوا بعد تلك الحرب الأخيرة يوطدون أقدامهم في أرض الكنانة . والواقع أنهم كانوا حتى بعد ذلك الوقت في عهد «رمسيس الثالث» الذي حاربهم وأوقع بهم الهزيمة يتدفقون على البلاد بكثرة وينتشرون في أرجائها وبعد موته لم يكن في مقدور مصر أن تقاوم أى غزو من جهة الغرب بصفة جدية لضعف ملوكها .

على أن اللويين أنفسهم بما لهم من اتصال وثيق بالمصريين بحق الجوار لم يعتمدوا في استيطانهم أرض مصر على الحرب فحسب بل أخذوا ينفذون إلى البلاد بالطرق السابمية وبخاصة إذا علمنا أن مصر في أواخر الأسرة العشرين وطوال الأسرة الواحدة والعشرين كانت تتخبط في مجاهل الثورات والفتن التي قضت على كل مواردها وأفقدتها نفوذها وسلطانها على كل ممتلكاتها في آسيا وأفريقيا تقريبا هذا إلى أن جيش فرعون قد أصبح معظمه يتألف من الجنود المرتزقة الذين كانوا جلهم من اللويين وكان همهم السلب والنهب . من أجل كل ذلك لم نشهد لفرعنة هذه الفترة مناظر انتصارات على جدران المعابد تتركز على حقائق تاريخية كما يثبت لنا ذلك الصورة التي تركها لنا

« رمسيس السادس » وقد مثل فيها منتصراً على اللويين وقد خلف لنا تمثالا صغيراً محفوظاً بمتحف « القاهرة » وهو يأخذ بناصية أسير لوبي (راجع Bissing Denkm. Taf. 55 B) وليس لدينا أية حقائق تاريخية تشير إلى وقوع حرب بين هذا الفرعون وأهالي « لوبيا » بل على العكس نجد أن تيار نزوح اللويين وقبائل « المشوش » بخاصة كان على ما يظهر لا ينقطع سيلهم عن البلاد ، وإذا علمنا أن عدد الجنود المرتقة من « المشوش » قد ارتفع بدرجة عظيمة وأخذ هؤلاء الأجناد يستولون على زمام الأمور في البلاد لا بكثرة عددهم ، بل بما أوتوا من شباب وروح وثاب طموح ، أهركا أنه لم يكن للمصريين قبل بمقاومتهم . ولم يمض طويل زمن على تسرب هؤلاء القوم في داخل البلاد حتى ألقوا لأنفسهم طائفة حرية كان معظم رجال الجيش من شبابها لما كان جل الرتب الحرية وأعظمها خطراً في قبضتهم فكانوا يؤسسون لأنفسهم إقطاعات في أنحاء البلاد وبخاصة في « اهناسية المدينة » التي كانت تعد مسقط رأسهم^(١) . و« منف » وغيرها من كبريات البلاد .

وقد ظهر نفوذ هذه الطائفة الحرية في « مصر » ، وكان يطلق عليها أجناد « المشوش » واختصر هذا الاسم إلى أجناد « مى » ، ثم أخذ ينمو في خلال الأسرتين العشرين والواحدة والعشرين بدرجة مستمرة ، وقد أدت جراءة هؤلاء القوم وشدة بطشهم إلى أن استولت طائفة من لصوص « المشوش » وعصابات اللويين على « طيبة » نفسها (راجع مصر القديمة الجزء الثامن صفحة ٥٠٠) وبذلك أصبحوا أسياد البلاد وانتهى الأمر بتولى واحد منهم وهو « شيشنق الأول » عرش الملك بعد موت آخر فرعون من فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين عام ٩٤٥ ق . م . وأسس الأسرة الثانية والعشرين التي اتخذت « بوسطه » (الزقازيق الحالية) عاصمة للملك .

(١) لأن آخر ملوك الرامسة في الأسرة العشرين طلب إليهم أن يحموا الحدود الغربية من غارات قبائل الصحراء الغربية المتزايدة ، فكانت هذه المدينة — وهي عاصمة المقاطعة العشرين من مقاطعات الوجه القبلي — هي مركز قيادتهم وبخاصة أنها قريبة من البلاد اللوية الأصلية فوطنهم الأصلي .

ولقد كان هؤلاء الغزاة الأجانب من وقت لآخر يتسمون بالأسماء المصرية مثل « عنخ حور » مع أن حامل الاسم لم يكن مصرى المنبت . وبتعاقب الزمن أصبح اسم « مى » وهو اختصار « مشوش » لا يطلق على أولئك اللوبيين وحسب ، بل كان يطلق على طبقة الأشراف الذين كان بعضهم من أصل مصرى ، وبوجه عام نجد أنهم كانوا قد حافظوا على أسمائهم اللوية كما حافظوا على لقبهم « مى » اللوبى وهو اللقب الذى كانوا ينتنون به ومعناه السيد أو الأمير فكان يقال « مى » أى « المشوش » — كما كان يقال الرئيس العظيم لقوم « مى » باختصار — وكذلك كان يقال رئيس « مشوش » بكتابة الاسم دون اختصار ، وكذلك كان رؤسائهم يسمون الرئيس العظيم لقوم « ريبو » أى « لوبيا » .

فراعنة الأسرة الثانية والعشرين

كان فراعنة الأسرة الثانية والعشرين يسمون على رأى «مانيتون» ملوك «بواباسطة» في حين أن مؤرخى اليونان كانوا ينتونهم فراعنة « تانيس » (راجع Ungar chronologie des Manetho p. 232.) ، ومن الصعب أن يقرر الإنسان على وجه التأكيد أين كانت عاصمة الملك في زمنهم ، وأين كان مقرهم في معظم الوقت وإن كانت الكشوف الحديثة قد أثبتت أن ما كشف من مدافنهم حتى الآن موجود في « تانيس » (صان الحجر) ولا نزاع في أننا وجدنا آثاراً لهؤلاء الملوك في طول البلاد وعرضها ، هذا بالإضافة إلى أن الجزء الأعظم منها شرطليه في الوجه البحرى مما يدل على أن نفوذهم كان في شمال البلاد أعظم منه في جنوبها . وقد دلت الكشوف التى قام بها كل من الأثريين « ليجران » و « دارسى » على أنه أصبح في مقدورنا أن نميز عصرين ظاهرين ظهورا واضحاً في تاريخ الأسرة الثانية والعشرين ، فنجد أولاً من بداية حكم « شيشنق الأول » حتى حكم « أوسركون الثانى » أن سلسلة الفراعنة كانت متصلة ، وأن مصر في هذه الفترة كانت مملكة موحدة ، فكان الوجه القبلى والوجه البحرى موحدين توجيهاً قوياً تحت صوبلحان واحد ، وثانياً نلاحظ أنه منذ حكم الفرعون « أوسركون الثانى » أخذ أمراء « الدلتا » الصغار ينسبون لأنفسهم صفات الملك وألقابه وقد ساعد

على ذلك ضعف الحكومة المركزية مما أدى في نهاية الأمر إلى تأليف نوع من الإقطاع في الدلتا ، كان معظم أمراءه يعترفون في بادئ الأمر بسيادة « أوسركون الثانى » عليهم وكذلك بأخلافه الشرعيين .

هذا ويلاحظ أنه منذ عهد « أوسركون الثانى » أخذت السلطة في البلاد تنقسم قسمين كما كانت الحال في عهد الأسرة الواحدة والعشرين عندما كان الكهنة العظام مستقلين بمقاييد الحكم في « طيبة » تمام الاستقلال من الوجهة الدينية والادارية ، في حين كان ملك مصر في تانيس يسيطر على الوجه البحرى فقط ، وإن كان يعد في الظاهر ملكا لمصر عامة شمالها وجنوبها ، وقد ظل هذا الاقسام باقيا حتى الاحتلال الأثيوبى .

وبعد ذلك قامت في طيبة أسرة حقيقية مناهضة للأسرة الحاكمة ، وهذه الأسرة هى التى يسميها « مانيتون » الأسرة الثالثة والعشرين ، وقد جعل مقرها « طيبة » ومن ثم نفهم أن الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين كانتا تحكمان في وقت واحد جنبا لجنب فواحدة كانت تحكم في الشمال والأخرى كانت تحكم في الجنوب ، وتدل شواهد الأحوال على أنهما كانا من نسل واحد ولم يمض طويل زمن حتى نشأت أسرة أخرى جديدة في « سايس » (صان الحالية) وهى الأسرة الرابعة والعشرون على حسب رأى « مانيتون » ومؤسسها الفرعون « بكنزف » الذى أطلق عليه اليونان اسم « بوكاريس » المشهور .

وقد استمر تمزيق شمل البلاد منذ ذلك الوقت دون انقطاع إلى أن أفضى إلى حكم البلاد بأكثر من اثنى عشر ملكا قسموا البلاد فيما بينهم حوالى عام ٨٦٠ ق . م . ونعرف جزءا كبيرا من هذه الممالك الصغيرة غير أننا لا نزال عاجزين حتى الآن عن تحديد مواقعها كلها . وعلى أية حال فإن هذه الدويلات لم يمتد أجلها أمدأ طويلا إذا انتهز الأثيوبيون (الكوشيون) تلك الفوضى التى سادت البلاد وغزوا كل وادى النيل واستولوا عليه عنوة ، وأعادوا النظام في البلاد ولكن لمصلحتهم الشخصية ، وليس لدينامصادر وثيقة عن هذا العصر خاصة بمدة حكم كل ملك أكثر مما ذكره « مانيتون »

وبعض مصادر أخرى جديدة ولكن يمكن أن نحكم أن المدة التي انقضت بين تولى الفرعون « شيشنق الأول » وهو أول ملوك الأسرة الثانية والعشرين وتولى الملك « شيبكا » أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين هي حوالى مائتين وخمسة وعشرين سنة تقريبا على حسب ما جاء من توافق في التواريخ بين مصر والأمم المجاورة لها، ومن المحتمل أن آخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين كان لا يزال على عرش الملك في مصر عند غزو الأثيوبيين لها وأن الأسرة الخامسة والعشرين قد حلت مباشرة محل الأسرة الثانية والعشرين في مصر العليا التي كان يحكمها رؤساء كهنة آمون ، في حين أنها حلت محل الأسرتين الثالثة والعشرين والرابعة والعشرين في الدلتا، وهذا هو رأى « بريستد » (راجع Br. A. R. IV p. 693) الذى دافع عنه عند ما قدر مدة حكم الأسرة الثانية والعشرين بما يقرب من مائتين إلى مائتين وثلاثين سنة ولكن الظاهر أن ملوك الأسرة الثالثة والعشرين هم الذين كانوا يحكمون في « طيبة » كما سنرى بعد .

وعلى أية حال فإن تولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين عرش الكنانة قد جاء في أحوال يحوطها الغموض والإبهام ، إذ لا نعلم شيئا قط محددًا عن نهاية الأسرة الواحدة والعشرين ، ولعل الكشف المقبلة تميظ اللثام عن هذا الموضوع .

ولما كانت الأسرة الثانية والعشرون قد حكمت البلاد مدة قصيرة منفردة ثم اشترك معها بعد هذه المدة الأسرة الثالثة والعشرون ثم الأسرة الرابعة والعشرون وكانت كل أسرة تحكم في جهة خاصة ، فانا سنحاول هنا أن نضع قائمة بملوك كل أسرة من هذه الأسر الثلاث فيها موازنة بقدر ما يسمح به ما لدينا من معلومات عن هؤلاء الملوك ومدة حكم كل واحد منهم ، ويلاحظ أن علماء الآثار لم يستقروا حتى الآن على رأى قاطع بالنسبة لمدة حكم كل ملك من هؤلاء الملوك ، هذا وستلحق بهذه القائمة رؤساء الكهنة الذين كانوا يحكمون في طيبة في خلال تلك الأسر لما لهم من أهمية بالغة في حكم البلاد ، إذ كانوا يعدون بمثابة ملوك مستقلين في جنوب البلاد في عاصمتهم « طيبة » المقر الدينى العظيم .

الكهنة العظام	ملوك الأسرة ٢٢			
		عدد السنين		
		س	ماييون	
أوبوت	٩٥٠ ق م إلى ٩٢٩ ق م	٢١ + س	٢١	. . شيشق الأول
شيشق	٩٢٩ إلى ٨٩٣	٣٦ + س	١٥	. أوسركون الأول
حورسا أزييس (١)	٨٩٣ إلى ٨٧٠	٢٣ + س	—	. . تاكيلوت الأول
نمروت ؛ حورنخت	٨٧٠ إلى ٨٤٧	٢٣ + س	—	. أوسركون الثاني
—	—	—	—	. . . شيشق الثاني
أوسركون	٨٤٧ إلى ٨٢٣	٢٥ + س	١٣	. . تاكيلوت الثاني
حورسا أزييس (٢) أوسركون	٨٢٣ إلى ٧٧٢	٥٢	—	. . . شيشق الثالث
تاكيلوت	٧٧٢ إلى ٧٦٧	٦	— باي
أورات	٧٦٧ إلى ٧٣٠	٣٧ + س	—	. شيشق الخامس
سمندس				

أصل الأسرة الثانية والعشرين :

حكم فراعنة الأسرة الحادية والعشرين أرض الكنانة قرابة قرن وربع قرن من الزمان وقد واجهتهم في خلال تلك المدة صعاب كثيرة خلقتها الحروب الداخلية التي قامت بين أهل البلاد والأجانب الذين استوطنوها وقد اتخذ ملوك هذه الأسرة كما ذكرنا من قبل مقرهم الأخير في « تانيس » فأقاموا مقابرهم في خرائب معبد تلك المدينة العظيمة التي هدموها وأقاموا من أنقاضها معابد وقصورا ومقابر ، ولم يكن للآله « ست » فيها أثر يذكر بعد أن كان أهم معبود فيها ؛ ومما يلفت النظر أن مقابر ملوك هذه الأسرة التي أقيمت في هذه البقعة لا تزيد في أهميتها وعظمتها عن مقابر علية القوم وأوساطهم في العصور السابقة لذلك العصر ، وبخاصة إذا قيست بمقابر علية القوم في الأسرة الثامنة عشرة ، غير أن الموميات الملكية التي عثر عليها حديثا من عهد هذه الأسرة كانت تمتاز بجهازها الجنازى الفاخر ، وما يتبعه من زينة وزخرف .

وقد ادعى ملوك الأسرة الواحدة والعشرين أنهم حكموا مصر من أقصاها إلى أقصاها ، غير أنهم في الواقع قد أجمعوا عن منازل كهنة آمون الأشداء البأس الأقوياء السلطان في أى أمر من الأمور الدينية أو الأمور الدنيوية الخاصة بمصر العليا ؛ ومن أجل ذلك كانوا يحلون ثالوث « طيبه » في المنزلة الأولى من حيث الخضوع والتعبد ؛ وكذلك كانوا يعيشون مع جيرانهم اليهود في فلسطين في ود' ومصافاة ؛ وقد حاولوا أن تكون علاقتهم مع جبيل (بيلوص) علاقة مرضية أساسها الود والمهادنة ومن ثم كانت اتصالاتهم مع بلاد سوريا والأقاليم التي يرويها الفرات لا غبار عليها وقد كان مثل ملوك الأسرة الثانية والعشرين الذين تولوا زمام الأمور في مصر بعد الأسرة الواحدة والعشرين كمثل فراعنة الرعامسة الذين اتخذوا « بر رعسيس » (قتير الحالية) مقراً لحكمهم مدة طويلة ، إذ كانوا ينتسبون إلى أسرة قديمة يرجع عهد استيطانها في البلاد إلى أزمان بعيدة ، كما تدل على ذلك الوثائق التي في متناولنا حتى الآن .

الوثائق الخاصة بأصل أسرة اللوبيين

لوحة « حور باسن » :

تعد لوحة «حور باسن» التي سنورد ترجمتها والتعليق عليها هنا ، أهم وثيقة تحدثنا عن أصل ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » بباريس (راجع Mariette Le Serapeun de Louvre No. 278. Memphis III, Pl. 31.) وقد عثر عليها في « السرييوم » (مدافن العجل أبيس) « بمنف » وقد أقامها حور باسن القائد الحربي والكاهن الأعظم لآله «حرفش» (حرسافيس) لمدينة « اهناسيه المدينة » في السنة السابعة والثلاثين من حكم الفرعون « شيشنق الرابع » أى عند نهاية الأسرة الثانية والعشرين بمناسبة دفن عجل أبيس . وهاك ترجمة هذه اللوحة قبل التحدث عن محتوياتها وأهميتها في تاريخ هذه الأسرة .

تاريخ العجل أبيس :

قدم هذا الإله لوالده « بتاح » في السنة الثانية عشرة (ويلاحظ أن سلف هذا العجل قد دفن في السنة الحادية عشرة في شهر بثونة (راجع Le Serapeun de Memphis Pl. 30) ، في الشهر الرابع من الفصل الثاني اليوم الرابع من حكم الملك « عا — خبر — رع » ابن « شيشنق (الرابع) معطى الحياة » ، وقد ولد (هذا العجل) في السنة الحادية عشرة من عهد جلالته ، وقد دفن في مأواه الأخير بالجبانة في السنة السابعة والثلاثين الشهر الثالث من الفصل الأول اليوم السابع والعشرين من عهد جلالته .

(الجليل السادس عشر) (من أسرة حور باسن) : ليته (أى الإله) يمنح الحياة والسعادة والصحة وفرح القلب لابنه المحبوب كاهن الإلهة « نيت » (المسمى « حور باسن » .

(الجليل الخامس عشر) ابن الأمير حاكم الجنوب ورئيس كهنة «أهناسية المدينة» ، وقائد الجيش «حمبتاح» ، الذي أنجبته كاهنة «حتحور» صاحبة «أهناسية المدينة» ، أخته ربة البيت (التي تدعى) «إرترو» .

(الجليل الرابع عشر) ابن مثيله (أى أن والده كان يحمل نفس الألقاب ويشغل نفس الوظائف مثل الابن) «حور باسن» الذى أنجبته حاملة الصاجات التابعة للاله «حشرف» ملك الأرضين وحاكم الشاطئين «بتبتدس» .

(الجليل الثالث عشر) ابن مثيله «حمبتاح» الذى أنجبته مثيلتها (أى أنها مثيلة «بتبتدس» فى ألقابها) (التي تدعى) «ثاقمت» .

(الجليل الثانى عشر) ابن مثيله المسمى «وز — بتاح — عنخ» الذى أنجبته كاهنة «حتحور» صاحبة «أهناسية المدينة» بنت الملك السيدة «تنسبج» .

(الجليل الحادى عشر) ابن مثيله «نمروت» الذى أنجبته حاملة الصاجات الأولى ، للاله «حشرف» ملك الأرضين وحاكم الشاطئين ، المسماة «تنسبج» .

(الجليل العاشر) ابن رب الأرضين أوسركون (الثانى) الذى أنجبته «وازمريت — أنخوس» (?) .

(الجليل التاسع) ابن الملك «تاكيلوت» (الأول) والأم الإلهية «كابس» .

(الجليل الثامن) ابن الملك «أوسركون» (الأول) والأم الإلهية «تاشدخنسو» .

(الجليل السابع) ابن الملك شيشنق (الأول) والأم الإلهية «كارعمعت» .

(الجليل السادس) ابن الكاهن والد الإله الرئيس العظيم «نمروت» والألهية «تنسبج» .

(الجليل الخامس) ابن مثيله (فى الألقاب) «شيشنق» وابنة والد الملك «محتنوسخت» .

- (الجليل الرابع) ابن مثيله « باثوت » .
- (الجليل الثالث) ابن مثيله « نبثشى » .
- (الجليل الثانى) ابن مثيله « ماواساتا » .
- (الجليل الأول) ابن اللوبى (تحن) المسمى « بويوواوا » .

فيلبث الرجل ابن الرجل الآخر منهم لبثا ويبقى بقاء ويخلد تخليدا ويفلح فلاحا فى معبد الإله « حرشف » ملك الأرضين وحاكم الشاطئين دون أن يقنى أبد الآبدين فى « أهناسية المدينة » .

وأول ما يلاحظ فى نقوش هذه اللوحة أنه جاء فيها ذكر ستة أفراد عاشوا قبل « حور باسن » الذى أقامها . وقد عاش « حور باسن » هذا فى أواخر الأسرة الثانية والعشرين . والواقع أنه يحدثنا فى نقوش لوحته عن أجداده حتى الجليل السادس عشر من أسرته . ويلاحظ أن قائمة أجداده التى وضعها أمامنا تبندى بذكر أربعة أشخاص لا نعلم عنهم شيئا أكثر من أسمائهم :

(١) « بويوواوا » وهو من أصل لوبى (تحنو) .

(٢) وابنه « ماواساتا » على حسب قراءة « موتيه » و « ماوش » على حسب قراءة « برستد » .

(٣) ثم ابنه « نبثشى » .

(٤) وأخيراً شخص يدعى « باثوت » .

وأول ما يسترعى النظر فى هذه الأسماء هو أن الاسمين الأولين ليسا من المسميات المصرية ولا بد أنهما من أصل لوبى أوزنجى ، وعلى أية حال فهما ليسا من أصل سامى من حيث النطق والشكل . أما الاسمان الأخيران فهما مصريان فى تركيبهما وشكلهما ، ويلاحظ فضلا عن ذلك أنه لم يذكر لنا فى هذه اللوحة ألقاب هؤلاء الأشخاص

الأربعة كما لم تذكر أسماء زوجاتهم، كما هي الحال في الأسماء الأخرى . ولم يبدأ ذكر العلاقات الأسرية في نقوش اللوحة إلا عندما ذكر لنا «حور باسن» كاتبها أن «شيشنق» هو ابن «باثوت» ولا بد من التنويه هنا بأن المصرى كان في غالب الأحيان يستعمل كلمة والد أو ابن بمعناها الواسع ، وعلى ذلك يجدر بنا أن نعد أربعة الأجداد الأول الذين ذكرهم «حور باسن» في أول اللوحة بمثابة أجداد ينتسبون إلى الماضى البعيد؛ هذا إذا لم نعدهم من الشخصيات الأسطورية ، وعلى هذا الزعم يمكننا أن نضع بينهم وبين الأسماء التي تلى «باثوت» السالف الذكر فاصلا ، لأن الأشخاص الذين ذكروا بعده يعدون شخصيات معروفة لنا تمام المعرفة .

هذا ونعرف مما لدينا من وثائق أخرى «شيشنق» وزوجه الأم الملكية «محتنوسخت» وابنها الذى يحمل لقب الكاهن والد الإله والرئيس الأعظم لقوم «مى» المسمى نمروت» وكذلك نعرف اسم زوجه وهى الأم الملكية «تتسبح» . ويلى ذلك في نقوش اللوحة أسماء أربعة الملوك الأول للأسرة الثانية والعشرون وهم :

(١) شيشنق الأول .

(٢) أوسركون الأول .

(٣) تاكيلوت الأول .

(٤) أوسركون الثانى .

أما «حور باسن» الذى أقام اللوحة فهو ابن «نمروت» أحد أبناء «أوسركون الثانى» . ولم يكن «نمروت» هذا الوارث لعرش الكثانة بعد والده ، ولذلك لم تتح له فرصة حكم البلاد قط .

وقد جاء ذكر أجداد «شيشنق» الأول في وثيقتين أخريين :

الأولى لوحة نشرها الأثرى «دارسى» (راجع A. S. Tome XVI. p.177) فنشاهد على الجزء الأعلى المستدير منها منظرا مثلث فيه شخصية واقفة تتعبد لاله

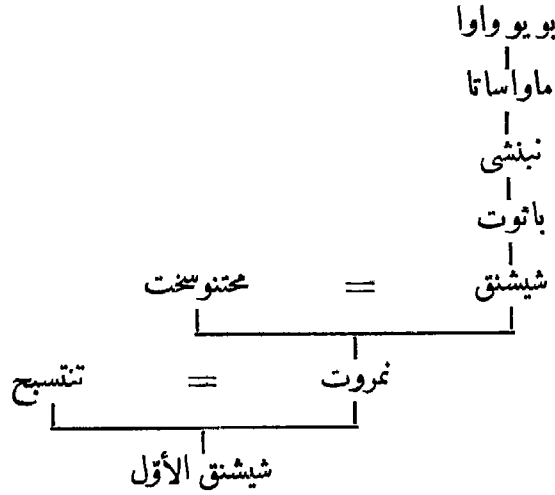
«أوزير» رب السماء وتلقب هذه الشخصية : الرئيس العظيم لقوم «مى» (المشوش) المرحوم . وفي الجزء الأسفل من اللوحة نقرأ المتن التالى : عمله الرئيس العظيم لقوم «مى» «عظيم العطاء» شيشنق المرحوم ابن الرئيس العظيم لقوم «مى» (المسمى) «نمروت» المرحوم وأمه هى بنت الرئيس العظيم لقوم مى (وتسمى) «تنسبح» المرحومة بجوار العائش إبدىا (يقصد هنا أوزير إله الموتى) .

ويلاحظ أن هذا النسب الذى على هذه اللوحة يتفق مع ما وجدناه مذكوراً على لوحة «حور باسن» . وكذلك يتفق مع ما جاء فى مرسوم «العرابة» (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٦٣) . ونص هذه اللوحة يتحدث لنا قراءه اسم والد الملك . ويلاحظ كذلك أن لقب «مشوش» أو «مى» قد اختصر فأصبح يدعى رئيس الأجنب وحسب . وهذا ليس بالمثل الوحيد الدال على ذلك .

أما الوثيقة الثانية فهى صدرية عثر عليها فى «تائيس» حديثا على مومية الملك «حقا خبررع» «شيشنق(الثانى)» وقد نقش عليها نسب هذا الملك (راجع Le Drame D'varis p. 198 ff.) وهاك ما نقش عليها «ليت» «أمون رع» — حور أختى» يخترق السماء كل يوم ليحمى الرئيس العظيم لقوم «مى» «عظيم العطاء» . والظاهر أن الشخصيتين اللتين ذكرتا على الصدرية واللوحة السالفة الذكر واحدة ، غير أنه من الصعب وضعها فى مكانها الأكيد فى قائمة الأجداد التى دوتت فى لوحة «حور باسن» .

والواقع أن علماء الآثار قد اختلفوا فى هذا الموضوع فيظن «دارسى» أن اللوحة كانت قد عملت قبل تولى الأسرة الثانية والعشرين وأن «شيشنق» الذى ذكر عليها هو الفرعون الأول الذى حمل هذا الاسم ، غير أن مدلول اللوحة لا يوحى بذلك قط . والواقع أننا لا نعرف من مصدر موثوق به إذا كان الملك «شيشنق» يحمل لقب الرئيس العظيم لقوم «مى» قبل توليته العرش أم لا ، ولكن من جهة أخرى نعرف أن جد هذا الملك كان يسمى كذلك «شيشنق» ، وأنه كان يحمل لقب الرئيس العظيم لقوم «مى» ، وعلى ذلك تكون هذه اللوحة قد أهديت للجد لا للحفيد وأن الرحمة التى كان

يرجى إنزالها من «أمون رع حور اختي» كما جاء في نقش الصدرية كانت لهذا الجلد ،
ومن المهم جداً إذن أن نلاحظ هنا أن والد هذه الشخصية كان يدعى «نمروت»
وأنه قد تزوج من سيدة تدعى «تنسيح» . هذا ويلاحظ كذلك منذ ظهور هذه
الأميرة أن اسم «شيشنق» كان يأتي بعده اسم «نمروت» على التوالي ، وذلك لأن
كل ابن بكر كان يسمى باسم جده . ومما سبق يمكننا مما جاء على لوحة «حور باسن»
ومن المتون الأخرى أن نضع سلسلة أجداد الأسرة الثانية والعشرين . وهالك
سلسلة النسب ^(١) .



هذا هو تسلسل نسب الأسرة التي انتهت بتولى شيشنق الأول ملك مصر وأسس
الأسرة الثانية والعشرين .

وستحاول هنا أن نتحدث أولاً عن مملكة طيبة الإلهية في عهد الأسرة
الثانية والعشرين ثم نشفع ذلك بالكلام عن ملوكها بقدر ما وصلت إليه معلوماتنا متبعين
في ذلك الطريقة التي جرينا عليها عند الكلام على الأسرة الواحدة والعشرين .

(١) ويلاحظ أن الاستاذ مرقته قد جاء بسلسلة نسب لهذه الأسرة كان للخياك فيها مجال
واسع (راجع Le Drame D'Avaris. p. 200) .

المملكة الإلهية الطيبة^(١)

في عهد الأسرة الثانية والعشرين

تدل شواهد الأحوال على أن انتقال الحكم من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين إلى ملوك الأسرة الثانية والعشرين قد حدث في جو يسوده الهدوء كما يوحي بذلك ما قام به « شيشنق » من تجديد تمثال الملك « بسوسنس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين (راجع Legrain, Cat. Gen. Stat. III p. 1). وهذا التمثال منحوت في حجر « البروفير » ويبلغ ارتفاعه حوالى ٣٥ سنتيمتراً عثر عليه في خبيثة « الكرنك » ويعد قطعة من آيات الفن المصرى ويمثل الفرعون جالسا على عرشه غير أنه مما يؤسف له أن الرأس وجد مهتماً. وقد مثل حول قاعدة هذا التمثال تسعة من الأقوام المغلوبين على أمرهم ، هذا وما يؤكد انتقال الحكم إلى يدى « شيشنق » في جو ينجم عليه السلام ، ما جاء على لوحة الواحة الداخلة التى سنتكلم عنها فيما بعد فقد ذكر في نقوشها تسجيل مساحة أرض أجرى في السنة التاسعة عشرة من حكم فرعون يدعى « بسوسنس » غير أننا لا نعلم على وجه التأكيد أى « بسوسنس » يقصد هنا . هل هو « بسوسنس الأول » أم « الثانى » ، وقد لقب « بسوسنس » فى هذه اللوحة « بسوسنس » الإله العظيم ، ونحن نعلم من ناحية أخرى أن بنت « بسوسنس » آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد تزوجت من « أوسركون » ابن « شيشنق الأول » ، وهو الذى أصبح « أوسركون الأول » بعد وفاة والده (راجع Rec. Trav. XXXIII. p. 10, J.E.A. VI XIX. p. 23^o ff.) .

(١) إن أم مصدر عن مملكة طيبة الدينية هو ما كتبه الأستاذ « ادورد ماير » مضافاً إلى ذلك ما جاء فى الكشف الحديثة التى قام بها « مونتيه » (راجع Gottestaat. Militar herrschaft in Aegypten (Zur Geschichte der 21 und 22 Dynastie Von Edward Meyer. Sitzungsberichte der Proussischen Akademie Der Wissenschaften XXVIII, Sitzung der philosophisch-historischen—Klasse 15. Nov. 1928. p. 495 etc.

وقد كان لزاما على القائد « شيشنق » عندما أقصى آخر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين من الحكم وأسس حكومة عسكرية في مصر أن يخضع لسلطانه كذلك الحكومة الإلهية التي كانت قائمة في « طيبة » وقتئذ .

وتدل الأحوال على أنه لم يغير شيئا في النظام الذي كان قائما هناك ، إذ بقيت « طيبة » كما كانت عليه من قبل مقاليد أمورها في يد الإله « آمون » .

ولا أدل على ذلك من أننا نجد « أوسركون الثاني » يقول في نقش له نقشه في عيده الثلاثيني أمام والده « آمون » ما يأتي : إني أحمي طيبة طولا وعرضا طاهرة معدة لسيدها فلا يطؤها موظفون تابعون لبيت الملك ، وكذلك أصبح كل سكانها محميين بالاسم العظيم لهذا الإله (أى الملك) (راجع Naville, Festival Hall of Osorkon (II. Pl. 6.) .

وقد بقي النظام في « طيبة » كما كان في « منف » حيث كانت رئاسة الكهنة مستمرة يتولى شئونها أفراد من الأسرة المالكة^(١) فنجد أن الفرعون « شيشنق » بدلا من أن يترك رؤساء الكهنة العظام القدامى يستمرون في شغل هذه الوظيفة الهامة نصب ابنه « أوبوت » فيها وظلت الحال على هذا المنوال طوال حكم هذه الأسرة ، ومن ثم نفهم أن رئاسة الكهنة للإله « آمون » في « طيبة » يعد أفرادها فرعا ثانياً من الأسرة المالكة ، ومن ثم قضى على أسرة الكهنة العظام في « طيبة » بوصفها أسرة أخرى قائمة بجانب الأسرة الحاكمة للبلاد .

ويجب أن نلاحظ هنا أن الكاهن الأكبر في « طيبة » لم يكن الابن الأكبر للملك الحاكم دائما بل كان ابن الملك الذى سيخلفه (راجع Wreszinski. Die Hohenpriester des Amon. Diss. Berlin, 1904.) .

(١) راجع ما كتبه « دارسى » عن سلسلة النسب التي بين أسرة الكاهن الاعظم للإله « بتاح » في تلك الفترة وبين أسرة الفرعون « شيشنق الأول » راجع Rec. Trav. XVIII. p. 46 ff

ولم نجد إلا عددا قليلا من بين هؤلاء الكهنة العظام الذين تولوا الرياسة في طيبة قد حل محل والده على عرش الملك كما كانت الحال مع « بينوزم » الأول في عهد الأسرة الواحدة والعشرين (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٦٨٨) .

ونجد من جهة أخرى أن الكاهن الأكبر لآمون كان يحمل فضلا عن لقب رياسة الكهنة لقب رئيس الجيش والرئيس الأعظم ، كما كانت الحالة في عهد الأسرة السابقة ، ونعرف كذلك أن « أوبوت » بن الفرعون « شيشنق » الأول كان يلقب زيادة عن الألقاب السابقة « الذى على رأس الجيش العظيم للجنوب كله » (راجع L. D. III, 254 C. & 253 C.) ويلحظ هنا أن لقب القائد الأول لجيوش جلالة الفرعون والرئيس الأعلى كان كذلك مستعملا في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، ويحمله رجل يدعى « سحر » (Teos, Tachos) نقش على تمثاله الذى عثر عليه في « تانيس » وهو من بين الكهنة العظام لآمون (راجع Mariette. Mon. Divers. p. 107: Wreszinski Ibid. p. 69.) .

وخلف « أوبوت » في رياسة كهنة آمون الكاهن الأكبر « شيشنق » وهو ابن الفرعون « أوسركون » الأول خلف « شيشنق » الأول . ونجد في النقوش التي وجدت على تمثال هذا الكاهن الذى أهده « لآمون » أن اللقب الأخير الذى كان يحمله الكاهن الأكبر قد زيد فيه بعض الشيء فأصبح يدعى سيد الجنوب والشمال والرئيس الأعلى « شيشنق » محبوب « آمون » وقائد الجيش الأعظم لمصر كلها ، هذا ونجده فضلا عن ذلك يطلب الحياة والصحة والعافية والعمر المديد والشيوخوخة الجميلة والقوة والنصر على كل بلد في الداخل والخارج ، هذا بالإضافة إلى أن اسمه وضع في طغراء وهو الذى أصبح يعد « شيشنق الثانى » كما سنرى بعد وقد كشف عن مقبرته حديثا . وليس لدينا من الآثار ما يدل على أنه قام بأى عمل تعسفى أو أنه قد أثار أية فتنة على والده لتيل لقب الملك . ويقول « إدورد مير » . إن والده قد منحه لقب الملك ليكون مثله في ذلك مثل « حريحور » عند ما تولى الملك وأشرك معه « سمندس »

كما تحدثنا عن ذلك من قبل (جزء ٨ ص ٦٥٢)، وقد كان كل منهما يحمل لقب الملك غير أنه في الحالة التي نحن بصددها نجد أنها جاءت بطريقة مخفية بعض الشيء . ولكن « مونتيه » يقول إنه على حسب الكشف الأخير عن مقبرة « شيشنق » هذا إنه تولى الحكم بعد موت والده « أوسركون » الأول كما سنرى بعد .

وتولى رئاسة الكهنة بعد « شيشنق » ابنه « حورسا إزيس » في طيبة (راجع Bisstatue. Birch, Catalogue of Alnwick Castle no. 313) ويتعلق بهذا الموضوع تمثال لكاهن يدعى « نختفموت » صنع من الجرانيت وصغر عليه في خبيثة الكرنك عام ١٩٠٤ (راجع Legrain. Cat. Gen. Stat. III. p. 20, et Legrain. Rec. Trav. XXVII. p. 75 ff)، وقد نقش على جلد الفهد الذي يرتديه اسم الفرعون « أوسركون الثاني » ، وهذا التمثال كان قد أهدها لهذا الكاهن الملك « مري آمون حورسا إزيس » ويرجع نسب « نختفموت » هذا من جهة أمه كما سنرى بعد للكاهن الأكبر « أبوت » بن « شيشنق الثاني » . وهذا هو الرأي الصحيح ، أما ما رواه « دارسي » من أن « نختفموت » هذا هو حفيد بعيد للملك « حورسا إزيس » فقول مردود ، وذلك لأنه خلط بين « نختفموت » هذا وسمى له بينهما قرابة .

ومما تحسن الإشارة إليه هنا أن اللقب الحربي الذي كان يحملها الكاهن الأكبر لا يمكن أن يكون مجرد لقب لا أهمية له فعلية ويجدر بنا أن نفهم أن الجنود اللويين وضباطهم من « المشوش » كان يتألف منهم في عهد الأسرة الواحدة والعشرين معظم رجال الجيش في البلاد . وكذلك في عهد الأسرة الثانية والعشرين كانوا تحت إدارة الكاهن الأكبر « لأمون » ، ولكن كان يوجد بجانب جيش السيادة الروحية أو الدينية جيوش المقاطعات ، وكانت قيادتها في إقليم « طيبة » في يد « شيشنق الأول » ثم تخلى عنها لابنه الكاهن الأكبر « لأمون » ، ونعلم كذلك من جهة أخرى أن « أوسركون » الأول قد وسع سلطان ابنه على رئاسة الجيش — ولو اسما — في كل مصر .

وتدل النقوش على أن تولى « شيشنق » رئاسة الكهنة ومن بعده « حورسا لإريس » كان في عهد الفرعون « أوسركون الأول » و « تاكيلوت الأول » « أوسركون الثاني » : وقد خلفهما في رئاسة الكهنة « نمروت » وهو ابن الملك « أوسركون الثاني » وكان الأخير بدوره على ما يظن الكاهن الأكبر للاله « حرشف » إله أهناسية المدينة الأعظم . ويدل ما لدينا من أثار باقية على أن هذه الوظيفة كانت وراثية في الأسرة المالكة . وسلسلة نسب هذه الأسرة معروفة لدينا من لوحة « حور باسن » التذكارية التي أقامها في مدفن « السرييوم » ، كما شرحنا ذلك فيما سبق (راجع ص ٨٣) . ومن جهة أخرى نجد أن أوسركون الثاني نصب ابنه « نمروت » كاهنا أكبر « لأمون » وفي الوقت نفسه أشرك ابنه « تاكيلوت » الثاني في الملك وجعله خليفته . ونعرف على حسب ما جاء في التواريخ الخاصة بمقاييس ارتفاع النيل التي نقشت على مرسى الكرنك (راجع A. Z. 34. p. 112 no. 12) أن السنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون « أوسركون الثاني » موحدة بالسنة الخامسة من حكم ابنه « تاكيلوت » . وقد لاحظ الأستاذ « إدورد مير » . أن التغير الذي عمله « دارسى » في قراءة السنين ٢٢ ، ٢٣ إلى ٣٥ ، ٣٨ غير مقبول في حين أن القراءة التي أدلى بها كل من « برستد » و « بترى » و « جوتيه » يجب الأخذ بها وإن كانت لا تزال موضع شك (راجع Br. A. R. IV § 697 ; L. R. III p. 337) .

والمقصود من ذلك أن البلاد كان يحكمها وقتئذ ملكان أحدهما في الشمال وهو « أوسركون الثاني » وعاصمته « بوبسطه » والثاني يحكم في الجنوب وهو « تاكيلوت » الثاني وعاصمته طيبة . ويضيف « جوتيه » إلى ذلك أنه في الامكان أن يعزى هذا التاريخ المزدوج إلى الملك « أوسركون » الثالث وابنه « تاكيلوت » الثالث وذلك لأن كلا منهما كان ينعت بلقب « سا لإريس » (أى ابن لإريس) فقد ذكر الأول بأنه الملك « أوسركون » الثالث ابن « لإريس » وذكر الثاني بأنه « تاكيلوت » الثالث ابن « لإريس » (راجع L. R. III p. 337) وهذا هو الرأى المرجح .

وعلى هذا الزعم نعلم أن «نمروت» قد ورث عن أخلافه رياسة الكهنة في «طيبة» وتشمل سلسلة نسبه ستة أجيال باستثناء «حور باسن» الذي كان لا يحمل إلا لقب كاهن الآلهة «نيت» فكان كل واحد من أخلافه يلقب الرئيس الأعلى المشرف على الجنوب ورئيس كهنة «أهناسية المدينة»، وكذلك كان يلقب «نمروت» هذا كاهن «آمون» بالإضافة إلى لقب رئيس جند «أهناسية» والرئيس الأعلى. وكان كل الوجه القبلي حتى الفيوم وكذلك رياسة جيش الرديف فيما مضى في يده وحده.

وتحدثنا النقوش أن «تاكيلوت الثاني» تزوج من «كارمعع» ابنة «نمروت» (أى تزوج من ابنة أخيه) وأنه في السنة الحادية عشرة من حكمه نصب ابنه «أوسركون» كاهنا أكبر لآمون في طيبة (راجع L. D. III p. 257 a L. 6, Br. A. R. IV § 770 note C. & 7) ثم نصبه في الحال القائد العام للجيش والرئيس الأعلى لكل الأرض أورئيس الجنوب، وتعلم من البقية الباقية التي وصلتنا من تاريخ نقوشه العظيمة (راجع Br. A. R. IV, § 756 ff) أنه في السنة الخامسة عشرة من حكم والده شبت نار ثورة عظيمة امتد لهيبها إلى جنوب البلاد وشمالها، وقد انقضت عدة سنين والثورة متأججة حارب فيها «أوسركون» والده وحزبه. وفي جزء آخر من نقوشه تقرأ أن «أوسركون» نزل في النيل متجها نحو الشمال من «النوبة» راجعا إلى «طيبة» وهناك قدم قربانا عظيما لآمون فتقبلها قبولا حسنا.

وليس لدينا معلومات دقيقة عن الزمن الذي استغرقته هذه الحروب، يضاف إلى ذلك أن التواريخ التي لدينا عن العصر الذي أعقب تلك الحروب ليست كافية، فنعلم حسب نقش مؤرخ بالسنة الخامسة والعشرين من حكم «تاكيلوت» أن «أوسركون» كان وقتئذ كاهنا أكبر لآمون على حسب ما جاء في لوحة وجدت في معبد قديم يرجع عهده إلى أوائل ملوك الأسرة الثامنة عشرة كان قد أقيم للإله «أوزير» رب الأبدية ثم أعيد تجديده في عهد الأسرة الثانية والعشرين وما بعدها وهذه اللوحة خاصة بأملاك

مغنية بيت آمون « كارمعع » كما سئرى بعد (راجع A. S. IV p. 183)
وتنحصر أهمية هذا الأثر فى أنه يحدثنا أولا عن أعلى تاريخ عرف للملك
« تاكيلوت الثانى » وهو السنة الخامسة والعشرون وقد دَوّن عليه هبته خمسة وثلاثين
سنت (أرورا) من الأرض الأميرية لمغنية معبد آمون تدعى « كارمعع » ؛
غير أننا لا نعرف إذا كانت هذه الهبة خصصت لقربان قبرها أو لإمداد تماثلها
بالمؤن فى المعبد . والصورة التى فى أعلى اللوحة يشاهد فيها الآلهان « آمون »
و « خنسو » على اليسار وتظهر أمامها المغنية « كارمعع » خارجة من مقصورة
أوتابوت وفى يدها إضمامة من البردى وهى تتعبد لهُذين الآلهين ويحتمل أن هذه
الإضمامة هى الوثيقة بهذه الهبة من الأرض ، وفى أسفل اللوحة النقش التالى .
السنة الخامسة والعشرون من عهد ملك الوجهين القبلى والبحرى « تاكيلوت الثانى »
العائش سمرديا والكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » .

فى هذا اليوم ثبتت ملكية خمسة وثلاثين أرورا من الأراضى المدنية لمغنية معبد
آمون ابنة الملك « كارمعع » .

وكذلك نعلم من النقوش أن « أوسركون » هذا كان كاهنا أكبر من السنة الثانية
والعشرين إلى السنة السادسة والعشرين ومن السنة الثامنة والعشرين إلى السنة
التاسعة والعشرين من حكم الملك « شيشنق الثالث » وقد ذكرت لنا الأوقاف التى عملها
فى خلال تلك المدة ، ولدينا كذلك تاريخ مدوّن فى مقاييس النيل التى دونت على حرسى
الكرنك يدل على أنه فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم الملك « شيشنق الثالث »
كان « أوسركون » لا يزال يشغل منصب الكاهن الأكبر لآمون (راجع Legrain, A.Z.34 p. 113 No. 22) ؛ وفى نفس هذه السنة يحدثنا نقش خاص بتنصيب وزير
أن الكاهن والمشرف على الجذب والرئيس الأعلى « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت »
محبوب « آمون » احتفل فى اليوم السادس والعشرين من الشهر التاسع بعيد « آمون » مع أخيه
قائد جنود « أهناسية المدينة » والرئيس الأعلى المسمى « باكتاح » ، وبعد بفترة قصيرة

في المتن الخاص بذلك نقراً: «سقط كل محارب ضدهما» (راجع Rec. Trav. 22, p. 55) وهذه العبارة الأخيرة تدل على أن الاضطرابات لم تكن قد انتهت بعد ، هذا إلى أن الأمارتين الروحيتين في كل من « طيبة » و « أهناسية المدينة » كانتا قد انفصلتا ثانية ونصب في كل منهما أحد أبناء الفرعون الذي كان يعمل فيها بنفسه ، غير أنه لم يظهر في شجرة النسب التي وردت في لوحة « حور باسن » (راجع ص ٨٣) اسم الأمير « باكتاح » وعلى ذلك فإنه لا بد كان قد ورث وظيفته الروحية من فرع آخر من فروع الأسرة التي كانت منتشرة في أنحاء البلاد .

ويمكن القول من النقوش التي اقتبسناها خاصة بحكم الفرعون « تاكيلوت » الثاني أنه حكم على أقل تقدير نحسا وعشرين سنة ، وعلى ذلك تكون مدة تربع « أوسركون » على عرش رياسة كهنة آمون بدأت من السنة الحادية عشرة من حكم « تاكيلوت » الثاني حتى السنة التاسعة والثلاثين من عهد الفرعون « شيشنق » الثالث — وهو الذي كان يمثل « أوسركون » من أبناء الملك « تاكيلوت » الثاني — الذي حكم اثنين وخمسين عاما (راجع Br. A. R. IV § 778) .

ويلقب « شيشنق الثالث » في نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون » الفرعون « وسرماعت ستين رع » « مرى آمون شيشنق باستت » (راجع L. D. III. 258 a. L.7) في تاريخ السنة الثامنة والعشرين من حكمه ، وكذلك يقب بهذا في مقاييس النيل المدونة على مرسى الكرنك في تاريخ السنة التاسعة والثلاثين من حكمه (راجع Legrain Ibid, 34 No 22) وذلك بإضافة العبارة التالية : « في زمن الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » ، وهذا يتفق سويا ، ولكن لدينا من جهة أخرى كذلك مقاييس نيل آخر رقم ٢٣ مؤرخ بالسنة السادسة من حكم الفرعون « مرى آمون شيشنق » ويحمل اسم التويج : « وسرماعت رع ستين آمون » مع إضافة العبارة التالية : « في زمن الكاهن الأكبر « حورسا ليزيس » . وقد فرق الأثرى « دارسى » بين هذين التاريخين وعد الأخير الذي يحمل لقب « ستين آمون » . « شيشنق الثاني »

وأنه هو التاريخ الأقدم على حسب رأيه ، أما الفرعون الذى يحمل لقب « ستين رع » فقد عده أحدث من سابقه وعده « شيشنق الثالث » ، ولكنا بوساطة لوحات عجول أبيس التى عثر عليها فى « منف » أمكننا أن نستخلص منها أن الأسرة الثانية والعشرين قد ختمت بترتيب الملوك على الوجه الآتى : « شيشنق الثالث » (على حسب الترتيب المتفق عليه) وحكم اثنتين وخمسين سنة وخلفه الفرعون « بامى » (ومعنى بامى = القط) وحكم على أقل تقدير ست سنوات ، و « شيشنق » الرابع وحكم على أقل تقدير سبعا وثلاثين سنة .

ويقول « ادورد مير » إنه على حسب هذا الترتيب لا يكون هناك مجال لوجود « شيشنق » آخر ، بل الواقع أننا نجد أن « شيشنق » الثالث الذى مات فى السنة الثامنة والعشرين من عهده أحد عجول « أبيس » ونصب مكانه أبيس آخر جديد ، كان لقب هذا الملك فى هذه السنة التى أقام فيها اللوحة باسم التتويج « ستين آمون » وفى السنة التى مات فيها العجل الثانى ونصب آخر مكانه أقام لوحة أخرى ، لقب نفسه فيها « ستين رع » بدلا من « ستين آمون » (راجع Serapeum Stele Pl. 24 & Pls. 27, 28) وعلى ذلك نجد أن الاسمين يدلان على ملك واحد ، ومن ثم لا نجد لدينا إلا مخرجا واحدا لتفسير ذلك ، وهو أنه فى عهد « شيشنق » الثالث حدثت فترة فى عهد رياسة « اوسركون » لكهنة آمون كان قد أقصى فيها الأخير عن مزاولته وظيفته ، وفى خلالها تولى مكانه رياسة الكهنة « حورسا إزيس » ويحتمل أن تلك الفترة كان لها علاقة بزمان الفتن التى حدثت فى عهده وهى الفتن التى قال عنها « أوسركون » نفسه أنها ابتدأت فى السنة الخامسة عشرة من حكم والده « تاكيلوت » ويبرهن على ذلك بعض تواريخ مقاييس النيل المدونة على مرسى الكرنك فنعلم أن « حورسا إزيس » الثانى كان يقوم بأعباء وظيفته الكاهن الأكبر لآمون فى السنين السادسة والسادسة عشرة والتاسعة عشرة من حكم الملك « بدوباست » ، وهذا الملك هو الذى يقول عنه « مايتون » إنه أول ملوك الأسرة الثالثة والعشرين .

والواقع أنه ليس لدينا شئ كثير يذكر عن هذه الأسرة . وقد قال عنها «مانيتون» إنها نشأت في « تازيس » غير أن شواهد الأحوال تدل على أن اسم أول ملك من ملوكها وهو « بادوباست » (هدية الإلهة باست) يرجع أصله إلى « بوبسطه » (تل بسطه أى الزقازيق الحالية) ومن ثم يظهر أن ملوكها كانت لهم صلة نسب بملوك الأسرة الثانية والعشرين .

وقد استولى « بادوباست » أولاً على الدلتا ثم نال بعد ذلك السيادة على طيبة كما تحدثنا عن ذلك لوحة من لوحات « السرايوم » ، هذا وتدل الأحوال على أن الأسرة الثانية والعشرين قد مكثت في « منف » حتى نهاية حكم الملك « شيشنق » بوصفها الأسرة المسيطرة هناك .

وتدل الآثار على أن « بادوباست » والكاهن الأكبر « حورسا لمزيس » كانا موجودين في نفس الوقت الذي كان يحكم فيه « شيشنق » . وقد برهن على صحة ذلك الأثرى « بلحران » في شجرة النسب التي وضعها ممنا جاء على نقوش التماثيل التي كشف عنها في « طيبة » في خبيثة الكرنك ، وهي الخاصة بعظماء تلك الفترة وستتحدث عنها بعد ، فنجد أنه بعد ذكر اسم « بادوباست » كاملاً نقرأ في السطرين اللذين يليان ذلك ما يأتي ، ان القائد الأكبر للجيش والرئيس الأعلى « بادوباست » ابن الملك « شيشنق » محبوب آمون قد أقام الباب العظيم من الحجر وهذا يدل على أن حكم « بادوباست » قد وقع جزء منه على الأقل بعد حكم « شيشنق » الثالث ، وذلك لأن هاتين الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين كانتا تحكان في وقت واحد في جزأين مختلفين من البلاد . وعلى هذا النحو نجد التواريخ المزدوجة النادرة على نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقاييس النيل فنجد المقياس رقم ٢٤ جاء فيه : « السنة الثانية عشرة التي تقابل السنة السادسة من حكم « بادوباست » . ويلاحظ أن التاريخ الأول قد ذكر دون أن يذكر معه اسم الملك الذي نقشه . ويظن الأثرى « دارسى » انه خاص بالملك « شيشنق » الثالث . وفي المقياس رقم ٢٦ نجد أن السنة السادسة عشرة من حكم الملك

محبوب آمون « بادوباست » تقابل السنة الثانية من عهد الملك « أوبوت » ، ولكن من جهة أخرى لا يمكن أن يكون الملك « أوبوت » هذا هو حاكم بلدة « تنريو » الواقعة في الدلتا ، موحدًا مع الملك « أوبوت » الذي ذكر على لوحة « يبعنخي » الأثيوبي كما سيأتي بعد ، بل يجوز أن يكون سلفًا وتابعا لفرع من فروع الأسرة الثانية والعشرين المنتشرة في البلاد ، وانه ذهب إلى « طيبة » يبغي الاعتراف به ملكا ، ولكنه لما خاب مسعاه عاد إلى الدلتا (راجع Rec. Trav. 30. p. 202). وتدل الآثار على أنه كان حاكمًا لمقاطعة « ليونتوبوليس » (تل المقدام) وكان يحمل لقب « وسرماعت رع ستن امون » وهو اللقب الملكي العادي وقتئذ وقد أضاف إليه عبارة « ابن باست » . وتدل النقوش على أن « حورسا إزيس » كان كاهنًا أكبر في عهد « بادوباست » وذلك على حسب ما جاء في ملاحظة تاريخية في السنة الثامنة من حكمه خاصة بتصيب كاهن في السنة الثامنة من حكم هذا الفرعون (راجع Rec. Trav. 22, p. 52, 57) ولكنه اتخذ لنفسه لقب الملك كما فعل من قبل الكاهن الأكبر « شيشنق » ابن « أوسركون الأول » ، وهو الذي كان ابنه الكاهن « حورسا إزيس » . ونجد كذلك اسمه على آنية عثر عليها في « قفط » نقش عليها لقب الملك كاملا بما في ذلك الاسم الحورى واسم التويج وبيجانب ذلك نجد لقب الكاهن الأكبر لآمون (راجع A. S. VI. p. 123) ونقرأ مدونا على تمثال الكاهن « زد خنسوفعنخ » ان ابن أخته في شجرة نسب الأسرة كان يدعى « حورسا إزيس » مصرى آمون ، وقد وضع اسمه في طغراء ملكية مع لقب الملك (راجع Legrain Cat. Gén. Stat, III p. 25 ff.) ومن ثم يشعر الإنسان أنه كان قد ادعى لنفسه كذلك حق الملك التام تقلا عن رؤساء كهنة الأسرة الواحدة والعشرين ، غير أنه لم يجسر على إعلان ذلك بصفة جدية بل أعلن ذلك في خوف وجعل هذا اللقب ضمن متاع بيته الذي تركه لخلفه يتوارثونه على آثارهم .

(١) وقد دلت الكشوف الحديثة على أنه كان ملكا فعلا كما سنرى بعد .

ولدينا حالة أخرى من هذا القبيل أكثر تعقيداً وأشد ارتباكاً وهو نقش خاص بزيادة النيل ضمن نقوش مرسى الكرنك وأعني بذلك النقش رقم ٢٩ المؤرخ بالسنة الثالثة والعشرين من عهد الملك « بادوباست » وهو لكاهن أكبر يدعى « تاكيلوت » والأخير بلا نزاع خلف « حورسا إزيس الثانى » ومن المعلوم أن « تاكيلوت » هذا كان كاهناً أكبر في السنة السادسة من عهد الملك « مري امون شيشنق » الذى يحمل لقب التتويج « وسرماعت مري امون » وهو « شيشنق الرابع » . ولكن يدل ما لدينا من نقوش حتى الآن على أن « شيشنق الرابع » كان يحمل لقب « عا — خبر — رع » وهو الفرعون الذى دُفن في السنة السابعة والثلاثين من حكمه آخر عجل أيس من عهد الأسرة الثانية والعشرين كما جاء في لوحة « حور باسن » وينبغى على ذلك أن يكون « شيشنق » هذا هو « شيشنق الخامس » وهو الذى جاء بعد « بادوباست » الذى عاصر عهده حكم « شيشنق الثالث » البوبسطى .

ومما سبق يشعر القارئ أننا قد بلأنا إلى وضع فروض للوصول إلى تلك النتائج مما يدل على عدم الاستقرار فى الحكم والارتباك فى داخل البلاد . وعلى أية حال فانا لازلنا مع ذلك وعلى الرغم من الكشوف الحديثة بعيدين عن الوصول إلى رأى حاسم فى ترتيب هؤلاء الملوك اللهم إلا إذا وصلت إلينا مادة جديدة واضحة تزيج هذا الغموض وتذهب بهذا الارتباك .

ومما تجدر ملاحظته فضلاً عما ذكرنا أنه قد نقش على الكتف اليمنى لتمثال خال الملك « حورسا ايزيس » السابق الذكر أسماء ملكين نفهم منهما أنهما متحدان وأنهما كانا يحكان بوصفهما ملكاً واحداً لمصر . فنقرأ المتن التالى : ملك الوجه القبلى والوجه البحرى مري امون « تاكيلوت سا ايزيس » ملك الأرضين — ابن رع « مري امون أوسركون ابن ايزيس » سيد الأرضين . (Cut. Gen, Stat. III. p. 28.) (Daressy. Rec. Trav. 38. 17.) ومن مضمون هذا المتن نعلم أن هذين الملكين كانا يؤلفان وحدة من نوع نادر فى الألقاب الملكية أى أنهما ضمما ملكيهما معاً

ليتألف منهما وحدة متالية . والملك « أوسركون » الذى ذكر فى هذا المتن لا يمكن أن يكون إلا الفرعون « أوسركون الثالث » أحد ملوك الأسرة الثالثة والعشرين وهو الذى خلف « بادوباست » على حسب قول ماينتون . وفى زمنه نقش على ما يظهر بعض مقاييس النيل على مرسى الكرنك (من رقم ٦ إلى ٢١) .

غير أن هذه المقاييس لم تؤرخ بسنى حكم الملك بل أرخت بسنى حكم الكاهن الأكبر لآمون فى « طيبة » ، فنسبت للكاهن الأكبر « سمندس » الستتان الثامنة والرابعة عشرة وللکاهن الأكبر « أورات » السنة الخامسة . وهذان التاريخان يعدان إثباتا لعهد ملك يدعى « أوسركون » غير أنه مما يؤسف له أنه ذكر دون تدوين اسم تنويجه .

ونجد فى نقوش مرسى الكرنك بلاشك أصل هؤلاء الكهنة العظام فى النقوش القديمة منها نلاحظ أنها تذكر أسماء الملوك فقط ولكن النقوش التى من عهد الفرعون « شيشنق الثالث » وكذلك التى من عهد الملك « بادوباست » ، نجد أنه قد أضيف إلى النقش الذى على المرسى العبارة التالية : من عهد الكاهن الأكبر « حورسا ازييس » و « تاكيلوت » و « أوسركون » ، ونفهم من هذه النقوش مباشرة كيف أن « حورسا ازييس » كان يرنو إلى لقب الملك وكيف أن « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت الثانى » قد حكم بمثابة ملك فى طيبة وقد أبرز ذلك بصورة واضحة فى نقوشه التى خلفها لنا على جدران معبد الكرنك وعلى جدران ردهة « بوباسطة » . هذا ونجد كذلك أن كلا من الكاهنين العظميين « سمندس » و « أورات » قد أرخا بسنى حكمهما وقد ذكر بجانب ذلك اسم والدهما بوصفه ملكا اسميا وحسب .

ونجد أنه حتى عند ما كان يجب أن تشير هذه التواريخ إلى هؤلاء الكهنة ، كما يلاحظ فى التواريخ التى من عهد الكهنة العظام فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين فإن هذا يدل على أن هؤلاء الكهنة كانوا هم الحكام الحقيقيين ، ويؤكد كذلك تماما ما نجده مذكورا

من أسماء هؤلاء الكهنة في نهاية كل تاريخ من سلسلة تواريخ مقاييس النيل التي دونت على مرسي الكرنك .

ونعرف فضلا عما سبق اسم الكاهن « أورات » من مرسوم تركه لنا عن اتفاق خاص بمساحة من الأرض لابنه وقد لقب هذا الكاهن في هذا المرسوم قائد الجنود الأعلى والرئيس الأعلى « أورات » الذي على رأس جيش الجنوب حتى إقليم أسيوط (راجع Ermann A.Z. 35. p. 13 ff.) وهذه الألقاب تدل على أنه كان لا يزال يحمل الألقاب الحرية التي كان يحملها من قبل « أوبوت » و « شيشنق » غير أن امتداد ملكه كان لا يتعدى أسيوط .

ولكن من جهة أخرى نجد أنه في عهد « يعنخي » كانت « هرموبوليس » (أشموين) قد أصبحت مملكة خاصة تحت حكم « نمروت » وهنا يمكن القول بأن الملك « تحوئجب » محبوب « تحوت » كان صاحب « هرموبوليس » وقد وجد اسمه منقوشا على كنف تمثال لأحد المقربين المسمى « تاحسرت » (راجع A.S. X. p. 101. et Legrain. Cat. Gen. Stat. III. p. 32).

ولا نعلم على وجه التأكيد أين كان يحكم « تاكيلوت الثالث » الذي ذكر مرتبطا مع « أوسركون » على نقوش تماثيل ، غير أنه يمكن للإنسان من نفس اسمه أن يصل إلى أنه كان ضمن ملوك الأسرة الثالثة والعشرين كما سنرى بعد .

ويتساءل المرء الآن هل ينبغي علينا أن نفهم أنه قد حدث اتحاد بين الأسرتين فحكما معا . والواقع أننا نعرف أن كلا من هذين الملكين قد أقام محرابا للاله « أوزير » في معبد الكرنك وقد تم بناؤها في عهد الملك « شابا تاكا » . وبجانب هذين الملكين نجد ذكر بنت الملك « أوسركون » المسماة « شبنابت » وهي التي نصبها والدها في وظيفة زوج امون .

وقد ظهرت كذلك بوصفها بنت الملك « أوسركون » على تمثال « أمردس » (راجع Lieblein. Agp. Denkm. Aus Petersburg T. 1 & 2) وبذلك نصل

إلى العهد الأثيوبي إذ كانت « شبنأبت » هذه معروفة بأنها تبنت « أمنودس » بنت الملك « كشتا » الأثيوبي وكان يحكم في نفس الوقت الذي يحكم فيه هؤلاء الملوك في الصعيد منذ سنين طويلة من أواخر الأسرة الثانية والعشرين ، الملك « عاخبررع » « شيشنق الخامس » في منف . وفي هذه الفترة كان « تفنخت » صاحب بلدة « سايس » (وهي صا الحالية القريبة من كفر الزيات) قد بدأ سلطانه يظهر واستولى كذلك على « منف » ولما كان « يعنخى » الأثيوبي قد تغلب عليه ، كما سنفصل القول في ذلك بعد ، كان على ابنه « بوكاريس » مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين أن يعيد ملك والده . وهنا نجد أمامنا نقطة هامة يمكن الارتكاز عليها في تاريخ هذا العهد الغامض وذلك أنه في السنة السابعة والثلاثين من عهد « شيشنق الخامس » مات عجل من عجول أيسس المقدسة ودفن سلفه في السنة السادسة من حكم الملك « بوكاريس » في نفس حجرة الدفن التي دفن فيها العجل السابق ، ونحن من جانبنا لا نعلم مدة حياة العجل . فإذا فرضنا أنه عاش حوالي عشرين سنة فإنه يمكننا القول إن « بوكاريس » قد حكم من سنة ٧٢٠ إلى سنة ٧١٥ ق.م وجاء قبله حكم « تفنخت » وحملة « يعنخى » على مصر وكذلك حكم « شيشنق الخامس » بما يقدر من حوالي ٧٧٠ إلى ٧٣٠ ق.م وحكم سلفه « باحى » مدة قصيرة وحكم « شيشنق الثالث » حوالي ٥٢ سنة ويقدر ذلك من سنة ٨٢٥ إلى ٧٧٤ ق.م تقريبا . وعلى هذا الفرض تقع السنين العشر الأولى من حكم « بادوباست » حوالي ٨٠٠ سنة ق.م . وهذه التواريخ كلها تقريبية إذ لا يمكننا بما لدينا من معلومات أثرية حتى الآن إعطاء تواريخ محددة .

وكان الأثيوبيون قبل أن يمد « تفنخت » فتوحه في الشمال قد بسطوا سلطانهم على « طيبة » بقيادة ملكهم « كشتا » وقد خلفه « يعنخى » ولكن لم يشتبك معه « تفنخت » للمرة الأولى إلا في السنة الواحدة والعشرين من حكم « يعنخى » أما الملك « أوسركون » الذي كان يحكم في « بوسير » فهو الذي كان يلقب « أوسركون الثالث » ولا بد أنه كان قد سبج نفسه من هناك هو أو أحد أخلافه الذي كان يحمل نفس الاسم .

وخلافا لذلك نعلم من أثرين صغيرين اسم ملك يدعى « رود آمون » ويحمل لقب الملك المعتاد « وسرماعت رع ستين آمون » (راجع L. R. III. p. 392) وقد نقش عليهما ما يوحى أنه ابن ملك يدعى « أوسركون » (راجع Rec. Trav. 19, 20) وقد قضى على الحكومة الإلهية في طيبة منذ أن بدأ الحكم الأثيوبي في مصر وحل محل الكاهن الأكبر منذ ذلك الوقت امرأة كانت تدعى زوج الإله وكانت تعد الرئيسة الدينية والوصية على أملاك معبد آمون كما ستحدث عن ذلك بعد بالتفصيل .

الفرعون شيشنق الأول



(مصرى آمون شيشنق)



(حز - خبر - رع سبن رع)

مقدمة :

تحدثنا في الفصل السابق عن دولة الكهنة العظام في عهد الأسرة الثانية والعشرين وما كان لها من شأن في تاريخ البلاد وعلاقتها بملوك مصر الذين اتخذوا مقرهم في الدلتا . غير أننا لم نتحدث عن الملوك إلا بقدر محدود مرجئين ذلك للتحدث عنهم بالتفصيل بقدر ما وصل إلينا من معلومات وبخاصة ما كشف من مقابرهم أخيراً في « تانيس » مما مهد لنا السبيل إلى معرفة ما كانت عليه البلاد من الوجهة الدينية والمادية بعض الشيء .

حكم « شيشنق » على حسب ما جاء في « مانيتون » إحدى وعشرين سنة (راجع Unger Chronologie des Manetho p. 232. Variants Sesonchusis, Senechosis, Sesochons, M. Wiedemann, Aegyp. Gesch. p. 548 note 2.) وقد وجد « فيدمان » هذا الملك بالملك المسمى « سوساكوس » (Sousakos) الذى ذكره « جوسيفس » وبالملك الذى ذكره « أبو الفرج » باسم « شساكوس »^(١) .

(١) وقد اختلف في نطق اسم « شيشنق » فبعضهم ينطقه « شوشنق » وقد كتب بالمصرية شيشق (راجع في هذا الموضوع (J. Simons. Egyptian Topographical lists p. 88) وإنه لمن الصعب القول بأن أسرة « شيشنق » ترجع الى أصل بائلي ، غير أن الأثرى « موتيه » قد قرر ذلك دون أن يفسر لنا السبب الذى داهم الى اتخاذ هذا الرأى تفسيراً شافياً ، وعلى أية حال فإن هؤلاء الأسراء اللوبيين قد تحمروا بمرور الزمن أما موضوع وجود اسطوانات بابلية في مقابر شيشنق « حقاخبر رع » والامير « حورنحت » ابن « اوسركون » الثانى فيمكن =

وأحدث تاريخ عثر عليه لهذا الملك على الآثار هو السنة الواحدة والعشرون والرابعة والعشرون (راجع Rec. Trav. XX. p. 12-21).

والظاهر أن حكم « شيشنق » كان معاصرا بضع سنين لحكم آخر فراعنة « تانيس » وهو على حسب رأى « جوتيه » « بسوسنس الثالث » (راجع Rec. Trav. XXVII. p. 76 et Ibid XXV. p. 144).

وتاريخ تولية « شيشنق » الملك لا يمكن معرفته على وجه التأكيد ولكنه لا بد قد وقع بعد عام ٩٤٥ ق . م .

وقد كشفت لنا اللوحة التي دون عليها « حور باسن » تاريخ أحد عجول أيبس عن تاريخ أسرة « شيشنق » ورسوخ قدمها في مصر منذ زمن طويل وقد عرفنا منها ومن غيرها من النقوش ما كان لهذه الأسرة اللوية من نفوذ في أنحاء البلاد ، وبخاصة من الوجهة الحربية والوجهة الدينية .

وقد رأينا فيما سبق (في الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٧٤٧) أن « شيشنق » أمير « أهناسيا المدينة » فد دفن ابنه « نمروت » في معبد « العرابة » وإنه بلحا إلى قرار الوحى الإلهى عندما اعتدى على هذا القبر ، كما كان يفعل المصريون القدامى في كل عصور تاريخهم . ومع ذلك نجد أن هؤلاء « المشوش » أو اللويين كانوا يحتفظون بأسمائهم اللوية وكذلك كانوا يحتفظون بعادة وضع ريشتين في شعرهم المستعار وهي عادة لوية . ولا غرابة في ذلك فقد كان يطلق عليهم القوم الذين يلبسون الريشتين .

= أن تكون دليلا يعضد فكرة أن هذه الاسرة من أصل شرقى ، وقد كان في الامكان أن نضيف الى ذلك عادة وجود الضحايا الانسانية التي تبرهن على وجودها الهياكل الانسانية في الرماك موضوعة على سرير مثلث من البنات بجوار المقابر الملكية اذا لم يكن أقرب هذه المقابر الملكية من هذه الدفات هو قبر الملك « بسوسنس » الذى لم يكن من أسرة « شيشنق » وكذلك إذا لم يكن قرب آسيا كافيأ لتفسير هذه العلاقات الدالة على تأثير طاداتها في مصر (راجع Chronique D'Egypte p. 47 (1949) .

وتدل ظواهر الأمور على أن أسرة « شيشنق » كان لها شأن خاص إذا ما قرنت بالأسر اللوية الأخرى المنتشرة في أنحاء البلاد ، فقد كانوا أصحاب النفوذ والسلطان في « أهناسيا المدينة » منذ زمن بعيد إذ أن جدهم « ماواساتا » كان يعمل في بادئ الأمر بوصفه الكاهن والد الإله في هذه المدينة ، وعلى الرغم من أن أخلافه كانوا يحملون نفس هذا اللقب فإننا نجد فيما بعد أنهم قد أصبحوا ذوى نفوذ في هذه المقاطعة وكذلك في مصر الوسطى ، فنجد أن « شيشنق » قد أفلح في بسط سلطانه الحربى بوصفه الرئيس الأعلى الحربى لهذه المستعمرة اللوية التى كان مقرها « أهناسيا المدينة » وكان كما ذكرنا من قبل يحمل بجانب هذا اللقب الوراثة الرئيس الأعظم لقوم « مى » وهو اللقب الذى كان يحمله ابنه (نمروت) و « شيشنق » نفسه قبل توليته عرش الملك وقد ذكر لنا « مانيتون » أن هذه الأسرة من أصل بوباسطى لا من أصل إهناسى ، وتدل الأحوال على أن ابن « نمروت » قد أفلح في بسط نفوذه في أواخر عهد آخر ملك في « تانيس » حتى مدينة « بوباسطة » وذلك لأنه قد عثر في أثناء الحفائر التى قامت في تلك الجهة على قاعدة تمثال كتب عليها (الرئيس العظيم لقوم « مى » « شيشنق ») وهذا الأثر يدل على أنه قد عمل قبل تولى هذا العاهل ملك مصر . وبدهى أن هذا الفرعون لم يعتل عرش الملك إلا بعد موت الملك (بسوسنس) آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ، وليس لدينا أى دليل على أن (شيشنق) قد اغتصب الملك قسراً أو مايشير إلى قيام أى ثورة للاستيلاء على العرش ، بل على العكس نرى أن هذا الفرعون كان يجد آثار من سبقه من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين والظاهر أنه قد عمل على أن تكون توليته الملك بصفة شرعية ، ويدل على ذلك أنه زوج ابنه (أوسركون) الذى أصبح فيما بعد الفرعون (أوسركون) الأول من ابنة الملك (بسوسنس) التى تدعى (ماعت كارع) .

هذا في الوجه البحرى ، أما في طيبة عاصمة الملك الدينية ، فتدل الظواهر على أن (شيشنق) لم يمد سلطانه على الوجه القبلى و « طيبة » كما حدث في شمالي البلاد

حقاً أن كهنة آمون لم يكن في مقدورهم تجاهل حادث تولية (شيشنق) عرش الملك الذى أعلن في كل أنحاء البلاد ، والظاهر أنهم لم يعترفوا بلقب الملك له في الحال ، كما يدل على ذلك نقش وجد على قطعة حجر بالكرنك نقش على أحد وجهيها التاريخ التالى (السنة الثانية من عهد الرئيس العظيم لقوم مى (شيشنق) وعلى الوجه الآخر نجد نقشا مؤرخا بالسنة الثالثة عشرة من عهد الملك (شيشنق) محبوب آمون (راجع 4 Rec. Trav. 22 p. 54 note) .

ويظن بعض المؤرخين بحق أن تولية (شيشنق) ملكا على البلاد وتنصيب ابنه (أوبوت) كاهنا أكبر على طيبة قد أحفظ معظم كهنة آمون وجعلهم يتركون البلاد ويلجأون الى أعلى بلاد النوبة في إقليم « نباتا » القريبة من الشلال الرابع ومن هؤلاء الكهنة كان أصل ملوك أثيوبيا الذين فتحوا البلاد المصرية وأسسوا فيها الأسرة الخامسة والعشرين كما سنرى بعد .

ولا غرابة في ذلك فقد كان كهنة آمون هم المسيطرون على شئون الوجه القبلي خلال الأسرة الواحدة والعشرين ، وكانوا يعدون بمثابة ملوك لهذا الجزء من البلاد كما تحدثنا عن ذلك من قبل فكان غضب بعضهم وتركه للبلاد أمراً لا يدعو للدهشة .

وأقدم أثر لدينا يدل على تولية (أوبوت) وظيفة الكاهن الأكبر في « طيبة » من قبل والده (شيشنق) يرجع إلى السنة الخامسة من عهد هذا الفرعون . فقد عثر باسمه واسم والده على لفافة من نسيج الكتان مهداة إلى الكاهن الثانى (زد بتاحف عنخ) الذى كان يلقب ابن الملك لرعمسيس . وقد وجدت لفائف أخرى مؤرخة بالسنة الحادية عشرة والسنة العاشرة .

مباني « شيشنق » في الكرنك

ترك لنا « شيشنق » آثارا عدة من الأهمية بمكان في تلك الفترة من تاريخ البلاد التي قلت فيها الآثار .

ويدل ما بقي لدينا من نقوش في «طيبة» على أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وكهنتها العظام لم يقوموا بأعمال جلييلة في نفس معبد «الكرك» الكبير وأنهم وجهوا عنايتهم لمعبد «خنسو» كما فصلنا القول في ذلك في الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٥٩٩ ، ص ٧٠٣ ، ولكن لما تولى «شيشنق» مقاليد الحكم أخذ أولاً في توطيد أركان السلام والأمن في ربوع البلاد ، وبعد ذلك عزم على أن يقوم لآلهته الذين نصره وعززوه بتجميل معابدهم وبخاصة معبد الكرك الذي كان مقر ملك الاله (أمون رع) بما يليق بأسرته ولذلك صمم على أن يقيم أمراً شاهقاً بارزاً يسترعى الأنظار بعظمته على غرار ما أقامه الملوك العظام في عهد الدولة الحديثة . فأقام بوابة النصر التي تقع بين معبد (رعسيس) الثالث الصغير الذي أقامه للاله «أمون رع» (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٣٥٢) والبوابة الثانية التي كانت تعد وقتئذ واجهة معبد الكرك العظيم وتؤلف بوابة (شيشنق) جزءاً من امتداد الجدار الجنوبي لقاعة العمدة العظيمة ، وقد غطت هذه البوابة نقوش تاريخية لرعمسيس الثاني واقعة في الطرف الغربي للجدار وكذلك على الطرف الجنوبي للبوابة الثانية . وهذه البوابة تدعى عادة بوابة «بواسطة» وقد نقش عليها سجلات أسرة «بواسطة» في «طيبة» وسرى بعد أنه قد نقش عليها مناظر النصر التي خلدت غزوة (شيشنق) على فلسطين كما نقش عليها الكهنة العظام أبناء هذه الأسرة توارثهم .

وتدل النقوش التي تركها لنا على صحور بلدة السلسلة وهي الخاصة بقطع الأحجار لإقامة المباني على أنه كان قد صمم كذلك على إقامة الردهة الأولى لمعبد الكرك بما في ذلك البوابة الأولى التي أمامها (راجع American Journal of Semetic

متن لوحة السلسلة^(١)

ترك لنا رئيس البعث الذى أرسله (شيشنق) لقطع أحجار البوابة المعروفة ببوابة « بوباسطة » فى محاجر السلسلة لوحة ذكر عليها أعماله والغرض منها ، وهذا المبعوث يدعى (حور مساف) وفى حين نجد أن الفرعون (شيشنق) هو الذى فكر فى هذا العمل نلاحظ من جهة أخرى أن ابنه الكاهن الأكبر لآمون المسمى (أوبوت) قد اتخذ مكانة بارزة فى منظر اللوحة ونقوشها تعادل مكانة الفرعون نفسه ومن ألقابه الكثيرة يشعر القارئ أنه كان يتمتع بسلطان كأنه حاكم شبه مستقل فى الوجه القبلى .

ويشاهد فى أعلى اللوحة الملك تقوده الإلهة (موت) إلى حضرة كل من الآلهة « آمون » و « حور اختى » و « بتاح » وخالف الفرعون يظهر ابن الملك الكاهن الأكبر « أوبوت » ممثلاً بنفس الحجم الذى مثل به الفرعون مقدماً البخور . ويلاحظ أن ألقابه على العمدة الجانبية تمثل مكانة تعادل مكانة ألقاب والده .

وأسفل هذا المنظر نقش يعزو فتح هذا الجزء من المحاجر للملك وكذلك يعزوه بنفس الكلمات للكاهن الأكبر « أوبوت » وتحت هذا النقش نشاهد « حور مساف » رئيس البعث ممثلاً راعماً وأمامه نقش سجل فيه الغرض من بعثه وتنفيذه وهالك النص .

الألقاب الملكية : محبوب الإلهتين المنير فى التاج المزدوج مثل « حور ابن إزيس » والمرضى الإلهة بالعدالة ، « حور الذهبى » العظيم القوة ضارب أقوام الأقواس التسعة العظيم النصر، الإله الطيب و « رع » فى صورته وصورة « حور اختى » والذى وضعه آمون على عرشه ليثبت ما بدأه ولينظم مصر من جديد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حز — رع — خبز — ستين رع — شيشنق الأول » فاتح الحجر . لقد قام بفتح الحجر من جديد بداية للعمل الذى عمله ابن رع « مري امون شيشنق الأول »

(١) حفر هذا المتن فى محاجر السلسلة الواقعة بين ادفو وأسوان (راجع Champ. Mon II,

• (122 bis ; L. D. III 254 C ; Brugsch Thesaurus VI. 1241

الذى يقيم الأبار لو والده « امون رع » رب طيبة ليحتفل بالأعياد الثلاثينية لرع ويقضى سنى « اتوم » عائشا أبديا أنت ياسيدى الطيب لبتك تجعل أولئك الذين يأتون خلال عشرات آلاف السنين يقولون : إن ما عمل لآمون ممتاز وليتك تشهد أنى حكمت حكما عظيما .

« أوبوت » الكاهن الأعظم فاتح الحجر : لقد قام بفتح الحجر من جديد بداية للعمل الذى عمله الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة ، والقائد الأعلى للجيش « أوبوت » المنتصر والذى يقود الجيش العظيم لكل الجنوب ، والابن المسمى لرب الأرضين « مرى امون شيشنق الأول » لسيدته (الملك) لأجل امون رع ملك الآلهة حتى يحصل على الحياة والفلاح والصحة وطول العمر والقوة والشيوخوخة المديدة فى « طيبة » . أنت ياسيدى الطيب لبتك تجعل الذين يأتون خلال عشرات الاف السنين يقولون : ان ما أنجزت لآمون ممتاز ! وليتك تشهد بأنى قد عملت عملا عظيما .

إرسال حور مساف على رأس البعث : السنة الواحدة والعشرون الشهر الثانى من الفصل الثالث (لم يذكر اليوم) فى هذا اليوم كان جلالة فى بيت « لينيس » (الذى يسمى) روح « حور اختى » العظيمة وقد أمر جلالة أن يصدو الأمر للكاهن والد الإله لآمون ملك الآلهة ورئيس الأشياء السرية لبيت « حور اختى » ورئيس أعمال رب الأرضين « حور مساف » المنتصر ليقود كل عمل (.....) أحسنها — من السلسلة ليقوم بعمل آثار عظيمة لبيت والده الفاجر « آمون رع » رب طيبة .

التصميمات التى وضعت لإقامة بوابة بواسطة بالكرنك : وقد أعطى جلالة شروطا لإقامة بوابة عظيمة جدا من ... لأجل أن تضى طيبة وإقامة أبوابها المزدوجة من عشرة آلاف الأذرع (ارتفاعا) ، وذلك لإقامة ردهة أعياد لبيت والده آمون رع ملك الآلهة وليحيطها بأعمدة .

عودة حور مساف : وقد عاد في سلام إلى المدينة الجنوبية « طيبة » إلى المكان الذي كان فيه جلالة الكاهن والد الإله لآمون رع ملك الآلهة ، ورئيس الأشياء السرية لبيت « حور اختي » ورئيس الأعمال في بيت « خز خبر رع — ستين رع » في طيبة والعظيم الحب لدى سيده الملك « حور مساف » المتصر قال : إن كل ما قلته قد أنجز يا سيدى الطيب فلم أتم ليلاً ولم أغف نهراً بل كنت أبني العمل الخالد دون انقطاع .

مكافأة حور مساف : وقد منح الانعامات في حضرة الفرعون فكانت مكافأته أشياء من الفضة والذهب (باقى المتن غير مفهوم) .

المناظر التى خلفها « شيشنق » على جدران معبد الكرنك خاصة بحروبه : بعد أن عاد « شيشنق » الأول من حملته على فلسطين نقش مناظر عظيمة يتبعها قائمة طوبوغرافية احتفالاً بهذه الحملة التى قام بشنها على أهالى فلسطين وقد حفرت هذه الرسوم على خارج الحائط الجنوبي (الجنوبي الغربى لمعبد آمون بالكرنك) (ولدنا مرجعان آخران عن هذه الحملة فى المتون المصرية) (راجع Br. A. R. XIV. 348 note B.) .

ويشار عادة إلى المكان الذى فيه هذه المناظر باسم بوابة بوباسطة وهى فى الواقع امتداد فى معبد الكرنك بدأ عمله شيشنق الأول ويمكن رؤية هذه المناظر على مسافة قريبة من هذه البوابة على الجزء الأول من امتداد الجدار الجنوبي لقاعة العمد بالكرنك كما ذكرنا آنفاً . ويلاحظ أنه إذا ابتداء الإنسان من ظهر جدار البوابة الثانية يجد أن هذا الجدار قد أمده « شيشنق » نحو الغرب وقد نتج عن ذلك أن غطى الجزء الأخير من المناظر الحربية الخاصة « برعمسيس الثانى » على جانب البوابة الثانية وبذلك هيئت مساحة متساوية من الجدار لنقش منظر النصر الجديد الذى أحرزه « شيشنق » على الفلسطينيين وتقع مباشرة فى الغرب من ذلك بوابة بوباسطة ، على أن الآراء لم تتفق

بعد على مقدار المباني التي أضافها «شيشنق» للردهة العظيمة وإلى البوابة الأولى التي لم تم بعد .
(راجع Legrain, les Temples de Karnak p. 929. pp. 44 ff ; Borchardt Zur Baugeschichte des Amonstempels von Karnak (Sethe Untersuchungen etc V. I. pp. 36-37 & Chevrier, Le Temple reposoir de Ramses III à Karnak (Text) p. 3.)

ويمثل نقش المنظر كالعادة ذبح الأسرى أمام آمون ، ويلاحظ أن صورة الفرعون هنا لم تكن قد تم نقشها فيشاهد على المسافة غير المنحوتة على يمين الجدار رسم تخطيطي لتاج الفرعون ، والواقع أن هذا التاج قد رسمه الرسام رسماً تخطيطياً ولكنه لم ينقش نقشاً ظاهراً ، وفي أسفل المنظر يلاحظ أن المتون كانت قد نقشت في أسطر أفقية وفوقها القائمة ولكن لم يبق من تلك إلا بعض قطع من طرفها أما الباقي فقد أتلّف تماماً (راجع ما يبق من هذه النقوش Muller, Egyptian Research. p. 113 fig. 38) أما باقي المتون التابعة للمنظر فلا تحتوى إلا مدايح لقوة الفرعون وليس لها علاقة بالقائمة الطبوغرافية والاسم البارز من الأعداء الذين غزاهم «شيشنق» هو قوم «متنى» وفي ذكر هذا الاسم هنا ما يكفي للدلالة على أن هذه المتون ليست كلها تاريخية وأنها كانت تنقل من القوائم التي تركها لنا «تحتمس الثالث» وأخلافه بالتوارث لأن «شيشنق» لم يغز قط بلاد «متنى» .

وتحتوى هذه القائمة على عشرة صفوف من الأسماء الموضوعة في طغراءات يصحب كلا منها أسير يدل على اسم المكان الذي أسر منه ويحتوى كل من الصفوف العليا من ١ — ٥ على ثلاثة عشر اسماً في طغراءات يقودها الملك للإله آمون أما الأسماء التي في الصفوف من ٦ — ٩ وهي التي يحتوى كل منها على سبعة عشر اسماً فتقودها الإلهة «واست» (أى طيبة) .

والصف الأسفل أى الصف العاشر من الأسماء الموضوعة في طغراءات وهو الذى

يمتد أسفل المنظر فقد كشف عنه الأثرى « مولر » سنة ١٩٠٤ ، وكان يحتوى في الأصل على أقل من خمسين اسما مقسمة مجموعتين .

فالمجموعة التى على اليسار وجدت مهشمة وبخاصة فى البداية فى حين أن المجموعة التى على اليمين لم يبق منها إلا الأسماء الخمسة الأخيرة ولا بد أن المجموع الأسمى لأسماء هذه القائمة العظيمة كان لا يقل عن نحو مائة وثمانين اسما ولكن عدد الأسماء التى بقيت فعلا أقل بكثير ويلاحظ أن الأجزاء التى أصابها التلف لا تقتصر على الصف الأسفل بل كذلك فى الأجزاء العليا وبخاصة الصفين الرابع والخامس .

ولما كان نجد فضلا عن ذلك أن الأسماء التسعة الأولى هى أسماء أقوام الأقواس التسعة وأن عدداً عظيماً من الأسماء المركبة يشغل كل منها طغراءين فإنه لم يصل إلينا من الأسماء الطوبوغرافية الفلسطينية إلا حوالى ثمانين اسماً من الأسماء المختلفة من هذه القائمة وقد نقل « لبيوس » قطعة حجر عليها أربعة أسماء من هذه القائمة إلى برلين وهى الآن محفوظة بالقسم المصرى (راجع Agyp. Inschriften aus Staatlichen Museen zur Berlin 2 Band. p. 207.)

وتمتاز قائمة « شيشنق » الطوبوغرافية عن القوائم الأخرى بما لها من علاقة بتاريخ الكتاب المقدس وتحديداتها جغرافية فلسطين وقد جاء ذكر غزو مصر لفلسطين على يد « شيشنق » فى مناسبتين فى كتاب العهد القديم ومن الغريب أن اسم « أورشليم » وهى البلدة الوحيدة التى ذكر اسمها بوضوح فى التوراة عند الكلام لغزو « شيشنق » لفلسطين لم يدون اسمها فى قائمة الكرنك ، إلا إذا كان هو أحد هذه الأسماء المفقودة من القائمة (وقد لاحظ ذلك العلماء الذين درسوا هذه القائمة فى بادئ الأمر وظنوا أن ذلك ضرب من المستحيل وهذا هو السبب فى محاولاتهم العدة فى الكشف عن هذا الاسم تحت اسم مستعار) (راجع J. Simons, Egyptian Topographical lists, p. 96) . وهاك المصدرين اللذين جاء ذكرهما فى التوراة .

أولاً — في كتاب الملوك الأول الاصحاح ١٤ سطر ٢٥ :

وفي السنة الخامسة لل ملك « رحبعام » صعد « شيشق » ملك مصر إلى « أورشليم » وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع طروس الذهب التي عملها « سليمان » .

ثانياً — كتاب أخبار الأيام الثاني الاصحاح ١٢ سطر ٢ — ٤ :

وفي السنة الخامسة لل ملك « رحبعام » صعد « شيشق » ملك مصر على « أورشليم » لأنهم خانوا الرب بألف ومائتي مركبة وستين ألف فارس ولم يكن عدد للشعب الذين جاءوا معه من مصر لوبين وسيكيين وكوشيين وأخذ المدن المحصنة التي ليهودا وآتى إلى « أورشليم » .

وقد فحص علماء الكتاب المقدس فصلاً مستفيضاً طبيعة الحملة الحربية التي قام بها « شيشق » على « فلسطين » وبخاصة إذا كانت هذه الحملة تنحصر في جنوبي مملكة يهودا أو كانت تشمل اسرائيل أيضاً ، والواقع أنه لم يذكر في التوراة من البلاد التي جاء ذكرها فيه خاصاً بجملة « شيشق » إلا بلدة « أورشليم » وهي التي استولى عليها هذا الفرعون وقد أضاف إلى ذلك بصفة عامة « كتاب الأيام » المدن المحصنة التابعة ليهودا وعلى أية حال فإنه من وجهة نظر تاريخ التوراة يمكن البرهنة بصفة عامة على أن « التوراة » لم تحفظ لنا إلا قصة غير كاملة عن هذه الحملة التي كان قد امتد مداها في إقليم كبير في المملكة الجنوبية (راجع Alt Israel und Agypten Beitrage Z. Wiss. V. A. T. Heft 9 Leipzig (1909) p. 25 ff.) .

أما من جهة قائمة « الكرك » فما لاشك فيه أنها تشمل جزءاً كبيراً من الأسماء الخاصة بشمال فلسطين ، ويمكننا القول (دون أن نفرض أن هذه القائمة في كليتها يعتمد عليها تاريخياً) أن احتواءها على أماكن في الشمال والجنوب يمكن أن نعرف منه جيداً مدى اتساع رقعة الغزو المصرية — والواقع أنه قد عثر في « تل المتسلم » (مجدو)

الواقع في شمال فلسطين على نقش مصرى عليه اسم « شيشنق » (راجع Fischer. The Excavations of Armageddon O. I. C., 4. Chicago 1929, p. 13.) .
وهذه الحقيقة تتفق مع رأى القائل بأن حملة « شيشنق » كانت جغرافياً أوسع مما كان يظن وإن كان هذا المصدر لا يعد برهاناً قاطعاً .

تقسيم الأسماء الجغرافية مجموعات

وعلى الرغم من أن عدداً عظيماً من أسماء هذه القائمة قد فقد وعدداً آخر لا يمكن قراءته على الآثار ، وعلى الرغم من أنه لم يحقق من تلك الأسماء طوبوغرافياً إلا عشرون اسماً فقط فإن كثيراً من المؤرخين قد اقترح تقسيم هذه القائمة أقساماً طوبوغرافية متماسكة كما فعل « برستد »^١ (راجع Br.A.R. IV § § 712-717)
فقسماً الأقسام الثلاثة التالية :

الأقواس التسعة ومملكة إسرائيل ومملكة الأردن وقسمها مولر (راجع Muller, Egyptian Research. II, 114-115) الأقسام الأربعة التالية :

الأقواس التسعة ومملكة إسرائيل ومملكة شرق الأردن وإقليم فلسطين .
وكل هذه الأقسام الواضحة قد تحتاج إلى قاعدة ثابتة من المسميات المعروفة لتبرهن على صحتها ، وعلى أية حال يمكن القول على وجه التأكيد أنه بعد تعداد أسماء الأقوام الأجانب وهم أقوام الأقواس التسعة من ١ — ٩ نجد أن رقم ١٠ يحتوى على عبارة تدل على أن ما يأتى بعدها هي أسماء الأماكن التي يدعى « شيشنق » أنه أخضعها ويبحث الجزء الأول من هذه القائمة (ويشمل الصفوف الثانى والثالث ويحتل كذلك الرابع والخامس) بوجه خاص الأماكن الواقعة في شمالى فلسطين على وجه التقريب في حين أن العددين ٦٥ ، ٦٦ (وهما اسم مركب) ويحتل إلى رقم ١٤٩ — ١٥٠ (ويحتل أن يكون اسماً مركباً أيضاً) نجد عدداً عظيماً منها خاصاً بجنوب فلسطين أى إقليم « يهوذا » و « نجب » .

والقطعة التي تحتوى على خمسة أسماء التي في نهاية القائمة صغيرة جداً لا تحقق نظرية الأستاذ « مولر » عن وجود مجموعة من البلاد الفلسطينية وبخاصة رقم واحد مكرر (شردد) وخمسة مكرر (هام) يظهر أنهما لا يقعان في هذا الجزء من بلاد فلسطين . ومن خصائص قائمة « شيشنق » وجود عدد عظيم من الأسماء المركبة فيه والتي يشغل كل منها طفرأين متاليين الأولى فيها كلمة تدل على الجنس والثانية فيها اسم علم مميز (راجع Simons, Ibid p. 97) .

والواقع أن دراسة هذه القائمة من الوجهة الطبوغرافية تدل على أنها تختلف من بعض الوجوه عن باقي القوائم الأخرى التي نجدتها في تواريخ الملوك الآخرين في العهد الفرعوني . وذلك أنه على الرغم من الرأي المتفق عليه عادة الذي يخالف ما ذكرناه فإن شواهد الأحوال لا تدل على أن محتويات هذه القائمة على وجه عام ليست بأقل من سابقها في أصليتها ، ولقد كرر كثير من المؤرخين القول بأن قائمة « شيشنق » لا تخرج عن كونها ضم بعض قوائم قديمة معا ، وبذلك تكون مجردة عن كل إقيمة تاريخية ، غير أن المصادر التي أخذ عنها « شيشنق » إذا كان ذلك صحيحا لم يكشف عنها بعد ، على أن يذبح لا يمنع أن بعض المصادر القديمة استعملت في تأليفها غير أن تحريم استعمال مصادر أخرى في تكوين هذه القائمة ليس بالحقيقة المؤكدة كما هي الحال في بعض القوائم الخاصة « بسيتي الأول » و « رمسيس الثاني » و « رمسيس الثالث » . وأخيراً يمكن أن ننفي نفياً قاطعاً أن قائمة « شيشنق » ليس فيها شئ أصلي وأن نحو نحسين اسماً قد ذكرت فيها لم تذكر في قوائم أخرى أقدم منها .

قائمة الحية :

ولدينا قائمة أخرى يظهر أنها مقتطعة من قائمة « الكرنك » الكبرى الخاصة « بشيشنق » غير أنها مهشمة الآن تماماً . والواقع أنه لم يبق لنا من نقش هذا المعبد إلا الشئ القليل

. (A.S. 2; p. p. 84-91; & Daressy Ibid. pp. 154-156; Ranke. راجع)

Koptische Friedhofs bei Karara und der Amontempel Scheschonks bei el Hibe (Bericht über die Badischen Grabungen in Ägypten in den Winter 1913 & 1914) Berlin, Leipzig 1936 p. 50-52).

وهو الذى كان قد أقامه « شيشنق » تكريماً للإله آمون . وعندما زار « دارسى » هذا المكان كانت المعالم الهامة لهذه النقوش وكذلك اسمان من (الأقباس التسعة) لا تزال ظاهرة ، كما يدل على ذلك الوصف الذى كتبه لنا (راجع A. S. 2. 1901. Pl. 45-6) إذ يقول : قد نقش على الجدار الأيسر من الردهة الثانية لوحة كبيرة مرسومة عليها الملك « شيشنق » يقدم لإله جالس طائفة من الأسرى راكعين وفوق ذلك نقش سطر أفقى . . . وأخيراً نجد صفا من الأسرى الأجانب حاملين على صدورهم طغراءات تحتوى على أسماء جغرافية لم يبق منها مما يمكن قراءته إلا اثنان .

والآن بعد أن استعرضنا وصف هذه الأماكن الطوبوغرافية وما لها من أهمية فى تاريخ « شيشنق الأول » نعود الآن إلى ذكر الأسماء الجغرافية التى بقيت من هذه القائمة ، ونبتدى أولاً بلمحة صغيرة عن أقوام الأقباس التسعة التى جاءت فى أول هذه القائمة فنقول :

الأقباس التسعة :

إن عبارة الأقباس التسعة التى يرمز بها للأقوام الخاضعين أو الذين قهرتهم مصر يرجع تاريخها إلى أقدم عصور التاريخ المصرى إذ نجد على مقععة من عصر ما قبل الأسرات (راجع Quibell, Hierakonpolis I. Pl XXVIc note 5 ; Roeder in Ebert Reallexikon d. vorgeschichte. S. V. Neunbogen-volker; & Gardiner. Ancient Egypt. Onomastica text Vol. I p. 207) أقباسا معلقة على شارات المقاطعات . وكذلك نجد منذ بداية عصر الأسرات

هذه الأقواس التسعة مرسومة على قاعدة تمثال الملك « زوسر » (راجع A. S. (1926) p. 183 fig. 4 & 9.) تحت قدمي الفرعون وقد ذكرت هذه الأقواس في متون الأهرام (راجع Sethe, Pyr. Texte Übersetzung und • Kommentar I. p. 119-120)

والظاهر أن الأقواس التسعة في هذا العهد كانت تعنى عالم بنى الإنسان الذى كان قد خضع للملك بالنسبة لعالم الآخرة . (راجع Pyr. Texte 202.) والواقع أنه منذ الدولة الحديثة قد بدأ سوء فهم المقصود من الأقواس التسعة ، فقد عدوا أجنبى عن مصر . وقد كانت الفكرة على ما يظهر فى بادئ الأمر أن هؤلاء الأقوام خاضعون لمصر سواء أكانوا ساكنين وادى النيل أم لا يحكمهم «الفرعون» ولا شك أننا سنضطر لفهم معنى الأقواس إلى أن نتحدث هنا عن الأجناس التى كانت تتألف منها . فنجد على مقعده « هراكنبوليس » وكذلك على قاعدة تمثال الملك « زوسر » أن كلمة الأقواس يقابلها كلمة « رخت » الدالة على كائنات بشرية لا بلاد . وهذا هو السبب فى أن عهد الدولة الحديثة عندما كان يذكر عبارة الأقواس التسعة كان لابد أن يكون المقصود هنا هو « أقواس » أو « قوس » بلد كذا أى قوم بلد كذا .

وعلى ذلك فإنه عند تحليل المتون القديمة نجد أن ذلك يقودنا إلى التفرقة بين عبارة الأقواس التسعة الدالة على تسعة الأجناس البشرية التى كان يعتقد فى وجودها فى أول العهد الفرعونى وأنها منفصلة عن الجنس المسيطر عليها وبين القائمة المفصلة للأقواس التسعة الأجنبى عن مصر كما وصلت إلينا من وثائق الأسرة الثامنة عشرة . غير أن فحص هذه القائمة قد أظهر لنا أن عهدها يرجع إلى ما قبل الدولة الحديثة بزمن بعيد وأن فكرتها لا تكاد تكون حديثة عن الفكرة القديمة .

حقا إن متون « الأهرام » ووثائق الدولتين القديمة والمتوسطة لا تقدم لنا معلومات مفصلة عن الأقوام التى تحويها عبارة « الأقواس التسعة » وكذلك لم تعرف

أسماء كل واحد منها إلا من وثائق يرجع عهدها إلى ما بعد الدولة الوسطى . وهذه الأوقاس تقدم لنا في صورة قوائم أقوام مقهورين . ويمكننا أن نميز منها :

(١) قوائم الأوقاس التسعة بصفة مبهمه أى القوائم التى لا تحتوى إلا لفظة الأوقاس دون ذكر أسماء أخرى .

(٢) قوائم بأسماء أقوام متنوعة يسبقها تعداد الأوقاس التسعة وفى بعض الأحوال نجد أن فى قائمة الأوقاس التسعة قسما يتخلله أسماء أقوام مختلفة بين الاسمين الأولين من القائمة .

(٣) نجد قوائم أقوام مقهورين يتخللها أسماء أقوام من أقوام الأوقاس التسعة .

(٤) وفى عهد البطالمة نجد أن المؤرخين والكتاب قد استعملوا القائمة البسيطة ولكن كانوا يشفعونها بتعليق يختلف فى مقدار تفاصيله والواقع أننا حتى الآن لم نرقائمة لأقوام الأوقاس التسعة مفصلة إلا فى عهد « أمنحتب الثالث » (راجع Wresz. Atlas. I. Pl 203 ; Davies. Bull. Metr. Mus. New York Egypt. Expedition, 1914- 15, vol. X (1915). p. 233; A. S. T. XLII (1943) p. 462, Pl. XXXIX).

وقد مثل كل واحد من هذه الأوقاس التسعة بأسير ذراعا مقيدتان خلفه وجذع هذا الأخير يعلو شكلا بيضيا أو طغراء كتب فيه الاسم . ويميز قوم كل قوس بالصورة التى تمثل فوقه . وهذه الأوقام هى :

- (١) حاو — نبوت ، (أقوام بحر إيجه) (٢) شات (٣) تاشمع (الوجه القبلى)
(٤) سخنت يام (الواحة) (٥) تاحمو (الوجه البحرى) (٦) بزت شو (٧) تخنو (لويبا)
(٨) أوتيو — سبتى (النوبة) (٩) منتيو — نو — سنت (آسيا) .

وهذا الترتيب الذى يظهر فيه هذه الأسماء لم يكن وليد الصدفة بل وجد فى كثير من مقابر هذا العصر على هذا النظام أما قائمة « شيشنق » الأولى للأوقاس التسعة

فإنها قد وجدت في معبد الكرنك تسبق أسماء الأقوام التي أخضعها هذا الفرعون كما هي العادة غير أن نظام ترتيبها يختلف عن القوائم الأخرى وهي :

(٣) تاشمع (٥) تاحو (٦) بزت شو (٤) سحت يام (٩) متيو - نو -
سنت (٧) ربو (لوبيا) (٢) شات (١) حاو - نبو .

ويلاحظ هنا أن ترتيب الأسماء مختلف غير أن أسماء الأقواس التسعة ليست مختلفة إلا الاسم القديم للوبيين « تحنو » فقد وضع بدلا منه اسم « ربو » الحديث وهو يميز قوما من الناس يسكنون هذه الجهة اشتق منه اسم « لوبيا » .

ويلاحظ منذ الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية العصر الأغريق أن الأسماء التي يتألف منها أقوام الأقواس التسعة لم تتغير اللهم إلا كتابة هذه الأسماء فقد حددت في عهد البطالمة مع عدم تغييرها . وهذا الاستمرار في عدم تغيير الأسماء ملحوظ جدا لأنه على الرغم من تغير ترتيب الأسماء يدل على أن القائمة كانت تقليدا متبعا .

وعلى أية حال فإن وجود اسمي « تاشمع » و « تاحو » (الوجه القبلي والوجه البحري) في القائمة يبرهن على أنها ترجع في قدمها إلى عهد كانت فيه «الأقواس التسعة» تعنى مجموع الرعايا التي يحكمها الفرعون . ولكن من جهة أخرى نجد أن عبارة الأقواس التسعة لا تعنى إلا الأقوام الأجانب كما تدل على ذلك الجملة التالية « إن الأقوام التسعة يأتون إليك في مصر حاملين الهدايا » (راجع Pap. Chester Beatty I verso = Gardiner vol. I p. XXI a) وهذا التعبير يعنى منذ الدولة الوسطى الأجانب (راجع Senouhi B, 259 et 276) وعلى ذلك يجب أن نبحث في عهد قبل الدولة الحديثة وحتى قبل الدولة الوسطى عن الأصل الذي أخذت عنه القوائم التي نجدها في مقابر « طيبة » خلال الدولة الحديثة .

وقد ذكرنا في « متون الأهرام » ان تعبد «الأقواس التسعة» يعنى مجموع رعايا الملك وعلى ذلك يظهر من الجائز جدا أن قائمة «الأقواس التسعة» ترجع

في قدمها في الواقع إلى عهد الدولة الحديثة بل يجوز إلى عهد ما قبل الأسرات وذلك لأن وجود لفظي « الوجه القبلي » و « الوجه البحري » في القائمة لا يمكن تفسيرهما إلا على هذا الوجه .

والواقع أن قوائم « الأقواس التسعة » كانت تفهم بمعنى مختلف في خلال العصور التاريخية وعلى ذلك فإنه على حسب التقليد العتيق كان قوم « تاشمع » و « تاحمو » يرسمان على هيئة مصريين في قوائم الأسرة الثامنة عشرة ولكن منذ الأسرة التاسعة عشرة كان قوم « تاحمو » يعدون اسيويين وقوم « تاشمع » يعدون نوبيين وعلى ذلك فإن الاسم وإن لم يتغير كتابة فإنه يمكن أن يتغير في المعنى ، ولدينا متن منقوش على سور معبد « أدفو » من عهد البطلمة غاية في الأهمية لدرس الأقوام التسعة من الوجهة الجغرافية في هذا العهد وهذا المتن يتضمن معناه ضمان ملك العالم الدنيوى للملك فوجد فيه أن حمل محاصيل الأرض للاله قد رمز له بتسعة أشخاص يتبعون الملك حاملين قربانا وهؤلاء الأشخاص قد مثل كل منهم في هيئة الآله « حعبي » (الفيضان) .

وأمام الشخص الأول من هؤلاء الأشخاص المسمى المشرف على « ادفو » نقرأ ما يأتي : (الملك يخاطب الإله) .

إنه يحمل اليك البحيرات^(١) (أو المدن) الثمانية المصرية التي يقاد بوساطتها « حعبي » (الفيضان) حتى البحر الذي خلف بلاد « حاو نبو » (البلاد الواقعة في الشمال الشرقي من مصر) .

وخلف الإله الثاني : الذي يشرف على المحراب الحديد (اسم معبد إدثو) : إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « أوتيو » ومعنى ذلك السودان النوبيون لهذا الاقليم الجبلي الواقع شرقي النوبة وهم الذين يعيشون من ماء الآبار .

(١) أو الاقاليم التي على حدود مصر (W. B III, p. 195, l. 20) .

وخلف الإله الثالث : الذى يشرف على « تاور — خبشت » (مكان فى المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى (؟) أو المقاطعة الخامسة عشرة من الوجه البحرى) :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « متيو » ومعنى ذلك بلاد « إشرو » (البلاد السورية المسوبوتامية) التى تعيش من ماء « حعبى^(١) » فى الشرق ، ومن ماء المطر فى الغرب . . . » .

وخلف الإله الرابع : الذى يشرف على نحن (الكاب ؟) :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « تخنو » ويعنى بذلك بلاد « نابيت » (اللويون أو يحمثل سرنيقا) التى تعيش من ماء المطر . . . » .

خلف الإله الخامس : « الذى يشرف على تست (اسم لادفو) » :

« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « سخت — يام » ويعنى بذلك البلاد الجبلية (أى الصحراوية) للوحدات التى توجد فى غربى حدود تا — إهت (واحة الفرافره) التى تعيش من ماء حعبى فى الغرب ومن ماء الآبار فى الشرق . (أى ان البلاد التى فى غربه تعيش من ماء الفيضان والتى فى شرقه تعيش من ماء المطر) .

خلف الإله السادس : الذى يشرف على « أو — بجا » (مكان له علاقة بالعرابة) :

إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « شو » (أيزت شو) ويعنى بذلك الأقواس التسعة البديون والمقصود من ذلك بلاد موتيب (بلاد مديا) التى تعيش من ماء الفيضان (حعبى = الفرات) وكذلك من ماء النهر .

(١) المقصود هنا من حعبى هو فيضان الفرات .

وخلف الإله السابع : « الذى يشرف على بوسير (؟) » :
« إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « شات » والمعنى بذلك بلاد « هكرو » (عرب
الشمال) الذين يعيشون من ماء الغدران ومن ماء الآبار . . . » .

وخلف الإله الثامن : « الذى يشرف على « ست ورت » (إدفو ،
كوم امبو ، قوص أو هره ويوليس) » :
إنه يحمل اليك الأقواس التسعة « حاو — نبوت » والمقصود من ذلك جزر البحر
وبلاد عدة شمالية تعيش من ماء الغدران .

ونرى من الشروح التى وضعت لهذا المتن أنه لا يوجد من بين أسمائها اسم
قد حفظ معناه الأصيل الذى وضع له والظاهر أن المؤلف البطلمى قد اجتهد فى أن يجعل
هذه القائمة الخاصة بالأقواس التسعة تمثل مجموع العالم كما هو ظاهر من المتن
ويلاحظ هنا أن « تاحو » يقصد بها فلسطين لا مصر السفلى و « تاشمع » تعنى الصحراء
الشرقية النوبية و « تحنو » يقصد بها برقة الخ (راجع Bulletin De L'Institut
Français D'archeologie Orientale Tome. XL VIII. p. 108 ff).

هذه لمحة عن أقوام الأقواس التسعة التى تحتل الأرقام من واحد الى تسعة فى القوائم
الجغرافية للبلاد التى فتحها الفراعنة العظام .

وبعد ذكر أقوام الأقواس التسعة فى قائمة « شيشنق » تأتى العبارة التالية :

(١٠) صورة من أسماء الأسيويين الذين غزاهم « شيشنق » .

(١١) « جما » (؟) (١٢) « ارا » فى شمال فلسطين (١٣) « ربات »
فى شمال فلسطين (١٤) « تاعنيكا » فى شمال فلسطين (١٥) « شمنايا »
فى شمال فلسطين (١٦) « بيت — شانرايا » (١٧) « رجبيا » (١٨) « حبرميا »
(١٩) « ادرم » (٢٠) . . . الاسم مهشم (٢١) « شواد » (؟) (٢٢) « محم »

- (٢٣) « قبعى » (٢٤) « بيت حورن » (٢٥) « قديم » (٢٦) « إيرن » (٢٧)
 « مكديا »؟ (٢٨) « ادر » (٢٩) « يدھمرك » (٣٠) . . . (الاسم مھشم)
 (٣١) « حينم » (٣٢) « عرن » (٣٣) « برم » (٣٤) « زدبتر » (٣٥) « يحم »
 (٣٦) « بيت عرم » (٣٧) « كقارى » (٣٨) « شيك » (٣٩) « بيت تبوح » (؟)
 (٤٠) « ابريا » (يحتمل أن هذا الاسم يكون مع رقم (٤١) المفقود اسما مركبا) .
 من ٤١ — ٤٤ . . . مھشمة (٤٥) بيت زابى (؟) (٤٦) ككا (؟) ٤٧ — ٥٠ . . .
 اسماء مھشمة (٥١) سسد .. (؟) (٥٢) . . . مھشم (٥٣) بانير (؟) (٥٤) قاشت
 (٥٥) باكتت (عين برکت) (؟) (٥٦) ادميا (أدوم) (راجع يوشع الاصحاح ٣
 سطر ١٦) (٥٧) صم — رم (= صمارايم فى يوشع ١٨ سطر ٢٢) وكذلك راجع
 أخبار الايام ١٣ سطر ٤ حيث يقول وأقام إلبيا على جبل « صمارايم » الذى
 فى إفرايم) . (٥٨) « مجدر » (مجدل) (٥٩) . . . (٦٠) . . . ٦١ — ٦٣ أسماء
 فقدت (٦٤) . . . مھشم (٦٥) باعمق (امق الحالية) (٦٦) « ميزيا » (٦٧) « أنمر »
 (٦٨ — ٦٩) با حقل — فتيشيا (اقرن هذا الاسم بالاسم المركب وادى قطسيس)
 على مسافة أربعة عشر ميلا من الجنوب الشرقى من غزوة (٧٠) لارهرر (٧١ — ٧٢)
 با حقل — ابرام = حقل ابراهيم ويقول عنه « برستد » إن هذا أقدم ذكر لاسم
 ابراهيم (راجع Br. A. R. IV. p. 353 note a) . (٧٣ — ٧٤) شبرت نخبرى
 (٧٥ — ٧٦) « شبرت — وركيت » (٧٧ — ٧٨) « با حقل — نعزيت »
 (٧٩) . . . (٨٠) « زبيكا » (٨١) . . . (٨٢) . . . (٨٣) خاناي (٨٤ — ٨٥)
 بانجب — عزحت (يحتمل أن يكون إسما مركبا) (٨٦) « تشدنو » (؟) (٨٧ — ٨٨)
 با حقل — شنيا (٨٩) هقق (؟) (٩٠ — ٩١) بانجب — وهتورك (٩٢ — ٩٣)
 « بانجب — إشخوت » (٩٤ — ٩٥) با حقل — حن (٩٦ — ٩٧) با حقل — ارقد
 (٩٨) « ادم » (٩٩) حننى (١٠٠) « إدريا » (١٠١ — ١٠٢) با حقل — ترون
 (١٠٣ — ١٠٤) « حيدب — شرزر » (١٠٥ — ١٠٦) حيدب — ديوت

(١٠٧ - ١٠٨) حقل^(١) - عرد (?) (١٠٩) ربت (١١٠ - ١١١) عرد - نبت
(١١٢) يرحم (١١٣ - ١١٥) أسماء فقدت (١١٦ - ١١٧) « إدر » (هذا الاسم
مكرر) (١١٨) « با - بي » (هذا الاسم دون أداة التعريف « با » قرنه « برسد »
باسم « با » الذي وجد على لوحة لسيتي الأول وجدت في تل شهاب في شرق الأردن)
(١١٩) « محخ » (?) (١٢٠) مهشم (١٢١) « فريم » (١٢٢ - ١٢٣) ابر - يبرد
(١٢٤) بيت عنت (١٢٥) شرح (?) (١٢٦) « لارتن » (١٢٧) خرن (١٢٨) ادم
(١٢٩) مهشم (١٣٠) مهشم (١٣١) مهشم (١٣٢) « ارر » (?) (١٣٣) « ير » (?)
(١٣٤ - ١٣٧) فقدت تماما (١٣٨) مهشم (١٣٩) « يرحم » (١٤٠) « لائن »
(١٤١) فقد الإسم تماما (١٤٢) مهشم (١٤٣ - ١٤٤) فقد تماما (١٤٥) مهشم
(١٤٦) « ادر » ؟ (١٤٧ - ١٤٨) فقد (١٤٩) مهشم (١٥٠) « يردن » (وهو اسم
مركب مع الاسم المفقود في رقم ١٤٩) من ١٥١ إلى النهاية أسماء فقدت إلا الأسماء
الخمسة التي في أقصى اليمين (راجع Simons, Egyptian Topographical
Lists p. 94 note 2.) والأسماء الخمسة الباقية هي (١) « شررد » (٢) « ربح »
(٣) « ريني » (٤) « عنجرن » (٥) « هام » .

وهكذا نجد (بعد دراسة هذه القائمة) أن معظم بلادها لا تتفق مع البلاد
الأخرى التي ذكرت في قوائم الفراعنة العظام ومن المحتمل أن معظمها قد فتحها
« شيشنق الأول » .

المتون التي نقشت مع المناظر التي تركها لنا « شيشنق » :

والآن بعد أن استعرضنا وصف هذه الأماكن الطبوغرافية وذكر أسمائها
وما لها من أهمية في تاريخ « شيشنق » الأول نعود إلى ذكر النقوش التي جاءت مع

(١) حقل جمع حقل بالبرية .

المناظر التي تصور لنا هذه الحملة . أولاً نجد على صور الأسرى الراكعين المتن التالي:
ضرب رؤساء النوبيين وكل البلاد الوعرة المسالك وكل أراضي الفخجو
والممالك

وأمام الملك نقش : أن « شيشنق الأول » ملك عظيم الشهرة ضارب الممالك
التي تهاجمه والمنفذ بسيفه لتعلم الأرضان أنه أخضع رؤساء كل الممالك .

ونقش مع « آمون » ما يأتي : مرحبا بابني المحبوب « شيشنق » . . . الجبار
في قوته . لقد أخضعت البلاد والممالك وحطمت بدو النوبة وكان سيفك جباراً
بين الأسيويين ، وقد مزقوا إرباً إرباً في كل لحظة ، وشهرة انتصاراتك . . .
كل البلاد (٣) وإناك تخرج بالنصر وتعود بالقوة ، وإناك جمعت . . . ، وإني . . .
لأجلك البلاد التي لم تعرف مصر ، والتي بدأت تغزو حدودك لتقطع رؤوسهم
(٤) وإنا النصر قد أعطى يديك ، وكل البلاد وكل الممالك قد اتحدت . . . والخوف
منك قد امتد حتى عمدة السماء الأربعة والرعب من جلالتك بين الأقواس التسعة ،
وإناك قد . . . قلوب الممالك ، وإناك حور (الملك) على الأرضين (٥) وإناك . . .
على الأعداء عندما تخضع القرن . خذ سيفي المنتصر (مشيراً إلى السيف الذي يقدمه
في الصورة إلى الملك) أنت يا من أخضعت مقعته رؤساء الممالك .

ما نطق به « آمون رع » : (يأتي بعد ذلك لقب الآله) (٧) إن قلبي
تفرح جداً عندما أرى انتصاراتك يا بني محبوب آمون « شيشنق » يا محبوبني
الذي خرج مني ليكون بطلي . وإني رأيت امتياز تصميماتك التي نفذتها و . . .
لمعبدي الذي مكتبته لي في طيبة ، العرش العظيم الذي يميل إليه قلبي ، وإناك قد بدأت
إقامة آثار في هليوبوليس الجنوبية (طيبة) وهليوبوليس الشمالية (عين شمس)
وفي كل مدينة . . . هناك لإلهها الفريد بمقاطعته وإناك أقمت معبدي ملايين السنين
من الشام حيث أنا (١٣) . . . وإنا قلبك مرتاح من (. . .) . . . وإناك . . .

(١٤) أكثر من أى ملك منهم كلهم ، وإنك أخضعت كل أرض ، وإن سيفى الجبار كان مصدر الانتصارات التى منحتها . . . كل الأسويين وأن النار قد اندلعت كاللهيب خلفهم ، وقد حاربت كل أرض وقد جمعها معاً وهى التى أعطاهها جلالتك بوصفك متو الجبار هازم أعدائه ، وأن مقمعتك قد أسقطت أعداءك وهم أسويو البلاد النائية وصل جيبك كان جباراً بينهم .

ولقد جعلت حدودك تصل إلى ما ترغب فيه ، وجعلت أهل الجنوب يأتون طائعين لك وأهل الشمال يقدون لعظمة شهرتك . وإنك أوقعت مذبحاً عظيمة بينهم يخططها العد ، فسقطت أقوام مهزومون فى وديانهم ، وقد حاق بهم الهلاك فيما بعد كالذين لم يكونوا قد ولدوا قط ، وكل البلاد التى . . . (١٩) فإن جلالتك قد أهلكتها فى لحظة وإنى قد دست لك أولئك الذين عصوك ، وأخضعت لك الأسويين التابعين لجيش « متن » (٢٠) وقد أذلتهم — تحت قدميك وإنى والدك سيد الآلهة آمون رع رب طيبة والقائد الفريد الذى لا تهرب فلوله (أى فلول الجيش الذى هزمه هو) حتى أجعل شجاعتك تذكرك فى المستقبل فى آباء كل السرمدية .

وكذلك لدينا فى معبد الكرنك نقش فى حجرة تقع فى الشمال الغربى مباشرة من المحراب غير أنه مهشم وتدل شواهد الأحوال على أنه كان تابعا لمنظر يمثل تقديم جزية «لأمون» ، وذلك لأن هذا المنظر يصور لنا « شيشنق » يناطب آمون ويضع أمامه نخراج « سوريا » وبلاد النوبة . ولكن مما يؤسف له أن تاريخ هذا النقش فقد ، غير أنه مما لا شك فيه أنه دون بعد حملة هذا الفرعون على فلسطين . ويستخلص منه أن « شيشنق » فضلا عن سيطرته على بلاد سوريا كان يسيطر كذلك على بلاد النوبة السفلى وإن ما دون هنا ليس من النقوش التقليدية وبخاصة إذا علمنا أن عدد ما قدمته هذه البلاد لمصر من جرية ، فقد ذكر بنوع من التخصيص الذى لا يدل على أنها مجرد ألفاظ نخر ، وهذا يتفق مع ما جاء فى النقش الكبير الذى ذكرناه آنفاً من أن « شيشنق » قد أخضع بلاد النوبة وإن كان ذكره لاخضاع بلاد متنى يوحى

ببعض الشك ، ولكن يظهر أنها ذكرت من باب المبالغة وهاك النص :
« السنة . . . في عهد جلالة الملك « شيشنق » (يأتي بعد ذلك ألقاب الفرعون)
في بيت ملايين السنين للملك « خز خبرع — ستن رع » محبوب آمون « شيشنق
الأول » الذي في منف (حكباتح) . . . يأمون ياصانع أرض السود . . . يجزية
أرض سوريا . . . إنى أحضرها لك من أرض السود . . . مواشى حمروهى باكورتك
وغزلائك وجلود فهودك » .

تعليق : لا شك أن تولى « شيشنق » الأقرع عرش ملك الكنتانة بوصفه
فاتحة فراعنة الأسرة الثانية والعشرين يعد بداية عصر انعاش للروح الحربية
والسياسية في تاريخ مصر الحربى والسياسى مما أعاد لها بعض مجدها السالف ، وقد دلت
الظواهر على أن هذا الفرعون الجديد كان جندياً عظيماً صاحب مطامح واسعة المدى
وبخاصة أنه كان ينظر وراءه إلى سلسلة طويلة من القواد الشجعان من الأجناد
المرتزقة من اللوبيين الذين أعدوا أنفسهم لحماية أهم الحصون القائمة في مصر الوسطى
والدلتا . والواقع أن هذا الفرعون كان يتوق لنيل السيطرة الحربية لتمكين نسله
على العرش الذى كسبه حديثاً بقوته ومضاء عزيمته .

وقد لاحظنا أن العلاقات الخارجية بين مصر والبلاد المجاورة تكاد تكون معدومة
للهم إلا بعض اتصالات مع بلاد النوبة التى كانت فى غالب الأزمان على وئام
مع « مصر » ، وكذلك مع « فلسطين » ، ومن جهة أخرى لا نعرف إلا التزر اليسير
عن هذه البلاد المتاخمة لمصر وبخاصة « فلسطين » . وقد انتهز « شيشنق » الفرصة لإعادة
بعض ما كان لمصر من مجد وسلطان فى آسيا وبلاد النوبة . والمعلومات الوحيدة التى
وصلت إلينا عن مملكة « إسرائيل » التى كانت فى فلسطين وقتئذ ، وعلاقتها بمصر ، قد جاءت
إلينا عن طريق الكتاب المقدس . فنعلم مثلاً أنه فى عهد الملك داود (رجل الحرب) المؤسس
الحقيق للمملكة العبرانية (١٠٠٤ — ٩٦٠ ق. م) ، بدأت سلسلة حملات كان من نتائجها رفع
نير الاستعباد عن عاتق العبرانيين ، وكذلك أخضع أدوم ومثواب وبلاد عمون لسلطانه .

وأهم ما يلفت النظر بالنسبة لمصر أنه في عهد « داود » هرب « هدد » أمير « أدوم » إلى بلاط الفرعون ومعه بعض حاشيته لينتجوا من المذبحة التي أوقعها القائد اليهودي « يواب » فيهم . وقد استقبل فرعون مصر هذا الأمير ومن معه استقبالا حسناً وآواهم وحى ذمارهم (ويحتمل أن الفرعون الذي كان يحكم مصر وقتئذ هو بسوسنس الثاني) . ويقال إنه كذلك تزوج من أخت ملكة مصر تاشبنس (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح ١١ الأسطر ١٤ - ٢٢) .
وهاك النص :

« وأقام الرب خصماً لسليمان هدد الأدومي . كان من نسل الملك في أدوم وحدث لما كان داود في أدوم عند صعود يواب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر في أدوم لأن يواب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم (١٧) . إن « هدد » هرب هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ليأتوا إلى مصر وكان « هدد » غلاماً صغيراً وقاموا من مديان وأتوا إلى فاران وأخذوا معهم رجلاً من فاران وأتوا إلى مصر إلى فرعون ملك مصر فأعطاه بيتاً وعين له طعاماً وأعطاه أرضاً (١٩) فوجد « هدد » نعمة في عيني فرعون جدا وزوجه أخت امرأته أخت نحفئيس الملكة فولدت له أخت نحفئيس جنوب ابنه وفطمته نحفئيس في وسط بيت فرعون وكان جنوب في بيت فرعون بين بني فرعون (٢١) فسمع « هدد » في مصر بأن داود قد اضطجع مع آباءه وبأن يواب رئيس الجيش قد مات ، فقال « هدد » لفرعون أطلقني فانطلق إلى أرضي (٢٣) فقال له فرعون ما أعوزك عندي حتى إنك تطلب الذهاب إلى أرضك فقال لا شيء ولكن اطلقني » .

« وبعد ذلك العهد من قصبين نجد أن ملكاً ويحتمل أنه نفس « بسوسنس » بالسالف الذكر قيد ولي وجهه شظور « كنعان » في أحوال ليست معلومة لنا واستولى على مدينته « جازر » وأحرقها كما جاء في التوراة حيث نقرأ (راجع كتاب الملوك الأول الاصحاح التاسع سطر ١٦) « صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر وأحرقها

بالنار وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة وأعطاهها مهراً لابنته امرأة سليمان « وهذا يبرهن لنا على أن فرعون كان قد حاول التقرب بخارته « فلسطين » .

وفي نهاية عهد « سليمان » كان « شيشنق الأول » على ملك مصر وقتئذ وهرب « يريعام » بن « نباط » الافرامى من « صرده » عبد « سليمان » إلى مصر وهو الذى قد وصله الله على لسان « أخيا الشليونى » النبي مملكة اسرائيل وقد كان « سليمان » يهدده بالموت (راجع سفر الملوك الأول الاصحاح الحادى عشر من سطر ٢٦)
وهاك النص :

« ويرعام ابن ناباط افرامى من صردة عبد لسليان واسم أمه صروعه وهى امرأة أرملة رفع يده على الملك (٢٧) وهذا هو سبب رفعه يده على الملك . ان سليمان بنى القلعة وسد شقوق مدينة داوود أبيه (٢٨) وكان الرجل يريعام جبار بأس فلما رأى سليمان الغلام أنه عامل شغلا أقامه على كل أعمال بيت يوسف (٢٩) وكان في ذلك الزمان لما خرج يريعام من اورشليم أنه لاقاه أخيا الشليونى النبي في الطريق وهو لابس رداء جديداً وهما وحدهما في الحقل فقبض أخيا على الرداء البلديد الذى عليه ومزقه اثنتى عشرة قطعة (٣١) وقال ليرعام خذ لنفسك عشرة قطع لأنه هكذا قال الرب إله اسرائيل ها أنا أمزق المملكة من يدى سليمان وأعطيك عشرة أسباط ويكون له سبط واحد من أجل عبدى داوود ومن أجل اورشليم المدينة التى اخترتها من كل أسباط اسرائيل (٣٣) لأنهم تركونى وسجدوا لعشوت وآلهة الصيدين وللكوش إله الموائين وللكوم إله بنى عمون ، ولم يسلكوا في طريق ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضى وأحكامى كداوود أبيه ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره رئيساً كل أيام حياته لأجل داوود عبدى الذى اخترته الذى حفظ وصاياى وفرائضى (٣٥) وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها الاسباط العشرة وأعطى ابنه سبطاً واحداً ليكون سراج لداوود عبدى كل الأيام أمامى في اورشليم المدينة التى اخترتها لنفسى لأضع اسمى فيها (٣٧) وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهى

نفسك وتكون ملكا على إسرائيل (٣٨) فإذا سمعت كل ما أوصيك به وسلكت في طريق وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياي ، كما فعل داوود عبدي اكون معك وابني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداوود وأعطيك اسرائيل (٣٩) وأذل نسل داوود من أجل هذا ولكن لا كل الأيام (٤٠) وطلب سليمان قتل يربعام فقام يربعام وهرب إلى مصر إلى شيشنق ملك مصر وكان في مصر إلى وفاة سليمان . . الخ .

والواقع أن السياسة المصرية على ما يظهر كانت في ظاهرها تدل على المصافاة والود مع ملوك « إسرائيل » غير أن الفراعنة لم يتركوا وقتئذ أية فرصة لاضعافهم وذلك بانتهاز كل وسيلة لبث الخلاف بينهم ، وبذلك كان يأمل الفراعنة في التدخل يوماً في أمور بلاد « فلسطين » الداخلية وتسترد لمصر نفوذها الذي كان عظيماً فيما مضى في تلك البقاع وهو ذلك النفوذ الذي كسبته الفراعنة بحمد السيف ولم يمتص طويل زمن حتى حانت تلك الفرصة ، وذلك أنه على أثر موت « سليمان » حدث التمزق الذي تلبأ به النبي « آخيا » في « فلسطين » . وذلك أنه بعد أن عاد « يربعام » من مصر إلى « فلسطين » أسس دولة « إسرائيل » التي كانت تشمل الاثنتي عشرة قبيلة في حين أن رحبام بن سليمان أسس دولة يهودا الصغيرة التي كانت تتألف من القبيلتين الصغيرتين « يهودا » و « بنيامين » وقد حدث ذلك حوالي عام ٩٣٥ ق.م . وبعد هذا التاريخ بنحس سنين قام « شيشنق » بحملة على « فلسطين » ومن ثم نعلم أنه قد انتصر انتصاراً عظيماً وقد ذكرنا ما قالته النصوص المصرية في هذا الصدد غير أنه مبهم ، والظاهر أن الفرعون في هذه الحملة لم يتعد الحدود الشمالية بلحليلي (بيت أنات) .

وعلى أية حال فان حملة « شيشنق » لا بد كان لها نتائج حسنة في انتشار النفوذ المصري في تلك الاصقاع الآسيوية ، كما أنها زادت في خزائن مصر ، وخاصة عند ما نعلم أن « داوود » و « سليمان » بوجه خاص قد جمعا أموالاً طائلة في بلادها ولا نشك في أن « أورشليم » كانت من أغنى البلاد في هذا العهد ، وقد علمنا أن « شيشنق »

على حسب ما جاء في التوراة استولى على كل ماله قيمة هناك واستعمله في بلاده والواقع يدل على ذلك لأن مصر قد عاشت قرنين من الزمان على الغنائم التي حملها « شيشنق » من « فلسطين » ولا أدل على ذلك من العائر التي أخذ في إقامتها ملوك هذه الأسرة مما يدل على بسطة في المال وسعة في الرزق ، وهذه الآثار لا تزال باقية حتى الآن بمعبد « الكرنك » وهي التي فصلنا القول فيها فيما سبق .

آثار الفرعون شيشنق الأول

ترك لنا « شيشنق الأول » عدة آثار هامة في أنحاء مصر نخص بالذكر منها ما يأتي :

١ - لوحة الكرنك :

عثر الأثرى « لجران » على قطع من لوحة من الحجر الرملي عام ١٨٩٤م وعام ١٩٠٣م (راجع Legrain, A. S. V. p. 38: Br. A. R. IV Par 924) ، في قاعة « الكرنك » ونشاهد على هذه اللوحة الملك وابنه « أوبوت » الكاهن الأكبر يقدمان قربان النبيذ للآله « آمون » وقد دون على هذه اللوحة تقرير هام عن حملته في آسيا غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن ما تبقى من نقوشها لا يقدم لنا إلا بعض جمل يفهم منها أنه قد وقعت بعض حادثة ويحتمل أن تكون واقعة حربية وقعت على شواطئ البحيرات المرة في خليج السويس ، وما تبقى من النقوش لا يمكن فهم شيء كثير منه وهو :

« . . . فقال جلالته للبلاط . . . الأشياء الشريرة التي فعلوها ، فقالوا . . . خيله خلفه في حين أنهم لم يعرفوها تأمل . . . وقد عمل جلالته مذبحاً عظيمة بينهم وهو على جسر شاطئ كور (البحيرات المرة) وانه هو الذي كان . . . » .

٢ - لوحة الواحة الداخلة : (راجع J.E.A. Vol. XIX. pp. 19 ff)

عثر على هذه اللوحة الكبين « ليونز » في « الواحة الداخلة » عام ١٨٩٤م ومعها

أخرى أصغر منها في بلدة « موت » ، وكان أول من نشر نقوشها الأثرى « سبيجلبرج » (راجع 21-12 p. XXI (1889) Rec. Trav.) وقد قام بنشر اللوحة الأولى من جديد الأستاذ « جاردنر » وعلق عليها تعليقا ممتعا وصحح بعض الشئ الترجمة التي وضعها سلفه .

واللوحة تنقسم قسمين : الأعلى ويحتوى على منظر غريب في بابه . ففي وسطه نشاهد مبنى غامضا في كنهه يظهر لأول وهلة أنه محراب يخرج منه عمود مزين باكليل يحمل ما يسمى « الشعر المستعار لأوزير » ، وهذا الشعر هو رمز عبادة بلدة « العرابة المدفونة » ويزين جدران هذا المحراب صورتان للإلهة « حتحور » ، غير أنه لا توجد أية علاقة على ما يظهر بالإله « أوزير » ، والنقوش التي تتبع هذا المنظر تشعر بأن هذا المبنى يعد بمثابة محراب للإله « ستخ » (أوست) نفسه وإن كان من المستحيل علينا أن نجد العلاقة بين الصورة التي تتوسط المحراب وبين صورة الإلهة « حتحور » .

وعلى يمين هذا المحراب نشاهد أميراً ممسكا بيده مصباحا واسم هذا الأمير « وايهست » صاحب « أرض الواحة » ويرى خلفه كاهن يتعبد واقفا ويلقب كاهن « ستخ » « نسوباست » المرحوم بن « باتى » وعلى يسار المحراب نشاهد امرأة لم يذكر اسمها والمحتمل أنها أم « نسوباست » التي تسمى « توحنوت » وخلفها امرأة أخرى تلقب زوج كاهن « ستخ » « يتباست » بن « باتى » ويحتمل أن الاسم الأخير هو تحريف لاسم « نسوباست » غير أن ذلك ليس مؤكداً إذ من المحتمل أن يكون اسم أنحى صاحب البئر التي عليها النزاع كما سنرى بعد .

وفي أسفل المنظر السابق من جهة اليمين نشاهد امرأتين تضربان على الدف وقد كان اسماهما ولقباهما مدونين في النقش الذى يصحبهما ، غير أنه لم يبق إلا بعض كلمات هي « الزوجة ربة البيت المغنية . . . المرحومة مغنية « ستخ » . . . المرحوم » .

والظاهر أن الأم والأخت كانتا قد رسمتا هنا ويحتمل أن الابنة كانت زوج « نسوباست » وعلى ذلك لا يمكن ان تكون الصورة التي في النصف الأعلى هي صورة زوج نفس الرجل إلا إذا كان هذا الرجل له زوجان إحداهما على قيد الحياة والأخرى توفيت أو إن كليهما عائشة أو متوفاة ، وإن كان هذا احتمالاً يصعب قبوله .

متن اللوحة :

وفي أسفل المنظر السابق نقش متن اللوحة وهو :

(١) السنة الخامسة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم السادس عشر من عهد الفرعون « شيشنق » محبوب « آمون » . في هذا اليوم أتى (؟) ابن أمير « مى » .

(٢) ورئيس مستخدمى الأراضى وكاهن « حنحور » صاحبة « ديوسبوليس » وكاهن حوروسنخت (؟) صاحبة برزازه وكاهن « ستخ » رب الواحة والمشرف على الأراضى التى يغمرها الفيضان والمشرف على المزارع (؟) وأمير الأرضين صاحب الواحة « وايهيست » القاطن ببلدة « ساواحيت » بعد أن أرسله الفرعون لإعادة النظام فى أراضى الواحة .

(٤) وذلك بعد أن وجدها فى حالة حرب واضطراب (؟) وفى هذا اليوم عندما ذهب ليفحص الآبار التى تفيض والآبار الأخرى التى فى بلدة « سواحيت » سواء أكانت آباراً مسدودة أم آبار للرى وصل ليرى بئر العين البخارية المسماة « وبن رع »

(٦) وذلك بعد أن تكلم أمامه كاهن « ستخ » « ناسوباست » قائلاً ، تأمل أن عين ماء جارية قد انفجرت وهى هنا بجوار هذه البئر الفائضة المسماة « وبن رع » فافحصها أى هذه البئر ملك « بن رع » التى انت بجوارها لأنها بئر خاصة وهى ملك والدتى « توحونوت » بنت « حننترى » وعندئذ قال له الكاهن والأمير « وايهيست » قف فى حضرة الآله « ستخ » وادعها لنفسك .

في السنة الخامسة الشهر الرابع من فصل الشتاء اليوم الخامس والعشرين
أى في هذا اليوم عندما طلع هذا الإله الشريف « ستخ » العظيم القوة بن « نوت »
في عيده المسمى « جمال النهار » وقف الأمير « وايهيست » في حضرته (٩) وعندئذ
قال « ستخ » الإله العظيم إن « نسوباست » بن « باتى » على حق . أن ماء الفيضان
هذا الذى فى الشمال الغربى من البئر ذات الماء الجارى الخاص « بوبن رع »
هذه البئر التابعة « لبيرع » التى تقع فى « سواحيت » هى ملك والدته المسماة
« توحنوت » (١٠) ثبتها له هذا اليوم وعندئذ قال الإله العظيم لا توجد بئران « جاريتان »
تابعتان لوبن رع وهذه البئر ملك « بيرع » التى فى « سواحيت » غير أنه وجدت بئر
واحدة فى سجل المساحات الخاصة بالآبار والبساتين التابعة « لبيرع » وهو أى « السجل »
الذى أصدره المراقب « عنخف » بن « ستنخت » بمثابة نسخة من سجل الفرعون
« بسوسنس العظيم » فى السنة التاسعة عشرة وعندئذ قال « ستخ » (١٢) الإله العظيم
أما عن كل عين جارية فى هذا الإقليم فإن التى تقع منها غربى « سواحيت »
فانها فروع انطلقت من عيون « حوى » الجارية كما يطلق عليها .

وهذه مياه خاصة وليس من بينها مياه ملك الفرعون وهى ملك للفرد الذى سيديرها
هذا اليوم ثم قال الإله : أما عن العيون الجارية التى ادعاها لنفسه « نسوباست »
ابن « باتى » فانه سيديرها حتى يمكن (؟) الخصب هذا بالاضافة للعين
الجارية ملك والدته « توحنوت » فثبتوها له ولإنها ثابتة لابن ابنه (١٥) ووارث
وارثه ولزوجه ولأولاده ؛ ولن يكون هناك ولد آخر حر منسوب إلى « توحنوت »
له نصيب فيها إلا « نسوباست » بن « باتى » ، وهكذا تحدث « ستخ » الإله العظيم
أمام شهود عديدين .

قائمة بأسمائهم :

- ١ — كاهن « ستخ » صاحب الواحة ، والأمير والرئيس « وايهيست » .
- ٢ — ماتواهر (وظيفة) « باورود » .

- ٣ — ماتواهر (وظيفة) « وايكسهر » .
- ٤ — ماتواهر (وظيفة) « تن » . . . ؟ (١٨) .
- ٥ — ماتواهر (وظيفة) « كايهام » .
- ٦ — ضابط حملة الدروع « بتي . . . » .
- ٧ — المزارع « عنخف » بن « تفنيونخت » .
- ٨ — الكاهن والد الإله وكاتب الختم « باتي » بن « كانا » .
- ٩ — الكاهن والد الإله وكاتب المعبد « تيرستخ » بن « سرتخوت » .
- ١٠ — الكاتب « بكوم » .
- ١١ — ابن « باتي » .
- ١٢ — الكاهن والد الإله
- ١٣ — الكاهن والد الإله « قرستخ » بن « عنخف » .
- ١٤ — كاهن امتابي (؟) « بنآمون » بن « باتي » .
- ١٥ — حارس الباب « بعنخ » بن « بنجيج » .
- ١٦ — حارس الباب « بونيش » .

تعليق : لا نزاع في أن محتويات هذه اللوحة تعد من الطراز الأول بالنسبة لتاريخ مصر في هذه الفترة الغامضة من تاريخ أرض الكنانة وبخاصة عندما عرفنا أنه قد عثر عليها في الواحة الداخلة وقد زاد من أهميتها أنها تبحث في الأحوال الطبيعية والإدارية والدينية والطوبوغرافية لهذا الإقليم النائي عن مصر ذاتها ، يضاف إلى ذلك أن العصر الذي نقشت فيه هذه اللوحة يعد من العصور الهامة في سياسة البلاد وكما هو نعرف العصر الذي حكمت فيه البلاد طائفة من الأجانب المجاورين لمصر وهم اللوبيون الذين استوطنوا البلاد منذ زمن بعيد وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين والمتون الخاصة بملوك هذه الأسرة قليلة نسبيًا وتمتاز هذه اللوحة بأنها الأولى من نوعها التي وجدنا

في نقوشها أن لقب الفرعون قد وضع قبل اسمه الملكي وذلك على غرار ما جاء بالتوراه حيث ذكر الفرعون «حفرة» ، والفرعون «نحو» ، يضاف إلى ذلك أنه لدينا في متن هذه اللوحة مثال غريب عن المحاكمة أو بعبارة أخرى الفصل في قضية بوساطة الوحي ويمكننا أن نضم هذا المثل للأمثلة التي ذكرناها من هذا القبيل في أثناء بحثنا في الجزء السابق من مصر القديمة وهذه اللوحة كما ذكرنا من قبل هي واحدة اثنتين وقد قطعت من الحجر الجيري الأبيض ويبلغ طولها ٣٧ بوصة وعرضها ٢٦ بوصة والإله الذي قضى في موضوع عيون الماء في هذه الجهة هو الإله «ستخ» الذي كانت عبادته شائعة في الواحات على وجه عام على الرغم من تغلب عبادة آمون على كل عبادة أخرى .

أما العيون المتفجرة فهي التي كانت تعيش على مائها السكان في الواحات وهي عيون في غالب الأحوال صناعية أى إما آبار كان يحفرها الأهليون على عمق بعيد إلى أن تصادف تيارات مائية تنساب في جوف الأراضي المنخفضة وهي منحدره من النيل وعند بلوغها كانت تتفجر من خلالها العيون الصافية الماء فيزرع بها أنواع الحبوب والفاكهة ولكن في حالات أخرى كانت لا تصل هذه المياه إلى مستوى الخصب ، وكان يحدث أحيانا أن بعض الآبار يفيض ماؤها بسبب تجمع الرواسب والأقذار على فوهتها . ولا نزاع في أن ملكية الآبار كانت ولا تزال تعد من الأهمية بمكان ، والواقع أنها كانت موحدة بملكية الأراضي وإن كان في أيامنا يوجد أفراد يملكون عيون ماء ولا يملكون أرضا ، في حين أنه يوجد أشخاص آخرون يملكون أرضا ولا يملكون عيون ماء ، ونفهم من المتن الذي أوردناه هنا أنه في عهد الأسرة الثانية والعشرين كان لمالك البئر الحق في ملكية الأراضي التي تغمرها مياه هذه البئر والواقع أن هذه هي الحالة التي نفهمها من هذا المتن وسنستعرض بعد هذه الايضاحات البسيطة مضمون المتن الذي نحن بصدده على ضوء الترجمة التي أوردناها من قبل .

والظاهر أنه في نهاية الأسرة الواحدة والعشرين قامت بعض اضطرابات في الواحة الداخلية كما كانت الحال في معظم جهات القطر وهذا ما دلت عليه شواهد الأحوال.

عند تغير الملك من أسرة لأسرة ولذلك نجد أن الملك « شيشنق الأول » اللوبى المنبت قد اضطر إلى إرسال ابنه « وايهيست » إلى هذه الواحة حاكماً . ولا نزاع في أنه في عهد قيام الاضطرابات وانتشار سوء النظام الداخلى تكون الملكيات عرضة للضياع والاختصاص على يدى الأقوياء كما كانت الادعاءات بملكيتها زورا وبهتانا متفشية وعلى ذلك نجد أنه كان من أولى الأعمال التى قام بها الحاكم الجديد « وايهيست » فحص الآبار وعيون الماء التى كان يتوقف عليها حياة سكان هذه الواحة واتفق أنه عند ما كان هذا الأمير فى بلده « ساواحيث » طلب إليه أحد كهنة الآله « ستخ » الذى يدعى « نسوباست » أن يفحص ملكية أرض بجوار عين ماء « وبنرع » وكان قد ادعى أن هذه العين كانت ملكاً لأمه وبني ادعاءه أولاً على أن عيننا جديداً من المياه الفائضة قد ظهرت بجوار هذه العين وقد احتج « نسوباست » بأن المساحة التى تفرها هذه العين كانت تأخذ ماءها من ماء عين « وبنرع » لا من عين غيرها وقد كانت الأحكام فى هذه الفترة من تاريخ البلاد تصدر عن لسان الوحى كما فصلنا القول فى ذلك من قبل فى مواضع شتى وعلى ذلك فإن « وايهيست » دعا الكاهن « نسوباست » لثول أمام الإله « ستخ » إله الواحة وذلك فى وقت الاحتفال بعيد هذا الإله الذى كان وشيك الانقراض ، وفى اليوم المعلوم وضع الأمير نفسه الأسئلة الخاصة بهذه القضية للإله « ستخ » الذى أجاب بدوره عنها بإشارات خاصة ظاهرة لكل الشهود الذين حضروا المحاكمة وهم الذين ذيلت بأسمائهم هذه الوثيقة .

وكان المحراب الذى فيه تمثال الآله كما هو معلوم محمولا على أعناق الكهنة من ججرة قدس الأقداس حتى قاعة العمدة وهناك كان يحرك تمثال الآله على حسب الطرق والنظم الموضوعة لذلك للاجابة بالقبول أو بالرفض ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الأمير هو الذى كان يقرر نتيجة الحكم ولا نزاع فى أن كل الكهنة دون استثناء يعاونون هذه الحقيقة ومع ذلك فإن الحكم كان يقبل على أنه صادر عن الإله نفسه .

ومن المحتمل أن « نسوباست » قد قدم ادعاءه فى عدة خطابات منفصلة ولكن

بعد إلقاء كلماته التي اختصرت لم يدون فيها إلا إجابات الوحي وتدل شواهد الأحوال على أن بعض الوثائق قد فحّصت قبل المحاكمة والقرار النهائي قد جاء في أربعة إجابات للوحي مميزة ، فالقرار الأول يعلن أن ادعاء « نسوباست » كان حقا وأن الأرض المغمورة بالمياه الواقعة في الشمال الغربي لعين « وبنرع » كانت في الواقع ملك والدته « توحنوت » بنت « حنتنترو ». أما إجابة الوحي الثانية فقد بينت لنا سبب هذه المحاكمة وهو : أنه توحد عين واحدة جارية كانت لها علاقة بالعين المسماة « وبنرع » في قطعة الأرض المعروفة باسم « بيرع » وقد وجد أن البئر الوحيدة المسجلة باسم « توحنوت » في السجلات الرسمية التي نسخت من سجلات أخرى كانت قد دونت في السنة التاسعة عشرة باسم ملك يدعى « بسوسنس » ونشرها المراقب « عنخف » ابن « ستخت » بوصفها معتمدة وقد أجاب الوحي الإلهي بجواب ثالث منح به « نسوباست » حقوقا أخرى إذ الظاهر أن كل العيون الجارية غربى بلدة « ساواحيث » بما في ذلك بطبيعة الحال عين « وبنرع » كانت تستمد مياهها من الآبار المعروفة بأنها ملك « حوى » وهي التي لم تكن ملك « التاج » ويمكن أن تكون على ذلك ملك أفراد خاصين ومن أجل هذا كانت تحت تصرف أى مواطن يمكنه أن يتصرف في مائها والنطق الرابع والأخير الذى أدلى به الوحي نجد فيه أن « نسوباست » قد منح فيه تصريحاً بينا بملك كل هذه الآبار بالإضافة إلى بئر « وبنرع » وقد أعلن أن أية ملكية قد اكتسبت بهذه الطريقة ستثبت « لنسوباست » وأخلافه من بعده سرمديا دون أن يكون لأى ابن من أبناء « تحنوت » أخذ نصيب منها .

٣ — لوحة شيشنق الخاصة بالضرائب الدينية التصاعدية :

ومن الآثار الهامة التي خلفها لنا الفرعون « شيشنق الأول » لوحة وجدت في « أهناسية المدينة » — التي كانت تعد المقر الأصيل لأسرته — في عام ١٩٠٧ وهي محفوظة الآن بالمتحف المصرى ويبلغ ارتفاعها ٥٧ سنتيمترا وعرضها ٥٦ سنتيمترا وقد نقش عليها تسعة وعشرون سطرا غير أنها وصلت إلينا مهشمة بعض الشيء . وكان أول من درس نقوشها « أحمد بك كمال »

عام ١٩٠٩ (راجع Rec. Trav. XXXI. p. 33-38) ثم فحصها «دارسى» عام ١٩١٣ (راجع Ibid XXXV p. 133) كما درس الأسماء الجغرافية التي تحتويها (راجع Dic. Geog. (I-VI) & L. R. III. 312 et 324) وقد أضاف الأثرى «مسبرو» بعض ملاحظات على مقال «أحمد بك كمال» قال فيها أن هذه اللوحة لها أهمية عظيمة من حيث موضوع الأوقاف في مصر القديمة . هذا وقد درست أخيرا هذه اللوحة (راجع Melanges Maspero, T. II, p. 817 ff) وقد اختلف الأثريون في كنه هذا الأثر فيقول «أحمد بك كمال» و«جوتيه» أنها كان في الأصل مائدة قربان قطعت من حجر مكعب الشكل غير أن نوع الحجر لم يعرف على وجه التأكيد ويقول «أحمد بك كمال» وكذلك الأثرى «فارى» أنه من الجرانيت الأسود أو الرمادى .

ويلاحظ أن سمك هذا الأثر قد نقش من كل جوانبه ولم يبق منه واحد دون نقش ، فعلى وجهين نجد سلسلة من التفاصيل حفر فيها ثمانى حفر ربما كانت لوضع أحجار الضامة فيها وقد نقش على وجه آخر أربعة أحواض ربما كانت خاصة بوضع القربان فيها ويرجع عهدا للعصر القبطى . ونقش على الوجهين الباقيين المتن المصرى القديم .

وهاك ترجمة المتن :

(١) السكتيو ، ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين (خبرحزت — رع — ستن رع) ابن رع رب التيجان (مرى آمون شيشنق) (٢) عند ما كان جلالتة له الحياة والفلاح والصحة يبحث (فى نفسه) عن كل أنواع الأشياء المفيدة ليخبرها لوالده الإله « حرشف » ملك مصر وسيد أهناسية المدينة ، وهو شئ كان على أية حال يحفظه فى قلبه منذ توليه (٣) العرش ، وجاء إليه الأمر الملكى رئيس الجيش « نمروت » فى حضرته وقال له : حقا إن معبد الإله « حرشف » سيد مصر يتوق بشدة إلى ثور القربان اليومى (أى الثور الذى كان يقدم قربانا يوميا إلى هذا الإله) وقد وجدت أن توريد هذا الثور قد تغوضى عنه تقريبا ، مع أنه كان موجوداً منذ زمن بعيد قبلى فى عهد (٥) الأجداد . وإذا أعدنا تقريره ثانية

كان ذلك شيئاً ممتازاً فأجاب الملك : إني أهتلك يا ولدى الذى أنجبته (٦) فان قلبك يشبه قلب من أنجبك وكأنه هو فى شبابه ، وإن والدى « حرشف » سيد مصر ورب أهناسية المدينة الذى جعل كل ما يخرج من فمك نافذاً أبدياً فى معبده . فليعمل مرسوم فى القصر (له الحياة والصحة والقوة) خاص بتموين معبد « حرشف » ملك مصر وسيد أهناسية المدينة ليستمر توريد ثور القربان هذا يوماً كما كان يحدث فى عهد الأجداد . وقد صدر على ذلك المرسوم الخاص بتموين المحراب ، وقد ضربت الضرائب من أجل الثور اليومى ووضح تماماً بالأىكون هناك أية مخالفة (١٠) من الضياع والأماكن والمستعمرات (الاقطاعات) التابعة لأهناسية المدينة وأن يستمر توريد هذا الحيوان دائماً طوال الأبد السرمدى — ملك الوجه القبلى والوجه البحرى — رب الأرضين (خبر — حزت رع — ستن رع) ابن رع رب التيجان (مرى آمون شيشنق) مهطى الحياة مثل رع سرمدياً .

مقدار الضرائب التى تساوى ٣٦٥ ثوراً وهى الضرورية لحاجيات السنة حتى نهاية الأبدية :

(١٢) رئيس جيش أهناسية المدينة نصيبه ٦٠ ثورا
لشهرى توت وبابه :

السيدة الرئيسة العامة لحريم الإله « حرشف » ملك الأرضين

وبنت الرئيس العظيم للجيش (التي تسمى) « استنخب » ١٠

(١٣) رئيس « توهارو » الخالص بأوزير « ماعت رع » ١٠

(١) « توهارو » اسم قوم من الساميين قد أتى بهم الفراعنة إلى مصر من حملاتهم فى آسيا وتدل الاحوال على أنه كانت توجد طائفتان جيء بهما إلى مصر فى عهدين مختلفين وقد احتلت إحداهما مكانا غير معروف فى مقاطعة أهناسية المدينة حيث وضعها « رسمسيس الثانى » كما يدل على ذلك اسمها « توهارو وسراعت رع » (أى توهارو رسمسيس الثانى) .

أما الثانية فكانت تحمل اسم « توهارو » أهناسية المدينة ولذلك يحق لنا أن نجعل مكانها فى أهناسية المدينة أو بالقرب منها وكان على رأس كل من هاتين الطائفتين رئيس يدعى كبير توهارو (راجع Melanges Maspero p. 838) .

- رئيس توهارو أهناسية المدينة ١٠ ثوراً
» ١٠ كاهن الإله « ست » سيد « سسو » (؟) وهذا لشهر « هاتور »
» ١٠ (١٤) رئيس مسمنى الثيران لمعبد الإله حرشف ملك الأرضيين .
» ٦ رئيس « أمى — باح »
» ١٠ الأمين العام لمعبد مأوى الإله « حرشف » ملك مصر .
» ١ مدير المعبد
» ٣

وهذه لشهر كيهك :

- » ٧ كاهن الإله « حرشف » ملك الأرضيين
» ١ مدير مخزن هذا المثوى
» ١ رئيس فرقة الحرس لمخازن هذا المثوى
» (١٦)

وهذه لشهر طوبة :

- » ٤ مخزن
» ٨ القائد
» ٨ رئيس مخازن القائد
» ١٠

وهذه لشهر أمشير :

- » ١٠٠ رئيس رماة أسطول الحرب للقائد
» ٥ مدير بيت القائد
» (١٨)

وهذه لشهر برمودة :

- » ٥ رئيس كتبة الحامية التابعة للكان المحصن « مرى أم شعف » .

٦	ثوراً	عظاء	« مرى أم شعف »	٠	٠	٠	٠	٠	٠
			كاتب الجنود	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	»	(١٩)	« أهناسية المدينة »	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٥	»	مدير الـ	العاصمة للقائد	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١		الخدوم الأول	ليت جرسافيس	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وهذه لشهر برمهاث :

		(٢٠)	مدينة « باسجى - نى حانتيت »	ومدينة	٠	٠	٠	٠	٠
٢	»		« تاعت - باقن - بامشع »	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	»		مدينة بوصير	٠	٠	٠	٠	٠	٠
			مدينة تاوحيث - سسو ومدينة	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		ومدينة باسيج نفر	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	»		مدينة بانجن - نى - بانجسى	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وهذه لشهر بئسنس :

			مدينة بانجن	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		ومدينة بانجن - نى - نفر رنيت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		مدينة تات - با - بست	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		مدينة بر... تف	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		مدينة بروازو	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		مدينة تا - شات راسا	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٢	»		(٢٣) مدينة ات - شات حراس	٠	٠	٠	٠	٠	٠
١	»		مدينة برنيت	٠	٠	٠	٠	٠	٠
٣	»		مدينة حات - نبت - ممتو	٠	٠	٠	٠	٠	٠

وهذه لشهر بؤنة :

- ١ ثوراً مدينة سا واحة — كنت
- » ١ (٢٤)
- » ١ مدينة تا أت تات
- » ١ مدينة آت نيت وعب
- » ٢ مدينة حات تيت نبس
- » ١ مدينة حات نرست
- » ١ مدينة تا — وحت إوا
- » ١ (٢٥) مدينة : نكر
- » ١ قرية با — اه — ني — شد — سوخنسو
- » ١ قرية با — اه — ني — نب — سمن
- » ١ قرية — با — اه — ني — بن — رع
- » ٢ (٢٦) رئيس خدم حجرة القائد
- » ١ صناع رأس

وهذه لشهر أيبب :

- » ٢ مدير مخزن سجلات القائد
- مدير
- » ١ (٢٧) . . . رئيس ماعز بيت الإله « حرشف »
- » ١ السبا كون وصانعو الحلوى
- » ١ اليبستانيون والعسالون
- رئيس الفلاحين (؟)
- » ١ (٢٨)
- » ١ العمال صانعو عربات الحرب
- » ١ كاهن آمون

الحفارون	١	ثوراً
صانعو الفخار	١	»
البناءون	١	»

وهذه لشهر مسرى :

مدينة	٤	»
كاهن معبد الإله « حرشف » التابع « لرعمسيس »	١	»

وهذه لأيام النسئ :

تعليق : لانزاع في أن هذا المتن الذى خلفه لنا الفرعون « شيشنق الأول » له أهمية كبيرة إذ يقدم لنا معلومات هامة من الوجهتين الدينية والجغرافية عن مقاطعة أهناسية المدينة كما أنه في الوقت نفسه يعد من المتون التاريخية الثمينة في تاريخ هذه الأسرة وبخاصة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية من حيث توزيع الضرائب . ويمكننا أن نؤكد هنا أن تاريخ هذا المتن معروف لنا دون أى ريب ، لأنه على الرغم من وجود طغراء الفرعون « شيشنق الأول » مرتين فيه فإنه يحتوى على إشارات وتلميحات تدل على حقائق تاريخية ثابتة من عهد هذا الفرعون ، إذ ليس لدينا أى ريب في أن المتن الذى بين أيدينا يرجع إلى الفترة الأولى من عهد « شيشنق الأول » وهو العهد الذى كانت فيه مصر خارجة من الاضطرابات والقلقل ، التى كانت البلاد عارقة في بلحمتها في عهد الأسرة الواحدة والعشرين حوالى عام ١٠٩٠ ق.م . ولدينا البرهان على التدهور فيما جاء على هذا الأثر نفسه الذى بين أيدينا وهو الخصاص بعبادة الإله « حرشف » الإله الأعظم في مقاطعة أهناسية المدينة . ولا بد أن هذا التدهور كان يشمل كل البلاد . وقد شاهدنا من قبل ما كان في الواحة الداخلة من منازعات في بادئ حكم هذا الفرعون (ص ١٣٥) . وليس لدينا من شك في أن « شيشنق » عند ما أخذ مقاليد الأمور في يده قد بدأ اصلاحاته بمدينة أهناسية بالمدينة ومعبد الإله « حرشف » معبودها العظيم إذ قد دلت البحوث على أن هذه المدينة

كانت كما قلنا من قبل موطن هذه الأسرة وحصنها الحصين ، ولذلك نجد أن رئيس كهنة الإله « حرشف » كان دائماً في عهد هذه الأسرة من أفرادها كما ذكرنا ذلك من قبل من أجل ذلك نجد أن أول اسم يصادفنا في متن هذه اللوحة هو « نمرود » . وهو كما سنرى بعد اسم أطلق على ثلاث شخصيات عظيمة في هذه الأسرة والذي يعنينا هنا هو « نمرود » ابن « شيشنق » كما يدل على ذلك لقبه « ابن الملك » وقد وصلت إلينا معلومات عنه من وثيقتين أخريين أولاهما الجزء الأول الأسفل من تمثال من الجرانيت عثر عليه في « تل المقدم » (مركز ميت غمر) وهو محفوظ بالمتحف المصرى (راجع Gauthier. L.R. III p. 324) واسم « نمرود » الذى كان يحمله للمرة الأولى والد « شيشنق الأول » يلاحظ عليه ما يأتى :

(١) على الرغم من أن الاشتقاق اللغوى لاسم « نمرود » غير معروف فإنه يجب أن يلحظ الصعوبة التى تعترضنا عند ما نريد أن نقرب هذا الاسم من الكلمة العبرانية « نمرود » . والواقع أن هذه الصعوبة ليست بأقل من الصعوبة التى تصادفنا عندما نريد أن نرجع اسمى « أوسركون » و « تاكيلوت » إلى الاسمين البابليين « سرجون » و « تجلات » (راجع Maspero, Hist. Anc. II p. 769 note 1) وعلى أية حال فليس مدهشاً أن نجد أعضاء أسرة أصلها لوبى صريح ينسب اسم من أسمائها إلى أصل أجنبي تماماً بدلا من أن نبحث عن أصله في لغة السلالة نفسها .

(٢) يجب أن نفرق بين اسم « نمرود » الذى ورد في السطر الثالث من اللوحة التى نحن بصدددها الآن وبين اسم الموظف الاهناسى الكبير الذى جاء ذكره في السطر الثانى عشر بنفس النطق والرسم ، وذلك خلافاً لما ذكره « مسبرو » في ملاحظته عن هذا المتن (راجع Rec. Trav. XXXI. p. 38) إذ يقول : « وهنا كان أحد أبناء الملك « نمرود » وهو الذى كان قد عينه والده قائداً حربياً في مقاطعة أهناسية المدينة العظيمة ، وهو الذى على ما يظهر قد فكر أولاً واقترح بعد ذلك في عمل الإصلاحات » . والواقع أننا أمام شخصين مختلفين كان يقوم كل منهما بعمل مميز

عن الآخر . فأحدهما وهو الذى ذكر فى السطر الثانى عشر قد عين قائداً بلنود أهناسية المدينة فى حين أن « نمروت » الآخر الذى ذكره فى السطر الثالث كان يقوم بإدارة جيش مصر كلها كما يؤكد ذلك ما جاء على تمثال ليونتوبوليس (تل المقدام) (راجع L.R. III p 323—324) .

والاسم الثالث الهام الذى يصادفنا فى السطر الثانى عشر هو اسم السيدة « استنخب » وهو بلا شك اسم امرأة ذات نسب عريق . ولا ريب فى أنها من الأسرة المالكة ، وهذا ما يوحى به لقبها : ابنة الرئيس الأعظم « للمشوش » ؛ وكذلك توحى بذلك وظيفتها الرئيسية العامة لحريم الإله « حرشف » . . . ويمكن تقريب هذه الوظيفة من وظيفة « كبيرة الحريم لآمون رع ملك الآلهة » أو الرئيسة العظيمة الأولى لحريم « آمون رع ملك الآلهة » وهذا اللقب كانت تحمله الملكات والأميرات فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ومن الأمور الهامة التى ينبغى الوصول إليها هو أن نتعرف على شخصية هذه الأميرة وبخاصة أن ذلك يمكننا من تحديد تاريخ الحاشية التى جاءت فى السطر الثانى عشر من هذا المتن . غير أن الوصول إلى حل هذا الموضوع يكاد يكون ضرباً من المستحيل ، كما يؤكد لنا ذلك عدم إمكان إيجاد الروابط التى بين ثمانية الأميرات اللاتى تحدث عنهن الأثرى « جوتيه » فى الجزأين الثالث والرابع من كتاب الملوك وقد لقبن بهذا اللقب ، وكذلك كانت الحالة مع ابنة الملك « شبكا » (فى الأسرة الخامسة والعشرين) فقد ذكرت كذلك باسم « استنخب » . ومن أجل ذلك نتساءل على عكس ما قرره « مسبرو » وقد رأى أن هذه السيدة إما أن تكون أم الرئيس الحربى لمدينة أهناسية المدينة أو زوجه — إذ لم تكن هناك امرأة تدعى « استنخب » ليست معروفة حتى هذا العهد وانها عاشت فى عهد كان فيه سلطان « المشوش » مزدهراً وأنها قد أرادت أن تفخر به ، أى أنها كانت على قيد الحياة فى عهد الأسرة الثانية والعشرين ويحتمل أن ذلك كان فى السنين التى أعقبت موت الملك « أوسركون الثانى » حوالى عام ٨٥٠ ق.م . وربما كان السبب فى ذلك أن هذا

الفرعون الذى نعرف نشاطه مدة حكمه الذى امتد نحو ثلاثين سنة والفرعون « شيشنق الأول » الذى كان يعد حارساً غيوراً على الإمتيازات الفرعونية ، كان لا يسمح واحد منهما لأحد رعاياه ، حتى ولو كان قد وصل الى أعلى الرتب الاجتماعية ، بأن يقوم بعمل أية إضافة فى وثيقة رسمية يمزق وحدتها ، وكان لا بد لأجل ارتكاب مثل هذه الجرأة أن تكون الساطة المركزية فى البلاد قد أصبحت فى أيد ضعيفة تخضع لأية قوة . والواقع أن هذه كانت الحالة فى عهد الفراعنة الخمسة الذين ختمت بهم الأسرة الثانية والعشرون ، وهؤلاء هم الذين تركوا « طيبة » بين عامى ٨٥٠ — ٧٢٥ ق.م لتعلن من جديد استقلالها عن بيت الملك كما سنرى بعد ، وبذلك سادت الفوضى فى مصر الوسطى والدلتا ، ولا نزاع فى أننا نعترف هنا بأن هذا التفسير بعيد عن أن يحتل المكانة الأولى ، وأن يعد تفسيراً مقنعاً تماماً ولكن من جهة أخرى يسمح لنا أن نستعرض النظرية القائلة أن « استنخب » التى جاء ذكرها فى هذا المتن لا بد كانت قد عاشت على ما يظن ما بين عامى ٨٥٠ و ٨٠٠ ق.م . وأنها فى هذه الفترة نقشت الاضافة التى نراها فى اللوحة بارزة وانها عمات من طريق الزهو والفخر ، كما يحدث الآن فينسب شخص نفسه لأسره عظيمة ، قد يكون يحمل اسمها عن طريق الصدفة .

ومما يلاحظ فى نقوش هذه اللوحة كذلك أنه قد جاء فى السطر الثالث عشر ذكر الإله «ست» ، غير أن الحيوان الدال على صورة هذا الإله وجد مهتماً ، والواقع أن وجود اسم هذا الإله فى وثيقة رسمية من الأسرة الثانية والعشرين يسترعى النظر وذلك لأنه يبرهن على تقديس هذا الإله واحترامه فى عهد ملوك «بوسطة» ، وقد يؤكد ذلك المكانة الخاصة التى كان يحتلها كاهن هذا الإله بين أهم الشخصيات فى مقاطعة أهناسية المدينة ، إذ نلاحظ أنه كان بمفرده يورد عشرة ثيران ، وقد استمر ذلك حتى نهاية عهد الأسرة الخامسة والعشرين ، يضاف إلى ذلك أننا وجدنا هذا الإله يوحى بالأحكام بين المتخاصمين فى الواحة الداخلة ، كما ذكرنا ذلك من قبل . هذا على الرغم من أن نجم هذا الإله قد أخذ فى الأفول فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين على رأى « موتيه »

(راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٥٣٠) وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الإله لم يكن مكروهاً في عهد هذه الأسرة ، ولكن قد بدأ كرهه يشتد في العصور التي تلت هذه الأسرة ويحتمل أنه قد ازداد من أول الأسرة السادسة والعشرين فما بعد .

الضرائب وتوزيعها كما جاءت في متن هذه اللوحة :

قد لا نخطيء إذا قررنا أن جزء المتن من سطر ٩ إلى ٢٩ يعد نموذجاً لوثيقة رسمية عن الضرائب فقد دون بدقة مبتدئاً بأنواع الأقسام الثلاثة التي تنقسمها مقاطعة أهناسية المدينة من الوجهة المالية ، وأعنى بذلك أنه ذكر فيها المدن والقرى ثم الاقطاعات الصغيرة . وجاء في المتن بعد ذلك ذكر عدد الثيران التي كانت تجمع سنوياً لتقدم قرباناً لمعبد الإله « حرشف » ويتهى المتن بعد ذلك بقائمة طويلة ذكر فيها الموظفون الحريون والدينيون وأصحاب الوظائف العالية ثم ذكرت الأماكن مبتدئة بالمدن بمعناها الصحيح ثم القرى والضياح ثم التجار والصناع وأصحاب الحرف .

وقد قسمت الضرائب التي جمعت من ذلك على الاثنى عشر شهراً التي تحتويها السنة المصرية ثم شفع اسم كل دافع ضرائب من الذين تحتويهم هذه الفئات بالرقم الذي كان يجب عليه دفعه ضريبة وكانت تورد ثيراناً كل على حسب المركز الذي يشغله في الحياة الاقطاعية . ويلاحظ أنه قد روعي في الدفع ذكر العناصر الثلاثة التي كانت تتألف منها الأقسام الثلاثة التي ذكرناها ، وعلى ذلك نجد أن المدن قد احتلت المكانة الأولى ، ثم تلاها في المنزلة القرى التي كانت أقل من المدن مساحة وأخيراً الضياح أو المستعمرات أو العزب الصغيرة ، ويأتى بعد ذلك أصحاب الحرف والصناعات أما الأمر الذي لم يمكننا الوقوف على كنهه من نفس الوثيقة فهو : هل كانت هذه الضرائب تجبي على رؤوس الأموال أو على الدخل السنوى الذي يحصل عليه كل فرد من هؤلاء الأفراد الذين جاء ذكرهم في الوثيقة ، وكذلك لم تشر الوثيقة فيما إذا كانت هذه هي الضريبة الوحيدة التي كانت تجبي من هؤلاء الأفراد أو كانت تجبي منهم ضرائب أخرى ؟ .

والمرجح أن هذه الضريبة كانت على الدخل السنوى لأننا نجد من بين دافعى الضرائب صناعا وموظفين ، ومن ثم نفهم أنه كانت توجد فى البلاد وقتئذ طائفة من رجال الدين كانوا أصحاب يسار ، ثم طائفة فلاحين قاطنين القرى والضياع وأخيراً طبقة صناع وأصحاب حرف كانوا على ما يظهر يسكنون المدن ، وكان كل هؤلاء يدفعون ضرائب للحكومة التى كانت على الأرجح تتولى منها الانفاق على معابد الحكومة وغيرها ، هذا فضلا عن وجود طبقة رجال الجيش الذين كان لهم سلطان عظيم وثروة ضخمة كما يدل على ذلك مقدار ما كانوا يدفعونه من ضرائب لإمداد معبد الإله «حرف» .

٤ — السجلات التى دونها « شيشنق الأول » على لفائف الكاهن الثانى لآمون المسمى « زد بتاحف عنخ » الملقب ابن الملك رععمسيس :

تدل المتون التى بقيت لنا على أن خبيثة الدير البحرى التى كانت تحتوى على الموميات الملكية لم تكن قد فتحت لآخر مرة قبل السنة الحادية عشرة من عهد « شيشنق الأول » وكان ذلك لدفن مومية الكاهن الثانى لآمون الذى كان يحمل لقب رئيس إقليم وابن الملك لرعمسيس « زد بتاحف عنخ » ، والاهداءات التى دونت على نسيج المعبد الذى استعمل لهذه اللفائف لها أهمية عظيمة ، وذلك لأننا نعرف منها أن « شيشنق الأول » كان فى تلك الفترة يقبض على زمام الأمور فى « طيبة » أى فى السنة الخامسة من حكمه ، وذلك عندما وطدت قدم ابنه « أوبوت » على عرش كهنة « آمون » وبهذا قضى على استمرار وراثه هذا المنصب فى أسرة الكهنة هناك وهو المنصب الذى نشأ فى أوائل الأسرة الواحدة والعشرين ، ومن ثم أصبح هذا المنصب الرفيع فى أسرة « شيشنق » وهالك النص الذى وجد على لفافة هذا الكاهن (راجع Maspero, *Momies Royales* p. 573) .

« الكنان الجليل الذى عمله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى سيد الأرضين
«خبر—حز رع—ستبن رع» ابن رع سيد التيجان «محبوب آمون شيشنق» لوالده»

« آمون رع في السنة العاشرة » الكائن الجميل الذي عمله الكاهن الأكبر لآمون رع والقائد الأعلى للجيش (المسمى) « أوبوت » المنتصر ابن الملك رب الأرضين « شيشنق الأول » لوالده « آمون » في السنة العاشرة .

ولدينا لفافة أخرى تحمل نفس النص ولكنها مؤرخة بالسنة الحادية عشرة وأخرى مؤرخة بالسنة الخامسة غير أن اسم الكاهن الأكبر قد فقد .

ابن الملك لرعمسيس (أو حاكم مدينة رعمسيس أو «بررعمسيس»):
ويلفت النظر بوجه خاص في متن الكاهن « زد بتاحف عنخ » لقب ابن الملك لرعمسيس ولذلك آثرنا أن نبحث هذا اللقب والشخصيات التي كانت تحمله حتى يمكن القارئ تتبع تاريخ هؤلاء الذين كانوا يحملون هذا اللقب ، والواقع أن لدينا ألقاباً أخرى تشبه هذا اللقب في تركيبه ، فقد تحدثنا في الجزء الخامس من مصر القديمة ص ١٦٠ الخ عن حاكم بلاد كوش في خلال الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها فكان يلقب ابن الملك حاكم « كوش » ، وكذلك أشرنا إلى لقب ابن الملك الأول صاحب «نخبت» (الكاب) وتدل الأحوال على أن كل من كان يحمل هذا اللقب لم يكن ابن ملك حقيقي بل كان هذا اللقب يعد لقباً فخرياً يمنحه الفرعون لحاكم كل من هذين الإقليمين . وقد دلت النقوش على أن لقب الابن الأول للملك صاحب الكاب كان وراثياً في أسرة بعينها (راجع A.S.X. p. 199) ولقب ابن الملك الذي يعيننا هنا الآن هو ابن الملك ، صاحب رعمسيس وقد كان لقباً شائعاً في عهد الأسرة الثانية والعشرين ، وسنحاول هنا قبل أن نسير شوطاً بعيداً في تاريخ هذه الأسرة أن نعدد أسماء هؤلاء الذين كانوا يحملون هذا اللقب مستعرضين النقوش التي ورد ذكر كل منهم فيها لتقف على مكاتهم في الدولة ثم نستخلص من هذا العرض نتيجة عن علاقتهم ومراكزهم بالنسبة للفرعون ، ومن ثم يمكن أن نستنبط معنى اللقب على ضوء ما نصل إليه من حقائق .

١ - الابن الملكي لرعمسيس « نمروت » :

إن أقدم شخصية معروفة لنا تحمل لقب « ابن الملك لرعمسيس » هو « نمروت » صاحب التمثال المحفوظ بمتحف « مرمار » القريبة من مدينة « ترلسته » (راجع . A.Z. XXVIII, p. 36 f.) وهذا التمثال يحمل على جانبه الخلفى الألقاب التالية : « ابن الملك لرعمسيس وقائد كل الجنود المشاة » نمروت « صادق القول ، ووالدته هي « بانوراشناس » صادقة القول . وعلى الجانب الأمامى نقش : « ابن الملك لرعمسيس » قائد كل الجنود المشاة « نمروت » صادق القول ، ووالدته هي ابنة الرئيس العظيم للأرض الأجنبية المسماة « بانوراشناس » المرحومة .

ونقش على العمود الذى خلف التمثال ما يأتى : أمه هي ابنة الأمير العظيم المشوش « بانوراشناس » (راجع J.E.A. Vol. XIX. p. 23) ، وهذا اللقب هو الذى كان يحمل والد شيشنق الأول الذى كان يسمى كذلك « نمروت » على لوحة مرسوم « كوم السلطان » كما ذكرنا من قبل (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٤٧ و ص ٧٦٣) وهو يختلف عنه فى أنه كان الأمير العظيم لقوم ملى المشوش ولكنهما واحد كما قال « مسبرو » وان اختلفت الكتابة فيهما بعض الشيء .

أما السيدة « بانوراشناس » والدة « نمروت » وهي التي وجد اسمها على تمثال « مرمار » فلا بد أنها كانت أخت « شيشنق الأول » ، وعلى ذلك يكون ابن الملك لرعمسيس المسمى « نمروت » هو ابن أخت هذا الملك ، وكان يحمل نفس الاسم الذى كان يحمله جده لوالده (راجع Maspero, Momies Royales p. 722-3.) .

ولم نعرف للأمير « نمروت » حتى عام ١٩٠٢ إلا تمثال « مرمار » وبعد ذلك نشر الأثرى « بذج » فى كتابه تاريخ مصر ملاحظة عن نقش دون على سوارين من الذهب عثر عليهما فى « سايس » وهما محفوظان بالمتحف البريطانى

A Guide to the third & fourth Egyptian rooms (1904) p. 216 راجع
No 134—135 ; Guide to the Egyptian Collection in the Brit. Mus.
(1909). p. 179 & 253 . ولكن يلاحظ أن الترجمة التي أوردها « بدج »
خاطئة ويجب أن يترجم النقش كما يأتي : « عمل لأجل ابن الملك « لرعمسيس » قائد
جنود المشاة « نمروت » وأمه هي ابنة الأمير العظيم لقوم المشوش (؟) المسماة
« بانوراشناس » . وقد نسب الأثرى « جوتيه » خطأ تبعاً لترجمة « بدج » هذين
السوارين لابنه « نمروت » (راجع L.R. III. p. 319) .

وفي عام ١٩٠٥ كشف الأثرى « أحمد كمال » عن الجزء الأسفل من تمثال جالس
القرفصاء في تل المقدام (مركز ميت غمر) وهو الآن محفوظ بالمتحف المصرى
(راجع A.S. VII p. 236-237) وكتب عنه « جوتيه » (راجع Ibid p. 323)
والألقاب وسلسلة النسب التي على هذا الأثر هي ما يأتي :

على ظهر التمثال : قائد كل جنود المشاة « نمروت » صادق القول
وابن الملك لرب الأرضين . . .

وعلى الجانب الأيسر من المحراب الذى يحمله التمثال — ويشتمل على صورة
الإله « أنخور »

المتن الثانى : القائد لكل جنود المشاة والرئيس العظيم للشوش (؟)
« نمروت » صادق القول وابن الملك لرب الأرضين « شيشنق » وأمه هي الابنة
الملكية . . . والرئيس العظيم للشوش المسماة « بانوراشناس » .

ويوجد على الجانب الأيمن لنفس المحراب متن مشابه للسابق .

ومما سبق يمكننا أن نوحده صاحب تمثال « مرمار » وصاحب السوارين
بصاحب التمثال المحفوظ بالمتحف المصرى ، وتدل الأحوال على أن الملك « شيشنق »
المذكور هنا هو الذى يحمل لقب « محبوب آمون » وهو « شيشنق » الأول مؤسس

الأسرة الثانية والعشرين . وفي هذه الحالة يكون « نمروت » الذى نحن بصددده الآن يحمل اسم جده لوالده وهذا ليس بالأمر الغريب لأنه على حسب ما قررناه سابقا كانت القاعدة المتبعة تقريبا في مصر القديمة أن يسمى الأولاد باسم جدهم عندما يكون المولود ذكراً وباسم الجدة عند ما تكون المولودة أنثى .

أما والدة « نمروت » المسماة « بانوراشناس » فمن المحتمل جداً أنها — كما يظن — « ماسبرو » أخت « شيشنق الأول » وعلى ذلك تكون ابنة « نمروت الأول » جد الأسرة الثانية والعشرين غير أنه لا بد أنه كان منحدرًا من جهة والدته على أغلب الظن من إحدى فروع أسرة الرعامسة القديمة ، وهذا الزعم يبرر لنا تلقيها بالابنة الملكية وهو اللقب الذى ذكر على قطعة التمثال المحفوظة بالمتحف المصرى . وستحدث فيما بعد عن معنى لقب « ابن الملك لرعمسيس » ولكن مع ذلك نستطيع أن نذكر هنا أن التفسير الذى ذكره « دانيال هاييج » (راجع A.Z. XVII p. 154 f.) وكذلك الأثرى « لوت » (راجع Aus Agypten, p. 40) هو أول تفسير حدد معنى هذا اللقب فقال أن كلمة « رعمسيس » فى اللقب هى اسم جغرافى ويعنى إما إقليم « غوشن » أو بلدة « رعمسيس » التى جاء ذكرها فى هذا الإقليم ، وهى كما نعلم كانت عاصمة الملك التى أنشأها « رعمسيس الثانى » وأطلق عليها اسم « بررعمسيس » (وهى قنتير الحالية بالقرب من فاقوس) ، وعلى ذلك يكون هذا اللقب مثله كمثل ابن الملك صاحب « كوش » وابن الملك صاحب « نخبث » وابن الملك صاحب « طينه » .

٢ — ابن الملك لرعمسيس المسمى « زدحور أف عنخ » :

وثانى شخصية تحمل لقب ابن الملك لرعمسيس هو « زدحور أف عنخ » وقد عثر « بروكش » على هذا الاسم منقوشا على لوحة صغيرة من الخزف المطلق الأزرق عام ١٨٧٥ م . وقد كانت محفوظة بالقاهرة ضمن مجموعة « جوستاف بوزند » (راجع A.Z. XIII p. 163) وهى الآن بالمتحف البريطانى

(راجع Petrie, History of Egypt III. p. 242) وقد كتب على كل من جانبي هذه اللوحة نقش مؤلف من سطرين فكتب على الوجه « ابن الملك لرعمسيس والمشرف على جنود المشاة القائد » « زدحوراف عنخ » ابن الابنة الملكية « زد - انوب - أسعنخ » . وعلى الظهر كتب : « عملت بوساطة ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « خبرحزرع ستن رع » ابن رع سيد التيجان « شيشنق » العائش مثل رع » . ويمكننا القول بأن الأميرة « زد - انوب - أسعنخ » كانت أم ابن الملك لرعمسيس المسمى « زدحوراف عنخ » وبهذا يكون من حق الأخير أن يرث اللقب الذى يصله بأسرة الرعامسة القديمة كما يقول البعض .

أما اللوحة نفسها فمن الجائز أنها كانت هدية منحها الفرعون « شيشنق الأول » للقائد الحربى « زدحوراف عنخ » مكافأة على عمل لامع قام به أو لخدمة قدمها لسيده الفرعون ، ومن ثم يمكننا القول بدون تردد أن نظرية « بروكش » القائلة أن « زدحوراف عنخ » كان يعد ابن أحد ملوك رعامسة الأسرة العشرين لا ترتكز على أساس ، وأنه أصبح من المستحيل الأخذ بهذا الرأى وذلك لأنه فى عهد « شيشنق الأول » كان الرعامسة قد حرّموا الملك منذ عدة أجيال ، وكان آخر فرعون منهم يفصل بينه وبين « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة البوباسطية سلسلة ملوك الكهنة الذين كان بعضهم يحكم فى « طيبة » فقط وبعضهم الآخر فى « طيبة » « وتانيس » فى وقت واحد ، والظاهر أن اللوحة المصنوعة من الخزف المطلق الأزرق هى التى حفظت لنا اسم « زدحوراف عنخ » واسم أمه الأميرة « زد انوب أسعنخ » .

٣ - زد بتاحف عنخ ابن الملك لرعمسيس :

ذكرنا من قبل أنه وجد على لفائف هذا الأمير إهداء يرجع إلى السنين الخامسة والعاشر والحادية عشرة من عهد الفرعون « شيشنق الأول » والواقع أنه قد كشف عن موميّة هذا الكاهن فى خبيثة الدير البحرى عام ١٨٨٠ ولدنا تابوتان

— كانافى الأصل لشخص غيره ولكنه اغتصبهما — وموميائه وتمائيله المحيية وكذلك صندوقان من الصناديق التى كانت توضع فيها هذه التماثيل المحيية واضمامة بردى (راجع Petrie, History of Egypt III p. 242) وتابوته الداخلى كان لامرأة مجهولة الاسم ، والظاهر أنه قد محى اسمها وألقابها التى كان مدونة على الغطاء الملون وكتب بدلها ما يأتى : « الكاهن الثالث لآمون رع ملك الآلهة حاكم الإقليم العظيم وابن الملك لرعمسيس » زد بتاحف عنخ » (راجع Daressy, Cat. Gen. du Musée du Caire Cercuils des Cachettes Royales No. 6103 p. 200 et seq. et Pl. LVIII-LX).

أما إضمامة البردى التى وجدت معه فهى التى كان قد سرقها محمد عبد الرسول عندما عثرت أسرته على خبيثه الدير البحرى وقد اشترتها فى « طيبة » « مس بروكلهرست » وقد وجدت فيما بعد عند « مس اميليا ادواردز » وكتب عنها « ماسبرو » (راجع Bulletin de L'Institut. Egyptien 1881 p. 149 et 168-169)

وعلى هذه الورقة لم يحمل لقب ابن الملك لرعمسيس كما هى الحال على تابوته بل كتب ابن الملك لرب الأرضين ، وكذلك لم يحمل لقب الكاهن الثالث لآمون بل لقب الكاهن الثانى لآمون، يضاف إلى ذلك ان اسمه كتب ببعض تحريف ولكنه سبق بلقب حاكم الإقليم العظيم ، وقد فص « ماسبرو » التماثيل المحيية التى باسم هذا العظيم على حدة وهى المحفوظة الآن بمتحف القاهرة مع تابوته وموميته وقد كتب اسمه بصور مختلفة دلى هذه التماثيل ، أما لقب « ابن الملك لرعمسيس » فقد دون أحياناً ابن الملك وكذلك كتب ابن الملك لرب الأرضين (راجع & A.Z. XXI. p. 68—69 ; Momies Royales p. 590)

ونستنبط مما كتب على حمالات المومية كما ذكرنا من قبل بعض أدلة تاريخية ثمينة فنجد فى الإهداءات المختلفة المكتوبة بالهيراطيقية أنها المؤرخة بالسنة العاشرة أو الحادية عشرة من عهد « شيشنق الأول » هذا وقد طبع على لوحة صغيرة وجدت

على صدر المومية اسم الكاهن الأعظم لآمون « أوبوت » بن الفرعون « شيشنق »
(راجع Maspero, Guide du Visiteur 1915 p. 401 N° 3849).

وقد استنبط « ماسبرو » بحق من هذه المعلومات أن « زدبتاحف عنخ »
كان قد توفي في السنة العاشرة من حكم « شيشنق الأول » ولكن « بريستد »
يظن أنه في السنة الحادية عشرة قد فتحت خبيثة الدير البحري للمرة الأخيرة لتدفن
فيها مومية هذا الكاهن كما ذكرنا من قبل ، وقد نال « زدبتاحف عنخ » شرف الدفن
على يد الكاهن الأعظم لآمون المسمى « اوبوت » بجوار فراغة الأسرات الثامنة
عشرة والتاسعة عشرة والعشرين وأقاربهم ، ومن ذلك نرى أن كون « زدبتاحف عنخ »
كان حفيداً بعيداً لأسرة الرعامسة من جهة أمه يعد سبباً كافياً كما يقول البعض
لأن يكسبه شرف الدفن في المقبرة الملكية ، ولسنا في حاجة إلى القول ان هذا الأمير
كان زوج السيدة « نسينانب اشرو » أى أنه كان حما الكاهن الأعظم لآمون
(راجع Bull. Instit. Egypt 1881 « نسنسو ») p. 169 ; L. R. III p. 284 note 2)

٤ — ابن الملك لرعمسيس « أوسركون » (?) :

توجد في متحف برلين لوحة جاء عليها ذكر لقب ابن الملك لرعمسيس غير أن اسمه
لم يذكر وهذه اللوحة مؤرخة بالسنة الثامنة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث »
وموضوع اللوحة هو وقف للاله آمون رب هليوبوليس في عاصمة المقاطعة الثالثة
من مقاطعات الوجه البحري ، أو بعبارة أخرى المقاطعة اللوبية^(١) (راجع A. Z. XXI
p. 188 ; Maspero, Momies Royales p. 197 ; L. R. III p. 364 ; Rec.
.Trav. XXXV (1913) p. 43-44)

وتحمل هذه الشخصية الألقاب التالية ، الكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة

(١) أنظر كتاب أقسام مصر الجغرافية في المهد الفرعونى للمؤلف ص ٧٥

وابن الملك لرعمسيس وقد رسم هذا الكاهن أمام شخصية أخرى قد هشتت ألقابها ولكن يحتمل أنه رئيس عظيم للشوش يدعى «باديحو باست» ، وقد لاحظ «ماسبرو» أن الكاهن الأعظم لآمون الذى كان يحمل أعباء هذه الوظيفة فى السنة السادسة والعشرين من حكم الملك « شيشنق الثالث » يدعى « أوسركون » ، ومن المحتمل إذاً أنه كان لا يزال يقوم بأعباء وظيفته بعد هذا التاريخ بعامين أى فى السنة الثامنة والعشرين وعلى ذلك يكون من حقنا أن نوحده مع الاسم الذى لم يذكر على لوحة « برلين » وهى التى نتحدث عنها الآن وقد عزز هذه النظرية « ماسبرو » وكذلك وثائق أخرى لم تكن معروفة له بعد ، إذ لدينا الآن وثائق تثبت أن مدة تولى « أوسركون » كرسى الكاهن الأعظم لآمون كانت طويلة ، فمن ذلك نعلم أنه قد عين فى وظيفته فى السنة الحادية عشرة من حكم والده الملك « تاكيلوت الثانى » وهذه السنة تقابل السنة الثانية والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » (راجع L. R. III p. 36-38) وقد كان « أوسركون » لا يزال يشغل هذا المنصب الرفيع فى السنة التاسعة والثلاثين من حكم « شيشنق الثالث » (راجع Rec. Trav. XXXV p. 148 & p. 137) .

ولا نزاع فى أن « أوسركون » هذا هو الذى نجده مذكوراً على لوحة وقف بمتحف « جيميه » بباريس (راجع Rec. Trav. XXXV p. 41-43) ونعلم من هذه اللوحة أنه فى السنة الثامنة عشرة من حكم جلالته « شيشنق الثالث » هذا كان فى مجلسه مع « ابن الملك لرعمسيس » وهو الذى كان قد مات حينذاك ، وكذلك مع كل العضاء ومع رئيس المشوش « تاكيلوت » بن الملك « شيشنق الثالث » والسيدة « زد باسنت اسمنخ » ولم يفكر الأستاذ « سبيجل برج » الذى بحث اللوحة السابقة أن « ابن الملك لرعمسيس » الذى لم يذكر اسمه على لوحة متحف « جيميه » (بباريس) فى السنة الثامنة عشرة وعلى لوحة متحف برلين فى السنة الثامنة والعشرين من حكم نفس الملك « شيشنق الثالث » لا يمكن أن يكون إلا شخصاً واحداً بعينه ولم تواته الفكرة بتوحيده بالكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » الذى نتعرف من آثار عدة أنه كان يقوم بوظيفة رياسة

الكهنة في « طيبة » في عهد « شيشنق الثالث » كما ستحدث عن ذلك فيما بعد بالتفصيل ومع ذلك فإن الأمر ليس فيه ما يدعو إلى الريبة أو الشك إذ الواقع أن « أوسركون » هذا كان لا يزال يدعى في السنة الثامنة عشرة « ابن الملك لرعمسيس » وحسب في حين أنه في السنة الثامنة والعشرين يسبق هذا اللقب لقب آخر وهو : الكاهن الأكبر لآمون ، وعلى ذلك يجب علينا أن نعرف في هذه الحالة بأنه لم يكن قد عين بعد كاهنا أكبر إلا بين عامي ١٨ و ٢٨ من حكم الملك البوباسطى إذا كان التوافق التاريخي الذي أورده « دارسى » صحيحا وهو أنه عين بين السنتين السابعة والسابعة عشرة من عهد والده « تاكيلوت الثانى » . والواقع أنه بعد فحص طويل تطلب صبراً وأناة قام به « دارسى » في درس الآثار الغامضة الخاصة بهذا العهد قد أسفر عن اقتراح يجعل انتخاب « أوسركون » لرياسة كهنة « آمون » في السنة الحادية عشرة من عهد « تاكيلوت » ، وهذه السنة تقابل السنة الثانية والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » وهذه الاستنباطات يطابق بعضها بعضها تماما . وقد حققت اللوحان اللذان ذكر عليهما لقب « ابن الملك لرعمسيس » بدون ذكر اسم عليهما ما وصل إليه « دارسى » بطريقة غاية في النجاح وسعة الحيلة من أن الاسم الذى لم يذكر على اللوحين هو « أوسركون » ونحن نعلم أن الكاهن الأكبر « أوسركون » كان ابن الملك « تاكيلوت » والملكة « كارممع » محبوبة « آمون » (راجع L. R. III p. 357).

والواقع أن « أوسركون » هو الولد الوحيد المعروف لنا بصفة قاطعة للملك « تاكيلوت » وزوجه ، هذا ولا نعرف من أى آبائه الأقدمين قد ورث لقبه الفخرى « ابن الملك لرعمسيس » هذا على فرض أنه لقب « ووروث » .

٥ - ابن الملك لرعمسيس « أوبوت » :

كان أول من تحدث عن ابن الملك لرعمسيس « أوبوت » هو الأثرى « مسبرو »

إذ وجد اسمه منقوشاً على قطعة من إناء من المرمر محفوظ الآن بمتحف القاهرة (راجع Petrie, Hist. of Egypt. III p. 242; Momies Royales, p. 719) وهذا الإناء كان مهدي لابن «أوبوت» المسمى «حور» وهاك من الإهداء «إلى روح المشرف على . . . «حور» بن «ابن الملك لرعمسيس» قائد جنود كل المشاة «أوبوت» صادق القول .

ولا نعرف شيئاً آخر عن هذه الشخصية ، ولكن الاسم الذى كان يحمله موحد مع اسم الكاهن الأكبر لآمون ابن «شيشنق الأول» وهذا يحدو بنا إلى التفكير فى احتمال أنه عاش فى أوائل الأسرة الثانية والعشرين البوبسطية .

٦ - ابن الملك لرعمسيس «باشد - باستت» :

كان أول من ذكر اسم «باشد - باستت» بوصفه «ابن الملك لرعمسيس» هو الأثرى «بترى» وقد جاء اسمه على لوحة فى مجموعته الخاصة وتحمل تاريخ السنة السادسة والثلاثين من عهد ثانى ملوك الأسرة الثانية والعشرين وهو «أوسركون الأول» (راجع Petrie, History of Egypt III p. 241-2) ، وكان «بترى» قد اشترى هذه اللوحة من «العرابة المدفونة» ، وجاء فيها «أن الكاهن الرابع لآمون ملك الآلهة «وابن الملك لرعمسيس» ورئيس «المعهاساو» والقائد «باشد - باستت» المتوفى الآن (٩) كان يستريح يوماً فى صحراء العرابة المدفونة فوجد فيها لوحة فأحاطها بسور وبلوحات أخرى وأهدى الكل للاله «أوزير خنتى أمتى» رب العرابة .

وهنا يتساءل الإنسان عن شخصية «باشد - باستت» هذا فهل من الممكن أن يكون نفس الشخص الذى يحمل نفس الاسم الذى وجد له نقش فى الكرنك على مبنى يقع أمام المصراع الغربى للبوابة العاشرة؟ والواقع أنه على الرغم من تهشيم هذا المتن نعرف مما تبقى منه أن «باشد - باستت» هذا هو ابن الملك «شيشنق» محبوب آمون ، ومن سياق المتن نفهم أنه لا بد كان معاصراً للملك «بادوباست»

محبوب آمون من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين (راجع L. R. III p. 378) ، ومن جهة أخرى استخلص الأثرى « لجران » بمساعدة آثار أخرى أنه من الممكن أن يفرض الانسان أن هذا العظيم كان ابن « شيشنق الثالث » بن « أوسركون الثانى » وأخا الملك « تاكيلوت الثانى » ، وإذا كان هذا النسب يتفق مع الحقيقة فليس هناك ما يمنع أن « باشد — باستت » هذا قد عاش فى « طيبة » وأقام مبانى فى الكرك فى عهد « بادو باست » محبوب آمون وقد كان معاصرا فى الواقع فى آخر مدته للملك « شيشنق الثالث » (راجع Rec. Trav. XXXV p. 147) وتساءل كذلك هل من الممكن أن نخطو خطوة أخرى إلى الأمام ونعد « باشد — باستت » هذا الذى جاء على نقش الكرك موحدًا بابن الملك لرعمسيس وهو الذى يحمل نفس الاسم . وقد عرفناه فى السنة السادسة والثلاثين من حكم الفرعون « أوسركون الأول » من اللوحة التى عثر عليها « بترى » ؟ ولكن هذا التوحيد يظهر من الصعب قبوله بصفة قاطعة إذا سلمنا بالأرقام التى وصل إليها « دارسى » .

والواقع أنه لم يكن قد مر أقل من اثنين وخمسين سنة بين السنة السادسة والثلاثين من حكم « أوسركون الأول » وتولية « شيشنق الثالث » عرش الملك (أى الوقت الذى كان فيه « باشد — باستت » صاحب حق فى أن يعلن نفسه ابن الملك لرعمسيس لسيد الأرضين شيشنق مرى آمون) وهذه المدة تحسب هكذا : أربع سنوات من السادسة والثلاثين من حكم الملك « أوسركون الأول » لنهاية حكمه ، ثم ثلاث وعشرون سنة وهى مدة حكم الملك « أوسركون الثانى » وعشرون سنة مدة حكم « شيشنق الثانى » وخمس سنوات (؟) مدة حكم « أوبوت » فىكون المجموع اثنين وخمسين سنة . وفى هذه الحالة نفهم أنه إما أن يكون ابن الملك لرعمسيس « باشد باستت » فى هذه اللحظة كان لا يزال طفلا عند ما قام بعمل الوقف الخيرى الذى عمله فى « العرابة » فى السنة السادسة والثلاثين ، وذلك على غرار الملوك الذين كانوا يزورون منطقة « بوهول » قبل توليهم عرش الملك أو بعده ويقيمون هناك لوحات تذكارية أو يحافظون

على الآثار القديمة ويضعونها في أحراز خاصة (راجع The Sphinx and its History in the Light of Recent Excavations p. 47) أو أن ابن الملك لرعمسيس ابن « شيشنق » محبوب آمون الذى كان يحمل نفس الاسم كان وقتئذ طاعنا في السن في عهد والده « شيشنق الثالث » وعهد الملك « بادوباست » محبوب آمون في « طيبة » وهو الذى أقام من جديد البوابة العاشرة التى وجدها مخربة في الكرنك . وإذا حدث يوماً ما أنه عثر على آثار تدل على حقيقة هاتين الشخصيتين بصفة قاطعة فإن النتيجة التى سنستخلصها من ذلك تكون ذات أهمية تاريخية كبيرة .

والواقع ان الأستاذ « ريزنر » قد وجد خلال الحفائر التى قام بها في منطقة جبال نورى بالسودان نقشاً باسم « باشد نباستت » بن الملك « شيشنق الثالث » والمفروض أن يكون نفس الشخص الذى وجد له « بلران » نقشا على البوابة العاشرة بالكرنك وإن اختلفت الكتابة بعض الشيء . ويلقب « باشد نباستت » في هذا النقش : القائد الأعظم للجيش (كما وجد في نقش الكرنك على ما يظن) .

ويرى الأستاذ « ريزنر » ان هذا القائد الأعلى لجنود والده « شيشنق الثالث » في بلاد « إثيوبيا » قد قام بفتح مستقل بصورة ما عن سلطان والده الذى كان مقره « بوسطه » بالدلتا ، وأنه كان في الواقع حاكماً حقيقياً لبلاد « كوش » . ولا يبعد أن يكون قد أعلن استقلاله عن بلاد « إثيوبيا » ، ولكن الملك « كاشتا » الذى يظن « ريزنر » أنه ابن « باشد نباستت » وخليفته قد استولى على لقب الملك وطرد الملك « أوسركون الثالث » البوسطى من « طيبة » وأقصاه إلى الدلتا وأجبره أن تكون ابنته « امردس » خلف ابنة « أوسركون » المسماة « شابنابت » التى كانت تحمل لقب « الزوجة الآلهية » أى الكاهنة العظمى « لآمون رع » .

ويعد « كاشتا » المؤسس للأسرة الاثيوبية التى حكمت حوالى قرن من الزمان (٧٥٠ — ٦٦١ ق. م) كلا من بلاد اثيوبيا والوجه القبلى متخذة « طيبة » عاصمة للملك

كما سنرى بعد (راجع Reisner, Outline of the Ancient History of the Sudan, Part IV The First kingdom of Ethiopia (Sudan Notes and Records, Vol. II, Khartum (1919) p. 43-44)

فإذا كان على هذا الزعم ابن الملك لرعمسيس المسمى « باشد باستت » وابن الملك « شيشنق الثالث » المسمى « باشد نباستت » هما فرد واحد فإنه من الممكن أن نربط مباشرة الأسرة الاثيوبية التي أسسها « كاشتا » و « يعنخي » و « شبكا » وغيرهم بأسرة الرعامسة التي ذهب عن أفرادها ملك مصر منذ ثلاثة قرون مضت .

ولا ريب في أن هذه النظرية في ظاهرها خلافة غير أنه يعترضها أمران الأول ان حكم « شيشنق الثاني » لم يكن طويلاً قط بل تدل شواهد الأحوال على أنه إما أن يكون قد مات مدة حكم والده « أوسركون الثاني » أو أنه حكم مدة قصيرة جداً بعد وفاة والده وبخاصة عندما نعلم أنه لم يترك من الآثار إلا أثنائه الجنائزى كما سنرى بعد . ومن جهة أخرى نلاحظ ان هناك اختلافاً بين كتابة الاسمين « باشد باستت » و « باشد نباستت » وهذا الرأى الذى أورده « ريزنر » لا يتفق مع الكشوف الحديثة التي تنسب على ما يظن أصل الأسرة إلى الزعيم « الأارا » (راجع Journal Egyptien Archeology XXXV p. 139 ff.)

٧ — ابن الملك لرعمسيس « استمخب » :

وأخيراً لدينا شخصية تدعى « استمخب » تحمل لقب ابن الملك « لرعمسيس » وقد اقترح الأستاذ « بىرى » إضافة هذا الاسم لأولئك الذين يحملون هذا اللقب . وقد ذكر الاسم على لوحة أهداها قطاوى بك لمتحف اللوفر ومؤرخ بعهد « أوسركون الأول » (راجع Rev. Egyptologique T. V. p. 84, Daressy Rec. Trav. XXXV p. 144 note 1) ويدل مخصص « استمخب » كما يدل الاسم نفسه على أنه لامرأة على الرغم من أن اللقب قد كتب بصيغة المذكر « ابن الملك »

وعلى أية حال فإنه من الجائز بالقياس أن تحمل هذا اللقب امرأة إذ وجدنا لقب ابن الملك صاحب كوش تحمله أميرة تدعى « نسخنسو » وقد كتب اللقب كذلك في صيغة المذكر وقد تحدثنا عن ذلك في غير هذا المكان (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٩٣) .

ومن المهم هنا أن نلاحظ أن اللوحة التي وجد عليها هذا اللقب ، وكذلك اللوحة التي في متحف « جيميه » بباريس السالفة الذكر ولوحة « برلين » أيضاً كلها هبات قام بها الملك « أوسركون » الأول للكاهن مرتل الإلهة « حتحور » ونحن لا نعرف شيئاً عن المكان الذي وجدت فيه اللوحة ولكن لا يبعد أن يكون قد عثر عليها في « دنبرة » إذ كانت هذه البلدة أهم مركز لعبادة الإلهة « حتحور » .

هذا وقد طلعت علينا الكشوف الحديثة بأشخاص آخرين يحملون هذا اللقب .

(٩) « أوندباوند » القائد الحربى وابن الملك (حاكم) رعمسيس (راجع ص ٧) .

(١٠) الأمير « حور نخت » ابن الملك (حاكم) رعمسيس وستحدث عنه فيما بعد .

(٨) القائد الأول لجيش جلاله (« الملك بسوسنس الأول » والمدير العظيم لبيت آمون رع ملك الآلهة) وابن الملك لرعمسيس المسمى « عنخفتموت » والرئيس الأعلى للخيل لآمون ملك الآلهة الخ (أنظر ص ٧) .

تعليق : هؤلاء الأفراد العشرة الذين يحملون لقب اسم ابن الملك لرعمسيس الذين ذكرناهم فيما سبق هم الذين يعرف عنهم حتى الآن أنهم كانوا يحملون هذا اللقب في خلال الأسرة الواحدة والعشرين والثانية والعشرين . وقد اقترح كثير من وجوه علماء الآثار عدة تفاسير لهذا اللقب منذ أن ظهر على الآثار وقد كان آخر من تحدث عن معنى هذا اللقب الأثريين « سبيجلبرج » ، « ودارسى » ، ومن بعدها « مونتيه » والواقع أن العلماء قد أثاروا عدة نظريات لتفسير هذا اللقب الغريب وبقاء اسم « رعمسيس »

فيه عدة أجيال بعد أن اختفى آخر فرعون يحمل اسم « رعمسيس » ولن نتحدث هنا عن كل النظريات التي اقترحها هؤلاء العلماء وسنكتفى هنا بذكر النتائج التي وصل إليها « مسبرو » في هذا الصدد وهي التي يعتقد البعض الأخذ بها ، إذ تقرب من الصواب (راجع Maspero, Guide du Visiteur (1915). p. 401) حيث يقول إن لقب ابن الملك لرعمسيس كان يحمله عادة أشخاص منذ عهد الأسرات الواحدة والعشرين والثانية والعشرين والثالثة والعشرين ولكن لا يتضمن إلا لرعمسيس واحداً قد حكم حوالي هذا العهد ؛ وكما أن أسرة الرعامسة قد خلد اسمها ملكات نقلن حقوق الوراثة للملك من أبنائهن فإن هذه الوراثة قد استمرت في أمراء كانوا يحملون بعض ألقاب الملكية وشرفها ولم يكن أى « رعمسيس » من هذه الأسرة في حاجة ليكون ملكاً حتى يدعى أولاده أبناء الملك كما كان يدعى هو نفسه ، وسنذهب إلى أبعد من هذا ونقول : إن أى وارث مهما كان من أسرة الرعامسة ليس في حاجة إلى أن والده يدعى « رعمسيس » حتى يستحق أن يحمل لقب « ابن الملك لرعمسيس » .

والواقع أنه لا يوجد واحد من بين هؤلاء العشرة الذين يحملون لقب « ابن الملك لرعمسيس » كان والده يدعى « رعمسيس » .

وهؤلاء الأشخاص لم يكونوا كما اعتقد الأثرى « فيدمان » أبناء الملك « رعمسيس » كذا أو الأمير « رعمسيس » كذا سواء أكان « رعمسيس الثالث » أم آخر « رعمسيس » حكم مصر أم « رعمسيس السادس عشر » المزعوم الذي يقول عنه « بروكش » إنه استمر في الحكم في الواحة الكبرى بعد تولية « حريحور » أو أمير يدعى « رعمسيس » من الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك فهؤلاء الشخصيات الذين كانوا يحملون هذا اللقب لم يكونوا إخوة ، يبرهن على ذلك اختلاف العصور التي نجدهم ظهوراً فيها منذ « شيشنق الأول » حتى عهد الملك « يادوباست » محبوب آمون ، ومن ثم ينبغي أن يكون لقبهم هذا واسعاً في معناه ، أى أنه أصبح يعنى أن حامله كان من نسل الفراعنة دون أن يحدد « رعمسيس » الذي كان على رأس هذا الفرع من الأسرة .

وهذا النسب قد جاء على وجه التأكيد إذا أخذنا به عن طريق النسوة وذلك لأن الأبناء الملكيين « لرعمسيس » إذا لم يكونوا منتسبين إلى ملك يحكم فعلا فإنهم يذكرون دائماً أمهاتهم ولم يذكروا قط والدهم ، وقد يحدث في كثير من الأحيان أن ينسبوا للرامسة عن طريق أمهاتهم ، ومع ذلك فإنهم في الوقت نفسه أبناء ملوك حاكين (مثل « شيشنق الأول » و « شيشنق الثالث ») وليس في ذلك ما يدهش لأن أوائل ملوك الأسرة الثانية والعشرين كانوا حريصين أكثر من ملوك الأسرة الواحدة والعشرين على تعزيز شرعيتهم للملك الذي اغتصبوه بواسطة الزواج من نساء انتسبن إلى أواخر نسل أسرة الرامسة التي أنجبت للبلاد فراعنة عظام في الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين .

وقد نتج من التزاوج من هؤلاء النسوة اللاتي كان يجري في عروقهن دم هؤلاء الرامسة أن ادعى اللوبيون المحدثون الغرباء وهم الذين تناسلوا من أسرة رئيس مغمور الذكر من قبائل لوبيا (المشوش وغيرها) أن لهم الحق في أن يحملوا لقب الفراعنة الذين خلعهم من عروشهم وأصبحوا يدعون لأنفسهم أنهم أولاد « رع » وأصبح لهم الشرف في أن يحكموا على مملكة هذا الإله .

ومن المهم أن نلاحظ هنا أن بقاء هذا التقليد الدال على بهاء وعظمة الرامسة في نسلهم البعيد قد استمر ما لا يقل عن ثلاثة قرون تقريبا . غير أنه استمر أخذاً في الضعف شيئاً فشيئاً مدة خمسة عشر جيلاً . هذا ولا نظن أنه من الضروري أن نرجع بأصل هذا اللقب وحامله إلى أخلاف « رعمسيس الثاني » العديدين ، كما يظن بعض المؤرخين بل من الجائز أن ذلك يرجع إلى نسل « رعمسيس الثالث » مباشرة وذلك لأنه كان يعد أعظم ملوك الأسرة العشرين ، كما أنه لا يبعد حكمه عن آخر الرامسة أكثر من جيلين أو ثلاثة .

وقد لاحظ كل من الأثرى « برج مان » والمؤرخ « بترى » بحق أن أبناء الملوك « لرعمسيس » قد انخفضت منزلتهم في الأجيال الأولى إلى وظائف حربية (قواد

كل الجنود المشاة) أو رجال شرطة (قواد الشرطة) ومن الجائز أن هذه الألقاب والوظائف لم تكن إلا ألقاب شرف وحسب ، وفيما بعد نجد أن الذين كانوا يحملون لقب « ابن الملك لرعمسيس » كانوا يحملون ألقاباً دينية مثل الكاهن الرابع والكاهن الثالث والكاهن الثانى لآمون ، وقد وجدنا واحداً منهم يحمل لقب الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة . غير أننا لا نعرف إلى أى حد كان مقدار سلطان الكاهن الأكبر « لآمون » بالنسبة للقب « ابن الملك لرعمسيس » « أوسركون » الذى كان له سلطان محس على جميع رجال كهنة « آمون » الطيبين .

والحقيقة أن وظيفة رئيس كهنة « آمون » كانت تعد كما نعلم أهم وظيفة بعد الفرعون فى الدولة المصرية وبخاصة فى العهد الذى كان فيه الملوك لا يتخذون مقرهم على وجه عام فى « طيبة » بل فى شمال البلاد فكان الكاهن الأكبر « لآمون » فى « طيبة » يعد نائب الملك فى الوجه القبلى ، يضاف إلى ذلك أن كل ملوك « تانيس » و « بوباسطة » كانوا لا يكون أمر هذه الوظيفة إلا إلى شخصية معروفة بالإخلاص ، ولذلك كانوا ينتخبونها من بين أفراد أسرهم ، فكان ينتخب أخو الملك أو الابن الأكبر له أو ابن الأخ ، والفرد الوحيد الذى لم تجتمع فيه هذه الشروط وكان يحمل لقب الكاهن الأكبر « لآمون » كان فى عهد « شيشنق الثالث » ويمكن أن نفسر ذلك بأحد أمرين ، فإما أن الملك ليس له فى نسله المباشر ولا فى نسله من الأقربين شخص يمكن أن يقوم بأعباء رئاسة كهنة « آمون » ، وإما أن يكون « أوسركون » الذى شغل هذا المنصب هو من نسل الرعامسة البعيدين ، وكان أقرب فرد فى متناول الفرعون لشغل هذه الوظيفة وتمثذ هذا بالإضافة إلى أنه شخصياً كان قد فقد كل سلطان سياسى بالنسبة لأجداده الأبعدين من الرعامسة ، ولذلك كان فى مقدور الفرعون أن يسند إليه شغل هذه الوظيفة دون أن يكون هناك أى خطر منه على عرش ملوك « بوباسطة » .

وخلاصة القول أن القليل الذى نعرفه عن أبناء الملك « لرعمسيس » يشير بوجه خاص إلى أن هؤلاء الشخصيات كانوا يعيشون فى البلاط متمتعين بمحظوة

الفرعون الذى كان يتخذ منهم سمارة ، ومن المحتمل كذلك أنه كان يختار منهم مستشارين مقرين ، وقد كان يصدق عليهم بسخاء اعترافاً بنصائحهم واحتراماً لأصلهم العريق ، فكان يمنحهم الألقاب والرتب العالية غير أن كل هذه الانعامات كانت ميزات شرف وحسب وليس لها سلطة عملية .

هذا وقد طلع علينا « موتيه » حديثاً برأى آخر يتفق مع الرأى الذى ذكرناه من قبل وهو أن هذا اللقب كان يمنح لحاكم بلدة « رعمسيس الثانى » المعروفة باسم « بررعمسيس » « قنتير الحالية » كما كان يلقب حاكم « كوش » ببن الملك وهذا الرأى لا يبعد أن يكون أقرب إلى الصواب على الرغم مما قدمه لنا « مسبرو » وغيره من مقترحات مغرية تستحق تفكيراً عميقاً (راجع . Montet. Osorkon II p. 66) وستنكم عن ذلك فيما بعد .

آثار أمحرى لشيشنق الأول

تانيس : نقش « شيشنق الأول » اسمه على قاعدتى تماثيلين لبلهول يرجع عهدهما للأسرة الثانية عشرة (راجع Petrie, Tanis I p. 15) .

تل المسخوطة : عثر « بترى » فى « تل المسخوطة » على قطعة من لوحة ويدل الحجر الذى قطعت منه وصناعتها على أنها غاية فى الدقة وقد رسم على الجزء الباقى ألهتان تماثلان الوجه القبلى والوجه البحرى وتعدان الملك حياة طويلة سعيدة والملك المذكور هنا هو « شيشنق الأول » ، ولا بد أن ملوك « بوباسطة » وبخاصة « شيشنق الأول » قد استعملوا مخازن « بتوم » (تل المسخوطة) لتموين جيوشهم الذاهبة إلى بلاد سوريا (راجع Naville, the City of Pethom. p. 13)

تل بسطة : لما كانت مدينة « تل بوباسطة » هى موطن « شيشنق الأول » كما هو المفروض فقد كان المنتظر أن يزين جدران آثارها ويحليها بالنقوش التى تتحدث

عن انتصاراته ومفاخره ، ولكن ما حدث هو العكس ، إذ لم يعثر على أية نقوش للفرعون « شيشنق الأول » في هذه البلدة إلا قطعة صغيرة من الحجر الجيري عليها جزء من طفرائه ومن المحتمل أن « شيشنق » عندما احتل عرش الملك قد لاقى مقاومة في « طيبة » وفي الوجه القبلي عامة فرأى تبايها لسلطانه بصورة واضحة أن يقيم الجزء الأعظم من آثاره في الوجه القبلي تاركاً الوجه البحري لأنه كان مقر ملكه (راجع Naville . Bubastis. p. 46-47) .

منف : كشف الأثرى « بروكش » بالقرب من تمال « رعسيس الثاني » بميت رهينة عن قطعة ضخمة من المرمر يحتمل أنها كانت قاعدة مائدة قربان طولها ١,٩٠ متراً وارتفاعها ٥٠ سم وعرضها ١,٠٥ متراً وعليها نقوش تدل على أنها من عهد الملك « شيشنق الأول » فنجد على وجهها الأمامي سطراً من النقوش جاء فيه : « أوزير حابي » — « آتوم حورنسي » وهذا يدل على أن هذا النقش كان للعجل أبيس المتوفى وعلى يمين ويسار هذا النقش كتب اسم الفرعون ولقبه في طغراءين ونجد كذلك على يسار طغراء الملك صورة الإله « أنوبيس » وفي يده إناء طهور يسيل منه الماء على طغراء الفرعون الذي محى وكتب مع هذا المنظر تقديم قربان « لأوزير أبيس » (أربع مرات) وعلى اليمين من طغراء لقب الملك نشاهد الكاهن الأعظم لاله « بتاح » حاملاً في يده اليسرى الصولجان الخاص بهذا الإله وفي يده اليمنى آلة لفتح الفم كانت تستعمل في احتفال فتح الفم الخاص (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ٦٣٧) . وقد كتب مع هذا الكاهن النقش التالي لإجراء عملية فتح الفم لوالده « أوزير أبيس » على يد الكاهن الملقب عمود أمه وتطهيره في البيت العظيم . . .

وفوق الكاهن نقش ما يأتي : الكاهن الأعظم لاله « بتاح » المسمى « شدس نفرتم » ابن الكاهن الأعظم « عنخنف — سخمت » المرحوم ، ومن هذا نعلم الدور الذي كان يقوم به كل من هذين الكاهنين العظيمين لاله « بتاح » وبخاصة من الجزء التالي من النقوش الذي يوضح الأعمال التي كان قد كلف بها هذا الكاهن

ومعناه : (المرسوم الذى كلف به الكاهن الأكبر للاله « بتاح » المسمى « شدىس نفرتم » من قبل جلالتة وهو تحضير مكان تطهير والده « أوزير أبىس » وذلك بشغل فاجر) ومما هو جدير بالذكر هنا أنه توجد فى متحف اللوفر لوحة للعجل أبىس قد ذكر عليها قائمة أسماء جاء فيها اسما هذان الكاهنان العظيمان وقد أورد الأثرى « ليليان » سلسلة نسب هذين الكاهنين مدلا على أن هذه الوظيفة كانت وراثية فيها .
(راجع A. Z. 16. p. 37-43) .

وكشف كذلك فى « ميت رهينة » قطعتان من عامود من الجرانيت الأسود عليهما طغراء هذا الفرعون (راجع Rec. Trav. XXII p. 143) وقد عثر لهذا الفرعون على آثار صغيرة محفوظة فى مختلف متاحف العالم منها لوحة صغيرة من الفخار وقطعة جلد وقمة صاجات وصندوق من الفخار وكبش مصنوع من العجينة الزرقاء ولوحة مطلية بالأخضر وعليها صورة وجعارين عادية نقش عليها اسم هذا الفرعون بصور مختلفة، وكذلك جعران من الذهب (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 233).
وكذلك توجد صورة لهذا الفرعون نقلها لبيوس عن آثاره (راجع L.D. III, 300, 78)

أسرة الفرعون شيشنق الأول

تحدثنا فيما سبق عن أجداد الفرعون « شيشنق الأول » من جهة أبيه وأمه (انظر ص ٨٣) .

زوجه « كار معمع » : ذكر اسم زوجه « كار معمع » على لوحة « حور باسن » (انظر ص ٨٣) وكذلك جاء اسمها على تمثال مجيب فى متحف برلين ، وقد لقيت عليه أوزير المتعبدة الإلهية لآمون الأم المحبوبة « كار معمع » (L D III 256 f, ausfu- hrliches Verzeichniss (1899) p. 240.) وكذلك ذكر اسمها على تمثال مجيب

آخر يحمل نفس اللقب (راجع ج. L. D. III 266) ويوجد لها تماثيل مجيب محفوظ
بمتحف اللوفر وآخر في مجموعة خاصة بمدينة « فلاد لفيا » .

وفي متحف برلين آنية أحشاء نقش عليها زوج الإله رب الأرضين (المتعبدة
الإلهية لآمون) ربة التيجان الأم المحبوبة «كارممع» (راجع L. D. III p. 256 b).

ويلاحظ أن « بترى » قد وحد هذه الملكة بابنة الملك « بسوسنس الثاني » المسماة
« ماعت كارع » وهى أم الملك « أوسركون الأول » وقد ذكرت على تماثيل النيل المحفوظ
بالمتحف المصرى ، غير أن هذا التوحيد يظهر مستحيلا لأن « ماعت كارع » (الثانية)
كانت زوجة « لأوسركون » لا أمه وقد اعترف « بترى » نفسه بهذه الحقيقة فيما بعد
(راجع Petrie. Hist. III p. 237) .

وقبر هذه الملكة الذى جاءت منه أوانى الأحشاء والتماثيل المحيية السالفة الذكر
ليس معروفا ويحتمل أنه فى « طيبة » . والظاهر أن « مسبرو » (راجع Moinies
Royales p. 749-750) ينسب أوانى الأحشاء هذه وكذلك التماثيل المحيية التى تحمل اسم
« موت مريكارع مع » إلى ملكة أخرى تدعى « كارع مع » (الثانية) زوج « أوسركون
الثانى » وجدة « كارممع » التى تزوجت الملك « تاكيلوت الثانى » فإذا كان هذا النسب
صحيحا فإنه لم يتبق « لكارع مع » الأولى زوج « شيشنق الأول » ذكر إلا ما جاء على لوحة
« حور باسن » حيث تلقب الأم الإلهية ولم يوضع اسمها فى طغراء .

وقد كشف حديثا فى الكرنك بالقرب من السور الشرقى عن مبنيين أولهما عليه
طغراء الملك « أوسركون » مزين من الداخل بمنظر دينية أهم ما يلفت النظر فيها
ضاربات على الدف يمثلن الآلهة « حتحور » .

وواجهة المقصورة تحتوى على عمد أوزيرية الشكل ، أما من جهة الزينة
الخارجية فقد عملت بالطوب المحروق ، وكذلك رقعة المقصورة وهذا يدلنا
على أن الطوب المحروق كان يستعمل فى مصر فى أزمان أقدم مما كنا نظن

(راجع A. S. Tome LI. p. 554. Pl. II, I) والمقصورة الثانية في الجهة الغربية على بعد قليل من الثانية ورقعتها كذلك مرتفعة عنها بعض الشيء ، وقد وجد فيه حجرة نقش عليها طغراء الملكة (ماعت كارع) (ابنة الملك وسيدة الأرضين) .

وقد زينت هذه الحجرة بزينة مفرغة وفي أعلاها نجد اسم الملكة السابق في طغراءين يجهما إلهان بأجنحتهما (راجع 2 Ibid. Pl. II) .

أوسركون الابن الأكبر لشيشنق (?) : خلف أوسركون هذا والده على عرش الملك وليس لدينا أية معلومات أكيدة تثبت أنه كان بكر أولاده وقد زوجه والده من « ماعت كارع » ابنة آخر ملوك الأسرة التانيسية المسمى « بسونسس » .

أوبوت الابن الأصغر : يضم « أوبوت » هذا كما ذكرنا من قبل إلى لقبه « رئيس المشوش » الوراثي في أسرته لقبى الكاهن الأول « لآمون » وقائد المشاة . ولا نعلم إذا كان « أوبوت » هذا قد خلف « بينوزم الثانى » مباشرة بمثابة كاهن أكبر « لآمون » كما نجهل كيف تولى رئاسة الكهنة . ويظن « مسبرو » (راجع Maspero, Histoire II p. 770) أنه وصل إلى ذلك بالزواج من إحدى بنات « بينوزم الثانى » أو إحدى بنات أخت له .

وقد حدثنا فيما سبق عن الأعمال التي قام بها في معبد الكرنك ، كما جاء في لوحة السلسلة في السنة الواحدة والعشرين من حكم والده ، وعلى ذلك كان « أوبوت » لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر في عهد والده ولما كان « شيشنق الأول » لم يعيش بعد ذلك التاريخ مدة طويلة فإنه من المحتمل أن « أوبوت » كان لا يزال يشغل وظيفة الكاهن الأكبر في عهد أخيه الأصغر « أوسركون » الأول (راجع Maspero Momies Royales p. 735-737) غير أن هذا ليس رأى « بترى » الذى يقول إن « أوبوت » قد مات قبل والده (راجع Petrie. Hist. III p. 239) وقد عثر الأثرى « أمليونو » على مقصورة جنازية لهذا الكاهن الأكبر فى « العرابة

المدفونة « كتب عليها : الكاهن الأول «لامون رع» ملك الآلهة والقائد الأعظم للجنود « أوبوت » صادق القول ابن رب الأرضين « شيشنق » محبوب « آمون » (راجع Les Nouvelles fouilles D'abydos (1899). p. 14 et 53 cf Daressy I p. 85)

ووجد اسم « أوبوت » كذلك على ذراع تمثال من المرمر في معبد الإلهة « موت » بالكرك في عام ١٨٩٧ (راجع Benson and Gourlay, The Temple . of Mut in Asher p. 349-350)

أما تابوت « أوبوت » هذا فقد عثر عليه « كويل » في معبد الرامسيوم (The Ramesseum p. 21 Pl. XXXA. Note 2) .

« نسخسو — با — نارد » حفيدة « شيشنق » وبنت « أوبوت » :

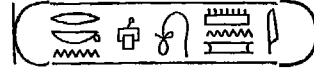
وجد اسم هذه السيدة على قطعة من لوحة للكاهن الرابع المسمى « نختموت » عثر عليها في الرامسيوم (راجع Ibid. p. 21 Pl. XXXA. Note 3) وصاحب اللوحة هو ابن هذه السيدة وقد جاء عليها « . . . أمه » « نسخسو بانرد » ابنة « أوبوت » المشرف على المدينة الجنوية (طيبة) صادق القول ابن الملك رب الأرضين « شيشنق » محبوب آمون معطى الحياة . وقد ظن « بترى » خطأ أن السيدة « نسخسو بانرد » اسم رجل ، ولذلك حسب ابن « أوبوت » (راجع Petrie Hist. III p. 233 غير أنه فيما بعد صحح خطأه (راجع Ibid. p. 239) .

وجاء ذكر « نسخسو بانرد » فضلا عن ذكرها على لوحة « الرامسيوم » على ثلاثة تماثيل عثر عليها في خيئة الدير البحري لابنها « نختموت » وهو حفيد الملك « شيشنق الأول » ، وقد عاش هذا الكاهن في عهد « أوسركون الثاني » والملك « حورسا أزيس » كما سنرى بعد (راجع L. D. III p. 323, Legrain . Rec. Trav. XXVII p. 76) .

وهذا الكاهن يدعى « زد تحوتف عنخ » أيضاً كما يسمى « نخفتموت » ،
وقد جاء ذكر ابنها « زد موت سعنح » على تماثيل كاهن « آمون » المسمى « يا كتنخسو »
(راجع Legrain Cat. Gen. III No. 42213 & Pl. XXII) .

« نمروت » الابن الثالث للملك « شيشنق » (راجع ص ١٥٣) .
« تاشبتن — باستت » ابنة « شيشنق الأول » وقد وجد لها تماثيل عشر عليه
في خبيثة الكرنك (راجع Rec. Trav. XXX p. 85-87) .

الفرعون أوسركون الأول



سخم - خبر - رع - ستنب رع - مري - أمون - وسركون

تولى حكم أرض الكنانة بعد « شيشنق الأول » ابنه « أوسركون الأول » وقد حكم على حسب قول « مانيتون » خمس عشرة سنة (راجع Ungar Chronologie des Manetho p. 232 ; J. Krall A. Z. XXI (1883). p. 79—81)

ولكننا نجد على الآثار التي بقيت لنا من عهده ما يناقض هذا الرقم إذ ورد على لوحة صر عليها في العراية أنها مؤرخة بالسنة السادسة والثلاثين من حكم هذا الفرعون (راجع ص ١٩٥).

والواقع أن معلوماتنا عن هذا الفرعون قليلة غير أن ما تبقى لنا منها هام في ذاته من الوجهة التاريخية وأهم أثر بقي لنا من نقوشه ما خلفه على جدران معبد صغير في « تل بسطة » غير أنه مما يؤسف له أن هذا النقش الهام وجد مهشما وهذا المعبد الذي كشف عنه « نافيل » صغير الحجم ويقع على مشارف « تل بسطة » ويرجع في الأصل عهده إلى حكم « رعسيس الثاني » وقد كتب « نافيل » عن كشفه لهذا المعبد وقرن كشفه هذا بما جاء عن المعبد ذاته في كتاب « هردوت » إذ يقول : نعلم من هيردوت أنه على مسافة ثلاثة أمثان من الميل من معبد « باست » عند نقطة في النهاية تمر بمكان السوق تحتها أشجار ذات ارتفاع خارق للحد المعتاد وهناك كان يقع معبد « هرميس » (يقصد الإله تحوت) ومعالم اتجاه الطريق لا يزال في الإمكان تتبعها على الرغم من تراكم الأتربة التي يبلغ ارتفاعها عدة أقدام على سطحها . وعند نهاية المسافة التي ذكرها المؤرخ اليوناني ينتهي التل ونصل إلى الحقول المزروعة حيث كان يوجد بعض قطع قليلة من الجرانيت . وقد قام هناك « نافيل » بحفائر أسفرت عن الكشف عن كومة

من الأحجار اتضح أنها بقايا معبد صغير أقل من معبد الإلهة « باستت » ، وكان أكبر قطعة من هذه الأحجار قطعة من عقد عليها اسم الفرعون « رعمسيس الثانى » . أما الباقي فكان عليه اسم « أوسركون الأول » وهو بلا شك الفرعون الذى وسع مباني المعبد القديم إذ لم يكن قد أقامه كله من جديد . ومما يؤسف له أن « ناغيل » لم يتمكن من الكشف وقتئذ عن كل المعبد .

والظاهر أن « هردوت » قد أخطأ في قوله إن هذا المعبد هو للإله « هرميس » (تحوت) والواقع أنه من الآثار القليلة التى بقيت بصورة مهشمة (راجع Bubastis Pl. 100. وهناك نشاهد الملك يقدم القربان « لتالوث بوباسطة » فزرى الإلهة « باستت » مرتين إحداهما في شكل الإلهة « تفنوت » (أى في صورة لبؤة) والأخرى في صورة الإلهة « سخمت » (أى إلهة الحرب ورأسها رأس لبؤة أيضاً) وفى السفن المثلثة على الجدران نشاهد الإلهة « باستت » واقفة أمام رجل لا بد أن يكون الملك .

أما السبب الذى جعل « هردوت » يعد المعبد أنه مهدى للإله « تحوت » هو وجود اسم هذا الإله بكثرة فى النقوش ، ويجوز كذلك فى الصور التى هشمت وهى التى لا بد كان قد شاهد فيها صورته السياح الأغر يق الذين كانوا لا يعرفون اللغة المصرية القديمة وبخاصة أن هذا الإله كان مميزاً برأسه وهو يمثل فى صورة الطائر مالك الحزين (أبو قردان) . ومن المحتمل أن غلطة « هردوت » قد جاءت عن طريق المبني الذى كان يعد خزانة وكان « تحوت » يعتبر رب الصدق الذى تنبع منه الحكمة والذكاء ومن الطبيعى أن يكون فى يده خزائن مالية « بوبسطة » .

وإذا أعطينا النظر عن العقد الذى عليه اسم « رعمسيس الثانى » يتضح من عدد القطع العظيم الذى عليه اسم « أوسركون الأول » أنه هو الذى قام ببناء الجزء الأعظم من هذا المعبد ، وكان قصده أن يكون هو الأثر الذى يدل على ثروته وكرمه نحو الآلهة كما تدل على ذلك النقوش .

والنقوش التي نحن بصدددها حفرت على الجوانب الأربعة للعمود من الجرانيت الأحمر ، وقد هشم العمود الآن نحو تسع وعشرين قطعة يمكن ترتيب قطعتين منهما معا ، ومنهما تتألف قطعة تشمل بداية ستة أسطر (ويختلف ما تبقى منها من ثلثي إلى ثلاثة أرباع السطر) وهذه القطع محفوظة الآن بالمتحف المصري تحت رقم ٦٧٥ في دليل « مسبرو » وكذلك في ص ١٧٧ من غير ذكر اسم الملك وقد نشرها « ناغيل » (راجع Bubastis, I Pl. 51-2. p. 60).

ويدل ما جاء في هذا النقش على أن « أوسركون الأول » قد ألف سبجلا خاصاً بكل التماثيل والصور والأواني والأدوات المنزلية وما شابهها من تلك الأشياء التي قدمها الملك لمعابد مصر . ويدل مقدار ما وزع على هذه المعابد على أنه ضخم جدا من الوجهة الاقتصادية ، فقد بلغ مقدار الأشياء الصغيرة المصنوعة من الذهب ٢٠٥٣٨ دينا أو ما يساوي ٥٠٠٥ رطل من الذهب النضار والتي من الفضة تبلغ حوالي ٧٢٨٧٠ دينا أي أكثر من ١٧٧٦٢ رطلا ، هذا ولم يذكر وزن كثير من المواد ونجد على بعض القطع المذكوراً عشرين مليون دبن أو حوالي ٤٨٧١٨٠ رطلا من الفضة ، وكذلك ذكر ثمانية ٢,٣٠٠,٠٠٠ دبن أو حوالي ٥٦٠٢٩٧ رطلا من الذهب والفضة ، غير أننا لا نعرف إلى أي حد تشمل هذه المقادير الأخرى التي ذكرت والتي يمكن أن تكون دالة على المجاميع — على أن إهداء مثل هذه المقادير من الذهب والفضة للمعابد بالإضافة إلى دخلها المحبوس عليها لدليل هام على الثروة العظيمة والغنى الوفير الذي كان يتمتع به ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، هذا وتدل هذه السجلات على أن « أوسركون الأول » كان مسيطراً على الواحة الداخلة والخارجة وبطيعة الحلال على الواحات الأخرى ، وهالك ما بقي من النص : —

خطاب الفرعون : « . . . وأجسامهم ناوية في كل مضاجعهم المحبية ، وليس هناك أحد خارج عليهم منذ زمن الملوك الغابرين ، وليس من يضارئك في هذه الأرض . فكل إله متربع على عرشه ، ويدخل مأواه بقلب فرح منذ أن نصبت

ملكاً . . . أنت ، مقياً بيوتهم ومضاعفاً أوانهم المصنوعة من الذهب وكل حجر أصلي
قال أعطى به جلالته تعليمات بوصفه « تحوت » (إله العلم والمعرفة) .

عنوان القائمة : قائمة الآثار التي عملها ملك الوجه القبلي والوجه البحري
رب الأرضين « أوسركون الأول » لكل الآلهة والآلهات أصحاب كل مدن الجنوب
والشمال من السنة الأولى سبعة بشنس (؟) حتى السنة الرابعة ٢٥ مسرى وهذا
ما يقدر بثلاث سنوات وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً^(١) .

الإله رع حور أختي : وقد أهدى جلالته إلى بيت والده « حور أختي » :
ذهباً مطروقاً : مقصورة فاحرة للإله آتوم خبرى رب هليو بوليس .

ذهب مطروق	تمثال بوطول
لازورد حقيقى	عشرة تماثيل بوطول
ويبلغ مقدارها من الذهب	١٥٣٤٥ دينا
ومن الفضة	١٤١٥٠ »
ومن اللازورد الأصلي	— — — —
	٤٠٠٠ (+ س) دينا

— — آنية تبلغ ١٠٠٠٠٠ دين مقدّمة أمام « حور أختي — أتوم » الذى
أنجب فرخيه .

(١) وقد أخطأ « برستد » فى حساب هذه المدة إذ ترجمها كما يأتى :
من السنة (الأولى) الشهر الأول [من الفصل الثانى] اليوم السابع واسكن الواضح أنه
لا يمكن المقصود هنا الشهر الأول من الفصل الثانى (طوبة) وذلك لأنه من هذا الشهر حتى الشهر
الرابع من الفصل الثالث من السنة الرابعة لا يكون الباقى ثلاث سنوات وثلاثة أشهر بل يكون
ثلاث سنوات وسبعة أشهر وعلى ذلك يجب أن تقبل التعديل « السنة الأولى — الشهر الأول
من الفصل الثالث » .

آنية « سجن » تبلغ :

ذهب	٥٠١٠	دبنا
فضة	٣٠٧٢٠	»
لازورد أصلى	١٦٠٠	»
نحاس أسود	٥٠٠٠	»

الإلهة حتحور : مقصورة تبلغ ١٠٠٠٠٠٠ دبن قدمت أمام « حتحور »
سيده « حتب محتب » (اسم مكان) .

الآلهة موت : ذهب وفضة . آنية « سجن » . قدمت أمام الإلهة « نوت »
حاملة الصاجات .

الإله حرشف : (حرسافيس) ذهب وفضة . إناء « سجن » . فضة مطروقة :
مقصورة قدمت للإله « حرسافيس » رب هليوبوليس .

الإلهة تحوت : ذهب وفضة . آنية « سجن » — قدمت أمام « تحوت »
رب الأشمونين .

الإلهة باست : ذهب وفضة . آنية « سجن » — قدمت أمام الإلهة « باست »
سيده « بوبسطة » .

الإلهة تحوت : ذهب . آنية « سجن » . قدمت أمام الإلهة « تحوت » القاطن
في . . . ذهب وفضة . . .

إله في اسمه شك [يبلغ] .

ذهب
فضة	٩,٠٠٠	دبن
نحاس أسود	٣٠,٠٠٠	دبن

ودخله هو الواحة الداخلة والواحة الخارجة ويتألف من النبيذ وشراب شدح ونبيذ حمى ونبيذ سيني^(١) كذلك .

وذلك لأجل تموين . . . على حسب ما هو مقرر .

وقد منح جلالته بيت رع وتاسوعه الآلى :

فضة ثلاثة شمعدانات
ذهب [.]

مذايح دو .	٣	} ذهب	أوان « دو » .	٣	} فضة
أبريق .	١		موائد قرارين .	٣	
قرد تحوت .	٢		مذبح صغير .	١٧	
مبخرة كبيرة .	٢		طبق مفرطح .	١	
مذايح .	٦		قدح .	٢	
مبخرة ذات أربع طيات .			مذايح .	١٠	
			آنية هن .	١	
			آنية ذات بزبوز .	١	
			أبريق .	١	

. ذهب

. لازورد

. ٣٣٢,٠٠٠ دبن

. فيكون المجموع ٥٩٤,٣٠٠ دبن .

الإله آمون رع : أهدي جلالته لبيت « آمون رع » ملك الآلهة .

(١) ويجب ألا يخلط بين سيني هذه والتي عند الشلاك الاوكل وهاتان المدينتان « حمى » و « سيني » كانتا في غربي الدلتا الاولى تقع بجوار بحيرة مريوط والثانية يحتمل ألا تكون بميدة عنها .

صنع جلالته تمثالا واقفا يقدم بنحورا (. . .) وكان جسمه من الذهب بالشغل المطروق الذى يبلغ :

ذهب . . .	١٨٣	دبنا .
فضة . . .	١٩,٠٠٠	دبنا .
نحاس أسود .	—	دبنا .
ذهب . . .	(.)	
ومقصورته ، ومبخره من ذهب الـ		
فضة مذبح		
(.)		

والقطع الباقية من هذا المتن تحتوى على معلومات ثمينة قليلة غير أنها حفظت لنا مقدمات عديدة ذات أهمية ، من هذه أربع مقصورات وثلاثة مذايح من الفضة وتمثال أحفال لاله آمون من الذهب الجميل و ٢,٠٠٠,٠٠٠ (+ س) دبن من الفضة و ٢,٣٠٠,٠٠٠ (+ س) دبنا من الذهب والفضة . وهذه الهدايا التى قدمها الفرعون « أوسركون الأول » فضلا عما كان للآلهة من دخل ثابت سنوى يذكرنا بالهدايا والإضافات التى قدمها « رعسيس الثالث » لآلهة القطر فضلا عما كان لها فى الأصل من دخل ثابت وقد شرحنا ذلك شرحا وافيا فى الجزء السابع من هذا المؤلف مما غير وجه الحقائق بالنسبة لتاريخ هذه الفترة ، وأظهر ما كان للكهنة والمعابد من ثروة ضخمة بالنسبة لثروة البلاد المصرية كلها (مصر القديمة الجزء السابع ص ٣٣٧ الخ) .

أما فى المعبد الكبير فنجد مناظر منحوتة كبيرة الحجم (Bubastis, Pl. XXXIX) وهذه الصور توجد بوجه خاص فى القاعة الأولى وهى تزين الجدران الخارجية وقد حفظت منها عدة قطع . ولا يسع الإنسان إلا أن يؤخذ عند ما يشاهدها لأول وهلة بجمال صنعها (Ibid, Pl. XVIII) الذى يضارع النماذج الحسنة التى لا يمكن

رؤيتها في المتاحف الأوربية فنجد في هذه المناظر أن التقاليد الحسنة لم تفقد بعد ، بل يمكن القول أن الصور المنحوتة التي بقيت من عهد هذا الملك أكثر اتقاناً من التي تركها لنا « رعسيس الثاني » في أواخر أيامه عند ما بدأ يعمل الصور بسرعة .

والسبب في ذلك الإتقان هو أنه في العهد البوبسطى أخذ مركز الحياة السياسية يتحول شيئاً فشيئاً نحو الدلتا وقد تركت « طيبة » لكهنة آمون العظام . في حين أن الملوك كانوا يسكنون في الوجه البحرى . ويحتمل أن سبب ذلك هى الحروب التي كانت تهدد البلاد من جهة آسيا أو من جهة لوبيا وإذا حكمنا بما قام به « أوسركون الأول » أو « أوسركون الثاني » في « بوبسطة » وهو ما لا يرى في أية مبان أخرى في مصر في هذا العهد فإنها لابد كانت عاصمة الملك ومحل إقامتهم العادى .

والنقوش التي تركها « أوسركون الأول » كانت على وجه خاص في القاعة الأولى غير أن كثيراً من نقوشه قد نقشت تحت تيجان الأعمدة الختجورية الشكل حيث لا يمكن رؤيتها وحيث لم يكن من الممكن نقشها إلا إذا كان الأثر ملقى على الأرض ولم يكن قد رفع بعد . وهذا بالضبط ما حدث في طغراءات « رعسيس الثاني » التي نقشت تحت المسلات على السطح الذى يلمس الأرض . وهذا يدلنا على الحالة التي كان عليها معبد « بوبسطة » عند تولية « أوسركون الأول » عرش الملك ولا يمكن أن ننسب إليه تيجان الأعمدة الختجورية الشكل بل لابد من نسبتها إلى « سنوسرت الثالث » الذى وسع المعبد وبنى قاعة العمدة فيه . ومن جهة أخرى لا يمكن أن نعترف بأن « أوسركون الأول » قد زحزح الأعمدة لأجل أن ينقش طغراءه في أسفل العمدة وعلى ذلك لابد أن نستخلص أن المعبد في عهده كان مخرباً وأن العمدة قد سقطت على الأرض .

ولما لنى إشك بالنسبة للزمن الذى حدث فيه هذا التخريب ، ومن المؤكد أن « أوسركون الأول » قد أعاد بناءه مبتدئاً بالقاعة الشرقية حيث وجدت معظم

قوشه . ويتفق إعادة البناء مع التغيير في الأهداء الذى لم يكن قد تم في عهد « أوسركون الأول » ولكنه كان قد تم بعد « أوسركون الثانى » .

وكانت الإلهة « باست » التى كانت فى المدينة الثانية بالنسبة لعبادتها فى عهد الأسرة الثانية عشرة قد احتلت المنزلة الأولى فى عهد الأسرة الثانية والعشرين بين آلهة الدولة وكانت تفضل بوجه خاص على الإله « ست » ويمكن رؤية الإله « آمون » وغيره من الآلهة المصرية فى القاعة الأولى ولكن صورة « باست » كانت تصور كثيراً وقد احتلت فى الواقع المكانة التى كان يحتلها « حور » فى (ادفو) و « حتحور » فى دندره . والآلهة الذين ذكروا فى النقوش يمكن أن يكونوا من الآلهة الذين يعبدون فى أجزاء أخرى من مصر ولكن كانوا يذكرون بأنهم قاطنون « بوسطة » فلدينا مثلاً « آمون طيبة » رب السماء الذى يسكن فى « باست » (راجع Pl. XL) وهكذا الحالة مع الآلهة « موت » والإله « حرنيس » والإله « بتاح » القاطن جنوبي جداره رب « عنختاوى » (منف) « وآتوم » رب « هليو بوليس » و « شوابن رع » و « متو » أما ما يعد به الآلهة فهو حكم طويل ناجح وغير ذلك من الجمل المعروفة الثابتة . وقد جاء على حجارة السقف ذكر الإله « سيد » رب مقاطعة أرايا التى كانت وقتئذ جزءاً من مقاطعة هليو بوليس بـ « باست » إلهة المدينة العظيمة والتي اشتق منها اسمها من اسم الآلهة باست يصحبها الآلهة التابعون لدائرتها أو نالوثها وتذكر أحياناً باسم « سخمتم » ويقال إنها ملكة الآلهة وسيدة « بوسطة » . أما ابنها فإنه يدعى على حسب الشكل الذى يمثل به ، فيسمى « حورحكن » أو « نfertوم » أو « ماحس » أما « باست » نفسها فتعد نفسها رئيسة الأسرار وكاهنة « آتوم » .

ويظهر أن قصد « أوسركون الأول » كان تخصيص المعبد للإلهة « باست » وبذلك يعتبر إهداءه الأصيل من النقوش الثلاثة التى نقشت تحت تيجان العمود الاحتجورية (Pl. XLI. A, B, C) فهناك نجد « أوسركون » يبرز إلى الأمام بوظيفة المتعبد للإلهة « باست » سيدة « بوسطة » والتي تسمى والدها « رع » ، وقد كان

يرغب في عمل قربان للآلهة عندما أقام ثانية هذا المبنى الفاهر الذى يرجع تأسيسه إلى أزمان بعيدة في القدم .

لوحة الوصية بالكركك^(١) :

ومن أهم الآثار التى تحدثنا عن عصر هذا الفرعون لوحة الإقطاع التى أقامها ابنه « أورات » فى عام ١٨٩٧ م عثر « ليجران » على لوحة خاصة بإقطاع قطعة أرض فى ردهة معبد « سبتى الثانى » بالكركك ، وهذه اللوحة فى حالة إلفظ جيدة وهى مصنوعة من الحجر الجرانيتى المحبب ، أعلاها مستدير يبلغ ارتفاعها ٢٦٧ سم وعرضها ١٢٥ سم وسمكها ٣٨ سم ويرى فى أعلى اللوحة الأمير « أورات » واقفا مرتديا جلد الفهد ويقدم تمثال العدالة للإلهين « آمون » و « موت » ونقرأ فوق هذه الصورة ما يأتى :

« الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وقائد الجيش الأعلى والمقدم « أورات » صادق القول ابن رب الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون الأول » كلام « لآمون رع » رب السماء وحاكم طيبة كلام « لموت » العظيمة ربة « أشرو » « عين رع » وسيدة الآلهة « وازيت جسر تاوى » .

وعلى اليمين نجد منظرًا موحدًا بالسابق فيشاهد « أورات » يقدم « ماعت » (العدالة) للإلهين « آمون » و « خنسو » والتمن الذى يتبع هذين الإلهين هو : الكاهن الأعظم « لآمون رع » ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم « أورات » صادق القول ابن ملك الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون » .

ومن اللوحة الذى فى أسفل هذا المنظر السابق يتألف من اثنين وثلاثين سطراً وهاك الترجمة :

(١) راجع A. Z. XXXV p. 13.16 & 1bid p. 19-24

« هكذا تكلم « آمون رع » ملك الآلهة والإله العظيم والعظيم الأزلى : هذه الضيعة التي أسسها الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم « أورات » المتصر والذي يقوم على رأس جيش الجنوب العظيم من الجنوب حتى أسيوط ، وهي التي في إقليم الأرض العالية الواقع في الشمال الغربي من المكان المسمى « يات ؟ نقرت » وذلك عندما كان لا يزال صغيرا في زمن والده الملك « أوسركون » في السنة العاشرة في اليوم الأخير من الشهر الرابع من فصل الصيف . وهذه الخمسمائة والستة والخمسون « سا » (مقياس من الأرض) التي تسمى « نخونع » بما يتبعها من آبار وأشجار وماشية كبيرة وصغيرة ، وهي التي حصل عليها بالفضة من صغار الملاك برضاهم ، وبدون غش ، وهي التي جعلها ضمن حقول بيت « آمون » التي يديرها كاتب غلال بيت « آمون » لكل أراضى الجنوب وهو (أى الكاتب) الذي يقيد الأرض التي دفع بدلها فضة لتكون بين الأراضى التابعة لضياح « آمون » وبين الحقول التابعة للفرعون .

وكذلك عليه أن يقيد هذه الخمسمائة والستة والخمسين « سا » من أرض « نخونع » ومعها كل آبارها وأشجارها وأن تبقى مدونة تحت تصرف بيت « آمون » في إدارته كما أعطاهم ملاكها له ، كل رجل باسمه ، وما منح من أرض وما أعطى من فضة في مقابل ذلك .

قائمة بذلك

القيمة بالفضة	الآبار والأبجار	الجموع	أرض مئاتي	أرض تخومج	أسماء الملاك
ثمانية دينات وثلاثي قذت	بئر واحدة وثمانية أبجار جيزوست نخلات	٢٣٢٦	٩٩	١٣٧٧	أرض كاهن آمون « نسختو » ابن « سوري »
أربع دينات ، ١١١١ قذت	٣ آبار ، ٣٦ نخلة كبيرة ، ٥٠ نخلة صغيرة ، ٣ جيزات	٠٧١	٠٥	٠٦٦	أرض كاهن « زدمو تفتنج »
١ دين ٥ قذات	—	٠٦٩	٦٤	٠٠٥	« أحسس » وأطفال « بسن موت » مرشد القافلة (؟) « بتأمون » ، « نسو — صو — حور » المرأة « تسن أبوح » كوف (؟)
٦ قذات	—	—	٣٠	—	« نسو — صو — حور »
١ قذت (؟)	—	—	١٠	—	المرأة « تسن أبوح »
دبنا ١/٢ قذت	—	٠٣٧	٢٣	٠١٤	كوف (؟)
١/٢ قذت	—	—	٠٣	—	« تور او » بحار مدير أبقار آمون .

١
٧٠
١

قادت ٨	—	—	—	—	—	« حور » والمرأة زوج « بن آمون »
قادت ٣٢	—	—	١٠	٥٢	٠٨	مرشد القافلة ؟ « إيسح وبن » .
قادت ١	—	—	٠١	—	—	« فن مات واهرو »
قادت ١٢	—	—	٠٥	٠٢	٠٣	« زد مو قفنتخ »
قادت ٦	—	—	—	—	١٥	« يون »
قادت ٣٢	—	—	١٠	٠٢	٠٨	المرأة نسختسو وأولادها الثلاثة .
قادت ٢	—	—	٠٢	٠١	٠١	زد — خنسو
قادت ٢٢	—	بئر واحدة	٠٧	٠٢	٠٥	نس (؟)
قادت ٢١	—	—	—	—	٠٥	زد — مرفف — صيف

١
٢
٣
٤

١٥ دينا ٤ ١/٢ قادت
يضاف إلى ذلك ثلاثة صيد
من النعال أصطوره إياهم .

الصيد والإماء الذين حصل عليهم كذلك بالفضة من صغار الملاك هم اثنا عشر وثلاثون رجلا وأصراًة .

المجموع :

أراض منوعة ٥٥٦ مقياسا (سا) .
رجال ونساء ٣٥
وابارها وأشجارها وماشيتها الكبيرة والصغيرة .

أهبها لكاهن آمون ملك الآلهة ، رئيس الإقليم « خعن واست » صادق القول
ابنه الذى أنجبته له ابنة الأمير المسماة « تادنت — أن باست » مدة الأبدية .

وعلى ذلك لا يكون للأولاد الآخرين الذين سيولدون له ولا لأى ولد من والده الحق
فى أخذ نصيب وليس لهم نصيب فى المستقبل فيها ولكن تكون ملك « خعن واست »
كاهن امون رع ملك الآلهة ورئيس الإقليم هذا وقد منحها إياه والده وستتول من بعده
لابن ابنه ومن وارث إلى وارث لأنى سأكون حاميا لهم حتى الأبدية .

وكل من يتعدى هذا الأمر فإنه مجنون وفضلا عن ذلك يكون قد تقض قرارى
ولانى فى الحال سأصعب غضبي على المعتدى . . . » .

تعليق : هذه الوثيقة تعد من الوثائق القانونية القليلة التى وصلت إلينا حتى الآن
وقد جاءت إلينا وثائق أخرى من هذا الصنف وعلى حسب العادة المتبعة منذ الأسرة
الواحدة والعشرين كانت أمثال هذه الوثيقة تعد مرسوما صادرا من الإله آمون نفسه
(راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٧١) .

والوثيقة التى نحن بصددنا الآن تتحصر فى أن الأمير « أورات » بن الفرعون
« أوسركون الأول » والكاهن الأكبر لآمون فى « طيبة » قد أسس فى صباه ضيعة
أرض لنفسه فى السنة العاشرة من حكم والده وقد أراد أن يوصى بهذه الضيعة لابنه
« خعن واست » ويلاحظ أنه فى مقدمة الوصية قد ذكر لنا أن أسبوط كانت الحد
الشمالى الذى ينتهى عنده نفوذه الحربى بوصفه القائد الأعلى للجيش .

أما المرسوم الذى نطق به آمون فإنه من أوله حتى اللعنة التى يصبها على كل من يتعدى على ما جاء فيما قرره فقد كان عبارة واحدة طويلة جدا ولا ريب فى أن هذه الوثيقة هى وصية أوصى بها «أورات» بجزء معين من أملاكه لواحد من أولاده بل فى الواقع هى ضيعة قد اشتراها فى صباه فى عهد والده «أوسركون الأول» ولا نعلم على وجه التأكيد لماذا دون هذه الوثيقة بصورة بهجة على لسان الإله آمون .

وكما قلنا لدينا وثائق مشابهة لها من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وهى بوجه خاص تشبه مرسوم «آمون» الذى نشره «ماسبرو» (راجع *Momies Royales* . p. 705 f.)

والذى يقول فيه إن الأميرة «حنوت تاوى» قد ورثت من أمها بوصية أملاك فلاحين وهى التى اشترتها من صغار الملاك وكذلك البيوت التى اشترتها أمها «استنخب» من ملاكها هذا ونجد بنفس الألفاظ بقايا المنشور العظيم الذى نشره «ماريت» ومن بعده «ماسبرو» (راجع *Mariette, Karnak 41 = Momies Royales, p. 694*)

والضيعة التى وصى بها الكاهن الأكبر تشتمل على أملاك كبيرة اشتراها من الكاهن «نسخنسو» وعلى خمس عشرة قطعة صغيرة ، بعضها صغير جداً ، وقد كانت ملكاً لأسرة قسمت بين أفرادها إلى ملكيات صغيرة يضاف إلى ذلك أن هذه الضيعة من جهة أخرى كانت تحتوى قسمين متساويين مختلفين من حيث جودة الأرض كما تختلف أثمانهما اختلافاً بيناً ففى حين نجد من جهة أن نوع الأرض التى تسمى حقول «نخونع» يساوى الأرورة منها $\frac{1}{2}$ قدت من الفضة فإننا نجد نظيره فى الأرض التى تسمى تنى يساوى حوالى $\frac{1}{3}$ قدت من الفضة ، ويلاحظ أن الأسعار فى القطع الفردية تكاد تكون واحدة إلا أن حقول نخونع يتراوح ثمن الأرورة فيها ما بين خمسين ونصف قدت وثمان $\frac{1}{8}$ الأرورة من أراضى تنى يعادل ما بين $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{3}$ قدت والظاهر أن الارتفاع فى الأسعار نجد فى الأراضى التى فيها نخيل . والأراضى التى وصى بها هذا الكاهن

تنقسم قسمين كما قلنا من حيث النوع ، فنوع يدعى أرض تنى وقد تحدثنا عنه عند الكلام على ورقة «فلبور» (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ١٨٠—١٨٢ ، ١٩٠) من حيث النوع والمحصول ، أما النوع الثانى فهو أرض منحونج وربما يقصد هنا أرض صغار الفلاحين المختلفين وهذه كانت أرضاً معنى بها وقد أطلق عليها هذا الاسم ، وتمتاز عن الأرض السالفة من حيث القيمة . وهذا النوع من الأرض لم يذكر فى ورقة فلبور ويحتمل من أجل ذلك عدم وجوده فى الإقليم الذى تناوله هذه الورقة وهو إقليم شمال الفيوم الذى ينتهى تقريباً عند بلدة طهنا الحالية (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ١٦١ — ١٦٢) .

وهذه الضبعة قد حسبت تربتها بمقياس « سا » وهو يساوى $\frac{1}{8}$ من الأوروا وعلى ذلك تكون مساحتها ٥٠٠ م طولاً فى عرض ٣٨٢ متراً أى ما يقابل ١٩ هيكتاراً من الأرض أو ٤٥,٥ فداناً .

وعلى حسب محصول الفدان فى أيامنا وهو ما يعادل خمسة أرداد تقريباً يكون محصول هذه الأرض ٢٣٠ أردبا على وجه التقريب .

ولما كان مجموع محصول هذه الأرض يساوى ثمانية عشر دينا و $\frac{2}{3}$ قدت هو ١٦٩٢ جراماً من الفضة كان محصول الفدان على ذلك حوالى ٣٧ جراماً من الفضة .

وقد كانت الفضة فى القرن التاسع قبل الميلاد ذات قيمة عالية جداً وإذا قرنا مقدار إيجار الأطيان بثمانى العبيد وجدنا أن سعر العبد كان مرتفعاً ، ونعلم أن اثنين وثلاثين عبداً وأمة كانوا يشتغلون فى فلاحه الأرض وكان ثمنهم يبلغ خمسة عشر دينا وثلاث قدت أى حوالى ١٣٦٥ جراماً من الفضة وبذلك يكون ثمن العبد الواحد هو ٤٣ جراماً من الفضة .

آثاره فى طيبة :

وعثر الأثرى « كارتير » فى وادى مقابر المملوك على مقبرة فى عام ١٩٠١ م فيها ثلاثة

تواييت من الخشب جنباً لجنب وفي كل منها موميّة سليمة كاملة وقد وجد في واحدة منها حاملتان من الجلد الأحمر وختم آخر كل منهما بمنظر دى عادى ، نشاهد فيه على اليمين الإله « آمون رع » واقفاً في هيئة الإله « مين » رافعاً ذراعه وفي يده السوط وأمامه الملك « أوسركون الأول » لابساً الكوفية ويشير بإحدى يديه إلى قضيب الإله وبالآخرى إلى لباس رأسه والنقش الذى يتبع هذا المنظر هو : « الإله الطيب (سنخم - خبر - رع - ستبن رع) ابن رع (أوسركون مرى آمون) محبوب آمون رع رب السماء معطى الحياة (راجع A. S. II p. 145) .

ومن المحتمل أن هذه الموميات كان لها صلة بعهد هذا الفرعون وبخاصة أن واحدة منها تحمل اسم « كارع مع » مغنية « آمون » وأن الملك أمر بعمل أكفانها ثم نقلت هذه التواييت فيما بعد من مدفنها الأصيل كما يدل على ذلك مكان الدفن .

لوحة العرابة المدفونة :

وأهم أثر عثر عليه في عهد ذلك الفرعون لوحة اشتراها « بترى » من « العرابة » والمنظر الذى كان في أعلى هذه اللوحة فقد ولكن لحسن الحظ بقى المتن سليماً وهو : السنة السادسة والثلاثون من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب السهلين (سنخم - خبر - رع - ستبن رع) ابن رع رب التيجان محبوب آمون « أوسركون » العائش سرمديا . كان الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة وابن الملك لرعمسيس ورئيس المهاسا الأمير « باشد باست » المتصر جائلاً في الصحراء وتأمل لقد عثر على لوحة في جبانة (روستاو) بالقرب من تل ثات وهى تخفى سيدها « أوزير » كأنها أحضرت من « روستاو » القرية من عنخ تاوى (فى منطقة منف) فأقام عليها سوراً وأحاطها بلوحات ووهبها أرضاً ووقف عليها قربانا يومية من الأوقاف الإلهية تخوى نبذاً وبخوراً وقربان ماء وذلك ليسر ربها أوزير « خنتى أمتى » رب العرابة لتكون بمثابة أملاك سرمدية .

• وهذا التاريخ الذي جاء على هذه اللوحة هو آخر تاريخ عرف لحكم هذا الفرعون . ويلفت النظر في هذا المتن قول الكاهن إنه وجد هذه اللوحة القديمة بطريق الصدفة وأنه أحاطها بكل ذلك الاحترام والتبجيل .

والواقع أن ذلك ليس بالأمر العادى ومن المحتمل أنه يشير هنا إلى لوحة من لوحات القبور الكبيرة الخاصة بأحد ملوك «العرابة» القدامى والعناية التي لاقتها هذه اللوحة تدكرنا بقطعة الحجر المنقوشة من عهد الدولة القديمة التي عثرنا عليها في أثناء الحفائر حول منطقة «بولبول» فقد وضعت في صندوق صغير من الخشب والمحتمل أن أحد أهل العصر الصاوى قد أحاطها بعنايته لأنها من عصر الدولة القديمة . أما صاحب لوحة «العرابة» نفسه ولقبه فقد تحدثنا عنه فيما سبق (راجع ص ١٩٥) .

وقد أبدى «دارسى» الشك في أن هذا الفرعون قد حكم مصر وحده طوال هذه المدة أى حوالى ٣٦ سنة ويظن أن ابنه «تاكيلوت الأول» قد اشترك معه في حكم البلاد وأن هذا الاشتراك يمكن أن يكون قد حدث في السنة الثانية عشرة من حكم «أوسركون الأول» وذلك لأننا نعرف من لوحة في متحف «فلورنس» تاريخ السنة الثالثة والعشرين من حكم ملك يدعى «تاكيلوت» وهو على ما يظهر «تاكيلوت الأول» غير أن ذلك لا يخرج عن الحدس والتخمين (راجع L. R. III p. 325 note 4) .

وعثر كذلك في «العرابة المدفونة» على قطعة من إناء عليها اسم هذا الفرعون (راجع Nouvelles Fouilles D'abydos (1899). p. 168) .

آثار «أوسركون» في الحبيبة :

وذكرنا فيما سبق أن الفرعون «شيشنق الأول» قد أقام معبدا للاله امون وثالوثه في بلدة «الحبيبة» وهذه البلدة تقع على النيل قبالة بلدة الفشن الحالية وقد كانت محصنة من كل الجهات لتصد هجمات البدو ، ففي الشمال نجد أنه كان قد أقيم هناك حصن من اللبن طوله حوالى ١٢٠ مترا وعرضه ٦٠ مترا على ربوة من الصخر ويتصل بالمدينة

بوساطة منحني خفيف وفي الشرق والجنوب أقيم جدار بمنابة سور من اللبنة ، ويبلغ عرضه ١٢,٦٠م ولا تزال أسسه قائمة حتى الآن وهو مقام على صحرة قليلة الارتفاع وفي الغرب كان النيل يعد حاجزا لحماية البلد ، وكان لها باب من الشمال يؤدي إلى ساحة عامة تمتد من الشمال إلى الجنوب وقد راق موقع هذه المدينة في عين « شيشنق الأول » كما يظهر فأقام فيها معبدا لاله « آمون وثالوثه » وكذلك تُعبد فيه آلهة آخرون .

ولم يبق من نقوش هذا المعبد إلا القليل . جزء منها باسم الفرعون « شيشنق الأول » والآخر باسم الفرعون « أوسركون الأول » الذي أتم المعبد على ما يظهر والمناظر الخاصة بالفرعون « أوسركون » هي كما ذكرها أحمد بك كمال على الوجه الآتي : (راجع A. S. II p. 87 ff.) .

« نشاهد على نصف الواجهة الشرقية للجدار النهائي نقوشا ، فاللوحة الأولى منها ، يرى عليها الإله « تحوت » برأس الطائر أيبس وجسم إنسان واقفا وأمامه الفرعون « أوسركون الأول » يقدم القربان ، والصورة الثانية يرى عليها الفرعون يقدم القربان لاله « خنوم » ، وفي اللوحة الثالثة يقدم الملك القربان لاله « خنسو » ، وفي الرابعة يقدم القربان لاله « تحوت » ، وأخيرا يقدم في اللوحة الخامسة القربان لاله « امون رع » .

الفيوم : والظاهر أن هذا الفرعون قد أقام بلدة صغيرة عند مدخل الفيوم بالقرب من « اللاهون » الحالية ، كما يدل على ذلك ما جاء في لوحة « يبعنخي » التي تركها لنا وهي التي تتحدث عن فتحه لمصر (راجع L. R. II p. 326) .

تمثال « أوسركون » والتمثال التي وجد عليها اسمه :

عثر في « شين الكوم » بالقرب من « تل اليهودية » على تمثال للفرعون « أوسركون الأول » مصنوع من البرنز ، وقد رصع طغراء الملك عليه بالذهب وقد مثل الفرعون واقفا (راجع L. R. III p. 327 ; S.B.A. VI p. 205 & Petrie, Hist. of Egypt III p. 241 fig. 98) .

أجزاء من تمثال كبير . رُئى فى حيازة المالى « مورى كوفر » فى نابولى
أجزاء من تمثال كبير مصنوع من الحجر الرملى الصلب وقد وجد على قطعة من هذه القطع ،
وهى القاعدة ، قدم الملك وعليها النقش التالى ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
رب الأرضين (سنخم — خبر — رع سبتن رع) وهو لقب الفرعون « أوسركون الأول »
ووجد على قطعة أخرى تمثل جذع التمثال لقبه كذلك وعلى الخزام وجد الاسم
« أوسركون » (راجع Sphinx XVI p. 14) . وكذلك وجد اسم هذا الفرعون
ولقبه على تمثال الكاهن « نسابارنحات » (راجع Legrain, Cat. Gen. II No. 42188).

تمثال بولهول : ويوجد فى متحف « فيينا » تمثال للملك « أوسركون » فى صورة
« بولهول » (راجع Wiedemann. Aegypt. Gesch. p. 553 & Petrie Hist. III p. 240) .

ونقش كذلك اسم هذا الفرعون على تمثال من المرمر لشخص يدعو « زدحنسو فمتنخ »
ابن « باكن خنسو » عثر عليه فى خبيثة الكرنك وهو محفوظ بالمتحف المصرى .

ويلقب كاهن الإله « آمون » وحامل خاتم الملك (Legrain, Cat. Gen. III
. No. 2216. p. 39)

جعارين وتعاويد باسم الملك « أوسركون الأول » :

توجد لهذا الفرعون جعارين وآثار صغيرة عدة فى مختلف متاحف العالم نخص
بالذكر منها جعراتاً بمتحف « إيدن » وأخرى فى مجموعة « نيوبرى » ومجموعة صغيرة
من البرنز وعقد منات الخالص بالإلهة حتحور وحاملات من الجلد ولوحة صغيرة
من الجلد وعقد منات من الخشب (راجع L. R. III p. 328-9) ، وكذلك
اسطوانة من العقيق فى متحف « بروكسل » (راجع Wiedemann. Gesch. p. 553) .
وفى متحف « اللوفر » لوحة تقص علينا إهداء حقل وبيت قدمهما « أوسركون الأول »

لمغنى الإلهة « حتحور » ويحتوى الجزء الأعلى من هذه اللوحة على منظر يمثل معنى الملك راعياً يضرب على العود أمام بقرتين « حتحور » وخلفه يقف الملك « أوسركون » قابضاً بيده على آيتين للقربان ، ومحتويات هذه اللوحة لها أهمية عظيمة إذ الواقع أن المتن الذى نقش عليها يعد وثيقة بمنح حقل وبيت من الملك « أوسركون الأول » إلى مغنى الآلهة « حتحور » ومن جهة أخرى نشاهد أن الملك غالباً ما يمنح أمثال هؤلاء الأفراد من الطبقة الأرستقراطية من الموظفين الذين يكونون تحت اشرافه مباشرة مكافآت من كل نوع من أنواع أدوات الزينة كالقلائد من الذهب وكذلك يهدى إليهم العبيد ولكن من النادر أن نجده يمنحهم كما هي الحال فى لوحتنا منحة من الأرض والعقار (راجع Rev. Egyptologique Tome . ٧. p. 84.)

أسرة الملك أوسركون الأول

زوجاته :

(١) ماعت كارع : جاء ذكر هذه الملكة على تمثال لإله النيل بالمتحف البريطانى عشر عليه فى الكرنك وهو للكاهن الأكبر « شيشق » ابن « الملك أوسركون الأول » وأمه « ماعت كارع » وابنة الملك رب الأرضين محبوب آمون « حور باسبخعنوت » (بوسنس) ، وقد تحدثنا عن هذه الملكة فيما سبق (راجع ص ٧٠) . ويلاحظ أنها لم تذكر فى تاريخ « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 240) . والواقع أن « بترى » يعد « ماعت كارع » هذه أم الملك « أوسركون الأول » ويوحدها خطأ بالسيدة « كارعمت » التى ذكرت فى لوحه « حور باسن » ومن جهة أخرى يقول إن السيدة « نت سا » هى زوج الملك « أوسركون الأول » ولكنها كما يظهر تتنسب إلى عصر متأخر عن عصر « أوسركون الأول » بكثير وقد وقعت مس بتاز فى كتابها عن ملكات مصر فى نفس الخطأ الذى وقع فيه بترى (راجع Miss. J. R. Buttles. The Queens of Egypt. p. 191-194)

لمغنى الإلهة « حتحور » ويحتوى الجزء الأعلى من هذه اللوحة على منظر يمثل معنى الملك راعماً يضرب على العود أمام بقرتين « حتحور » وخلفه يقف الملك « أوسركون » قابضاً بيده على آيتين للقربان ، ومحتويات هذه اللوحة لها أهمية عظيمة إذ الواقع أن المتن الذى نقش عليها يعد وثيقة بمنح حقل وبيت من الملك « أوسركون الأول » إلى مغنى الآلهة « حتحور » ومن جهة أخرى نشاهد أن الملك غالباً ما يمنح أمثال هؤلاء الأفراد من الطبقة الأرستقراطية من الموظفين الذين يكونون تحت اشرافه مباشرة مكافآت من كل نوع من أنواع أدوات الزينة كالقلائد من الذهب وكذلك يهدى إليهم العبيد ولكن من النادر أن نجده يمنحهم كما هي الحال في لوحتنا منحة من الأرض والعقار (راجع Rev. Egyptologique Tome ٧. p. 84.)

أسرة الملك أوسركون الأول

زوجاته :

(١) ماعت كارع : جاء ذكر هذه الملكة على تمثال لإله النيل بالمتحف البريطانى عشر عليه فى الكرنك وهو للكاهن الأكبر « شيشق » ابن « الملك أوسركون الأول » وأمه « ماعت كارع » وابنة الملك رب الأرضين محبوب آمون « حور باسبحنوت » (بوسنس) ، وقد تحدثنا عن هذه الملكة فيما سبق (راجع ص ٧٠) . ويلاحظ أنها لم تذكر فى تاريخ « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 240) . والواقع أن « بترى » يعد « ماعت كارع » هذه أم الملك « أوسركون الأول » ويوحدها خطأ بالسيدة « كارعمت » التى ذكرت فى لوحه « حور باسن » ومن جهة أخرى يقول إن السيدة « نت سا » هى زوج الملك « أوسركون الأول » ولكنها كما يظهر تتنسب إلى عصر متأخر عن عصر « أوسركون الأول » بكثير وقد وقعت مس بتاز فى كتابها عن ملكات مصر فى نفس الخطأ الذى وقع فيه بترى (راجع Miss. J. R. Buttles. The Queens of Egypt. p. 191-194)

في كتاب الملوك ، وقد سبب ظهور اسم هذا الملك الجديد دهشة ولم يعرف كيف يوضع اسمه في ترتيب الملوك خلفاء « شيشنق الأول » . وإني لا أتردد الآن في أن أضعه بعد الفرعون « أوسركون الأول » وبذلك يوحد مع الأمير « شيشنق » . ولقب هذا الملك الجديد لا يختلف عن لقب مؤسس الدولة اللوية (شيشنق الأول) إلا بعلامة ١ بدلا من علامة ٢ . وقد وضع مع موميته سواران يدل ما جاء عليهما من نقوش على أن سلسلة نسبه متصلة مباشرة « بشيشنق الأول » (راجع Kemi. t. IX. p. 71 No. 228-229) . والواقع أن معظم الذين دفنوا في « تانيس » قد حملوا معهم بعض نذارات من آثار أجدادهم . والأطباء الذين فحصوا عظام الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق » قد قدروا سنه بخمسين عاماً (راجع A. S. XXXIX. p. 459) وهذا ليس بالأمر المدهش لأن والده حكم ستاً وثلاثين سنة ، ومن المحتمل أن حكم « شيشنق » كان قصيراً جداً وليس فيه حوادث هامة . وقد كانت له زوجتان وابنان صار أحدهما فيما بعد كاهناً والآخر أصبح الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة (راجع L. R. III p. 331) في حين أن ابنا آخر للملك « أوسركون الأول » يدعى « تاكيلوت » وأمه تدعى « تاشد خنسو » التي لم تكن من نسل ملكي قد تولى عرش البلاد ، هذا ما قاله « مونتيه » على وجه التقريب ولكن شواهد الأحوال تدل على أن « شيشنق الثاني » قد اشترك مع والده في الحكم مدة حياته وكان « شيشنق » يحكم في طيبة ووالده يحكم في الدلتا ولكن الأول توفي قبل والده على ما يظهر .

هذا وقد ترك « شيشنق » الكاهن الأكبر عدة آثار عليها اسمه منها تمثال لآله الفيضان (حمبي) محفوظ الآن بالمتحف البريطاني (راجع Budge, Guide (1909). p. 211, L. R. III. p. 299 & 331)

ومهدى هذا التمثال لآله الفيضان هو « شيشنق » محبوب « آمون » الكاهن الأكبر « لآمون » وابن الملك « أوسركون » وأمه هي « ماعت كارع » ابنة الملك

« باسبخعنوت » (بسوسنس) ، وهذا الملك الأخير هو كما قلنا من قبل لا يمكن أن يكون إلا ثاني ملك يحمل هذا الاسم وآخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ومن ثم نعرف أن « شيشنق الأول » كما شرحنا من قبل قد وطد وأصر أسرته بزواج « أوسركون الأول » ابنه من ابنة « بسوسنس الثاني » (أو الثالث على حسب رأى « جوتيه » ، وقد أنجبت له ولدا يدعى « شيشنق » وهو الذى نصبه والده كاهناً أكبر لاله « آمون » . وقد علا شأن هذا الكاهن حتى أنه اتخذ لنفسه الألقاب الملكية ووضع اسمه فى طغراء وأصبح القائد لكل جيوش مصر . ولا نزاع فى أن هذا الأمر كان قوى الشكيمة حتى أنه على الرغم من كونه الوارث للعرش قد جعل طيبة تكاد تكون مستقلة أو شبه مستقلة عن حكومة الشمال التى كان يديرها والده .

والتمثال الذى نحن بصدده مصنوع من الحجر الرملى وقد مثل واقفا فى مرعى خصب مملوء بالأعشاب النضرة بيديه الممتدتين إلى مائدة قربان يتدلى منها باقات القمح والأعشاب الخضراء والأزهار وطيور الماء . والتمثال مهدى لآمون رع من « شيشنق » ابن « أوسركون » والملكة « ماعت كارع » وقد نحت على العمود الذى خلف التمثال صورة « شيشنق » بيديه مرفوعتين تعبدا (Egyptian Sculptures in the British Museum Pl. XLIII) .

وهالك نص المتن الذى جاء على هذا التمثال :

« ص نعه الكاهن الأكبر لآمون رع ملك الآلهة محبوب آمون « شيشنق » ، لسيده « آمون رع » المهيمن على الكرنك لياتمس الحياة والسعادة والصحة وطول العمر وحياة مديدة سعيدة والقوة والنصر على كل أرض وعلى كل قطر . . . كل قوة وشجاعة لياسر بلاده ، سيدا لجنوب والشمال القائد محبوب آمون « شيشنق » القائد العظيم لجيش « أوسركون الأول » ، وأمه « ماعت كارع » ابنة الملك رب الأرضين محبوب آمون « حور باسبخعنوت » معطى الحياة والثبات والرضا مثل رع « سرمديا » .

وفي معبد « الأقصر » نقش محفوظ على الجدار الخلفى للردهة الأولى للمعبد خلف تماثيل « رعسيس الثانى » ومنه نعرف أن « شيشنق » هذا كان يحمل لقب الكاهن الأول لآمون ملك الآلهة وابن الملك « أوسركون الأول » (راجع Rec. Trav. XXXV. p. 133).

وفي خبيثة الكرنك عثر لهذا الكاهن الأكبر على تمثال من حجر البرشيا الأخضر وقد مثل وهو يخطو إلى الأمام بقدمه اليسرى ويحمل على صدره عصا يعلوها رأس ناهة تلبس قرص الشمس يحفه قرنان ، وفي يده اليمنى منديل . ويلاحظ أنه يلبس على رأسه شعرا مستعارا جميلا ذا خصلات أنيقة تغطى الجزء الأعلى من الأذنين أما جذعه فيغطيه قميص ذو كمين قصيرين واسعين له ثنيات ويغطى نصفه الأسفل سترة واسعة ذات ثنيات منظمة تنظيما أنيقا لها ميدعة بارزة وحول رقبته عقد مؤلف من صفيين ويحلى ذراعيه أربعة أساور وأذناه مثقوبتان .

النقوش : وقد مثل على صدر هذا التمثال صورة الإله آمون منطلقا نحو اليسار كما مثلت صورة الإله أوزير محنطة ومتصبية على الجزء البارز من تنورته ، والظاهر من الصورة أن شكل أوزير قد رسم بعد حفر ثنيات التنورة ثم محيت الثنيات التي تحيط به ونقش على العمود الذى يستند عليه التمثال المتن التالى : « الكاهن الأول لآمون ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والمقدم « شيشنق » المتصرف بن الملك رب الأرضين محبوب آمون « أوسركون » ، وأمه كاهنة الآلهة « حتحور » ربة « أيونت » (دندرة) والأم الآلهية « لحور سمناتوى » المسماة « ماعت كارع » ابنه الملك رب الأرضين . . .

وصناعة هذا التمثال غاية فى الجمال ويعد من أحسن التماثيل المعروفة لنا فى هذا العصر من حيث الفن والدقة وطرازه جميل جدا إذ نجد أن الرأس غاية فى الجمال وهو فى مجموعه يذكرنا بالتماثيل الجميلة المصنوعة من الخشب وبخاصة تمثال « بنيوس » المحفوظ الآن بمتحف تورين (راجع Rec. Trav. T. II p. 176-177) .

ويدل نحو التمثال على أن هذا التمثال مغتصب . هذا ويلاحظ أن قدمي التمثال لم يعثر عليهما ، أما الباقي منه ففي حالة حفظ جيده ويلفت النظر في هذا التمثال رسم صورة الإله « آمون » على الصدر وصورة « أوزير » على الجزء الأسفل منه فهل معنى ذلك أنه كان يتمدد لآمون الذي كان يعد وقتئذ الملك الحقيقي للبلاد وبخاصة في « طيبة » وإلى أوزير بوصفه ملك العالم السفلي ، وبذلك يكون قد جمع بين حاكمي عالم الدنيا وعالم الآخرة .

وعثر في خبيثة الكرنك كذلك على تمثال آخر من الجرانيت الأسود يبلغ ارتفاعه ٩٣ سم (راجع 2 Pl. 42193 Ibid No Legrain) وقد مثل ماشيا وقابضا بكتفا يديه على صورة « آمون » واقفا على قاعدة وله شعر مستعار مرسل ، تبرز منه أذناه . وعلى كتفه الأيسر جلد فهد ، وفي قدميه حذاء ، والنقوش التي على القاعدة هي : « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك ، ليته يعطى القوة للكهنة الأول « لآمون رع » ملك الآلهة (المسمى) « شيشنق المتصر » وعلى الوجه الأيمن للمعد نقراً : « لقد أمر « آمون رع » رب تيجان الأرضين أن يكون للكهنة الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة « شيشنق » صادق القول عمراً طويلاً في بيته على مائدة روحه ، وأن يبقى زوجه « ايبا » وهو الذي جعل محبوباً بقلبه تسير حتى تصل إلى سنين عدة » .

وعلى ظهر المقعد الأمامي كتب : « الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة والقائد الأعظم للجيش والمقدم « شيشنق » صادق القول بن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون » » .

وعلى وجه عام نلاحظ أن صناعة التمثال جميلة ، وطرازه قوى بدرجة لا بأس بها . والنقوش التي على هذا التمثال تدل على الرابطة الزوجية القوية في ذلك العصر إذ نرى أنه قد عمل هذا التمثال وأهداه إلى « آمون » الذي كان يعد الإله الذي يشفي

من الأوجاع والأمراض ، وهذا يذكرنا بالنقوش التي عثر عليها في طيبة في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، وهي التي كان يتضرع بها عامة الشعب للاله « آمون » وبخاصة عمال جبانة « طيبة » ليشفيهم من أوجاعهم ويرثمهم من علاتهم (راجع مصر القديمة جزء ٦ ص ٦٨٧) ولذا أهدي هذا التمثال للاله « آمون » اعترافا من صاحبه بما أسداه إليه من جميل ، وهو شفاء زوجه التي كانت مريضة .

تمثال الإله « بس » :

أهدى الكاهن الأكبر « شيشنق » تمثالا للاله « بس » وهو محفوظ الآن بمتحف « آلن ويك كاسل » من أعمال إنجلترا (راجع (Rec. Trav. XXX (1908) p. 160) ومن نقوش هذا التمثال نعرف أن « شيشنق » هذا كان يلقب « الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة ورب الأرضين والمقدم محبوب « آمون » « شيشنق » القائد الأعظم لجنود مصر كلها »

ومن نقوش هذا التمثال نعرف كذلك اثنتين من زوجاته وهما « نس — تاوزيت — آخت » وهي التي أنجبت له ابنه « أوسركون » الذي صار فيما بعد الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة وزوجه الأخرى المسماة « نس — نب — أشرو » التي أنجبت « حورسا آريس » وهو الذي صار فيما بعد الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة .

وقد ذكر من قبل أن له زوجة أخرى تدعى « أبيا »

ونعرف فضلا عما ذكر أن الكاهن الأعظم « شيشنق » هذا قد جاء ذكره في برديتين من بين أوراق بردى متحف « سنت بيترز برج » (راجع Lieblein, Aegyptische Denkmaler in Saint — Petersburg. p. 56-59; & Wreszinski Die Hohenpriester des Amon p. 30 No. 43)

ونجد في هاتين الورقتين أن اسمه قد ذكر كما جاء ذكر اسم زوجه « نس — تا — وزيت — أخت » وهاتان الورقتان تذكران أحيانا باسم « ورقتي دنون » (راجع Maspero, *Momies Royales* p. 736—737) وقد نشرهما في كتابه سياحة في الوجه القبلي (راجع Denon, *Voyage dans la Haute Egypte* Pl. 137-138) وهما لشخص يدعى « أوسركون »، ففي واحدة منهما ذكر بأنه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة « أوسركون » صادق القول ابن الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « شيشنق » صادق القول ابن الملك رب الأرضين (محبوب آمون « أوسركون ») معطى الحياة مثل « رع سمرديا » .

وفي الورقة الثانية من هاتين الورقتين نجد اسم أمه : والدته « تاوزيت أخت » (راجع Maspero, *Momies Royales* p. 736-7; Labib Habashi A. S. Tom LI p. 455) .

تمثال « شيشنق » الكاهن الأول « لآمون » .

عثر على بقايا تمثال لهذا الكاهن في حفائر معبد «الأقصر» الحديثة ولم يبق من هذا التمثال إلا القاعدة والقدمان ويمكن أن تعرف من هذه البقية الضئيلة أنه كان ممثلاً واقفاً لايساً بتعليه وفي يده صولجان ربما كان في نهايته رأس كبش . وقد كتب على قمة القاعدة سطر عمودي جاء فيه : « شيشنق » بن الملك سسيد الأرضين « أوسركون » محبوب « آمون » وأمها ابنة الملك الشريفة « ماعت كارع » .

(٢) « تا كيلوت » بن « أوسركون » وهو الذي أصبح ملكاً على البلاد كما سترى بعد .

(٣) الأمير « أورات » جاء ذكره على نقوش مقاييس النيل في السنة الخامسة من الحكم المشترك لكل من « أوسركون الأول » « وتا كيلوت الأول »

بوصفه ابن « أوسركون » رب الأرضين (راجع Legrain, A. Z. XXXIV, 1896. p. 113 & Daressy, Rec. Trav. XXXV p. 144.)

وكذلك جاء اسمه بوصفه كاهنا أكبر لآمون على تماثيل الكاهن الثالث لآمون المسمى « بادموت » وهو صهر الكاهن الأكبر « أورات » (راجع Legrain, Ibid III No. 42215. p. 38).

. ولدينا لهذا الكاهن الأعظم لوحة محفوظة بالمتحف البريطاني (رقم ١٢٢٤)
جاء عليها الألقاب التالية « الكاهن الأعظم لآمون ملك الآلهة الذى يثبت القوانين
الجميلة فى أرض الجتوب والقائد الأعلى للأرضين جميعا والمقدم « أورات » المتصر
ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون « أوسركون » ومن هذه اللوحة نعلم كذلك
أن أخت « أورات » كانت مغنية وتسمى « شبسيت - دنيت » (راجع
Guide to Egyptian Galleries Sculpture (1909) No. 777 p. 215
. Pl. XXVIII.)

(٤) الأمير نسيباد (سمندس) (أو « نسيانبد »).

وجد اسم هذا الأمير فى نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقايس النيل (الفيضان)
فى السنة الثامنة من عهد الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة (المسمى) « نسيباد »
المتصر ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون « أوسركون ». ويلاحظ أن اسم الملك
لم يذكر هنا (راجع Legrain, A. Z. XXXIV (1896) p. 113). وقد ذكر مرة
أخرى فى نفس نقوش المرسى بتاريخ السنة الرابعة عشرة غير أن هذا التاريخ ليس مؤكدا
على وجه الإطلاق .

ومما سبق نعلم أن ثلاثة من أولاد « أوسركون الأول » قد تولوا رئاسة الكهنة
لآمون رع وهم « شيشمق » و « أورات » و « سمندس » .

تمثيل عظماء الرجال في عصره :

عثر في خبيثة الكرنك من عهد «أوسركون الأول» على تمثالين لكاهنين أحدهما يدعى «نسباوتتاوى» والثانى يدعى «نس باحرنحات» والنقوش التى عليهما غاية فى الأهمية من الوجهة التاريخية والأنسب إذ منهما نصل إلى سلسلة نسب أسرتهما فنعلم أنهما منحدران من أسرة الكاهن «رومع روى» الذى عاصر الفراعنة «رعسيس» الثانى «ومرنبتاح» ثم «سيتى الثانى» إلى أن نصل إلى عهد «أوسركون الأول» الذى عاش فيه هذان الكاهنان (راجع عن تاريخ «رومع - روى» مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٩١ - ٥٠١، Legrain, Cat. Gen. II 42188 & 242189 ; Rec. Trav. XXVII p. 72 ff.)

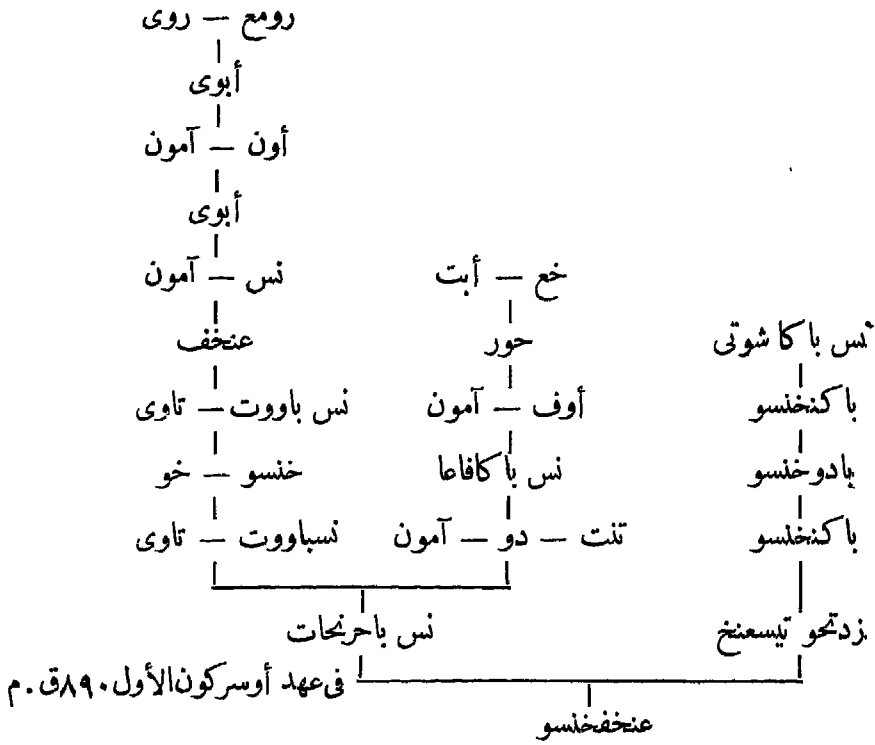
أسرة «رومع روى» . ذكرنا فى الجزء السادس من هذا المؤلف ما وصل إليه «رومع - روى» من مجد وسؤدد فى عصر كل من «رعسيس الثانى» ثم فى عهد خلفيه «مرنبتاح» و«سيتى الثانى» (راجع الجزء السادس ص ٤٩١) .

إذ يقول «رومع روى» عن نفسه «وقد منحنى آمون أجيالا من أولادى مجتمعين أمامى يؤدون وظائف الكهنة المكلفين بحمل تمثاله وبينما كنت الكاهن الأول بفضل «آمون» كان ابنى يسكن بجانبى كاهنا ثانيا «لآمون» وابنى الثانى كاهنا مطهرا فى المعبد الملكى فى غربى «طيبة» وابن ابنى الكبير كاهنا رابعا يحمل «آمون» رب الآلهة وابن ابنى الآخر والد إله وكاهنا مرتلا ذا يدين طاهرتين لصاحب الاسم الخفى» .

والواقع أن «رومع روى» كان له نسل عديد أمكننا بوساطته أن نتبع أثرهم حتى الجيل الحادى عشر الذى عاش فى أوائل الأسرة الثانية والعشرين فى عهد «أوسركون الأول» ويمكننا أن نضع سلسلة هذا النسب من التماثيل ٤١١، ٦٦٦، ٢٥١ .

(راجع Legrain, Ibid. II no 42187, 42188, 42189) .

وهالك سلسلة النسب :



و « رومع — روى » الذى يحمل لقب الكاهن الأكبر لآمون قد ذكره أخلافه بلقب الكاهن الثانى فوجد ابنه « أبوى » يلقب على تمثاله الجليل بلقب الكاهن والد الآله كما يحمل لقب مدير قصر الملك وقد ورثه بلا شك عن والده ونجده فى نقوش التمثالين رقم ٦٦ و ٤١١ (على حسب ترقيم « لجران ») مذكوراً فى الجليل العاشر ويحمل الألقاب كاهن « آمون » ملك الآلهة وخدام قصر الملك .

والواقع أن هذه الأسرة كان يتمتع أفرادها بجمال واسع فى وظائف الدولة لأنه على ما يظهر قد نحت التمثالان ٤١١ ، ٦٦ فى عهد « أوسركون الأول » لأنه على حسب الألقاب التى كان يحملها « رومع — روى » على التمثال رقم ١٢٤

(حسب ترقيم « بلران ») كان يلقب الكاهن الثانى لآمون مما يدل على أن « أبوى » هذا قد مات قبل أن يصل والده إلى وظيفة الكاهن الأول .

والظاهر أن « أبوى » هذا كان أحد صغار الأسرة ولا يملك شيئاً كثيراً ، لأن أحلافه قد قنعوا مدة أربعة أجيال بوظيفة كاهن الإلهة « أمونيت » من الدرجة الرابعة . وقد ضم أخيراً الكاهن « خنسوخو » إلى لقبه هذا لقب رئيس كتبة « آمون » وقد ورثه لابنه « نساووت تاوى » ، وقد وصل الأخير إلى رئاسة كهنة الإلهة « أمونيت » ، وقد أضاف إلى هذا اللقب وظيفة فاتح أبواب السماء فى الكرنك (أى قدس الأقداس) ، وقد تزوج « نت - دو - آمون » لاعبة الصاجات « لآمون » وكانت أسرتها تشغل وظيفة نائب معبد العرابة وأنجب منها ابناً أسماه « نساووت نحات » وهو معاصر للملك « أوسركون الأول » وكان « لأبوى » تمثال صغير رشيق ، وصنع « نساووت تاوى » تمثالا لنفسه أكبر بقليل من تمثال سابقه ، وقد صور « نساووت نحات » على التمال وغطى جانبيه بقائمة نسب أسرته وقد أسعده الحظ ووفق فى زواجه ، إذ تزوج من « زدتمحو تيسنخ » وهى ابنة رجل يدعى « باكنخنسو » الذى كان يلقب فاتح أبواب السماء فى الكرنك ، وكذلك كان يحمل لقب رئيس المجندين لآمون وقد ورث هذا اللقب عن أبيه وكان جده وجده الأكبر يحمل كل منهما لقب الكاتب الملكى للجنوب وقائد الجيش وعلى ذلك كان « نساووت نحات » يشغل وظائف عدة فكان كاهن معبد « آمون » وكاهناً من الدرجة الأولى لمعبد (تحتتمس الثالث) والكاهن الأول للإلهة « أمونيت » وفاتح أبواب السماء فى الكرنك وكاتب الخاتم المقدس لآمون وكبير المحكمة العظيمة الإقليمية وفى الوقت الذى كان ابنه يهدى فيه تمثال والده كان يحمل الألقاب التالية ، الكاهن والد الآله وفاتح أبواب السماء فى الكرنك وكاهن الإلهة « أمونيت » الأول وكاهن « خنسو » ملبس التيجان (وهذا اللقب يظهر أنه ورثه من جده من ناحية والدته) وكاهن من الدرجة الأولى للخاتم الإلهى لمعبد « آمون » ورئيس حرس كتبة معبد الإلهة « موت » والكاهن

والد الإله لاله « مين » صاحب « قفط » وفي الوقت نفسه كان كاهنا من الدرجة الثالثة في معبد « تحتمس الثالث » ومن المحتمل أن تظهر بعض تماثيل ، فتضاف إلى هذه السلسلة الغريبة من تماثيل تلك لأسرة .

وخلاصة القول أنه من عهد « رومع — روى » حتى عهد « عنخف — خنسو » يوجد أحد عشر جيلا فإذا حسبنا الوقت الذي اتقضى بين عهد « سبتى الثانى » و « أوسركون الأول » وجدنا أننا نعرف تاريخ أخلاف « رومع — روى » خلال ما يقرب من ثلاثة قرون وهو بالضبط الفترة الذى بين حكم « سبتى الثانى » و « أوسركون الأول » (أى حوالى ١٢٠٠ ق . م إلى ٩٨٠ ق . م) .

تمثال الكاهن « نس — باحرنحات »

من بين الآثار الهامة التى كشف عنها « لجران » فى خبيثة الكرنك تمثال من الجرانيت الأسود للكاهن « نس — باحرنحات » ويبلغ ارتفاعه اثنين وستين سنتيمترا (راجع Legrain, Cat. Gen. II, p. 56 Pl. LI, Rec. Trav. Tom. XXVIII. p. 72-3) وقد مثل هذا الكاهن قاعدا القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعه مطويتان على ركبته وممسكا بيده اليسرى نباتا .

ويرتدى شعراً مستعاراً ذا فروق صغيرة أفقية على الجبهة وعمودية على الجانبين وتظهر من بينهما الأذنان والشعر مسبل على الكتفين . وهذا الشعر المستعار من طراز الأسرة الثانية والعشرين وله لحية قصيرة ، وجسمه ملفوف فى ثوب ضيق .

النقوش : نقش على الكتف الأيمن طغراء الملك « أوسركون الأول »

« سخم — خبر — رع — سبتن رع » محبوب آمون « أوسركون »

وعلى مقدمة التمثال منظر تشاهد فيه من الجهة اليمنى شخصا برأس حليق مرتدياً قميصاً طويلاً وشريطاً على كتفه اليمنى ويحرق البخور ويصب ماء القربان أمام الإله « آمون » والإلهة « أمونيت » على اليسار .

ونقش مع الإله آمون : كلام لآمون رع ملك السماء أنه يعطى سرور القلب والفرح والعمر الطيب .

ونقش مع المتعبد : الكاهن والد الإله المحبوب كاهن الإلهة « أمونيت » القاطنة في الكرنك من الدرجة الأولى (المسمى) « نس — با — حزنحات » المبرأ ابن محبوب الإله رئيس كتبة معبد آمون « نس — باووت — تاوى » « المبرأ » .

وكتب أمام الإلهة أمونيت : أمونيت القاطنة في الكرنك .

ونقش على الجانب الأيمن للتمثال أحد عشر سطراً جاء فيها :

« قربان يقدمه الملك لآمون رع و « حور أختي » الإله العظيم رب السماء و « أوزير » « خمتي أمتي » رب العرابة الإله العظيم حاكم الأبدية ليعطوا قربات من الخبز والأوز أوزير الكاهن المطهر الذى يحمل في المقدمة محفة الإله وهو الثالث على اليمين (من الذين يحملون محفة) الإله العظيم . والكاهن المطهر من الدرجة الأولى الذى يدخل في بيت آمون والذى يسمح له بدخول محراب « الآثار الفاخرة » (اسم جزء من معبد الكرنك) ، من الدرجة الأولى وكاهن الإلهة « أمونيت » من الدرجة الأولى ومحبوب الآلهة و فاتح باب السماء في الكرنك وكاتب خاتم الآلهة في معبد « آمون » والحاكم ... « نس باحرنحات » المبرأ ابن محبوب الآلهة ورئيس المطهرين وكاتب معبد الآلهة في بيت آمون « نس باووت تاوى » المبرأ وابنه والد الإله ومحبوبه ، فاتح باب السماء في « الكرنك » والكاهن والد الآلهة « موت » والكاهن والد الإله في الأقصر والكاهن والد الإله للآلهة « مين » في « قفط » والذى يدخل في « الآثار الفاخرة » من الدرجة الثالثة (المسمى) « عنخف — أن — خنسو » المبرأ الذى ولدته ضاربة الصباجات للآلهة « آمون رع » التى تدعى « زدتحو تيسعنخ » ابنة الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء في « الكرنك » وكاهن الإله « خنسو » ملبس التيجان وكاتب المجندين لمعبد آمون (المسمى) « باكنخنسو » المبرأ ابن الكاهن

والد الإله المحبوب فاتح باب السماء في الكرنك وكاهن الإله « خنسو » ملبس التيجان
وكاتب المجندين لبیت آمون « باد وخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الآله المحبوب فاتح
باب السماء في الكرنك والكاتب الملكي للجنوب وقائد الجيش « باكتخنسو » المبرأ بن
الكاهن والد الإله والكاتب الملكي للجنوب وقائد الجيش « نس باكشوتى » المبرأ .

ونقش على الجانب الأيسر لتمثال أحد عشر سطرا جاء فيها « قربان يقدمه
الملك « لآمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك والإله العظيم للإله ليحمله
وارثه في قصر الكرنك ... لروح الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء
في « الكرنك » وكاهن « آمون » القاطن في الكرنك والكاتب الملكي لخاتم الإله في معبد
من الدرجة الأولى وحاكم طائفة الكهنة العظيمة بالمدينة « نس باحرنحات »
المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء في الكرنك وكاهن بيت « آمون »
القاطن في الكرنك من الدرجة الأولى والكاتب الأول لمعبد « آمون » في بيت « آمون »
« نس باووت تاوى » المبرأ بن كاهن الإلهة « أمونيت » من الطبقة الثانية والطبقة
الرابعة ، وحامل المبخرة أمام الإلهة « أمونيت » (المسمى) « عتخف » المبرأ
ابن كاهن الإلهة « أمونيت » القاطنة في « الكرنك » وحامل المبخرة أمام « أمونيت »
المسمى « نسامون » المبرأ بن كاهن « أمونيت » « إبوى » بن كاهن الإلهة
« أمونيت » المسمى « إيوفن امون » المبرأ بن محبوب الإله الكاهن ستم لمعبد
« باخنسو » المسمى « إبوى » المبرأ القاضى ابن الكاهن الثانى لآمون « رومع » المبرأ
الذى أنجبته ضاربة الصاجات لآمون رع « تنت دو أمون » ابنة الكاهن
المطهر لآمون وكاهن . . . ؟ المبجل العظيم لآمون المسمى « نسبا كافاعا » المبرأ
ابن « إيوف امون » ابن نائب بيت آمون « حور » المبرأ ابن نائب بيت امون
المسمى « خع أبت » المبرأ .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر جاء فيها إهداء هذا التمثال وهو : « عمله
ابنه ليحي اسمه الكاهن والد الإله المحبوب فاتح باب السماء في معبد الكرنك ، وكاهن

الإلهة « أمونيت » من الطبقة الأولى وكاهن الإله « خنسو » ملابس التيجان وكتاب الخاتم الإلهي لبيت « آمون » من الطبقة الأولى والمطهر الأول وكتاب الآلهة « موت » ابن (المسمى) « عنخخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب (؟) فاتح باب السماء في « طيبة » وكاهن « أمونيت » ، وكتاب خاتم الإله في بيت « آمون » من الطبقة الأولى المسمى « نس — باحرنجات » المبرأ بن محبوب الإله كاهن الإلهة « أمونيت » المسمى « نس باووت تاوى » المبرأ .

زد خنسو فعنخ الكاهن ابن باكنخنسو :

عثر لهذا الكاهن على تمثال في خيئة الكرنك (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42216. p. 39—41. Pl. XXV ; Journal D'entree no 37879.) والتمثال مصنوع من المرمر وارتفاعه نحسون سنتيمتراً ، وقد مثل قاعدة القرفصاء على قاعدة مربعة .

النقوش : نقشت على الكتف اليميني طغراء الفرعون .

(« سخم — خبر — رع — ستن رع » محبوب آمون « أوسركون الثانى »)

ونقش على الكتف اليسرى : « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك المحبوب .

ونقش في الجزء الأعلى : يعيش الأمير الوراثى والحاكم حامل خاتم الوجه البحرى وكاهن « آمون » فى الكرنك والكتاب مدير الأعياد فى معبد « خنسو » بالكرنك . . . يعيش الأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى وكاهن « آمون » فى الكرنك . . . (أمه) « زد موتسعنخ » ابنة الكاهن الرابع لآمون « زد خنسو فعنخ » (؟) .

ومثل على الجزء الأمامى من التمثال المنظر التالى : « آمون » و « أوزير » واقفان يتسلمان القربان من رجل رأسه حليق ويلبس جلباباً وفوقه عباءة تغطى

الكتف اليمنى . وفوق ملابسه جلد الفهد . ويحرق « زد خنسو فعنخ » البخور ويصب
القربان من إناءين . ونقش مع « آمون » المتن التالى : « آمون رع » رب تيجان
الأرضين والمشرف على الكرنك ورب السماء وملك الآلهة .

ونقش مع « أوزير » : « أوزيرختى أمتى » الإله العظيم رب العرابة « وننفر »
(= الكائن الطيب وهو لقب لأوزير) . وكتب مع صاحب التمثال : إحراق البخور
وصب الماء بواسطة كاهن « آمون » فى الكرنك والكاهن الثالث للالهة « موت »
ربة السماء والكتاب مدير الأعياد فى معبد « خنسو » (بنتت) المسمى « زد خنسو فعنخ »
ابن « باكنخنسو » .

وتحت هذا المنظر منظر آخر تشاهد فيه على اليمين الإله « خنسو » قاعدة القرفصاء
ومعه المتن التالى : « خنسو فى طيبة المنوى الجميل » الإله العظيم رب السرور حبيبها
ومحبوبها كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكتاب مدير أعياد معبد الإله « خنسو »
« زد خنسو فعنخ » بن مثيله (فى الوظائف) « باكنخنسو » المبرأ ابن « زد خنسو
فعنخ » . وعلى الجهة اليسرى نشاهد الآلهة « موت » قاعدة القرفصاء ومعها المتن
التالى « موت العظيمة ربة إثمرو وربة السماء والتاسوع الإلهى . محبوبها وحبيبها
كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثانى للالهة « موت » ربة السماء « زد خنسو
فعنخ » بن مثيله « باكنخنسو » المبرأ بن « زد خنسو فعنخ » المبرأ .

والجانب الأيمن للتمثال مرسوم عليه منظر جميل غير أنه تأكل بفعل الرطوبة
وقد مثل عليه سفينة الإله « سكر » يعلوها رمز الإله « نفرتم » يعبد إليها كل من
« أزيس » و « نفتيس » ومعها المتن التالى : « نفرتم » ملك الآلهة . ويتبع « سكر »
المتن التالى : « أوزير » رب شتيت .

أما متن الإهداء فهو : أهدى لكاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكتاب مدير
أعياد معبد « خنسو » « زد خنسو فعنخ » المبرأ بن « باكنخنسو » المبرأ .

وعلى الجانب الأيسر منظر مثل فيه الآلهان «تحوت» و «حور» أحدهما على اليمين والآخر على اليسار وهما يتعبدان للرمز الدال على «أوزير» في العرابية وحوله رموز أخرى الخ .

وعلى ظهر التمثال من مهشم يحتوى على صيغة القربان الملكية «لامون» و «اتوم» و «حور أختي» و «بتاح سكر» . . . و «خنسو» و «متو» والإلهة «أمونيت» والتاسوع ليقدموا القربان . يأتى بعد ذلك ألقاب صاحب التمثال واسمه ثم والده الذى يحمل ألقاباً مماثلة . . . »

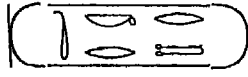
هذان هما التمثالان اللذان نقش عليهما اسم الملك «أوسركون الأول» ومما جاء عليهما من نقوش وسلسلة نسب إلى الوراء يمكن فهم قائمة سلسلة النسب التي أوردها فيما سبق .

ومما يطيب ذكره هنا أن التماثيل التي وجدت في خيئة الكرنك خاصة بهذا العصر كلها قد عملت لتوضع في معبد الكرنك لأمع الآله «أمون» وحسب بل مع الآلهة الذين أقيمت لهم محاريب أو معابد صغيرة في هذا المعبد الكبير ومن أجل ذلك نجد أن صور هؤلاء الآلهة كانت ترسم مع «أمون» في اللوحات التي كانت ترسم على مقدمة التمثال ونخص بالذكر منهم «موت» وكان لها معبد بالكرنك يسمى معبد «أشرو» ، «وخنسو» وله معبد نغم يرجع إلى أوائل الأسرة الثامنة عشرة والإله «متو» وله معبد كذلك وأخيراً الآله «أوزير» وله معبد يسمى معبد الأبدية هذا إلى آلهة أخرى تجدها مصورة على اللوحات التي على التمثال .

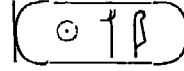
ومن جهة أخرى نفهم من الألقاب التي كان يحملها أصحاب هذه التماثيل أنهم كانوا كلهم يحملون ألقاب كهنة للآلهة الذين ذكرناهم ، ومما يلحظ أن السواد الأعظم منهم مهما عظمت درجته وألقابه الأخرى كان لا يحمل أكثر من لقب الكاهن الرابع «لامون» في حين كان يحمل لقب الكاهن الأول أو الثاني للآلهة الآخرين .

وينحيل إلينا أن لقب الكاهن الثاني والثالث كانا وقفاً على فئة أخرى لا علم لنا بها .
أما وظيفة الكاهن الأكبر فكانت بطبيعة الحال للأسرة المالكة وعلى الرغم من ذلك نجد أن طبقة الكهنة كانوا يؤلفون طبقة أرستقراطية يرجع بعضها إلى أجيال ، وكان الواحد منهم يورث ابنه وظائفه ، وقد يزيد عليها خلفه بما له من حظوة عند الملك أو الكاهن الأكبر على الأخص أو بالزواج من الأسرة المالكة أو أسرة الكاهن الأكبر . من أجل ذلك نجد أن هؤلاء الكهنة على الرغم من أن الواحد منهم كان يحمل لقب الكاهن الرابع كان مع ذلك يلقب الأمير الوراثي والحاكم (أى حاكم الاقطاعية) ومن ثم كونوا لأنفسهم طبقة خاصة يمكن أن نطلق عليها طبقة أشرف الكهنة في « طيبة » وكان يوكل اليهم فضلاً عن عمل الكهانة التي كانت تمتد في الواقع لقب شرف مناصب عظيمة فكانوا يقومون بإدارة السجلات في معبد « آمون » وحمل ختم المعبد كما كانوا يديرون الخزانة والأشغال العامة هذا الى أن الملك كان يتخذ منهم اخواناً له وسماراً كما كان منهم حامل المروحة على يمين الملك وقائد الجيش وكاتب الوجه القبلي ومدير الأعياد . ومن ثم نفهم أن الكاهن في « طيبة » كان رجل إدارة قبل أن يكون كاهناً ولا غرابة في ذلك فإن « طيبة » كانت في عهد الأسرة الثانية والعشرين تكاد تكون مستقلة في إدارتها من كل الوجوه ولم يكن يربطها بالبيت المالكي في « بوبسطة » إلا أن رئيس الكهنة كان من نسل الفراعنة . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن بعض الألقاب التي كان يحملها هؤلاء الكهنة كانت على ما يظن ألقاباً نغرية موروثه عن العصور الماضية ولا أدل على ذلك من لقب « عينا الملك في الوجه القبلي وأذنا الملك في الوجه البحري » الذي كان يحمله بعض الكهنة في حين كان الوجه القبلي منفصلاً عن الوجه البحري من حيث الحكم . وقد أخذت طبقة الكهنة يزداد نفوذها ويوطد قدمها في « طيبة » حتى أصبحت وقفاً على أفرادها وأخذوا يورثون وظائفها ابناً عن أب حتى أصبحت وقفاً عليهم وتسلسل نسبهم فيها .

الملك تاكيلوت الأول



تاكيلوت



وسرماعت رع

يحد المؤرخون صعوبة في التمييز بين « تاكيلوت » هذا وآخر يحمل نفس الاسم ، والظاهر أن الأخير حكم فيما بعد في نهاية الأسرة وقد عرف هذا الأخير من نتائج الحفائر التي عملت في معبد الإله « أوزير حقاقت » (أى أوزير حكم الأبدية) بالكرك والماظنون أن كثيرا من الآثار التي كانت تنسب إلى عهد قريب إلى « تاكيلوت » الأول ينبغي أن تنسب إلى ملك جديد آخر يدعى « تاكيلوت الثالث » وهذا على حسب رأى كل من « دارسى » و « جوتيه » وما يستنبط من الآثار (راجع 4—143 p. XXXV. Rec. Trav.).

وأحدث تاريخ عرف حتى الآن لهذا الفرعون على الآثار هو السنة السابعة ، غير أنه مع ذلك ليس مؤكداً بالنسبة له ، ولكنه مع ذلك هو التاريخ الوحيد الذى اقترحه « دارسى » بعد فحص دقيق (راجع Ibid. Rec. Trav.). أما تاريخ السنة الثالثة والعشرين الذى ينسب إليه فهو على وجه التأكيد تقريبا ينسب للملك « تاكيلوت الثالث » . أما تاريخ السنة السادسة الذى نجده بين تواريخ مرسى الكرك الخاصة بمنسوب الفيضان (راجع A.Z. XXXV. p. III) فلا يمكن نسبته إلى الملك « تاكيلوت الأول » كما يعتقد « برستد » (راجع 4 note 695 §, Br. A. R. IV) وذلك لأن أم « تاكيلوت الأول » كانت تدعى « تاشد — خنسو » وعلى ذلك فإن ادعاء « برستد » خاطئ من أساسه (راجع Ibid § 693, & p. 339) فيما يتعلق بتاريخ « تاكيلوت الأول » .

والواقع أن هذا الملك ينبغي أن يكون حكمه قصيرا أى أن حكمه لا يزيد عن سبع أو ثمانى سنوات على أكثر تقدير ومن المحتمل أن حكمه قد اختلط بالسنين الأخيرة

من حكم والده الذى حكم — كما جاء على اللوحة التى عثر عليها « بترى » فى العرابية على أقل تقدير ستا وثلاثين سنة (راجع ص ١٩٥) .

وقد نسب « جوتيه » لهذا الملك بعض آثار غير أنه ليس متأكداً مما عزاه له فمن ذلك تمثال صغير عثر عليه فى العرابية (راجع Br. Mus. 37326) نقش عليه طغراؤه وألقابه غير أنه ليس من المؤكد أن هذا الاسم ينطبق على « تاكيلوت الأول » كما لا ينطبق على « تاكيلوت الثالث » .

وكذلك نسب إليه لوحة وجدت فى العرابية المدفونة فى « شونة الزبيب » (راجع Rec. Trav. XV (1893). p. 173) . وقد مثل على هذه اللوحة الملك والإله « أوزير » يتعبد إليهما كاهن الإله « أنوبيس » ويدعى « نسو — ورت حقاوى » وزوجه « شبن — سيدت » . هذا ونجد من جهة أخرى أن « دارسى » قد استنبط فى بحث له (راجع Rec. Trav. XXXV, p. 143 f) أن التمثال واللوحة السابقين هما للملك « تاكيلوت الثالث » ابن « ازيس » غير أن براهينه ليست مقنعة ولا يزال باب الشك مفتوحاً فى هذا الصدد .

ولدينا كذلك الجزء الأسفل من لوحة من الحجر الجيرى عليها اسم هذا الفرعون محبوب « آمون » « تاكيلوت » (راجع L. R. III. p.334; Proc. XIII (1891) p. 36) غير أننا لا نعرف لأي « تاكيلوت » تنسب هذه اللوحة ، وهذه الملاحظة كذلك تنطبق على تمثال بوهول الذى عثر عليه فى خبيثة الكرنك (راجع Legrain, Cat. Gen. III. N. 42195-6) . هذا وقد ذكر هذا الفرعون على لوحة « حورباسن » (راجع ص ٨٣) .

وينسب الأثرى « هول » بعض جعارين لهذا الفرعون (راجع Hall. Catalogue of Egyptian Scarabs in the British Museum Vol. I. p. 24. No. 2429, 2430, 30606 and 47147.)

ويقول « بترى » إن معبد « أوزير » بالكرك بنى معظمه في عهد اشتراك هذا الملك مع ابنه « أوسركون » ؛ وقد ظهرت معهما ابنته « شبنابت » بوصفها وارثة عظيمة للملك ، وقد ذكرنا من قبل أن « أوسركون » كان قد تخطى الأربعين عند ما اشترك في الملك مع والده ، وعلى ذلك كان له ابنة ناشجة في ذلك الوقت (راجع Petrie, Hist. III. p. 245) . وهذا الرأى من أساسه خاطيء كما سنرى بعد .

وهكذا نخرج من تاريخ هذا الملك بآراء يحوطها الشك والإبهام وذلك بسبب تشابه الأسماء بين الملوك الذين يحملون هذا الاسم .

أسرة « تاكيلوت الأول » :

زوجه « كابس » : جاء ذكر هذه الأم الإلهية في لوحة « جورباسن » كما ذكرنا من قبل وقد نطق « بترى » هذا الاسم نطقاً خاطئاً : « شبس » (Petrie, Ibid. p. 244) . وليس هناك أى سبب يدعو « بترى »^(١) للتقريب بين اسم هذه الملكة وبين اسم ملكة أخرى « تاشبت » زوج ملك يدعى « تاكيلوت » ، وأم أمير يدعى « نمروت » ذكر على لوحة مصنوعة من الخشب محفوظة في متحف تورين (راجع Legrain, A.S. Regio. Museo di Torino. t. I. p. 126 ; VIII (1906). p. 48. note 1) . وقد جاء ذكر الملكة « كابس » هذه على لوحة « جورباسن » بوصفها أم الملك « أوسركون الثانى » وكذلك ذكرت في النقوش التى كشف عنها حديثاً في مقبرة « أوسركون الثانى » كما سيأتى بعد .

« أوسركون » بن « تاكيلوت » : وهو الذى أصبح « أوسركون الثانى » الذى خلف والده « تاكيلوت الأول » . وليس هناك أية علاقة بينه وبين « أوسركون الثالث »

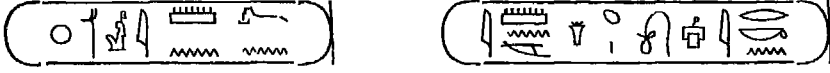
(١) راجع Petrie, Ibid. p. 246-7

ابن « ازيس » وهو ابن الملك « تا يكلوت الثانى » والملكة « كارممع » . وقد خلط « بدج » هذا النسب (راجع Budge. Book of the Kings II. p. 45-6) . أما الابن الأصغر « نمروت » الذى نسبه كل من « بترى » و « بدج » إلى « تا يكلوت الأول » على حسب ما جاء فى لوحة تورين (رقم ١٤٦٨) فإنه شخصية خيالية وربما كان ذلك نتيجة لخلطه بابن « أوسركون الثانى » الذى يحمل نفس الاسم كما سيأتى بعد .

هذا ولا بد من التنويه هنا عن الأميرة « شن - سبت » التى يقول عنها كل من « بدج » و « بترى » انها ابنة « تا يكلوت الأول » فهى فى الحقيقة حفيدة للفرعون « أوسركون الثانى » كما سنرى بعد .

الفرعون أوسركون الثانى

(٨٧٩ - ٨٥١ ق . م .)



آمون مرى آمون - ابن باست وسركون وسر - ماعت - رع - ستين

كان « أوسركون الثانى » من أهم ملوك الأسرة الثانية والعشرين وقد أبرزت أهميته الكشوف الحديثة التي عملت في « تانيس »^(١).

وهو ابن الملك « تاكيلوت الأول » والملكة « كابس » كما ذكرنا من قبل في مناسبات عدة . ويلقب أحياناً بلقب ابن الآلهة « باست » وبخاصة في معبد « تل بسطه » أهم مركز لعبادة الآلهة « باست » في مصر . وهذا اللقب يجعلنا نميزه من الملوك الذين يسمون باسم « أوسركون » بعده .

وأحدث سنة له في الحكم هي التاسعة والعشرون (راجع Legrain. A.Z. XXXIV. p. 112 No. 14 . وهذا الرقم اذا صدقنا ما ذكره الأثرى « أونجار » (راجع Ungar, Chronologie des Manethon. p. 236) وكذلك ما ذكره « بدج » (Budge, Hist. III. p. 249) يتفق مع التسع والعشرين سنة التي خصصها « مانيتون » جملة لمدة حكم اخلاف « أوسركون الأول » .

وتدل الآثار الباقية على أن « أوسركون الثانى » قد اتخذ « رعمسيس الثانى » نموذجاً له والظاهر أنه لم يكن يريد من أعماق قلبه أن يقلد سلفه هذا بقدر ما في استطاعته وحسب ، بل كان يريد أن يفوقه وذلك باغتصاب آثاره كأنه أراد أن ينتقم للملوك الذين اغتصب « رعمسيس الثانى » آثارهم . ولذلك تجده نقش اسمه على آثار كثيرة من آثار « برعمسيس » ولكن لأجل أن يكون تقليده « لرعمسيس الثانى » محبوبك

(١) راجع Montet, La necropole Royale de Tanis, t. I, Osorkon II.

الأطراف اتخذ اسم شارته مثل اسم شارة « رعمسيس » : « الثور القوى صديق ماعت » وكذلك كان طغراؤه الأول على قدر المستطاع وعلى قدر ما تسمح به العقائد السائدة وقتئذ مشابها للقب « رعمسيس الثانى » فكان لقب « رعمسيس الثانى » « وسر ماعت رع ستين آمون » ومن ذلك نرى أنه غير « رع » بآمون . وقد سهل على « أوسركون » اغتصاب آثار « رعمسيس » إذ كان ذلك لا يحتاج الى تغيير كبير . وهذا الاغتصاب كان ظاهراً فى معبد « تل بسطه » بوجه خاص .

وأهم حادث يلاحظ فى تاريخ هذا المعبد فى عهد « أوسركون الثانى » هو تعظيم عبادة الآلهة « باست » وإبرازها هنا بوصفها المعبودة السائدة عبادتها فى تلك البقعة ومن هذا العهد نجد اسم الآلهة منقوشاً بحروف كبيرة فى هذا المعبد ولم يقتصر ذلك على التماثيل واللوحات بل على عقود قاعة المعبد والعمد ، وكان غرض الملك من ذلك نحو اسم الإله « ست » ، إذ تدل الأحوال على أنه قد أمر بنزع اسمه حيثما وجد ، غير أن هذا العمل لم ينجز بدقة بل أنجز بإهمال ظاهر . فنجد مثلاً أن الإله « ست » كان ممثلاً على قمة العمد جالساً ومعه علامة الحياة والصولجان فى يديه ، ففى كثير من الأحوال نجد أن رأس الحيوان الدال على الإله « ست » قد غير برأس أسد ، وكذلك لباس رأس هذا الإله غير وأصبحت الصورة الجديدة تدل على الإله « ماحس » ابن الآلهة « باست » ، وهو الذى كان يصور بصورة أسد وهو إله حربى ، ولذلك بقيت كل الصفات التى كانت منقوشة مع الإله « ست » كما هى ، وأصبحت تطلق على الإله « ماحس » العظيم القوة إله السماء (راجع Naville, Bubastis Pl. XIII E. F. G.) وهذا المحو والتغيير ظاهر فى نقوش الإله « ست » الذى كان يعبد « رعمسيس الثانى » حيث نجد أن أثر المحو لا يزال ظاهراً (Ibid. Pl. XX) .

وقد وصل إلينا كثير من نقوش « أوسركون الثانى » من معبد « بوسطة » خلافاً للتي كانت تزين قاعة المعبد الثلاثينى (راجع Ibid. Pl. XLIE-H.) .

ووجدنا على أحد العمود أن « أوسركون » قد ذكر بوصفه متعبداً للاله « ماحس » وهو ابن الآلهة « باست » .

وتدل الأحوال على أنه كان يوجد مبنى هام في هذه البقعة لأنه وجد بالقرب منها قطعة أساس عليها نهاية نقش بالحجم الطبيعي مصنوعة صنعا دقيقا . وعلى أحد جوانبها نشاهد « أوسركون » يقدم العين المقدسة للآلهة « باست » التي أنجبته . وذلك لتمنحه كل الأراضى التي ستضاعف عددها وكل الشجاعة مثلما فعلت « لرع » (Ibid. Pl. XLI, E) ، وقد لقبت الآلهة « باست » هنا الكاهنة رئيسة الأسرار للاله « أتوم » وعلى الجانب الآخر نفهم أن ابن « باست » وهو الإله « حور حيكون » قد مثل مقدما الحياة للملك « أوسركون الثانى » .

آثار أوسركون الثانى فى تل بسطة . والوجه البحرى عامة :

لا نزاع فى أن أهم أثر تركه « أوسركون الأول » خلال مدة حكمه كان فى « بوسطة » ومدينة الآلهة « باست » العظيمة هى التى سميت فيما بعد « بوسطة » وكان موقعها بالنسبة لعصره ذا ميزة عظيمة جداً إذا كانت تقع على فرعى النيل أى الفرع البيلوذى والفرع الثانى ، وكان يؤمها كل السياح الذاهبين من منف إلى سينا وخليج السويس . وقد تقلبت على هذه المدينة العتيقة أحداث توالى فيها النعيم والشقاء كما كان شأن « تانيس » ولا تزال توجد حتى الآن آثار للعبد الذى أقامه الفرعون « خوفو » ومن بعده « بيبى » وغيرها من ملوك الدولة القديمة والدولة الوسطى (راجع Bubastis. pp. 4—14.) هذا وقد ترك لنا فيها الهكسوس بعض آثارهم ومن بعدهم أقام « رعمسيس الثانى » فى هذه المدينة مبانى ضخمة ولكن الحروب الداخلية قد خربت « بوسطة » كما هدمت « تانيس » غير أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين الذين أعادوا بناء « تانيس » من نفس أبقاضها يظهر أنهم لم يلتفتوا كثيراً إلى مدينة « بوسطة » ولم يترك لنا نفس « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة الثانية والعشرين آثارا فيها تذكر . وتدل

الأحوال على أن « أوسركون الأول » كما ذكرنا أخذ في إعادة بناء المعبد الكبير وكذلك المعبد الصغير مستعملا في ذلك أبقاض المباني القديمة كما كان يفعل في كل مكان في ذلك العهد الذى أتم بطابع الفقر ولكن أهم مبنى في هذه المدينة يرجع الفضل في إقامته للفرعون « أوسركون الثانى » وهو الذى كما قلنا قد اتحل دون تورع مباني « رعسيس الثانى » في كل من « بوسطة » و « تانيس » هذا إلى ما اغتصبه لنفسه من تمائيل ملوك الدولة الوسطى (راجع Br. Museum. a Guide to the Egyptian Galleries N. 774-5 حيث نجد أنه نقش اسمه على رأس تمثال جالس « لامنحات الثالث » (?) كما نقش اسمه على جزء من تمثال مصنوع من الجرانيت الرمادى جالس على العرش ويحتمل أنه « لامنحات الثالث » كذلك وذلك بعد أن محاسمه صاحبها الأصيل .

وعلى الرغم من ذلك نجد أن بعض النقوش الغائرة الصغيرة المصنوعة بدقة من التين البوابة العظيمة ترجع إلى عصر « أوسركون » هذا (راجع Naville. Festiva Hall of Osorkon II.) وهذه النقوش تمت الاحتفال بالعيد الثلاثينى الذى كان يعقده الملك شخصيا وتتبعه زوجه الكبرى الملكية وكل أطفاله هذا وبحضور عظماء القوم والمندوبين الأجانب وممثلى المقاطعات المصرية والمدن الذين كانوا يحملون شاراتهم الخاصة بهم وصور الآلهة المحلية في حضرة الإله العظيم . ويلاحظ أنه في أثناء سير الموكب وإقامة الشعائر كانت تسمع أصوات الدق على الطبول هذا إلى فرق المغنين والراقصين الذين كانوا يقومون بأدوارهم الخاصة في هذا الحفل . وقد كان الفرعون يرى أحيانا ماشيا على قدميه وأحيانا محمولا في محفته إلى أن يصل إلى سرادقه المزدوج حيث يجلس على عرشه المعدله وهناك كان يظهر تارة الإله « بتاح الجنوب » وأخرى يظهر « بتاح الشمال » .

وقد تحدثنا عن هذا العيد بعض التفصيل عند الكلام على العيد الثلاثينى للفرعون « أمنحوتب الثالث » الذى أقامه في « صولب » وكذلك الأعياد الأخرى كما شاهدناها

له في مقبره « خيروف » (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٨٨ — ٩٦) والمناظر التي بقيت لنا في معبد « بوبسطة » تعد أكل ما وجد في وصف هذا العيد وإن كانت مناظر مقبرة « خيروف » تمتاز عنها ببعض تفاصيل .

ويمكن أن نقبس من نقوش العيد الثلاثيني في « بوبسطة » بعض معلومات خاصة بالملك « أوسركون الثاني » فنجد كثيراً من أسماء الأسرة المالكة المذكوراً فيها ، منها الزوجة الملكية « كارمع » وهي التي ذكرت في نقوش « تانيس » وكذلك أسماء ثلاث من بناته : « تاخع — خبر » ، و « كرممعت » والثالثة دشم اسمها .

وكذلك ذكر ثلاثة من أولاده غير أن أسماءهم لم تذكر . هذا إلى أن كبار رجال الدين وعطاء القوم في عهده لم يذكروا بالاسم بل ذكروا بألقابهم وحدها ، يضاف إلى ذلك أن المبعوثين الأجانب قد ذكروا بأسماء عامة فنجد أن أهل الجنوب قد ذكروا باسم « أوتيو — ستي » وأهل الشمال ذكروا باسم « قنبتيوشع » (Ibid Pl. XV) . وقد فات « نافيل » أن يقرن هؤلاء الآخرين بقوم « هامو — حريو — شع » أي العرب الذين على الرمل ، وهم الذين ذكروا في نقوش « أونى » القائد المصرى الذى يرجع عهده إلى عصر الملك « بيبى » وقوم « نبيوشع » وبعلأى في الرمال الذين يتحدث عنهم « ستوهيت » (راجع Ibid pp. 26-27) . وكلمة « قنبت » في المصرية تعنى (مجلس) وهي تستعمل مقابلة لكلمة « زازات » (محكمة) . ومجلس الرمال تقابل على ذلك « السوفيت » الذين كانوا أصحاب الساطان على إسرائيل منذ أن توطنوا في « فلسطين » حتى نصب عليهم « شاءول » ملكا . وقد تطور الاسرائيليون ولكن العرب البدو قد بقوا محافظين على نظام القضاة وهؤلاء القضاة هم الذين أتوا ليشاركوا في عيد « أوسركون » اللاثيني .

ونجد على حسب الوثائق التي تعد أقدم من وثيقة « أوسركون الثانى » ان « بتاح تان » هو الاله الرئيسى في العيد اللاثيني . ففي عهد كل من « رعمديس »

الثانى « و «رعمسيس الثالث» (راجع Historical records of Ramses III p. 119-129 (1936) نجد أن معبد هذا الإله هو المكان الذى كان يحتفل فيه بإقامة شعائر هذا العيد . ولكن فى عهد «أوسركون الثانى» لم يكن للاله «تامنن» دور يذكر ، فقد ذكرين آلهة كثيرين . وكان الدور الرئيسى للاله «آمون» ملك الآلهة وسيد الأرضين . وأقيم العيد فى معبد «آمون» الذى كان قد حدده «أوسركون» . «وإن جلالة هذا الإله الفاخر ظهر على الطريق ليشرى فى قصر العيد الثلاثينى الذى جدد بناءه وجدرانه من الذهب وعمده» (راجع Naville, Festival Hall of Osorkon. II Pl. VI)

والواقع أننا نشاهد على الجدران نحواً من عشرين كهنا مصورين يتقدمون فى سيرهم لا بسين جاد الفهد وحاملين على أكتافهم السفينة المقدسة التى كان يحلى مقدمتها ومؤخرتها رأس كبش (رمز الإله آمون) (راجع Ibid Pl. V) .

وكان الملك يشترك فى خروج الحفل (راجع Ibid Pl. V) وقد امتطى بدوره محفته . ولدينا نقش يختلف عن النقوش العادية يعرف لنا المنظر كما يأتى : فى السنة الثانية والعشرين الشهر الرابع من فصل الفيضان طلع الملك فى معبد «آمون» الذى يعد قصر العيد الثلاثينى وجلس على الكرسي (سبا) وأخذ فى نذر الأرضين وقد نذرت حريم معبد آمون (أى أوقفن) وكذلك كل نسوة الآله المحلى اللأئى كن عبيداً منذ زمن الأجداد وأنهم سيظلون إماء فى كل المعبد على أن يدفعن ضرائب فى صورة جزية سنوية .

والواقع أن جلالاته كان يبحث عن فرصة عظيمة يكون فيها مفيداً لسيدته الذى أعلن أول عيد ثلاثينى لابنته الجالس على عرش والده وقد أعلن له أشياء عظيمة فى «طيبة» سيدة الأقواس التسعة . وعلى ذلك تحدث الملك أمام والده «آمون» قائلاً : لقد أوقفت «طيبة» طولاً وعرضاً بوصفها مطهرة وموهوبة إلى سيدتها . ويجب على عمال الفرعون ألا يقر بوهأ لأن كل سكانها قد أوقفوا سمرديا لاسم الإله العظيم الطيب (راجع Ibid Pl. VI) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الإله « آمون » كان البادئ لهذا العيد الثلاثيني وربما كان سبب ذلك أن الملك قد نجا من خطر أو كان تنفيذاً لرغبة الإله نفسه . وقد أقام الملك اعترافاً منه بالجمل معبداً « لآمون » في بلدة لم يذكر اسمها هنا ، بوصفه معبداً للعيد الثلاثيني . وقد أصدر مرسومًا أصبحت به تحت سلطان الإله وحده كل الموظفين النسوة التابعات لكل المعابد التي تدفع لها هذه النسوة ضرائب وكذلك كل إقليم « طيبة » الذي أصبح حراً من عمال الملك وكل سكانه أصبحوا ملكاً للإله « آمون » ولم يكلف الإله آمون شيئاً كثيراً أن يعد الملك مكافأة على هذه المنحة « أن يهبه كل الأراضي وكل الجبال وسوريا العليا وسوريا السفلى وكل البلاد الخفية لتكون تحت قدمي هذا الإله الطيب الذي جعل الإنسانية تحيا » .

وتدل الآثار التي في متناولنا على أن « شيشنق الأول » لم يكن عدواً للإله « ست » مثل أسلافه ويقول « مونتيه » أن ذلك لا يعني أننا وجدناه بين الآلهة الذين مثلوا في العيد الثلاثيني في عهد « أوسركون » بل يعتقد أن هذا ليس بالسبب الحقيقي ولكن الواقع أن الإله « ست » كان ضمن الآلهة الذين يقومون بدور في هذا العيد وإن المصري كان محافظاً بطبعه على تقاليد القديمة فلم يخرج عنها قيد شعرة ولذلك وضع « ست » في المكان الذي كان يمثل فيه في هذا العيد على الرغم من كره الشعب له ، ولكن لا أظن ذلك فإن الإله « ست » في عهد الأسرة الثانية والعشرين لم يكن مكروهاً بل كان يعبد ويقوم بدور عظيم في العبادة كما أشرنا إلى ذلك في لوحة الواحة الداخلة في عهد شيشنق (راجع ص ١٣٤) .

وفي خلال هذا العيد كان يحرق البخور وتقدم القرابين المختلفة للإلهة وقد ضحى الفرعون بوصل (راجع Ibid, Pl. XIII) ونحن نعلم أن هذا النوع من القرابين كان محبباً بوجه خاص للإله « ست » ومن جهة أخرى نرى أن كهنة الإله « ست » و « أوزير » و « إزيس » و « نفتيس » و « ختتي ارتي » كان يتألف منهم موكب وكان كل منهم في إحدى يديه طائر داجن وفي الأخرى سمكة فهكة (Fahaka) واسمها

بالمصرية « خبت » (ومعناها التي يأسف الانسان لأكلها) والسمكة الضخمة (Lates) قشر والسمكة (قنومة) (Mormyre) وأنواع أخرى لم تعين اسمائها (راجع Ibid Pl. XVIII, XXII). ولا غرابة إذا دهش الانسان من وجود السمك يستعمل طعاما في مصر عندما تفكر في الهلع الذي استولى على الفرعون «يعنخي» من السمك وأكلته. والواقع أن هذا الفاتح لم ترتعد فرائصه من طهارة السمك أو نجاسته. بل لأنه كان محرما عليه أكله. ومن الحقائق الثابتة أيضا أنه يمكن أكل السمك في كل الأوقات (راجع Text Geographique D'Edfu., Chassinat (t. I pp. 331-332, 334, 335, 340) إذ نجد أن «رعسيس الثالث» أمر بتوزيع السمك بكميات كبيرة الطازج منها والمجفف (راجع 7-8, 65, 3-4; Pap. Harris I. 73).

وفي الدلتا يعيش بوجه خاص قوم من الناس على صيد السمك إذ كانوا لا بد يأكلونه ويجد من الطبعي أن يقدم السمك قربانا للاله في مجموعة فاتحة من الجرانيت عثر عليها في « تانيس » تمثل كاهنين يسيران بخطى واحدة ويمحلان مائدة قربان مكدسا فيها سمك (Muges) البورى والطيور والنباتات المائية غير أننا لا نعرف هذين الكاهنين ولا لآى مكان كانا يحملان هذه القربات. ولكننا نعرف من جهة أخرى أن نقوش « بوبسطة » تبرهن على أن العيد الثلاثيني من الأعياد التي كان يباح فيها تقديم السمك قربانا وأكله بطبيعة الحال.

السرييوم : وجد في « السرييوم » لوحة للعجل أبيس جاء عليها أن هذا العجل دفن في السنة الثالثة والعشرين من عهد « أوسركون الثاني » (راجع Mariette. Le Serapeum de Memphis, Edition Maspero. p. 158)

وقد جاء ذكر هذا الملك كذلك على قطعة من الحجر الجيري الأبيض من معبد بتاح (راجع Porter & Moss III. p. 219).

وكذلك وجدت لوحة في « حلوان » من معبد « بتاح » ذكر عليها اسم هذا الفرعون

(راجع A.S. XV. p. 141) . جاء فيها أن في السنة السادسة عشرة استشير هذا الإله العظيم في موضوع هبة لحفيد « أوسركون الثاني » المسمى « زد بتاحفدنخ » بن « نمروت » الذى كان يشغل وظيفة الكاهن والد الإله وكاهنا ورئيس أسرار « بتاح » وكاتب المعبد ، وكاتب تعداد البقر ، فوافق على ذلك وضمن قراره تهديداً بالموت لكل من تعدى قراره وانه كذلك سيخفى اسمه من الأرض قاطبة ، وان تكون الإلهة « سخمت » وراء زوجاتهم بالمرصاد والإله « نفرتم » خلف أبنائهم .

تل المقدم : نقش « أوسركون الثاني » اسمه على تمثال من الدولة الوسطى وهذا التمثال بعينه كان قد اغتصبه من قبل « رعسيس الثاني » (راجع Porter and Moss IV p. 37-39) ومن جهة أخرى نجد أن أحد ضباط الفرعون نقش اسمه وألقابه على قاعدة هذا التمثال كما يأتى : « حور موسى » رئيس خاتم كل الهة الأرضين ونائب قصر ملايين السنين التابع « لوسر ماعت رع ستين آمون » « أوسركون » بن « باست » والمشرف على القصور ومصالح محاريب الأرضين وكاتم السر ومدير أملاك زوج الملك « كارع مع » . ولم يذكر قصدا قصر ملايين السنين هذا هنا بل توجد هذه الصيغة فى « تل المقدم » وسرى أن « أوسركون » الثانى أطلق اسم قصر ملايين السنين على معبد « تانيس » . ونعلم من جهة أخرى أن لكثير من ملوك مصر قصرين لملايين السنين ولكن كان أحدهما بالدلتا والآخر بطيبة والمضمون أن « حور موسى » يشير هنا إلى قصر ملايين السنين الذى يملكه « أوسركون » فى عاصمة ملكه « بوسطة » ومع ذلك يوجد مبنى للملك « أوسركون » بتل المقدم بهذا الاسم ولدينا منه قطعة من الحجر الرملى لم تعرف كيف وجدت فى مقبرة كشف عنها فى نهاية تل المقدم (راجع A.S. XXI pp. 26-27) وهذا القبر يؤرخ بنفس العصر وقد عثر فيه على صدرية فاخرة يمكن قرنها بجلى الأمير « حور نخت » بن « أوسركون الثانى » أو بجلى الملك « حقا خبر رع » « شيشنق الثانى » كما عثر على حل أخرى عادية وعلى جعران للملكة « كار عمع » (راجع Cat. Gen. du. Musée de Caire No. 5217-5273) .

وفي بلدة « ميت يعيش » مركز « ميت غمر » عثر على لوحة منقوشة من الوجهين عليها اسم الفرعون « أوسركون » يشاهد عليها يقدم دبة من الأرض لتالوث « طيبة » إلى تالوث آخر يشمل الآلهة « ازيس » و « حور » سيد « شدن » عاصمة المقاطعة لحادية عشرة (راجع A.S. XXII p. 77) .

بيثوم (تل المسخوطة) :

إن معظم النقوش التي عثر عليها في هذه المدينة يرجع عهدا إلى الدولة الوسطى بصور « رعسيس الثاني » وأخيراً إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وعصر البطالمة (راجع Porter & Moss III p. 53-5) والآثار التي عثر عليها للملك « أوسركون » هذه البلدة لها أهميتها فقد عثر « نافيل » على قطعة من الحجر الجيري الأبيض عليها اسم « أوسركون » مكتوباً بالمداد الأحمر تمهيداً لحفرها (راجع Naville, The Store City of Pithom, London (1885) p. 12

ويوجد في المتحف البريطاني تماثيل جميلة لموظف يدعى « عنخ شرينفر » أقيم في معبد أتوم (راجع Budge, Guide of the Egyptian Galleries No 776 p. 215) هو يقدم الخضوع إلى تالوث « طيبة » وإلى تالوث آخر يتألف من الآلهة « حور أختي » و « شو » و « تفنوت » وهذا التالوث له احترام عظيم في تلك الجهة يحمل هذا الموظف لقب نائب حاكم « بيثوم » .

جبيل (بيلبوص) :

كانت علاقة « جبيل » مع « مصر » منذ أقدم العهود علاقة متصلة وكانت هذه البلدة تكاد أحيانا تكون مستعمرة مصرية وبخاصة في عهد الامبراطورية . وتدل الأحوال على أن علاقة « جبيل » بمصر في عهد « أوسركون الثاني » كانت علاقة رد ومصافاة إذ لما تولى مقاليد الأمور بمصر أرسل إلى حاكم « جبيل » ليضع

تمثاله في معبد الآلهة « بعلات » إلهة تلك الجهة وهذا التمثال يمثل الفرعون جالسا على مقعد مكعب ذى ظهر (راجع Dunand, Fouilles de Byblos t. I No. 1741) وقد فقد رأس التمثال وجذعه وهشم القدمان والساقان ، وطغراء الفرعون منقوشة على جانبي المقعد هذا فضلا عن وجود سطر من النقوش على حافة القاعدة يتضمن أن هذا الفرعون هو محبوب الإلهة « أزييس » العظيمة والأم الإلهية . ولا ننسى الدور الذى لعبته الإلهة « أزييس » فى أسطورة زوجها « أوزير » فقد ذهبت إلى « بيبلوس » . لتبحث عن جسمه وتعود به إلى مصر ، وقد رجعت به متحولا إلى شجرة ، ومن المحتمل أن تمثال « أوسركون » هذا كان منقوشا على صدره كتمثال « أوسركون الأول » الذى أرسل إلى الملك « ايليبعل » وقد أحاط خلف « ايليبعل » هذا طغراء بنقش فينيق .

ويقول « موتيه » إن من النظريات المقبولة النظرية القائلة بأن « شيشنق » عندما ارسل تمثاله إلى ملك « جيبيل » لم يقصر رسول الفرعون كلامه مع هذا الملك على شراء الخشب والسفن ولكن تحدث معه عن القيام بجولة على « أورشليم » ومن المحتمل أن « أوسركون الثانى » عندما أرسل إلى ملك « جيبيل » تمثاله كان فى ذهنه فكرة مماثلة إذ لم يتخل عن اطعاه التى كانت محببة إلى كل الفراعنة العظام الذين حكموا مصر .

ونحن فى الواقع نقرأ فى التوراة ان « ذراح » الأثيوبي قد هاجم مملكة « يهودا » بجيش قوامه مليون من الرجال وثلاثمائة عربية وقد صدم جيش « آسا » فى وادى « صفاته » على مقربة من « مريشه » فهزم الاثيوبيين واقضى أثرهم حتى « جرار » . وغنم « آسا » وقومه غنائم عظيمة وعادوا إلى « أورشليم » ومعهم عدد عظيم من الغنم والجمال التى استولوا عليها بالقرب من « جرار » (راجع كتاب الأخبار الثانى اصحاح ١٤ من سطر ٨ إلى ١٤) ولا شك أنه بحساب سريع يمكن أن نبرهن على أن « آسا » و « ذراح » كانا معاصرين للملك « أوسركون » وذلك أن حملة الاثيوبيين التى وقعت

حوالى ٦٠ سنة بعد حملة « شيشنق الأول » تقع بطبيعة الحال في حكم « أوسركون الثانى » حوالى عام ٨٣٥ ق . م . وقد ظن بعض المؤرخين ان « أوسركون » و « ذراح » هما شخص واحد (راجع Naville The festival Hall of Osorkon II p. 4, 25) ولكن الاسمين ليس بينهما وجه شبه قط ومع ذلك فمن الممكن ان المؤرخ الذى كتب هذا الحادث قد خلط اسم الفرعون باسم الاثيوبي ولكن يجوز أن « أوسركون » الثانى كان له بين حلفائه أو كبار رجاله الحريين قائداً اثيوبيا وذلك لأن جيش « شيشنق الأول » على حسب قول العبرانيين كان يحتوى على عدد عظيم من الأجانب من اللويين والسيكيين والاثيوبيين (راجع كتاب الأخبار الثانى الاصحاح ١٢ سطر ٣) ولم يكن جيش « ذراح » مؤلفاً فقط من اثيوبيين بل كان يحتوى كذلك على لويين (راجع سفر الأخبار الثانى الاصحاح ١٦ سطر ٨) مثل جيش « شيشنق » وعلى أية حال فإنه من الممكن أن يكون اللويين والاثيوبيين علاقات مباشرة مع سلطان « كنعان » وكانوا يتآمرون معهم على مصر أو يعلنون الحرب دون أن يبروا بمصر على أنه لم يذكر في أى جهة حارب المصريون في جيش « ذراح » .

ومع ذلك يجب علينا ألا ننسى أن « أوسركون الثانى » قد ترك آثاراً كثيرة في « بيتوم » الواقعة على الطريق الداخلة من مصر إلى فلسطين والواقع أن الملوك الذين تركوا لهم أعمالاً في « بيتوم » أمثال « رعسيس الثانى » و « بطليموس فيلادلف » كانت لهم أغراض في الشرق وقد عثر « ريزنر » في أثناء الحفائر التى قام بها في « السامرة » على آنية من البرمر عليها اسم الفرعون « أوسركون الثانى » (راجع L. R. III. p. 340 No. 3) . ومن ثم نعلم أنه في الوقت الذى كانت فيه مملكة يهودا يهاجمها الاثيوبيون كان رسل « أوسركون الثانى » يذهبون إلى شمال وجنوب هذه المملكة أى في « جبيل » و « السامرة » فقد كانوا وقتئذ يتفاوضون مع ملك دمشق وعندما غزا « سلامندر الثالث » ملك « آشور » بلاد سورية

في عام ٨٥٣ ق. م. كانت فصيلة صغيرة من الجنود المصريين ضمن الجيش العظيم الذي حاول بالقرب من «حماه» وقف زحف الاشوريين (راجع 72 p. II. Monolithe).

آثار « أوسركون الثاني » في الوجه القبلي :

وجد اسم « أوسركون الثاني » على كثير من آثار الكرنك . فقد جاء ذكر اسمه على نقوش مرسى الكرنك عن ارتفاع النيل (راجع A. Z. XXXIV p. 112) وفي خيطة الدير البحري عثر « بلحان » على عدة تماثيل لكهنة ووزيرهم من عصره نقشوا اسم هذا الفرعون عليها كما سنذكر ذلك عند الكلام على هؤلاء الكهنة بالتفصيل فمثلا نجد « باكنخنسو » (Legrain, Cat. Gen No. 42213) و « زد باستنغنخ » (Ibid No. 42214) والكاهنة « شبنسبت » (Ibid No. 42228) وهي كاهنة الآله « آمون » وابنه الكاهن الأكبر « نمرات » وهو ابن الفرعون « أوسركون الثاني » وكذلك نقش الكاهن « نبترو » بن « نسر آمون » على إحدى كتفي تمثاله الطغراء الأولى لهذا الملك وعلى الكتف الثاني الطغراء الثانية ولكنه ذكر بجانب ذلك اسم الكاهن الأكبر « حورسا ازيس » . ونجد ان كاهناً رابعاً « لآمون » جده من جهة أمه هو الكاهن الأكبر « أوبوت » الذي كان كاهناً أكبر في عهد « شيشنق الأول » ترك لنا ثلاثة تماثيل أنعم بها عليه الفرعون وهي رقم ٤٢٢٠٦ ورقم ٤٢٢٠٧ وهما لا يحملان ذكر شيء آخر ولكن الثالث وهو رقم ٤٢٢٠٨ يرجع تاريخه إلى العهد الذي ثبت فيه طموح الكاهن الأكبر ويوضح أن هذه الهدية من قبل الملك سيد الأرضين « حورسا ازيس » . وعلى أية حال لم ينس « زد تحوتغنخ » صاحب هذه التماثيل أنه مدين للملك الشرعي ولذلك نقش ألقاب الفرعون « أوسركون الثاني » على جلد الفهد الذي يلبسه .

ولدينا كاهن آخر يدعى « نسامونتابت » قد حذا حذو سابقه (راجع A. S. (V. p. 282) فنجد في اسم الراية أنه قدم لنا صورة أخرى غير التي نجدها

« بوسطة » إذ ذكر لنا « أنه النور القوي الذى يظهر فى « طيبة » فى حين أنه فى بوسطة » و « تانيس » ينعت بالثور القوي محبوب ماعت » ، ومن المحتمل نعته فى « طيبة » بهذا الوصف كان بمناسبة زيارة له لعاصمة الصعيد . ومع ذلك ، هذا الملك قد قام فيها بمشروعات ، فنجد حتى الآن فى أعلى الجدار الجنوبي لقاعة مدقشاً مهشماً يتدئ بألقاب الفرعون « أوسركون الثانى » (راجع Ibid V p. 288) ذلك أقام هذا الفرعون فى داخل معبد الكرنك الكبير لآمون مقصورة صغيرة نمت الآن ويوجد منها فى متحف برلين قطعتان (L.D. III Pl. XLII, Aegyptische Insch II p. 21)

العرابة :

وعثر « أمليتو » فى العرابة على آيتين من الممرس نقش على كل منهما اسمه
Amelineau Nouvelles Fouilles D'Abydos 1895-1896. p. 168, راجع
1897-1898 Pl. XXIV & p. 278.

الأعمال التى قام بها « أوسركون الثانى » فى « تانيس » ووصف
قبره ومحتوياته :

لقد أرجأنا الكلام عن أعمال « أوسركون الثانى » فى « تانيس » عند التحدث
ن أعماله فى الوجه البحرى لتفرد لها فصلاً خاصاً لأهميتها وبخاصة أن قبره كشف
هذه المدينة العظيمة ، وقد كان المنتظر أن يكون قبره فى عاصمة ملكه « بوسطة »
فى عاصمة ملكه الدينية « طيبة » .

ومع ذلك فإن دفته فى « تانيس » ليس بالأمر الكثير الغرابة وذلك لأسباب
جبهة ، منها أن ملوك الأسرة الواحدة والعشرين قد دفنوا فى هذه البلدة كما تحدثنا
ن ذلك من قبل ، وثانياً لأن « تانيس » كانت قريبة من عاصمة ملكهم ، وبذلك

كان في مقدورهم المحافظة على مقابرهم وعدم العبث بها بخلاف ما إذا كانت قد دفنت في « طيبة » البعيدة عنهم وبخاصة أن كهنتها العظام قد أصبحوا منذ عهد هذا الفرعون نفسه شبه مستقلين عن الوجه البحرى ، ثالثا كانت مدينة « تانيس » تعد وقتئذ العاصمة الدينية الثانية في البلاد في الوجه البحرى .

وأخيراً كانت ملوك هذه الأسرة والأسرة الواحدة والعشرين التي سبقتها يجدون في الآثار التي تركها الملوك الغابرون منتجا غنيا يستعملون أحجاره في إقامة آثارهم .

ولا شك في أن الأعمال التي قام بها ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين في « تانيس » ليست إلا استمراراً لما قام به الرعامسة السابقون غير أن أعمالهم كانت أعمالاً مشينة لأنها كانت هدما وتخريبا لما أقامه السلف ليشتيدوا بأنقاضه لأنفسهم معابد وتمائيل وتوابيت ومقابر ولذلك قد أصبح من الصعب التمييز بين مواضع المباني القديمة والجديدة التي أقيمت في عهد الأسرتين السالفتي الذكر .

ولا يفوتنا أن نشير هنا إلى أنه من الغريب جداً أن « موتيه » الذي قام بأعمال الحفر في هذه المدينة العتيقة لا يزال عند رأيه الذي أصبح منقوضا عند كل علماء الآثار تقريبا في أن « تانيس » هي نفس « بررعمسيس » بعد أن اتفق الأثريون على أن الأخيرة (بررعمسيس) هي المكان الذي أقيم على أنقاضه بلدة «قنتير» الحالية القريبة من «فاقوس» .

ولقد اختلط الحابل بالنابل في مباني « تانيس » التي قلبت رأسا على عقب حتى أصبح من المشكوك فيه أن سور المعبد العظيم المقام من اللبن هو من عمل مؤسس هذه المدينة إذ من المؤكد أن الجزء الغربي من الجدارين الشمالى والجنوبى من هذا المعبد قد أعيد بناؤهما بعد الأسرة الواحدة والعشرين وذلك لأن الحفائر التي عملت حديثا فيه قد أثبتت أنه قد انتزع جزء من المباني القديمة التي يرجع تاريخها إلى عصر الملك « بسوسنس الأول » ، لإعادة بناء الجزء الذي تهدم وهو الواقع في شمالى الجدار (انظر الرسم صورة رقم ٥) :

والواقع أن « بسوسنس » قد عمل كثيرا كما ذكرنا من قبل في « تانيس » ليجعل الجزء الخاص بالأمالك الملكية الذي حربه اتباع « ست » يمكن سكنه وقد اجتهد في أن يختصره في داخل سور يتألف من مربعين في اتجاهين مختلفين وضع الواحد منهما في الآخر (انظر الرسم صورة رقم ٥) .

والظاهر أن الباب كان يوجد على مسافة قليلة جنوبى الباب الأصلي . وقد عثر « مونتيه » على بعض بقاياها . أما المعبد فالظاهر أنه كان صغيراً جداً ، وقد كان من المستطاع معرفته لو كان « مريت » أوضح بدقة المكان الذى عثر فيه على قطع الأساس التى صنعها « بسوسنس » و « سيامون » وهى الآن بالمتحف المصرى . وقد عثر « مونتيه » على ثلاثة ألواح صغيرة باسم « بسوسنس » فى الجهة الشرقية من القاعدتين المستديرتين اللتين نقش « سيامون » عليهما ألقابه الملكية .

وفى خلال الأسرة الثانية والعشرين أراد ملوكها أن يقوموا بأعمال بناء فى « تانيس » ليعيدوا لها بهاءها القديم . فنعلم أن « شيشنق الثالث » قد أقام بوابة ضخمة قطع أحجارها من التماثيل المصنوعة من الجرانيت التى أقامها « رعمنسيس الثانى » وغيره . ومن الجائز أنه أقام كذلك الجدار الشرقى من السور العظيم الذى ينقسم بابه قسمين متساويين ، ومع ذلك فإن « أوسركون الثانى » قد قام قبله بأعمال واسعة النطاق وأعاد المعبد الكبير كما وجد حتى العصر الرومانى وبعده حتى اللحظة التى بدأ فيها العمال الذين كانوا يستعملون حجارة المعبد لعمل الجير فى عصرنا هذا ، ويبلغ طول المعبد ٢٣٠ مترا وعرضه ٨٥ مترا وقد عثر على آثار أمكن بها تحديد الزاوية الجنوبية الغربية والزاوية الشمالية الغربية فى عهد « أوسركون الثانى » . وذلك أن « مونتيه » عثر على أدوات أساس هامة تشمل عددا عظيما من الأقداح المصنوعة من الفخار الأسمر اللون ، وبعض أكواب وجره صغيرة ولبنة وقطعة من الحجر الرملى ونحسة أقداح من الفخار المطلى باللون الأخضر وسبع لوحات صغيرة من مواد مختلفة واحدة منها من حجر البرشيا الوردى اللون وواحدة من البرنز واثنان من الفضة وثلاثة من الفخار المطلى . والنكابة

التي عليها بالمداد الأسود غير أنها لم تكن واضحة إلا على قذح واحد كتابته واضحة جداً وتشمل طغراءى الملك « أوسركون الثانى » وكذلك وجد على بعض اللوحات اسم الفرعون : محبوب آمون « أوسركون » .

وفى عام ١٩٤٦ عثر « مونتيه » على أدوات أساس أخرى فى الزاوية الشمالية الغربية وتحتوى على ألواح من الفخار المطلى والمرمر والفضة والنحاس والقصدير وأقداح من الفخار المطلى وغيرها . وقد أمكن قراءة اسم الفرعون « أوسركون الثانى » على بعضها بوضوح . ونقش على قذح سليم فضلاً عن طغراءى الملك العبارة التالية : « المحبوب من آمون ملك الآلهة » .

أما جدار الواجهة فقد وجد مهتما كما لاحظ ذلك « مارييت » (راجع : Mariette
Fragments et Documents relatifs aux Fouilles de San Rec.
Trav. IX. p. 9)

المعبد الشرقى :

يوجد بين جدار « بسوسنس » والجهة الشرقية من السور العظيم كومة من الأحجار تتألف من عشرة عمد . وكل منها مؤلف من قطعة واحدة من الجرانيت طولها سبعة أمتار من العمدة النخيلية الشكل وكلها ملقاة على الأرض . بجوار قواعدها . أما أحجار السقف والجدران فقد اختفت كلية وعقودها هشت من قبل واستعملت ثانية فى بناء ممر معبد الآلهة « عتا » والآثار الوحيدة التى بقيت من هذا المعبد فى مكانها هو جدار من اللبن وقناة من الفخار مدفونة فى الرمل ، غير أننا لا نعرف أولها ولا آخرها . هذا إلى أجزاء قصيرة من قنواتين آخرين .

وتاريخ هذه العمدة غريب جداً إذ يرجع عهدا إلى الدولة القديمة ويدل قوامها ونسبها وعدد جريد النخل الذى مثل فى تيجانها وكذلك إتقان حيك عروقها على أنها تنسب إلى عمد الملكين « وناس » و « ببي » . والواقع أن هذه العمدة تشبه

كثيرا ستة عمد في معبد الآلهة «عتتا» وكذلك العمدة الأربعة الملقاة خلف البوابة العظيمة ويبلغ طول كل منها أحد عشر مترا . (راجع Montet Nouvelles Fouilles Tanis. p. 79 ff.) وهذه العمدة كانت في الأصل مزينة بنقش هيروغليفي يشمل أربعة أسطر ذكر فيها اسم الملك ولقبه وفي السطر الرابع كتب : محبوب الإله فلان . ومن المحتمل كثيرا أن اسم هذا الإله هو «ست» وان اسم البلد هو «أواريس» وهذا النقش لإزاله «رعسيس الثاني» ثم غطى سطح العمدة بنقوش جديدة متبعا في ذلك تصميميا موحدًا . وكلها باسمه وألقابه وكذلك ذكر عليها الآلهة الذين كان يعيدهم وبخاصة الإله «ست» ولكن عندما قامت الحرب على عبادة الإله «ست» محى اسمه أو غير إلى صورة إله آخر كما لاحظنا ذلك في معبد «بوسطة» .

ولما جاء «أوسركون الثاني» لم يغير شيئا مما فعله أجداء الإله «ست» واكتفى بوضع اسمه بدلا من اسم «رعسيس الثاني» بعد محوه . وكان ذلك من السهل عليه لتوحيد اسمه الحورى مع اسم «رعسيس الثاني» كما أوضحنا ذلك من قبل (ص ٢٢٢) وبذلك حصل «أوسركون» لنفسه على معبد بأكمله بأقل نفقة غير أنا لا نعرف أين اختفت الجدران والتماثيل التي كانت في هذا المبد الشرقى ولكن من المحتمل أنه إذا عملت حفائر في هذه الجهة فقد تكشف لنا عن المكان الذى استعملت فيه ثانية .

الكشف عن مقبرة الملك «أوسركون الثاني» :

يرجع الفضل كله في الكشف عن مقبرة هذا الملك وغيره من ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين للأثرى «بيير مونتيه» . وسنلخص هنا الخطوات التي اتبعها هذا الأثرى في رفع النقاب عن محتويات مقبرة هذا الفرعون وغيره من الذين دفنوا معه في قبره أو بالقرب منه .

ففى عام ١٩٣٦ بدأ هذا الأثرى في الكشف عن بعض بيوت مقامة باللبن مصطفة

حذاء الجدار الجنوبي للعبد الكبير في « تانيس » ، وفي عام ١٩٣٨ كان قد وصل إلى كشف خمسة عشر بيتا . وكان البيتان ١٤ و ١٥ قد أقيما بارتفاع واجهة المعبد وقد عثر في البيت رقم ١٤ على مجموعة من الرؤوس الملكية المصنوعة من الجص والمرص كما عثر على علامات هيروغليفية ، وتيجان عمدة في صورة الآلهة « حتحور » وفي البيت رقم ١٦ عثر على صورة ملك يذبح العدو ثم ثلاثة رؤوس من الجص وغير ذلك من الآثار الصغيرة . وفي هذه الجهة عثر كذلك من الجنوب على أشياء يظهر أنها كانت تصنع في مصانع خاصة بها . وبجانب هذه الأشياء عثر على أشياء من الفخار المطلي المهشم مما كان يصنع في مصانع هذه الجهة . ولكن وجد كذلك بين هذه الأشياء أثر أقدم منها عثر عليه بين البيت رقم ١٤ وجدار من اللبن وهذا الأثر هو قطعة حجر جيري منقوشة نقشاً غائراً مثل عليها الملك « سيامون » يلوح بمقمعته فوق رأس عدو غير أنه لم يبق من صورة الفرعون إلا الذراعان والجسم (راجع ص ٥٨) وفي عام ١٩٤٦ وجد في البيت رقم ١٥ وفي شرفيه بقليل أدوات الأساس الخاصة بالملك « بسوسنس » وقطع الأساس هذه وجدت في مكانين موازيين لجدار « بسوسنس » وتؤرخ على حسب أشياء معينة بعهد الأسرة الواحدة والعشرين .

وفي أثناء جمع هذه الأشياء عثر العمال في القرب من البيت رقم ١٤ على أثر أسطوانية الشكل قطرها حوالي ١,٥ متراً حفرت في لبنات وانتهت بطوار من الحجر الجيري ثم أخذت العمال بعد ذلك في الكشف عن أحجار هذا الطوار وفي أثناء ذلك عثر على سلسلة من قطع أثرية كان لا يمكن أن تكون مستخرجة من معمل أو معبد أو قصر ولكن كانت لابد من مستخرجة من مقبرة ومن هذه القطع ثلاث من أواني الأحشاء وغطاءان لاثنتين منهما ، واحد برأس كلب والثاني برأس صقر ، هذا إلى عدة قطع من التماثيل الحجرية وقد نقش على واحدة منها نقش باهت جاء فيه : أوزير الملك المحبوب من امون « شيشنق » ابن « باستت » . وقد أوحى ذلك بأن قبر الملك « شيشنق الثالث » يوجد قريبا من هذا المكان . وقد لوحظ أن أحجار الطوار

ينقصها حجر عند المكان الذى انتهت إليه فوهة البئر . وقد دل ذلك على أنه مكان الكسر الذى سهل للصوم دخول المقبرة وقد سُد ثانية بحجرين وضعا بغير نظام محكم . وعند رفع هذين الحجريين أمكن دخول القبر وهو يحتوى على قاعة صغيرة مليء نصفها بالوحل ولم يجد الكاشف أمامه أى أثر فى بادئ الأمر إلا قطعة كبيرة من الجرانيت غير منتظمة الشكل ، ولكن سرعان ما شاهد أن جدران القاعة الأربعة كانت مغطاة بالكتابات والصور الجنازية ودلت النقوش على أنه قبر «وسر ماعت رع» «أوسركون ابن باستت» «أى» «أوسركون الثانى» وقد لوحظ فى أحد جدران هذه القاعة فتحة تؤدى إلى قاعة أكبر بقليل موضوع فيها تابوت من الجرانيت مثقوب جانبه وكان يفصل حجرة التابوت هذه عن حجرة أخرى جدار رقيق سقط أحد أحجاره من أعلى ولهذا الحجرة الأخيرة باب من الغرب سد سداً محكما ، وقد اتضح فيما بعد أن حجرة التابوت والحجرة المجاورة لها ليستا إلا حجرة واحدة ولكنهما قسمتا فيما بعد بهذا الحاجز الرقيق .

وبعد رفع حجريين من السقف دخل الكاشف حجرة ثالثة كانت مفعمة بالطين ووضر فيها على إناء من المرمر سليم وكذلك على إناءين من أوانى الاحشاء .

وبعد إزالة الطين ظهر غطاء تابوت من الحجر الرملى الدقيق ووجد فوق التابوت وحوله ما يقرب من ثلاثمائة تمثال من التماثيل المحيية معظمها لملك يدعى « تاكيلوت الثانى » . وقد لوحظ فى القاعة الأولى أمام التابوت أنه توجد فى الجدار الغربى فتحة مربعة سدت بحجر كبير من الجرانيت وقد أمكن الكاشف أن يرى من الثقب الذى فى الجدار قاعة فسيحة وضع فيها تابوت من الجرانيت ضخم يشبه تابوت العجل أيس ، ووجد على غطاء التابوت أغطية أوانى أحشاء . وبعد دخول هذه الحجرة وجد فيها تابوت آخر أصغر من السابق بكثير ، زين غطاؤه بنقوش جميلة وفتح الكاشف من هذه التوابت الأربعة إثنين فى عام ١٩٣٩ ولم يحتو تابوت الحجرة الأولى إلا على عظام متحجرة . وتابوت الحجرة الثالثة للملك « حز — خبر رع » « تاكيلوت » وهو المعروف باسم « تاكيلوت الثانى » . وقد نهب ولم يبق فيه إلا بعض قطع من الذهب .

وقد دات الأحوال على أن مومية هذا الفرعون كانت مزينة بزينة فاخرة . وفي يناير سنة ١٩٤٠ استؤنف العمل بفتح التابوت المصنوع من الحجر الرملى وكان قد عثر بجواره على مجموعتين من التماثيل المحيطة واحدة منهما باسم الملك « أوسركون الثانى » والأخرى باسم الكاهن الأول « حورنخت » وهو صاحب التابوت ، وكذلك عثر على أوانى الأحشاء الأربعة الخاصة به موضوعة بجوار صندوق التابوت ، وقد كان اللصوص قد ثقبوا الصندوق مما سبب كسر التابوت الفضى الذى فى داخل الصندوق المصنوع من الحجر . وكذلك كسر الفطاء المصنوع من الكرتون لحماية المومية . وقد سرق اللصوص قناع الوجه المصنوع من الذهب وكذلك القطع التى كان فى مقدورهم الوصول إليها من هذا الثقب . وكان جسم هذا الكاهن الأول لآمون مغطى بالطين ولكن معظم حليه بقيت محفوظة .

ولم يبق بعد فحص هذا التابوت الصغير إلا رفع غطاء التابوت الضخم الذى كان فى الحجر ، وكان اللصوص قد ثقبوا صندوقه . وكان المنتظر أن يوجد فيه شئ يذكرون الحلى وأدوات الزينة الجنائزية التى توضع عادة مع الملوك ، أو على الأقل كما وجد فى تابوت الكاهن الأكبر « حورنخت » ، ولكن الراقع كان غير ذلك إذ بعد رفع غطاء التابوت لم يوجد فى الصندوق إلا ثلاث موميات وإزاء الأحشاء ولحمة مستعارة من البرنز وبعض قطع صغيرة من الذهب وقطع من الخزف المطفى . وكان هذا كل ما تركه اللصوص .

مبنى مقبرة « أوسركون » وغيره من الملوك فى هذا العهد :

وقبل أن نبدأ الكلام بالتفصيل عن محتويات هذا القبر يجدر بنا أولاً أن نلقى نظرة عابرة على مباني الجبانة الملكية فى « تانيس » .

تحتوى الجبانة الملكية فى « تانيس » على أربع مقابر مميزة وتقع مباشرة بجوار الزاوية الجنوبية الغربية للعبء الكبير (انظر التصميم صورة ٥) وتقع جوانبها الثلاثة الكبيرة فى الجهة الشرقية والغربية ، وتقع الجوانب الكبيرة للقبرين الآخرين فى الجهة الشمالية

الجنوبية وفي نفس القطاع توجد أسس قبر لم يكن قد تم بناؤه (رقم ٦) (انظر صورة ١٦) ويمكن تقسيم هذه المقابر ثلاثة أنواع مختلفة .

(١) المقابر التي من طراز بسيط (مقابر ٤ و ٦) وهي عبارة عن غلاف من المبانى يحمى التابوت ويتألف من أربعة جدران لها زوايا . وأرضيتها مبلطة وسقفها مؤلف من قطع من الحجر .

(٢) والطراز الثانى (ويشمل المقبرتين رقم ٢ و ٥) ويحتوى على حجرة يوجد فيها التابوت وبئر توصل إلى تلك الحجرة والكل يؤلف بناء مستطيل الشكل .

(٣) والطراز الثالث هو مقابر يتألف كل منها من عدة حجرات (١ و ٣) وتتميز بشكلها الذى على هيئة زاوية قائمة L ، وكذلك باستعمال الجرانيت فى بناء الحجرة المخصصة للتابوت الملكى .

ولابد من أن نشير هنا فى الحال إلى أنه وجد فى الغرب من المقبرة رقم ٣ عدة هياكل عظمية عثر عليها مدفونة فى الرمل وفى ثلاثة أحوال منها كانت هياكل تحت طبقة من اللبناات سمكها ثلاث لبناات وضعت الواحدة فوق الأخرى .

المقبرة رقم (١) :

تصميم المقبرة : وهذه المقبرة تتألف من جزئين مميزين . أولاً — يوجد فى الشرق مبنى من الحجر الجيرى الأبيض يحتوى على ثلاث حجرات كانت تستعمل إحداها فى الأصل ممراً للدخول والاثنتان الأخرى كانتا للأثاث الجنائزى ، والحاجز الذى يقسم الحجرة الأولى قسمين مؤرخ بالزمن الذى وضع فيه التابوت المصنوع من الجرانيت ، وفى الغرب توجد حجرة الملك « أوسركون » الجنائزية ولها منفذ من جهة الممر .

وأسس هذا المبنى فى أجزائها المنخفضة جداً موضوعة على الرمل الذى يبلغ عمقه حوالى ٦,٦٠ متراً من أسفل مستوى بلاط البوابة العظمى للعبد الكبير ، وتوجد آلات

على مسافة نصف متر تحت مستوى طبقة الماء ، وفي العهد الذى بنيت فيه المقبرة كان ينبغى أن يكون مستوى الماء على مسافة ثلاثة أمتار أسفل من مستواه فى أيامنا الحالية .

وعلى ذلك لم يكن فى الإمكان الكشف عن كل الأسس خوفا من تصدع البنيان كله . ويتألف البناء فى الجزء الشرقى من جدران مبنية بالجر الجيرى المهذب المحكم بالملاط . وهذه الأحجار مأخوذة من مباني « رعمسيس الثانى » ، والجزء الغربى يحتوى على حجرة الفرعون « أوسركون الثانى » الجنائزية . ولما كانت هذه الحجرة مخصصة للتابوت الضخم فقد غطيت جدرانها كلها بأحجار من الجرانيت الوردى .

وهذه الحجرة قد سقفت من جهة الغرب فيما بعد وذلك لإمكان وضع تابوت ثان لم يكن فى الحسبان وضعه هنا حسب التصميم الأول . أما قطعنا الجرانيت اللتان كانتا تغطيان الواجهة الغربية من الحجرة فقد استعملتا فى تسقيف الجزء الذى زيد .

وهذا التغير فى المبنى كان سببه وفاة الأمير والكاهن الأكبر « حورنخت » ، وقد عمل بسرعة كما يظهر جليا فى المبنى ، وأدخل تابوت هذا الكاهن الأكبر من جهة الغرب قبل إعادة بناء الجدار .

وتدل الأحوال على أن التابوت الكبير الخاص « بأوسركون الثانى » كان قد وضع فى مكانه قبل بناء الجدار الجانبي .

أما مدخل الحجرة الرابعة فكان من فتحة عملت فى الجدار الشرقى توصل إلى الحجرة الأولى وقد أظقت هذه الفتحة بسدادة من الجرانيت على هيئة جذع هرم غير أنها لم تكن محكمة ولذلك اضطر القائمون بهذا العمل لوضع بعض قطع صغيرة ، من الحجر لأحكامها وتمكينها بالمونة .

كسوة المبنى من الداخل : يدل الملاط الذى وضع على جدران المقبرة من الداخل على أنه لم يعمل على نمط واحد بل كان تنفيذه غير متناسق . إذ نجد فى بعض

لأجزاء أنها لم تم وبخاصة في الجدار الشرقى من الحجره الثالثة . هذا إلى أن مباني الجدران من الداخل لم تكن متقنة ، من أجل ذلك استعمل الملاط بكثرة لتغطية عيوب التي فيها ، أما الملاط الذى استعمل في الحجره المقامة من الجرانيت لتغطية عيوب فكان ملوناً باللون الأحمر ليتمشى مع لون الجرانيت ويجد بعض هذا اللون لا يزال عالقا على الجرانيت نفسه .

الواجهة الخارجيه للمقبرة : لما كانت الواجهات الشماليه والشرقيه والغربيه . لم يكن مقصودا إظهارها للعيان فإنها لم تكس وبقيت خشنة على أصلها .

باب الدخول من الحجره الأولى :

كان المدخل العمومى للمقبرة غير ظاهر وذلك بسبب الأشجار التي كانت تسده ، ومن المحتمل أن هذا الباب كان قبل إدخال تابوت الملك « تايلوت » وتابوت شخص مجهول كان مسدودا ببنائة عليها نقوش . وعتب هذا الباب مؤلف من حجر واحد من الجرانيت الوردى .

الجدار المشترك بين المقبرة رقم (١) والمقبرة رقم (٢) :

هذا الجدار فى الواقع تابع المباني المقبرة رقم واحد إذ لا يوجد أى اتصال بين المبنيين .

أما اتجاه المقبرة العام فهو الجهة الشماليه (٦٥,٥ درجة بالبوصلة شمالا) والنقش الذى داخل المقبرة يرجع إلى عهد الملك « أوسركون الثانى » وتدل الأحوال على أن هذا الملك لم يمح من أية جهة من جدران المقبرة طغراء أى فرعون آخر ممن سبقوه ليضع طغراء بدلا منه ، ومن ثم يمكننا أن نحكم أن « أوسركون الثانى » هو باني هذه المقبرة . والواقع أن هذه ليست الحقيقة إذ دل الفحص على أنه كان يوجد فى هذه البقعة مقبرة يرجع تاريخها إلى ما قبل عصر « أوسركون » بل وقبل عهد

« بسوسنس » والأسباب التي دعت إلى هذا الزعم نستخلصها من مقبرة « بسوسنس » ومن مقبرة « أوسركون » نفسه .

ولأجل أن نفهم ذلك يجب أن نلقى أولاً نظرة على المقبرة رقم ٣ المجاورة لمقبرة « أوسركون الثاني » ، وهي المقبرة التي أقامها « بسوسنس » لنفسه . فنجد أن مباني الحجرين الثالثة والرابعة لهذه المقبرة قد اضطرت البناء عند إقامتهما إلى أن يجعل باب الحجر الثانية منحرفاً ، وذلك لأنه لم يكن في مقدوره وقت إقامة المقبرة أن يمد الجناح الذي فيه هاتان الحجرتان نحو الجنوب . وهذه الاستحالة المادية لا يمكن أن تحدث إلا لوجود مبانٍ في هذه الجهة كان من الواجب احترامها والحفاظة عليها . هذا إلى أن باني المقبرة رقم ٣ كان مجبراً أن يقطع الجدار الشمالي للمقبرة .

الواجهة الشرقية : يلاحظ أن المدماكين النهائيين خارجان بنحو من ١,٤٠ متراً إلى ١,٨٠ متراً عن الواجهة الأصلية .

ومن هذه الملاحظات يمكن أن نستنبط ما يأتي :

كان يوجد قبر في هذا المكان قبل إقامة قبر « بسوسنس » . وفي الامكان أن نفرض أن هذا القبر كان موجوداً قبل أن يتخذ « أوسركون الثاني » لنفسه وأنه لم يكن محلي بأية نقوش أو زينة كالمقبرة رقم ٢ ، وأن « أوسركون » جهز جدرانها وأصدها بدقة لتحل بالنقوش والنتون الجديدة ، هذا إلى أن هذه المقبرة كانت على ما يظهر مخربة بعض الشيء ، وأن « أوسركون » أصلح كل الأجزاء التي أصابها التخريب والمعطب .

بقية النقوش التي على الحجارة التي استعملت ثانية في بناء الجدار الخارجي للمقبرة :

عثر على نقوش صده على الجدران الخارجية لهذه المقبرة تدل على أن كل الأحجار أخذت من مباني « رعسيس الثاني » ، إذ وجد طغراؤه عليها ، هذا إلى بعض مناظر

دينية ذكرت عليها الآلهة « عشتارت » والإله « بتاح » وغيرهما من الآلهة التي كان يتعبد إليها الفرعون « رعمسيس الثاني » وبخاصة الإله « ست » .

الضريح المقام بأحجار من الجرانيت :

كانت قطعة الحجر التي وجدت فوق تابوت الكاهن الأكبر « حورنخت » قد قطعت من قاعدة تمثال وقد بقي من نقوشها الألفاظ التالية : « محبوب الإله . . . ملك الوجه القبلي ، والوجه البحري سيد الأرضين ورب السيف » ، وكذلك نجد أن الحجر الأول من أحجار السقف كان مقطوعاً من تمثال من تماثيل الدولة القديمة أو الدولة الوسطى ثم حوله « رعمسيس الثاني » إلى خارجة باب قبل ان استعمله « أوسركون » . هذا ودل الفحص على أن كل أحجار السقف الأخرى كانت موجودة من مباني « رعمسيس الثاني » فقد وجد منقوشاً عليها اسم « رعمسيس الثاني » وألقابه ، يضاف إلى ذلك مناظر تمثل الفرعون ومعه آلهة تبادل معه الهدايا وبخاصة الإله « بتاح » والإله « ست » الذي كانت عبادته شائعة منتشرة في ذلك الوقت ، فقد لقب بالإله العظيم الذي يعطي الحياة والبقاء والثبات .

وقد وجد عند تنظيف حافتي باب القبر قطعة كبيرة من ساق تمثال من الحجر الرملي عليها اسم « رعمسيس » الحورى ، ولا بد أن ارتفاع هذا التمثال وهو سليم كان على أقل تقدير نحو خمسة عشر متراً ، ومن الجائز أن هذا هو التمثال الذي أشير إليه في لوحة السنة الثامنة من عهد « رعمسيس الثاني » الذي قطع من حجر « هليوبوليس » وهو الذي كشف العمال عن قطعة الحجر التي قطع منها في أثناء زيارة قام بها الفرعون « رعمسيس الثاني » لهذا الحجر وقد قيل عنه أنه أطول من مسلة (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٦٢٢) .

وخلاصة القول أنه قد اتضح لنا أن كل الأحجار التي استعملت في بناء مقبرة « أوسركون الثاني » أو تزيينها مأخوذة من آثار الدولة القديمة أو الدولة الوسطى

وبوجه خاص من آثار «رعسيس الثانى». من الدولة الحديثة هذا إلى أنه إذا كان حقا ما يقوله المهندس الذى فحص مباني مقبرة هذا الفرعون من أن مقبرته قد بنيت قبل عهد «بسوسنس الأول» فإنه ينبغى علينا أن نؤرخ هذه المقبرة بالعصر الذى يقع بين حرب «الأنجاس» الذى أدى إلى تخريب «تائيس». وعصر «بسوسنس» أى عهد «سمندس» مؤسس الأسرة الواحدة والعشرين ، وعلى ذلك يمكننا القول بأن «أوسركون الثانى» لم يكلف مبانيه شيئا ، فقد اغتصب المقبرة التى دفن فيها وأخذ ما لزم له من أحجار لاصلاحها من مباني «رعسيس الثانى» .

«ضريح أوسركون الثانى» :

والآن نعود بعد هذه اللحة عن مباني قبره إلى وصف ضريحه الذى دفن فيه .

الزخرفة الداخلية : يشاهد على يمين ويسار باب المدخل للضريح شخصان مسلح كل منهما بسكين وكل بهما حراسة الباب ، والشخص الأول الذى على اليمين له رأس كلب مثل الإله «أنويس» والذى على اليسار رأسه رأس أسد^(١) .

وكذلك يشاهد الإنسان منظرين متقابلين جزء منهما منحوت فى الجرانيت والجزء الآخر فى الجص على الجدارين الشمالى والجنوبى على التوالى . وبالقرب من الجدار الشرقى . فعلى الجدار الشمالى الشرقى نرى ماردا كأنه خارج من جوف الأرض ويحمل على رأسه إلهة واقفة رافعة قرص الشمس بين يديها ، وكذلك يلاحظ أن المارد يرفع ذراعيه بطريقة تبين كأنه يرفعهما إلى قرص الشمس الذى يحيطه شخصان وضع كل منهما على راحة يده ويرى كذلك ثلاثة أشخاص فى صورة موميات اثنتان على اليمين وواحدة على اليسار كأنهم^١ يفتحون المنظر (راجع Osorkon II, fig 15) . هذا ولم يصحبه هذا المنظر أى نقش يفسره ولكن لدينا منظر مثله فى مقبرة «رعسيس السادس»

(١) أنظر Montet, Osorkon II fig. 14

بجانبه بعض نقوش مفسرة له (راجع Champ. Notices p. 579) . ففيه يسمى
هذا المارد « الإله في تلك الحالة التي يخرج فيها من الظلمة » . أما المتعبدان لقرص
شمس فهما الشرق والغرب .

ونشاهد على الجدار المقابل ماردين بدلا من واحد ، والظاهر أنه يخرج كذلك
ن الظلمات ويواجه كل منهما شخصا محنطا ذا لحية وعلى رأسه قرص الشمس
على كل من جانبيه صل وفوق رأسه قرص شمس كبير معلق في الفضاء ويرفع كل مارد
حدى ذراعيه ، والعلامتان الدالتان على الشرق والغرب موضوعتان في راحة
كل منهما كما في المنظر السابق ولكنهما يعطيان ظهريهما قرص الشمس ويرشان
لماء من إناء مستدير وعلى رأس كل منهما قرص الشمس (Fig. 16) .

وهذا المنظر كسابقه جزء من المناظر التي في القبور الملكية ونجد في مقبرة
درعمسيس الرابع « مثيله (راجع Mem. Miss Fr. III Pl. XXXI) وكذلك
على تابوت القزم « تاهو » (راجع Cf. Capart, la gloire d'ur grand Passeur.
. (p. 324; Cat. Gen. No. 29301

مدفن الملك : يلاحظ أن صندوق تابوت الملك من الخارج خشن الصنع
ولكنه من الداخل مصقول بعناية وغطى الصندوق بقطعة حجر بقدر الغطاء ، واتضح
أنه صنع من مجموعة من التماثيل كانت على الأقل لشخصين وقد أزيلوا وبقى الحجر خشنا ،
وكان يغطي هذه الخشونة جبس تساقط ومع ذلك أمكن قراءة المتن التالي على هذه
المجموعة: « ملك الوجه القبلي والوجه البحري » و« سمر ماعت رع ستين رع » ليحيا أبديا .

أما باقي الأثاث الجنائزي فقد وضع حول التابوت وفي التابوت نفسه
(راجع Inventaire dans Kemi. t. IX p.p. 17-22 No 45-68) ووجد إناءان
للاحشاء مهشمان ولكن بقي بعض أجزاءهما في صندوق التابوت كما وجد أجزاء
من إناءين آخرين في الجهة الشمالية من التابوت وأغطيتهما الأربعة وجدت فوق غطاء

التابوت . ووجد كذلك رأس الإله «حابي» وهو الأثر الوحيد لسلسلة أخرى من مجموعة أواني الأحشاء . ونقوش أواني الأحشاء الأربع السليمة التي تعد بحماية الإلهات « أزيس » و « نفتيس » و « نيت » و « سلكت » للملك « أوزير أوسركون ابن باستت » . وهذه الإلهات الأربع قد وُحِدت بالآلهة « أمست » و « حابي » و « ودواموتف » و « كيج سنوف » على التوالي . والإلهة الأخيرة هي التي تحرس أحشاء المتوفى كما هو معلوم .

ولا شك في أن عدد التماثيل المحيية التي وجدت مبعثرة حول التابوت يربى بالتأكيد على ثلثائة، ولكن مع ذلك ينقصها عدد كبير، كما وجد عدد كبير مهشم من هذه التماثيل . والمجموعة تشمل ملاحظين للعالم وعمالا (راجع Ibid. Pl. LV) فالملاحظون مثلوا واقفين على قاعدة ويرتدى كل منهم جلبابا وأمسك في اليد اليمنى زحمة أو سوطا . وليس على تماثيلها نقوش، أما تماثيل العمال فقد مثل كل منها في صورة مومية وشعرها المستعار يحيط بالوجه ويحمل كل واحد فأسا في كل من يديه وعلى ظهره حقيبة وعلى الجزء الأمامي من التمثال نقش السطر التالي (راجع Ibid. fig. 27) ، « إذا نطق اسم « أوسركون » تقول هأنذا » . وهذه التماثيل المحيية لم تخرج كلها من قالب واحد ، ويمكن تمييز عدة أنواع مختلفة من حيث الصورة وضمامة الرأس وتقاطيع الوجه . وفي غالب الأحيان يكون الوجه صورة مكرره متفقا عليها . أما التماثيل التي تخرج عن حد المألوف فتظهر في صورة رجل عظيم نحيل رأسه صغير جداً وقسماته جميلة وملاحمه مترنة . ومن الجائر أن هذه الصور كانت تمثل « أوسركون الثاني » .

أما عظام ثلاثة الأشخاص الذين وجدوا مضطجعين جنبا بلجنب في التابوت وقد وجدت مغطاة بالطين (راجع Ibid. fig. 7) فكانت في حالة سيئة جداً ولم يبق من زيتتها أو صناديقها التي كانت فيها شيء تقريبا ، ولكن يمكننا الجزم بأنه كان يوجد تابوت من الخشب المذهب على هيئة صورة آدمية بق منه لحية مستعارة من البرز أنجرت من الطين وكذلك قناع رأس من النسيج المقوى في صورة صقر ،

وهذا يدل على أن صاحبه كان ملكا ولا بد أن ننسبه للفرعون « أوسركون الثانى » ، ومن المحتمل أن موميته كانت موضوعة فى غلاف من النسيج المقوى برأس صقر تضطجع مثل مومية الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق الثانى » فى تابوت من الفضة له رأس صقر ، والتابوت الذى له لحية مستعارة من الطراز الذى له رأس إنسان ولا بد أنه كان يحتوى على مومية أحد رفاقه .

وعثر على جعران مسطح من اللازورد له تركيبة من الذهب مثل جعران الأمير « حورنخت » (Ibid fig. 20) وقد كسر الجعران عند نزع الذهب الذى حوله . والجزء الذى عثر عليه نقش عليه أربعة أسطر أفقية وطغراء الفرعون الأخير أى « أوسركون » ممزق .

ووجد كذلك جعران آخر لم يثقب وليس له تركيبة . (Ibid Pl. L VIII) وهو سليم تقريبا وقد نقش على ظهره متن مؤلف من ثمانية أسطر أفقية مأخوذة من الفصل الثلاثين من كتاب الموتى الخاص بالقلب وشهادته على المتوفى يوم الحساب (Ibid fig. 20) والطغراء النهائية للملك هى لفرعون يدعى « تاكيلوت » ، ولا يمكن أن نعتمد على هذا الجعران وحده للبرهنة على أنه كان يضطجع فى هذا القبر فى التابوت فرعون يدعى « تاكيلوت » لأننا نعرف أن معظم الذين دفنوا فى « تانيس » كانوا يأخذون معهم أشياء لم تكن خاصة بهم ، فمثلا نعرف أن الملك « حقا — خبر — رع » « شيشنق الثانى » كان يحلى ذراعيه زوج من الأساور من تراث الملك « شيشنق الأول » وفى تابوت « شيشنق الثالث » وجدنا آنية أحشاء وجعرانا « لشيشنق الأول » نفسه وهذه العادة لا تسهل للأثرى مهمة تحقيق شخصية حاملها .

ولم يبق لنا من محتويات هذه الحجر ما يذكر هنا إلا رأس نعبان من حجر اليشب الأحمر وآخر من الكرنيلين هذا إلى رمز الثبات « دد » وصورة الإله « تحوت » من الخلف المطلى وصورة للاله « حور » من اللازورد ولوحة مستديرة من الذهب المرصع . ويقول « موتيه » إنه يجوز لنا أن نضم لهذه البقايا الضئيلة التى عثر عليها

لهذا الملك دلالية مؤلفة من ثلاثة تماثيل صغيرة من الذهب الخالص « لأوزير »
جالسا في الوسط متربعا على قاعدة طويلة من الالزورد وصورة الآلهة « إزيس »
على يمينه و « حور » على يساره ، هذا وتقرأ على مقدمة القاعدة النقش التالى : « ملك
الوجه القبلى والوجه البحرى » « وسرماعت رع ستن آمون » بن رع « أوسركون » .
والمكان الذى وجد فيه هذا الأثر غير معروف ، ولكن يوجد سببان يجعلان الإنسان
يظن أنها كانت مع مومية « أوسركون الثانى » ، وذلك لأن كل الأشياء الثمينة التى خلفتها
لنا الآثار المصرية عثر عليها كلها تقريبا فى مقابرهم . والدلالية التى فى متحف « اللوفر » تشبه
دلالات أخرى وجدت على موميات من عصر قريب جداً من عصرها فى « تانيس »
نفسها فى تابوت « أونديباوندد » قائد « بسوسنس » السالف الذكر وجدنا تماثلاً
« لإزيس » من الذهب مع علاقة تشبه كثيرا « إزيس » التى فى مجموعة اللوفر وكذلك
التماثلان اللذان يمثلان الإله « بتاح » والإله الذى فى صورة كبش وهما مصنوعان
من الذهب والالزورد ، وقد وجدنا كذلك مع هذا القائد فهما من نفس الصناعة .
وسرى كذلك أن ابن « أوسركون » نفسه المسمى « حور نخت » قد حمل معه
فى قبره مجموعة دلالات تحتوى على صورة « أوزير » جالسا القرفصاء وكذلك صورة
« إزيس » و « حور » ويخيل أنها صورة طبق الأصل من التالوث المحفوظ فى « اللوفر » .

مدفن الأمير حورنخت الكاهن الأكبر لآمون Kemi IX p.p. 22-4 :

ذكرنا فيما سلف أن جزء المدفن الخاص بدفن الأمير « حورنخت » لم يرتب
بعناية . والتابوت يقدم لنا برهانا على عدم هذه العناية وذلك أن صندوق التابوت
مصنوع من الجرانيت والغطاء من الحجر الرملى . حقا أنه توجد أمثلة من هذا الخليط
فى صنع التوابيت فى « تانيس » فى حجرة المقبرة رقم ٣ التى يشغلها « عنخفتموت »
وفى مقبرة رقم ٤ وهذان التابوتان لم يأتيا من مصنع الحفار مباشرة بل كانت كل قطعهما
مستعارة أو بعبارة أخرى معتصبة . فالصندوق الذى دفن فيه « حورنخت »
كان فى الأصل مزينا ثم محى بعض زينته ، وكان فى الأصل مستطيل الشكل ثم حول

إلى شكل مستدير من أحد طرفيه ، وهذا ما أدى إلى اختفاء صورة شخصين كانا يتعبدان لرمز الثبات « دد » الذى يرمز به للاله « أوزير » ، ولكن نجد أن جانبيه الطويلين لم يحدث فيهما تغيير فرتبت كل جهة منهما بموكب من الآلهة حيث يرى الإنسان بعض الصور التى نحتت مثيلاتها فى حجرة استقبال الملك « بسوسنس » وعلى تابوت هذا الفرعون نفسه (Ibid. Pl. LI) وعلى الجانب الرابع نقرأ الألقاب الكاملة لصاحب التابوت الأصيل وهو شخص لا نعرف عنه شيئاً قط . وهذا نفس ما نجده على تابوت كل من « موت نزمت » و « عتخفمنوت » وهذا الجانب كان قد عمل تغيير الاسم فيه عند ما حى الاسم الأصيل ووضع اسم « حور نخت » وألقابه .

أما غطاء التابوت المصنوع من الحجر الرملى الأصفر فقد اغتصب أيضاً ، إذ نجد أن القدمين قد نشرتا كما قطعت من الحافتين الطويلتين أجزاء ليكون الغطاء محكما على الصندوق كما محيت الكتابة الأصلية التى كانت عليه ، وهذا الغطاء عبارة عن قطعة حجر مقببة بعض الشيء ومستديرة من جهة مثل عليها بالحفر شخص مضطجع ذو وجه مستدير كالقرص وعيناه مفتوحتان تماماً يحيطه شعر مستعار يكاد يغطى جعرانا ناشراً جناحيه ويشغل جعرانا آخر أصغر من السابق بكثير المكان الذى يشغله عادة جعران القلب وقد وضع بين خصلتى الشعر المستعار . ويلاحظ أن هذا الجعران يدرج أمامه قرص الشمس ويحرقه بمؤخريه . ومثل على الذراع الأيمن الإلهة « إزيس » وعلى الذراع الأيسر الإلهة « نفتيس » بجناحيهما منتشرتين بعض الشيء (راجع Ibid. Pl. XL IX) ، ونقش على الغطاء من أول قبضه اليد حتى القدمين سطر من الكتابة ويحيط بهذا السطر آحران أصغر منه وهما خاصان بصورتين للاله « انويس » الواقفين على صورة تمثل قصر الذهب رافعين أذرعهما تعبدًا و « انويس » الذى على اليمين هو الذى دائماً فى لفائفه (؟) أما « انويس » الآخر المواجه له « فهو الذى يكون دائماً أمام سرادق الأبدية » . وهاك ترجمة السطر

الذى فى الوسط : قربان يقدمه الملك « لأنوبيس » الذى على جبلة والإله الأعظم الذى يسكن الجبانة ليمد جسمه بالفذاء ولينشئ كينوته المقدسة فى السرادق فاذا جاء روحه (كا) فانه سيجد جسمه ، وروحه (كا) تبقى أبد الأبدىن أوزير الكاهن الأول لآمون « حورنخت » (راجع Pl. L) .

وهذا المتن الذى ينحصر بين علامتين هيرغليفيتين نجد أن الكتابة فيه حفرت بحروف صغيرة أقل حجماً من سابقتها ترجع إلى عهد « حورنخت » ، ولكن باقى الزخرفة ترجع إلى صاحب الأثر الأصيل . وقد وجدنا فى تانيس أمثلة أخرى من هذا النوع من الحفر الذى يخضع لقوانين الحفر العادية التى يمكن إصلاحها ، أما المحيا والجسم والأعضاء فقد مثلت كلها من الوجه . وقد حفر المحيا والقدمان حفراً بارزاً أما سائر الأعضاء فقد حفرت حفراً غائراً . ولدينا أمثلة من هذا النوع من الحفر (راجع Osorkon II. p. 61 ومن الأثاث الجنازى الذى وجد مع الأمير « حورنخت » صندوق من الحجر الرملى له غطاء محذب والمفروض أن مثل هذا الصندوق كان يحتوى على أوانى الأحشاء الأربع (راجع Ibid Fig. 18) . وعثر على صندوق مماثل له من كل الوجوه فى هرم « دهشور » لا يختلف عنه إلا فى الزينة التى عليه وتتألف من سيقان يراع وتدل شواهد الأحوال على أن كلا من الصندوق وأوانى الأحشاء يرجع عهده إلى ما قبل الأسرة الثانية والعشرين وإنها وكذلك غطاء التابوت الجميل قد اغتصبت من مكان واحد .

ولم يفت اللصوص أن يفتحوا هذا الصندوق غير أنهم أهملوه عندما رأوا أن أوانى الأحشاء لا تحتوى على توابيت صغيرة من الذهب أو الفضة وقد وجد خالياً ومقلوباً على مقعد من الحجر الجيرى ، وكان موضوعاً فى الجهة الغربية من الضريح . ووجدت أوانى الاحشاء مدفونة فى الرمل بين الصندوق والمقعد السالف الذكر ولم تمس بسوء (Ibid, Pl. LII) . ويلاحظ أن الصور التى مثلت فى أغشية أوانى الاحشاء قد نحتت نحتاً بديعاً كأحسن طراز فى الأسرة التاسعة عشرة . فالغطاء الأول يمثل رأس انسان

وهو يمثل الإله «أمست» والثاني يمثل رأس قرد وهو للاله «حابي» والثالث يمثل رأس كلب وهو للاله «دواموتف» والرابع يمثل رأس صقر وهو للاله «كيج سنوف» (راجع Pl. LIII) وقد لون الشعر المستعار الذى على رأس كل منها باللون الأزرق ، ولونت العينان والحاجبان والرمش وكذلك لحية الإله «أمست» باللون الأسود .

ووجد فى داخل هذه الأوانى الأربع أعضاء منحنطة فى حالة عطب سيئة . ونقش على كل اناء سطران عموديان من الكتابة (راجع Ibid, fig 19) المقصود منها وعد أعضاء المتوفى التى تشتملها وهى التى توجد مع أولاد حور الأربعة السابقة الذكر وهم «أمست» و«حابي» و«دواموتف» و«كيج سنوف» بحماية الآلهات الأربع وهى «ازيس» و«نفتيس» و«نيت» و«سلكت» .
أما الكتابة التى على أوانى أحشاء الفرعون «أوسركون» فكانت غاية فى الاختصار . وهى فى العادة تكون أكثر ايضاحاً من ذلك .

وقدرتب الأستاذ «زيتيه» هذه الكتابة فى مقال له عن هذه الأوانى جمع فيها عشرين طرازاً من أمثلة الكتابة التى على هذه الأوانى (راجع R Sethe, Zur Geschichte der Einbalsamserung bei den Agyptern und einiger damit Brauche (Sitzungsberichte Per. Ak pp. 211-231) . فنجد أحياناً أن الإلهات كانت تخاطب ويطلب إليها أحياناً بالأمر وأحياناً بالرجاء أن تضم الذراعين على «أمست» الذى فيها وأحياناً تقرر حقيقة إذ تقول : «يا «ازيس» انك ضمت ذراعيك على «أمست» الذى فىك» . وأحياناً تجد أن الآلهة هى التى تتكلم : «كلام تقوله «ازيس» : انى ضمت ذراعى على «أمست الذى فى» . أما الصيغة التى تقرؤها على أوانى أحشاء الكاهن الأكبر «حورنخت» فلا توجد بين الصيغ التى جمعها الأستاذ «زيتيه» وعلى أية حال فإنها ليست خالية من الخطأ وهى :

(١) كلام تقوله «ازيس» : «أنى عملت الحماية وإنى أريد بحالك ، «أمست» الذى فىك» هكذا .

(٢) كلام تقوله « نفثيس » : إني جدار أمام خطيئتك ، وجسمك إله وهو الآله « حابي » الذى فيك !

(٣) كلام تقوله « نيت » : إني تلك التى تحرس قفاك والى تغطيك « دواموتف » الذى فيك (أى فى الأثناء) !

(٤) كلام تقوله « سلكت » (إني) البقرة « سخات »^(١) لجسمك والآلهة « حتحور » لروحك « كيج سنوف » الذى فيك^(٢) .

ووجدت لبنة بالقرب من أوانى الأحشاء بجانب الجدار الجنوبى كتب عليها بالمداد الأحمر بعض حروف لا يمكن قراءتها وكذلك وجد جزء من لبنة أخرى .

أما التماثيل الجنازية فوجدت مبعثرة حوالى التابوت . والمجموعة تحتوى على ملاحظين كل منهم يحمل سوطاً وعلى عاملين يحمل كل منهم فأساً فى كل من يديه وحقيبة على ظهره (راجع Ibid. Pl. LV) وتقرأ على بعضها : « أوزير » الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة « حورنخت » . ويلاحظ أن رأس التمثال المجيب غليظة وتقاطيعه عادية . وإذا كانت هذه التماثيل المجيبة هى صور للأمير فإنه بلا شك كان يشبه والده .

محتويات التابوت : كانت مومية « حورنخت » ملفوفة بلغانف عليها شبكة من الخزر وموضوعة فى تابوت من الفضة . وهذا التابوت كان بدوره فى تابوت من الحشب المذهب ، غير أن التابوتين كانا فى حالة بالية . فحشب التابوت الخارجى ليس له وجود . وكل ما أمكن جمعه هو عينان من البرنز داخلهما مصنوع من الحجر الأبيض الذى كان يؤلف جزءاً منهما . أما إنسان العين فكان من الحجر الأسود ولم يعثر عليه ، ولوحظ أن ورقة من الذهب كانت لا تزال ملصقة بالعين اليمنى .

(١) البقرة سخات وظيقتها التنفيذية •

(٢) الضمير هنا يعود على الاناء .

وقد جمع غير ذلك عدد عظيم من ورق الذهب الرقيق جداً غير أنها كانت منكشة وملصقة على الخشب ، وكذلك لوحظ أن أشكال حلية هندسية وإشارات هيرغليفية قد صُورت على بعض من أوراق الذهب هذه . أما الفراغ الذي كان متخلفاً بين هذه الصور فقد شغل بلوحات مختلفة الألوان من القاشاني . وذكر اسم « حورنخت » على اثنتين منها (راجع Kemi IX. p. 26) .

أما التابوت المصنوع من الفضة فقد كسره اللصوص وانزعوا كل ما أمكنهم انزاعه من الثقب الذي ثقبوه في التابوت المصنوع من الجرانيت . غير أنهم نسوا بعض القطع وقد أصبحت هشة بفعل الصدأ ولا تزال خطوط الحفر ترى عليها حتى الآن .

أما ثوب « حورنخت » الذي كان منظوماً من الخرز فكان متصلاً به وجه مستعار من الذهب ولكنه اختفى وقد قطعت خيوط هذا الثوب بطبيعة الحال وانثر منها الخرز بكيات وفيرة في قبر الصندوق وقد جمع ثانية وأعيد نظمه ولكن كان أقل من الخرز الذي وجد في تابوت الملك « حقا — خبر — رع » « شيشق الثاني » والذي كان في تابوت القائد « أوندا باوند » .

ووجد عظام « حورنخت » في حالة سيئة وقد فحصها في القاهرة الدكتور « دري » وحدد عمره وقت مماته بحوالي ثمانين أو تسع سنوات (راجع A. S. XLI. p. 150) وكان « حورنخت » يملك عدة عقود وقلائد فرطها اللصوص عند نهب ما في تابوته ولذلك فإنها ليست كاملة . وأحسن هذه العقود حفظاً عقد مؤلف من دوائر صغيرة من الذهب منظومة في خيط ينتهي طرفاه بأنبوبة كانت مستعملة لربطه وفي هذه الأنبوبة كان معلقاً ثلاث سلاسل طولها ٢٢٥ سنتيمتراً بواسطة حلقات ومشبك . وهذه السلاسل نفسها كان فيها سلاسل صغيرة وثبتت زهيرة في طرف كل سلسلة وعند كل تقاطع . والمعد وهو سليم كان يحتوي على إحدى وعشرين زهيرة منظومة في ثلاثة صفوف ولم يبق من الزهيرات إلا أربع عشرة زهيرة (انظر الصورة ١١٧) .

ولدينا عقد آخر لم يبق منه إلا إحدى عشرة زهيرة أصغر من زهيرات العقد السالف وأنبوبة مركب فيها حلقات .

أما الصدريات التي كانت تحلى صدر هذا الأمير الصبي فقد اختفت ولم يبق لنا منها إلا رأس كبش مصنوع من الذهب وزهيرة بشنين من الذهب وبعض أشياء كانت مرصعة وبعض قطع من الذهب خاصة بمجوهرات من هذا النوع تركها للصنوص وقت سرقة محتويات التابوت .

أما الجعارين التي وجدت مع هذا الأمير فيبلغ عددها ثلاثة وكلها سليمة (راجع صورة رقم ١٧ ، ب) . وأكبرها لا يحتوى على سلسلة يعلق منها ولا على تركيبة وهو من الحجر الرمادى ونقش على ظهره متن مؤلف من ثلاثة عشر سطراً أفقية غير أن حفرها رديء فلم يمكن لذلك تمييز اسم صاحبها .

ويمكن القول أنه يحتوى على بعض كلمات من الفصل الثلاثين من كتاب الموتى الخاص بشهادة الإنسان على صاحبه .

والجعران الثانى وجهه مسطح وهو مصنوع من اللازورد وله تركيبة من الذهب ثبتت فيها أرجله الست والحلقة التي علق منها . وهذه الحلقة متصلة بسلسلة ضخمة من الذهب ، طولها ٧٤ سنتيمتراً من طرفها بوساطة مشبك .

والجعران الثالث مصنوع من المرمر ومرصع بالذهب ومعلق بسلسلة طولها ٧٢ سنتيمتراً وحفر على ظهره المتن التالى : «نب ماعت رع» محبوب «حورسبند خم» وهذه أول مرة نجد أثراً للفرعون «امنحتب الثالث» . والواقع أنه لم يوجد أى أثر حتى الآن فى « تانيس » لا فى المعبد ولا فى البيوت من عهد الأسرة الثانية عشرة . وقد وجد إبريق من الذهب من عصر « احسن الأول » فى مدفن الملك «يسوسنس» وكذلك عثر على أثرين من عهد الأسرة الثامنة عشرة فى مقبرة « اوندباوند » قائد « يسوسنس » أحدهما له علاقة للكاهن الأول لآمون « بارننفرو » والثانى تابوته

الخارجى الذى سرقه من الكاهن الثالث لآمون «امنيحتب» . والغلافات التى وجدت فى تابوت « حورنخت » عديدة بوجه خاص ومصنوعة بعناية . ومن المعلوم أن المصرى كان فى كل عصور التاريخ القديم يحب التحلى بالتمائيل الصغيرة والصور الآلهية ، ولاشك فى أن الميل إلى هذا الذوق كان أشد عند الصغار ، ويفسر لنا صغر سن هذا الأمير السبب فى وجود عدد عظيم من الدلايات التى كان يتحلى بها وقد حملها معه إلى قبره .

وأهم ما يلفت النظر من بين هذه التماثيل الصغيرة تمثال كبش مصنوع من اللازورد يبلغ ارتفاعه أربعة مليمترات ركبت فى ظهره حلقة ليحمل منها وفى قمة رأسه ركب صل وقاعدته ملفوفة فى ورقة من الذهب نقش عليها المتن التالى : « انه كبش الكباش العظيم الاحترام الذى يضمن الحماية بالحياة والصحة والعافية لابن الملك صاحب « رعسيس » « باشد باستت » ، و « باشد باستت » هذا كان ابن الملك « أوسركون الأول » كما ذكرنا من قبل (راجع ص ١٦٣) .

ويقول « موتيه » إن أولاد الملك أصحاب « رعسيس » ليسوا كما يظن البعض هم من أخلاف « رعسيس الثانى » أو أحد الرعامسة الآخرين ولكنهم فى الواقع حكام لبلدة « بر رعسيس » وقد اختيروا من الأسرة المالكة كما هى الحال فى التعبير « آمون رعسيس » والتعابير المماثلة لذلك قد حذفت منها كلمة « بر » (بيت) لمنع تعاقب المضاف والمضاف إليه .

ووجد له كذلك تمثال صغير من اللازورد (صورة رقم ١٧ ج) يمثل الإله «حور» واقفا ونقش على ظهره متن مكتوب بحروف صغيرة (Ibid Fig 21) « موت العظيمة » سيدة « أشرو » التى تحمى ابنها ملك الوجه القبلى والوجه البحرى الكاهن الأكبر « امنايت » (هكذا) محبوب « آمون » . ومن المعلوم أن « امنايت » قد أقام لنفسه فى الجهة الشمالية الغربية المقبرة رقم (١) ثم نقل فى حجرة من هذا القبر حيث وجد أثنائه الجنازى سليما فى عام ١٩٤٠ كما فصلنا القول فى ذلك (راجع ص ٥٠) وهذا التمثال الصغير الذى نحن بصددده لم يعثر عليه على وجه التأكيد من نهب أحدث

في مقبرة « امنأبت » بل المحتمل أن هذا الملك كان قد أهداه إلى أحد آباء « حورنخت » .


هذا ووجد مع « حورنخت » فضلاً عن ذلك مجموعة من تماثيل الآلهة الصغيرة الحجم عددها تسعة تماثيل مصنوعة من الذهب أو من الذهب والفضة معا ، وقد صبغت صياغة دقيقة وكل منها ركب فيه حلقة صغيرة ليحمل منها في الخلف أو الرأس^(١) وهي :
تمثال الإله « حور » واقفاً ، و « أوزير » محنطاً ، و « حور » قاعداً ، و « نفثيس » و « سخمت » و « حتحور » و « أوزير » جالسا القرفصاء و « تحوت » حاملا عيناً سليمة ، والإله « سبك » يقدم إناءين .


ووجد له تماثيل أصغر من السابقة بقليل وأقل منها قيمة وهي : إله برأس كبش من البرنز ، وإله برأس أسد من القاشاني و « حور امنأبت » ، و « تحوت » من القاشاني وتمثالان للآلهة « سخمت » من الفضة هذا إلى بعض أشياء من الحجر (راجع صورة رقم ١٧ ج) . وهي رأس ثعبان وتمثال الإلهة « سخمت » وعلامة « تيت » (تمثال) وصليب من حجر الكرنيلين وإناء ضخم من المرمر .

أما اللوحات التي وجدت مع هذا الأمير فكانت مصنوعة إما من اللازورد والذهب المطروق المرصع أو من الذهب المشغول . والمجموعة الأولى منها تحتوي على عينين سليميتين^(١) (وازيت) ، وصورة الإلهة « ماعت » وصورة « حور » و « ماعت » قاعداً القرفصاء على قاعدة مغطاة من جهة بورقة من الذهب ومرصعة بشريط من الذهب (راجع صورة رقم ١٧ ب) ونقش على القاعدة من الناحية المذهبة طغراء ان للملك « أوسركون الثاني » (راجع fig. 21) ومن المحتمل أن اللوحة الخاصة بالإله « حور » كانت مغطاة ومرصعة بالذهب ونقش على العين السليمة المستطيلة الشكل متن مؤلف من ثلاثة أسطر هي : « إن حمايتك موجودة

(١) راجع Osorkon II, Pl. LX.

في « يا » وسماعت رع ستين آمون « « أوسركون « محبوب « آمون » . أما العين السليمة الثانية فزينة من الخلف بصورة « آمون » التي حفرت حفراً دقيقاً (راجع صورة رقم ١١٧) .

أما مجموعة اللوحات الصغيرة المصنوعة من الذهب المشغول والمطعم (راجع صورة رقم ١٧ د) فتحوى على سفينة شمسية وعلى تمثال « لأوزير » وعلى رمز الثعبان « دد »  وعلاقة وطغراء وصقر والإله « حور » قاعد ، ومومية وريشة وثلاثة نسور محلقة في الفضاء وصندوق (؟) له قبضتان على شكل رأس صقر ، والصوبلجان « أمس » والصوبلجان « حقا » وزحمة وعوامة وطير برأس إنسان له جناحان منشوران . وكل هذه اللوحات رسم على ظهرها صورة كبش ، وكانت مربوطة بخيوط من الفضة .

ومجموعة اللوحات الصغيرة المصنوعة من الذهب المنقوش تشمل ثلاثة نسور أجنحتها منتشرة وستة أصلال منتصبة (راجع صورة رقم ١٧ ج) ممثلة على هيئة امرأة بذرايعن مقطوعتين ولها ساق واحدة تنتهى بنقطة . وأخيراً وجد له مجموعة من الأشياء التي يجدها الإنسان في هذا العصر ممثلة في القبور وعلى التوابيت تحت سرير «أوزير» وهى صوبلجان « عبا » وصوبلجان « سخم » وصوبلجان « واس » ، وسيف ومقعدة . وصورة تمثل الجبل  ومطرقة نجار وقوس وإناغان وثلاث عصي ذات أسنان وقرص ومكب مغزل ، وصندوق ومشط وعصا ذات شعبة وثلاثة ألواح سفينة (راجع صورة رقم ١٧ ج) .

هذا وكان يملك « حورنخت » خمسة أسورة اثنان في المعصم الأيمن وثلاثة في المعصم الأيسر (راجع صورة رقم ١٧ ب) .

وأجمل هذه الأسورة زينة هى التى تتألف من لوحين غير متساويين فى الحجم منحنيين ومتصلين بمفصلات ، وقد مثل على اللوح الأصغر فيها نقش تدل صناعته على المهارة رسم فيه قردان يتضرعان أمام العين السليمة (وازيت) ويحدد هذا المنظر

طغراء ان للملك « أوسركون الثانى » من جهة اليمين ومن اليسار ، وفى الداخل نجد نفس الموضوع منقوشاً . ورسم على اللوح الكبير من الخارج أيد مفتوحة وأكمام زهر موزعة على عشرة صفوف كل منها يحتوى على ثلاثة أكمام . وداخل اللوح مقسم ثلاثة صفوف أفقية (Fig 22) بعضها فوق بعض . فالصف الأعلى يحتوى على مجموعة مؤلفة من ثمانية صور تمثل كل منها إله أسبوع (والأسبوع المصرى يحتوى على عشرة أيام) . والأخير منها فقط مثل فى صورة ثعبان واسمه يعنى : « ذلك الذى يعيش » ملغفا « (أى مسمنا) » وستة آلهة هى « أوزير » و « حور » و « تحوت » و « ازيس » و « نفتيس » وإله برأس أسد وفى الصفين الثانى والثالث متن منقوش بدقة جاء فيه ما يأتى : « ما قيل على لسان الآلهة والآلهات وعلى لسان آلهات السموات والأرض والعالم السفلى ! أن ما فعله هو حمايتك ! وصورهم (أى صور آلهة الأسابيع) تضم لجسمك بالحياة والبقاء والأم الإلهية درع حولك عندما تختلط بالغزلان والطيور . الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة وابن الملك من جسده محبوبه « حورنخت » ، إنه ابنك وأمه هى الزوجة الملكية سيدة الأرضين « كاعم » . وهذه الوثيقة هى الوحيدة لدينا التى تذكر بوضوح والد « حورنخت » ووالدته .

ولدينا سوار آخر نعرف منه كيف كان التعبد لآلهة الأسابيع عظيماً (راجع صورة رقم ١٧ ب) وقد مثل هذا السوار على صورة ساق من البردى منحني وينتهى برعومين يقفلان على جعل مرصع ومركب فى اطار من الذهب ويمر فى هذا الاطار خيط ويلف حول طرفى ساق البردى . وعلى ظهر الاطار اسم علم يعنى : « ان سر الآلهة سبد » جميل » وقد حفرت هذه العبارة حفراً دقيقاً . ويوجد على جسم السوار من الداخل لإفريز مؤلف من ست وعشرين صورة تمثل آلهة الأسابيع التى يوجد أمامها صيغة قصيرة مفسرة للنظروهى : « نحن نؤدى الحماية للكاهن الأول « لآمون » ابن ملك الأرضين « حورنخت » المبرأ » .

والسوار الثالث الذى وجد مع « حورنخت » (١٧ ب. Pl) مؤلف من قطعتين مشتملتين على ثلاث أنابيب متشابهة. وهذه الأنابيب مفصولة من الخارج بمربعات صغيرة على مسافات منتظمة مملوءة بجلى مرقرش فنجد من جهة الوجه ان القطعتين اللتين يتألف منهما السوار قد ربطتا معاً بمفصلة ومن الجهة الأخرى نجدهما منفصلتين بوساطة ثلاثة قضبان متوازية تتحرق ستة جعارين وظيفتها . وقد نقش على كل من هذه الجعارين الستة اسم شخص يدعى « بديوازيت » .

أما السواران الباقيان فهما من طراز عادى .

هذا وكان « حورنخت » يملك مجموعة كاملة من غطاءات أصابع اليدين وأصابع القدمين ولكن لم يبق منهما إلا ستة عشر غطاء (راجع Pl. LXI) . هذا إلى ثلاثة خواتم وجعران منفرد استعمل جزءاً من خاتم آخر (راجع Pl. LXII) . ومشبك مؤلف من خمسة آلهة جالسة لكل منها رأس صقر يرتدى على رأسه قرص الشمس ويقبض بيده على ريشة (راجع صورة ١١٧) . وهذا المشبك يؤلف جزءاً من مجموعة لم يمكن إصلاحها . هذا وقد وجد له أربع سيقان أشجار من الذهب مجهزة بحبس وهى جزء من الأشياء التى سرقت من تابوته .

ووجد على بطن المومية فى المكان الذى كانت تعمل فيه الفتحة لاستخراج الأحشاء اللوحة المستطيلة المصنوعة من الذهب المزينة بالعين السليمة . وكانت قد خيطة على الفتحة المذكورة (راجع Pl. LXI) . ولم نجد من بين الموميات الأربع التى لم تنهب فى مقبرة « يسوسنس » إلا واحدة بقى عليها لوحة من هذا النوع .

ووجدت « لحورنخت » وسادة من الحديد نقش على أحد وجهيها علامة النبات وعلى الوجه الآخر علامة تيت وقد جهز كل منهما بذراع وكانتا قد كسرتا ثم أصلحتا فى العهد القديم (راجع Pl. LXI) ووجد فى تابوت « شيشنق الثانى » وسادة تشبه التى نتحدث عنها .

ولدينا قطعتان أحريان من نفس المادة (أى الحديد) وجدتا مع « حور نخت »
واحدة منهما قطعة مستطيلة والأخرى تمثل نهاية التاج « آنف » .

ووجد لكل من « حور نخت » والملك « شيشنق الثانى » قطعة لم يوجد مثلها
فى توايت « تانيس » التى من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وهو زوج
من الأصابع صنع فى لوحة من الذهب . وهذا الأثر عثر على مثالين له فى مقبرة
« حور نخت » (راجع Pl. LXI) ووجد للملك « شيشنق الثانى » . واحد فقط
وقد كان يستعمل على ما يظن فى شعيرة فتح الفم .

وأخيراً وجدنا مع « حور نخت » مرآة من النحاس متأكلة بفعل الصدأ وقد عثر
عليها مستندة على جدار التابوت بالقرب من رأس المتوفى (راجع Pl. LXI) .

ولا نزاع فى أن من يعنى فى النظر إلى آثار « حور نخت » هذا يجد أننا قد حصلنا
منها على معلومات تاريخية هامة لم تكن معروفة من قبل هذا إلى أن صناعة حلية
تدل على مهارة ودقة وذوق يشهد بتقدم الفن فى هذا العهد المتأخر .

المباني المقامة بالحجر الجيري وزخرفتها فى مدفن « أوسركون الثانى » :

تقوش « باسن إزيس » قائد « أوسركون الثانى » فى قبر سيده .

عند ما يدخل الإنسان قبر الملك « أوسركون الثانى » من الباب الغربى يلاحظ
فى الفرجة التى على الشمال صورة غريبة (راجع Pl. XXII, XXIII) تمثل رجلا
يرتدى جلبابا ذا ثنيات وعلى رأسه شعر مستعار مستدير وقدماه حافيتان ولا يحلى بأى حل
أو شارات . ويضع يديه على رأسه . ويرى بين أصابعه شئ مخروطى الشكل
أو ما يماثله غير أنه لا يشبه مخروط العطور الذى يحمله عادة على رؤوسهم أولئك الذين
يشترون فى الولايم (راجع مصر القديمة الجزء الرابع صورة ٣٧) ومن الجائز أن يكون
هذا الشئ هو قطعة طين . وتدل شواهد الأحوال على أن هذا الرجل كان يعبر عن آلامه

بالطريقة المصرية وهي أنه عند ما يفقد الإنسان عزيزاً له كان يلطخ نفسه بالطين ويلطخ وجهه .

ونقش أمام هذا الرجل متن مؤلف من ستة أسطر عمودية . وهذا المتن « كان موضوع درس عميق قام به الأستاذ « فكتور لوريه » وهاك الترجمة : « القائد الأعلى لجنود الوجه القبلي والوجه البحري » « باسن إزيس » بن « حورى » . »

إني أبكيك « دون حد » ، ولن أترك البحث عن وجهك وقلبي يفيض من الألم عندما أفكر في طيبتك . ولقد عملت على أن أعظمك بكل أنواع الخدمات أكثر من القربات النوعية^(١) .

ولقد جهزت سيدى فى مدينته أكثر من صاحبها « طيبة »^(٢) . وفى كل مرة يشتاق قلبه إليه فإن روحه تصعد إلى المكان الذى يوجد فيه وهو قصر ملايين السنين (= معبد « تانيس » الكبير) . والمملك المقدس يتوى فى مضجعه وروحه قد انضمت إلى السماء .

سيد الأرضين محبوب آمون « أوسركون » .

عملته له « كابس » (أمه) .

والآن يتساءل الإنسان لماذا نقش « باسن إزيس » هذا الاعلان عند مدخل قبر « أوسركون » ؟ وجواباً على ذلك يجب ألا ننسى أنه بعد دفن الملك غمرت الرمال القبر وأصبح من الصعب الوصول اليه ومع ذلك فإن القبر المجاور له وهو قبر الملك « بسوسنس » قد فتح مرات عدة خلال القرنين اللذين خليا على وفاة الملك ،

(١) بعد أن عبر « باسن إزيس » عن ألمه انتقل إلى ذكر الخدمات التي قدمها لسيدته وقد خصصها بأنها أكثر من الهدايا المادية وقال عنها إنها تحتوى على الطاعة .

(٢) جهاز المتوفى لمدينته (الأبدية) يعنى تخميطه وكسائه وتزيينه بالحلى والتماييد .


(٣) وقد فسر « لوريه » « طيبة » الفرع المقدس وقلك أنه تعبير آخر عن مدينة تانيس .

وقد حدث مثل ذلك لقبر الملك « أوسركون » . وقد نقش القائد « باسن إزيس » هذا الاعلان عند مدخل مقبرة سيده كأنه كان يريد بذلك أن يقدم إيضاحا شافيا عن سلوكه بالنسبة للفرعون ويقصد بذلك ألا يغيب مسلكه الكريم عن أعين كبار الموظفين الذين يمرون من باب هذا القبر . فبعد أن ذكر الزائر باسمه ولقبه بوصفه القائد العظيم لجنود مصر ، وبعد أن عبر عن الآلام التي سببها موت الملك له يقول ان كل ما فعله قد عمله لصالح سيده وعلى حسب رغائبه فإن الملك هو الذى أراد أن يثوى فى هذا القبر وان والدته « كابس » هى التي أقامته له أو على الأقل جهزته . وهذه الطاعة التامة لرغبات سيده كانت عند الملك أعظم قيمة من أمن قربان عينى .

على أنه لم يكن لدى القائد « باسن إزيس » أى سبب ليبر عما فى نفسه بهذه الطريقة المؤثرة إذا كان انتخاب الضريح الملكى قد تركه معاصرو « أوسركون » دون اهتمام ليقام فى أى مكان ، ولكن الواقع كان خلافا لذلك ، وذلك لأن أهل « تانيس » وأهل « طيبة » ومن المحتمل سكان « منف » و « بوسطة » كانوا يقومون بادعاءات مضادة فى هذا الموضوع ففى « طيبة » كان من المؤكد أن يجد الملك لنفسه مثنوى أبديا أكثر نفخامة من الذى نوى فيه فى « تانيس » ، غير أن هذا ليس هو الاعتبار الوحيد فى هذا الصدد وأن فى « تانيس » كان يعد الملك نفسه فى بيته بعيداً عن هؤلاء الكهنة العظام الذين كانوا قد بدأوا فى عصره و برضاه يعدون أنفسهم أنداد الفرعون . هذا فضلا عن أن « تانيس » كانت تعتبر « طيبة الثانية » . وعندما سُمى « باسن إزيس » عاصمة الشمال بأنها فرع مقدس من « طيبة » فإنه قد أجاب بذلك على تضرعات الطيبين الذين تأمروا على أخذ جثمان الفرعون « أوسركون » ليدفن فى « مدينتهم » .

زخرفة جدران القبر :

الحجرة الأولى : (الجدار الجنوبي) (راجع Pl. XXIV, XXIV B Pl. XL-XLI) يشاهد على هذا الجدار الملك « أوسركون الثانى » واقفا مرتديا ثوبا

فضفاضاً ذا ثنيات وفوقه جلد فهد ويده عصا طويلة تنتهى بـأبريق ويقرع باباً تحرسه إلهة لها رأس ثعبان ومسلحة بسكين ومعها ثعبان ضخم حارس يشبه العلامة  وقد فتح الباب ودخل منه « أوسركون » وقد وجد الإله « أوزير » قاعداً وحوله أربعة آلهة واقفين على طوار . ويشاهد كبش يسمى « شاي » واقفاً بالقرب من الطوار . وهذا المنظر بعينه نشأه في مقابر أخرى إذا استثنينا المتوفى الذى يقرع الباب إذ نجده على توابيت الأسرة الواحدة والعشرين (راجع Daressy, Cercueils des Cachettes Royales No. 60130, Pl. XLVIII ; No. 61032 Pl. LVI)

الجدار الغربى : (Pl. XXV) نشاهد على هذا الجدار الإلهة « نوت » واقفة على قدميها وجسمها أفقى ممتد امتداداً طويلاً وذراعاها ورأسها منحنية وبين ذلك منظران منفصلان . نشاهد فى المنظر الأعلى ولادة الشمس . وفى المنظر السفلى التعبد للشمس بالنجوم التى لا تطفى والنجوم التى لا تنصب أى النجوم الثابتة والنجوم السيارة .

الجداران الشمالى الشرقى : (راجع Pl. XXVI) يرى الفرعون تدفعه الإلهة « ماعت » ربة العدالة إلى قاعة المحاكمة ، ويلاحظ هنا أن رأسها قد مثل على جسمها فى صورة ريشة β ، وقلب الملك يوزن بميزان نصب أمام الإلهة « أوزير » و « إزيس » و « انوبيس » و « تحوت » والشيطان الرجيم المارد « عميت » .

الجداران الشرقى والجنوبى : (راجع Pl. XXVII, XXVIII) نقرأ على الجدار الشرقى وجزء من الجدار الجنوبى الاعترافات التى أدلى بها الفرعون مبرئاً نفسه من كل الآثام الخلقية وقد وزعت على ثلاثة صفوف أفقية وفى الصف الأعلى نشاهد إثنين وأربعين قاضياً فى صورة موميات والصف الثانى يحتوى على الأسئلة التى يسألها كل من هؤلاء القضاة مع ذكر المكان الذى جاء منه . والواقع أنه كان

يتميز قاض من كل مقاطعة من مقاطعات القطر التقليدية وعددها اثنان وأربعون مقاطعة ليتمثل مقاطعته وذلك لأجل ألا يذكر متوفى أمام المحكمة غير الحقيقة وإلا كشف القاضى الذى يمثل مقاطعته أمره .

والصف الثالث يحتوى على المتن الذى ينفى فيه المتوفى عن نفسه كل الذنوب الخلقية التى يمكن أن ترتكب .

سقف الحجر : (راجع Pl. XXIX) يشاهد فى الجزء المتوسط من السقف سطر من النقوش لا يمكن رؤية أوله ونهايته لأنها غطيا بقطع حجر السقف مما يدل على أن النقوش عملت أولا ثم وضعت الأحجار التى نقشت عليها فى السقف . هذا ويشاهد على حافتي السقف سطران من النقوش أحدهما فى الجهة الشرقية والآخر فى الجهة الغربية ويحتويان على صور بعض آلهة الأساييع ، غير أن الأسماء لم تذكر وبعض الصور قد محيت .

الجدار الفاصل : (راجع Pl. XXX).

ذكرنا من قبل أن الحجرات الأولى كانت قد قسمت قسمين غير متساويين بجدار رقيق ليس له أساس ثابت وهذا الجدار زين من الجهة الجنوبية بمنظرين متوازيين فنشاهد على اليسار الملك «وسرماعت رع» «أوسركون الثانى» يحمي يديه شخصية واقفة أمامه وتقبض بإحدى يديها على علامة الحياة ♀ وبالأخرى على الصوبلخان «واس» وعلى اليمين تظهر نفس الشخصية تتقبل نفس التحية من الملك «وسرماعت رع» «شيشنق الثالث» وهو الخلف الثانى للملك «أوسركون الثانى» على عرش الملك . وهو الذى أقام فى «تانيس» البوابة الضخمة التى تناسب إليه . وعثر فى عام ١٩٤٠ فى الجهة الشمالية الغربية تقريبا من مقبرة الملك «أممأبت» على قبر «شيشنق الثالث» منهوبا (راجع Ibid Pl. V, No. 5) ولن نعرف قط لمن كان يقدم هذان الملكان تحياتهما . وذلك لأن رأس الشخصين فى المنظرين قد هشمت ولا نعرف

١. كان هذا التهشيم من فعل الزمن أو الرطوبة أو كان قد عمل قصداً وعلى أية حال
لنا فالتنا بذلك معرفة حقيقة هامة .

الحجرة الثانية (الجداران الشمالى والغربى) Pl. XXXI

يشاهد الإله « أوزير » والإلهة « لآزيس » وأولاد « حور » الأربعة قد وضعوا
، محراب باب مفتوح . وهذا المنظر يمكن قرنه بالصورة التى تتبع الفصل الخامس
العشرين بعد المائة من كتاب الموتى . ويلاحظ أن « أوزير » واقف أمام المحراب
خلفه متن كتب باسطر أفقية يمتد على الجدار الغربى .

الجدار الشرقى : (راجع Pl. XXXII) يشاهد على هذا الجدار آلهتان

لآزيس « و « نفتيس » وصفان من القردة تتعبد لرمز النبات « دد » الذى يمثل
أوزير » وتعلوه علامة الحياة وقرص الشمس ، وهذا هو الرسم الذى يتبع عادة
فصل السادس عشر من كتاب الموتى . ونرى صورة الملك على طرفى المنظر وعلى اليمين
نشأت أنشودة كتبت تمجيداً وتعبداً للإله « حور أختى » .

الجداران الغربى والجنوبى : (راجع Pls. XXXIII, XXXIV)

شاهد فوق الباب الذى فى الجدار الغربى سيرسفينة الشمس فى أثناء الليل فى الساعة
هاشرة ، ومن أول هنا نجد أن الجدارين الغربى والجنوبى قد قسما صفيين أفقيين
الساعة الحادية عشرة تحتل الصنف الأعلى والساعة الثانية عشرة تحتل الصنف
لأسفل .

السقف : (راجع Pl. XXXIX) يشغل الجزء الأوسط من السقف سطرا

من النقوش وهو تضرع للإله « رع » ليضئ الأرضين للملك « أوسركون » .

الحجرة الثالثة : (الجدار الغربى) ، (راجع Pl. XXXV) نجد على الجهة

ليمنى متنا مؤلفا من نحسة أسطر ولكنه مهشم .

ويشاهد على نفس الجدار فوق الباب منظر تعلوه العلامة الدالة على السماء وهنا نجد « أوسركون الثانى » يرجو دخوله فى عالم الآخرة ويلبس على رأسه لباس « نمس » (كوفية) فيه الصل الملكى ولكنه وقتئذ كان قد أصبح كائناً إلهياً لأن الشمس تخمره بقطرات من النور وهذا المنظر يذكرنا بقرص الشمس الذى كان يمثل « آتون » عندما كان يخمر « إخناتون » بأشعته . ويلاحظ أن باب « دوات » (العالم السفلى) كان قد أغلق بضبتين ويحرسه ملاك له رأس ممثل فى صورة ثعبانين ومسلح بسكين ويقف بجانب بحيرة شخصية مسلحة بثلاثة سكاكين . ويرى الملك « أوسركون » الذى سمح له بالمرور نحو حقل « يارو » وقد غمر الملك بقطرات النور التى تتساقط من الشمس .

الجداران الغربى والجنوبى : (راجع Pl. XXXV) نشاهد الأبواب

السبعة لحقل « يارو » .

الجدار الجنوبى : (راجع Pl. XXXVI) . يرى على هذا الجدار منظر

لحقل « يارو » حيث كانت تحوت الأرض وتبذر .

الجدار الشمالى : (راجع Pl. XXXVII) . نرى على هذا الجدار إلهاً

عظيماً محنطاً على رأسه قرص الشمس تتساقط منه قطرات النور ويتعبد إليه ستة آلهة محنطين أصغر منه حجماً ؛ كما يشاهد الإله « رع حور أختى » فى صورة شخصية محنطة لرأس كبش ويتعبد إليه الملك راکماً أمام كرسيه وهذا الملك هنا هو « تاكيلوت » . والظاهر ان « تاكيلوت » هذا لم يمح اسم « أوسركون » ليضع اسمه بدلاً منه بل الواقع أنه كان قد أمر بكتابة طفرائه بجانب صورة لم تسم . ويلاحظ أن هذا الإله كان يتعبد إليه شخصيات أخرى فى ثلاثة صفوف . وفى الصف الأعلى يشاهد الملك « أوسركون » راکماً يتعبد للآلهة « تحوت » و « حابى » و « سلكت » و « ححو » وفى الوسط يرى طائر برأس انسان وهو « با » أى الروح بين كبشين وفى أسفل صورة الروح وصورة جديدة للملك « أوسركون » .

الجدار الشرقى : (راجع Pl. XXXIX) تقرأ على هذا الجدار أنشودة
للالة « رع » على لسان « أوسركون » .

وخلاصة القول أن زحرفة هذه المقبرة هي من عمل الملك « أوسركون الثانى »
نفسه وأن « تاكيلوت الثانى » قد اكتفى بإضافة طغرائيه مرتين فى الحجره الثالثه
التي اتخذها مقبره له . أما « وسرماعت » « شيشنق الثالث » فنسب اليه نقوش
الجدار الفاصل ومن المحتمل أنه غير الأسطر من ٢٥ — ٣٥ من المتن الذى ينفى فيها
المتوفى ارتكاب الآثام .

المبنى المقام بالحجر الجيرى

أثاث حجرات الدفن :

الحجره الأولى : لم يوجد فى النصف الجنوبى من الحجره رقم واحد إلا أثر واحد
وهو تمثال مجيب بسيط الصنع وجد ملق فى أحد الشقوق التي فى الجدار الجنوبى .

والقسم الشمالى من الحجره يشغله تابوت كبير من الجرانيت يشبه تابوت
« أوسركون » غير أنه أصغر منه بقليل . وغطاؤه قد نحت فى تمثال عظيم من الجرانيت
اتضح بعد محو الجص الذى كان يغطى هذا الغطاء أنه « لرعمسيس الثانى » . ولم يوجد
فى صندوق التابوت الذى وجد مثقوبا غير العظام التي كانت فى حالة سيئه . وعلى الرغم
من أن الحجره لم تكن تحتوى فى داخلها أى شئ فلا بد من أن نعرف بأن الأدوات
الجنائزية التي وجدت فى خارجها بالقرب من الثقب الذى عمله اللصوص كانت
فى الأصل موضوعة فى هذه الحجره وهى ما يأتى :

ثلاث إوانى أحشاء من المرمر عارية من النقش وغطاء واحدة منها فى صورة
رأس كلب (Pl. LIV) وعلى آخر برأس صقر .

ووجدت قطع من تماثيل مجيبة تشبه التي وجدت مع الملك « أوسركون » ، وكذلك قطعة من تمثال مجيب مهشمة يقرأ عليها بصعوبة الطغراء الأول للملك « شيشنق الثالث » بن « باستت » (Fig. 25) ولا بد أن نذكر هنا أن « شيشنق » بن « باستت » قد مثل على الجدار الفاصل في الحجرة الأولى من هذه المقبرة ، ومن الجائز أن المومية التي وضعت في التابوت هي « لشيشنق » بن « باستت » وهو الذي وجد اسمه على التمثال المجيب وكذلك على الجدار الفاصل في الحجرة الأولى ومن ثم نعلم أن هذا الملك قد أقام لنفسه مدفنا خاصا ومع ذلك يجب ألا يغيب عن الذهن أن الملك « أمنمات » الذي أقام المقبرة رقم أربعة لنفسه كان قد نقل بعد دفنه بقليل إلى الضريح الذي كان قد جهزه « بسوسنس » لأمه « موت نرمت » وعلى ذلك فإن المومية إذ لم تكن « لشيشنق » فلا بد أن تكون لواحد من معاصريه .

الحجرة الثالثة : تدل الظواهر على أن الحجرة الثالثة كان مثلها كمثل الحجرة الأولى قد حولت إلى ضريح بعد موت « أوسركون » والتابوت المصنوع من الحجر الرملي الذي فيها قد نزل من سقفها وصندوق هذا التابوت مستطيل وسطحه يتقسم طبقتين فالطبقة السفلى مزينة بأربعة أبواب كاذبة على جانبه الطويل وباب واحد على جانبه الصغير ، أما أربعة الجوانب التي في الطبقة العليا فمزينة باطار يشبه حزم البراع . وفي هذا الإطار من الجهة اليسرى نقش سطر أفقي في الجزء الأعلى وأربعة أسطر عمودية أيضا ، وعلى اليسار من السطر العمودي رسمت عينان ليرى بها كما يرى الإله نفسه . ومن هذه النقوش أمكن معرفة صاحب هذا التابوت الأصلي وهالك الترجمة .

« قربان يقدمه الملك « لأوزير » سيد « إتي - حرى إاب - تاش » ليعطى وجبة جنازية من خبز وجعة وثيران وطيور وبنحور وعطور وملابس وكل شئ طاهر يعيش منه الإله لروح (كا) حامل الختم « أميني » المبرأ .

و « أميني » هذا مبعجل عند أربعة الآلهة « أمست » و « جب » و « تفخوت » و « دواموتف » ويدل شكل التابوت وزينته ونقوشه على أنه من عهد الدولة الوسطى

ويعضد هذا الرأى أن تابوت الملكة « نفرت — حنوت » زوج الملك « سنوسرت الثالث » يشبه التابوت الذى نحن بصدده الآن . واسم « امينى » كان شائعاً فى الدولة الوسطى . أما الاسم الجغرافى « إتى حرى — لب — تاش » فى معنى « الملك الذى فى وسط بحيرته » . وهذا يعيد إلى الذاكرة البناء الذى أقامه « استنحات الثالث » فى « بياهموا » الواقعة فى وسط « الفيوم » ومن ثم نعلم أن هذا التابوت قد اغتصبه ملك من أحد موظفى الدولة الوسطى ليكون مثوى لموميته . ويمكن التنبؤ بأن هذا الملك هو « تاكيلوت الثانى » الذى يلقب « خزبر رع » « تاكيلوت » . ولم ير هذا الملك المعتصب ضرورة لمحو اسم صاحب التابوت الأعلى الذى كانت تغطيه الرمال من جهاته الأربع واكتفى بنقش اسمه تحت الغطاء وعلى الجانبين الصغيرين من جوانب الصندوق بالمداد . هذا إذا لم يكن الملك قد توفى بفاة وآتى له بهذا التابوت بسرعة وكتب اسمه بالمداد وترك ما عليه من نقوش قديمة وبخاصة أنها كانت مخفية تحت الرمل الذى يغطى جوانب التابوت .

و « تاكيلوت الثانى » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثانى » من صلبه أنجبته من زوجة لم تكن الزوجة الملكية الكبرى الشرعية « كارمع » (راجع L. R. III. p. 351) .

وعلى الرغم من أن « تاكيلوت » هذا الذى قنع بأن يدفن فى تابوت معتصب كان يملك أثماناً جنازياً ثميناً يعادل الأثاث الذى بقى لنا فى مقبرة الفرعون « بسوسنس » غير أنه مما يؤسف له جد الأسف أن كل ما كان ثميناً فيه قد وصلت إليه يد اللصوص . وكل ما تبقى لنا هو ما يأتى :

وجد بجانب وتحت التابوت إناء ضخم من المرمر وأربع أوانى أحشاء من المرمر ويبلغ طول الإناء المصنوع من المرمر ٦٠ سنتيمترا (راجع Pl. XLVI) ونقش عليه طغراء الملك « أوسركون الأول » وقد وجد كذلك إناءان من المرمر محتومان

في صندوق تابوت الملك « بسوسنس » غير أنهما وجدا خالين ومن المحتمل أن هذه الأواني كانت تحتوى على ماء ؟؟ .

ومعظم التماثيل المجيةية (Pl. LVI) التي وجدت لهذا الفرعون كتب عليها : « أوزير » الملك « تاكيلوت » . وهذا المتن كتب بعدم عناية في سطر عمودى على صدر التمثال (راجع Fig. 27) . ولم يوجد إلا تمثال واحد كتب عليه أربعة أسطر وهى : « أن التماثيل تجيب سيدها حاملين الجبل من الشرق حتى الجبل الغربى ومقدمين طريقا مجهولا ليذهب إلى السماء إلى « أوزير » الملك « تاكيلوت » .

وتنقسم تماثيل الملك « تاكيلوت » المجيةية أنواعا مختلفة من حيث طرازها فمنها اثنان لها شعر مستعار مسيل ويظهر فيهما وجه « تاكيلوت » مستطيلا غائر الذقن وأنفه ضخم ومن المحتمل أن هذه الميزات كانت خاصة بهذا الفرعون في أثناء حياته . وهناك بعض تماثيل مجيةية لأشخاص آخرين فمثلا نجد على تمثال اسم « تاشد — خنسو » وهى زوج الملك « أوسركون الأول » وجدة « تاكيلوت » .

وكذلك وجدت ستة تماثيل لشخص يدعى « حورشد — سو » وهو شخص غير معروف . وإنه لمن الصعب أن نحكم إذا كانت هذه التماثيل قد اختلطت بتماثيل « تاكيلوت » عن طيب خاطر أو وضعت في قبره خطأ ؛ فتمثال الملكة « تاشد — خنسو » قد زاد في عدد الآثار التى من عهد « أوسركون الأول » في مدفن « تاكيلوت الثانى » ، وقد كسر اللصوص غطاء التابوت ونهبوا محتوياته ومع ذلك فإنهم نسوا بعض قطع في قعر صندوق التابوت فمن ذلك قطعة ورق من الذهب قدر راحة اليد والظاهر أنها من تابوت معدنى وأنها كانت نصيب أحد اللصوص كما شاهدنا مثل ذلك في ورقة امهرست ليو بولد (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٣٤٣) .

هذا وقد وجدت بعض قطع في هيئة مشابك ومربعات وأيد من الذهب مرصعة وكل هذه القطع لها حلقات صغيرة وقد نظمت مع خرز مستدير اسطوانى لتكون شبكة

تغطي المومية وقد وجدت أشياء مثل هذه في تابوت الملك « شيشنق » ولكنها أكثر عدداً وقد نظمت هذه الأشياء وهي معروضة الآن بمتحف القاهرة (راجع Brunton, The bead Network of Sheshonk. Heqa kheper-ra A. S. Tom, XLII p. 187.)

هذا وقد وجدت طغراء الملك « أوسركون الأول » مجهزين بحلقة من أعلى ومن أسفل لأنهما كانتا تؤلفان جزءاً من صدرية أو سوار .

وكذلك وجدت قطعتان من جناح وصلب ومربع من الذهب نقش عليه اسم الإلهة « وازيت » وهي على الأرجح من صدرية مثل التي وجدناها في مقبرة « بسوسنس » و « أونداوندد » .

وهناك أشياء أخرى مستخرجة بلا نزاع من تابوت « تاكيلوت » سرقتها عمال الحفر حديثاً ويبحث لتجار الآبار (راجع Pl. LVI) وهالك قائمة بها :

(١) لوحة مستطيلة مزينة بطغراءى الملك « تاكيلوت الثانى » .

(٢) ثلاث طغراءات باسم الملك « أوسركون » .

(٣) لوحتان مربعتان محلاتان بجعران .

(٤) علامة تيت (تمثال) وصل على رأسه قرص الشمس وزهرة بشنين وثلاث راحات أيد وكل هذه الأشياء لها حلقات لتنظم فيها .

وقد كان من جراء تداول هذه القطع المدهشة فى أيدى اللصوص أن قطع الخيط والشبكة التى كانت منظومة فيها . وهكذا نرى أن اللصوص القدامى قد فقدوا جزءاً من غنيمتهم لتقع فى أيدى اللصوص الاحداث على مرأى من المشرفين على أعمال الحفر .

هذا ويدل الظاهر على أن « تاكيلوت » لم يترك شيئاً تشبه نفسه إلا وضعه فى تابوته الذى اغتصبه من أحد رجال الدولة الوسطى وها هو ذا بدوره تغتصب منه عليه

وأثائه الذى كان يعتز به كما كان صاحب التابوت الأصيل الذى نوى فيه هذا الفرعون
يعتز به .

مقبرة « با — أرى — مس — عا » (المقبرة رقم ٢) :

هذا القبر ملاصق لقبر الملك « أوسركون الثانى » ويحتمل أن يكون لشخص
يدعى « با — أرى — مس — عا » وقد وجد ضمن الأثاث الذى عثر عليه فى قبره
جعران نقش عليه المتن التالى : يا « حرشف » أمنيح « با — أرى — مس — عا »
شيخوخة جميلة . ووجود هذا القبر بالقرب جدا من مقبرة « أوسركون الثانى » يحتمل
تفسيره كما نفسر مقبرتى الرجلين الحريين « عنخفنموت » ابن الملك حاكم رعمسيس ،
والقائد « أونداوند » فى مقبرة الملك « بسوسنس » ، وبذلك يكون قد سمح لزميل
« أوسركون » فى حمل السلاح أن يرتكز جدار قبره على جدار قبر مليكه حتى يسهر
على حراسته فى الآباد السرمدية كما فعل ذلك مدة حياته فى عالم الدنيا .

تمثال الملك « أوسركون الثانى » :

كشفت « مریت » عن تمثال رابع من الجرانيت للملك « أوسركون الثانى »
ويده لوحة (راجع Petrie, Tanis Pl. XIV No. VI. p. 41 A. C. D.) .
وقد برهن الأثرى « دارسى » على أن هذا التمثال لم يكن كما ادعى « بترى » قد اغتصبه
« أوسركون » من « رعمسيس الثانى » . ونقوش التمثال تشمل صلاة للملك ولكن
الرحمات التى يصلى من أجلها لها أهمية سياسية عظيمة إذ يرغب الفرعون فى أن يحكم
تسله على كهنة « آمون » العظام « ورؤساء » المشوش « وكهنة » أهناسية المدينة .
وقد عرفنا مقدار قوة كهنة « أهناسية المدينة » من لوحة « حور باسن » التى نتحدثنا
عنها فيما سبق (راجع ص ٨٣) ، وجد « حور باسن » هذا هو « نمروت » أحد أبناء
« أوسركون الثانى » قد عينه الأخير الكاهن الأكبر لاله « حرشف » فى « أهناسية
المدينة » وحاكم الجنوب والقائد الحربى .

وقد كان توزيع البلاد بين هؤلاء الأشراف كما يأتي :

كانت « طيبة » تسيطر على أقل تقدير على الأراضى التى بن بلاد النوبة السفلية حتى أسيوط .

وكانت « أهناسية المدينة » تسيطر على الأراضى من « أسيوط » حتى الدلتا .

هذا وكان رؤساء « المشوش » يقبضون على زمام الأمور فى مدن الدلتا كما كانت الحال من قبل . ومن ثم يظهر أن مصر كانت مقسمة فى تلك الفترة تقسيماً إقطاعياً ولكن كانت كلها بحالة ما مسئولة أمام الفرعون الذى كان على ما يظهر يحكم فى « وبسطة » وقد كانت صلاة « أوسركرن الثانى » لأجل أن يسيطر على هذه البلاد وهالك ترجمة اللوحة ...

ليت نسلى — البذر الذى نخرج من أعضائى يحكم ... العظيم ... التابعين لمصر
الأمرء الوراثةيون : الكهنة العظام « لآمون » ملك الآلهة والرؤساء العظام لقوم
« مى » (المشوش) .. واللويون « كهك » (؟) كهنة الآلهة « حرشف » (حارسفيس)
ملك الوجه القبلى والوجه البحرى فى حين أنى أمر خادمه أن يأتى إلى ... (١٠)
وقد استمال قلوبهم نحو ابن « رع مصرى آمون » ابن « باست — أوسركون »
(الثانى) ليته يضعهم ... (١١) وانك ستثبت أولادى فى الوظائف التى أعطيتها
إياهم ، ولا تدع الأخ يتهمج على أخيه [أما عن] الملكة « كارمع » فليته يمنحها
أن تقف أمامى فى أعيادى هذه . وليته (١٢) يمنحها أن يكون أولادها الذكور
و... ليتهم يعيشون حتى يسيروا على رأس الجيش وحتى يحضروا لى ثانية تقريرهم
عن (باقى المتن مهشم) (راجع Br. Daressy, Rec. Trav. 18. p. 49; A. R. IV §§ 745-7.)

أما التمثال نفسه . فهو قطعة فنية أصلية تدل على أن صناعة النحت كانت لا تزال

(١) السطر الأول من اللوحة مهشم .

في عهد هذا الفرعون حافظة لرونقها وبهاؤها في مدرسة النحت في الجرانيت وهو كما قلنا يمثل الفرعون راکماً منحنيّاً بجذعه إلى الأمام ليقدم لوحة للاله وساقه اليسرى إلى الخلف . ومما يؤسف له أنه وجد بدون رأس . وقد كتب اسم « أوسركون » على كتفه اليسرى ، وألقاب الملك نقشت كاملة على القاعدة . أما اللوحة فقد كتب عليها المتن الذي ترجمنا ما تبقى منه . وعلى الرغم من أن النقوش تقول صراحة إنه للملك « أوسركون الثاني » فإن الأستاذ « فلنדרز بى » ينسبه للملك « رعمسيس الثاني » ونحن نعرف ما الذى فعل هذا الفرعون في « بوبسطة » وما فعله في « تانيس » في المعبد الشرقى فقبره كان كله كما قلنا مبنياً من أحجار منزوعة من مبان أخرى ومن جهة أخرى نجد أن تمثال « أوسركون » هذا يشبه تمثالا صغيراً « لرعمسيس الثاني » قال عنه « لجران » إنه من القطع الفنية الممتازة الموجودة الآن بالمتحف المصرى (راجع Legrain, Cat. Gen. II No. 42142) .

وكذلك نفهم من لوحة السنة الثامنة التى نقشها الفرعون « رعمسيس الثاني » أنه كان يميل إلى التماثيل التى من هذا الطراز (راجع A. S. XXXVIII. p. 217) ومع كل هذا فإننا لا نلاحظ على تمثال « تانيس » أى أثر مادم يدل على أن « أوسركون الثاني » قد اغتصبه لنفسه فى حين أننا نجد تمثالا اغتصبه « أوسركون » فى « بوبسطة » ويمكن مشاهدة وجود نقش قديم عليه (راجع Cat. Gen. du Musée du Caire No. 540) .

والواقع أن علماء الآثار المصرية يسمون بسهولة أن النحاتين فى العصر البوبسطى لم يكونوا مهرة لإنتاج قطع فنية جميلة ولكن كثيرا من التماثيل التى كشف عنها « لجران » فى خبيثة الكرنك يدل على أن هذا الحكم غير عادل ، ولا أدل على ذلك من تمثال الملك « أوسركون الثالث » الذى يمثل هذا الفرعون راکماً أمام سفينة مقدسة (انظر الصورة رقم ١٨) وعلى ذلك فليس من شك فى أن هذا التمثال من عمل « أوسركون الثاني » .

أسرة الملك أوسركون الثانى

زوجاته :

(١) الملكة «كارعمع» : اختلف المؤرخون في تحديد عدد زوجات الفرعون « أوسركون الثانى » . ففى حين نجد « فيدمان » (راجع Wudemann. Gesch. p. 555 و « بدج » (راجع Budge Hist. VI p. 80-81) يعترفان له بثلاث زوجات نرى أن « بترى » (راجع Petrie. Hist. III p. 248) ينسب إليه أربع زوجات . ويقول « جوتيه » إن له ثلاث زوجات فقط (راجع L. R. III. p. 341 . Note 3)

وزوجته الأولى هى الملكة «كارعمع» التى تلقب مغنية بيت «آمون» والابنة الملكية «كارعمع» كما جاء على لوحة عثر عليها «لجران» فى مقصورة «أوزير» بمعبد الكرنك بالقرب من بوابة «تحتس الأول» . وهذه اللوحة هامة جداً لأنها تقدم لنا آخر تاريخ معروف فى عهد «تاكيلوت الثانى» وهو السنة الخامسة والعشرين .

وجاء ذكر هذه الملكة فى قاعة العيد بتل بسطة فى السنة الثانية والعشرين من حكم زوجها وتدل النقوش على أنها تسمى هنا الابنة الملكية والزوجة الملكية ، ومن ثم نعرف أنها كانت من سلالة ملكية ولكن لازلنا نجهل اسم الملك والدها هذا وقد جاء ذكرها فى أجزاء مختلفة فى قاعة العيد «ببوسطة» (راجع L. R. III p. 342) ، ووجد لهذه الملكة جعرانان أحدهما أعطته هدية لابنها «شيشنق» فى عيد رأس السنة ونقش عليه المتن التالى : فاتحة سنة سعيدة للأمير «شيشنق» المتصر الأم «كارعمع» (راجع Petrie, Hist. III p. 253) والجعران الآخر نقش عليه : الزوجة الملكية «كارعمع» المحبوبة (راجع Newberry, Scarabs. p. 185 Pl. XXXVII . No. 9)

هذا وقد جاء ذكر «كارعمع» في مقبرة «حورنخت» بأنها أمه وزوج الملك «أوسركون الثاني» .

(٢) الحظية «استخب» : وجد لهذه السيدة أربع أوان للأحشاء محفوظة الآن بمتحف «ثينا» وعليها نقوش نفهم منها أن «استخب» هذه كانت زوج الملك «أوسركون الثاني» وله منها ابنة تدعى «تس — بروباستت» . وقد تزوجت من ابن أخيها «تاكيلوت» الذي كان ابن كاهن بتاح المسمى «شيشنق» وقد أنجبا ولدا يدعى «بدو باست» وهو الذي دفن في السنة الثامنة والعشرين من حكم الفرعون «شيشنق الثاني» العجل «أبيس» الثالث من عجول الأسرة الثانية والعشرين (راجع Chassinat. Rec. Trav. XXII p. 10) وكذلك وجد اسمها على قطعة حجر باسم الزوجة الملكية (راجع Momies Royales. p. 704) .

الحظية «موت — حز — عنخس» :

وقد جاء ذكر «موت — حز — عنخس» في لوحة «حور باسن» بوصفها زوج الفرعون «أوسركون الثاني» (راجع ص ٨٣) في حين أن وثيقة أخرى معاصرة تذكر هذه الزوجة مع بعض تحريف خفيف في الإسم فتسميها «زد موت عنخس» (راجع A. S. T. XV p. 141) وهذه الحظية كانت أم «نمروت» الذي كان يلقب الكاهن الأول للاله «حشف» وقائد جيش «أهناسية المدينة» وأمير بلدة في الفيوم أخذت اسمها من «أوسركون الأول» . وكذلك كان الكاهن الأول للاله «موت» ، وينسب إلى «نمروت» هذا سلسلة النسب الطويلة الخاصة بالكهنة الأول للاله «حشف» .

أولاده الذكور : تعرف حتى الآن من أولاد «أوسركون» الذكور أربعة وهم «حورنخت» الذي كان يلقب الكاهن الأكبر «لامون» ، وقد مات وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره (أنظر ص ٢٥٥) ثم «شيشنق» و «نمروت» و «تاكيلوت» .

الأمير شيشنق : وهو الذى أصبح ملكا على البلاد باسم «حقا - خبر - رع»
تحدثنا عن كيفية الكشف عن مقبرته عند الكلام على مقبرة الملك « بسوسنس
ل . » . ويدعى « شيشنق الثانى » .

الأمير « تاكيلوت » : وجد اسمه كما ذكرنا فى مقبرة والده «أوسركون الثانى»
(Rec. Trav. XXXV p. 133 راجع ص ٢٤٩) وكذلك وجد اسمه على نقش (راجع
ل لقب الأمير الوراثنى بن (?) الكاهن سم « تاكيلوت » المبرأ رب الأرضين
سر ماعت رع ستن آمون « رب تيجان الأرضين « أوسركون » وأمه . . .
لا يؤسف له جد الأسف أن اسم والدته قد وجد مهبما ومن المحتمل أن اسمها
نخس أنست » (راجع L. R. III p. 344 Note 3) .

الأمير « نمروت » : جاء اسم هذا الأمير على منظر فى الكرنك وفيه يحمل
قاب التالية الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة والقائد لجيش « أهناسية
بينة « الأمير « نمروت » بن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » بن « باستت »
وسركون » (راجع Maspero, Momies Royales p. 738. Rec. Trav. XXXI p. 3

وكذلك وجد اسمه على هاون باسم ربة البيت « شابن سوبدت » ابنة « نمروت »
ثر عليه « بترى » فى الرسيوم وهاك المتن « « أوزير » « شابن سوبدت » المبرأة
ة الكاهن الأول « لآمون رع » ملك الآلهة وقائد جيش « أهناسية المدينة »
نمروت « ابن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » « أوسركون » معطى الحياة
راجع Rec. Trav. XXXI p. 3; & Quibell, The Ramesseum p. 20
Pl. II f. No 8 & XXVII No 8 ووجد اسمه على لوحة « حور باسن » .
انظر ص ٨٣) .

بنات « أوسركون الثانى » :

(١) الأميرة « تاشع خبير » : وجد اسمها منقوشاً على قاعة المعبد
فى « بوباسطة » (راجع The Naville, Bubastis p. 52 ; & Pl. XLII & ;
. Festival Hall of Osorkon II, Pl. IV No. 1)

وهذه الأميرة هى ابنة الملكة « كارعمع » زوجة الملك « أوسركون الثانى »
الشرعية .

(٢) الأميرة « كارع معت » : وتحمل نفس اسم والدتها وقد تزوجت
ابن أخيها « تاكيلوت » الذى صار « تاكيلوت الثانى » فيما بعد (راجع Maspero,
. Momies Royales p. 738 & p. 749.)

(٣) وله ابنة أخرى وجدت فى نفس المنظر الذى رسم فى قاعة المعبد
غير أنه محى اسمها .

(٤) الأميرة « تسباست برو » : وجد لهذه الأميرة أربعة أوانى
أحشاء محفوظة الآن بمتحف فينا ونقش عليها اسمها ونسبها (راجع Maspero,
Royales p. 748 & p. 749 Note 1) . وهذه الأميرة هى ابنة زوجته
« استمخب » السالفة الذكر ، ويظن « ماسبرو » أنها تزوجت مثل أختها « كارع معت »
« تاكيلوت الثانى » ولكن لم تلقب بلقب الملك ، وجاء اسمها كذلك على لوحين للأمير
من الأسرة المالكة يدعى « بلو أزييس » عثر عليهما فى مدفن السرييوم
وهما محفوظان فى متحف اللوفر (راجع Rec. Trav. XXII p. 10-11) .
« وبلو أزييس » هذا هو ابن رئيس « المشوش » ، « تاكيلوت » والأميرة
« تسباست برو » .

والأميرة « تسباست برو » يحتمل أن أمها لم تكن من دم ملكى ولم تتزوج

أخاها « تايلوت الثانى » كما ظن « ماسبرو » ، ولكن تزوجت من « تايلوت »
آخر وهو ابن أخى الملك « تايلوت » الثانى وابن عم هذه الأميرة (راجع L R .
) III p. 347 .

تماثيل كبار الموظفين فى عهد « أوسركون الثانى » :

تحدثنا فيما سبق عن سلسلة نسب بعض الشخصيات الهامة فى عهد ملوك الأسرة
الواحدة والعشرين وما كان لشجرة نسبهم من أهمية فى معرفة تسلسل الملوك ومكانة
كل واحد منهم بالنسبة للآخر فى موضعه التاريخى ؛ هذا بالإضافة إلى ما كان لهؤلاء
الأشخاص أنفسهم من أثر فى تاريخ هؤلاء الملوك وما نالوه من حظ مما جعل
بعضهم يصل إلى مرتبة لا يناهضهم فيها إلا الفرعون نفسه على الرغم من أنهم
لم يكونوا من أصل ملكى . ويلاحظ هنا أن هؤلاء الأفراد كانوا كلهم يحملون لقب
كاهن « لآمون » وغيره من الآلهة الآخريين الذين كانت عبادتهم سائدة فى تلك الفترة ؛
هذا بالإضافة إلى الألقاب المدنية الأخرى الرفيعة فقد وصل بعضهم إلى مرتبة
الوزير . ولا يفوتنا هنا أن نذكر أننا فى سلسلة نسب هؤلاء العظماء نشاهد أن الكاهن
يخلفه ابنه فى وظيفته مما يدل على أن هذه الوظيفة كادت تكون وراثية فى هذا العهد
وقد ازداد التمسك بأمر وراثية هذه الوظيفة بوجه خاص حتى أصبح تقليداً متبعاً
فى المهور التى جاءت بعد ذلك مما جعل « هرودوت » يقول إن الوظائف كانت
وراثية فى مصر .

والآن سنحاول هنا أن نتحدث عن بعض عظماء القوم فى عهد « أوسركون الثانى »
مما جاء على تماثيلهم من متون ونقوش .

تماثيل الكاهن « زد تحوتيفعنخ » المسمى « تحنضموت » :

كان من بين التماثيل التى كشف عنها الأثرى « بلران » فى خيئة الكرنك أربعة

تماثيل باسم «زد تحوتيفعنخ» المشهور باسم «نختفموت» (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42206, 42207, 42208 42209).

والتمثال الأول (رقم ٤٢٢٠٦) مصنوع من الجرانيت الأسود وارتفاعه متر وأربعة سنتيمترات (راجع Ibid No. 42206, Pl. XIII). مثل قاعدة على كرسى مكعب ويده اليمنى على ركبته ممسكة بمنديل. ويلبس شعرا مستعارا مسبلا، وله عثنون على شكل منحرف وجسمه ملفوف في عباءة تحتها جلباب وقميص آخر. وطراز هذا التمثال وتفاصيل ملابسه توحى بأنه من عهد الدولة الوسطى. والظاهر أن «زد تحوتيفعنخ» قد اغتصب هذا التمثال، والتمثال الآخر الذي يحمل رقم ٤٢٢٠٧ الذي سنتكلم عنه.

نقوش التمثال : نقش على العباءة التي يلبسها سطران جاء فيهما أن هذا التمثال هبة من الملك للكاهن الرابع «لامون رع» ملك الآلهة والمشرف على خزانة آمون وحامل المروحة على يمين الفرعون والسمير الوحيد العظيم الحب (المسمى) «زد تحوتيفعنخ» وهو الذي يدعى «نختفموت» ابن الكاهن الرابع لامون وعينا الملك في الكرنك المسمى «زد خنسو فعنخ» المبرأ. وأمه تدعى «نسخسو باخرد» ابنة «الكاهن الأول لامون» حاكم الوجه القبلي المسمى «أوبوت» ابن الملك رب الأرضين محبوب آمون شيشنق.

ونشاهد على مقدمة الكرسى الذي يقعد عليه التمثال، امرأة في يدها زهرة البشنيين ومنقوشا تحتها المتن التالي : زوجة ربة البيت ضاربة الصاجات للالهة «موت» (المسماه) «نسموت» تقول :

«إنا نريد أن نعيش سويا .

ولم يفرق بيننا إله .

ولإنك حقا لي حقا ولن أبتعد عنك .

- وإنك سبب متاعى .
- فاجلس خالى البال كل يوم .
- دون أن يصيبك أذى .
- لقدم ذهبنا إلى أرض الأبدية .
- وعلى ذلك لن ينسى اسمنا .
- وما أجمل الوقت .
- الذى يرى فيه الإنسان نور الشمس .
- فى كل الأبدية .
- بمثابة سيد فى الجبانة « .
- وعلى اليسار نشاهد امرأة أخرى والمآن الذى تحتها ما يأتى :
- أخته محبوبته « باخرد — نموت » المعروفة باسم « شن است » تقول :
- « إنك تتوى هنا أبلينا .
- وستبقى هنا سرمديا .
- وإمى أراك يوماً فيوما .
- وليس فى استطاعتى أن أفارقك .
- وإمى لمبتهجة بقلب فرح .
- عندما أفكر فى شبابك ثانية .
- فإنى عندئذ أتحدث إلى أولادى بطريقتى .
- باستمرار عن جدتهم وجنتهم « .

ونشاهد على الجهة اليمنى من المقعد « زد خنسوفعنخ » قاعدا على كرسى وأمامه مائدة قربان ومعه متن مؤلف من ثمانية أسطر يقول فيه : الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة ، وعينا الملك في معبد « الكرنك » المسمى « زد خنسوفعنخ » المبرأ . يقول لقد آتيت حقا لا طعم روحك ولأكون منما في ركابك ولأكون روحا عظيما في بيتك أبديا ولأكون مقدسا في معبدك ولتجعلني بين المحظوظين المقربين في بيتك العظيم وليكون قلبي صادقا .

وعلى الجهة اليسرى نشاهد « نسخنسو باخرد » قاعدة ويدها زهرة بشتين تشمها ومعها المتن التالى : ربة البيت « نسخنسو باخرد » ابنة الكاهن الأول لآمون المشرف على الوجه القبلى « أوبوت » ابن الملك (محبوب آمون « شيشنق ») تقول « إنى ابنة المشرف على الوجه القبلى وأم كهنة عظام محبوبة لإلهى الذى جعلنى محترمة من قومى وجعلنى عظيمة فى مدينتى ويجلنى فى بيته وثبت نسلى فى الكرنك سيدة المعابد وسرت خلف الإلهة « موت » سيدة بيت النسيج فى كل خير ، وإنى أذكر كم كنت كاملة ونشأ أولادى فى المعبد » .

ونقش على ظهر مقعد التمثال سبعة أسطر جاء فيها : الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثانى للاله « خنسو » فى « طيبة » « المتوى الجميل » وكاهن (سم) للاله « سكر » فى الكرنك (المسمى) « نختفموت » ابن الكاهن الرابع « لآمون » المسمى « زد خنسوفعنخ » وأمه هى « نسخنسو باخرد » (يأتى بعد ذلك أنشودة مديح) .

ومن نقوش تمثال هذا الكاهن نرى أولا أنه كان ينسب إلى أصل ملكى من جهة أمه التى كانت بنت الكاهن الأكبر « أوبوت » ابن الملك « شيشنق » الذى تحدثنا عنه فيما سبق . وثانيا نرى كيف كانت أواصر الحب بينه وبين زوجته متينة وأن موته كان سبباً فى آلامها ، ومن جهة أخرى نقرأ متنا آخر لأخته يظهر فيه تعلقها به وكيف أنها لا تنساه بل تتحدث لأطفالها عن مجد جدهم وجدتهم .

ويلاحظ كذلك أن معظم هذه التماثيل التى كانت توضع فى معبد الكرنك

كان يعد وضعها هناك إنعاماً ملكياً ، كما يفهم من المتن أن الذين كانوا يضعونها هم أولاد هؤلاء الكهنة تخليداً لذكرى آبائهم بعد أن يتعطف الملك بوضعها في هذا المعبد .

ومما يلفت النظر في نقوش هذه التماثيل أنها كانت تعد بمثابة سجل يدون فيه كل شيء خاص لصاحب التمثال وأسرته والمعبودات التي كان يتعبد إليها ، لذلك نجد أن اسم المتوفى ووالده وزوجته وأمه كانوا جميعاً يذكرون كما كانت تدون ألقابه ووظائفه مرات عدة — ولا نزاع في أن ذلك كان يدعو إلى صنع التماثيل بصورة خاصة فكانت تصنع إما جالسة على كرسي له قاعدة كبيرة وله ظهر عريض أو كان يصنع جالسا القرفصاء وتغطي كل جوانبه بالكتابة والنقوش من كل جهاته ، وهذا الشكل الأخير من التماثيل كان الطراز السائد في هذا العصر كما سنرى بعد في معظم التماثيل التي وصلت إلينا من هذا العهد . هذا وكان أحياناً لا يكتب صاحب التمثال بأن يمثل راعياً وأمامه لوحة مغطاة بالنقوش والكتابة بل نجد فضلاً عن ذلك أن الكتابة والصور كانت تملأ جوانب التمثال نفسه يضاف إلى ذلك أنه كان يضع لنفسه عدة تماثيل حتى تبقى ذكره دائماً وليكرر عليها كل ألقابه ومفاخره .

(٢) التمثال الثاني للكاهن « زد تھوتيفعنخ » : مصنوع من الجرانيت الرمادي ويبلغ ارتفاعه متراً وخمسة عشر سنتيمتراً (راجع Ibid Pl. XIV) . وقد مثل في صورة رجل بدين بعض الشيء يجلس على كرسي مكعب ويرتدى شعراً مستعاراً ، وله لحية قصيرة . وثوبه يغطي جسمه من تحت الصدر حتى الكعب ، وهذا التمثال يشبه في صنعه التمثال رقم ٤٢٠٣٤ من تماثيل الدولة الوسطى (راجع Legrain, Cat. Gen. I No. 42034) .

النقوش : نقش على مقدمة ثوبه نفس الإهداء والألقاب التي نجدها على التمثال السابق . وكذلك كتب على القاعدة اسم زوجه « نسموت » ضاربة الصاجات للإلهة

« موت » سيدة معبد « أشرو » (بالكرك) كما كتب اسم ابنته محبوبة قلبه
« تاخرد نموت » التي تدعى « بشين استت » أيضا .

وتقش على الجزء الأعلى الداخلى من المقعد من جهة اليمين من مؤلف من أحد عشر
سطرا جاء فيها تقديم قربان للاله « آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرك
والإله « بتاح سكر » رب « شتيت » (العالم السفلى) والتاسوع الإله الخ
ليعطوا قربانا من البخور والماء البارد والطعام وأوانى المرص والنسيج ومن كل شئ
جميل طاهر مما فى السماء وما فى الأرض وما يجمله النيل من منبعه من الأشياء التي يعيش
منها الآلهة ، وكذلك نسيم الشمال العليل لأنف الكاهن الرابع « لآمون رع » ملك
الآلهة والكاهن النائب على أعمال المؤسسات العظيمة ، وحامل المبخرة أمام « آمون »
والمشرف على بيت مال « آمون » وعينا الملك فى الكرك والعظيم . . . فى القصر الملكى
(المسمى) « زد تحوتيفعنخ » الذى يدعى « نختفموت » المبرأ ابن الكاهن الرابع
« لآمون » فى الكرك والكاهن الثانى للآلهة « موت » ربة السماء وكبير المطهرين
ومدير الأعياد لبيت « خنسو » والثانى بعد الملك فى قصره ولسان الفرعون
فى مقاطعات أرض الكنانة المسمى « زد خنسو فعنخ » . وأمه هى ربة البيت
« نسخنسو باخرد » ابنة الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة والمشرف على الوجه
القبلى « أوبوت » ابن الملك رب الأرضين (محبوب آمون شيشنق) .

وتقش كذلك أحد عشر سطراً على الجزء الأعلى من جهة اليسار من القاعدة :

« وقد جاء فيها تقديم قربان لآلهة آخرين وهم « خنسو » فى « طيبة » المثوى
الجميل « رب فرح القلب والآله » « تانن » رب الآلهة والإلهة « شو » ابن « رع »
« وتحوت » سيد « أيون » الجنوية (طيبة الغربية) والإله العظيم الأزلى « أوزير »
أول أهل الغرب والإله العظيم رب العرابة وحاكم الأبدية الذى يذهب إليه الذين
لا وجود لهم (الأموات) ، والإله « أنوب » المشرف على ساحته وآلهة الجبانة
ليعطوا الكاهن الخبز (وبقية أنواع القربان) للكاهن الرابع « لآمون رع »

ملك الآلهة والكاهن الثاني للآله « خنسو » في « طيبة » المتوى الجميل « والمشرف على المكان الطاهر الرئيسي الخفى في كل مقصورة فاخرة ، والملاحظ العظيم في معبد الكرنك (المسمى) « نختفموت » المبرأ سيد السرور صادق القول « أوزير » ابن الكاهن الرابع ، ملك الآلهة والكاهن نائب المؤسسات العظيم ، المسمى « زد خنسو فعنخ » المبرأ ، لآرباب « طيبة » في مقاطعة « آمون » .

ونقش على ظهر قاعدة التمثال سبعة أسطر ذكر فيها ألقابه ثم نداء لكل الكهنة وكل من يزور قبره أن يطلبوا له القران المعتاد مما يقدم في المعبد .

(٣) التمثال الثالث : لنفس الكاهن « نختفموت » . وهو مصنوع من المرمر وارتفاعه سبعون سنتيمتراً (راجع Ibid. III Pl. XV—XVI) . والتمثال ممتاز في صناعته وطراره رشيق مثل قاعدة القرفصاء وأمامه لوحة نقش عليها خمسة وعشرون سطراً . ويرتدى شعراً مستعاراً صف صفوفاً أنيقة تظهر من تحتها الأذنان وقد أسبل شعره على كتفيه ويرتدى ثوباً ذا ثنيات وله كنان قصيران فوقهما جلد فهد .

النقوش : نقش على شريط جلد فهد المتن التالي : ملك الوجه القبلي والوجه البحري الثور القوى في « طيبة » ملك القطرين (وسرماعت رع ستن آمون) ابن « رع » (محبوب آمون « أوسركون ») محبوب « آمون رع » رب عروش الأرضين . والمنسوب للآلهتين « وازيت » و « نختيت » وضام الأرضين مثل ابن « أزييس » الذي ضم اليه التاجين في سلام ، وحوار الذهبي عظيم القوة وضارب الممتو (البدئ) ملك الوجه القبلي والوجه البحري (وسرماعت رع ستن آمون)

(١) كان غرض صاحب التمثال من وضعه في المعبد أن يكون بجوار الآله العظيم آمون والآلهة الأخرى من جهة وكذلك ليتمتع بالقرابات التي كان يقدمها الفرعون لهؤلاء الآلهة وإذا فلا داعي لعمل قربان خاص لتمثاله لتأكل منه قرينه (كا) يومياً .

ابن « رع » (محبوب آمون « أوسركون ») محبوب « آمون » « رع » ملك الآلهة معطى الحياة .

ونقش متن مؤلف من ستة عشر سطرا على حافة اللوحة وهذا المتن مهشم بعضه ، غير اننا نعلم منه أن هذا التمثال قد أهداه الملك رب الأرضين (آمون رع حورسا لمزيس) للكاهن الرابع والمشرف على المؤسسات العظيمة لآمون فى الكرنك وكذلك جاء فيه أن أمه هى ابنة « الكاهن الأول لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على الجنوب . . . « أوبوت » بن الملك رب الأرضين (محبوب آمون شيشنق) ، أما اللوحة التى أمامه فتحتوى على خمسة وعشرين سطرا والجزء الأعلى من الجزء المستدير مهشم واللوحة بها التهشيم . والمتن يحتوى على تسبيح للاله « آمون رع » ملك الإلهة ورب السماء ورب الأرض ورب المياه ورب الجبال والمحيط . . . وهذا التسبيح يتضرع به الكاهن الرابع « نختفموت » فىقول : إبنى أنادى عظمتك أمام وجوه كل الآلهة وأقص نعاءك وفضايلك على الناس لأنك التور الذى يطلع على العالم واتون الذى يعطى الضوء ليجعل الناس يفرقون بين الآلهة والناس ، وتعطى الحياة كل إنسان ليرى جمال ضيائك وكل الحب ينبت عندما يرى ضوءك ولا يوجد شئ حى لا يعرفك وإناك تقود الناس (؟) . . . وتمدهم بطعامهم وتضع صورهم حسبما ترى وتضع كل إنسان على جانبه فتضع على اليمين الذين يتضرعون إليك وعندما يتعد عنهم ضوءك فى أثناء الليل الخ .

والنقش الذى على الجزء الأيمن من اللوحة مثلت فيه « نسموت » واقفة رافعة يدها اليسرى وفى يدها اليمنى زهرة بشنين ونقرأ تحت صورتها ما يأتى :

ربة البيت « نسموت » تقول : « يا أمون انك قانون الآلهة والناس أيضا ، وإناك ناصر للى وناصر للبيت وإناك ترد جواب التعس وتصد من هو قوى الساعد والآلهة يتضرعون بايديهم إلى اسمك ، وكذلك الأقاليم والبلاد الأجنبية . وإنى خادمتك التى تعمل النافع لأجل أن تعظم قوة البنك « شبنأست » فامنعها طعاما كثيرا من طعامك وأمت ذبحا هؤلاء الذين يتعدون عليها فإنك الحامى الأبدى .

وكذلك مثلث « شبنابت » على الجزء الأيسر ومعها نقش كتب فيه اسمها الإبنة « ناخرد نموت » التي تدعى « شبنابت » وتتضرع في بقيته لاله .

(٤) والتمثال الرابع للكاهن نختمموت : من الحجر الجيري وارتفاعه ٤٢ سنتيمترا (راجع Legrain, Ibid. p. 24 Pl. XVII) مثل قاصدا القرفصاء ويقبض يديه أمامه على تمثال الإله « بتاح » واقفا ، ويلبس « نختمموت » شعراً مستعاراً جميلاً ذا فروق أنيقة .

النقوش : نقش على الجزء الأعلى من ظهر العمود الذي يرتكز عليه الإله «بتاح» ما يأتي : المبعجل بجوار « متو » رب طيبة « نختمموت » .

ونقش على قاعدة تمثال بتاح ما يأتي : « بتاح » القاطن جنوبي جداره رب « عنخ تاوى » (منف) ، وعلى الجزء المسطح من قاعدة التمثال كتب : المقرب من « بتاح سكر » « نختمموت » المبرأ .

وعلى القاعدة من جهة القدم اليمنى نقش : الكاهن الرابع لآمون « نختمموت » واسمه الجميل « زد تحوتيفعنخ » .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر عمودية وهي :

الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد وقاضى القضاة ، وثقة الملك فى الكرنك ورئيس أسرار الملك فى كل أماكنه والكاهن نائب « آمون » والكاهن الثانى والكاهن الرابع لاله « خنسو » والإله « سكر » القاطن فى « الكرنك » وكاهن الإله « أوزير » رب « بوصير » القاطن فى « الكرنك » والكاهن الثانى للالهة « موت » ربة « أشرو » ومدير القربان الإلهية والكاهن الرابع لآمون « نختمموت » المبرأ .

وهكذا نرى أن « نختمموت » قد بلغ ذروة المجد فى عهد « أوهبركون الثانى » .

ومن بعده الفرعون «حورسا أزيس» فقد جمع في يديه معظم الوظائف العالية في الدولة حتى كان في النهاية وزيراً وربما يرجع الفضل في ذلك إلى أنه كان يصاهر أحد أبناء الفراعنة .

وهذه التماثيل يمدنا ما جاء عليها من أسماء بسلسلة النسب لأسرة هذا الكاهن منذ أواسط القرن الحادى عشر ق. م. حتى عهد «أوسركون الثانى» (٨٧٩ ق. م.) وستلخص تاريخ هذه الأسرة من شجرة النسب التى جاءت على هذه التماثيل .

حوالى أواسط القرن الحادى عشر قبل الميلاد كان يوجد بمدينة « طيبة » شخص يدعى « بن » يشغل وظيفة الكاتب الملكى فى معبد « آمون » ومن المحتمل أنه كان كاتباً لمعبد «رع» فى الضيعة العظيمة لإله « طيبة » ، وقد عاش مغمور الذكر ، لذلك لم يرث ابنه « أوسيرحات — مس » إلا وظيفته وقد ورثها الأخير لابنه « باحتر » الذى أنجب بدوره ابناً أسماه « ثانقر » الذى أنجب « نسرأمون » وكان الأخير والداً لشخص يدعى « تحتب » وقد خلفه « نفر — خع » ثم « مر — وسر — خنسو » ثم « بادوخنسو » وأخيراً « خنسو — محف » وكان هؤلاء الأفراد محبوبين لدى الإله وأصحاب حظوة عند الملك إذ كانوا يشغلون وظائف كتبية ملكيين ومديرى أعياد سباق الخيل .

وقد كان أفراد هؤلاء الأسرة يصعدون فى مدارج العلا شيئاً فشيئاً ، وكانوا ينتظرون فرصة سانحة موالية للنهوض مرة واحدة ، وكانت السلطة وقتئذ فى « طيبة » تتخط من يوم لآخر ، وكان أمراء « تانيس » وأمراء « بوسطة » يطمحون نحو التسلط على مصر كلها .

وفى تلك الفترة ذكر لنا على مرسى الكرنك « مقياس النيل » السنة الثانية رئيس المشوش « شيشنق » السنة الثانية من حكمه . وفى هذا الوقت على وجه التقريب كان يعيش « نسير — نب » ابن « خنسو محف » ، وهو يعد النسل العاشر المنحدر من « بن » جد الأسرة التى تعدت عنها . ونحن نشك فى الدور الذى كان يلعبه وقتئذ ولكن الألقاب الجديدة التى أضافها لنفسه فضلاً عن الألقاب التى كان يتمتع بها . أجداده تظهر أن الحظ كان قد بدأ يتسم له إذ كان يلقب « سمير الفرعون »

و « عيني ملك الوجه البحري » و « أذني ملك الوجه القبلي » ، « والذي يرى القراعون في قصره » (أى أنه كان يسمح له برؤية الملك في حريمه) والذي يملأ قلبه في سكنه (الخاص) . وفي تلك الفترة كان قد أرسل الملك ابنه « أوبوت » ليشغل وظيفة الكاهن الأول « لآمون » . وقد وجد « أوبوت » هذا أن « نسير - نب » وابنه « زد خنسو فعنخ » على استعداد للترحيب به واستقباله استقبالا حسناً والعمل على مناصرة أسرته الجديدة . ويتجلى ذلك في كلمات « زد خنسو فعنخ » عندما قال على تمثاله : « لقد كنت مخلصاً للاله الطيب « شيشنق الأول » الذي جدد نسل الأسرة وكنت أميناً لتعاليمه » .

وكان « لأوبوت » بن « شيشنق » ابنة تدعى « نسخنسو باخرد » فزوجها من « زد خنسو فعنخ » وكان الأخير بطبيعة الحال قد وصل إلى مرتبة عالية وأصبح يشغل وظائف كثيرة في الدولة فكان يحمل لقب الكاهن الرابع ونائب « آمون » ورئيس حملة المياحر أمام صندوق « آمون » ، وكاهن الإلهة « موت » زوج الإله « آمون » والإله « خنسو » ابنها . وكذلك كان يلقب « عيني ملك الوجه البحري » في الكرنك ، و « المنفذ لمشروعات ملك الوجه القبلي » و « حاكم الوجه القبلي » و « حامل المروحة على يمين الملك » وغير ذلك من الألقاب الفخرية وغير الفخرية .

ولا نزاع في أن رقيه كان سريعاً وكانت من نتائجها تغيرات سياسية . وقد أثنى « زد خنسو فعنخ » على نفسه كثيراً على ملأ من العالم ولا أدل على ذلك من التمثال الذي عثر عليه الأثرى « دارسى » في الأقصر فقد نقش عليه قصيدة كلها مدح وإطراء لنفسه . ومن جهة أخرى لم تنس زوجة « نسخنسو باخرد » أصلها الملكي العريق فقد كانت السيدة النبيلة ابنة الكاهن الأول حاكم الوجه القبلي « أوبوت » ابن « شيشنق الأول » ملك مصر .

وقد أنجبت هذه السيدة الكريمة المحمد ثلاثة أطفال من زوجها « زد خنسو فعنخ » ابنتان وهما « نسيموت » وقد تزوجت من « حورخب » و « زدموت اسعنخ » وتزوجت من « باكنخسو » ، وولد يدعى « زدتحو تيفعنخ » .

وكان يلقب باسم آخر هو «نختموت» وقد حدث ذلك في عهد الملك «أوسركون الثاني» ونحن نعلم من جانبنا أنه منذ أن تولت الأسرة البوسطية مقاليد الحكم في «طيبة» حدثت أحداث عظيمة في نظام الحكم فيها، إذ نجد أن وظيفة الكاهن الأكبر «لامون» التي كان يشغلها «أوبوت» قد نصب فيها «شيشنق» ابن الملك «أوسركون الثاني» ثم تحلى «شيشنق» هذا طوعا أو كرها لآخر يدعى «حورسا إزيس» الذي يُجهل نسبه للأسرة المالكة إلا إذا كان كما يقال هو ابن «شيشنق» هذا كما سنرى بعد. ومهما يكن من أمر فإن «أوسركون الثاني» قد أشرك «حورسا إزيس» هذا معه في الحكم وظلا يحكما سويا حتى السنة الثالثة والعشرين من حكم «أوسركون الثاني» وبعد ذلك استولى «حورسا إزيس» على كل شارات الملك وظهر وحده ملكا على مصر. ويدل ما لدينا من نقوش على أنه قد تمتع بالاستقلال بالملك تماما كما سنرى بعد.

وعلى أية حال فإن حقوق الملك قد بقيت مقدسة إذ ظلت ألقاب «أوسركون الثاني» الملكية على الآثار التي من عهد «حورسا إزيس» سليمة مما يدل على أنه لم يكن هناك اغتصاب.

وقد تزوج «حورسا إزيس» من سيدة تدعى «نسریت ناوی» والظاهر أنها لم تكن من دوحه أسرة. عريقة في النسب وقد انجب منها طفلين — على أقل تقدير — وهما الأميرة «است ورت» وابن عينه كاهنا أكبر للاله «لامون» (راجع Rec. Trav. XXVII. P 76.)

وعندما اختفى «حورسا إزيس» من مسرح الحكم تولى بعده حكم البلاد «تاكيلوت» ابن «أوسركون الثاني».

(١) ولدينا لوحة من المرابطة المدفونة وملاحظة كتبها الأثري «دارسي» نفهم منهما أن هذا الأمير كان في الواقع «تاكيلوت الأول» وأن حكمه مكث على أقل تقدير نحو ثلاث وعشرين سنة (راجع Barsante, Deux. Steles Trouvées à Abydos, Notes additionelle Rec. Trav. XXVII p. 76.)

عريقة النسب تدعى « نسوت » فأنجبت له طفليان : ذكر أسماه « حورسا إزيس » وأنثى تدعى « شبن - است » . وقد قص علينا والد هذه السيدة المتاعب والمضايقات التي صادفها بالتطويل . والظاهر من هذه القصة أن « شبن - است » كانت سيئة الحظ في زواجها وابتعد عنها طفلها . ولم يتحدث والدها عن شيء إلا عزمه على قتل من هدر كرامة ابنته وفي نهاية الأمر دعى للثول أمام الملك وقد حضر مرتديا ملابس سخان جميلة وأظهر أمام الملك الشارات التي تدل على أنه من أبناء الملوك والتي كان له الحق في التحلي بها بوصفه من نسل « شيشنق الأول » .

وقد أعلن للملك « حورسا إزيس » بكل الصيغ اللازمة في هذا المقام أنه يريد أن يؤسس إقطاعية لابنته « شبن - است » وبعد ذلك وضع ابنته وما تملك تحت حماية الملك . وبعد أن نال رغبته طلب إلى الفرعون الانتقام من الذين اتزعوا طفلي ابنته ثم تركوها ولما كان طلبه موضوعا في قالب قوى فإنه وجد قبولا حسنا من الفرعون وبفضل حماية الملك أعيد إلى السيدة « شبن - است » طفلها في اليوم نفسه (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42208) وكان « نختسموت » وقتئذ يشغل مركزا هاما في طيبة فكان يملك الأملاك العظيمة التي ورثها من أبيه وأمه هذا فضلا عما ناله من الحظوات والانعامات التي أغدقها عليه الفرعون وقتئذ بسبب الخدمات التي قدمها له فقد كان مستشارا ملكيا وحامل المروحة على يمين الفرعون والكاهن الرابع « لأمون » وخازن بيت مال آمون وكاهن كل من الآلهة « موت » والإله « خنسو » الخ وقد أنعم عليه الملك بأن يضع ثلاثة تماثيل له في معبد الكرنك وقد توجت أفضال الملك عليه بأن زوج ابنته الأميرة « است - ورت » لابن « نختسموت » المسمى « حورسا إزيس » . وقد كان للأخير حظ لامع في بلاط الفرعون . فقد منح فضلا عن الألقاب التي كان يتمتع بها والده الألقاب التالية : الأمير الوراثي والرجل الذي يحمل قلادة الملك وقد سار « حورسا إزيس » هذا على نهج سياسة أسرته التي كانت تتطلع دائما إلى العلا وقد وصل بذلك للمرة الثالثة أن يزوج

أحد أولاده الذكور بأميرة من البيت المالِك وبذلك يزيد في عقد أواصر النسب بينه وبين الفرعون . فقد زوج ابنه « زد خنسوفعنخ » من الأميرة « شبن — سبدت » ابنة « تاكيلوت » وحفيدة « أوسركون الثاني » (انظر شجرة النسب ص ٢٩٣) .

هذا وقد كان « زد خنسوفعنخ » قد تقلب في وظائف أعلى من التي كان يتمتع بها أجداده فلم يبق من الوظائف العليا شيء لم يتلها إلا لقب الملك الذي لم يكن يجمله والواقع أنه كان ملكا غير متوج وهكذا نرى في نحو ثلاثة قرون خمسة عشر جيلا تسير وتبدأ نحو الحظ السعيد الذي جلبه لها تولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين فقد نال منها « زد خنسوفعنخ » فخارا ومجدا وإليه يرجع الفضل بوجه خاص في أننا عرفنا سلسلة دوحة أسرته العريقة في القدم وقد ختم قائمة نسبه بقوله « ان الواحد منهم هو ابن الآخر في هذا البيت ومن والد لولد منذ زمن الملوك » . (راجع Legrain, Cat. Gen. N° 42211 p. 28-32) .

(٢) تمثال الكاهن حورسا إزيس : وجد لهذا الكاهن تمثال في خبيثة الكرك (راجع Legrain, Ibid. Pl. XVII—XIX) . وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة وذراعا مطويتان على ركبتيه ويبلغ ارتفاعه سبعة وخمسين سنتيمترا . وصناعته ممتازة وطرازه جاف بعض الشيء وذلك من مميزات هذا العصر . والتمثال سليم عدا جزء من الأنف وقد نحت في قطعة جميلة من المرمر .

النقوش : نقرأ على الجزء الأعلى من التمثال بين كتفيه المتن التالي : عمله ابنه ليحي اسمه المشرف على خزانة رب الأرضين « زد خنسوفعنخ » الذي وضعته « است ورت » ابنة الملك الفرعون رب الأرضين (محبوب امون « حورسا ايزيس ») . وعلى مقدمة التمثال نقش متن يغطي من الركبتين حتى طرفي القدمين يتحدث فيه عن الأعياد العامة التي كانت تعقد في « طيبة » منها عيد الأقصر وعيد الوادى وكذلك يذكر لنا بعض ألقابه ويقول أنه ابن « نختفموت » .

وعلى الجانب الأيمن من التمثال متن مؤلف من عشرة أسطر أفقية جاء فيها :
عمله (أى التمثال) ابنه ليحيى اسمه الأمير الوراثى والحاكم والمشرف على خزانة
الفرعون « زدخنسو فمتخ » وأمه الابنة الملكية من ظهره « أست ورت » . يقول
بأيها الآلهة الذين يوجدون بجانب تاسوع هذا المعبد اجعلوا بسحركم والذى
« حورسا ليزيس » ليكون فى ركاب الإله « سكر » ثم يستمر بعد ذلك المتن طالباً
للتوفى كل ما يلزم له من متع الحياة الأخرى لأنه كان محبوباً وممدوحاً فى بلده
« طيبة » .

وعلى الجهة اليسرى للتمثال عشرة أسطر أفقية يتكلم فيه « زدخنسو فمتخ » عن مناقبه
ويقول إنه أقام هذا التمثال على غرار ما كان يفعله الأجداد .

وعلى ظهر التمثال نقشت ستة أسطر عمودية جاء فيها : الأمير الوراثى والحاكم
وحامل خاتم الوجه البحرى . . . والمشرف على خزائن رب الأرضين « حورسا ليزيس »
ابن مثيله (فى الوظائف السابقة) « نختفموت » المبرأ : إن فاك يفتح بوساطة الإله
« بتاح » وفاك يفتح بوساطة الإله « سكر » ، والإله « بتاح » يعطيك قلبك
فى جسمك الخ . . .

هذا ويلاحظ أنه يوجد وجه شبه كبير بين هذا التمثال وتمثال « نختفموت »

رقم ٤٢٢٠٨

(٣) تمثال الكاهن « باكنخنسو » : وجد لهذا الكاهن تمثال

من الجرانيت الرمادى يبلغ ارتفاعه اثنين وخمسين سنتيمتراً (راجع Legrain, Ibid.
. 42213 Pl. XXII) .

مثل هذا التمثال قاعدا القرفصاء على نخدة مستديرة وذراعاه مطويتان

على ركبتيه .

النقوش : نقش على الكتف الأيمن للتمثال طغراء الفرعون :

(وسرماعت رع ستن آمون) (محبوب آمون « وسركون ») .

ويشاهد على مقدمة التمثال منظر مثل فيه الإلهان « آمون » و « أوزير » واقفين يتسلمان صورة العدالة يقدمها لهما رجل يرتدى ملابس كاهن وقدماه حافيتان ونقش أمام الإله « آمون » : « آمون رع رب تيجان الأرضين رئيس الكرنك ورب السماء » وأمام « أوزير » : « أوزير المحبوب حاكم الأبدية » .

وأمام الكاهن : « أوزير كاهن آمون رع ملك الالهة . . . » « باكنخنسو » المرحوم وفوق هذا المنظر نقش ستة أسطر : عمله له ابنه ليحي اسمه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة ، والذي يرى الملك في بيته الفاجر والرئيس الذي يدير بيت « آمون » من الدرجة الأولى وكاتب المعبد « لأوزير » رب العرابة « زد باستت عنخف » ابن مثيله (في المكانة) « باكنخنسو » .

ونقش من ركبته اليمنى حتى الكتف اليسرى متن مكون من ثلاثة عشر سطراً عمودياً جاء فيها تقريباً : قربان يقدمه الملك « لآمون » رب التيجان ورئيس الكرنك ورب الكل وحاكم « الناسوع » ، و « أوزير » أول أهل الغرب ورب العرابة نور العالم السفلى (دوات) الذي على رأس الجبانة و « بتاح سكر » رب المعبد ، و « أنوبيس » الذي في « أوت » (لفائفه) رب الأرض العالية المقدسة (الجبانة) ، و « الناسوع » الكبير و « الناسوع » الصغير الذين في السماء والذين في الأرض والذين في الجنوب والذين في الشمال والذين في الغرب والذين في الشرق والآلهة الذين في العالم السفلي ليعطوا ألفاً من الخبز وألفاً من البجعة وألفاً من النبيذ والبقر والأوز وألفاً من . . . وألفاً من العطور وألفاً من النسيج وألفاً من آنية المساء ومن كل خضر يخرج على ظهر الأرض ، وقرباناً من كل شئ طيب طاهر تمنحه السماء وتنتجه الأرض ويمحله النيل من منبعه ويديه اللتين تجعل فيضانه طاهراً وما يقدمه « تحوت »

من قربان « لأوزير » كاهن « آمون » الكرنك وعينا الفرعون في معابده الستة ،
والذى فى قلب الفرعون فى بيته (أى ثقته) « باكنخنسو » المبرأ . وبعد ذلك
يتحدث عن المكائة العالمة التى كانت له فى قصر الفرعون وفى حضرة الفرعون
وفى الأعياد التى تقام فى الجنوب وبخاصة العيد الثلاثينى .

وقش حول قاعدة التمثال المتن التالى :

« عمله ابنه ليحي اسمه أى كاهن « آمون » الكرنك والذى يرى قرص الشمس
الموجود فى « طيبة » والمشرف على دخائل معبد « آمون » من الدرجة الأولى
المسمى « زد باستمنخ » الذى وضعته ضاربة الصاجات فى معبد « آمون »
« زد موتف اسمنخ » وأمها « نسنسو بانرد » ابنة الكاهن الأول « لآمون »
ملك الآلهة « أبوت » . ابن الملك رب الأرضين (خبرخستين رع) ابن الشمس
رب التيجان (محبوب آمون شيشق) معطى الحياة والنبات والعافية مثل « رع »
أبدىا .

ومن هذا النقش الأخير نعرف أن هذا الكاهن كان منحدرأ من نسل ملكى
من جهة أمه ولا غرابة إذا فى أن نجده يتمتع بمنصب عليا فى الكرنك .

(٤) تمثال الكاهن « نب - نرو » بن « نسر آمون » (راجع

Legrain, Ibid. No. 42225 Pl. XXXII & Rec. Trav. XXX, (1908).

p. 165.)

وجد لهذا الكاهن تمثال فى خيئة الكرنك . وقد مثل قاعدا القرفصاء على مخدة
مستديرة وذراعه على ركبيه وفى يده اليمنى نبات واليسرى مبسوطة على ركبته ويلبس
عل رأسه شعراً مستعاراً ذا فروق أنيقة . وجسمه ملفوف فى لباس لم يظهر من جسمه
شيئا إلا الرأس واليدين .

النقوش : نقشت طغراء ان باسم الفرعون « أوسركون الأول » ولقبه :
(محبوب امون) (أوسركون) (وسرماعت رع ستين امون) الأول على الكتف
اليمنى . والثانى على الكتف اليسرى وكل منها موضوع على قوس . ونقرأ كذلك
على الكتف اليمنى بجانب الطغراء ما يأتى : الكاهن الأول لآمون « حورسا لزييس » .
ورسم على مقدمة التمثال المنظر التالى : الآلهة « آمون » و « رع » و « بتاح »
و « أوزير » يقفون ملتفتين نحو اليمين . وقد كتب مع كل إله متن قصير يبين نعوته .
وقد كتب تحت هذا المنظر ثمانية أسطر ذكر فيها اسم صاحب التمثال وألقابه
وكذلك اسم والده وألقابه : الأمير الوراى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى كاهن
آمون « طيبة » وكاتب السجلات الملكية « نب ترو » ابن عمدة المدينة والوزير
وفى « نخن » (حاكم بلدة نخن) « نسر آمون » ووالدته هى « موت حتب » :
يقول لى واحد ذكى جداً فى بلدته مبدل ، ولانى العظيم الذى وضع فى معبد آمون
ليفتح باب السماء (أى قدس الأقداس) والذى يرى تمثاله الذى فى الأفق ، والذى
يدخل القصر المقدس ويرى حور الخ . وبعد ذلك يذكر فى هذا المتن أنه وصل
إلى سن ست وتسعين سنة عندما عمل هذا التمثال .

وعلى جانب التمثال الأيمن نقش ثلاثة عشر سطراً ذكر فيها كذلك ألقابه ونسبه
فيقول ما معناه : يعيش الأمير الوراى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والكاهن
الذى يفتح باب السماء (قدس الأقداس) فى « طيبة » والكاهن الرأى العظيم
(لقب الكاهن الأعظم فى عين شمس) الذى يسر قلب « رع أتوم » فى « طيبة »
والذى يدخل القصر الفاخر وعينا الملك فى البلاد . . . وكاتب الملك فى أرض الجنوب
« نب ترو » ابن الأمير الوراى والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى وكاهن « آمون »
فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير والقاضى حاكم « نخن » ومرشد كل الأراضى
ومدير ملابس الفرعون وكاهن « ماعت » « نسر آمون » بن الكاهن فاتح باب السماء
(قدس الأقداس) فى « طيبة » والكاهن الأول للاله « متو » وصديق الملك

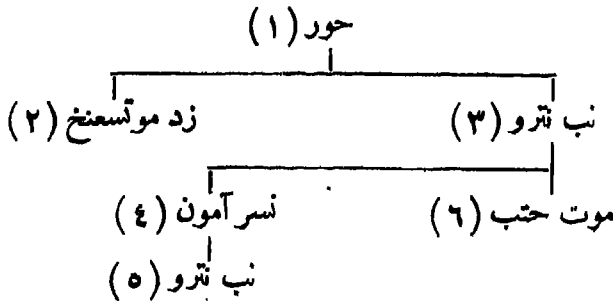
في القصر وحامل المروحة على يمين الفرعون والكتاب الملكي للسجلات في القصر « نب ترو » (يأتي بعد ذلك تمنيات للتوفى) .

وعلى الجانب الأيسر متن مماثل مؤلف من ثلاثة عشر سطرا ذكر فيه ألقاب « نب — ترو » وألقاب والده « نسر آمون » ثم اسم والد الأخير وألقابه وهي : كاهن « آمون » وكتاب الملك للسجلات (المسمى) « تر » .

ونقش على ظهر التمثال أربعة أسطر جاء فيها ألقاب « نب ترو » السابقة هذا إلى أنه كان المشرف على كهنة كل الآلهة ، ومدير كل آثار معبد آمون .

وعلى الجزء المسطح من قاعدة التمثال نقش سطر يشمل بعض ألقابه واسم أمه المسماة « زد موتسعنخ » . وفي سطر آخر على قاعدة التمثال ذكر الإهداء وقد جاء فيه « عمله ابنه ليحيي اسمه ابن الأمير الوراثةي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحري كاهن « آمون » والكاهن الرأى العظيم الذى يسر قلب « رع أتوم » فى طيبة وحامل المروحة على يمين الفرعون وكتاب الملك لسجلات الفرعون المسمى « حور » . ونقش على جزء من قاعدة التمثال فى الجهة اليمنى ألقاب صاحب التمثال وألقاب والده كالألقاب السالفة مع زيادة أنه كان فضلا عما سبق الكاهن الرابع للاله « خنسو » .

وعلى الجزء الأيسر من القاعدة نقش بعض ألقابه وألقاب والده مع ذكر اسم أم الأخير وهى « موت حتب » . ومما سبق نستنبط سلسلة النسب التالية .



نظرة عامة على آثار الملك « أوسركون الثانى » وحياته :

إن من يلقى نظرة فاحصة عن آثار الفرعون « أوسركون الثانى » والأحداث وقعت فى عصره والشخصيات التى برزت خلال حكمه لا يتردد لحظة لحكم بأن هذا الفرعون قد مضى حياته بين « بوسطة » و « تانيس » وأن طيبة الكهنة العظام قد شغلت باله بمقدار عظيم ولكن شواهد الأحوال تدل على أنه فى الوقت الأعظم من حياته فى « تانيس » إذا حكمنا على ذلك بالآثار التى خلفها هذا بالإضافة إلى أنه اتخذها مقبلاً الأخير مفضلاً لها عن كل من « بوسطة » أقام فيها عيد الثلاثينى وعلى طيبة التى كانت تعد المركز الدينى الهام لكل البلاد رية منذ الأسرة الثامنة عشرة .

ويتجلى حبه « لتانيس » فى أن أسلافه ملوك الأسرة الواحدة والعشرين لم يصلحوا تهدم من مبانيها إلا الجزء الأوسط من المعبد الكبير وإن كانت إصلاحاتهم ملاحاته هو نفسه لم تتكلف الشئ الكثير ذلك لأن كان لديهم مورد فياض ومنجم فدى من مواد البناء فى نفس المدينة . فلم يكن عليهم إلا هدم المباني القديمة واستعمالها فى إقامة مبانيهم التى كانوا يريدون تخليد ذكركم بها . ولستنا مبالغين إذا قلنا ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين لم يأتوا بحجر واحد قطع بحجر جديد ليقيموا به بناء لهم فى « تانيس » .

والظاهر أن أول عمل أراد القيام به « أوسركون الثانى » هو أن يعيد إلى قصر بلايين السنين « ما كان عليه من ضخامة وسعة رقعة ونخامة مبنى فى عهد رمسيس الثانى » وقد استعان فى إقامة ميناء الحديد هذا بمواد البناء القديمة نعرف ملكا قبله اغتصب لنفسه مباني لم تكن له بكل جرأة ممن سبقه من الملوك « رمسيس الثانى » فى « تانيس » و « تل بسطة » والظاهر أنه اتقى لغيره الملوك الذين اغتصب « رمسيس الثانى » آثارهم على نطاق واسع ، وقد كان

يضرب به المثل في هذا المجال — إلا أن « أوسركون » قد ضرب الرقم القياسي في هذا المضمار — ففاق « رعسيس الثاني » وقد أقام لنفسه آثاراً كثيرة من عمله هو فضلاً عما اغتصبه من غيره .

زوجاته وأولاده :

كانت زوج « أوسركون » الأولى التي تدعى الزوجة الملكية « كارع مع » وكانت لا تزال على قيد الحياة في السنة الثانية والعشرين من حكمه عند ما احتفل بعيدة الثلاثيني في « بوسطة » — وقد أنجبت له ثلاث فتيات إحداهن تدعى باسم والدتها تقريباً كما أنجبت له ولدين وهما الكاهن الأعظم للاله « بتاح » في منف وهو الذي يدعى « شيشنق » ، (وقد توارث أولاده وظيفة والدهم في منف مدة جيلين على الأقل) والابن الثاني هو الكاهن الأكبر لآمون « حورنخت » الذي توفي وهو لا يزال أخضر العود ، فقد اختطفه الموت ولم يتجاوز التاسعة من عمره وكانت « لأوسركون » زوجة أخرى تدعى « استمخب » وضعت له ابنة تدعى « تسبروباست » التي تزوجت من ابن أخيها « تاكيلوت » الذي كان ابن كاهن الآله « بتاح » « شيشنق » . وقد أنجب ولداً يدعى « بدوباست » الذي دفن في السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك « شيشنق » العجل الثالث أبيس من الأميرة الثانية والعشرين .

وقد كان « لأوسركون » — على أقل تقدير — زوجة أخرى سميت على لوحة « حور: باسن » « موت حزعخص » غير أنها ذكرت على وثيقة أخرى معاصرة بصورة أخرى تختلف بعض الشيء — أي أنها كانت تدعى « زد موت عنخس » وهذه الأميرة كانت أم « نمرت » الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الأول للاله « حرشف » ورئيس الجيش في « أهناسيا المدينة » وأمير مدينة بالفيوم سميت باسم « أوسركون الأول » كما كان كذلك الكاهن الأول للاله « آمون » وينسب إلى « نمرت » هذا سلسلة نسب الكهنة العظام للاله « حرشف » .

ونحن نجهل اسم السيدة التي أنجبت للفرعون «أوسركون الثانى» ابنه «تايكلوت» الذى ورث الملك من بعده ، ومما يؤسف له جد الأسف أن اسم هذه الأميرة قد مزق على الوثيقة التي ذكر فيها «تايكلوت» اسم والديه ، ومن المحتمل أن كلامنا «تايكلوت» و «نمروت» كانا من أم واحدة .

وقد كانت عبادة «آمون» عظيمة جداً فى عهد «أوسركون الثانى» ومع ذلك فكان هناك سوء ظن بهذا الإله الطيبى فعندما أسس «شيشنق الأول» الأسرة الثانية والعشرين قضى على نظام الحكم الذى كان يسمح لخلفاء «حريحور» أن يكونوا على قدم المساواة أو ما يقرب من ذلك مع الفراعنة فقد وضع فى منصب الكاهن الأكبر أحد أولاده وقد كان العزم وطيداً على ألا يصبح منصب الكاهن الأول وراثياً كما كان فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين وقد بدأ «أوسركون الثانى» فى تقليد «شيشنق» ولذلك تولى منصب الكاهن الأكبر لآمون فى طيبة اثنان من أولاده وهما «حورنخت» و «نمروت» وقد صرح «أوسركون» بنوع من السذاجة أنه وزع بين أفراد أسرته كل الوظائف العالية فى الدولة وهنأ نفسه بسياسته هذه وقد صارحتنا بذلك عند التحدث عن تمثاله الذى عثر عليه فى «تائيس» غير أنه لم يكن فى مقدوره السير على هذه السياسة حتى آخر حكمه إذ نجد فى عهده أنه كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر غير ولديه السالفين شخص يدعى «حورسا ليزيس» وهو ابن هذا الأمير الذى يدعى «شيشنق» الذى أصبح بعد أن مكث مدة طويلة كاهناً أكبر ملكاً على البلاد باسم «حقا خبر رع» «شيشنق» فى عهد والده «أوسركون الأول» ومن ثم نعرف أن «حورسا ليزيس» هذا كان ابن عم الفرعون «أوسركون الثانى» ولم يمنع هذا أن يتخذ لنفسه لقب الملك وأن يعطى نفسه ألقاباً ملكية كاملة .

غير أنه ليس لدينا أية وثيقة تحدثنا عن هذا الانقلاب ولكن نعرف أنه فى السنة الثانية والعشرين وهى السنة التى احتفل بها «أوسركون» بعيده الثلاثينى أمضى «أوسركون الثانى» مرسوماً . . . سواء أكان عن طيب خاطر أم قهراً . . . يعترف

فيه أن « طيبة » قد أصبحت إمارة مستقلة وبذلك عادت الأمور في البلاد من جهة الحكم إلى مجراها الذي كانت عليه في نهاية الأسرة العشرين وطوال الأسرة الواحدة والعشرين وبذلك أفلت أمر تعيين الكاهن الأكبر لآمون من يد الفرعون ومن ثم انفصلت « طيبة » عن المملكة المصرية وسار « حورسا لإيزيس » على غرار أسلافه من الكهنة العظام أمثال « أمنحتب » و « حريحور » و « بينوزم » باتخاذ الألقاب الملكية لنفسه ومع ذلك فإن الانفصال بين المملكتين لم يكن تاما بعد إذ نجد أن الكاهن الرابع « نحتف موت » وهو الذي ينحدر من جهة أمه من الكاهن الأكبر « أوبوت » ابن « شيشنق الأول » قد حاول أن يحفظ التوازن بين الملكين المتناهضين فنجد أن الكاهن الأكبر أهداه تماثلا ولكنه مع ذلك نقش اسم الملك « أوسركون الثاني » وألقابه في أبرز مكان على التمثال ومن ذلك نعلم أنه اعترف بأن ملك تانيس هو ملك مصر عامة (راجع A. S. VI. p. 125. Cat. Gen. No. 42208 et 42206.)

ولكن « حورسا لإيزيس » حسب نفسه ملكا حقيقياً فقد اغتضب لمؤتميه صئلاً وكان لإحدى أخوات « رععمسيس الثاني » التي تدعى « خنتيم زع » وجاء إليه بقطاء له رأس صقر (راجع Holscher. Excavations At Ancient Thebes 1930-1931. Oriental Institute No. 15. pp. 33-36, A. S. T. VI p. 123.) وكان في ذلك يقلد والده الكاهن الأكبر والملك « حقا خنر رع » « شيشنق » وهو الذي وجد له في « تانيس » في حجرة استقبال الملك « بسوسنس » التابوت المصنوع من الفضة برأس صقر وبدأخله الحل الجنازي الفانر وقد قلد كل منهما الفرعون لأننا نعرف أن « أوسركون الثاني » كان له كذلك تابوت برأس صقر ، وكان من الممكن أن تقدر بدرجة أحسن من هذه الحوادث إذا كان ترتيب تولى هؤلاء الكهنة العظام معروفاً لنا والسبب في ذلك أننا لا نعرف تواريخ توليهم هذا المنصب ولكن الملاحظات التي ذكرناها عن دفن الأمير « حورنحت » تقدم

لنا دليلاً على ذلك . فقد كان من الضروري لوضع تابوت هذا الأمير وأثامه في الضريح الملكي أن يغير التصميم الأصلي للمدفن وقد وسع هذا الضريح ، غير أن هذا التوسع قد عمل بعدم عناية لم تكن مألوفة ، وإذا كان الملك عائشاً في وقت إجراء هذا التوسع ما قبل تشويه جمال مثواه الأبدى بهذه الصورة ، وعلى ذلك يمكن القول بأن « حورسا أزيس » مات بعد السنة الثانية والعشرين ، ولكن « أوسركون الثانى » قبل نهاية حكمه انتهز الفرصة في اتخاذ السياسة التي عينها في نقوش تماثله الذى عثر عليه في « تانيس » فأبعد ابن « حورسا أزيس » وأسرع في تعيين ابنه « حورنخت » على الرغم من صغر سنه كاهناً أكبر « لآمون » ، ولكن الحظ لم يكن في جانب ابنه هذا فقد مات « حورنخت » بعد زمن قصير واستلى عرش رياسة كهنة « آمون » ابن « حورسا أزيس » واسمه لم يعرف حتى الآن ، والواقع أنه ذكر على صندوق التابوت الذى عثر عليه في « قفط » ما يأتى :

« الملك « حورسا أزيس » وابنه الذى كان كاهناً أكبر « لآمون »
ولكن مزق المتن هنا ولم يمكن معرفة قراءته (راجع Legrain, A. S. VI, 123-125)
وبذلك نرى أنه أخذ مكان والده .

وعلى الرغم من الموقف الصعب الذى كان يواجهه « أوسركون » فى داخل البلاد فإنه لم يتخل عن حفظ نفوذ مصر الخارجى فى البلاد المجاورة التى كانت تدين لمصر فى عهودها المزهررة ، فقد أتى ليقدم إليه الخضوع والطاعة البدو والنوبيون فى خلال احتفاله بعيده الثلاثينى الذى كان يعد من أهم الأعياد الملكية وهو الذى لا تزال تحفظ ذكراه قاعة العيد التى أقامها فى « بوبسطة » لهذا الغرض خاصة .

وقد قلد سلفيه « شيشنق الأول » و « أوسركون الأول » فى إرسال تماثله إلى « جيبيل » ، هذا إلى أن أحد رسله إلى « سمارية » قد ترك فيها انية من المرمر عليها اسم هذا الفرعون .

والظاهر أنه لم يكن غريباً عن الحملة التي باءت بالفشل وهي التي قام بها «ذراح» الأثيوبي على ملك «يهودا» ولا يبعد أن يكون قد اشترك فيها .

وقد جهزت والدته «كابس» قبره في «تائيس» بمساعدة قائد جيشه في الجنوب والشمال «باسن أزييس» . هذا على الرغم من أنه كان يوجد حزب يرغب في دفنه في بلدة غير «تائيس» ، وربما كان المقصود أن يشوى في «طيبة» ولم يكلف القائمون بهذه المهمة أنفسهم بناء قبر جديد لهذا الفرعون العظيم ، بل اكتفوا بإصلاح مقبرة قديمة يظن أنها كانت مهجورة فزينت بالنقوش والمناظر الدينية باسم هذا العاهل ، وهذه المقبرة كانت تجاور مقبرة الفرعون «بسوسنس» وعلى مسافة قصيرة من قصر «ملايين السنين» الذي كان قد أصلح الفرعون بناءه ، وقد كان هذا القبر يعد مثوى أجداداً جديلاً إذ كان الملك وهو في تابوته المصنوع من الجرانيت يعتقد أنه في مأمن من أن يدنس قبره لأن واحداً من رجال جيشه المخاضين كان يشوى على مقربة منه في المقبرة الملاصقة لقبره ، ولكن لم يتمتع هذا الفرعون طويلاً بالانفراد في هذا القبر إذ بعد زمن قريب جاوره فيه ابنه الأمير «حورنخت» وبعد مدة قصيرة شاركه في تابوته نفسه شخصان لم نقف على حقيقتهما .

وقد خلف «أوسركون الثاني» ابنه الملك «حز خبر رع» «تايكلوت الثاني» الذي تزوج من امرأة تدعى «كارع مع» ابنة أخته إذ كانت ابنة الكاهن الأكبر لآمون المسمى «نمروت» ، وتمتاز امرأة «تايكلوت الثاني» عن زوج «أوسركون الثاني» بأنها تحمل لقب «المحبوبة من آمون» وهذا اللقب موضوع في طغرائها (راجع L. R. III p. 356) ، وقد كان «تايكلوت» ماهراً لأنه عين ابنه «أوسركون» كاهناً أكبر في حين أنه كان يقوم بتصريف الأمور الهامة ، ومع ذلك فإنه بعد حكم لا يقل عن خمس وعشرين سنة لم يكن في مقدور الأسرة المالكة أن تقيم له قبراً وقد وجدت موميته التي كانت مزينة بمجوهرات فاخرة في تابوت معتصب وضع في إحدى حجرات مقبرة والده وهي الحجر الثالثة ولم يغير شئ في نظام المقبرة الأصلية .

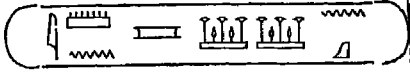
وبعد ذلك بزمن نجد أن « وسرماعت — رع » « شيشنق » (وهو خلف
تاكيلوت الثانى) الذى أقام فى تانيس البوابة الضخمة والذى جهز لنفسه مقبرة جميلة جداً
— وهى مقبرة رقم ٥ — فتح مقبرة « أوسركون » ثانية إذ نجد أنه قد أنزل من سقف
الجزء الأولى لهذه المقبرة تابوتا عظيما من الجرانيت وعزل بوساطة جدار حاجز شوهده
عليه صورتا الملكين « شيشنق » و « أوسركون الثانى » وهما يتعبدان لشخص لم نتكهن
من التعرف عليه ، وكذلك قد بقى الشخص الذى أنزل من أجله هذا التابوت مجهولا
لنا وقد كان هذا الحادث آخر تغيير فى مقبرة « أوسركون الثانى » .

ولا نزاع فى أن المقبرة كانت سليمة حتى عهد البطالمة لأن اللصوص الذين كانوا
يودون الوصول إليها كان عليهم أن يحفرو بئرا فى عرض المنازل المقامة من اللبن
وهى التى كانت قد ثبتت على سقف هذه المقبرة .

ومما سبق نعلم مقدار ما كان عليه ملوك هذه الأسرة من فقر مدقع أدى بهم
إلى انتهاك بعضهم حرمان مقابر بعضهم الآخر هذا فضلا عن انتهاكهم حرمان معابد
آلهتهم أنفسهم واتخاذ أحجارها لتقام بها مدافنهم ، ويخيل أن المثل الذى تتداوله الآن
وهو « كاد الفقر أن يكون كفراً » ينطبق تمام الانطباق على تاريخ ملوك هذه الفترة
لأنهم لم يكفرو بأجدادهم بل كفروا بآلهتهم .

ولا غرابة فى ذلك فقد كانت مصر فى تلك الفترة تحكم بملوك أجنبية عن مصر
أو على الأقل لا يجرى فى عروقهم الدم الملكى الخالص ، فقد كانوا من أسرة لوبية
تمصروا بعض الشئ ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لاحترام آلهتهم أو من سبقهم من الملوك
لأنهم كانوا يعيدون عنهم من حيث الدم والدين .

الملك « شيشنق الثانى »



(شيشنق مصرى آمون)



(حقا خبرع ستبن رع)

تحدثنا عن آثار هذا الملك قبل توليته للملك ، ولكن اتضح من الكشوف الحديثة أنه كان ملكا ويحمل الألقاب الملكية فى طغراءين ، وتدل ظواهر الأحوال على أنه كان مشتركا مع والده « أوسركون الثانى » فى الحكم ، وأنه كما يقال حكم وحده مدة قصيرة لا نعرف مداها (راجع Montet, La Necropolis Royale de Tanis, Tome I)


مقبرته :

قد سبق الكلام عن كيفية كشف هذه المقبرة عند التحدث على مقبرة الملك « بسوسنس الأول » (راجع ص ١٠) وستحدث هنا عن محتويات التابوت الذى دفن فيه هذا الملك .

وتابوت هذا الملك المصنوع من الفضة له رأس صقر (انظر صورة رقم ١٢) وقد وجد على طوار ، ودلت شواهد الأحوال على أنه سليم ولم يمس بسوء . وقد ظن فى بادئ الأمر بالنسبة للموضع الذى وجد فيه أنه للملك « بسوسنس » ولكن عند ما رفع غطاء تابوته ظهرت لفائف الفرعون المذهبية ، وقد اتضح من قراءة الاسم أنها للملك الملقب « حقا خبرع » وهو كما أسلفنا من قبل « شيشنق الثانى » ، والتابوت مصنوع من الفضة وهو على هيئة حق برأس صقر وليس عليه من الخارج أية زينة . وقد اكتفى بأن يصور فى داخله صورة أثنى .

ولكن من جهة أخرى أظهر المقتن الذى صنعه مهارة فى تزيين غطاء هذا التابوت

هو على صورة آدمى برأس صقر ، وضميرتا الشعر المستعار اللتان تحليان رأسه
قد استعمل المفتن في صياغتهما الطرق ، ومنقار الصقر مستعار وأحاط المفتن العينين
بثلاث دوائر منقورة ، وخطط الشعر المستعار بخطوط متوازية ، ووضع بين الضفيريّين
أسباط عقد من الخرز . أما اليدان فتقبضان على زحمة وصولجان وقد صنعتا على حدة .
ويشاهد بعد ضفائر الشعر جعران مجنح يحيط بثلاثة صفوف من الحلبة التي على صورة
أزهار كما يشاهد طائر برأس كبش ناشراً جناحيه على كل عرض الغطاء وعند ذيل
هذا الطائر يتدنى سطر من النقوش معبراً عن تمنيات الملك المتوفى وهاك الترجمة :
« يا «أوزير» الملك «شيشنق» محبوب «أمون» . إنك ستأخذ خبزاً إلى «حتكا بتاح»
(منق) وستجدد القرابين إلى «أون» (عين شمس) . ليلتك ترى «أتون» يشرق
في سفينته عند ما يولد كل يوم طوال الأبدية » .

وفي المسافة التي على يمين وعلى يسار هذا السطر نقش سطران من الكتابة والصور
تواجه كل واحدة منهما الأخرى ، ففي أعلى نجد الإلهة «إزيس» على اليمين و«نفتيس»
على اليسار تحيطان بجناحيهما اسم الملك ، وفي أسفل نشاهد الإلهين «أمست»
و«حابي» يواجهان زميلهما «دواوتف» و«كبح سنوف» وعند القدمين حيث
يرتفع الغطاء نشاهد الآلهتين «نيت» و«سلكت» قاعدة كل منهما على العلامة
الدالة على الذهب  ويشيران بإشارة تدل على النداء .

وقد وجدت مومية «شيشنق» ملفوفة كلها في كفن من الكنان ثبت عليه ورقة
من الذهب المنقوش والمحلى بشرائط زرقاء والكل يكون زخرفة تذكرنا بتلك التي نقشت
على التابوت الفضى .

وركب على الكفن رأس صقر من الذهب الرقيق جداً وأحيطت عيناه السوداوان
بإطار من الذهب الصلب ونقش على ظهر الكفن متنان مقبسان من الفصلين السابع
والعشرين والتاسع والعشرين من كتاب الموتى . أما وجه المومية فغطى بوجه مستعار
من الذهب غاية في الروعة والبهاء وهو لا ينقص في جماله شيئاً عن جمال وجه

« بسوسنس » . وقد ثبت في مكانه بخيوط مربوطة خلف الرأس مما أعاد له نضارة وجهه وشبابه ، والظاهر أن الحاجبين والعينين قد صنعنا من النسيج المقوى على حدة . ثم ركبت في الحفر الخاصة بها (صورة رقم ١١٣) .

وبعد رفع الكفن والوجه المستعار كان أول ما وقعت عليه العين هو نسر عظيم من الذهب المرصع يحيط بجناحيه رقبة « شيشنق » ويتصل طرفا الجناحين بدلاية (صورة رقم ١٤) وهذه الدلاية مؤلفة من قطعتين ثبتتا معاً بمفصلتين ينفذ فيهما دبوسان من الذهب وصناعتها متينة وقد خيوط على الألواح الداخلية شرائط من الذهب تمثل الجناحين والريش ، وكذلك الأجزاء التي من الذهب الصلب وبعد ذلك ملئ الفضاء المتخلف بتراكيب من اللازورد والفيروزج المقلد .

العقود : وجد « لشيشنق » عقد واحد مؤلف من ست وثلاثين خرزة محفورة في الذهب وتتهى بحبس يتدلى منه طاقة مؤلفة من ستين زهرة في الأصل ولكن هذا الأثر سرق بعضه وكسرت منه حلقات كثيرة ولم يبق من زهراته إلا النصف .

الصدرية : وجد « لشيشنق » صدرية يحلى وسطها جعران من الحجر الرمادى اللون وعلى ظهره نقش متن من الفصل الثلاثين من « كتاب الموتى » ويسطع في كورنيش هذه الصدرية قرص الشمس المجنح ويحتوى كذلك على قرص مجنح في داخل الإطار وهو يضى على « أزيس » و « نفتيس » اللتين تسندان قرص الشمس بأجنتهما ، هذا إلى لوح متحرك في صورة متوازي الأضلاع محلى بأفريز مشبوك في قاعدة الإطار وقد نقشت صورة الآلهتين في لوحين من الذهب ، أما جناحا الجعران وقرص الشمس فقد رصعت بعجينات ملونة ، ولونت العلامات الهيرغليفية باللون الأسود ورصعت على ورق من الذهب وقد شغلت رقعة الصدرية بمركب ذات لون أزرق يشبه الفيروز . واللوح الذهبى الذى يتألف منه قعر هذه القطعة مثل فيه بالحفر نفس الموضوعات السابقة .

والمتن المنقوش على الجعران كتب في وسط شكل بيضى لتمكن رؤيته ؛ وهذه الصدرية كانت تحمل بوساطة شريط من الذهب يتهمى من كلا طرفيه بحلقه ويمكن شبك الحاتمتين بالكبشين اللذين على الكورنيش . وقد استعملت حلية مسطحة في صورة ناقوس بمثابة علاقة لهذه الصدرية .

أما القطعة التي تعد نسيج وحدها في كل الصدريات التي عثر عليها في هذه الجبانة فهي التي وجدت في تابوت « شيشنق » (راجع Tanis p. 148 Pl. XIII) ، فنشاهد أولاً بدلا من القضيب المصرى الذى يزين الإطار أنه وضع هذه المرة السماء مزينة بالنجوم مستندة على النباتين اللذين يرمزان للوجه القبلى والوجه البحرى أى البردى والبشنيين وهما ينبتان في مجرى ماء مستطيل الشكل ويجرى فوق هذا الماء سفينة الشمس ويشاهد فيها « أزيس » في المقدمة و « ماعت » في المؤخرة وكل منهما ناشرة جناحها على قرص من اللازورد المرصع بالذهب وفي هذا القرص نقش صورة إله قاعد يتقبل تحيات « ماعت » أخرى واقفة على قاعدة أخرى ، وهذا الآله يجمع في شخصه « آمون رع » و « حور أختى » ويشاهد نقشان محفوران على لوحين من الذهب قد استعملا لترتكز عليهما السفينة والمقصود من المتن هو وعد هؤلاء الآلهة الثلاثة بحماية رئيس « المشوش » ورئيس الرؤساء « شيشنق » بن رئيس « المشوش » « نمروت » وأخيراً نشاهد في هذه الصدرية صقرين يواجه أحدهما الآخر واقفين على رمز السماء بمثابة مجثم وهما هنا يمثلان حلقتين يتصل بهما شريط من ذهب . وفي أسفل الصدرية نشاهد زهرات من البشنيين مقلوبة ومعلقة في مجرى الماء . وصناعة هذه الصدرية دقيقة ورشيقة وكذلك تأليف أجزائها متقن مما جعلها قطعة من القطع الفنية الأصيلة المنقطة النظير .

الجعارين : نلاحظ في الجعارين التي وجدت مع « شيشنق الثانى » أن جعران القلب كان يؤلف الزينة التي في وسط الصدرية وقد وجد له كذلك جعران يحمل بشريط من الذهب (راجع Tanis Pl. XIII) وهذا الجعران يحمل قرص الشمس

على رأسه وعلى كل من جانبيه صلان متوجان بتاج الوجه القبلى ، ويلاحظ أن هذه الحيوانات الثلاثة المقدسة وهى الجعران والصلان تقف على قضيب تتدلى منه أزهار بشنين مفتحة وغير مفتحة على التوالي .

الأساور : وجد « شيشنق » أساور جسمها فى صورة يراعة ممتلئة أو مفرغة أو فى صورة سيقان نبات ذى قطاع مثلث ينتهى طرفاه بزهرة أو سلسلة قد يكون خرزها من العقيق أو الكرنيلين وأحياناً تكون العين السليمة ، نقش على ظهرها متن صغير وفى غالب الأحيان جعران نغم مركب على إطار من الذهب ، وفى حالة واحدة نجد أنها اسطوانة من أصل غريب عن مصر ، إذ وجدنا عليها « جلجامش^(١) » قاهراً حيوانات متوحشة واقفة على مؤخرتها (راجع Tanis, Pl. XIV) وهذه القطعة الأخيرة موجودة فى أثار الملك « شيشنق » الذى يحتوى خلاف ذلك على زوج من الأساور ورثه عن جده الملك « شيشنق الأول » وهما يتألفان من قطعتين غير متساويتين متصلتين بمفصلة وأصغر هذين السوارين مزين من الخارج بالعين السليمة موضوعة فى سلة ، وهذه العين موضوعة بين شرائط زرقاء وشرائط ذهب على التوالي وتستمر كذلك على الجزء الكبير من السوار ، وكل هذا قد عمل بوساطة أحجار ملونة بألوان مختلفة وفى مواجهة العين السليمة حفر طغراء الملك « شيشنق الأول » .

وجد مع « شيشنق » خاتمان صنعهما جميل ، كما وجد معه زوج أحذية أبيض جداً ويتألف كل حذاء من نعل وطاق يستند عليها القدم ونهاية النعل يتحول إلى سير متصل بوسط الطاق (الحنية) وكذلك نشاهد سيراً آخراً مبتدئاً من الحنية وينتهى إلى النعل بطريقة يجعل أصبع القدم الكبير منعزلاً عن الأصابع الأربعة الأخرى .

الحزام : وكانت مومية « شيشنق » عليها حزام يتألف من شريط كبير من الذهب محلى من الأمام بطغراء وعلى سائر محيطه أشكال معينة وخطوط متقاطعة (تهشير)

(١) وجلجامش بطل خرافى من أبطال التاريخ البابلى .

ويقفل بمشبك في صورة منحرف الاضلاع طوله أطول بكثير من عرضه وهو مؤلف من إطار من الذهب ومن صنوف من الخرز المنظوم في خيوط غير أنها لم يعد لها وجود ولكن الخرز كله بقي وقد نظم ثانية .

هذا وقد وجد فضلا عن ذلك مع المومية أسلحة من الذهب على هيئة أصبعين والآلة التي كان يستعملها الكهنة لفتح الفم (بشس كاف) ووجد معه وسادة من معدن الحديد (صورة رقم ١٤) .

أواني الاحشاء : وجدت في حجرة هذا الفرعون أواني الاحشاء الأربعة وكانت تحتوي كل منها على تابوت صغير من الفضة طوله ٢٥ سنتيمترا تقريبا ولكل منها صندوق وغطاء على هيئة مومية والرأس الذي يشبه الوجه المستعار المصنوع من الذهب الذي وجد لهذا الملك مزين بصل ولحية مستعارة واليدان منحوتتان تحتًا بارزا غير أنهما لا تقبضان على الصولجان ولا على الصل ونقش متن صغير عمودي يمر بين اليدين ومنه نفهم أن الملك كان الابن الذي بدوره يلعب دور الآلهة الأربعة الذين يحفظون الاحشاء (صورة رقم ١٥) ووجد في التابوت الرابع الذي وجد مفتوحا مومية صغيرة ووجد له بعض تماثيل مجيبة على ما يظن .

الفرعون حورسا إزيس



مصرى آمون حورسا لازيس



حزخبر رع ستن آمون

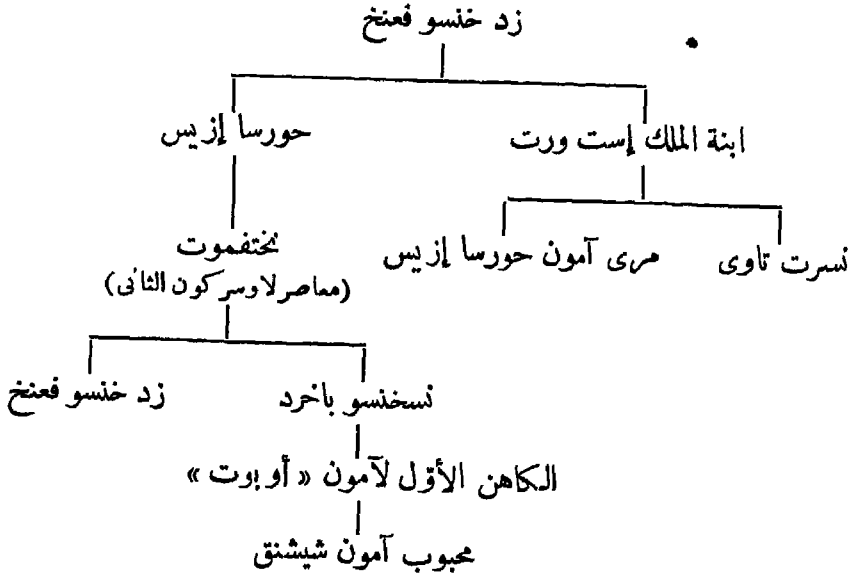
نحن لا نعلم شيئا مؤكدا عن أصل « حورسا إزيس » الذي نصب في بادئ الأمر كاهنا أكبر « لآمون رع » في « طيبة » ثم نجده قد اشترك فيما بعد مع الملك « أوسركون الثانى » في حكم البلاد . ويحتمل أن « حورسا إزيس » بهذا قد أصبح ملكا في « طيبة » عندما أعلن « أوسركون الثانى » أنه ترك إقليمها نهائيا للاله « آمون » أو بعبارة أخرى للكاهن الأعظم « لآمون » . وقد حدث ذلك في السنة الثانية والعشرين من حكم « أوسركون الثانى » . ولكن لا نعرف التاريخ المعين الذى أعلن فيه « حورسا إزيس » ملكا على « طيبة » أو مشتركا مع « أوسركون الثانى » ومن جهة أخرى نعلم أن مدة حكمه انتهت ما بين عامى ٢٣ ، ٢٤ من حكم « أوسركون الثانى » وذلك لأننا وجدنا أن السنة الثامنة والعشرين من حكم هذا الملك كانت تقابل السنة الخامسة من حكم « تاكيلوت الثانى » شريكه فى الملك (راجع L. R. III p. 337, Inscip No. 13 du Quai de Karnak)

وقد تحدثنا عن معظم آثار هذا الفرعون فيما سبق .

وقد وجد له صندوق تابوت فى « قفط » وهو محفوظ الآن بمتحف القاهرة (راجع A. S. VI p. 123) . والمهم فى هذا الأثر أنه عرف لنا هذا الملك « حورسا إزيس » وهو الذى كشف « كوبيل » عن قطع من غطاءين من النسيج المقوى عليهما اسمه : « ابنة الملك رب الأرضين (محبوب آمون « حورسا إزيس ») معطى الحياة (مثل رع ...) » (راجع Quibell, The Rameseum. p. 16 & 18) وقد مثل هذا الفرعون فى منظر على أحد وجهى صندوق تابوته يقدم رمز الحقل

للاله « أوزير » وألقابه الملكية هي : حور الثور القوى الذى يظهر فى « طيبة » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « حز خبر رع ستين آمون » ابن الشمس (محبوب آمون « حورسا أزييس ») .

وعلى الوجه الثانى من صندوق التابوت نشاهد منظرآ آخر مثل فيه كاهن أكبر « لآمون » وهو ابن « حورسا أزييس » يحرق البخور ويصب القربان أمام « أوزير » وآلهة آخرين . ومما يؤسف له أن هذا المتن مهشم من هذه الجهة ولذلك لم يمكن قراءة اسم ابن الملك « حورسا أزييس » ، ولكن من جهة أخرى ظهر من الحفائر التى عملت فى الكرنك منذ الكشف عن هذا الصندوق المصنوع من الجرانيت الوردى آثار جديدة لهذا الملك نفسه ، وذلك أن تمثال الموظف « حورسا أزييس » ابن « نختفموت » وكذلك تماثيل « نختفموت » رقم ٧٧ ، ٩٦ ، ٢٤٣ وهى التى عثر عليها فى خبيئة الكرنك تمدنا بسلسلة النسب التالية ويلاحظ أنها تفحص من أسفل إلى أعلى وها هى ذى :



وقد ترك لنا « نختفموت » هذا تماثيل استخرجت من خبيثة الكرنك ، كما ذكرنا من قبل واسمه الحقيقي هو « زد تحوتيفعنخ » وهو من جهة أمه من فرع ملكي وجده هو الكاهن الأكبر « أوبوت » ويرجع نسبه إلى « شيشنق الأول » .

وتتمثل « نختفموت » المصنوع من المرمر يمكن أن نسترشد بنقوشه إلى تحديد عهد حكم الملك « حورسا إزيس » لأنه قد وهب لإنعاما من هذا الملك . والواقع أن « نختفموت » كان يرتدى ملابس الكاهن . وهي ثوب ذو ثنيات وجلد فهد على كتفه الأيسر وشريط عريض نقش عليه متنان يحتويان ألقاب الملك « أوسركون الثاني » كاملة . ومن ثم نعلم أن حكم « حورسا إزيس » كان معاصراً لحكم الملك « أوسركون الثاني » أو بعبارة أخرى كان ملكا على « طيبة » أو مشتركا مع « أوسركون الثاني » في الحكم ، والرأى الأول هو الأصح لأن « أوسركون الثاني » كان قد نزل عن إقليم « طيبة » للاله « آمون » ومن ذلك أصبح الكاهن الأول فيها ملكا وكتب اسمه في طغراء ، وتدل شواهد الأحوال على أن « أوسركون الثاني » كان يحكم بوصفه ملكا تاما على مصر ، « وحورسا إزيس » يحكم ملكا متوجا على « طيبة » .

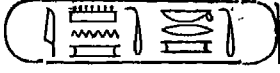
و « حورسا إزيس » هذا كان ابن الكاهن الأول « شيشنق » الذي أصبح ملكا باسم « شيشنق الثاني » وقد كشف عن قبره حديثاً ، كما تحدثنا عن ذلك في حينه ، وقد خلفه ابنه « حورسا إزيس » كاهناً أكبر « لآمون » ثم ملكا على « طيبة » (راجع ص ٣٠٨) . والتمثال رقم ٣٨٩ يحمل طغراء « حورسا إزيس » .

أولاد « حورسا إزيس » :

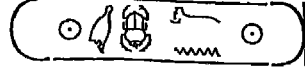
يقول « لجران » (راجع Rec. Trav XXVII p. 76) إن الملك « حورسا إزيس » تزوج من امرأة تدعى « نسرت تاوى » (راجع A. S. VI p. 124) ومن المحتمل أنها لم تكن لإلا من فرع نبيل وقد أنجب منها طفلين على أقل تقدير وهما الأميرة « أست ورت » وهي التي أعلنها والدها أول كاهنة أولى للاله « آمون » .

وابنه هو «بادوباست» (?) الكاهن الأول «لامون» ملك الآلهة (راجع Ibid)
ويظن «دارسى» أن «بادوباست» هذا هو الذى أصبح فيما بعد ملكا وافتتحت
به الأسرة الثالثة والعشرون (راجع Rec. Trav. XXXV p. 143).

الفرعون تاكيلوت الثانى



محبوب آمون تاكيلوت



جز - خبر - رع ستين رع

مدة حكم هذا الفرعون على حسب « مائيتون » هى ثلاث عشرة سنة وأعلى رقم لحكمه على الآثار هو خمس وعشرون سنة كما سنرى بعد .

وقد تحدثنا عن آثار هذا الملك فيما سبق (راجع ص ٢٧٣) .

و « تاكيلوت » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثانى » وقد استند الأثرى « بدج » على ما جاء على لوحة « پادى إيست » التى عثر عليها فى مدفن « السريوم » وقد ظن أن « تاكيلوت » هذا هو ابن الملك « شيشنق الثانى » حقا إن « شيشنق الثانى » ابن « أوسركون الثانى » كان له ولد يدعى « تاكيلوت » غير أنه كان يحمل لقب رئيس كبراء المشوش ولم يكن قط ملكا (راجع Petrie. Hist. III p. 254) ولكن من جهة أخرى نعلم من النقش رقم ١٣ الخاص بمقياس النيل على مرسى الكرنك أن « تاكيلوت الثانى » كان ابن سلفه « أوسركون الثانى » وعلى ذلك يكون عم « تاكيلوت » بن « شيشنق الثانى » . هذا بالإضافة إلى أننا وجدنا « تاكيلوت الثانى » قد دفن فى مقبرة والده « أوسركون الثانى » ، كما شرحنا ذلك من قبل (راجع ص ٢٧٣) .

وفى متحف القاهرة لوحة من الحجر الجيرى خاصة بهذا الفرعون وعصره ، والجزء المستدير منها مثل عليه الملك « تاكيلوت » يقدم العين السليمة (وزات) التى تعد رمزا لكل قربان طيب لأربعة آلهة وهى الإلهة « باستت » فى صورة لبؤة على رأسها قرص الشمس وكانت عبادتها منتشرة فى عهد الأسرة الثانية والعشرين وبخاصة فى « بوبسطة » والإله « حور حكنو » لابسا التاج المزدوج والإله « سيد »

رب الشرق في صورة صقر والإله « نfertom » حامى الأرضين وهو يعد أحياناً ابن الإلهة « باست » (القطعة) وهالك المتن .

« السنة الحادية عشرة في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين »
« خزخبر ستين رع » ابن الشمس رب التيجان محبوب آمون « تاكلوت الثانى »
محبوب الآلهة « باست » السيدة العظيمة صاحبة « بوسطة » معطية الحياة .
من هذا اليوم وهب حقل السامع الأول (لقب) للآلهة « باست » المسمى « حورحب »
عشرة أرورات من الأرض وقد عملت بوساطة . . . الملكى ليبت « إييا »
و « نسى بتاح » التابع لبلدة « باجر بارع » وستتخذ الإجراءات حتى لا يعتدى معتد
عليها . وقيل إن كل رئيس وكل كاتب وكل موظف وكل رسول فى بعث إلى الحقل
يعتدى عليها سيعاقب على يد سيد الأرضين وينفذ بوساطة الإلهة « سخمت »
اللبؤة الساحرة .

وهذا المتن يدخل فى باب العقود الخاصة بهيات الأرض ، وفى الغالب نجد
هذه الوثائق مؤرخة وتعقد على يد الملك الحاكم وقتئذ ليكون مفعولها نافذاً بوصفه
الملك لأرض مصر . ويلاحظ أن نهاية النقش غامضة (راجع Rec. Trav. XVIII
p. 52)

ونجد كذلك مؤرخاً بنفس السنة نقشا على قطع من السقف فى مؤخرة معبد
« الكرنك » العظيم وهو المعروف الآن بمعبد « تحتمس الثالث » وهذا النقش محفوظ
الآن بمتحف « اللوفر » (راجع Brugsch. Thesaurus V p. 1071 & Br. A. R. § 752)
وهذه الوثيقة تقدم لنا معلومات هامة عن تاريخ هذه الحقبه
الغامضة فهى تضع أمامنا مقدمات ذات قيمة عن ادعاء كهنة « آمون » بأنهم أصحاب
الحق الشرعى فى تولى مناصب الكهنة فى معبد « الكرنك » ، كما أنها تؤكد لنا وصول
« أوسركون » بوصفه كاهناً أكبر لآمون إلى « طيبة » فى السنة الحادية عشرة من حكم

الملك « تاكيلوت الثانى » ، والواقع أنها أرخت بأربعة أشهر وأحد عشر يوماً بعد تاريخ بداية تواريخه ، وهى تمدنا بالتاريخ المؤكد لوصوله إلى « طيبة » ، وقد كانت المناسبة التى كتب فيها هذا المتن هو عيد « خنسو » ، وقد اتهم أحد كهنة معبد « تحتمس الثالث » وجود الكاهن الأكبر « بالكرك » ليطلب حقا أسريا وهاك نص الوثيقة : « السنة الحادية عشرة فى عهد جلالة ملك الأرضين محبوب « آمون » ابن « أزيىس » « تاكيلوت » معطى الحياة سرمديا فى شهر بئسنس اليوم الحادى عشر ، وهو اليوم الذى وصل فيه إلى « طيبة » القوية وعين « رع » وملكة المعابد وأفق صاحب الاسم الخفى (كلمة « آمون » معناها الخفى) ، وهى مدينته التى يأتى إليها الكاهن الأول « لآمون » ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والحاكم « أوسركون » المبرأ بن الملك رب الأرضين محبوب « آمون » ابن « إزيىس » « تاكيلوت » العائش سرمديا لأجل عيده الجميل (الذى يعقد) فى شهر بئسنس ، ولما دخل المطهر لمعبد « آمون » ليقوم بخدمة شهره فى المعبد المسمى « الآثار الفاخرة » الكاهن « حورا » (من الطائفة الثالثة) ابن الموظف مثيله (أى فى الوظيفة) المسمى « عنخخنسو » المبرأ ذهب أمام حاكم الجنوب ليقول : إبنى الكاهن « عقى » (أى الذى له حق الدخول فى المعبد دون إذن) التابع لمعبد « الكرك » وإبنى ابن كهنة « آمون » الهامين من جهة أمى وابن كاهن مطهر ، وإبنى أظهر لمحكمة الجنوب بأنه فيما سبق كان والد أبائى كاهنا (يحمل لقب) والد الإله ويعرف أسرار الإله الأزلى . وإن الاستيلاء على متاعى هو الذى جعلنى أحضر إلى هنا وجعلنى أقصى عن « طيبة » التى ولدت فيها وإبنى لست جوالا .

والحكم الذى نطق به أوسركون هو « فليرد إليه كل ما يدعيه بوساطة كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والمراقب العظيم وكاتب سجلات رب الأرضين المسمى « نب نزو » ابن « حور » . وهاهوذا قد طهر نفسه فى الحوض الذى يطهر فيه ، وقد طهر بالنظرون والبخور واتخذ طريقه نحو معبد « الآثار الفاخرة » « وفجحت له أبوابه وقد وصل

ناك إلى قصر الروح الرهيب ومسكن الروح الذى يخترق أفق خالق السماء المزدوجة .
لما كان عالماً بالأسرار فإنه رأى (حور) مشعاً وقد ذهب يصحبه فرح القلب
ذى نادى به حتى عنان السماء وعند ابتعاده عنه كان لا يزال يراه .

وموضوع النقش يبحث فى أمر كاهن أريد لإبعاده عن « طيبة » ويحتمل
له كان من الخارجين على الكاهن الأول ولما رفض مغادرة مسقط رأسه ذهب
نكوه أمره للكاهن الأعظم لآمون فى « طيبة » وقد أفلح فى كسب قضيته أمامه
، ذهب ليعلم الأسرار الدينية التى كان بارعاً فيها ، وتدل شواهد الأحوال على أن المكان
ذى كان يتلقى فيه الطلاب الأسرار الإلهية هو المكان المعروف لدينا الآن باسم قاعة
لأعياد أو معبد « تحتمس الثالث » .

وفى السنة الحادية عشرة من عهد الملك « تاكيلوت » بن « أزييس » الذى كان ابنه
أوسركون « يلقب الكاهن الأكبر لآمون والقائد حاكم الوجه القبلى نجد أن الكاهن
نبترو « المذكور فى المتن كان يقوم بوظائفه التى ذكرت فى المتن .

والواقع أنه على حسب ما جاء على تمثال الكرنك كان والد هذه الشخصية هو « حور »
الخامس (الذى كان يلقب الأمير والحاكم ، وقد عاش فى عهد « بدوپاست^(١) »
قد تزوجت ابنته من شخص آخر يدعى « حور » من عهد الملك « مرسى آمون »
بن « أزييس » « أوسركون » الإله حاكم « طيبة » غير أن « أوسركون » الأخير
و من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين على حسب قول « مانيتون » .

و« تاكيلوت » هذا الذى ذكرناه هنا هو الذى كان يسمى « تاكيلوت الثانى » فى عهد
لأسرة الثانية والعشرين ، وقد وضع بين الملكين الأولين للأسرة التالية . ويقول
دارسى « إن هذا الملك هو صاحب نقوش بوابة « بوبسطة » التى فى الزاوية
لجنوبية من الردهة الكبرى لمعبد « الكرنك » ولقبه « حزخبر رع ستن رع » .

(١) راجع Legrain, Rec. Trav, XXXV p. 130

معبد بتاح بالكرنك :

دون « تاكيلوت الثانى » اسمه فى متن على عارضة مدخل بوابة معبد « بتاح » يقول فيه إنه جدد هذا البناء : « التجديد الذى عمله حور الثور القوى الذى يظهر فى واست (طيبة) الإله الطيب رب الأرضين محبوب « آمون » بن « ازيس » « تاكيلوت » محبوب « آمون » رب السماء الإله الأزلى للأرضين صاحب اليد الطولى (راجع A. S. III p. 66) ، كذلك جاء اسمه على قطعة حجر من معبد « أوزير » رب الأبدية « بالكرنك » : « حور الثور القوى الذى يضىء فى « طيبة » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « تاكيلوت » الحاكم القوى رب الأرضين » (راجع A. S. IV p. 182) .

تل بسطة : ووجد فى « برلين » قطعة من لوحة مثل فى أعلاها قرص الشمس المجنح وأسفله المتن التالى المؤلف من تسعة أسطر عمودية :

« أوزير » كاتب الملك والكاهن والد الإله وكاتب سر الحقل الإلهى (المسمى) « نس — با — حر — عن » ابن الكاتب والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى « سماتوى » بن الكاهن الأول للالهة « باستت » ربة « باست » (تل بسطة) « شدى باستت » المبرأ » .

كلام « أوزير » الإله العظيم رب الغرب الذى يثوى فى الغرب الجميل من « باستت » وفى أسفل هذا سطران أفقيان يحتويان على صيغة القربان العادية : « قربان يقدمه الملك « لأوزير » كاتب الملك والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى « نس — با — حر — عن » ليطعموا ألفا من البيوت وألفا من وألفا من التبيذ وألفا من شراب شدح وألفا من البقر وألفا من الأوز وألفا من كل شىء طيب طاهر « لأوزير » الكاتب الملكى والكاهن والد الإله وكاتم سر الحقل الإلهى » .

وفي أسفل هذا المتن نجد منظراً يرى فيه الفرعون « تاكيلوت » يقدم للإلهة « باستت » الإلهة العظيمة ربة « بوسطة » (وقد مثلت واقفة وعلى رأسها قرص الشمس) إنائين من النيذ ، وتقدم له بدورها الحياة والصحة كلها ؛ وحلف الإلهة « باستت » يقف الإله « سبد » رب الشرق في صورة إنسان برأس صقر وخلفه متن : « أعطى ملك « رع » » (راجع Brugsch, Thesaurus p. 808) .

ويلاحظ بترى (Petrie, Hist. p. 252) أن هذا الأثر قد ينسب إلى الملك « تاكيلوت الأول » ولكن تدل الأحوال على أنه للملك « تاكيلوت الثاني » (راجع L. R. III p. 354) وذكر « فيدمان » قطعة أخرى من لوحة لهذا الفرعون مستخرجة من « بوسطة » وهي الآن في مجموعة « جرانت » (راجع Wiedemann Aeg. Geschichte p. 556) .

وفي متحف برلين شريط من الجلد الأحمر عليه اسم هذا الفرعون (راجع Ibid. p. 554 Note 4) .

ويوجد لهذا الفرعون جعارين في مجاميع مختلفة من مجموعات العالم ففي مجموعة « بترى » له جعران باسمه (راجع Petrie, Hist. Scarabs N° 1782 & N° 1783) وفي مجموعة « نيوبرى » جعران نقش عليه اسمه ولقبه (راجع Newberry, Scarabs. p. 185 & pl. XXXVII N° 14) .

وفي المتحف البريطاني جعران باسمه (راجع Hall, Cat. of Egyptian Scarabs etc. the Brit. Mus. N° 245 & 251) .

سقارة : عثر في « سقارة » على موميّة وبجانها تمثال صغير لاله « بس » وعلى رأسه طغراء الملك « تاكيلوت الثاني » بمثابة تاج له محلى بريش نعام أو بعبارة أخرى كان تمثال الإله « بس » مستعملا صورته المزينة بريش النعام بمثابة مروحة مثبتة على قطعة من الخشب لها يد طويلة . ومن المحتمل أن صاحب المروحة

كان يحمل وظيفة حامل المروحة على يمين الملك « تاكيلوت الثانى » . (راجع

A. S. XLII p. 147)

أسرة « تاكيلوت الثانى » :

زوجاته : يظهر أن الزوجات اللاتى يمكن أن ننسبهن إلى هذا الملك بوجه

التأكيد هما اثنتان :

(١) « كارمعع » زوجة محبوبة « موت » « كارمعع » وقد جاء ذكرها أولاً مع لإنها على نقوش مقياس النيل على مرسى الكرنك فى السنة الخامسة (راجع A. Z. XXXIV p. 111-12) فى النقش السادس والسابع وهما مؤرخان بالسنتين الخامسة والسادسة من حكم « أوسركون الثانى » لأن أمه كما نعلم هى « كابس » (راجع ص ٢٦٤) ومن جهة أخرى نجد أن النقش رقم ٥ لمرسى « الكرنك » قد محى فيه اسم « كارمعع » ، ولكن يظهر أنه خاص بنفس الحكيم كالتنقيش ٧٠٦ ، وفيه يسمى الملك ابن « كارمعع » (« أوسركون » بن « ازيس ») وليس من الجائز — على ما نظن — أن نفرض هنا أن هذا الملك هو « أوسركون الثالث » ابن « باستت » ولكن المقصود هنا على أغلب الظن هو « أوسركون » الذى كان كاهناً أكبر فى عهد « تاكيلوت الثانى » ، وعلى ذلك فإن « كارمعع » حفيد « أوسركون الثانى » قد تزوجت خالها « تاكيلوت الثانى » وأنجبت منه هذا الابن الذى كان فى وقت واحد حفيد « أوسركون الثانى » من جهة والده والحفيد الثانى لنفس الملك « أوسركون الثانى » من جهة أمه (راجع L. R. III p. 255 Note ٥) ، وكذلك جاء اسم « كارمعع » على نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون » بوصفها أمه (راجع L. R. III. p. 356.) وفى متحف اللوفر تمثال جميل من البرنز لهذه الملكة جاء عليه :

(١) « الزوجة الإلهية طاهرة اليدين ربة الأرضين (أمن موت محات) محبوبة

« آمون رع » رب تيجان الأرضين المشرف على الكرنك ورب السماء » .

(٢) المتعبدة الإلهية « لآمون » رب التيجان (مرموت كارممع) عاشت
قوية الظاهرة على عرش « تفنوت » أبديا (راجع Chassinat, Monuments et
Memoires Piot t. IV p. 15 ff & Momies Royales p. 749.)

وفي متحف برلين وجد إناءان للأحشاء من المرمر بألقابها السابقة (راجع
L. D. III 256 b. and c, ; Momies Royala p. 750) هذا بالإضافة إلى تماثيل
جنازية في متحف الالوفر وفي متحف برلين (راجع L. R. III p. 356.) وأخيرا
يوجد لها تماثيل راجع بمتحف برلين : L. R. III p. 357, L. D. III. 256 h
(. and Momies Royals. p. 750)

« حظيته كاكيت » : هذه الحظية هي التي يقول عنها « بترى »
(Petrie, Hist. III p. 254) إنها الزوجة الوحيدة التي بنى بها « تاكيلوت الثاني »
هذا بزعم أن الزوجة الشرعية ليست معروفة . والواقع أنه جعل « كارممع » زوجة
« تاكيلوت الأول » غير أن هذا الترتيب مستحيل لأن « كارممع » هي في الواقع
ابنة « نمرت » حفيدة « أوسركون الثاني » والحفيدة الثانية للملك « تاكيلوت الأول » .
ووجد اسم هذه الحظية على تابوت « اري — باستت — وزا — نف » ابنة الملك
« تاكيلوت » والحظية « كاكيت » (راجع L. R. III p. 357) .

أولاده المذكور :

الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » : وهو الابن الوحيد المعروف
بصفة أكيدة للملك « تاكيلوت الثاني » والملكة « كارممع » ، وقد تولى رئاسة كهنة
آمون في عهد والده ثم في عهد « شيشنق الثالث » وبعد ذلك تولى الملك مدة قصيرة
كما سنرى ذلك بعد عند الكلام على عهد « شيشنق الثالث » الذي عاش « أوسركون »
في مدة حكمه زمنا طويلا ، فقد كان لا يزال على قيد الحياة في السنة التاسعة والثلاثين

من حكمه ويقول « دارسى » إنه هو الذى صار فيما بعد « أوسركون الثالث »
أى « أوسركون سا ازيىس » (راجع ٣ n. 358 p. III L. R.) .

بنائه : ذكر « جوتيه » لهذا الملك عدة بنات غير أنه وضع علامة الاستفهام
بعد كل واحدة منهن (راجع 360-359 p. III L. R.) .

الملك شيشنق الثالث



(مصرى آمون « شيشنق »)



(أوسرماعت رع ستبن رع)

هذا الملك يدعى «شيشنق الثالث» على حسب رأى معظم المؤرخين غير أن «جوتيه» يدعى أنه هو «شيشنق الثانى» وإن ما يدعى «شيشنق الثانى» لم يكن ملكا قط ولكن الكشوف الحديثة قد أثبتت أنه كان ملكا وحكم مع والده «أوسركون الثانى» مشتركين بل يجوز أنه حكم وحده . وعلى ذلك فإن زعم «جوتيه» أصبح لا يؤخذ به (راجع L. R. III p. 361 note 1) والظاهر أن هذا الملك قد حكم مدة طويلة إذ وجدنا على الآثار السنة التاسعة والثلاثين من حكمه كما سنرى بعد . أما «مانيتون» فقد جعل مدة حكم الملوك الثلاثة الذين خلفوا «تايكوتيس» (تايكلوت الثانى) رقماً واحداً هو اثنان وأربعون سنة (راجع Unger, Chronologie des Manetho p. 232) وهذه تظهر قليلة إذا لاحظنا التواريخ الكبيرة التى تقدمها لنا الآثار عن حكم «شيشنق الثالث» و «الرابع» . وقد اعترف المؤرخون من جهة أخرى أن «شيشنق الثالث» قد حكم اثنتين وخمسين سنة (راجع L. R. III p. 363 note 2) وقد يجوز أن هذه المدة يمكن أن تنقص إلى ست وأربعين سنة أو حتى إلى ٤٠ سنة (راجع Ibid. p. 365 note 1) وقد ترك لنا هذا الفرعون اسمه على مرسى «الكرك» فى مقاييس النيل فى السنة السادسة من حكمه .

أعماله فى «تانيس» : كان أهم عمل قام به «شيشنق» فى «تانيس» هو البوابة الضخمة التى أقامها فى معبد «تانيس» الكبير وهى التى تعرف بالبوابة الغربية . وقد كساها كلها بالجرانيت وكانت بقاياها عند الكشف عنها عبارة عن تل

م من الأحجار . وأول من اشتغل في هذه الجهة هو الأستاذ « بى » غير أنه اكتفى ل النقوش التي على الأحجار دون أن يزحزحها من مكانها .

وفي عام ١٩٣٠ ابتداء « مونتيه » في جر الأحجار التي لم تكن في موضعها الأصلي . أماكن أعدت لذلك في الجهة الشرقية والجنوبية والغربية . وقد زاد عدد الأحجار عن المائة ، ويزن كل منها من طنين إلى ثلاثة ، وبعضها كان يزيد ذلك . وبعد الفراغ من هذه العملية ظهر أن البرج الشمالى لم يبق منه في مكانه صلى لإلاست قطع . ولحسن الحظ كانت حالة البرج الجنوبي أحسن ، فقد بقي نصفه الشرقى ثلاثة مداميك في مكانها ، ولكن الزاوية الغربية كانت قد زحزحت موضعها الأصلي كثيراً ، ومن أجل هذا كان من الضروري هدمها حجراً حجراً . مد ذلك قوى الأساس ورسبت الأحجار في أماكنها الأصلية ، وأقيم خلفها جدار مند عليه حماية لها .

وهذه البوابة كما قلنا من عمل الملك « وسرامعت رع شيشق » الذى يلقب « باستت » ملكة عين شمس ويتردد المؤرخون في الترتيب الذى يوضع فيه هذا عون بالنسبة للملك الأسرة الثانية والعشرين ويقول « مونتيه » إنه يقرب « أوسركون الثانى » الذى يسمى كذلك ابن « باستت » وهو الذى انتهى حكمه إلى ٨٨٠ ق . م .

وهذه البوابة تتألف من برجين قوين يفصلهما ممر عرضه خمسة أمتار يرتكز عليه داران المبنيان من اللبن وواجهات البوابة منحنية بعض الشيء ونجد في كل برج الداخل كوة تواجه الداخل وتتألف من برعاً مضبوطاً طول ضلعه خمسة أمتار ونصف متر من الممكن أن يوضع مصراع من خشب الصنوبر أمام كوة البرج الجنوبي لأجل يق الحجر ، ويلاحظ أن برجى البوابة كان كل منهما مستقلاً عن الآخر كما هو الحال بوابة « بوبسطة » ، وكل منهما مجهز بكرنيس بدلاً من أن يتصلا بواسطة عتب نا هو ما نجده في بوابة « بطليموس افرجت » بالكرك ، ونجد أن الواجهات

والفرج التي للبوابة مزينة بالنقوش الغائرة الموزعة في ثلاثة صفوف ذات حجم متناقص وكوة البرج الجنوبي وحدها—وهي التي كان يرد عليها مصراع الباب عند ما كانت تفتح البوابة — قد تركت خالية من الزينة ، وهذه النقوش الغائرة كانت جميلة الصنع ويمثل الملك « شيشنق » فيها أمام الآلهة الذين كانوا يتمتعون بإنعام الملك بعد أن حلوا محل الآلهة الحاميين القدامى للبلاد وهم ثالوث « طيبة » : « أي » « آمون » و « موت » و « خنسو » وكذلك الآله « مين » هو وآله آخر للجنوب والآلهة « سخمت » برأس لبؤة و « حتحور » برأس بقرة والتاسوع العظيم . ونشاهد كذلك السفن المقدسة لآلهة « طيبة » كما نرى أثراً نقش بحروف صغيرة لم يمكن فهمها على الوجه الأكل .

ومواد هذه البوابة العظيمة مأخوذة كلها من آثار قديمة من نفس المكان ومن الغريب أنه لم يعثر حتى الآن على قطعة واحدة يمكن أن يقال إنها قد قطعت مباشرة من محجر . والواقع أن هذه المدينة الدينية العظيمة التي أقام فيها « رعسيس الثاني » المباني الفخمة منذ ثلاثة قرون من العهد الذي نحن بصددده كانت محجراً شاسعاً خصباً منذ بداية الأسرة الواحدة والعشرين لكل الملوك الذين كانوا في حاجة إلى أحجار لإقامة مبانيهم . وقد استعملها ملوك الأسرتين الواحدة والعشرين والثانية والعشرين كما هي أو بعد نحو طغراء « رعسيس الثاني » وكتابة طغراءاتهم هم أو كانوا يهذبونها من جديد ويصلحونها لاستعمالها في مبانيهم . وقد كان هذا هو مصير تمثال ضخيم « لرعسيس الثاني » كان لا يقل طوله عن سبعة عشر متراً . فنجد أن حجراً ضخماً من البرج الشمالي قد قطع من قدم هذا التمثال الهائل وكانت الإصبع الكبيرة من قدمه طولها ٦٠ سم أي قدر الأصبع العادي عشر مرات .

ويمكننا أن نتصور في ذهننا عظم قاعدة هذا التمثال وتاجه . والواقع أن تمثال « تانيس » المارد لم يكن لديه ما يغطه عليه أخواه اللذان أقيما في « الراسيوم » وفي « أبو سمبل » .

وإذا ما وازنا به تماثيل « منف » التي يزورها الإنسان وهو في طريقه إلى «سقارة» وجدناها بجانبه أطفالاً صغيرة . وكانت أحرف العمود الذي يستند عليه ظهر التمثال عرضها متراً ، وأحجام نقوشه الهيروغليفية مثل أحجام الصور التي ترسم على النقوش الغائرة العادية ومثل هذا التمثال كان ينبغي أن يقدم جزءاً كبيراً من أحجار البناء بعد تكسيه والواقع أنه قد شوهدت منه قطع من الكتف والذراع أو من التنورة . ومع ذلك لم يكن ذلك كافياً فقد استعمل فضلا عن ذلك ثلاث لوحات من لوحات « رعمسيس الثاني » أيضاً وخارجات ومصاريع أبواب ومسلات من الجرانيت ومن الحجر الرملي وتماثيل نالونات آلهة من الجرانيت وعتب باب نفخ من الحجر الرملي مثل عليه شعيرة جرى « رعمسيس الثاني » أمام الإله « حور — أختي » .

ومن المدهش أنه عثر خلف البرج الجنوبي على قطعة من الحجر الرملي مزينة بـ [بجسم] بخمسة رعوس أسرى بارزة بقدر الحجم الطبيعي مرتين ونصف وقد استعملت بمثابة سناد . وهذا الحجر كان جزءاً من سناد يمكن الإنسان أن يرى — حتى الآن في مباني مدينة « هابو » — مساند تشبه مزينة برعوس أصداء على واجهات قصر برج « رعمسيس الثالث » ووجدت كذلك أحجار أخرى من هذه المساند معروضة الآن بالمتحف المصري وبوجه خاص يلاحظ فيها أن الرعوس كانت سليمة تماماً فنجد على القطعة الجديدة التي عثر عليها في « تانيس » (Pl. 11) أن الأسيرين الساميين واللوبي والنوبي والزنجي تمثل بأعينهم المفتوحة وبتقاسيمهم المتفتحة والفم المفتوح ليعبر عن الفزع والألم . وعند فحص هذه الآثار الثمينة وقلبها وجدنا بكل أسف أن « رعمسيس الثاني » الذي قد أعاد فتح محاجر الشمال والجنوب ، لم يتورع عن استعمال آثار أسلافه في ديبانيه إذ نجد على مصراع باب من جهة اسم « رعمسيس الثاني » ومن الجهة الأخرى نقش للفرعون « خوفو » . هذا إلى نقش غائر على حجر باسم « خوفو » قد حول في عهد « رعمسيس الثاني » إلى خارجه باب ووجد على قطعة أخرى اسم شارة « خفرع » .

وقد لوحظ أن حجر الزاوية للبرج الجنوبي قد استعمل في عهد « رعمسيس الثانى » خارجة باب مزينة بمتن جميل ذكر فيه أسماء آلهة طردت فيما بعد من « تانيس » وهم « عشتارت » و « ست » و « متو » وقد ظهر بين النقوش الهيروغليفية الخاصة « برعمسيس الثانى » آثار ألقاب ملك أقدم منه ويحتمل أنه الملك « نو — سر — رع » أحد ملوك الأسرة الخامسة والواقع أنه قد جمع في بناء بوابة « شيشنق » الضخمة أحجاراً عليها نقوش ترجع إلى الوراة خمسة عشر قرناً فقد وضع جنباً إلى جنب عتب باب من عمل الملك « تيتى الأول » أحد ملوك الأسرة السادسة وبعض أحجار جيرية جميلة مأخوذة من أحد مباني الملك « شيشنق الأول » مؤسس الأسرة التى ينتمى إليها الفرعون صاحب البوابة ، مما يدل حقيقة على أن البوابة الضخمة ليست إلا مختصراً تاريخياً لبلدة « تانيس » حتى عهد الأسرة الثانية والعشرين .

والطريقة الوسطى لهذه البوابة كانت مرصوفة بأحجار ضخمة اغتصبت كذلك من مبان قديمة فنجد من بينها قاعدة تمثال للفرعون « رعمسيس السادس » ومصراع باب للملك « بليى الأول » ومسلة للفرعون « بليى الثانى » كان « رعمسيس الثانى » قد صنع فيها خارجة باب . هذا وقد وضع على وجه السرعة فى أسس رقعة الممر تماثيل وجدت مدفونة على عمق كبير من قاعدة تمثال لأم « رعمسيس الثانى » الملكة « توى » .

ويمر الزوار أولاً فى هذه الطريقة بين تماثيل ضخمين « لرعمسيس الثانى » واحد منهما من الحجر الرملى والآخر من الجرانيت الأسود . فالتمثال الأول يقع فى الجهة الجنوبية ويبلغ ارتفاعه على أقل تقدير سبعة أمتار وكان يمثل الملك واقفاً مستنداً إلى عمود وله لحية مستعارة ولباس نمس وتحت النمى أو الكوفية تاج مزدوج والجذع عار وله حزام كبير مرشوق فيه خنجر ويشاهد صورة ملكة منحوتة على جانبه الأيسر والتمثال من القطع الفنية لما فى مجيئه من جمال وحسن تصوير يضارعان أحسن التماثيل التى عملت « لرعمسيس الثانى » إذا استثنينا تمثاله المحفوظ فى « تورين » . وهذا التمثال كان قد قلب على وجهه بنفس الحادث الذى سبب سقوط البوابة ، وقد تدرج

التاج من على رأسه لمسافة عشرة أمتار وتهشم ، وبأعجوبة لم يحدث في الجذع والوجه كسور تذكر ولكن الساقين والقاعدة تطايرت نتفا صغيرة وينقصها الآن قطع كثيرة لتصبح كاملة .

أما التمثال المصنوع من الجرانيت الأسود الذي كان تبعا للتمثال المصنوع من الحجر الرملي فقد أصابه عطب كبير ولم يبق منه سلبا إلا التاج وإذا حكمنا بما تبقى منه قلنا إنه كان دقيق الصناعة حسن التصوير . ونجد بعد هذين التمثالين آخرين ضخمين كل منهما قطعة واحدة من الجرانيت الأحمر يشبه أحدهما الآخر تمام الشبه وهما «لرعسيس الثاني» كما تدل على ذلك نقوشهما . فنشاهد الملك واقفا على قاعدة طولها متر وستندا إلى لوحة وعلى رأسه تاج الجنوب وله لحية مستعارة مجدولة وقيص بسيط وفي كل من يديه منديل ومثل بجانبه على القاعدة صورة أنثى ونقشت أسطر هيروغليفية عمودية حول القاعدة وعلى سطحها . وقد كان مصير هذين التمثالين واحدا فقد كسرا من عند الرقبة ومن الوسط وعند الكمين وهي الأجزاء الضعيفة في كل تمثال وبخاصة عندما يكون التمثال عظيم الارتفاع وقد تأثرت الأجزاء المفصولة . ورأس التمثال التي في الجهة الشمالية أجمل من رأس التمثال الآخر ومن الممكن إصلاحهما ووضعهما على باب المعبد ثانية ورأس التمثال الشمالى الجميل لا يشبه رأس التمثال المصنوع من الحجر الرملي . إن تماثيل «رعسيس الثاني» العديدة لم تخرج كلها من مصنع واحد بعينه فبعضها متشابه في الصورة وبعضها الآخر لم يعن بصناعته ومثل في هيئة تقليدية .

وفي الحالة التي نحن بصددنا نستطيع أن نفسر عدم التشابه بسبب آخر وذلك أن التمثال الضخم المصنوع من الحجر الرملي وزميله المصنوع من الجرانيت الأسود تدل صناعتها على أنهما عمل فى أصيل أما التمثالان المصنوعان من الجرانيت الأحمر فقد اغتصبهما «رعسيس الثاني» بعد أن محا نقوشهما القديمة ووضع مكانها ألقابه ومدائحهم . وليس لدينا برهان ماضى على هذا الاغتصاب غير أن الرأسين المصنوعين

من الجرانيت الوردى لا يشبهان في شئ ما الصناعة الأصلية الخاصة بالأسرة التاسعة عشرة ولكنهما ينتسبان إلى نحت الدولة الوسطى أو الدولة القديمة مثل تماثلي «بولهول» اللذين بمتحف اللوفر (راجع A. 21; A. 23) وقد عثر عليهما في «تائيس».

وبالقرب من البوابة نصب ثالوثان من الجرانيت الوردى فالثالوث الجنوبي سقط بوجهه إلى الأمام وكسرت الرؤوس الثلاثة غير أنها وجدت على مسافة قصيرة وقد أصابها بعض العطب ، ولكنها وضعت في مكانها . وهذا الثالوث بعد إقامته يعد أبجل وأكبر أثر في إقليم «تائيس» عامة ، وهو عبارة عن قطعة حجر طولها أربعة أمتار خصص أحد وجهيها للنقوش ، وفي الوجه الآخر نحتت ثلاثة أشخاص نحتاً بارزاً ، فالذي في الوسط هو «رعسيس الثاني» مثل مرتدياً على رأسه الكوفية (نمس) وله لحية مستعارة ويلبس قميصاً ذا ثنيات ومحلى من الأمام برأس لبؤة وسبعة أصلال ويمسك بيده صاحبيه وهما الآله «حوراختي» على اليمين والآله «بتاح تائين» على اليسار . ويلاحظ هنا أن المفتح قد استعمل طريقة لا بد أن تكون قد ظهرت في المدة الأخيرة من عهد «رعسيس الثاني» وذلك أنه إذا فصل الإنسان التمثال المصنوع من الحجر الرملى ومقابله المصنوع من الجرانيت الأسود أو التماثلين الضخمين المصنوعين من الجرانيت الوردى من العمود الذى يستند عليه خلفه فإن الإنسان لا يحتاج إلا لعمل قليل ليحصل على تماثل حقيقى يمثل الجسم الإنسانى بدون تشويه ولكن على العكس من ذلك فى مجموعة الثالوث الذى نحن بصدده الآن لا يمكن أن نحصل على مثل هذه النتيجة وذلك لأن الشخصيات الثلاث المثلثة فيه نجد فيها أن الساق اليسرى تتقدم للأمام والرأس ليس منفصلاً عنه إلا نصفه من الحجر المنحوت فيه هذا إلى أن الجسم والذراعين واليدين منضمة والساق اليمنى لا يكاد يبرز منها من الحجر إلا بضعة سنتيمترات ، وهذا النوع من التماثل يعد حفراً أكثر منها نحتاً ولكنه حفر ليس خاضعاً للقوانين العادية الخاصة بالحفر المصرى وذلك لأن الجسم الإنسانى قد مثل فيه دون تشويه يشوبه ولم نر هذا النوع من الحفر فى العهد الفرعونى حتى عهد

الأسرة التاسعة عشرة ، فقد كان لا يتسنى أحيانا للنحات أن يصل تماما إلى فصل الشخصية المثلة في الحجر من العمود الذي كان يستند عليه التمثال ، وقد عزى هذا النقص إما لعدم جرأة المثال أو لقلّة مهارته . أما في « تانيس » فكان الأمر على العكس من ذلك ؛ فكان النحات مسيطراً على آله سيطرة تامة ، ولذلك كان في مقدوره أن يهيئ مقدما البروز التي كان ينبغي أن يكون عليها كل جزء من الجسم ، ولدينا أمثلة أخرى من النحت من هذا النوع تكاد تكون حديثة في طرازها .

وفي كل التماثيل التي تظهر أنها ملصقة في اللوحات نجد أن النقوش قد نظمت على حسب قاعدة معينة بالضبط فنجد خطوطها عمودية في الظهر وعلى الحواف وخطوطا أفقية على المقدمة وجوانب القاعدة ، أما الخطوط الأفقية التي على الظهر فمقسمة ثلاث مناطق ، ففي الوسط نجد طغراءات الفرعون تسبقها الألقاب العادية وفي أعلى وفي أسفل نقرأ عبارات مدح ونفخار جوفاء ، وأحيانا يصادفنا اسم آلهي أو جغرافي يلفت النظر .

وفي شمال المرعثر على ثالث آخر يمثل « رعسيس الثاني » واقفا بين الآله « خبرى » وإلهة ولم يمكن لإصلاحه لأن بناء « شيشنق » قد كسرها قطعا صغيرة عدة ووجد في ردهة المعبد بعض أجزاء هذا الثالث وقد بقيت بوابة « شيشنق » دون أن يحدث فيها أى تغير حتى وقف هدم المعبد والواقع أنها حلت محل بوابة من الحجر الجيري الأبيض أقامها « شيشنق الأول » والبوابة الأخيرة كانت أقيمت على أنقاض بوابة أخرى « لرعمسيس الثاني » الذي أقام بدوره بوابته على بقايا بوابة أخرى أكثر قدما ومن الجائز أنها من عهد الملك « خوفو » أو الملك « خفرع » . وينسب إلى هذه البوابة العتيقة زاوية جدار وجدت على عمق عشرة أمتار من بوابة « شيشنق الثالث » وتحت هذه الزاوية وجدت ودائع أساس مزدوج هشم بنقل المواد التي كدست عليه . وآثار بوابة « رعسيس الثاني » لا يزال الكثير منها موجودا ونخص بالذكر حجرى زاوية من الجرانيت الأسود وقطعا من الحجر الرملي الأحمر المزين بالنقوش

الهيروغليفية ، وقطعة من عتب باب وقطعة ذات نحسة رؤوس وجدت في الردهة الجنوبية وقطعا عدة من الحجر الجيري الأبيض ويدل تنوع المواد والأشكال الزخرفية التي وجدت من بقايا بوابة «رعسيس الثاني» على أنها كانت أضخم من بوابة «شيشنق» وأنها كانت تمثل في منظرها مجدلا أو برجا كنعانيا مثل مجدل «رعسيس الثالث» (الذي كان يقلد جده العظيم «رعسيس الثاني» في معظم تصرفاته) المقام عند مدخل معبده في مدينة «هابو» . وعلى مسافة بضعة أمتار جنوبي بوابة «شيشنق» المقامة من الجرانيت وجد تحت اللبئات التي أقيم منها الجدار المحيط بالمعبد بناء من الأحجار المستعملة يحتمل أنه تابع لبوابة «شيشنق» ومن هذا البناء القطع التي ذكرناها من قبل وقد وجدت مفصولة عنه .

ومع كل ما ذكر فإن ما نعرفه عن هذه البوابة لا يزال مشوشا وسيتق كذلك إلى أن تدرس قطعها وتصلح من جديد لإصلاحا تاما وعندئذ يمكن وضع تاريخ لها حافل بالمعلومات القيمة عن ملوك مصر وكيفية إقامتهم للبنى العظيمة على حسابهم أو على حساب من سبقهم من أسلافهم ولو أدى ذلك كما شاهدنا إلى القضاء على أضخم المباني وأدق القطع الفنية وأجملها كل ذلك في سبيل حب العظمة والظهور والفخر الناشئ عن الأنانية والتظاهر بغير الحقيقة اللتين طالما كشفت عنهما الآثار المادية ولا أدل على ذلك من هذه البوابة الضخمة في ظاهرها الكاذبة في باطنها فؤسستها الأول أحد ملوك الدولة القديمة التي كان ملوكها مضرب الأمثال في إقامة المباني والعمائر فهم الذين بنوا الأهرام ومعابدها التي لا تداني في نفامتها وضخامتها ومئاتها وخلفهم ملوك الدولة الوسطى فأقاموا في «تائيس» ما أقاموا من تماثيل ومبان أنيقة والظاهر أنهم لم يمسوا بوابة الدولة القديمة بسوء إلى أن جاء «رعسيس الثاني» الذي أراد أن يؤسس لنفسه مجدا لا يدانيه مجد في كل أنحاء البلاد فأقام على أنقاض بوابة الدولة القديمة بوابة أخرى لنفسه استعمل فيها أحجار أسلافه ولا غرابة في ذلك فقد وجدنا أن أعظم ملوك الدولة الحديثة يفعلون ذلك ونخص بالذكر منهم «امنحتب الثالث»

الذى أقام بوابته في الكرنك من أتقاض معبدين من أنخم وأجمل المعابد المصرية أحدهما « لسنوسرت الأول » والآخر للملكة « حتشبسوت » (راجع الجزء الخامس ص ٧٦) . ولم يمض طويل زمن على ما فعله « رعمسيس » حتى جاء « شيشنق الثالث » فهدم كل ما أقامه « رعمسيس الثاني » في « تانيس » وأقام بأقراضه بوابة ضخمة تشهد بعجزه وفقره وما آلت إليه البلاد في عصره .

مقبرة « شيشنق الثالث » :

تقع مقبرة « شيشنق الثالث » على مسافة بضعة أمتار من مقبرة الملك « أمنمات » أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وظاهر هذا القبر يدل على أنه مستطيل الشكل مقام من الحجر وداخله مقسم قسمين وهما البئر وحجرة مزينة بالنقوش الهيروغليفية وصور شخصيات جنازية ويحتوى على تابوتين من الجرانيت الرمادى وقد كان هذا المكان هو المثنوى الأبدى للملك المعروف في « تانيس » باسم « وسرماعت رع » « شيشنق » باني البوابة العظيمة التي تقع على مسافة تقرب من ثلاثين متراً في الشمال الغربي من هذه المقبرة وهي التي أسلفنا القول في مبانيها والتقلبات التي حدثت في تاريخ أحجارها ، ومما يؤسف له أن قبر هذا الملك كان قد استعمل محجراً وقد اختفت كل أحجار سقفه إلا واحداً لم يكن كاملاً .

نقوش مقبرة « وسرماعت رع » « شيشنق » :

وجدت جدران مقبرة هذا الملك الأربعة سليمة تقريباً وقسم كل جدار صفوفاً أفقية وحضر عليها بعناية الأشخاص والكتابات بحجم صغير . وطراز نقشها يذكرنا بنقوش البوابة العظيمة التي أقامها هذا الملك ، هذا الى أن الكورنيش والسقف كانا لذلك مزينين بالرسوم ، وعلى الرغم من أن أحجار السقف كانت قد انتزعت وأن الطين والرمل والماء قد اقتحمت القبر فإن المناظر والنقوش الهيروغليفية لم تتأثر من ذلك كثيراً فقد وجدت بعض الألوان لاتزال باقية نضرة . أما الزخرف فقد عمل على غرار

ما كان متبعاً في المقابر الملكية الأخرى وهو محاكمة المتوفى والتبرؤ من كل الذنوب ومسير الشمس بين النجوم الثابتة والنجوم السيارة وموكب الآلهة ورسوم بعض المناظر الجنائزية . والواقع أن المؤرخ لا يستخلص من كل هذه المناظر والنقوش شيئاً يذكر ومع ذلك فإنه من المهم أن نذكر هنا وجود عنصر هام لم يكن معروفاً من قبل في ألقاب هذا الفرعون وهو اسم شارته الذي كان ينقش في داخل مستطيل يعلوه ضقر وهذا اللقب هو الثور القوي خلقة « رع » .

وتابوت هذا الفرعون المصنوع من الجرانيت له أهمية خاصة فقد نحت في قاعدة تمثال ضخم يرجع عهده للأسرة الثالثة عشرة وقد بقيت بعض نقوشه الأصلية لتحدثنا عن تاريخه فنجد الاسمين الحوريين للملكين قد كتبوا يواجه أحدهما الآخر وبينهما علامة الحياة ومعنى ذلك أن هذين الملكين كانا مشتركين في الحكم معا واسم الملك الأول الذي على الجهة اليمنى من قاعدة التمثال هو « حتب ابتاوى » (وهو الملك يدعى حور) وهو الذي وجد له الأثرى « دى مورجان » تمثالا جميلا في « دهشور » أما الاسم الثاني فهو « خعباو » وباقي ألقابه توجد على عتب باب في بوابة « بوبسطة » وهي : « حور خعباو » وملك الجنوب والشمال « سنحمخوتاوى » وكل من هذين الملكين قد جاء ذكره في ورقة تورين في العمود الخاص بأخلاف الأسرة الثانية عشرة فنجد اسم الملك « حور » في السطر السابع عشر والاسم الآخر في السطر التاسع عشر ولكن على الرغم من ذلك يتردد المؤرخون في المكان الذي يجب أن يحتله الملك « حور » بين ملوك الأسرة الثالثة عشرة .

ولما كان هذا الملك قد أراد دفن جثمانه في وسط الأسرة الثانية عشرة فإننا نجد لهذا السبب بعض المؤرخين لا يريدون فصله عن ملوك هذه الأسرة وأظن أن الموضوع قد حل بعد التفسير الذي أوردناه فيما سبق على حسب ما هو متبع في التقاليد الملكية عندما يشترك ملكان في الحكم فيكتبان معا دلالة على ذلك .

ولم يترك اللصوص لنا من آثار هذا الفرعون إلا بعض قطع من أواني

الأحشاء وجعرانا وتمثال قطة صغيرة ولا غرابة في ذلك فإن القطة كانت المعبودة المحيية للملك هذه الأسرة ، وعبادتها كانت شائعة منتشرة في أنحاء القطر وبخاصة في الوجه البحري .

نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون »^(١) الذي عاش في عهده « تاكيلوت » و « شيشنق الثالث » .

عاش الكاهن الأول « لآمون » « أوسركون » في عهد والده « تاكيلوت الثاني » وكان قائد جيشه في « طهنه » حيث كان مقر قيادته . ولم تكن قيادته على الوجه القبلي إلا اسمية وقد دلت شواهد الأحوال من النقوش على أنه كان في « طيبة » حزب معاد له ، وكانت نفسه تتطلع إلى القبض على زمام الأمور في هذه العاصمة الدينية العظيمة فتحرك بجيشه نحو « أهناسية المدينة » حيث جمع جموعه هناك ثم سار بها نحو « الأشمونين » حيث كان في أرض معادية له وهناك شدد الخناق على عدوه ، وفي النهاية استمال إليه الكهنة بالوظائف التي منحها إياهم في المعبد هناك وبذلك

(١) يظهر أن تواريخ هذا الكاهن الأعظم « أوسركون » تمتد فترة طويلة من الزمن أي من السنة الحادية عشرة من عهد « تاكيلوت الثاني » حتى السنة الثامنة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » فإذا كان « تاكيلوت » قد حكم على أقل تقدير خمسًا وعشرين سنة فإن مدة هذه التواريخ تكون $١٥ + ٢٨ = ٤٣$ سنة على الأقل ونجد من جهة أخرى أن النقش رقم ١٧ من نقوش مرسى الكرنك يظهر لنا أن « أوسركون » كان لا يزال يشغل وظيفة كاهن أكبر في السنة التاسعة والثلاثين من حكم « شيشنق الثالث » ولكن يظن « بريستد » أن مجموع السنن التي تولى فيها « أوسركون » منصب الكاهن الأكبر تبلغ أربعًا وخمسين سنة (راجع A. R. IV § 756) ولكن الأثرى « دارسي » (راجع Rec. Trav. XXXV p 137) يمتد أنه كان في مقدوره أن يبرهن أن حكم كل من « تاكيلوت الثاني » و « شيشنق الثالث » كانا في وقت واحد وانهما لم يحكما متتابعين وان السنة الحادية عشرة من حكم « تاكيلوت الثاني » تقابل السنة الثانية والعشرين من حكم « شيشنق الثالث » وعلى ذلك لا يكون « أوسركون » قد قام بأعباء وظيفة الكاهن الأكبر إلا من السنة الثانية والعشرين حتى السنة التاسعة والثلاثين من حكم « شيشنق » أي مدة سبع عشرة سنة فقط ولا تمتد تواريخ « أوسركون » في « الكرنك » إلا لمدة ست سنوات أي من السنة الثانية والعشرين حتى السنة الثامنة والعشرين من حكم « شيشنق الثالث » (راجع I L. R. III p. 352 note 1) .

ن في قدرته أن يسير نحو « طيبة » حيث استولى عليها ونصب نفسه كاهنا أكبر
من كان لا بد للوصول إلى توطيد قدمه هناك من أن يعترف به الإله « آمون »
د من أجل ذلك محكمة في « طيبة » لمحاكمة رجال الحزب المعادى وانتهى الأمر
بـ هؤلاء المدعى من المدينة وقضى عليهم بالإعدام حرقا ومن جهة أخرى اختار
جـ جديدا من الكهنة وموظفى المعبد وأصدر مرسوما بهذا التجديد ، يضاف
ذلك أنه عمل على راحة هؤلاء الموظفين من الوجهة المادية فأغلق عليهم
يسركون » هذا إنعامات عظيمة ضمنوا بها معاشهم .

وستترك جانبا الآن تحديد العلاقة التي بين هذا المتن والمتن المشابه له الذى ورد
بـ « الكرنك » إذ سنتحدث عنه فيما بعد غير أنه يوجد متن آخر نقش في الكرنك
جـ (L. D. III 255, I) وهذا المتن خاص كذلك بالسنة الحادية عشرة من عهد
كـ « تاكيلوت » في شهر شنس ، اليوم الحادى عشر ، ففي هذا اليوم أى بعد نحو
مئة أشهر من الأمر بإصدار المرسوم جاء « أوسركون » بوصفه الكاهن الأكبر
ن إلى « طيبة » للاحتفال بعيدها ولم يكن وقتئذ قد اتخذها مقرا دائما له ،
هذه المناسبة حضر إليه كاهن يتضرع إليه لإنصافه ، وذلك أن الكاهن
بـ من جهة أمه لكهنة آمون العظام وكذلك كان والد آبائه كاهنا ويحمل لقب
ن والد الإله ورئيس أسرار « باوت تاوى » (الإله الأزلى) . فهل يجوز
كل ماله من نسب أن يطرد من « طيبة » التى ولد فيها وترعرع ، ومن ثم نفهم
هذا الرجل كان من الذين نفوا من طيبة . وبعد ذلك أصدر « أوسركون »
ه بتعيينه كاهنا ومن ثم نفهم أنه لم يكن من الذين أمر « أوسركون » فى المرسوم
بـ أصدره قبله بل كان فى حقيقة الأمر رجلا من أعداء « أوسركون » الذين
واقبهم بعد بالنفى وأنه بعد ما أصابه من فشل أتى فى الوقت المناسب يستعطفه
للب إليه إعادته إلى مسقط رأسه .

وهذا المتن منفصل بذاته عن المتون الأخرى الخاصة « بأوسركون » وسنورد هنا

ترجمة ما تبقى منه على حسب التصحيحات والزيادات التي أدخلها الأستاذ « زيتة » بعد مراجعته على الأصل وقد تناوله بالبحث الأستاذ إرمان في مقال منفرد (راجع A. Z. 45. 1. I ff).

والواقع أن النقوش الخاصة بالكاهن الأكبر « أوسركون » تعد أطول نقوش على جدران بوابة « بوسطة » « بالكرك » وكلها نقشت من الداخل في الجهة الشمالية من البوابة على كلا مصراعى الباب وتبتدئ عند الجهة الشرقية من المدخل (السنة الحادية عشرة) وتستمر على الجدار الغربى في زاوية مستقيمة بالنسبة لباب الجدار الواقع غربى المدخل (السنة ١٢ — ١٥) ثم تتجه نحو الركن وتسير على جدار الباب الواقع غربى المدخل السنة الواحدة والعشرين من عهد « تاكيلوت الثانى » إلى السنة التاسعة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » .

ويلاحظ أن الخطوط العمومية من هذه النقوش يعاوها مناظر على كل من جانبي الباب ، والنقوش كما يقول « بريستد » ممزقة شرمزق وقد ترجم ما أمكنه فهمه . وقد اعترف أنه في الامكان أن يتعرف الباحثون على شئ أكثر مما نشر وهذا ما فعله الأستاذ « زيتة » كما يقول « إرمان » .

وسنبتدئ بالمتن الذى أرخ بالسنة الحادية عشرة من حكم « تاكيلوت الثانى » كما ذكرنا من قبل ولا يفوتنا أن نذكر هنا أننا فضلنا التحدث عن تاريخ « أوسركون » فى عهد الملك « شيشنق الثالث » لأن معظم مدة رياسته لكهنة « آمون » كانت فى عهد ذلك الفرعون وهالك نص المتن الذى لخصناه فيما سبق مع الشرح الذى أورده الأستاذ « إرمان » .

المتن المنقوش شرقى الباب (L. D. III 257 a) :

يشاهد منظر مزدوج فى أعلى النقش يظهر فيه « تاكيلوت الثانى » بصحبة ابنه الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » أمام الإله آمون وقد كتب معه أسماءه وألقابه .

السنة الحادية عشرة الشهر الأول من الفصل الثانى اليوم الأول فى عهد جلالة الملك « تاكيلوت » . . . (كان) المشرف على الوجه القبلى والحاكم الأعلى للارضين . وهو الذى نصبه « آمون » برغبته واختاره فى طيبة القائد الأعلى للجيش فى كل الأراضى قاطبة والمقدم « أوسركون » الذى وضعته الأميرة الممدوحة كثيرا والزوجة الملكية العظيمة وسيدة الأراضين « كار معمع » . . . فى مقرها بوصفه عظيم الانتصارات على حدوده الممهامة « قمة جبل آمون العظيم » فى صرخة الحرب « أى طهنة الحالية » والمقصود من المتن السابق ذكر ماضى حياة « أوسركون » الذى ذكر هنا أنه بوصفه قائداً لجيش والده قد جعل مركز قيادته فى « طهنة الجبل » الحالية ولم يكن بعد قد عين كاهنا أكبر « لآمون » غير أنه كما سنرى بعد كان تابعا لهذا الإله ومحبو به .

والجمل التالية لذلك تصف لنا قوة « أوسركون » . « فالوجه القبلى يناديه والوجه البحرى يتضرع إليه لأن الخوف منه يشمل الأراضى التى تحضر إليه جزيتها حتى بابه » .

وبعد ذلك تبتدى جملة جديدة جاء فيها « ولكن هذا الابن الملكى » ونقرأ فيما تبنى منها الألفاظ التالية . . . وألعدو الذى وظفه الكاهن الأكبر لآمون الأبدى الباقى . . . ومثل هذا العدو يجب أن يمقت أو يبغض وكذلك يسمى : من اسمه أى « آمون » كان شفيعه مثل اللبن ويحارب عن متاعه (أى متاع آمون ؟) أكثر مما يحارب نور لأجل . . . « وأخيرا يقول مامعناه وقد ذكر (؟) والده المحترم « آمون » صاحب « الكرنك » فى قلبه أكثر من أى إله آخر فى أى بلدة أخرى . تحت سلطانه وبعد ذلك يحتم قوله بما يأتى : « ولم يدع الوقت يفته مثل القمر . . . » أى أنه كان مواظبا تماما فى إقامة أعياد « آمون » ومن ذلك نفهم أن « أوسركون » كان فيما قبل وهو قائد الجيش لوالده فى « طهنة » يخدم « آمون » قبل خدمته للآلهة الآخرين .

وبعد ذلك تبتدى فقرة جديدة تقص علينا على حسب الطريقة المصرية كيف توصل « أوسركون » إلى الاستيلاء على مصر العليا و « طيبة » بإعلان الحرب

على عدو لم يذكر اسمه : « وبعد ذلك نهضت طيبة وحمتها الآلهة الذين يقيمون فيها . . . ثم ساروا نحو « أهناسية المدينة » ؛ وخرج في وسط جيشه مثل « حور » الذي جاء من « نخيس » وعند ما كان متوجها نحو بلدة الأشموين وعمل ما يجب سيده رب الأشموين هناك . . . (لم يمكن ربط الكلام هنا) .

وعمل كذلك لآلهة عظام آخرين : ومواقدهم أصبحت . . . وقبورهم جددت ومعايدهم نظفت من كل دنس وجدرانها أقيمت من جديد وهكذا كل ما هدم من أية بلدة في الوجه القبلي قد جدد وعدوه طرد من الحكم وأصبحت هذه الأرض حرة (٩) من الفرع في زمنه وبذلك أصبحت الطريق مفتوحة إلى « طيبة » و « أوسركون » . . . ساح في النهر بسرور وأرسى عند « الكرك » وقد قوبل هناك بالفرح : وقد دخل (أى أوسركون) في . . . لأن الآلهة الذين فيها كانوا فرحين . . . وعند ما كان هناك فعل ما يجب سيده الإله « آمون رع » صاحب « الكرك » وذلك بتقديم غنائم انتصاراته لآمون العظيم ، وأمر « بأن تقدم قربان فائحة من كل شئ طيب طاهر نظيف حلو وأن تجهز بعشرات الألوف والآلاف مما يخطئه العد لتكون قربانا يوميا ثابتا من الآن إلى ما بعد » .

والفجوة التي تأتي بعد ذلك المتن تنتهى بقايا تاريخ وفي هذا التاريخ المفقود يذكر بكل المتن أو يحدد اليوم الذى احتفل فيه بظهور الإله الفائر رب الآلهة كلها « آمون رع » ملك الآلهة والإله الأزلى . وبذلك كان الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » في صورته مثل الكاهن « أونموتف » (سند أمه) مع . . أمامه .

والواقع أنه كان بين جنوده ولكن الإله هن رأسه بشدة موافقا على ما قيل له مثل الوالد الذى يكون رحيما بابنه ، ومن المحتمل أن هذه الموافقة من جانب الإله كانت على تثبيت « أوسركون » كاهنا أكبر . ويلاحظ في هذا المتن أن « أوسركون » قد ذكر للمرة الأولى في حديث هذا العيد بوصفه كاهنا أكبر لآمون وعلى ذلك فإنه لابد كان قد نزع رياسة الكهنة بحضوره في « طيبة » من العضو الذى كان يشغل

هذه الوظيفة من أعضاء الحزب المعادى له وهم الذين قهرهم، ولا بد أن الإله « آمون »
لم يكن في هذه الوظيفة بوساطة الوحي في أثناء الاحتفال الذي أقيم لذلك .
ما يأتي بعد ذلك من المتن يتفق مع هذا الرأي . ومن الغريب أننا نجد نقوش
أوسركون « في الجمل التالية تذكرنا ثانية أنه يجعل لقب المشرف على الجنوب وعندئذ
في الكهنة ، والكهنة آباء الآلهة ، والكهنة المطهرون ، والكهنة المرتلون لآمون
كل أهل بيت زوج الإله يحملون بطاقات الأزهار للمشرف على الوجه القبلي وكذلك
فقت أهل المدن والمراكز مجتمعين معاً وقالوا بقم واحد رافعين أصواتهم للمشرف
على الوجه القبلي قائلين : إنك السند القوي لكل الآلهة ولقد نصبك « آمون »
ت يا بكر والده . وبعد بفترة في المتن يمكن للإنسان أن يفهم ما يأتي : « تأمل إنه
آمون) قد أتى بك إلينا لأجل أن تبعد عنا شقاءنا الذي حدث بسبب خراب
نلكات الإله » . ويأتي بعد ذلك بفترة . . . والكلمات التي تأتي بعدها لم تفهم
بجزئياً . والظاهر أنها تفسير لحالة الأزمة التي حدثت ومن المحتمل أن موضوعها
اص بموظفين غير مستقيمي الحال إذ يقول : « كل من يحمل الحبرة في معبده
يتعدى على تصميماته وكل من . . . يضع ويغير ما جرت عليه العادة في بيوت
إله كل هؤلاء يكونون مذنبين » ولكن بعد ذلك تتحسن الحالة : « فالعابد أصبحت
كانت في البداية (؟) . . . الزمن الأولى » . ويحىء بعد خطاب الكاهن
ذلك ما يأتي : « وقيل : وعين شمس سارت . . . ضد الذي إنسان عينه . . . »
لواقع أن عين شمس هي المساعد المعاقب لمن يتعدى على الإله والمقصود من ذلك
إنزال العقاب بالذين عملوا السوء وهم الذين ذكروا فيما سبق وعلى ذلك ينبغي
« أوسركون » أن يعاقب كل أهل السوء الذين كانوا أعداء « لآمون » .
هذا المقترح وافق عليه « أوسركون » ونرى ذلك من قوله . « أحضر إلى واحد
كل من خالف عادة الأجداد . . . عين شمس » .

نعود بعد ذلك إلى سياق الكلام : « وقد أحضروا في الحال أمامه مكبلين

مثل رجال الجزية التابعين ... وضربهم لأنهم في ... وضعوا مثل العطاء ... في ليلة ال... العيد وأحرقوا في المواعد ... مثل مواعد عيد زهور نجم الزهراء (عيد رأس السنة) وكل واحد منهم أحرق في النار في مكان جريمته . وقد يخامر الإنسان الشك في تفاصيل هذه الجملة ولكن الواضح أن « أوسركون » قد أحرق أعداءه ومن المحتمل أن ذلك كان في المعبد نفسه إذ افهم الإنسان عبارة « في مكان جريمته » بمعناها الحرفي . هذا الى أن قرن كوم قطع النار بمواعد العبادة يمكن أن يشير إلى ذلك .

وبعد أن طرد رجال الحزب الذين كانوا مسيطرين على طيبة حتى الآن كان لزاما على « أوسركون » أن يهتم بعمل تعويض عن ذلك وهذا ما سنجد في الجملة المهشمة التالية « ... فدعا بإحضار أولاد أعيان حكومة (؟) هذه الأرض المتعلمين (منهم) لأجل أن يضعهم في وظائف آبائهم بقلب ملؤه الفرح وبذلك يصلح المعبد كما كان من قبل (؟) » .

- « قال لهم : « لقد رأيتم ماذا حدث للذين تعدوا على أوامر أسيادهم و... فاحذروا أن يحدث مثل ذلك ... » وبعد ذلك تحدث « أوسركون » عن الإله « رع » وبلدة « أرمنت » وعن أشياء مادية لم يمكن التعرف عليها « أمر بكتابة ... الكاهن الأكبر لآمون رع « أوسركون » باسم « قصر آمون رع » ومعبد « موت » ومعبد « خنسو » (؟) ومعبد « متو » صاحب طيبة و... » وهذا الأمر خاص كما يرى الإنسان مما تبقى من المتن أنه بمثابة ضمان الدخول الخالص بهؤلاء الذين عينوا كهنة جددا ويعقب هذا الأمر الأول أمر آخر وآخر دونت كلها في ثلاثة عشر سطراً غير أن الإنسان لا يمكن أن يحصل منها على شيء مفهوم إلا القليل وعلى أية حال نفهم أن ما جاء فيها كان خاصاً بتنظيم أشياء مختلفة تشير الى وقف وتموين ومصايح في الكرنك وحبس قربان على معبد « آمون » وإعالة حارس باب وبحار وما الى ذلك . هذا الى الكيفية التي كان ينبغي بها زيادة النقود اللازمة للمعبد وكذلك المواد العينية

كان لا بد أن تجدد وبعد ذلك ختم المرسوم بالحسنى على من أحسن واللجنة على من اعتدى على غرار ما نجده في مثل هذه الأحوال فكل من لا يتعدون أمرى فانهم يموتون في خطوة « امون » سيدهم ، أما من يجيد عن هذا القرار الذى أمرت به فانه يقع تحت مقصلة « امون رع » ولهيب الآلهة « موت » يستولى عليه بهوله .

وعلى الباب الغربى نجد منظرًا يظهر فيه « أوسركون » يقدم قربانا أمام « آمون » وأسفله النقش التالى الذى ليس له أى علاقة كما ذكرنا بالمتن السالف (راجع L. D. III 256 a; & 258 a-b; & Brugsch, Thesaurus p. 1225-30).

السنة الثانية عشرة الشهر الأول من الفصل الأول اليوم التاسع في عهد جلالة « حور » الثور القوى المضىء في طيبة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين وسيد القربان «حز خبر رع ستين رع » ابن رع من جسمه « محبوب آمون ساأزيس تا كيلوت » (الثانى) . . . تأمل . إن أكبر أولاده على الأرض هو الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش « أوسركون » . . .

ومن سطر (٢) إلى (٥) تتبدئ سلسلة نعوت تقليدية من المديح والإطراء ينعت بها الملوك عادة وهى كما يقول الأستاذ « جاردرنر » تعبر عن خطوة « أوسركون » وقوته عند الملك وقد ذكرت هذه النعوت على التوالى ألقاب الملك الخمسة على حسب ترتيبها المتبع (راجع Br., A. R. p. 762 note B).

وصول « أوسركون » لقد أتى في وقتنا في السنة الحادية عشرة (؟) (. . . .) حاملا قرباتها الخاصة بالعيد (يقصد طيبة) لأجل أن يجعلها في عيد ولقد فرحوا برؤيته جاعلين قربانها في عيد وممدين موأند قربانها بكل شىء طيب طاهر جميل ليزيد القربات اليومية .

الحروب الداخلية في مصر : (راجع Rec. Trav. T. XXXV. p. 136) وفيما بعد في السنة الخامسة عشرة الشهر الرابع من الفصل الثالث اليوم الخامس

والعشرين (أى ٢٤ أيبب) فى عهد جلاله والده الفانخر (أى تا كيلوت الثانى) الحاكم الألهى لطيبة ، قد حدث هياج عظيم فى هذه الأرض قبل أن تأكل السماء القمر (خسوف القمر) . . . المقوتون والثوار . وأشعلوا حرباً فى الجنوب والشمال . . . دون أن ينقطعوا عن محاربة أولئك الذين كانوا هناك وأولئك الذين تبعوا والده . وعلى مر السنين فى مناقشات كان كل واحد يقبض على جاره دون أن يذكر ابنه الذى ولده ليحميه . وقد كان راضياً فى قلبه قائداً . . . ممتاز لكل حجة جميلة خاصة به (المعنى غير مفهوم فى الجملة الأخيرة وما بعدها) .

خطاب « أوسركون » للبلاط : قال حاكم الوجه القبلى هذا (يقصد الكاهن الأكبر « أوسركون ») لأشرفه وأصحاب والده الذين كانوا بجانبه : « . . . » وما يؤسف له أن تفاصيل هذا الخطاب مبهمة تماماً غير أنه من الواضح أن « أوسركون » كان يحثهم على الصلح ويمكن أن نفهم الجمل التالية : « إنكم كنتم المستشارين لمن أنجبني . . . ولن تحاربوا . . . » ثم يلتجئ إلى سلطته فى طيبة فيقول : « لم أجد سبيلاً إلى معرفة صالحها » ثم ينسب الهياج ظاهراً إلى الإله « رع » الذى يجب أن يسترضى بالقربان .

إخلاص البلاط : والآن بعد انتهى من نطق هذه الكلمات فرحت قلوبهم وأكدوا له قائلين : « إن كل مشروعاتك قد نفذت والآن عند ما تقدم قرباناً لاله فإنه سيصلح الأرض » وباقى الخطاب غير مؤكد فى معناه ولكن العبارات الباقية تظهر أنهم كانوا مخلصين له .

العودة إلى طيبة : وبعد ذلك قال له حاكم الجنوب : . . . اجمع هذا الجيش فى مكان واحد ليقيم له قاعة عمد . وقد عملت على حسب ما قاله فاحضروا . . .

(١) من المحتمل أن هذا الابن هو الوارث للعرش فى « بوسطة » أو « أوسركون » الكاهن الأكبر .

(٢) كان جنود الجيش يشغلون فى أعمال أخرى غير الحروب فى كل عصور التاريخ المصرية .

للسفن وحتى كل أشيائه التي عدت بمثابة متاعه ثم أتى أولئك الذين كانوا يتبعونه رجالا ونساء وبلاط والده والجنود حرسه بعدد لا يحصى ، فضلا عن ذلك كانت هناك سفن محملة كل واحدة منها بقرابانها .

وكل هؤلاء الناس احضروا هداياهم وأتوا بقلب فرح لأنه كان محقا في قلوبهم مثل ابن « أوزير » (أى الإله « حور ») .

الوصول إلى طيبة : وبعد ذلك وضعت أناس في مقدمته وفي مؤخرته مهلين بالفرح إلى عنان السماء وبدأوا السير في الرحلة تجاه طيبة في سرور وكان مثل « حور » سائحا شمالا في أثناء عيد « ركح » ... (. . .) وكان جنوده كقطع من الطيور البرية وقد وصل في وقت الخضرة وقد حضروا أمامه بقلب محب (لمدينته) المنتصرة وعندئذ وجدوا « طيبة » في فرح و« الكركك » في عيد بسبب وصوله إليها . . . في « هليوبوليس الجنوبية » (طيبة الغربية) .

تقديم القرابان : وبعد ذلك عمل قرابانا عظيما . . . ثيران وغزلان وظباء ووعول وأوز مسمن بعشرات الآلاف والألوف . . . فيضان من النبيذ . . . والأزهار والشهد وشراب شدح أيضا . . . ومكايل من البخور . وبعد ذلك قدم هذه الأشياء للإله العظيم في طيبة . . . (١٦) . . . وهذا الإله الفاجر قد أحضر في موكب ليزين هذا القرابان في حين كان تأسوعه الإلهي يستقبله بقلب فرح .

الإله « آمون » يعفون الطيبين : وخاطب الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » الإله العظيم ، وتكلم جيشه في مديحه . . . وقد وجهوا الآن أسئلة استنائة للإله يمكن أن نتعرف من بينها على السؤال التالى : « هل ستعمل لطيبة ما فعلته لهم ؟ » يقصد هل ستعاقب طيبة كما عاقبتهم ؟ والمقصود هنا بالضهير « هم » أى الذين أثاروا الفتنة من قبل وعوقبوا بالحرق كما أوضحنا فيما سبق .

والأسطر الثلاثة التي تأتي بعد ذلك (من ١٨ إلى ٢٠) لا تحتوى إلا على بعض

إشارات مبشرة لا يمكن أن نعرف منها بقية خطابه وقد كانت استغاثتهم ناجحة لأن الإله قد أجابه بهز رأسه بعلامة الاستحسان والقبول وبذلك نجت « طيبة » واشترك الطيبون في مديح « أوسركون » و « آمون » و وعدوا الإله بأحسن القربان .

ملخص قربان « أوسركون » :

وينتقل سياق الكلام الآن إلى فترة طويلة من عهد « أوسركون » الكاهن الأكبر مبتدئا بنظرة إلى الوراء عن إنعامات « أوسركون » من أول حكمه في « طيبة » وقد ذكرها نفسه بأنها : قائمة بكل الإنعامات التي فعلتها لهم في أول مرة من السنة الحادية عشرة في عهد « تاكيلوت الثاني » إلى السنة الثامنة والعشرين من عهد جلالة « شيشنق الثالث » .

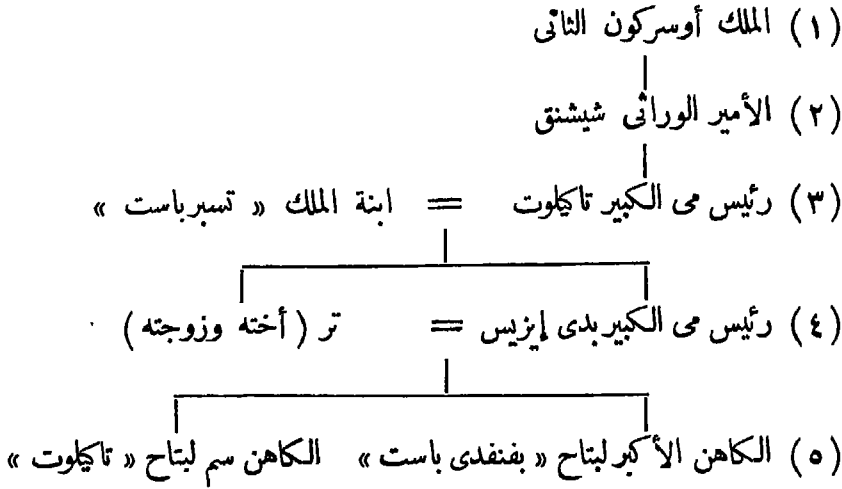
وبعد تعداد قائمة من المر والبخور والشهد والزيت يأتي ذكر معادن ثمينة أعطيت « آمون » و « موت » و « خنسو » من بينها ذهب جميل من « خنت حن نفر » (بلاد النوبة) مرتين وبعد ذلك عددت قرابين الكاهن الأكبر لآمون ملك الآلهة من السنة الثانية والعشرين حتى السنة السادسة والعشرين ويظهر من بينها دخل الإلهة « ماعت » وبعد ذلك نجد ملخص دخل الإله « آمون » في السنة الخامسة والعشرين ويتبعه دخل الإلهة « موت » أما آخر سطر في النقش وهو الثاني والعشرون فيحتوى على دخل الإله « آمون » والإلهة « حتحور » في السنة التاسعة والعشرين (ويحتمل أن هذا السطر قد أضيف فيما بعد) .

لوحة « بدى أزييس » :

عثر « مريت » على لوحة في « السرايوم » باسم « بدى أزييس » الذى عاش في عهد الملك « شيشنق الثالث » ، وهى الآن بمتحف اللوفر (N° 18) (راجع Mariette, Le Serapeum de Memphis III Pl. 24; Chassinat, Rec. Trav.

22 p. 9-10; & Br., A. R. IV § 771-774)

و « بدى أزييس » صاحب اللوحة هذا ، كان قائداً لوييا وهو الحفيد الأكبر للملك « أوسركون الثانى » وقد عاش فى عهد الملك « شيشنق الثالث » وهو الذى أقام هذه اللوحة فى السنة الثامنة والعشرين من حكمه فى مدفن « السرييوم » وهى لوحة منذورة وفيها يقدم لنا سلسلة نسبه وقد أضاف فيها اسمى ابنيه وهى :



ويلاحظ أن « شيشنق » الذى ذكر فى شجرة النسب هنا (رقم ٢) قد لقب بوضوح بالأمير الوراى العظيم الأول وليس لدينا شك فى أنه هو الأمير الذى صار فيما بعد « شيشنق الثانى » وقد أثبتت الحفائر الحديثة التى كشف فيها عن موميته أنه كان ملكا بالفعل ولا يمكن أن يكون ابنه هو « تاكيلوت الثانى » وإلا لوضع اسمه فى طغراء وسمى ملكا . هذا فضلا عن أن سجل مقياس النيل الذى فى مرسى « الكرنك » يسمى « تاكيلوت الثانى » بن « أوسركون الثانى » .

وقد دفن أحد عجول أبيس فى السنة الثامنة والعشرين من عهد « شيشنق الثالث » وقد أعطى « بدى إيزيس » فرصة لإقامة هذه اللوحة وقد اشترك فى البحث عن « ابيس » جديد فى نفس السنة وقام بدفنه بعد ست وعشرين سنة فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » عندما أقام لوحة أخرى كما سنرى بعد .

وهاك نص اللوحة الأولى :

« السنة الثامنة والعشرون من عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحري » وسرماعت
رع ستن آمون « بن « رع رب التيجان » « محبوب آمون ساباست » « شيشنق
الثالث » « حاكم هليوبوليس الآلهى » .

وأسفل هذا المتن نشاهد ثلاثة رجال يصلون أمام مجل مقدس ومعهم المتن التالى
الذى يدل على أنهم والد وابناه :

(١) « صاحب الخطوة المحبوب رئيس « مى » العظيم « بدى ايزيس » المبرأ
ابن الرئيس العظيم للشوش « مى » « تا كيلوت » المبرأ وأمه « تسبر باست » المبرأة ،
ابن الأمير الأول العظيم الوراى « شيشنق » المبرأ والابن الملكى لرب الأرضيين
« وسرماعت رع ستن آمون » « أوسركون الثانى » معطى الحياة مثل « رع » .

(٢) صاحب الخطوة لديه ومحبوبه الكاهن الأكبر « لبتاح » « بفتندى باست »
المبرأ بن الرئيس العظيم لقوم « مى » (المشوش) « بدى ايزيس » المبرأ وأمه « ترى »
المبرأة ابنة الرئيس العظيم لقوم « مى » « تا كيلوت » المبرأ (وعلى ذلك كانت أمه
أخت وزوجة والده) .


متن الكرنك :


هذا ولدينا قطعة من نقوش تواريخ الكهنة التى نقشت على عمد مربعة
من أحد معابد الدولة الوسطى خلف محراب معبد « الكرنك الكبير » (راجع
7) Legrain, Rec. Trav. 22 p. 55 note وهذه الوثيقة من نوع النقوش التى اعتاد
تدوينها الموظفون الذين عاشوا فى هذا العصر على الجدران القديمة فى معبد « الكرنك »
تذكراً لتعيينهم أو ترقيةهم فى وظائفهم . والمتن يحمل فى طياته آخر تاريخ يبق
لنا من عهد الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » وكذلك يتحدثنا عن أن أخاه

« باكتبتاح » كان قائد الجيش في « أهناسية المدينة » الموطن الأصلي الذي نبت فيه ملوك الأسرة الثانية والعشرين . وهذا التاريخ هو السنة التاسعة والثلاثون من عهد « شيشنق الثالث » ولا بد أن « باكتبتاح » كان قد اعترض على أسرة « حور باسن » في توليها رئاسة الكهانة في « أهناسية المدينة » وينبغي أن يكون هذا الأمير من الجيل الذي بين ١٢ — ١٤ أو حوالى ذلك في سلسلة النسب التي شرحنا فيها أسرة « حور باسن » (راجع ص ٨٣) والفترة التي تولى فيها « باكتبتاح » زمام الحكم في « أهناسية المدينة » تفسر لنا بلا نزاع أصل الاضطرابات التي قامت في عهد « شيشنق الثالث » و « أوسركون » الكاهن الأكبر والمحتمل أن « أوسركون » وأخاه « باكتبتاح » وهما ابنا « تاكيلوت الثانى » قد طردا من « أهناسيا المدينة » الأسرة التي عينها هناك « أوسركون » الثانى وهذا يقدم لنا مقابلة هامة عن طرد الكاهن الأكبر « أوسركون » نفسه من طيبة ، ويفهم على الأقل أن سبب الطرد هذا كان على يد أهل « أهناسية المدينة » الذين لم ينتقم منهم . والآن يتساءل الإنسان هل كان استرجاعهم « لأهناسية المدينة » وقتئذ هو نهاية مجال حياة « أوسركون » الطويل في طيبة (؟) المحتمل أن هذا هو الواقع .

المتمن : السنة التاسعة والثلاثون الشهر — الفصل الثالث اليوم السادس والعشرون في عهد جلالة الملك « شيشنق الثالث » العائش أبدأ . تأمل لقد كان الكاهن الأكبر « لآمون رع » ملك الآلهة وحاكم الجنوب الرئيس « أوسركون » بن الملك « تاكيلوت الثانى » العائش سرمديا ، في طيبة يحتفل بعيد آمون بقلب واحد مع أخيه القائد الأعظم لجيش « أهناسية المدينة » « باكتبتاح » — هازمين كل من حاربهم ، وفي هذا اليوم كان تنصيب القاضى الأعلى وحاكم المدينة والوزير — « حور » . . . على العرش العظيم الفاخر لآمون (وبقية النقش هو خطاب للوظف الذى نصب ولكن معظمه غير مفهوم) (راجع Legrain, Rec. Trav. XXII p. 55 note 7).

كوم الحصن : وجد في كوم الحصن جزء من أسفل بوابة ضاعت نهايتها

وكتب في وسط هذا الحجر نقش مهشم أوله خاص بالفرعون « شيشنق الثالث » . . .
ليمين الإله العظيم حاكم الأبدية ملك الوجه القبلي والوجه البحري « وسرماعت رع
ستبن رع » معطى الحياة مثل « رع » وعلى اليمين صور الهة مهشمة واقفة خلف
أمون قاعدا وكتب معه : « نسلم أعياد الآلهة . يا أيها الملك الذى مثل « أتوم »
(محبوب أمون باست شيشنق حاكم هليوبوليس الإلهي) . وأمام أمون الهة صغيرة
تدعى « مري » تلبس على رأسها حزمة نباتات وضميرة شعرها مرسل على ظهرها
واقفة على كرسى الذى يمثل بعلامة الذهب  في اللغة المصرية وكان فوقها
متن هشم الآن . وفي النهاية مثل الملك وهو يجرى ويده عجل . وعلى اليسار نشاهد
الإلهة « لازيس » والآله « أوزير » في صورة مومية ونقش معه : أنى أعطيك
القوة والنصر يا رب الأرضين « وسرماعت رع ستبن رع » « شيشنق الثالث »
معطى الحياة . وتدل شواهد الأحوال هنا على أن أمون كان ضمن الآلهة الحاميين
للقاطعة إذ نجد أن قسما من أقسامها يدعى حقل أمون (راجع A. S. Tom. IV p. 288)

طوخ القرموص في الجنوب الشرقى من هربيط : وجد في هذه
البلدة لوحة من الحجر الجيري طولها ١,١٨ متر وقد مثل في أعلاها قرص الشمس
المجنح فوق علامة  موضوعة بين عينين ويشاهد رمز السماء بنجومه وأسفله منظر مثل
فيه الملك « شيشنق الثالث » الملك الطيب رب الأرضين ورب القربان ابن الشمس
« وسرماعت رع ستبن رع » « شيشنق محبوب أمون الحاكم الإلهي لعين شمس »
وهو يقدم رمز الحقل « لأمون رع » رب بيت الأرواح وللألهة « موت » العظيمة
والإله « خنسو » . وبعد ذلك متن عن هبة أرض في عهد الملك « شيشنق
الثالث » (راجع Rec. Trav. XX p. 85) .

متحف القاهرة : ويوجد بمتحف القاهرة لوحة من الحجر الجيري صغيرة
الحجم وقد رسم في أعلاها « عنخبونرد » امام الآلهين « حتحور » و « حور » .

وفي أسفل هذا متن بالهيراطيقية مؤرخ بالسنة الثانية والثلاثين من عهد الملك «شيشنق الثالث» وهو خاص بهبة (راجع Rec. Trav. XXV p. 196).

متحف استراسبرج : ولدينا لوحة أخرى محفوظة بمعهد جامعة استراسبرج (N° 1379) وقد اشترت من القاهرة في شتاء عام سنة ١٩٠٣

وفي أعلى هذه اللوحة مثلت الشمس المنحثة وفي أسفلها ثلاثة آلهة وهم الالهان «حت محيت» و «بانب ددو» (مندس) ومعهما الإله «سيد» إله «فاقوس» أما المتعبد لهم على اللوحة فلم يمكن قراءة اسمه . واللوحة مؤرخة باليوم الثامن والعشرين من شهر مسرى السنة الثلاثين من حكم الملك «شيشنق الثالث» ومحتويات المتن مائة بالأخطاء ومن المحتمل أنه يحوى مرسوما بهبة للالهة «حت محيت» الهة «منديس» (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 197).

متحف جيميه : ويوجد في متحف «جيميه» «باريس» لوحة مكتوبة بالهيراطيقية خاصة بهبة من الفرعون «شيشنق الثالث» ويشاهد في أعلى اللوحة الملك يقدم العلامة الهيروغليفية الدالة على الحقل لإلهة . وهم على حسب ما جاء في المتن (سطر ٦) «أوزير» و «حور» و «أزيس» وهم ثالث «بوصير» . وقد كتب فوق «أوزير» نفسه «أوزير عزتى» (أى أوزير أقدم إله فى بوصير) وعلى ذلك يمكن الإنسان أن يقدر أن هذه اللوحة كانت فى الأصل من معبد بوصير نفسه وهالك ترجمة ما تبقى من هذه اللوحة : «السنة الثامنة عشرة من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين «وسرماعت رع ستن رع» بن «رع» «شيشنق» كان جلالتة فى سكنته الخاص فى قصره العظيم الفاجر مع ابن الملك حاكم رعسيس المرحوم وكل العطاء والرؤساء العظام لقوم «مى» (المشوش) «تاكلوت» ابن رب الأرضين وأمه التى تسمى «زد — باست — سعنخ» فى هذا اليوم عمل وقف نحسون أوروبا لأملاك معبد «أوزير» (.....) للاله العظيم بوساطة

الكاهن والد الإله والمشرف على أسرار «أوزير» و «حور» و «أزيس»
خادمه (؟) وحاتور (؟) (٧) نزم حور بانحد (؟) ابن «زدحور فنعخ
..... (٨) في المعبد حيث قال : إن من يتعدى على (هذا الوقف) فان الإله
العظيم سيعاقبه » .

وعلى الرغم مما في هذا المتن من تكسير فان قيمته التاريخية هامة فنعلم أو
أن « شيشنق الثالث » كان له ولد يدعى « تاكيلوت » وأن والدته « زدباست سعنخ »
التي لم تحمل ألقاباً عالية كانت من عامة الشعب على ما يظهر ، و « تاكيلوت »
هذا يحمل لقب الابن الملكي صاحب « رعمسيس » وقد تحدثنا عن هذا اللقب
وحامليه في مكانه (راجع ص ١٥٢) والظاهر أن اللقب كان يعطى بمثابة لقب شرف
كما هي الحال الآن عندما يقال أمير « ويلز » أو « أمير الصعيد » . . . إذ
(راجع Rec. Trav. XXXV. p. 41 f.) .

لوحة برلين : وفي متحف برلين لوحة لفرد يحمل لقب ابن الملك حان
« رعمسيس » (أى بلدة بر رعمسيس) وتحتوى على هبة من الأرض في السنة الثامنة والعشرين
من حكم الملك « شيشنق الثالث » نفسه (راجع Rec. Trav. Ibid. p. 43) .

وهاك المتن : في السنة الثامنة والعشرين من عهد الفرعون « شيشنق »
ابن « أزيس » والمحجوب من « آمون » الحاكم الالهى هليوبوليس في الشهر الثاني
من فصل الصيف (شهر بؤنه) كان الكاهن الأكبر « لآمون » ملك الآلهة ابن الملك
حاكم رعمسيس العظيم أمام العظيم . . . « باديجو — ن — باست » وقف عشراً
أرورات لأملاك معبد آمون رع ملك الآلهة » .

ومعنى هذا المرسوم لابد أن يكون أن « با — ديجو — ن — باست » قد أهدى
أرضاً لأملاك المعبد وأن الكاهن الأكبر وابن الملك حاكم « رعمسيس » كان له علاقة
بأرض هذا الإله والواقع أنه قد مثل في أعلى هذه اللوحة « الإله العظيم رب السماء »

وخلفه الإله « حتحور » ربة « آو » وهذه البلدة التي تقع في المقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحري (مقاطعة لوبيا) (راجع أقسام مصر الجغرافية في عهد الفراعنة للؤلف ص ٧٥) تجعل الانسان يفكر في أن الإله « آمون » ملك الآلهة كان يعبد في هذه الجهة ، كما نجد ذلك في لوحة « تانيس » (راجع Brugsch, Thes. p. 1576). ويسمى هناك « آمون رع » وفي هذه اللوحة ظهر الفرعون « شيشنق الثالث » وهو يقدم علامة الحقل ومعنى ذلك أنه هو المالك الوحيد ولو اسما لأرض مصر كلها ومن أجل ذلك فإن كل هبة لابد أن تكون من يده وقد رسم خلفه الواقف الحقيقي « بادجو — ن — باست » (راجع Wilcken, Grundzuge der Papyruskunde 1, I, 5270 ff.) .

تل أم حرب : (أوتل مصطاي مديرية المنوفية مركز قويسنا) .

تدل الحفائر التي قام بها الأثرى « ادجار » على أنه كان يوجد في جهة « تل أم حرب » معبد قديم من معهد « رعسيس الثاني » أو قبله وقد أصلحه أوزاد فيه الفرعون « شيشنق الثالث » وربما كان ذلك باستعمال الأحجار القديمة التي وجدها هناك وقد نقش اسمه على أكثر من ثلاثين قطعة من الأحجار التي عثر عليها الأثرى « ادجار » .

وقد ظهر من النقوش أن أهم المعبودات التي كانت تقدر في هذه الجهة هو الإله « تحوت » وزوجه « نجاوى » (راجع A. S. XI. p. 164-69) .

منديس (تل الربع حاليا) : وجدت قطع حجر عليها اسم الفرعون « شيشنق الثالث » ذكر عليها الاسم الحورى لهذا الفرعون (راجع L. R. III . p. 366; & A. S. XII, p. 86.)

البندارية : تقع هذه القرية بين تلا وطنطا . وقد قام « دارسى » بعمل حفائر

في التل القائم بهذه الجهة بعد جهد كبير ولم يعثر فيه على أية آثار مصرية إلا قطعة حجر نقش عليها اسم « شيشنق » (راجع A. S. XII. p. 205 f.) .

جعارين الفرعون « شيشنق الثالث » : توجد لهذا الفرعون عدة جعارين موزعة في متاحف العالم (راجع L. R. III, p. 366-7) وكذلك وجد له صندوق من الحجر الجيري الصلب موجود في مجموعة خاصة بباريس (راجع R. Weil, Monuments Egyptiens divers Rec. Trav. XXXVI p. 13-14.) .

أسرة الملك « شيشنق الثالث » :

زوجته « تنت - أمن - أبت » : هي زوج الملك . وجد اسم هذه الملكة على قطعة من الحجر الرملي المحجب عن عليها في « منف » وهي محفوظة بالمتحف المصرى (راجع Rec. Trav. XXIX. p. 174, 177, 178) وهذه قد ذكرت كذلك على قاعدة تمثال من الديوريت من مجموعة « بترى » (راجع Petrie Hist. III. p. 257) ويظن الأثرى « بلران » أن الملكة « تنت - أمن - أبت » هي زوج الملك « شيشنق الثانى » لا زوج « شيشنق الثالث » وذلك لأن حفيدتها « تابریت » كانت عائشة في السنة الثامنة والعشرين من حكم « شيشنق الثالث » .

بناته : (١) « عنخنسس » : وقد جاء على نفس قطعة الحجر السالفة الذكر أن هذه الملكة قد وضعت ابنة تدعى « عنخنسس » وعليها كذلك ذكر حماه « ايوفعا » وقد استخلص « بلران » من البحث الذى عمله عن أسرة حمى هذا الفرعون انه كان من أسرة رقيقة الحال وأن الأسرة المالكة كانت تتحد بسرعة نحو نهايتها (راجع Legrain, Rec. Trav. XXIX. p. 174-8) .

(٢) تاشبتن - باستت : جاء ذكر هذه الأميرة على تمثال الكاهن

« نسر آمون » (Legrain N° 42221) وهي التي تزوجت من حفيد « نسا قاشوتى »
الذى عاش فى عهد « شيشنق الثالث » وقد وصل إلينا تمثال له .

تمثال عظماء رجال عصر « شيشنق الثالث »

تمثال الوزير نسا قاشوتى :

هذا التمثال مصنوع من الحجر الجيري الصلب الشبيه بالمرمر وطوله ٧٥ سنتيمترا
وقد عثر عليه فى خبيثة الكرنك سنة ١٩٠٤ (راجع, Legrain, Stat. III Pl. XL, . XLI p. 78 N° 42232)

ومثل صاحب هذا التمثال قاعدا القرفصاء على قاعدة منخفضة والذراعان
متقاطعان على ركبتيه ويده اليسرى ممدودة ومنبسطة على الركبة الشمالية واليمنى تقبض
على نبات مفصلة أجزأوه .

ملابسه : ولباس رأسه ملقى خلف الأذنين والرقبة وقد مثل الشعر بفروق
صغيرة متوازية أفقية على الجبهة وعمودية على الجانبين . وله لحية مستعارة صغيرة
وباقى الجسم مزمل فى قميص ضيق لم يترك من الجسم ظاهرا إلا الرأس واليدين .
ويطوق جيد صاحب التمثال عقد يتدلى منه رمز العدالة أى رأس البقرة حتجور
بوجه إنسان وخلف الرقبة نشاهد تحت الشعر المستعار لوحة على هيئة طغراء
نقش عليها اسم الملك الحاكم كانت تستعمل بمثابة خاتم نقش عليه اسم الفرعون
« وسرامعت رع » « محبوب آمون شيشنق » .

وعلى الكتف اليمنى نقش طغراء ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرامعت
رع مرى آمون » ابن « رع » « شيشنق محبوب آمون » وعلى الكتف اليسرى
نقش الكاهن الأول لآمون رع ملك الآلهة والقائد الأعلى للجيش والمقدم
« حورسا إزيس » .

ومقدمة التمثال من الركبة حتى القدمين مزينة بلوحتين نقش أسفلهما ستة أسطر
ففى اللوحة الأولى التى على اليسار نقش : العمدة والوزير « نسبا قاشوتى » ويقدم
الحاكم « نسبا قاشوتى » رمز العدالة لآمون رع رب التيجان المشرف على الكرنك .

وعلى اللوحة التى على اليمين نقش : « الكاهن الأول لآمون » والكاتب الملكى
بليوش البلاد « زد تحوتيفعنخ » المبرأ التابع لمكان « تحوت » المحبوب ويحمل جلد
الفهد ويصب الماء على مذبح ويقدم البخور « لأوزير » « ختتى أمتتى » الإله الكبير
رب « العرابة » وتحت هذا متن جنازى عادى ينادى فيها المتوفى الذين يزورون
تمثاله أو قبره بالدعاء له .

وعلى الجهة اليسرى من التمثال منظر مثل فيه خمسة آلهة ذاهبين نحو اليسار
وهم « آمون » ، وإلهة برأس لپؤة تحمل قرص الشمس وإله برأس صقر وإلهة مزينة
بقرص الشمس والقرنين وإله برأس صقر وقرص الشمس . وتحت هذا المنظر
متن مؤلف من ثلاثة أسطر جاء فيه : « الأمير الوراثى والحاكم وكاهن « آمون رع »
ملك الآلهة وعمدة المدينة والوزير وفم « نحن » « نسبا قاشوتى » يقول إن الملك
يتسلم زينات « حور » وأتى معه مثل « تحوت » وجلس على الحصير فى قصر الحاكم
الست العظيمة وحاكم الرجل . . . » .

ونشاهد فى الجهة اليمنى منظرأ مشابها للسابق والآلهة الذين يسرون نحو اليمين هم
« رع » و « بتاح » و « متو » و « سخمت » و « نفرتم » والمتن الذى فى أسفلهم
يحتوى على ألقاب المتن التالى :

« الأمير الوراثى والحاكم كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وعمدة المدينة والوزير
والقاضى وفم « نحن » . . . ورئيس الحرير ومهدى الأرضين بتصميته « نسبا قاشوتى »
يقول : « لقد تسلمت رمز العدالة وحليتها فى القصر . وهدأت « تحوت » بها ومكانها
مقدس فى صدرى مخفى عن كل إنسان .

ونقشت أربعة أسطر عمودية على ظهر التمثال جاء فيها :

« الأمير الوراثى والحاكم وكاهن « آمون » فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير والقاضى وفم « نحن » وكاهن « ماعت » « نسبا قاشوتى » يقول : « لى أرى « آمون » فى أفقه فى قاعة التماثيل (التى فى المعبد) عندما يخرج من الجبل الشرقى . وأنى أعرف أولاده هؤلاء الآلهة الذين رأيتهم بجواره . وأنى ألبست رمز الصديق بوصفى عمدة المدينة مثل « تحوت » فى بلاط « رع » . فما أجمل أن يكافأ الانسان عليها بذكر اسمى بعد حياتى » ونقش حول مقعد هذا التمثال المتن التالى :

« يعيش الأمير الوراثى وعمدة المدينة والقاضى وفم « نحن » ليهدى الأراضى كلها كاهن « ماعت » « نسبا قاشوتى » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكاهن الثالث « لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على ماشية بيت « رع » للمعبد الرئيسى لبيت « آمون » ، والكاهن الثانى (٩) « لموت » العظيمة ربة « أشرو » والكاهن الثالث للاله « خنسو » فى « طيبة » المثوى الجميل وكاهن « آمون » ، ومرضى « ماعت » (العدالة) فى كل أشكالها وكاهن « آمون » للقربان فى ساحة المعبد (التى فيها التماثيل) وكاهن « أوزير » وكاهن « تحوت » وقائد جيش الجنوب قائد الجيش « زدتحوتيفعنخ » المبرأ بن مثيله « أمنأبت » .

رمز العدالة :

ويمتاز تمثال « نسبا قاشوتى » برمز العدالة الذى يحمله بوصفه قاضى القضاة وما عليه من نقوش خاصة بهذا الموضوع ، ولما كان هذا الرمز من الأهمية بمكان ويرجع تاريخه إلى أقدم العهود المصرية فقد آثرنا التحدث عن أصله وماهية حامله من أقدم عصور التاريخ حتى آخر عهد ظهر فيه فى النقوش المصرية والمصادر اليونانية وقد كتب فى هذا الشأن « جريد زلوف » مقالا ممتعا (راجع A. S. XL. p. 186 ff.) .

كان أول من لفت النظر من مؤرخى اليونان الأقدمين إلى رمز العدالة الذى

كان يحمل قاضى القضاة فى أثناء تأديته واجبه هو «هكاتا الأبدى» حوالى بداية القرن الثالث ق. م. إذ يقول : « كان القاضى (Archidicaste) يحمل حول رقبته صورة معلقة فى سلسلة من الذهب مصنوعة من الأحجار الكريمة تمثل الإلهة « إلتيا » « Alytheia » (راجع Levy, Divinities Egyptiennes chez les Grecs et Semites, Bibl. de l'Ecole des Hautes Etudes 1921 p. 271) .

هذا وقد كتب مؤلف آخر يدعى « أين » حوالى أربعة قرون بعد عصر « هكاته » (راجع Elien Van, History XIV p. 34) وهو يقول : « إن قاضى قضاة المصرين كان يضع حول رقبته صورة من حجر الياقوت تدعى العدالة » .

والواقع أن ما ذكره كل من هذين الكتاتين القديمين يوجد ما يؤكده على الآثار المصرية ، فى نقوش العصر الإغريقى الرومانى إشارات عدة لهذا الرمز الخاص بقاضى القضاة ذكر منها الأثرى « بروتشى » أمثلة كثيرة وبخاصة متنين خاصين بالإلهة « حتحور » على البوابة الخارجية لمعبد « خونسو » بالكرك وك يرجع تاريخ هذا النقش إلى عهد الملك « بطليموس أفرجت الثالث » وقد سميت مرة « حتحور العظيمة القاطنة فى بيت العدالة — (ماعت) — التى فى رقبة قاضى القضاة » (يعنى رمز العدالة التى فى رقبة قاضى القضاة) وذكرت مرة أخرى بأنها « حتحور العظيمة القاطنة فى بيت سيدة الكتابة وربة السجلات والجوهرة الفاخرة التى تحملى جيد قاضى القضاة » (راجع Brugsch; Worterbuch V p. 389) وفى متون معبد ادفو يوجد متن من عهد « بطليموس الرابع فيليوباتر » أن « حتحور » تحمل لقب : حتحور القاطنة فى بيت « حات سبكت » أى العدالة (ماعت) التى فى رقبة القاضى (راجع Edfu I, p. 116 and W. B. Belegst II. p. 20, 14) وكذلك فى عهد « بطليموس السادس عشر » وجد على نقش فى « أرمنت » أن الإلهة « نحات » زوج « تحوت » فى « هرموبوليس » وهى التى لا تخرج فى الواقع عن كونها صورة من صور الإلهة « حتحور — ماعت » باللقب التالى : العدالة التى فى رقبة القاضى (راجع L. D. IV, 63) .

ومما سبق نجد أن قاضي قضاة مصر كان يحرص بغيرة وحماس على هذه الميزة حتى القرن الثاني من بعد الميلاد على أقل تقدير وذلك عند ما نعلم أنه حتى هذا العهد لم يكن مسموحاً لأحد أن يحمل صورة العدالة إلا رئيس مجلس القضاة .

ويمكن توضيح هذه المتون السابقة بسلسلة من التماثيل من العصر المتأخر يمثل كل منها قاضياً يحمل حول رقبته قلادة مدلى منها رمز العدالة ، وأول مثال لذلك تمثال القاضى المحفوظ بمتحف اللوفر وقد عثر عليه في حفائر « المدمود » (القرية من الأقصر) وهو مصنوع من الحجر الجيري الأبيض ويمثل شخصية ترتدى « طوغه » (جبة) رومانية وممسكا بجريدة في يده اليسرى والدلاية التي تمثل الآلهة « ماعت » معلقة في سلسلة تحيط بخره . وهذا الأثر يرجع الى العهد الرومانى (راجع Bisson de la Roque, Rapport sur les Fouilles de Medanoud (1929) p. 50, Musée du Louvre Numero d'Entre E. 13892.)

أما في عصر البطالمة فيكفى أن نذكر تمثال « أمحس » الذى كان يشغل منصب كاهن أكبر في « ليتوبوليس » في عهد « بطليموس الخامس ايفان » وهذا التمثال لم يبق منه إلا الجذع وهو محفوظ الآن بمتحف برلين (راجع Berlin N° 114460 cf (George Moller A. Z. 56, p. 67) والظاهر أن هذا التمثال كان قد تم صنعه عندما رقى « أمحس » هذا الى وظيفة قاضى القضاة فنجد أن المثال المصرى قد حول التعويذة التي كانت تحلى أولا صدره الى الدلاية التي تمثل رمز « العدالة » .

وكذلك يوجد في متحف « الاسكندرية » جذع تمثال من الاردواز يرجع الى هذا العصر وهذه القطعة تمثل شخصية واقفة وقد وجد اسم صاحب التمثال ولقبه على القاعدة التي فقدت الآن ويمكن أن نقدر أنه كان يحمل لقب قاضى القضاة إذ نجد قلادة العدالة منقوشة على هذا الجذع الذى يبق من التمثال .

ويجدر بنا أن نذكر بعد ذلك تماثيل من الجرانيت الأسود عثر عليهما في « تانيس » محفوظين بالمتحف المصرى الآن واحد منهما يدعى « زد — حر »

(تيوس Teos) ابن « اوتوفريس » (راجع L. Borchardt, Statuen und Statuetten III p. 41, No 700 cf P. Montet, Trois Gouverneurs de Tanis d'après les inscriptions des statues 687 689, et 700 du Caire . (Kemi VII p. 123 & Suiv.) الذى حاش حتى عهد الفتح الفارسى الثانى . وقد مثل صاحب التمثال واقفاً ممسكاً بيده ثلاثة تماثيل لآلهة ويحلى جيده قلادة . قد بهتت دلالتها الآن غير أنه يمكن القول أنها تمثل الآلهة « ماعت » .

والتمثال الثانى لشخص يدعى «زد — حر» بن « ابريز » (راجع Borchardt, Ibid. p. 32) ومن المحتمل أنه كان موظفاً من موظفى الملك « نقتانب الثانى » وقد مثل واقفاً مرتدياً سربالاً طويلاً خاصاً بالكهنة ويديه قاعدة صغيرة جلس عليها الآلهة « آمون » القرفصاء ويتدلى من رقبته خيط رفيع معلق فيه رمز إلهة العدل « ماعت » وفهم من المتن الذى على ظهر التمثال أن « زد — حر » كان يشغل وظائف قضائية فهو « حامى من لا قيمة له ومطبقاً القوانين دون محاباة ، ومحياً للعدالة ، ومبغضاً الباطل » .

وقد ظهرت كذلك قلادة العدالة على تمثال من الجرانيت المبعث عثر عليه فى « كوم ايشان » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع A. S. (1913) p. 281-3) والتمثال يمثل أميراً من « بهبيت » يدعى « نخت — نبف » ممسكاً بين يديه محراباً فيه صورة الإله « النحور » وقد صور على صدر التمثال صورة إلهة العدل « ماعت » معلقة من خيط فى جيده . والنقوش التى عليه لا تقول صراحة إنه كان قاضى القضاة ولكنه يحمل لقب « الأمير العظيم فى بهبيت » وهذا اللقب يحمل فى طياته أنه كان فى يده السلطة القضائية .

وأخيراً ينسب تمثال « حورسا أزييس » المحفوظ فى متحف « برلين » إلى عصر الملك « نقتانب » (نخت نبف) أيضاً ويمكن أن يقال عن القلادة التى على صدر هذا التمثال ما قيل سابقاً عن قلادة « أحسس » الكاهن الأكبر لبلدة « ليتوبوليس »

أى أن علاقة العدالة قد أضيفت فيما بعد على التمثال ولكن أدق تمثال وأكمله لصورة كاهن أكبر لابس قلادة « ماعت » هو تمثال متحف « القاهرة » لصاحبه « بسمتيك سنب » وهو مصنوع من الحجر الجيري وعثر عليه في « ميت رهينة » (راجع Daressy, Rec. Trav. 14 p. 177) ويحمل لقب قاضى القضاة والوزير وقد مثل راکما ويحمل أمامه محرابا صغيراً بين يديه ويلاحظ أن صورة الآلهة « ماعت » قد صورت على رقبتها معلقة في سلسلة (التمثال من الأسرة ٢٩) .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الصاوى نجد تمثال اللوفر (A. 83) (راجع De Rougés, Notice des Mon. Louvre, Paris 8 ed. p.41) لصاحبه « بن — أو — تهي — حر » وهو معاصر الملك « نحاو » أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين . ويلبس حول رقبتة قلادة الآلهة « ماعت » غير أنه ليس في مقدورنا القول بأنه كان قاضى القضاة أم لا وذلك لأن نقوش التمثال ممزقة عند المكان الذى فيه اللقب ولكن من بين الألقاب التى بقيت لقب رئيس كهنة « ماعت » ويحتمل أنه كان لها علاقة بالعدالة المصرية .

وأخيراً نذكر جذع تمثال للملك « نفر إاب رع » بن « بسمتيك الثانى » ويلبس حول رقبتة علامة قاضى القضاة أى يلبس خيطاً معلقاً فيه رمز الإلهة « ماعت » وليس بمدهش أن نرى ملكاً يلبس هذا الرمز لأنه بوصفه أعلى من قاضى القضاة والقاضى الأعلى فى المملكة له الصبغة الممتازة لحمل رمز العدالة . هذا فضلاً عن أن وجود رمز العدالة على صدر الملك قد شوهد فى عهد أقدم من عصر « بسمتيك » فعلى لوحة للفرعون « امنحتب الثانى » عثر عليها المؤلف بجوار تمثال « بوهول » قيل عن الإله « حور أختى » إنه وضع ابنه الملك « امنحتب الثانى » على عرش مصر وأنه وضع ابنته الإلهة « ماعت » بمثابة حلية على صدره (راجع Selim Hassan, A. S. 1938 p. 58 L. 5-6) .

والواقع أن الآلهة « ماعت » في غالب الأحيان تدعى ابنة « رع » فعلى من من « دندرة » نجد أن علامة « ماعت » موضوعة بين القلائد والمجوهرات الخاصة بقلادة منات وتجعل هذا الرمز متصلا « بإنسان العين المقدس » أى مع « حور » بمعنى واسع مع الملك نفسه : « ماعت العظيمة التى تحكم فى « حات منات » وفى نحر « إنسان العين المقدس » (الملك) (راجع. Mariette, Denderah, III Pl. 43-cf. Schott, Urkunden VI, (1929)p. 63 & Daressy, Rec Trav. 24 p 164).

وعلى الرغم من الأمثلة العدة التى ذكرناها فيما سبق فإنها ليست الأمثلة الوحيدة لتوضيح ما يقصده المؤلفون المصريون من موضوع الرمز الذى يجمله قاضى القضاة ولكن تدل شواهد الأحوال على أنه يوجد نماذج أخرى أصيلة من العلاقات (أو الدلائل) التى كان يحملها رؤساء المحاكم المصرية وقت تأدية وظيفتهم . والواقع أن « ديدور » يذكر لنا على حسب قول « هكاتة الابدرى » أن جلسة المحكمة كانت تفتح من اللحظة التى كان يلبس فيها رمز العدالة ، وكذلك كان يعلن انتهاء القضية بعمل رمزى تقديسا للقانون يقوم به حامل هذا الرمز ومؤداه وضع صورة العدالة على إحدى الشهادات المكتوبتين الموضوعتين أمام الخصمين وهذه تكون الشهادة الحققة وصاحبها هو الذى كسب القضية . ويلاحظ أن هذه العلاقات لا بد أن يكون طولها على الأقل عشرة سنتيمترات ليتمكن استعمالها بسهولة . وهذا هو حجم هذا الرمز كما يستخلص من صورته على التماثيل . ومن ثم نفهم أن التماثيل الصغيرة الحجم التى أقل مما ذكرنا لا تخرج عن كونها تعاويذ كما جاء على أحدها : العدالة بمثابة تعويذة حول رقبتك (راجع A. Z. 56, p. 67).

ومع ذلك يوجد فى متحف « القاهرة » صورة للآلهة « ماعت » وتند جوهرية ثمينة ، ويظهر من صنعها وشكلها أنها عملت لتكون رمزاً أصلياً لقاضى القضاة . وتقصد هنا التمثال (٢٥١٨٩) الذى يمثل الإلهة « ماعت » (Daressy, Statues de Divinities I, p. 227 N° 38907) قاعدة القرفصاء

والتثال من اللازورد ويبلغ طوله $٧\frac{1}{4}$ سنتيمترا أى ما يقرب من الحجم المطلوب من التماثيل التى يحملها قاضى القضاة وتدل شواهد الأحوال على أنه كان يستعمل علاقة ومع ذلك يحتمل أن هذا التثال لم يستعمل ولم يكن لاستعمال قاضى القضاة بل كان لاستعمال كاهن « حور » .

ولدينا متن من معبد « ادفو » نفهم منه أن كاهن « حور » كان يحمل فى هذه المناسبة صورة العدالة وفى وقت نقل تماثيل الإله تقرأ كما جاء على المتن الذى على سلم المعبد ما يأتى : يذهب الكهنة يميناً وشمالاً وفى كل جوانب هذا الإله وحول رقبتهم علقت صورة العدالة المصنوعة من اللازورد محلاة بالذهب النضار (راجع Edfu, I 580,3) .

أما من جهة معنى وجود صورة العدالة الآن فى رقبة قاضى القضاة فإن كل الأدلة تبرهن على أن هذه الصورة تشير إلى مبدأ العدالة المؤسس على عبادة « العدالة » ولدينا عدد كبير من الحقائق ، يشير إلى ذلك .

فالإلهة « ماعت » أولاً وقبل كل شئ ليست إلا مختصراً ابتدعه القضاة المصريون (راجع Erman, Die Religion der Aegypten, p. 57) .

والمقصود من ذلك فكرة معنوية محضة من نتاج العقل البشرى أو بعبارة أخرى مثلث فى صورة إلهة مثالية (راجع Wiedmann, Maa deesse de la verité et son Role dans le pantheon Egyptien Annales du Musee Guinet (1887) p. 561) . وجدت لتكون الشفيعة لأصحاب الحرف عند الأشراف أصحاب الحل والعقد ولما كانت العدالة قد ولدت هكذا فإنها قد ظلت دائماً الإلهة التى كان قضاتها الكهنة . والواقع أنه منذ الدولة القديمة كان الكاهن يحمل لقب « كاهن ماعت » . وكان المصرى يعبر عن أداء العدالة هكذا : « فصل الحق من الباطل » ، ويحتمل

أن ذلك ما يقصده « ديدور » عند وضع صورة العدالة على الشهادة الحقة لتقديس القانون . وكانت القوانين تؤلف في معبد الإلهة « ماعت » ويكفى للدلالة على ذلك أن نذكر اللقب التالي : الكاتب الملكى للسجلات التى تثبت القوانين فى معبد العدالة (راجع Spiegelberg, Studien und Materialien zum Rechtswesen etc. p. 6)

ومن الوجهة الأسطورية قد أظهرنا فيما سبق أن « ماعت » كانت تعد ابنة الإله « رع » ويجب أن نضيف أنها قد صارت زوج الإله « تحوت » وهذه الحقيقة يمكن تفسيرها بسهولة وذلك لأن الإله « تحوت » كان يعد فى كل عصور التاريخ المصرى القديم إله العدالة . وكان الملوك والقضاة يعدون ممثلين له على الأرض بوصفه المشرع الإلهى . وتحقيقا لذلك يمكن ذكر الألقاب التالية للإله « تحوت » رب « الأشمونين » : قاضى القضاة الذى يثبت القوانين ويرضى سيدة الإلهة « حتحور دنكرة » بأحكامه (راجع L. D. IV, 76 c.) وعلى أية حال فإن هذا اللقب الذى يجمله « تحوت » كما يجمله ممثلوه الملوك والقضاة هو الذى تجده على قلادة العدالة : « ماعت نيت رع ... صدرية سيد هرموبوليس » (أى تحوت) (راجع Karl Piehl Rec. Inc. Hierogl. I.p. 99 . لقد برهنا فيما سبق على أن استعمال رمز قاضى القضاة كان شائعا فى العصور المتأخرة أى منذ العصر الصاوى حتى القرن الأول من العهد المسيحى . ويتساءل الإنسان الآن فيما إذا كان هذا الرمز مستعملا قبل ذلك العهد . والواقع أنه فى استطاعتنا أن نبرهن على أن علاقة العدالة الذى ظهرت منذ العصر الصاوى بمثابة رمز لقاضى القضاة لم تستعمل على غرار رمز آخر معروف جداً فى العهود المتأخرة ولكن استعماله يرجع حتى عهد الدولة القديمة ، ولا بد لفهم ذلك من الرجوع إلى نقوش تمثال « نسبا قاشوتى » الذى تحدثنا عنه ، فن أهم ألقابه : « الأمير الورائى والحاكم وكاهن آمون فى الكرنك وعمدة المدينة والوزير وقاضى القضاة وحارس « هيراكنبوليس » وكاهن الإلهة « ماعت » . والذى يهمنى الألقاب الثلاثة الأخيرة . والواقع أن صاحب هذا التمثال هو رجل

عدالة حقيقي ويحمل رمز العدالة المعروف لنا وهو عبارة عن صدرية في صورة رمز الصاجات هذا فضلا عن أن النقوش التي توجد على التمثال تقول : لقد تسلمت رمز العدالة (حرفيا العدالة بوصفها زينته) في القصر . وهذأت « تحوت » بها ومكانتها مقدسة في صدرى ومخفية عن كل الأنظار » ونجد على مكان آخر من التمثال أن صاحبه يقول : « لقد ارتديت رمز العدالة » وهذا المتن يبرهن على أن الصدرية التي يحملها هذا القاضى العظيم هذا ليست إلا صورة أخرى لصورة الإلهة « ماعت » . ولا بد لتفسير هذا التوحيد بين علاقة العدالة وبين الصدرية التي في صورة الصاجات أن نحدد أولا صبغة هذه الصاجات ومعناها . فنعلم أولا أنه في متون الأهرام قد ظهرت علامته تنطق « بات » وقد خصصت بالصاجات ومعناها يمكن فهمه من سياق المتن الذى وجدت فيه : « الروح مع وجهها » (Sethe Pyr. 1096 b.) والواقع أن هذه الكلمات تعادل اسماً من أسماء الإلهة « حتحور » وبعبارة أخرى هي اسم لرمزها . وذلك أننا نعرف الأشكال البدائية لهذا الرمز وهو عبارة عن عمود صغير على قاعدة ذات درج وفوق هذا العمود تشاهد وجهين ملاصقين يمثلان الإلهة « حتحور » وقد وجد نموذج من الخشب لهذا الرمز في معبد الدير البحرى (راجع Winlock, Bull. Metrop. Mus. New York, Part II p. 39) وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى والمتن الذى عليه هو : « ليت حتحور سيدة «دندرة» تمنح حياة طيبة لروح — (وقد اختفت الألقاب والاسم) وهذا الرمز الذى يرجع تاريخه إلى عهد الأسرة الثامنة عشرة لا بد له علاقة بالعمود « وخ » الذى كان يعبد فى بلدة « القوصية » بمثابة رمز آخر للإلهة « حتحور » (راجع Blackman, The Rock Tombs of Mier I, p. 2) وإذا عرفنا أن مركز عبادة الإلهة « ماعت » كان بلدة « القوصية » (راجع Brugsch, Religion und Mythologie der Alten Agypter p. 481) فانه فى استطاعتنا معرفة العلاقة الوثيقة التي تربط الإلهة « ماعت » بالإلهة « حتحور » ويرجع الفضل فى توضيح ذلك لمتن جغرافى من « أدفو » نعلم منه : أن « ماعت » كانت هناك (أى القوصية) بمثابة روح (كا)

الإلهة « حتحور » . وهذه الحقيقة هي التي تظهر منذ القدم أن « ماعت » — وهي اختراع فكري محض — كانت موحدة بروح الإلهة « حتحور » . وأنه بوساطة هذا اللقب أمكن لصورة « ماعت » في العصور المتأخرة أن تحمل بجانب الصدرية القديمة « بات » وهي رمز الإلهة « حتحور » .

ومع ذلك فانه في الأصل لم يكن رمز الإلهة « حتحور » على ما يظهر له صلة قط أياً كانت بالعدالة ولكن أولئك الذين كانوا يرتدونها في الدولة القديمة كانوا يحملون عادة لقب حارس رمز الإلهة « حتحور » (حقبات) فنجد في المتون التي في الحجر الجنازية للوظف « حور حتب » (الأسرة الحادية عشرة) أن هذا اللقب قد كتب بكل حروفه كاملاً ويظهر أن ذلك جاء في اسم لملك موحد مع « حور » وهو : « ذلك الذي أمام حارس رمز البقرة « حتحور » » ، يضاف الى ذلك أن هذا اللقب كان يستعمل بوجه خاص في بلاط « منف » وقد حفظ فيها حتى الدولة الحديثة على أقل تقدير ومن ثم نجده بين ألقاب الوزير « باسر » الأسرة التاسعة عشرة « على تمثاله المصنوع من الشيست الذي عثر عليه في معبد « منف » (راجع Rec Trav. 14, p. 173) حيث نقرأ ، « حارس رمز « حتحور » في قصر « سخمت » أو بعبارة أخرى في معبد الآلهة « سخمت » التي في صورة لبؤة زوج الإله « بتاح » وهذا المعبد مقام في أحد ربوع « منف » . ولكن يظهر أن لقب حارس رمز الإلهة « حتحور » ليس اختراعاً منفياً بل كان له في الأصل صلة على ما يظن بعبادة البقرة « حتحور » في ديوسبوليس بارفا (هو) وذلك لأن نفس الإشارة التي ترمز « لحتحور » كانت في البداية الرمز البدائي لهذه المدينة التي يسميها المصريون قصر الصاجات في شمالي دندرة (راجع Reisner, Mycerinus Pl. 44 a; Borchardt, Grabdenkmal des König Saḥura II, Pl. 20) وقد تأثرت ديوسبوليس بارفا (هو) بديانة « دندره » وهي مركز عبادة الإلهة « حتحور » (راجع K. Sethe, Urgeschichte und Altteste Religion der Agypter § 50, p. 40)

فبذ الدولة القديمة نجد أن اللقب « حارس رمز حتحور » يمكن أن يكون في الأصل لقب شرف يرجع أصله إلى أنه أحد المظاهر الخاصة بعبادة الإلهة « حتحور » ، وهذا هو السبب في أن مقترح الأستاذ « يونكر » الذي يطلق هذا اللقب على وجهاء البلاط المتصلين بخدمة الملك شخصياً وبخاصة بالولائم التي تقام في القصر تكريماً للالهة « حتحور » إلهة النبيذ هو مقترح مقبول . وتدل شواهد الأحوال على أن حامل لقب « حارس الرمز الحثحورى » في عهد الدولة القديمة كان في الواقع يلقب كذلك في ذائب الأحيان مدير القصر ، والمشرف على الأواني السوداء وهي نوع من جرار الخمر الثمينة جداً .

والأمثلة التي نجد فيها وجهاء الدولة القديمة يحملون الصادرة الحثحورية عديدة الى حد ما ، ويكفى هنا أن نقتبس أكثرها أهمية ففى عهد الملك « خوفو » نجد ابنه « خوفو خاعف » الذى يحمل لقب مدير القصر قد مثل حاملاً رمز « حتحور » ونشاهد في قبر هذا الأمير بالجيزة أنه قد ظهر مزينا بشرطين كبيرين متقاطعين على صدره ومعلقا فيهما رمز « حتحور » . وكذلك نجد في قبر العظيم « تي » بسقارة أن صاحب المقبرة يظهر محلى بنفس الرمز الحثحورى . وكذلك نعرف صورة الوجيه العظيم « حور عنخ ما » تحمل صدرية جميلة تمثل رمز « حتحور » في صورة مثانة (راجع George Steindorff. Das Grab des Ti Pl. 27.) .

وفي أوائل الدولة الوسطى كان يحمل رمز « حتحور » بوصفه حلية صدر وحافظت على معناها الأصيل ، فعلى لوحة من عهد الأسرة الحادية عشرة (راجع Petrie Qurneh, Pl. 2 & 3) نشاهد زوجين جالسين واسم الرجل « زارى » كان يحمل لقب رئيس القصر ، والواقع أن خلفه وأمام قدمي زوجه نشاهد رمزه الحثحورى بصورة غريبة بعض الشيء ، ومع ذلك نجد أنه منذ فترة من الصعب تحديدها قبل منتصف عهد الدولة الوسطى أن الرمز الحثحورى قد أصبح بصفة خاصة رمز شرف للقضاة . فمن ذلك أن « متوحتب » كان يلقب الأمير

الوراثي والوزير وقاضى القضاة وحارس هيرا كنبوليس وكاهن «ماعت» والمشرع (راجع Lange-Schafer, Grab-und Denkstein des Mittleren Reiches Pl. 1V Pl. 69 fig. 207) وبعبارة أخرى كان ممثلاً حقيقياً للاشراف يلبس الروب ويحمل في الصورة التي على لوحة قلادة تحتوى على رمز الإلهة «حتحور» . ومنذ ذلك العهد نجد أن هذا التفسير الجليد لرمز «حتحور» قد بقي حتى العصر المتأخر .

ومن الأمثلة الواضحة الهامة في عهد الدولة الحديثة عن ذلك ما نجده في نقوش «امنحتب» بن «حابو» وهو الذى كان يعد في عهد «امنحتب الثالث» أقوي رجل في الدولة بعد الفرعون . فقد صر على بقايا رسم كان يزين معبده الجنائزى (راجع Robichon et Varille, Le Temple du Scribe Royal Amenhotep, Fil- de Hapou Pl. 34-35) والمث الذي معه هو : «الأول لجلالته الذى قد منحت إياه المجوهرات من الذهب وكل الأحجار الكريمة والفاخرة . وقد وضع حول رقبته رمز «حتحور» المصنوعة من السام ومن كل الأحجار الثمينة . ويجلس على عرش من الذهب مواجهها للمقصورة الملكية وجسمه مزين بالكنان . .

ومن هذا البحث الطويل الخاص بالشارة التي كان يلبسها قاضى القضاة فى كل مراحل التاريخ المصرى نستخلص النتائج التالية :

نفهم أنه كان رمزاً دينياً خاصاً بالإلهة «حتحور» ، وأنه كان فى بادئ الأمر محلية بسيطة يزين به صدر خدام خاصين بالملوك فى عهد الدولة القديمة وفى بداية الدولة الوسطى ، وقد اتخذ فيما بعد صفة شارة شرف خاصة بقاضى القضاة ولكن منذ العصر الصاوى قد أدخل عليه بمثابة شكل آخر لهذا الرمز صورة إلهة العدالة الحقيقية وقد بقيت تستعمل بجانب رمز «حتحور» حتى نهاية النقوش المصرية القديمة .

٢ - تمثال الكاهن «نسر آمون» بن حور الثانى :

وجد هذا التمثال فى خبيئة «الكرك» وهو مصنوع من الحجر الصوان الذى يشبه المرمر وارتفاعه ستون سنتيمترا (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 47, N° 42221 Pl. XXIX) وقد مثل قاعدا على قاعدة صغيرة كالمعتاد ويرتكز على عمود خلف ظهره .

النقوش : يشاهد على مقدمة التمثال منظر يرى فيه الإله «آمون» متصببا وسائراً ليتسلم البخور الذى يحترق وقربانا يصبه «نسر آمون» الذى مثل برأس عار حليق ويرتدى جلبابا فضفاضا وفوقه جلد الفهد ويتعل حذاء .

ومع «آمون» المتن التالى «آمون رع رب عروش الأرضين المشرف على الكرك الإله الأزل الذى أوجد كل كائن رب السماء وحاكم التاسوع الإلهى» .

والمتن الذى مع «نسر آمون» هو : ممدوحه وحبيبه كاهن آمون فى الكرك كاهن الشهر لآمون من الدرجة الأولى «نسر آمون» المبرأ بن كاهن «آمون» ورئيس كتبه معبد بيت آمون «حور» المبرأ بن مثيله (فى الوظائف) «نسر آمون» ونقش على كل من جانبي التمثال عشرة أسطر أفقية .

ف نجد على الجانب الأيمن ما يأتى : «قربان يقدمه الملك لآمون رع رب عروش الأرضين والمشرف على «الكرك» و «لأوزير» رب «بوصير» الإله العظيم ورب العراة وللاله «أنوبيس» المشرف على ساحته والذى على جبله ليذفن (الكاهن) فى الجبانة بعد شيخوخة جميلة بجوار الإله العظيم وليقدم له قربانا» . ثم يأتى ذكر أنواع القربان والأعياد التى تقدم فيها «لروح الميجل من الملك والإله العظيم كاهن «آمون رع» ملك الآلهة وكاهن الشهر «لآمون رع» من الدرجة الأولى «نسر آمون» المبرأ بن كاهن «آمون رع» ملك الآلهة ورئيس الكتبة لمعبد بيت «آمون» والمشرف على وثائق معابد الآلهة للوجهين القبلى والبحرى وكتب معبد «موت»

العظيمة ربة « أشرو » وكاهن « آمون » القاطن في « الكرنك » والكاهن رئيس الكهنة المطهرين لمائدة القربان من الدرجة الأولى والرابعة (؟) والمشرف على التعليم في بيت الوثائق وحامل الخاتم لبيت « آمون » وبيت « موت » و « خنسو » ومدير إدارة الوثائق لبيت « آمون » وبيت « موت » وكاهن معبد الإله « حمن » التابع لبلده « سنفر » وكاهن « حتحور » ربة « عجنى » (بلدة بالقرب من اسنا لعبادة البقرة. « حتحور ») ليعطوا قربانا (يأتي بعد ذلك أسماء القربان) لكاهن الإله « رعت توى » صاحبة « المدمود » الخ . . . » (وعلى ظهر التمثال يستمر المتن) : « خع نثرونى بينوزم » المبرأ والكاهن « وعب » المحبب لقلب الملك أوسركون ، عينا الملك في الكرنك وكاهن الشهر . . . في بلدته وممدوح الهه . . . « حورى » بن مثيله المشرف على البيت الملكى للتعبد الإلهية لآمون وكاتب أوامر . . . الفرعون وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير العظيم وعينا ملك الوجه القبلى وثقة رب الأرضين لوثائق الملك والمراقب العظيم ، المحترم من المدينة « نسرآمون » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاتب الأوامر الجديدة لرب الأرضين في بيت « آمون » « حورى » بن كاهن بيت امون ملك الآلهة وكاتب المعبد لبيت امون وكاتب المعبد لبيت « موت » العظيمة ربة « أشرو » وكاتب الآلهة « أمونيت » القاطنة في الكرنك والكاهن المشرف على مائدة القربان من الدرجة الأولى والرابعة والمشرف على تعليم السجلات ، حامل الخاتم الإلهى والمشرف على إدارة السجلات لبيت « آمون » وبيت « موت » و « خنسو » ، كاتب الأوامر وكاهن الإله « حمن » القاطن في معبد أصفون (فى مديرية قنا) وكاهن « حتحور » ربة « عجنى » (القريبة من اسنا) المشرف على المعابد حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير العظيم المحبوب ، عينا ملك الوجه القبلى واذا ملك الوجه البحرى ، ثقة الملك مدير القصر المشرف على الأراضى الزراعية والمشرف على بلدته (طيبة) كاهن شهره (فى نوبته) . . . والمثونة لكل إنسان بالحق . . . وكاتب القرابين الإلهية (؟) لكل الآلهة والآلهات .

ونقش على الجانب الأيسر ما يلي : « ... للإبرار وحامى الملك وخدام الوقف »
«نسبا نفرحر» المبرأ ابن الكاهن والد الإله المحبوب وفتح باب السماء (قدس الأقداس)
فى « الكرنك » والمشرف على كل ملابس الملك والذي يجمع الملايين ويحسب مئات
الألوف والمراقب العظيم والكاهن عق (أى الذى له حق الدخول فى المعبد) لمجرة
عظماء المعبد وبوابته (أى بوابة المعبد) والذي يخرج ليقصى شر أعدائهم (أمون)
... المبرأ الذى أنجبته مثيله «بايف نب نخت» (?) بن «أمون موسى» المبرأ بن
«حورى» بن «عشاخت» (?) المبرأ الذى أنجبته ربة البيت المبجلة ضاربة الصاجات
«لأمون رع» ... (؟؟) من الدرجة الأولى المسمى «أتاوى» ، ابنة كاهن «أمون
رع» ملك الآلهة كاتب الجيش لابن الملك «زدتخوتيفعنخ» بن مثيله «امتأبت»
المبرأ بن مثيله «نسبا قاشوتى» المبرأ ، وأما سيدة البيت ابنة الملك محبوبته
«تأشبن - باست» وابنة الملك رب الأرضين «محبوب أمون شيشنق» عاش
أبدىا . عمله ابنه ليحيى اسمه فى الكرنك أى كاهن «أمون رع» ملك الآلهة كهن
شهره ليبت أمون من الدرجة الأولى المسمى «نسبا رع» وأمه سيدة البيت ...
ابنة كاهن «أمون رع» ملك الآلهة المبجل فى مدينته المبرأ «حور» كاتب المعبد .

قاعدتا عمودين باسم « زدتخوتيفعنخ » :

كشفت فى معبد « الكرنك » سنة ١٩٤٩ عن قاعدتى عمودين كبيرتين من الجرانيت
الرمادى القاتم على مسافة ٢٧,٦٠ مترا و٢٦,١٥ مترا من الزاوية الشمالية الشرقية من بناء
معبد « أمون » الكبير ومن المحتمل أن القاعدة الثانية وجدت فى مكانها الأصلى وقد
نقش على محيط كل منهما متن ينتهى بطغراءين عموديين باسم الإله « أمون رع »
بوصفه ملكا ، فعلى القاعدة الأولى كتب فى الطغراء « أمون رع » رب عروش الأرضين
وفى الطغراء الثانية « أمون رع ملك الآلهة » وفى طغرائى القاعدة الثانية نقش « أمون رع
حور أختى » و « أمون رع الأزلى للأرضين » .

وفي مواجهة كل من هذين الطغراءين نقش سطر أفقى حول القاعدة من اليمين الى اليسار على القاعدة الأولى وهالك النص :

« ممدوحه ومحبوبه كاهن « آمون » ملك الآلهة والكاهن الثالث « لآمون رع » ملك الآلهة والمشرف على الماشية لبنت « رع » ورئيس معبد « امون » والكاهن الرابع للآلهة « موت » العظيمة ربة « أشرو » والكاهن الثالث للاله « خنسو » فى « طيبة » المأوى الجميل . . . وكاهن « آمون » الذى يثوى فى الردهة الغربية (من المعبد) وكاهن « أوزير » فى إقليم يق (منطقة بالقرب من العرابة أو بعبارة أخرى المكان المخصص لإله الموتى « أوزير » فى هذه الجهة) وكاهن « ازييس » فى بلدة « أحو » (Gauth. Dic. Geogr. I. p. 102) وكاهن « تحوت » فى « وزيت » وكاتم السر وكتب جنود الفرعون فى الجنوب والمراقب العظيم والقائد « زد تحوتيفعنخ » المبرأ الذى وضعته « تانزمت » ابنة كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكتب معبد « امون » المسمى « امنحتب » .

أما النقش الذى يواجه طغراءى القاعدة الثانية فهو :

« ممدوحه ومحبوبه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة الممدوح من الفرعون أمير العظاء . . . وكتب كل جنود الفرعون قاطبة والمراقب العظيم والقائد « زد تحوتيفعنخ » المبرأ التابع للمكان المحبوب من « تحوت »^(١) بن كاهن « آمون » ملك الآلهة وكتب الجيش الملكى قاطبة والمراقب العظيم والقائد « امنبأبت » المبرأ بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكتب الجيش الملكى قاطبة « نسبا قاشوتى » المبرأ بن كاهن « آمون رع » والمراقب العظيم والقائد « باكنخنسو » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب والمراقب العظيم وقائد الجيش « نسبا قاشوتى » المبرأ بن الكاهن والد الإله المحبوب والمراقب العظيم وقائد الجيش « باسن » المبرأ » .

(١) (راجع A. S., t. VIII p. 254-256 ; Cerny, Late Ramesside letters. p. 59 ; & J. E. A.

Vol. 32 p. 28 Note 5).

فن نقوش هاتين القاعدتين نعلم معلومات دقيقة عن أسرة « زدتحو تيفعنخ »
فنعرف مما جاء على القاعدة الأولى أن أمه « تانزمت » كانت ابنة كاهن « لأمون رع »
يدعى « امنحتب » ومما جاء على القاعدة الثانية خمسة أجيال من أسلافه وهم :
(١) « امنتابت » (٢) « نسبا قاشوتى الثانى » (٣) « باكنخنسو » (٤) « نسبا -
قاشوتى الأول » (٥) « باسن » ؛ وكل هؤلاء يحملون لقب القائد والثلاثة الأول
من كهنة « آمون رع »^(١).

والغريب فى هذين النقشين أننا نجد على القاعدة الأولى طغراءين بهما « آمون رع
رب عروش الأرضين و آمون رع ملك الآلهة » كما نجد أن المتن الذى حول القاعدة
يذكر لنا نسب أحد كهنة « آمون رع » من جهة أمه وهو « زدتحو تيفعنخ » الذى
يحمل ألقاباً عدة خاصة بالكهانة وأخرى إدارية وسياسية وحرية مختلفة ، وعلى قاعدة
العمود الثانية فى الطغراءين اللتين عليها : « آمون رع حور أختى » و « آمون رع
الأزلى للأرضين » . أما النقوش الأخرى فتعدد لنا خمسة من أسلاف « زدتحو تيفعنخ »
من جهة والده ، و « زدتحو تيفعنخ » هذا معروف لنا مما كتبناه عن تمثالى « نسر
امون » بن « حور » (راجع ص ٢٧٣) فيما جاء على التمثال رقم ٤٢٢٢١ نعرف
أن هذا الكاهن كان زوج « تاشبن باستت » فبذلك يكون معروفاً لدينا تاريخياً .
ويقول « فارى » فى مقال له عن هذا المتن^(٢) ، « إن أمثال هذا الكاهن كانوا »
يحيطون بالفرعون ومع ذلك نجد أن المؤرخين يصطدمون بمقبات خطيرة شاقة
عندما يريدون أن يأخذوا معنى هذه الألقاب التى يحملها هؤلاء العظماء فيؤلفون منها
صوراً عن الحياة الاجتماعية المصرية فى ذلك العهد ؛ وقد أشار إلى خطورة ذلك الأثرى -
« ديفز »^(٣) ، الذى كان له دراية تامة بالمقابر الفرعونية ، إذ قال إن ألقاب الموظف

(١) راجع A. S. T. L.

(٢) Varille, A., Deux Bases de Djedthotefankh a Karnak (1950) Le Caire, راجع

(٣) Davies. The Tomb of Puyre T. 1 (1922) p. 27 راجع

المصرى على الرغم من أنها تسمح لنا أن نرى من خلالها أحياناً مجال حياة الموظف فانها تجعل حياته العملية محاطة بجو من الغموض كأنها السراب الذى يتطلب الرؤية الواضحة وعلى ذلك فانه لعدم إمكانه إيجاد حل رمزى لهذه الألقاب نجد أن الأستاذ « ديفيز » كان فى معظم الأحيان يضع أمثال سلسلة هذه الأنساب التى كانت تظهر تفاهتها بوضوح للقراء ؛ فمثلاً نجده قد أراد أن يضع سلسلة نسب أسرة من عهد « امنحتب الثالث » مثلة فى مقصورة الوزير الشهير « رع موسى » (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ١٢٥ الخ) دون أن يفهم أن كلمة أخ فى هذه الأسرة لا بد أن يؤخذ بمعناها المأسونى ويقول « فارى » إنه قد أشار فى مقال له إلى خطر إعطاء قيمة تاريخية فقط لمثل هذه الوثيقة^(٢) ، ثم يقول وسنعود إنذاراً الى هذا الموضوع وسنفرجه بمناسبة النقوش التى على هاتين القاعدتين اللتين عثر عليهما فى الكرنك ولنرى اذا كان فى الإمكان ان نجد صلة بين ألقاب موظف من عهد معين وبين المنهج الذى وضع باسمه ، وعلى ضوء هذا المبدأ نرى أنه من المستحسن أن يخصص الأسماء والألقاب وسلسلة النسب لكبار الموظفين الذين يتألف منهم بلاط القراعنة وأسرته ، هذا اذا أردنا أن نفهم القيمة الحقيقية لآثارهم .

إن كل أسرة تكون أمامنا فى الواقع بمثابة عصر لا بمثابة أسرة ، وذلك على غرار كل فرعون فإنه له وظيفة يفسرها لنا برمز خاص به فالأسرة الواحدة والعشرون المصرية تنتهى بسلسلة خاصة من الملوك يحمل كل منهم اسم رع ميس (رع هو الذى أعطاه الولادة) وبطبيعة الحال « آمون رع » يفسر على هذا النمط ، ونعلم أنه فى عهد الرعامسة بدأ الحكم الشمسى « لآمون رع » ؛ ومن المهم جداً أن نلاحظ فى نقوش هاتين القاعدتين أن الكاهن « زد تھوتيفعنخ » قد جعل نقوش أسلافه تقاطعها أسماء « آمون رع » الذى أصبح ملكاً أرضياً بوجود أسمائه موضوعة فى طغراءات .

(١) راجع Davies, The Tomb of the Vizier Ramose 1941 p. 2, 3.

(٢) راجع Varille, Dissertation sur une stèle Pharaonique, Le Caire 1946, p. 4.

ونحن نعلم جيداً الموضوع القديم الخاص باختلاط الملك و « آمون » حيث نجد أن جسم الواحد يمر أمام جسم الآخر، والمقصود من ذلك هو أن الإله قد وُحد مع الملك . وبالاختصار يمكن للالهة أن يعرفوا أنفسهم بأنهم الصفات الإلهية العامة التي يتقمصها الملك ، ومن ثم يمكن للفرعون أن يتخذ لنفسه الخصائص التي في صورة الإله ، وعلى ذلك فإن كل انتقال صور إله ليست إلا إشارة انتقالات لتكوين الإله في الملك أى أن الفرعون يتقمص صورة الإله على الأرض ؛ والواقع أن كل التاريخ الأسرى لمصر إن هو إلا صورة رمزية لفكرة الملكية ممثلة في الزمن .

وإذا تحدثنا من الوجهة الفلسفية نجد في الأسرة الأولى التي وضعت القواعد الخاصة بما وراء الطبيعة بمصر أن الفرعون كان أولاً هو الممثل لمبادئ الوجود وبعد ذلك مر بكل مبادئ التكوين المشابهة لتكوين الجنين وأخذ يتمثل في صورة جسمية في عهد الرعامسة لأجل أن يصير « الإنسان » . ثم استمر بعد ذلك يسمو حتى أصبح من الطراز الإلهي في عهد البطالمة ، وعلى ذلك كان الملوك الذين حكموا مصر قد أحيطوا بإطار نفهم فلسفي يحدد كل الدرجات التي أصبح بها الإله مجسماً أو بعبارة أخرى تجسيم مبادئ الطبيعة في صورة الملك .

ومن ثم نشاهد أنه في عهد الدولة الحديثة أن الملك أصبح الجسم الأرضي للاله ، وفي هذا الوقت نرى ثم عبادة « خنسو » وهو البيضة الملكية التي أنجبها « آمون » ووضعها « موت » . وعلى ذلك نرى أن كل تناسل الملك قد مثل في وضع بيضة نتج منها أن أصبح « خنسو » هو الجنين في البشيمة التي اجتمعت فيها العناصر المغذية . وقد جعلت الأساطير والد « أمنتجب الثالث » الإله « آمون رع » الذي تمثل في صورة « تحتمس الرابع » يضع بذره في الملكة « موت مويبا » (موت في السفينة) ، وعلى ذلك فإن « أمنتجب الثالث » سيعتبر من الوجهة الرمزية خارجاً من نطفة « آمون » ومن جسم « موت » أى بمثابة « خنسو » في صورة واقعية . وسيكون ابنه البكر هو أول ملك شمسي إنساني مظهراً للنور الذي نخرج من الظلام في قرص « آتون »

وهو المظهر المجسم للشمس . والواقع أن هذا الملك الأتوني الثائر كما يقال كان مستمراً في المنهج التقلیدی الذي سار عليه أجداده ، غير أنه أوضحه في رمز خاص جداً بمعده وهو « الشخصية الإنسانية » ولكن لم تظهر هذه الصورة الانسانية بصورة جلية تماماً إلا عندما رأى أخلافه الرعامسة في الآله « خنسو » الإنسان الملكي .

وكان ينبغي على موظفي الملك منطقياً أن يتقمصوا الوظائف المختلفة التي تنظم عمل الفرعون ؛ وبهذه الكيفية يكونون دائماً على اتصال رمزي مع الملك . فإذا اتخذ « زدتحوتيفعنخ » « آمون رع » بمثابة ملك أرضى له طغراءان فإن معنى ذلك أنه يجب على الإنسان أن يعتقد أن هذا الإله في طريق تحقيق ما يرمى إليه العصر .

ف نجد على قاعدتي العمودين السالفي الذكر أن « زدتحوتيفعنخ » قد مثل نفسه بوصفه نهاية سلسلة أسرة خاصة فعلى القاعدة الأولى رأينا أنه يحدد لنا أصله من جهة أمه وهي السيدة « تانزمت » ابنة كاهن « لآمون رع » يدعى « أمنحتب » وعلى القاعدة الثانية يقدم لنا نسبه من جهة والده أى الأسلاف المتتابعين الذين انجبوه وهم (١) « أممأبت » (٢) « نساباقاشوتى الثانى » (٣) « باكنخنسو » (٤) « نساباقاشوتى الأولى » (٥) « باسن » . وكلهم كانوا يحملون لقب القائد ولكن نجد أن الثلاثة الأول كانوا كهنة « آمون رع » أما الاثنان الآخران فكانا يحملان لقب الكاهن والد الإله المحبوب .

ورئيس هذه السلالة « باسن » يحمل اسماً يوحى بفكرة الإخاء بل كذلك يوحى بفكرة التثنية والاسم الثانى « نساباقاشوتى » معناه « النخاص بالإله صاحب الريشتين » كأنه يلعب دور المنعش بالنسبة لاسمه مع الريشتين العاليتين النخاصتين بالإله « آمون » والاسم الثالث « باكنخنسو » معناه الذى يعمل لاله « خنسو » وهو حامل للبيضة الملكية وهذا تأليف حى للعنصرين الأولين الشمسى والقمرى ، والاسم الرابع هو « نساباقاشوتى » يكرر الدور الذى قام به « نساباقاشوتى الأول » والاسم الخامس

« استأبت » ومعناه « آمون » المثبت في الوادى ، وأخيراً « زدتحوتيفعنخ » الذى حدد دوره بجعل اسمه يتبع بالوصف « صاحب المقعد السحرى للاله تحوت » فهو صاحب القاعدتين اللتين كتبت عليهما اسمه .

ومما تجدر ملاحظته أنه يوجد بوجه خاص من الأسرة الواحدة والعشرين عدد عظيم من أسماء الأعلام من طراز « زدتحوتيفعنخ » مؤلفة من فعل زد + اسم الإله وضمير + عنخ ومعناه « الإله كذا » يبرز كلمته وأنه يحيا (أى حامل هذا الاسم) .

ومن ثم نجد في منهاج جديد فلسفى أسرى ما يقابل المسميات الجديدة في الأسماء المصرية . وقد كان المصرى يكتب حتى عهد الرعامسة أن يبرز في المعابد المصرية المبادئ السماوية فالإله الرئيسى ينزل من السماء على الأرض ويتخذ صورته فى مسكنه لأجل أن ينمو فى المعبد « حيا » فى صورة إله مجسم ولكن لما كانت كل أعمال الخلق موجودة فى الإنسان فإنه قد ذهب فى تصورته حتى جسم المعبد فى صورة الإنسان حيث كانت تحقق فيه وظائف السماء ومن المؤكد أن كلمة الإله قد تجمعت الملك وموظفيه .

ولما كانت الطغراء تمثل رمزياً بحلقة تتألف من « جبل مصير الفرعون » فإنه عمل هكذا ليحتوى على اسم « آمون رع » ميمزاً بالقباه كما يبرز فيه كذلك الدور الخاص لهذا الإله فى عهد « زد تحوتيفعنخ » .

وعلى ذلك فإن الآثار التى تركها لنا الموظفون الفرعونيون لا تقدم لنا بوجه خاص تاريخ حياتهم الحقيقى وحسب بل تقدم لنا أكثر من ذلك التاريخ الرمزى للاسم الذى كان يجمه هؤلاء الموظفون على الآثار الخاصة بالعهد الذى عاشوا فيه فأنسابهم توضح علاقات مبادئ التكون الملكى فنقص علينا تاريخ تطور وقت أكثر من تطور تاريخ أسرة » .

فهذا الرأى الذى وضعه « فارى » أمامنا يعد من التخيلات الخصبية التى نقرأ أمثالها فى القصص والحرفات التى لا تتركز إلا على مجرد الأوهام المحبوكة السبك فتجد

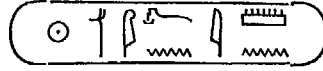
منفذاً الى عقول أولئك الأفراد الذين يريدون أن يفسروا كل مظاهر الحياة بأشياء رمزية ليس للمخائق العادية البحتة فيما نصيب .

والواقع أن كل ما نفهمه من هذا المتن هو أن كهنة « آمون » كانوا قد سيطروا على عقول الشعب شيئاً فشيئاً منذ الأسرة الثامنة عشرة حتى نهاية الأسرة الثانية والعشرين ، وقد انتهى بهم الأمر أن جعلوا القوم يعتقدون أن الإله « آمون رع » هو الحاكم الفعلي في « طيبة » ، وأن الكاهن الأكبر ان هو إلا وزيره ومنفذ إرادته أحياناً أو بعبارة أخرى كان الكاهن هو القوة الكامنة وراء تمثاله أو تماثيل الإله التي توحى بالأحكام والفصل في القضايا وكل ما يتعلق بأمور الدولة . ولا غرابة في أن نجد طغراء الفرعون في « طيبة » قد حل محلها طغراء « آمون » بوصفه الفرعون الحقيقي وان الكهنة والموظفين كانوا ينظرون اليه بأنه هو الذي يوجههم في حكم البلاد وتدير مصالحها سواء أكانت دينية أم دنيوية .

الفرعون بامى



(مرى آمون بامى)



(وسرماعت - رع ستين آمون)

يعتقد الأثرى « دارسى » (Rec. Trav. XXXV p. 137. note 3) أن الملك « بامى » كان ابن الملك « شيشنق الثالث » وأنه لا ينبغي أن يعتلى عرش الملك ولكن المدة الطويلة التي حكمها والده وهي ٥٢ سنة تقريبا قد جعلته الوارث للملك بعد موت أخوته . وهذا احتمال يرتكز على ما جاء على المجموعة الصغيرة من التماثيل الموجودة بالمتحف المصرى وهي التي عثر عليها فى « سايس » حيث نقرأ : « الرئيس الأكبر لقوم « مى » (المشوش) « بامى » ابن رب الأرضين « شيشنق محبوب آمون » (راجع Rec. Trav. XVI. p. 48) . غير أن قراءة الطغراء فيها شك كبير .

وعلى ذلك لا يمكن أن تقبل قراءة دارسى لهذه الطغراء . هذا إلى أننا لم نجد مذكورا بين أبناء الملك « شيشنق الثالث » قط وأكبر مدة حكمها كما وجد على الآثار ست سنوات مع احتمال الشك كما ستحدث عن ذلك بعد .

ذكرنا فيما سبق أن بدى — لإزيس قد أقام لوحة عند دفن أحد عجول « أيس » فى السنة الثامنة والعشرين من عهد الملك « شيشنق الثالث » (راجع ص ٣٤٨) وقد ذكر لنا بحثه الجدى للعثور على عجل آخر فى نفس السنة وموت هذا العجل فى السنة السادسة والعشرين فيما بعد أى فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » ، وفى تلك الفترة أصبح « بدى لإزيس » الكاهن الأكبر للاله « بتاح » وقد قام بحكم وظيفته بدفن هذا العجل ودون كل ذلك فى اللوحة الثانية التى سنورد ترجمتها هنا بعد ، ومدة حياة

هذا العجل وهى ست وعشرون سنة ساعدتنا على تحديد مدة حكم الفرعون « شيشنق الثالث » كما يأتى :

(١) ولد العجل « أيبس » فى السنة الثامنة والعشرين من حكم « شيشنق الثالث » ومات هذا العجل فى السنة الثانية من حكم الملك « بامى » .

(٢) عاش هذا العجل ستاً وعشرين سنة .

فتكون إذن مدة حكم « شيشنق الثالث » هى اثنتان وخمسون سنة .

ويشاهد فى أعلى اللوحة منظر صور فيه العجل أيبس فى هيئة إنسان برأس ثور تصحبه إلهة الغرب وأمامه ثلاثة أشخاص يتعبدون إليه وقد لقبوا كما يأتى :

(١) الرئيس الأعظم لقوم « مى » المسمى « بدى لازيس » المنتصر ابن الرئيس الأعظم لقوم « المشوش » « تاكيلوت » المنتصر .

(٢) الكاهن سم لاله « بتاح » « حورسا أزيى » .

(٣)

وأسفل هذا المنظر نقرأ المتن التالى :

« السنة الثانية الشهر الثانى من الفصل الثانى فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستهن امون » معطى الحياة ابن رع رب التيجان « مرى آمون » « بامى » معطى الحياة والثبات والرضا مثل رع سرمديا محبوب « أبيس » بن أول أهل الغرب (أوزير) الإله العظيم . فى هذا اليوم اقتيد الإله فى سلام إلى الغرب الجليل لمكان دفنه فى الجبانة ليشوى فى المأوى الأبدي فى مقعده المرمدى ، والآن لقد ولد فى السنة الثامنة والعشرين فى عهد جلالة الملك « شيشنق الثالث » المنتصر ولقد بحثوا عن جماله فى كل مكان فى الأرض الشمالية وقد عثر عليه

في معبد « شبدب » (مكان غير معروف) بعد ثلاثة أشهر عند ما جالوا في أقطار الدلتا وكل مركز من مراكز الأرض الشمالية .

وقد اقتيد إلى « منف » إلى والده « بتاح » القاطن جنوبي جداره على يد الكاهن الأكبر للاله « بتاح » والكاهن سم لبيت « بتاح » ورئيس المشوش الأعظم « بدى أزيس » بن الكاهن الأكبر لبتاح والكاهن سم الرئيس العظيم للمشوش « تايلوت » الذى ولدته ابنة الملك من ظهره محبوبته « تسبر باست » فى السنة الثامنة والعشرين من الشهر الثانى من الفصل الأول وكانت حياة هذا الإله الجميلة ستا وعشرين سنة .

هذا وقد عثر على لوحين موحدتين باللوحة السابقة فى ألفاظها (راجع ترجمة هذه اللوحات English & Brugsch, Geschichte Aegypten p. 672 ff.; Translation, p. 382-384 L.R. III p. 370-371)

ووجدت لوحة باسم « خنوم خنسو » الشاب فى السريوم مؤرخة بالسنة الثانية اول أمشير (راجع Res. Trav., T XXI. R. 58) وهذه اللوحة هى الوحيدة من مجموعة اثار السرايوم المؤرخة بالسنة الثانية من حكم « بامى » التى حفظت لنا تاريخا سليما من عهد هذا الفرعون وكذلك ألقابه ، ويرجع الفضل إلى هذه اللوحة فى أنها مكنتنا من أن نكمل التاريخ والألقاب فى لوحات أخرى له .

ويوجد فى متحف اللوفر لوحة باسم شخص يدعى « باتقب » (راجع Gazette des Beaux arts (1908) p. 316-317) وقد أرخت بالسنة السادسة من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرماعت رع ستن رع » ابن رع رب التيجان « بامى محبوب آمون معطى الحياة » .

وتاريخ هذه اللوحة يؤكد بصورة موفقة النظرية القائلة بأن « بامى » حكم أكثر من ست سنين كما جاء على اللوحات الأخرى التى وجدت باسمه فى معبد « السرايوم » .

ولا نعرف من أسرة هذا الفرعون إلا اسم ابنه الملك « شيشنق » كما جاء
على لوحة للعجل السادس من عهد الأسرة الثانية والعشرين لشخص يدعى « حور »
ومؤرخة بالسنة الحادية عشرة من عصر « شيشنق الخامس » (؟)
(راجع L. R. III. p. 375) .

الفرعون « شيشنق الرابع »



شيشنق



عَا خبِر رَع

هذا الملك هو ابن الفرعون « بامي » وخلفه على عرش الملك .

وتدل الآثار التي عثر عليها حتى الآن على أن هذا الفرعون وأسلافه الثلاثة الذين سبقوه كانوا يحكمون في الوجه البحري فقط ، وأن سلطانهم في الوجه القبلي قد انتقل إلى غيرهم كما سنرى بعد . وآخر سنة عرفت له على الآثار هي السنة السابعة والثلاثون . والظاهر أن حكمه كان معاصراً لحكمي الفرعونين « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت الثالث » من الأسرة الثالثة والعشرين في مصر العليا كما تدل على ذلك الآثار التي كشفت لها في « الكرنك » .

آثاره :

لوحة « حورواز » : وقد عثر على لوحة في مدفن العجل الخامس من عجول الأسرة الثانية والعشرين وهي محفوظة بمتحف اللوفر (راجع Rec. Trav. XXII. p. 13) وقد مثل في أعلاها العجل أبيس مضطجعاً ومحنطاً على سرير .

وقد نقش تحت هذا المنظر صيغة القربان المعتادة : « قربان يقدمه الملك : ألف من الخبز والنبيدز والبقر والأوز وألف من البخور والطور وألف من كل شيء طيب جميل طاهر لروح « أوزير حابي » أول أهل الغرب و « حورواز » بن أوزير المسمى « نخت » السنة الرابعة » . ويلاحظ أن اسم الملك هنا لم يذكر ولكن ليس لدينا ما يثبت أن هذا العجل قد توفي في السنة الرابعة من حكم « شيشنق الرابع »^(١)

(١) وقد أرخ « جوتيه » هذه اللوحة بمهد « شيشنق الرابع » (راجع L. R. III p. 273)

(راجع Mariette, La Serapeum p. 21 et Edition Maspero p. 168) حيث نجد أن « مسبرو » يقول : إن هذا العجل مات في السنة الرابعة من عهد هذا الملك ولكن بدون سند .

لوحة « حور » : وكذلك وجد اسم هذا الفرعون على لوحة مؤرخة بالسنة الحادية عشرة أقامها شخص يدعى « حور » وهي العجل السادس من عهد الأسرة الثانية والعشرين ومحفوطة بمتحف اللوفر (راجع Mariette, La Serapeum III . Partie Pl. 300, p. 21 et Edit. Maspero p. 168)

ويلاحظ أن هذا الفرعون قد اتخذ لنفسه لقب الفرعون « امنتحتب الثانى » كما اتخذ « أوسركون الثالث » لقب « رعمسيس الثانى » .

لوحة « حور باسن » : عثر على هذه اللوحة في مقبرة العجل « أبيس » السابع من عهد الأسرة الثانية والعشرين وقد أقامها « حور باسن » أحد أعضاء الأسرة المالكة وقد تحدثنا عن أهمية هذه اللوحة باسمها فيما سبق (راجع ص ٨٣) ويمكن تلخيصها هنا في أن « حور باسن » أقامها في السنة السابعة والثلاثين من حكم الملك « شيشنق الرابع » وهذه اللوحة تمدنا أولاً بسلسلة نسب للأسرة الثانية والعشرين تشمل الملوك اللويين من أول « شيشنق الأول » حتى « أوسركون الثانى » وترجع إلى ستة أجيال قبل « شيشنق الأول » حتى الرئيس اللوبى « بوبيا واوا » . هذا إلى أننا نعرف من هذه اللوحة أنه في هذه السنة (أى ٣٧ من عهد « شيشنق الرابع ») مات العجل « أبيس » السابع وكان قد بلغ من العمر عند وفاته السادسة والعشرين لأنه ولد في السنة الحادية عشرة من عهد « شيشنق الرابع » .

لوحة « واشاتيهاتا »^(١) : من أهم اللوحات الخاصة التي تنسب إلى هذا العهد

(١) هذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجيري ، وقتها المستديرة قد كسرت وطولها ٥٣ سنتيمترا وارتفاعها ٣١ سنتيمترا وهي في حوزة « دانيوس باشا » . وقد نشرها « مسبرو » من صورة تأخذها بواسطة الضفط (راجع Rec. Trav. XV. p. 84-5 ; Br. A. R. Vol. IV § 782-785) .

لوحة لرئيس القوافل الفرعونية الذى يدعى « واشاتيهاتا » واللوحة تحدثنا عن هبة قطعة أرض لمعبد الإلهة « حتحور » فى مكان يدعى « باسبك » يحتتمل أنه فى غربى الدلتا وأهمية اللوحة تتحصر فى وظيفة صاحبها ، إذ كان على ما يظهر المراقب على طرق المواصلات بين واحات الصحراء اللوية . وكذلك فى أهمية رئيسه المباشر الذى كان يلقب الرئيس الأعظم لقومى (أى لوييا) المسمى « حاتيمنكر » وكان الحاكم من قبل الفرعون على جزء من الدلتا الغربية ويحتتمل كذلك الحاكم على جزء غير معين من بلاد لوييا يشمل الواحات ، ولا نزاع فى أن هذا النظام كان استمراراً للنظام الذى وضعه « شيشنق الأول » الذى تحدثنا عنه فيما سبق . ولا نزاع فى أن الأسماء الغربية التى يحملها هؤلاء الموظفون هى بطبيعة الحال أسماء لوية غير أن اسم أم رئيس القوافل مصرى التركيب وقد وهب ابنها هبة من الأرض للإلهة « حتحور » التى كانت تعبد فى بلده ولا بد أنها كانت عند نهاية طريق القوافل المؤدية للواحات .

والجزء الأعلى من اللوحة يحتوى على منظرين ، فعلى اليسار نشاهد رجلاً يتعبد أمام « حتحور » ويصعبه المتن التالى : « ليتها تمنح الحياة والسعادة والصحة للرئيس العظيم لبلاد « ريو » (لوييا) وعلى اليمين نشاهد منظرًا مماثلاً ومعه المتن التالى : « ليتها تمنح الحياة والسعادة والصحة لرئيس القافلة الفرعونية » هذان الرجلان هما صاحب هبة الأرض ورئيسه ، كما يدل على ذلك النقش التالى :

« السنة التاسعة عشرة فى عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « عاخبرع »

« شيشنق الرابع » معطى الحياة »

الهبة : لقد قدم رئيس قوافل الفرعون « واشاتيهاتا » بن « نوا — سا —

تيروكا — نا — يو » خمسة أرورات من الأرض لمعبد « حتحور » ربة الفيروز الذى تحت إدارة رئيس البوايين « باساكا » بن « بكنو » وأمه هى المتعبدة الإلهية للإله « سيد » (وتدعى) « هر نفر » راجية له بذلك الحياة والسعادة والصحة والحياة

الطويلة والعمر المديد السعيد في حظوة سيده الرئيس العظيم لبلاد «لوييا» والرئيس العظيم لقوم «مى» «حاتيجنكر» في معبد «حتحور» ربة الفيروز باقيا ودائماً سرمديا .

«وإن كل رجل أو كاتب يرسل في بعث لإقليم بلدة «باسبك» ويلحق ضرراً بهذه اللوحة سيقع تحت سلاح «حتحور» ولكن اهم من يمكنها سيبقى .»

ومن هذه اللوحة نفهم الصلة الدائمة التي كانت بين ملوك مصر وبين الواحات وكذلك يتضح لنا استمرار سيطرة أعضاء أسرة «شيشنق» على هذه الجهات وتخصيبهم في الوظائف العالية بها .

لوحة «باشرى بتاح» : وتوجد في متحف اللوفر لوحة أقامها كاهن «بتاح» للعجل «أيس» مؤرخة بالسنة السابعة والثلاثين من عهد الملك «شيشنق الرابع» . وهذه اللوحة عثر عليها في السرايوم بمنف (راجع (1913) Rec Trav. XXXV p. 136) وهاك النص :

«السنة السابعة والثلاثون من عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين «شيشنق» معطى الحياة مثل رع أبدياً ، يا «أوزير حابى» الذى يسمع جيداً امنح شيخوخة جميلة كبرة لكاهن «بتاح» والكاهن مثبت العدالة «باشرى بتاح» ابن مثيله «عنخ سماتوى» الذى وضعته أمه «تس — باستت — برت» «يا اوزير حابى» إن الرئيس العظيم لبلاد لوييا حظيك ومحوبك وابنه هو «حرسيا» .

و يلاحظ هنا أن الرئيس العظيم لبلاد «لوييا» يقابل الرئيس العظيم لقوم المشوش أو «مى» .

لوحة نمروت : لوحة خاصة بالعجل «أيس» السابع من عهد الأسرة الثانية والعشرين أقامها الكاهن والد الإله «نمروت» فى السنة السابعة والثلاثين من عهد الملك «شيشنق الرابع» (راجع (16 p. XXII Rec. Trav.) .

هذا وتوجد عدة لوحات مؤرخة بالسنة السابعة والثلاثين من «السرايوم» ومحفوظة
بمتحف اللوفر ويلاحظ على هذه اللوحات أن بعضها قد جاء عليه طغراء اسم الملك
وبعضها طغراء لقبه (راجع L. R. III, p. 374 Note 4).

آثاره في تانيس : وقد عثر حديثاً في الجهة الشمالية من المعبد الكبير
في الجزء الشرقى على بقايا مبنى للملك « شيشنق الرابع » وقد بلغ عدد الأحجار التي نقشها
هذا الفرعون واستعملت في جدران البحيرة المقدسة فيما بعد لهذا المعبد حوالي
مائة وعشرين حجراً بعضها نقوش إهداء وبعضها قطع أفاريز وطغراءات الفرعون وتيجان
عمد وأجزاء ونقوش وأجزاء عليها من مناظر حيث نشاهد الفرعون يتعبد للالهة «آمون»
و«موت» و«خنسو» و«مين» و«بتاح» و«سخمت» والسفينة المقدسة وغير ذلك .

وكذلك عثر على الجزء الأعلى من لوحة هبة وجزء من لوحة أخرى . وبعض
هذه النقوش يعد من النقوش الممتازة ويمكن قرنها بأحسن النقوش في أزهى عصور
التاريخ المصرى القديم من حيث دقة الصنع وجمال النقش . وبجانب هذا توجد بعض
نقوش أخرى لا تستحق الالتفات من حيث الدقة غير أن الكل في مجموعه يعتبر مرضياً .
وعلى أية حال فإن جميع القطع التي عثر عليها حتى الآن لا يمكن أن تؤلف منها مبنى
كاملاً ، ولكن على الرغم من ذلك تدلنا هذه البقايا على أنه كان له أعمال في هذه الجهة
لم تصلنا سليمة وبخاصة أننا لا نعرف عن أعماله الشخصية شيئاً إلا ما جاءنا عن طريق
اللوحات التي سبق ذكرها هنا وكلها من السرايوم . (راجع Bulletin De la Societe
Francaise D'Egyptologie No. 2 October 1949 p. 31-32)

(١) دلت الحفائر الحديثة على أن شمالى المعبد الكبير في جزئه الشرقى كان مشغولاً بالبحيرة
المقدسة وهى عبارة عن مستطيل من الحجر يحيط به لبنات مكسوة بالحجر من الداخل ويبلغ
طولها من الداخل ٥٠,٦ متراً وعرض الجدار المصنوع من الحجر يبلغ ٢,٥ متراً ، وقد كان
ارتفاعه فيما مضى يبلغ متوسط ارتفاع المعبد ولكن قد انزعت منه أحجار كثيرة ولذلك نجد
أنه قد نقص في بعض جهاته من ثلاثة إلى أربعة أمتار وأحياناً خمسة . وقد وجد أن هذه البحيرة
قد بنيت كلها بأحجار من مبان قديمة وأن أحجارها مأخوذة من مبان يرجع عهداها إلى عصر
« بسمتيك الأول » مما يدل على أن هذه البحيرة قد أقيمت على ما يظهر في العهد الفارسي
(Bulletin De la Societe Francaise D'Egyptologie No. 2. Octobre 1949 p. 31. راجع) .

الأسرة الثالثة والعشرون

مقدمة :

ذكرنا فيما سبق أنه منذ حكم الملك « أوسركون الثانى » أخذ الغموض والإبهام يحيطان بتاريخ الأسرة الثانية والعشرين حتى أصبح من الصعب أن نتعرف على ترتيب الملوك الذين كانوا يحملون اسم « شيشنق » أو « أوسركون » أو « تاكيلوت » ممن ذكروا على الآثار . وقد لاحظنا كذلك فى تلك الفترة أن العادة السائدة كانت أن ينتخب الكهنة العظام « لآمون » الطيبى من بين أولاد الفرعون الحاكم فى « بوسطة » . ومن ثم نشأ فرع من الأسرة المالكة نما وترعرع فى طيبة أخذ يتحالف مع الاخلاف المحليين لملوك الكهنة السابقين ولم يمض طويل زمن حتى أخذوا يظهرن ميولا انفصالية عن الشمال وعلى ذلك أصبحت البلاد من جديد فريسة للخلافات الداخلية وكانت النتيجة أن انتهت الأسرة الثانية والعشرون كالأسرة السابقة بانفصال الوجه القبلى عن الوجه البحرى .

وقد بدأ هذا الحكم الثنائى للبلاد فى عهد « أوسركون الثانى » كما ذكرنا من قبل فقد أعلن الكاهن الأكبر لآمون « حورسا إزيس » ابن الملك « أوسركون الثانى » نفسه ملكا على « طيبة » . وفى حوالى عام ٨٣٨ ق . م . صار « بدوباست » ملكا على طيبة وهو الذى قال عنه « مانيتون » إنه المؤسس للأسرة الثالثة والعشرين . ومن ذلك نفهم أن هذه الأسرة لم تخلف الأسرة الثانية والعشرين بل كانت معاصرة لها وكانت تحكم فى « طيبة » فى حين كان أواخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين لا يزالون يحكمون فى الدلتا . والواقع أن « مانيتون » قد أخطأ فى تسمية هذه الأسرة بالأسرة التانىسية (مثل الأسرة الواحدة والعشرين) إذ نجد أن اسم « بدوباست » كان فى الواقع من أصل بوسطى كما يدل اسمه على ذلك (ومعناه منحة الإلهة « باست ») .

ومن الجائز أن هذه الأسرة كانت قد اتخذت مقرها أولا في « تانيس » ولكن عند حملة « بيعتخي » لم يكن مقر ممثل الأسرة المسمى « أوسركون » في « تانيس » بل كان في « بوسطة » .

ولا نعلم الأحوال التي أعلن فيها « بدو باست » نفسه ملكا . ومن المحتمل أنه نودى به ملكا في الدلتا ثم بعد موت الكاهن الأكبر « أوسركون » أعلن ملكا في « طيبة » .

والظاهر أن فرعى الأسرة اللذين يناهض أحدهما الآخر لم يمكنا طويلا في نزاع إذ نجد أنه في حكم « بدو باست » كانت القيادة العليا للجيش في « طيبة » في يد أحد أولاد « شيشنق الثالث » . ومنذ تقسيم البلاد لمملكتين : الدلتا والصعيد نجد أن ملوك كلتا المملكتين أخذوا يتهاونون شيئا فشيئا في ترك معظم البلاد في أيدي رؤساء محليين من الذين لا يعيشون إلا على الدس والتآمر حتى انتهى الأمر بأن أعلن ثمانية عشر منهم

(١) ويقول « جوتيه » (L. R. III. p. 376) ليس لدينا أى دليل حتى الآن بأن ستقد أن هذه الأسرة كان مقرها في تانيس على عكس ما يؤكد « مانيتون » (راجع Ungar chronologie des Manetho p. 238) ، وذلك لأن أسماء مثل « بادوباست » من جهة وبقاء أسماء مثل « أوسركون » و « تاكيلوت » من جهة أخرى نحدد بنا إلى أن نتعرف في ملوك الأسرة الثالثة والعشرين أسماء بوسطية حقيقية مثل أسماء ملوك الأسرة الثانية والعشرين (هذا ويظن كل من « مسبرو » و « بريستد » أن الأسرة الثالثة والعشرين كان ملوكها فرعا صغيرا من أسرة بوسطة) (راجع Maspero Hist. III p. 166 & Br. A.R. IV p. 407) . ونجد أن كل هؤلاء الملوك والملوك الصغار الذين انفصلوا عن البيت المالك منذ حكم « أوسركون الثاني » الذي انقسمت في عهده البلاد إلى حكومة طيبة الدينية وملك الدولة المصرية القديم في بوسطة كانوا من أسرة واحدة وأن بين بعضهم البعض الاخر صلة نسب إما بالبنوة المباشرة أو الزواج والواقع أنه لدينا أسباب أقل (ليسعى بعضهم تانيسيين) من الاسباب التي نحدد بنا لتسمية بعضهم الآخر طيبين . ونحن على ثقة من أن الكثير من بينهم قد حكموا إما في « طيبة » فقط أو في « طيبة » وفي « بوسطة » في آن واحد في حين أننا لا نجد لهم تقريبا أى أثر في « تانيس » .

هذا ما حدثنا به « جوتيه » ولكن ظهر أخيرا بعض آثار للملك « بادوباست الأول » في « تانيس » وملتحدث عنها هنا (راجع Bulletin De la Societe Francaise D'Egyptologie No. 2 Octobre 1949 p. 32-33)

استقلالهم في المدن الرئيسية لمصر الوسطى والدلتا . فكان الواحد من هؤلاء
الأمراء لا تزيد مساحة الاقليم الذي يحكمه عن أكثر من مقاطعة من مقاطعات القطر
الأصلية .

وقد كان هذا التقسيم آخذاً في الازدياد في عهد « بادو باست » والواقع أن السنة
السادسة عشرة من حكم « بدو باست » تقابل السنة الثانية من حكم ملك يدعى
« اوبوت » كان هو المسيطر على إقليم « بوبسطة » وملك آخر يدعى « نمروت »
في « هرمو بوليس » ويسيطر « بدو باست » آخر على « أهناسية المدينة » وأعلن
كل منهم نفسه ملكاً في إقليمه هذا الى أن « تفنخت » حاكم بلدة « سايس » التجارية
الواقعة على فرع النيل الكانوبي قد ضمت الى ممتلكاتها أهم مدينة في الوجه البحري
وهي « منف » . وقد كانت حالة الانحلال هذه التي كانت تسود في الدلتا هي التي جعلت
ملك « ائيوييا » « كاشتا » يستولى على الوجه القبلي ثم أتى من بعده « بيعنخي »
وانقض بجيشه على الدلتا حوالي سنة ٧٣٠ ق . م . وأعاد وحدة البلاد تحت حكمه
هو من البحر الأبيض المتوسط حتى الشلال الرابع .

وسنحاول هنا بعد هذه المقدمة أن نذكر ما نعرفه عن ملوك الأسرة
الثالثة والعشرين .

الفرعون بادوباست



(بادوباستت مرسى آمون)



(وسرماعت رع سبتن آمون)

حكم « بادوباست » على حسب ما جاء به « مانيتون » نحسا وعشرين سنة غير أنه جاء في بعض النسخ التي وصلت إلينا أنه حكم أربعين سنة وفي نسخة أقدم ذكر أنه حكم أربعاً وأربعين سنة (راجع Ungar Chronologie des Manetho p. 288) ، أما على الآثار الباقية فتجد أن آخر سنة ذكر فيها هي السنة الثالثة والعشرون كما جاء في النقش التاسع والعشرين من نقوش مرسى الكرنك .

ويلاحظ هنا أن اسم « بادوباست » هذا كان يسمى به ملك آخر يلقب « سهر أب رع » لم يعرف موضعه بالضبط في ترتيب ملوك هذه الأسرة (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 151-2) ويرجع الفضل في الكشف عن هذا الاسم للأثرى « بلحوان » . وقد كان المؤرخون قبل ذلك يعدونه المؤسس لهذه الأسرة^(١)

(١) ويقول « بترى » (Hist. of Egypt. III p. 262) في هذا الصدد : لا شك في أنه يوجد ملكان باسم « بادوباست » واحد منهما يظهر في « مانيتون » بأنه المؤسس للأسرة الثالثة والعشرين حوالي ٧٦٠ ق.م. والثاني جاء في قائمة الملك « آشور بانتيانك » حوالي قرن بعد ذلك . ويصح اسم « بادوباست » اسمان لقب الملك وهما : « سهر اب رع » وقد جاء على الناووس الذي يوجد جزء منه في باريس والآخر في بولونيا (راجع Maspero, Passing of the Empires p. 165) والآخر يدعى « وسرماعت رع » كما جاء على تماثيل من البرنز من « تانيس » وعلى تماثيل « حور » بالمتحف المصري .

ويمكن أن نستنبط أيهما كان الأقدم وهو الأول . الذي حكم على وجه التأكيد في طيبة لأن نقوشه على الجدران وعلى مرسى الكرنك تشبه تماماً تلك التي تشاهد في ختام الأسرة الثانية والعشرين و « بادوباست » الآخر قد حكم بالتأكيد في « تانيس » كما جاء في نقوش آشور « بانتيانك » .

ولما كان خشب الناووس الخاص بالملك « سهراب رع » « بادوباست » لا بد كان محفوظاً =

مع تجاهل « بادوباست » المؤسس الحقيقي لها وعلى ذلك فإن كل الآثار التي كشفت باسم هذا الملك « سهر — أب — رع » « بادوباست » ونسبت للملك « بادوباست » الأول لا بد من نسبتها لصاحبها ، وقد عثر أخيراً « مونتيه » على قطعة حجر تحمل اسم الشارة الملكية لفرعون « بادوباست » الذي لم يوجد له حتى الآن أى أثر فى « تانيس » ويقول « مونتيه » إن كتاب الملوك ذكر ثلاثة ملوك باسم « بادوباست » . وأقدمهم هو المعروف من نقوشه بوجه خاص التى على مرسى « الكرنك » وهو الذى يظهر أنه قد عاش فى عهد الملك « شيشق الرابع » وليس لدينا إلا اللقبان الأخيران من ألقابه وهما : الملك « وسرماعت رع ستبن آمون » ابن « رع » « بادوباست » محبوب « آمون » ولدينا « بادوباست » ثالث بلقب « ابن « باستت » ومكانه بين ملوك الأسرة الثالثة والعشرين ليس معروفاً أيضاً ولقبه « سهر — اب — رع » .

أما فرعون « تانيس » الذى جاء ذكره فى الأوراق الديموطيقية وتواريخ « أشور بانيبال » ويحمل اسم « بادوباست » فإن ألقابه عدا اسم « بادوباست » ليست معروفة .

أما « بادوباست » الذى ظهر اسمه حديثاً على الحجر الذى أشرنا إليه فى « تانيس » فلم يذكر معه نعت « محبوب آمون » أو « ابن باستت » . ويخيل لنا أن توحيد مع الملك ذكر فى الأوراق الديموطيقية . والواقع أن أحد الأحجار التى استخرجت من بحيرة المعبد قد حفظت لنا الاسم الحورى واسم التوييح للملك جديد وهاك النقش الذى على هذا الحجر :

« حور الذهبى » ، « ساحتب نرو » الملك ، الملك « سحتب — أب تاوى — رع »

= فى الوجه القبلى فانه من المؤكد تقريبا أن « سهراب رع » هو « بادوباست » الطيبى وأن « وسرماعت رع » هو الذى حكم فى « تانيس » . واستطرد « بترى » يقول : وينسب « لبادوباست » الأخير تمناك « حور » القاعد القرفصاء واصة ورقة « رينز » التى تشير إلى « تانيس » وكذلك قيل لوحة فى « كوبنهاجن » (راجع S. B. A. XXI. p. 265) الح . وهذا رأى خاطئ كما سنبين هنا .

وهذه الأسماء لم نجد لها معالًى فرعون من الفراعنة الذين دونوا في كتاب الملوك حتى الآن . وهذا هو السبب الذى حدا بالأثرى « مونتيه » أن يضع نظرية جديدة معناها أن الحجرين الذى يحمل أحدهما اسم « بادوباست » والذى يحمل اسم « سحتب — أب — تاوى — رع » هما الملك واحد ويمكن ترتيب ألقابه كما يأتى :

(١) الاسم الحورى : « (سحتب) تاوى » .

(٢) اسم الآلهتين : مجهول .

(٣) الاسم حور الذهبى : « سحتب ترو » .

(٤) اسم التويج : « سحتب — أب — تاوى رع » .

(٥) اسم العلم : « بادوباست » .

والواقع أن هذه النظرية عرجاء ولا تتركز على أساس مقبول إذ من الجائز أن يظهر لنا اسم ملك آخر مجهول لنا يحمل الألقاب التى اتحلها « مونتيه » للملك « بادوباست » الجديد وبخاصة أن الذين كانوا يدعون الملك فى هذا العهد كثيرون جداً كما ذكرنا من قبل . وعلى أية حال فإن الكشف فى حد ذاته هام إذ يدلنا على أن « بادوباست » كان له آثار فى « تانيس » وأن « مانيتون » قد يكون محقاً فى رأيه وأن قلة الآثار له فى هذه المدينة قد لا تعنى شيئاً كثيراً وبخاصة إذا علمنا أن « شيشق الأول » الذى أسس دولته فى « بوبسطة » لم يترك فيها آثاراً تذكر بالنسبة لغيره من ملوك أسرته (راجع ص ١٦٩) ولم يترك لنا « بدوباست الأول » آثاراً تذكر إلا التوارىخ التى وجدت خاصة بمقاييس النيل على مرسى الكرنك وبعض أشياء قليلة وهالك التوارىخ أولاً :

(١) السنة السابعة شهر باشنس والسنة الثامنة . راجع كذلك النقش الأول

من توارىخ الكهنة العظام « لآمون » « بالكرنك » (راجع Legrain, Rec. Trav.

. XXII p. 51)

والسنة الثالثة والعشرون هي أعلى سنة في حكم الملك « بادوباستت » معروفة لنا وهذا التاريخ لا يختلف كثيراً عن مدة الحكم التي وصلت إلينا في إحدى نسخ كتاب « مانيتون » .

ومن المحتمل أن « تاكيلوت » الذي كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر في السنة الثالثة والعشرين من عهد « بادوباستت » هو نفس « تاكيلوت » الذي سيتولى فيما بعد عرش الملك باسم « تاكيلوت الثالث » (راجع L. R. III. p. 389) .

هذا ولدينا مبنى من الحجر الرملي مقام أمام البوابة العاشرة « للكرنك » وقد نقش عليه المتن التالي : « ملك الوجه القبلي والوجه البحري رب الأرضين « وسرماعت رع سبتن امون » ابن رع رب التيجان محبوب امون « بادوباست » معطى الحياة والثبات والقوة كلها ومرح القلب . . العظيم المقدم (الحاكم) « باشد باستت » ابن الملك رب الأرضين « شيشنق » محبوب امون « امون رع » رب تيجان الأرضين أقام بوابة عظيمة من الحجر الصلب بعد أن وجدها آيلة للسقوط . . . »

وقد ذكر « دارسى » (A. S. XIV. p. 39) أن « باشد باستت » هذا هو ابن « شيشنق الثانى » وأخو « تاكيلوت الثانى » . والظاهر أنه كان يحكم إقليم طيبة في عهد الملك « بادوباستت » ولذلك نجد أنه قد أقام بابا عظيما من الحجر الرملي بعد أن وجدته مهددا بالسقوط وهذا الباب هو باب البوابة العاشرة .

هذا ولدينا جذع تمثال محفوظ الآن في مجموعة « الكونت ستروجانوف » بمدينة « اكسلاشابل » (راجع Wiedmann, Rec. Trav. VIII p. 63-64) يحمل اسم (بادوباستت بن باستت) وقد عد أنه ثانى ملك يحمل هذا الاسم . وقد وجد هذا الاسم بنفس الصيغة على قطعة من لوحة من الحجر الجيري محفوظة الآن بمتحف « كوبنهاجن » ومن ثم يمكن أن نميز أن هذين الأثرين هما الملك آخر يسمى « بادوباستت ساستت » غير الذى عثر على آثاره « بالكرنك » وبذلك يكون لدينا كما ذكرنا من قبل ثلاثة ملوك يحملون هذا الاسم غير أن ترتيب الأثرين الآخرين لم يعرف بعد كما ذكرنا من قبل .

تمثال عطاء الرجال في عصر « بادوباست »

الكاهن « حور » بن « نسر آمون » :

وجد لهذا الكاهن تماثلان في خبيثة الكرنك أحدهما كتب عليه اسم الملك « بادوباست » والثاني خلومنه غير أن الألقاب التي عليهما واحدة تقريبا .

(١) التمثال الأول : مصنوع من الجرانيت المبقع وارتفاعه متر وعشرة سنتيمترات (راجع Legrain, Cat. Gen. III. No. 42226 p. 62 Pl. XXXIII) وصور قاعدة القرفصاء على قاعدة منخفضة والذراعان مطويتان على ركبتيه ويرتدي شعرا مستعارا جميلا له فروق دقيقة .

النقوش : نقش على كتفه اليمنى : « الإله الطيب رب الأرضين رب السيف ورب القربان » وسرماعت رع ستين آمون « محبوب آمون بادوباست » وكتب سطر مبتدى من كتفه اليسرى ويمتد إلى كتفه اليمنى جاء فيه :

الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاهن « آمون » وكاتب رسائل الفرعون (بالقرب) من المدينة (طيبة) « حور » كاهن « متو » و « خنوم » و « تحوت » الخ لإنعام من الملك ليكون في معبد آمون لاجل روح الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الوجه البحرى والسمير الوحيد « حور » .

ونقش كذلك سطر أسفل السابق جاء فيه : الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسيد الوحيد وكاهن « آمون » في « الكرنك » وكاتب رسائل الفرعون « حور » يقول : لاني أقول لكم يامن يأتون بجوارى من أهل الفطنة ادعوا لروحي وابتهلوا لى بوصفى عظيما لأنى كنت على رأس مديرى القصر الخ وعلى مقدمة

التمثال منظر يشاهد فيه على اليسار الإله « متو » وعلى اليمين « أوزير » ومعها المتن التالى : أمام « متو » :

« قربان يقدمه الملك للإله « متو » رب « طيبة » لمُدوحه وحببيه كاهن « آمون » والرأى العظيم الذى يفرح قلب « رع اتوم » فى « طيبة » « حور » . وفوق هذا المنظر متن مؤلف من ستة أسطر عمودية :

« قربان يقدمه الملك « لآمون رع » رب عروش الأرضين رب العرابة ولاله « انوبيس » رب الجبانة ليعطوا قربانا من الخبز والنبيذ والبقر والأوز والنسيج والمصاييح والطور وكل هدايا جميلة طاهرة من كل ما يخرج على مائدة القربان فى عيد اليوم التاسع من الشهر وعيد اليوم السادس وعيد نصف الشهر وفى عيد واج (عيد النجر) وعيد الظهور « لتخوت » وعيد الظهور العظيم لنجم « سبد » من كل شئ من السماء والأرض لروح الأمير الوراثى والحاكم والسمير الوحيد فى الحب والحاكم ثقة الملك وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاهن « متو » رب « طيبة » وكاهن « بتاح » رب « طيبة » وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاتب رسائل الفرعون « حور » ابن مثيله « نسر امون » ابن مثيله « نب ترو » المبرأ ابن عمدة المدينة والوزير « نسر آمون » المبرأ .

وعلى الجانب الأيمن للتمثال منظر يمثل « إزيس » و « نفتيس » يتعبدان لسفينة « سكر » ونقش جاء فيه : « قربان يقدمه الملك للإله « بتاح سكر » رب المقصورة لمُدوحه ومحبيه كاهن « آمون » فى « الكرنك » والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد . ونقش « فوق » ايزيس » : كلام « إزيس » العظيمة الأم الإلهية لمُدوحها ومحبوها كاهن « آمون » والكاهن سم لمعبد « حقا ماعت رع » « حور » وفوق « نفتيس » نقش : كلام « نفتيس » محبوبة كاهن « آمون » « حور » ونقش منظر آخر على الجانب الأيسر مثل فيه « تخوت » و « حور » بن « إزيس » يتعبدان لرمز « أوزير » (الصندوق الذى فيه رأس « أوزير ») الموضوع على قاعدة وكتب مع كل إله الخطاب الذى يوجهه لصاحب التمثال .

وعلى ظهر التمثال متن مؤلف من ثمانية أسطر جاء فيه :

« الأمير الوراثي والحاكم والسمير الوحيد العظيم في منصبه ، العظيم في منزلته ، والحاكم من أول الشواطئ والذي يجعل مصر ممتازة في قوانينها حتى آخر حدودها وكاهن آمون في الكرنك ، وكاهن الإله « متو » في طيبة ، وكاهن الإله « بتاح » رب طيبة ، وكاتب وناثق الفرعون ابن مثيله « نسر آمون » المبرأ ابن مثيله « نب ترو » المبرأ ، يقول : إني ثقة الملك والذي يملأ القصر بتعاليمه ، والذي يثبت خطوات العطاء ، والذي يضم نبات الأرضين (يوحدهما) ، والذي يقوم ببعوث رب الأرضين ليجعل مصر ممتازة لربها ، والذي يعرف كيف يكون مفيدا على الأرض واني عظيم بين الأشراف الخ » .

وعلى قاعدة التمثال سطر جاء فيه « كاهن « آمون » وكاهن « متو » رب « طيبة » وكاتب رسائل الفرعون .

ويحيط بالقاعدة سطر جاء فيه « الأمير الوراثي ، والحاكم ، وحامل خاتم ملك الوجه البحري ، والسمير الوحيد ، والذي يدخل بالاجلال في المكان الذي فيه الملك ، ويخرج ممدوحا من القصر ، كاهن « آمون » في « الكرنك » وكاهن « متو » في « طيبة » « حور » يقول (يأتي بعد ذلك ذكر مناقب « حور » المعتادة وإطراؤه لنفسه) .

(٢) والتمثال الثاني لهذا الكاهن مصنوع من المرمر الشفيف وارتفاعه ستون سنتيمترا عشر عليه كذلك في خبيئة « الكرنك » ومثل قاعدة القرفصاء كالمعادة وصناعته متقنة وطرازه ممتاز (راجع Legrain, Cat. Gen. III No. 42227 p. 95 . Pl. XXXIV) .

النقوش : مثل على مقدمة التمثال منظر يحتوي على « متو » و « أوزير » واقفين أمام مائدة قربان عادية . ونقش أمام الأول : « متو » رب « طيبة » ورب القوة التي في الصلين (أى صلي الفرعون) . ونقش أمام الثاني : « أوزير » أول أهل

الغرب ورب « العرابة » . وعلى الجانب الأيمن للتمثال نقشت تسعة أسطر أفقية جاء فيها :

« الأمير الوراثي والحاكم حامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ،
وحامل المروحة على يمين الفرعون وكاهن « آمون » فى « الكرنك » وكاهن « متو »
رب « طيبة » والرأى العظيم الذى يسر قلب « رع أتوم » فى « طيبة » وكاتب
رسائل الفرعون « حور » يقول : « لقد أتيت إلى حيث. أكون فى بيتك وأتسلم
من قربان معبدك ليتمكنى أن أعيش منها ثانية ولاسمع مديحك . وإنه بخورك
الذى ينعشنى ويوقظ أعضائى أمامك والماء لوجهى مما هو فائض من قربانك
رأمشى بين الأحياء وأرى قرص الشمس عندما يطلع فى الأفق عندما يجعله يطلع
من بيتك على حسب أمره ويحترق السماء متحداً مع النجوم ، وأتمدح للسفينة
عندما أكون فى مقدمة سفينة الليل . وإنى عظيم المناصب كبير الشرف . . . بمثابة
كاهن ولا يوجد من يردلى قولاً لأنى من الأذكاء الذين على الأرض وأرى آمون
تأد الآلهة ونظرته تحيط بى ووهب العدالة . . . » .

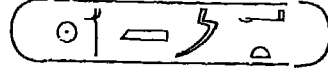
ونقشت تسعة أسطر أخرى على الجانب الأيسر للتمثال جاء فيها :

« الأمير الوراثى قائد الأرضين والذى يعرف كل شىء على الأرض كلها وعظيم
لعظاء وإنى كبير السمرء وعينى الملك على القطرين وكاهن « آمون » فى « الكرنك »
ركاهن « متو » رب طيبة وكاهن « أوزير » الحاكم العظيم وكاتب رسائل الملك
« حور » يقول : « أتم يا كهنة آمون والكهنة المطهرين الذين يقدمون القربان
لهم قدموا الصلوات لتمثالى وابتهلوا بالمديح لى لأنى عظيم وماهر لملك الوجه البحرى
كاهن (؟) فى معبد « الكرنك » وقلب ملك الوجه القبلى ولسان ملك الوجه البحرى
الذى يرى « حور » فى زينته وحده أقول لى ماء الشعيرة يصب فى الإناء وتحيا
قلوب الذين فى « طيبة » بالقوانين الممتازة » .

الملك « أوبوت »



أوبوت



وسر ماعت رع

ليس لدينا تاريخ مؤكد لهذا الفرعون إلا تاريخ السنة الثانية على مقياس النيل بميسى « الكرنك » وهى السنة السادسة عشرة من حكم الملك « بادوباست » التى تقابل السنة الثانية من حكم ملك الوجه القبلى والبحرى « أوبوت » .

ومن المحتمل أنه كان يوجد اثنان من صغار الملوك فى هذه الفترة ولكن لما كنا لا نعرف شيئاً مؤكداً فى هذا الصدد فقد روى من الحزم أن نبحث كل الآثار التى تحمل هذا الاسم إلى أن تتاح الفرصة للفصل بينها .

وجدت قاعدة تمثال من الجرانيت الوردى لملك يدعى « أوبوت » كشف عنها فى تل اليهودية (راجع Naville, The Antiquities of Tell el Yahoudieh p. 53 . cf; Rec. Trav. XXX p. 203 et XXXV p. 142) .

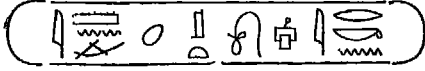
وقد جاء عليها « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين » « وسر ماعت رع ستبن آمون » بن رع رب التيجان (أوبوت بن باست مرى آمون) وقد وحد كل من « بترى » و « نافيل » و « برستد » هذا الملك باسم ملك من صغار الملوك حكام الأقاليم كان يحمل هذا الاسم فى عهد « يعنخى » . وقد عثرى له بعض جعارين محفوظة فى مجموعة « بترى » (راجع Petrie, Hist. III p. 270) .

ويوجد فى متحف « القاهرة » عقب باب كشف عنه فى « تل المقدام » مصنوع من البرنز وقد جاء عليه « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين » (وسر ماعت رع) ستبن آمون (؟) ابن رع رب التيجان « أوبوت بن باست »

محبوب آمون رب القربان والزوجة الملكية العظيمة «تنت كان» معطاة الحياة ، السامعة الأولى للالهة «وازيت» سيدة «ام» . فعل بوساطتي أنا « نفرت يتو» لأجل أن أعمل مكانا جميلا (يقصد هنا أما الباب الذى يؤلف منه العقب جزءاً أو قاعة من المعبد)
(راجع Rec. Trav. T. XXX p. 202 & 147 ff) .

هذا وقد وضع الأثرى « دارسى » هذا الملك « أوبوت » وميزه عن الأمير « أوبوت » الذى ذكر على لوحة « ييعنخى » بين « شيشنق الثانى » و « شيشنق الثالث » وقد جعله حاكماً على الوجه البحرى فى حين أن معاصره « بادوباست » كان يحكم على الوجه القبلى فقط .

الفرعون أوسركون الثالث



أوسركون ابن إازيس محبوب آمون



وسرماعت رع ستن آمون

ذكر « مانيتون » في تاريخه أن هذا الفرعون حكم تسع سنوات هذا ولدينا نسخة من مختصر « مانيتون » تقول إنه حكم ثماني سنين وأخرى تجعل حكمه سبع سنين (راجع Ungar, Chronologie de Manetho p. 238).

أما الآثار فنجد أن أعلى تاريخ لحكمه هو ست سنوات (؟).

ويقول « جوتيه » إنه ليس متأكداً من أن النقش الثالث عشر من نقوش مرسى الكرنك الخاص بزيادة النيل المؤرخ بالسنة الثامنة والعشرين يمكن نسبته فعلاً للملك « أوسركون الثالث » كما يقول « لجران » (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 153-4) بل يستحسن نسبته للملك « أوسركون الثاني » إذ لا يعتقد أن « أوسركون الثالث » قد حكم في هذا العصر المضطرب مدة طويلة . وعلى أية حال فإن « دارسى » يشاطر الأثرى « لجران » في هذا الرأي ، ويظن أن الكاهن الأكبر « لآمون » « أوسركون » قد خلف والده « تاكيلوت الثاني » بمثابة ملك وأنه على الرغم من السن المتقدمة التي تولى فيها عرش الملك فإنه قبض على زمام الأمور مدة طويلة بمفرده بقدر ما استطاع أى مدة أربع وعشرين سنة (راجع Rec. Trav. XXXV p. 139).

الفيضان الذى حدث فى عهد « أوسركون الثالث » :

من أهم النقوش الحيوية التى خلفها لنا « أوسركون الثالث » نقش الفيضان العالى الذى تركه لنا منقوشا بالخط الهيراطيق على جدران معبد « الأقصر » على الجدار

الداخلي في الركن الشمالى الغربى لقاعة العمدة . وهذا الفيضان يذكرنا بمثيله الذى حدث في عهد الفرعون « نسوبانبدد » (سمندس) وقد غمر معبد « الاقصر » في السنة الثالثة من حكم « أوسركون الثالث » وقد وصلت المياه إلى عمق أكثر من قدمين على طوار المعبد (أى ٦٢ سنتيمترا بالضبط) وهذا النقش لا يقل عن خمسين سطرا كتب بخط هيراطيقى جميل ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن تأكل الحجر الذى كتب عليه المتن في أماكن وتشققه في أماكن أخرى أضرب به حتى ان بعض أجزاء خاصة منه قد أصبحت لا يمكن قراءتها .

ولقد طغى الفيضان في هذه السنة حتى أصبحت كل معابد طيبة كالمستنقعات . ولذلك أحضر آمون من المعبد في قاربه المقدس وصلت الكهنة له طالبين إليه أن يخفف من حدة الفيضان وهاك النص :

(١) السنة الثالثة الشهر الأول من الفصل الثانى اليوم الثانى عشر^(١) في عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى رب الأرضين « وسرعات — رع ستن امون » معطى الحياة والسعادة والصحة ابن رع رب التيجان .

(٢) « أوسركون الثالث » ابن لآزيس محبوب امون معطى الحياة أبديا .

لقد أتى الفيضان في كل هذه الأرض وغزا الأرضين كما حدث في البداية . وهذه الأرض كانت في قبضته مثل البحر ، ولم يكن هناك جسر (قناة) للناس لتقاوم

(١) وهذا التوقيت لارتفاع منسوب الفيضان لا يتعادل قط مع نتيجة المصول في هذا الوقت كما هو ثابت في التواريخ المحققة في العصور الأخرى . والواقع أن الكتابات الهيراطيقية تكون في العادة بخط سريع جداً ولا نزاع في أن النقل إلى الهيروغليفية هذا حدث فيه خطأ . وقد صحح الأستاذ « ادورد مير » (راجع A. Z. XLIV p. 116) السنة الثالثة الشهر الثالث بدلا من قراءة « دارسى » إلى السنة الثالثة الشهر الأول لأجل أن يجعل قراءة هذا النقش تتفق مع أعلى زمن في السنة يكون النيل فيه قد بلغ منتهى ارتفاعه على حسب النتيجة الحديثة وبذلك ظن أنه يمكنه أن يثبت أن ١٢ برمودة من هذه السنة يقابل ثلاثة أكتوبر على حسب تاريخ « جوليان » و ٢٤ سبتمبر على حسب السنة الجرجورية .

وكل القوم كانوا مثل البجع وقد نشر على مدينته الرعب مرتفعا على الآثار الجميلة مثل السماء (٥) وكل معابد طيبة كانت مثل المستنقعات .

وفي هذا اليوم جعل آمون يظهر في إبت (الأقصر) وقارب تمناله (محجولا ؟) (٦) وعند ما دخل البيت العظيم (وهذا هو المحراب الذى يشغل وسط القارب المقدس وكل ما كان يحمل على أعناق الكهنة) الخاص بقاربه لهذا المعبد الذى كان سكانه مثل العائمين فى سيل ولقد كانت صلاتهم للسماء نحو « رع » لمرور هذا الإله العظيم فى الجزيرة الجميلة (يمحتمل أن يكون محرابا فى معبد الأقصر لم يكشف عنه بعد) يتوى فى المقصورة فى المكان المقدس . ولم يكن فى القدرة إقامة مقصورة مثل السماء لعبادة الإله العظيم فى قواه العظيمة ، وعلى ذلك نطق ابنه محبوبه بهذا القول الذى (٩) ألفه كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والكتاب الملكى فى بيت — نختو — تايف موت (ابن كاهن) آمون « باكنخنسو » (١١) يأبها الإله الفاجر الذى خلق نفسه وملك مقاطعته (؟) الرفيع فى إشراقه (؟) والثابت بقرصه والذى مثل المحيط بجسمه ليخفى سره العظيم الذى وجد قبل الأرض وفى بدايته خلق كل شىء (١٢) جاعلا كل معابده فى سرور ، والذى يلمع أبديا ، والذى فى سلام سرمديا ، والذى يقود القرون ! (١٣) مجددا الولادات ، عندما يضى الليل فى صورته التامة للقمر ، وآتيا فى صورة النيل ليغمر الأرضين ويجعل كل إنسان يعيش فى قوته ، وإنه الهواء الذى يخرق الجو وإنه يفتح كل الخناجر ، والنار منبعثة من أشعته لأجل أن يتم كل الذى عمله . وهو الأمر المنظم العامل بيده (؟) والآلهة والآلهات وجدت بوساطته وهو الذى خلق البشر وذوات الأربع والطيور والسمك وكل النباتات بارثا هذه الأشياء جملة بوحى قلبه ليغمر الأرضين وعمل لنفسه سكا فى صورة عرش ليكون مثل مدينتك (وإنها طيبة) عين رع حاكمة الأمم .

وإنها على صورة السماء وعند تركها يقف الإنسان فيها للمرة الأولى وهى المهدي الجميل للروحين المتحدنين وينزل إليها من فرج « نوت » وإنها المكان الذى ولد فيه

روحه ونور أمه (كاموتيف) ليزيد انتصاراته في سورها ، وهى مركز البشر والآلهة والآلهات وفيها تجمع لسبب مفرح الناس كل بجالاته ولا يمكن الإنسان أن يتركها هاجراً إياها بسبب جمالها وإن لها ، رائحة كل العطور والأشجار ، تنج فيها وودها ، وإنها مكان قلب الإله لأجل — فمن ذا الذى يحمها إذا لم تكن أنت ؟ — ولقد أينعت في وسط البلاد قاطبة ، مشرقة كل يوم كأنعكاس حنجرة الهواء لتلاءم الفم التى تأخذ في الظهيرة الماء لمعبدها وإنها مكانك العظيم المقدس بوصفك مقسم الأرض وإنك تختفى في داخلها ، والملك يزيدون في آثارها تعظيماً لشخصك ولم يكف الناس عن قطع الأحجار لجدرانها ليقيموها في المسكن المقدس ونقوشها ليعظموك لأنك قلت عنها بفمك نفسه : انى الخفى الذى يسكن مقصورته على حسب الكتب المقدسة ولقد عمل لك نداء لتضرب الشر بوساطة أهل المقاطعة والمدن تناديك كل يوم لتبعد كل الشر عن مبانيهم لأن النيل قد فاض عليها وقد جددت عودة الفيضان وهذه الحالة لعنة كبيرة ولا نذكر شيئاً مما تلاها لها فإن نصف المقصورة قد ابتلعه الفيضان فهل يشمل ذلك الناس ؟ والنيل يزداد على حسب ما أمرت فهل ينبغى أن يغمر سكنك في عمقه اللامع المشرق في طيبة ؟ وهل يعلمون كيف يجدد صورته (أى النيل) ذلك الذى يعلو ويخفض على حسب قواعد والذى يضع رمالا ...

وشاية المتن مهشمة مما عاق ترجمتها ترجمة متصلة وفهم مما تبقى أن الملك يتحدث عن غمر المياه لمقصورة الإله لدرجة أن الإنسان يرى السمك فيها وعندئذ يتضرع للخالق أن يغير هذه الحالة المقلقة للأهلين وأن يبعد الطوفان الذى يقضى على مدينته ثم يذكر بعد ذلك ما فعله «تحتمس الثالث» في مثل تلك الحالة حتى لا يقال في عهد «أوسركون» ابنه إن طيبة قد حاربها الفيضان وأن كل سكانها كانوا مخلصين مطيعين له فلا يولى وجهه إذن عنهم وليس لديه إلا كلمة واحدة يقولها بها يعود النهر الى مجراه الأصيل .

والنقوش لم تذهب أكثر من هذا ولم تحدثنا عن القبول الذى تقبل به «آمون» هذا التضرع الحار من أهل طيبة .

والقارئ لهذا الشعر يجد له أهمية من الوجهتين الاسطورية والأدبية في نواح مختلفة . ولم تذكر لنا النقوش المنسوب الذى وصل اليه هذا الفيضان وإذا كان ذلك هو الواقع فإن الماء كان قد ارتفع الى حوالى ٦٠ سنتيمتراً فى الحجر المجاورة للحجرة المحراب وإلى ثلاثة أمتار فى ردهة « رعسيس الثانى » وهذا هو المنسوب الذى تبلغه الفيضانات التى يصل ارتفاعها الى تسعة أمتار وإذا لاحظنا أن تربة مصر تزيد فى السمك باستمرار حوالى ديسمتر كل قرن فاننا نجد أن ارتفاع التربة منذ الأسرة الواحدة والعشرين قد بلغ فى هذه السنة حوالى أحد عشر متراً ومغطية الريف بحوالى ثلاثة أمتار من الماء .

ويقول « دارسى » إن هذا الفيضان الهائل لا يمكن أن يحدث إلا بواسطة انخفاض مفاجئ للشلالات بسبب انهيار الحواجز الجرانيتية عند اسوان وعلى أية حال لا يمكننا أن نفرض نظريات فى هذا الموضوع إذ قد يكون السبب المباشر زيادة عظيمة فى هطول الأمطار عند منابع النيل (راجع Rec. Trav. XVIII p. 181-186) وقد ترك هذا الفرعون على مرسى « الكرك » عدة نقوش هى :

(١) فيضان النيل فى السنة الثالثة من عهد جلالة ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسر ماعت رع ستين آمون » بن « رع » (محبوب « آمون » بن « لازيس » « أوسركون ») معطى الحياة مثل « رع » أبدياً وأمه هى الزوجة الملكية العظيمة . « كارممع » (راجع A.Z. XXXIV. p. 111) .

(٢) فيضان النيل فى السنة الخامسة من حكم ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسر ماعت رع ستين رع) بن « رع » (محبوب آمون أوسركون) وأمه الزوجة الملكية العظيمة (موت مرمت كارممع) .

(٣) فيضان النيل السنة السادسة لملك الوجه القبلى والوجه البحرى الخ (راجع A.Z. XXXIV. p. 112) وقد نسب هذه التواريخ الخاصة بمقياس النيل

كل من « بترى » و « برسد » (راجع Petrie, Hist. of Egypt III p. 249, Br. A. R. IV § 696 . للملك « أوسركون الثانى » وهذا أمر مستحيل وذلك لأن « أوسركون الثانى » كان يسمى « أوسركون بن باسنت » لابن « إزيس » هذا الى أن والده « أوسركون الثانى » كانت تدعى « كابس » لا « كارمعع » . و « أوسركون الثالث » هو ابن « تاكيلوت الثانى » والملكة « كارمعع » . وكان فى بادىء الأمر الكاهن الأكبر « لآمون » فى عهد والده ومن المحتمل فى عهد خلف والده وهو « شيشنق الثالث » وقد أمر « أوسركون » هذا حينما كان كاهنا أكبر بنقش ما حدث فى عهده على بوابة « بوسطة » « بالكرك » وهى التى تحدثنا عنها فيما سبق وفيها نجد معلومات ثمينة من حيث سلسلة نسبه ومن ذلك علمنا أنه كان حفيداً « لأوسركون الثانى » من جهة والده وحفيداً ثانياً من جهة أمه « لأوسركون الثانى » أيضاً .

آثاره فى معبد الكرنك

معبد أوزير حاكم الأبدية^(١) :

كشفت عن معبد صغير فى عام سنة ١٩٠٢ على مسافة قريبة من الجهة الغربية من بوابة « تحتتمس الأول » وملاصق لحدار السور العظيم غربى بوابة معبد « متو » وهذا المعبد هو لآله « أوزير » معطى الحياة أو رب الأبدية كما جاء على نقوشه . وبعد الكشف عنه وجد أنه يرجع فى أصله إلى الأسرة الثامنة عشرة ثم أصلح فيما بعد أو أعيد بناؤه فى عهد الفرعون « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت الثالث » ثم أضيف

(١) يلاحظ هنا أن « فلنדרز بترى » قد نسب بناء هذا المعبد الى « أوسركون الثانى » والملك « تاكيلوت الثانى » وهذا خطأ بين (راجع Petrie, Hist. III, p. 250) وقد أثبت هذا الخطأ « لجران » (راجع Rec. Trav. T. XXVIII p. 156) .

له أجزاء في العهد الأثيوبي (, Rec. Trav. XXII p. 128, A.S. IV. p. 181 ff; 129, 130, 132, cf; Rec. Trav. XXVII p. 156; Daressy Rec. Trav. . XXXV p. 139.)

وستترك الجزء الأثيوبي الآن وتحدث فقط عن نقوش «أوسركون الثالث» وابنه « تاكيلوت الثالث » .

والمعبد يحتوى على ثلاث حجرات . فنجد في الحجر الأولى على الجدار الشرق وهى التى كانت فيما مضى واجهة المعبد ، صورة الفرعون لابسا التاج المزدوج وينظر إلى اليمين ويمد يده التى فيها عصوان لوضع الأساس ومعه النقش التالى : « الإله الطيب رب الأرضين ورب القربان فى « الكرنك » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع ستن آمون) ابن رع (محبوب آمون بن أزييس أوسركون) . ونجد من جهة أخرى شخصية عظيمة تلبس «تاج أتف» وتنظر نحو اليسار ويدها كذلك عصوان لوضع الأساس . وهذا هو الملك « حور وازتاوى » الإله الطيب ملك الوجه القبلى والوجه البحرى (وسرماعت رع) ابن رع من صابه (تاكيلوت) محبوب « آمون » ابن « لازيس » معطى الحياة .

وفى الحجر الثالثة نجد على مصراع الباب الأيسر : « حور الثور القوى الذى يظهر فى « طيبة » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى حاكم « أون » « وسرماعت رع » محبوب « أوزير » السيد الذى يعمل الخير « نبتى » مستقر قلب الأرضين « حور الذهبى » مولود الآلهة ابن رع (محبوب آمون ابن لازيس أوسركون) محبوب « أوزير » وعلى المصراع الأيمن نقراً اسم الملك « تاكيلوت » وألقابه .

وفوق الباب منظر نقش فيه على الجانبيين اللقب الحورى للملك « أوسركون » هو « نب ماعت نخت » وفى الوسط لقب « أوسركون الثالث » .

وعلى يسار الباب ن شاهد منظرين أحدهما فوق الآخر فى المنظر الأسفل نقراً

« الملك الطيب » و«سرامت رع» (محبوب آمون بن إزيس « تاكيلوت ») وفي يده قضيب وضع الأساس والمقمة .

وفي المنظر الأعلى نقرأ : الإله الطيب (وسرامت رع) (محبوب آمون ابن أوزير أوسركون) والملك ممثل في المنظر .

وفي الحجر الثالثة نجد على الجدار الشرقي منظرا جميلا يمثل كيفية كتابة اسم الملك « أوسركون » واسم الملك « تاكيلوت » في نفس الوقت على الشجرة المقدسة . ويمكن تقسيم هذا المنظر قسمين متوازيين وفي الوسط الشجرة المقدسة وعلى اليسار صورة « أوسركون » وعلى اليمين صورة « تاكيلوت » .

وعلى اليسار نقرأ « رب الأرضين » « وسرامت رع » « رب التيجان » « أوسركون » والملك ممثلا لابسا التاج الأبيض ويقدم العدالة لآمون الذي يشاهد جالسا على استعداد لكتابة الاسم الملكي الجديد على ورقة من أوراق الشجرة المقدسة (Persea) . ويقول « آمون » : كلام يقوله « آمون رع » « رب التيجان رئيس « الكرنك » « لأوسركون » إنى أكتب لك أعيادا ثلاثينية عديدة جدا عندما تظهر على عرش حور الاحياء على شجرة « أشد » الفاخرة التي في « الكرنك » . ويظهر خلف آمون الإله « تحوت » باسطة ذراعه ويقول « كلام يقوله « تحوت » « رب « الأشمونين » ان انشراح الصدر لك يا ابن رع (من صلبه ؟) « أوسركون » الذي كتبه لك والدك المبجل « آمون رع » « رب عرش الأرضين والملكة العظيمة لرع على الشجرة المقدسة . . . في حضرة التاسوع . . .

وعلى اليمين نجد : رب الأرضين (وسرامت رع) « رب التيجان » « تاكيلوت » راکما ويلبس التاج الأحمر والإله الذي أمامه هو الإله « أتوم » ومعه النقش التالى : « كلام « أتوم » « رب الأرضين في هليوبوليس لابنه المحبوب (محبوب آمون بن أوزير تاكيلوت) إنى أمكن توارينحك على الأرض الخ » .

وخلف هذا الإله إله آخر لونه أزرق ويحمل الريشة على رأسه ويحمل في يده لوحة للكثابة ومعه النقش التالى : كلام يقوله « شو » بن « رع » رب الأرضين (محبوب آمون بن إزيس تاكيلوت) . . .

وهذه اللوحة الكبيرة تعد من أجمل الصور التي أخرجها المثالون في مصر

وفي متحف برلين يوجد عمودان من باب من الحجر الرملى نقلًا من الكرنك وقد نسبها ناشر متون « ونكيلر » الذى وضعه « لبيوس » خطأ « لأوسركون الثانى » وقد صحح هذا الخطأ « لجران » (راجع 4-153 p. XXVIII Rec. Trav.) .

تمثال أوسركون ابن أزيس (الملك) :

وجد في خبيثة الكرنك تمثال لهذا الفرعون من الحجر الجيرى الجميل (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 6 Pl. V no 42197) وقد وجد مهشما عدة قطع . ومثل الفرعون راكعا على ركبتيه ويدفع بيديه قاربا صغيرا للاله « سكر » وعلى رأسه الكوفية والصل وكتب على القاعدة : « يعيش الإله الطيب رب القربان فى الكرنك » ، السياحة فى مركب المساء لرب الحياة . وورث رب الكون ثور أمه (لقب للملك) ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستن آمون » ابن رع من صلبه « محبوب آمون ابن إزيس أوسركون » معطى الحياة .

وعلى الجهة اليسرى من القاعدة كتب : « الإله الطيب رب القربان محبوب الأرضين فى مركب الصباح والصوره المقدسه « لآمون رع » وتمثاله الحى على الأرض ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « وسرماعت رع ستن آمون » ابن رع » من صلبه « محبوب آمون ابن إزيس أوسركون » « آمون رع » ملك الآلهة الأزلى « زسرعا » (لقب لآمون) معطى الحياة » .

وصناعة هذا التمثال رشيقة ولكن لا تزال أجزاء منه ناقصة (صورة رقم ١٨) .

وهذا التمثال يشبه تمثال « رعسيس الثاني » في صورته وهو يقدم اسمه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٣٧٩) .

تمثال عطاء الرجال في عهده

(١) تمثال « حور » بن « نسر آمون » (راجع Legrain, Cat. Gen. III p. 52 no. 42223 Pl. XXX) .

وجد للكاهن « حور » بن « نسر آمون » تمثال في خيئة الكرنك وهو منحوت في قطعة من المرمر وارتفاعه خمسة وأربعون سنتيمتراً وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعه على ركبتيه كالمعتاد .

النقوش : نقش على الجزء الأعلى من التمثال سطر يحيط به جاء فيه : « إنعام من ملك الوجه القبلي والوجه البحري « محبوب آمون أوسركون بن لازيس » الحاكم الإلهي « لطية » لمعبد « آمون » بالكرنك لأوزير ، كاهن « آمون رع » ملك الآلهة المسمى « حور » بن « نسر آمون » المرحوم ابن كاتب معبد بيت آمون وكاهن الشهر من الطبقة الأولى « حور » وأمه « شمس » التي في بيت سجل « آمون » وبيت « موت » وبيت « خنسو » ، « حور » بن « نسر آمون » المبرأ وكاتب خاتم الإله « حور » وأمه تدعى « زدموتس عنخ » التي تدعى « شمس » .

وفي مقدمة التمثال منظر نقش نقشاً بديعاً ويمثل « حور » يقدم البخور والقربان لآمون الجالس على اليسار ورأس « حور » حليق ويتعل حذاء كبيراً ويرتدى جلباباً بمحالات وفوق هذا جلد الفهد .

ونقش أمام « آمون » اسمه وألقابه : « آمون رع » رب عروش الأرضين ورئيس الكرنك رب السماء وحاكم الناسوع . وكتب مع حور : ممدوحه ومحبوبه كاهن شهره لآمون من الدرجة الأولى وكاتب الملك الحقيقي « حور » بن « نسر آمون »

الذى وضعت ربة البيت « تشمس » ابنة كاهن امون « حور » بن كاتب رسائل الفرعون « نب ترو » .

وهذا المنظر يعلوه رمز السماء مستنداً على علامتى الصحة .

ونقشت أحمسة أسطر عمودية تحت هذا المنظر جاء فيها : « عمله ابنه البكر ليحيى اسمه في سيدة المعابد (طيبة) كاهن « امون رع » ملك الآلهة وكاهن شهره من الدرجة الأولى وكاتب معبد « موت » التى فى مصلحة السجلات وكاتب خاتم الملك « نسر آمون » الذى أنجبته ربة البيت المبجلة رئيسة حريم « آمون رع » من الدرجة الأولى « تابرو » ابنة كاهن « امون » وكاتب السجلات « نب ترو » المرحوم .

وعلى ظهر التمثال مثلت فى الجزء الأسفل فتاة قاعدة القرفصاء على حصير ملتفتة نحو اليمين ونقش فوقها ستة أسطر .

« حتحور » ربة البيت المبجلة رئيسة حريم « آمون رع » من الدرجة الأولى أخته ومحبوبته الساكنة قلبه « تابرو » ابنة كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاهن « متور رع » رب « طيبة » وكاتب رسائل الجنوب « نب ترو » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد فى الحب وعينا ملك الوجه القبلى واذنا ملك الوجه البحرى وكاتب رسائل الفرعون « حور » المبرأ وأمه ربة البيت « سات آمون » ابنة كاهن « آمون » ملك الآلهة ، الأمير الوراثى والحاكم والوزير والقاضى وفم « نحن » الكاهن . . . المبرأ . . . « باقاشوتى » المبرأ .

(٢) « زد خنسوفعنخ » حفيد الملك « حورسا إزيس » من جهة أمه

(Legrain, Ibid. no. 42211 p. 28 Pl. 20)

نقش على تمثال هذا الأمير اسما الملك « أوسركون الثالث » و « تاكيلوت الثالث »

على الكتف اليمنى لتمثال يواجه أحدهما الآخر . ومن الغريب المدهش أن نرى هذين الملكين معا كما شاهداهما من قبل مشتركين معا في نقوش معبد « أوزير » رب الأبدية في « الكرنك » وعلى ذلك فانه ليس هناك ما يمنع قط أنهما كانا مشتركين معا في الحكم ولو بضع سنين (راجع L. R. III. p. 385).

وقد عثر « لجران » على هذا التمثال في خيثة « الكرنك » وهو مصنوع من الحجر الجيري وقد مثل قاعداً القرفصاء على قاعدة .

النقوش : (١) نقش على كتفه اليمنى طغراء الملك « تاكيلوت الثالث » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى وطغراء « أوسركون الثالث » بن « رع » .

(٢) بجوار رمز « حنحور » الذى على التمثال نقش سطر ذكر فيه أن هذا التمثال قد انعم به الملك ليوضع فى معبد « آمون » « بالكرنك » للكاهن الرابع « لآمون » وهو الذى انجبته ابنة الملك « است ورت » .

(٣) وفى سطر آخر ذكر نقش الإهداء ومع هذا اسم والد صاحب التمثال وهو « حورسا ليزيس » .

(٤) ومقدمة التمثال قد غطيت بنقوش كثيرة تذكر لنا ألقابه : « الأمير الورائى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد ورئيس القصر وحامل المروحة على يمين الفرعون وعارف الأسرار فى القصر والذى يرى القصر ، وعظيم العطاء وعظيم القدماء والحاكم الذى على رأس الأشراف والمشرف على المعابد والمشرف على المحاكم الست العظيمة واذنا ملك الوجه البحرى والذى يملأ قلب « حور » فى قصره (أى الملك) والخ ...

ويشاهد على الجانب الأيمن « زد خنسو فمتخ » واقفا أمام سفينة « سكر » يتعبد على الجانب الأيسر يرى راكما يتعبد لاله « خنسو » .

وعلى ظهر التمثال نقشت ثمانية أسطر عمودية ذكرت فيها ألقابه وشجرة نسبه .

(٣) تمثال « نختموت » بن « نب ترو » (راجع Legrain Ibid III p. 70, No. 42229 Pl. XXXVI-VII Rec. Trav. XXVIII p. 153 et XXX p. 169)

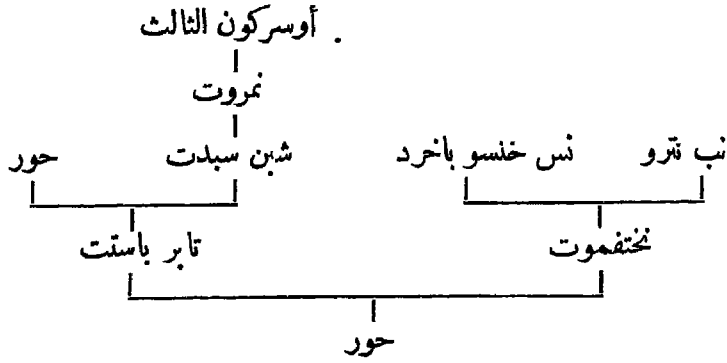
كان « نختموت » هذا يحمل لقب وزير أو حاكم مقاطعة في عهد « أوسركون الثالث » ، وقد وجد له تمثال في خيثة « الكرنك » من الجرانيت الأسود ، وقد مثل راکماً قابضاً يديه على لوحة متصبية على ركبتيه ، وصناعة التمثال جميلة .

وتنقش على هذا التمثال اسم الملك « أوسركون الثالث » ولقبه .

أما اللوحة فيشاهد في الجزء المستدير الذى فى أعلاها الآلهة « آمون رع » و « رع » و « بتاح » و « أوزير » قاعدین يتقبلون الصلاة من شخصية اختفت الآن بسبب كسر فى اللوحة . وأسفل ذلك متن طويل مؤلف من خمسة عشر سطراً يحتوى على أنشودة للاله « آمون رع » الذى فى طيبة وملك الآلهة . وكذلك يحتوى على سلسلة نسب هذا الكاهن ، ومنها نعلم أنه بعد مدح الآلهة يقول : « إن مقدمها هو كاهن « آمون رع » ملك الآلهة والأمير الوراثى والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى والسمير الوحيد والقاضى فم نحن والمشرف على المعابد العظيمة وحاكم المدينة والوزير وكاهن « ماعت » نختموت » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وكاهن « ماعت » ابنة « رع » المنظمة إليه ونائب الفرعون (. . . ؟) ورئيس المعابد « نب ترو » المرحوم وأمه ربة البيت « نس خنسو — پاخرى » المرحومة .

وقد عمل هذا التمثال ابنه لإحياء ذكره وهو كاهن « آمون » فى « الكرنك » وعمدة المدينة والوزير وكاهن « ماعت » ابنة « رع » المنظمة إليه . . . « حور » الذى أنجبته ربة البيت « تابرباستنت » ابنة كاهن آمون وكاتب السجلات « حور » وأما « شبن سبت » ابنة الكاهن الأول « لآمون » « نمروت » ابن الملك « وسر ماعت رع سبتن آمون » ابن « رع » محبوب آمون « وسركون » .

وهاك سلسلة النسب التي نستخلصها من ذلك :



(٤) تمثال « زد باست إيوف عنخ » بن « حور » كاهن آمون ملك الآلهة :

وجد هذا التمثال في خيئة الكرنك وهو مصنوع من الحجر الجيري الصلب الفائق الجمال (راجع Legrain, Rec. Trav. XXX p. 73-4 & Cat. Gen. T. III No. 42224 p. 54 Pl. XXXI) ويبلغ ارتفاعه ٣٣,٥ سنتيمتراً ، ونحت هذا التمثال يعد غاية في الدقة . وقد أهدى هذا التمثال « نسر — آمون » لوالده « زد باست إيوف عنخ » وقد مثل جالسا القرفصاء على قاعدة منخفضة وذراعه مطويتان على صدره .

النقوش : نشاهد أولاً في الجزء الأعلى في الوسط صورة « أوزير » وحوله العلامات الدالة على لقبه ومعناها أول أهل الغرب رب العرابة .

وعلى كتف التمثال اليمنى نقش : رب التيجان « أوسركون » ، وعلى الكتف اليسرى نقش لقبه « وسرماعت رع » .

وكتب حول التمثال من أعلى سطر أفقي جاء فيه أن هذا التمثال قد أهداه الفرعون « أوسركون » ليوضع في معبد « آمون » بالكرنك وأن الذي عمله هو ابنه لأجل

أن يخلد اسم والده مما يجعلنا نعتقد أن « نسر آمون » بن « زد باست أيوف عنخ » كان عائشاً في زمن هذا الفرعون . وقد نقش على واجهة التمثال منظر بديع الصنع نشاهد فيه رمز السماء الذى يستند على علامتى واس (العافية) وتحتة كاهن ذو رأس عار ويرتدى سر بالاطويلاذا ثنيات بكمن قصيرين وعليه جلد الفهد ويحرق البخور في مبخرة ويصب نحس نقط ماء من إناء على مائدة قربان وأمامه تشهد الآلهة « آمون » و « أوزير » و « حتحور » واقفين .

وتحت هذا المنظر أربعة أسطر جاء فيها : « كاهن آمون فى الكرنك وكاتب مائدة القربان فى بيت « آمون » وكاهن الإلهة « حتحور » السيدة الوحيدة ساكنة طيبة ، والذى فى إدارة السجلات للقربان العظيم ، والكاهن المطهر لآمون من الدرجة الأولى « زد باست أيوف عنخ » بن كاهن « آمون رع » ملك الآلهة وعينا الملك فى الكرنك « حورسا ليزيس » المبرأ بن مثيله (فى الألقاب) « نسر آمون » .

وتحت ذلك كتب : « عمله ابنه ليحيى اسمه كاهن آمون فى « الكرنك » وكاهن « حتحور » السيدة الوحيدة القاطنة فى الكرنك والذى فى إدارة القربان (؟) والكاهن المطهر « لآمون » من الدرجة الأولى « نسر آمون » بن « زد باست أيوف عنخ » .

ونقش على القاعدة مايلى : « والدته ربة البيت ضاربة الصاجات للاله « آمون رع » من الدرجة الأولى (المسماة) « تنخن مت » . . . كاهن « آمون رع » ملك الآلهة عينا الملك فى (الكرنك) . . . « حور » بن مثيله (فى الوظائف) « باخال » المبرأ » .

وعلى الجانب الأيمن من التمثال متن عدد فيه المتوفى الآلهة الذين نال الخطوة بجوارهم فى عالم الآخرة ، وهم « آمون رع » رب تيمان الأرضين ، و « رع حور أختى »

و «بتاح» و «موت» و «خنسو» و «متورع» و «أمونيت» و «أنحور»
و «أوزير» وكلهم لهم محاريب أو معابد بالكرك.

وعلى الجانب الأيمن : كذلك أربعة عشر سطرا تنتهى على سطح القاعدة
بجانب القدم اليمنى جاء فيها : كاهن «أمون رع» ملك الآلهة وكاهن
«حتحور حنبت» السيدة الوحيدة التى تقطن «طيبة» وكاتب مائدة القربان
الآلهية لبيت «أمون» والذى فى إدارة القربان العظيمة والكاهن المطهر لبيت
«أمون» وبيت «موت» و «خنسو» ويوت «متو» و «شو» و «تفنوت»
من الدرجة الأولى (لخدمه أول الشهر؟) وليت «أمون» من الدرجة الأولى
«زدباست أيوف عنخ» المبرأ بن كاهن «أمون» فى الكرك وكاتب المعبد الآلهى
لموت العظيمة ربة «أشرو» والذى فى إدارة السجلات؟ «أمون» و «موت»
و «خنسو» وكاتب خاتم الآلهة لبيت «أمون» للقربان كلها؟ والكاتب حامل
الخاتم لبيت «أمون» وإدارة بيت «خنسو» للقربان وكاهن «رع»
فى مدود، (؟) وكاهن موكب الآلهة «بينوزم» المبرأ والكاهن «عاقى»
لرب الأرضين «رعسيس الثالث» وعينا الملك فى الكرك، وكاهن الآلهة
«أمونيت» القاطنة فى الكرك والمبجلة فى مدينته والمحجوب إلهه والطيب القلب لقومه
«حورى» المبرأ بن مثيله الكاتب الأول لمعبد بيت «أمون» والمشرف
على كل كتاب معبد الآلهة والآلهات فى الوجه القبلى والوجه البحرى «نسر أمون»
المبرأ ابن مثيله (فى المناصب) «حورى» المبرأ ابن مثيله «زدموتيفعنخ» المبرأ
ابن مثيله المقرب لدى «أمون» «حورى» ابن مثيله «نسر أمون» المبرأ ابن مثيله
«حورى» ابن مثيله «نسر نفر» المبرأ ابن مثيله «أيوف ان أمون» المبرأ ابن مثيله
«بف — نب — نخت» المبرأ بن «أمون مس» .

ونقش متن مؤلف من ثمانية أسطر على الجزء الأعلى من العمود الذى يستند عليه
التمثال جاء فيه : «قربان يقدمه الملك «لأمون رع» رب عروش الأرضين

« لأوزير » أول أهل الغرب ورب الأزلية الفاطن في الجبانة وملك الوجه القبلي والوجه البحري وحاكم الأبدية وللاله « بتاح سكر » رب التابوت وللاله « أنوبيس » رب الأرض المقدسة (الجبانة) ، وتاسوع الجنوب والشمال والشرق والغرب الذين في السماء والذين في الأرض وفي العالم السفلي ليقدموا ألقاً من الخبز والنيذ وألقاً من النسيج وألقاً من المباخر وألقاً من المطور وألقاً من الأوز وألقاً من كل شئ جميل طاهر مما يخرج أمامهم في الكرنك لروح « أوزير » الكاهن الشهري « لآمون رع » ملك الآلهة لبيت « آمون » من الدرجة الأولى ، والذي في إدارة سجلات قربان « آمون » من الدرجة الأولى وكاهن « حتحور » السيدة الوحيدة القاطنة في « طيبة » « زدباست أيوف عنخ » المبرأ بن كاهن آمون في الكرنك « حور » المبرأ .

« لبتك تأخذ القربات الخاصة بهم . . . ولبتك تخرج لابنك وقلبك يكون فرحا وتأتي إلى المعبد الكبير الفاجر وتخرج أمام إلهك ولن . . . لتضم اتباع روحك في السماء وجسمك في مدينتك (؟) وتمتلك الذي في . . . ويخرج روحك ويرفرف على . . . وينضم إلى الآباء بجانب . . .

وصناعة هذا التمثال ممتازة ونقش الحروف والصور التي على التمثال رائعة في دقتها .

أسرة الفرعون « أوسركون الثالث »

زوجاته :

(١) تننسا : وجد اسم زوجة الملك « أوسركون الثالث » المسماة « تننسا »

على لوحة محفوظة بمتحف « تورين » (راجع Orcurti, Cat. Illustrato etc. 1855. p. 28 no. 27, Maspero, Momies Royales, p. 741, A. S. VII p. 156) وقد جاء على اللوحة : ربة البيت « شبتن إبت » المبرأة ابنة الكاهن الأكبر لآمون « أوسركون » وأمها « تننسا »

ويرجع الفضل للآثرى « لجران » الذى وحد اسم « تنسا » المهشم فى هذه اللوحة باسم « تنسا » الذى نعرفه من مصادر أخرى بأنه اسم زوجة الكاهن الأكبر « أوسركون » وأم الكاهن الأكبر « تا كيلوت » (الذى أصبح فيما بعد « تا كيلوت الثالث ») ولكن كل الفضل يرجع الى « مسبرو » الذى عرف فى « أوسركون » الذى جاء ذكره على لوحة « تورين » أنه الكاهن الأكبر ابن « تا كيلوت الثانى » .

وجاء اسم هذه الملكة على نقوش مرسى الكرنك الخاصة بمقياس النيل (رقم ٤) : « ملك الوجه القبلى والوجه البحرى » محبوب آمون بن « ازييس تا كيلوت » وأمه « تنسا » ، ولكن « لجران » برهن (راجع A. S. VII. p. 46-7) على أن أم « تا كيلوت الأول » وأم « تا كيلوت الثانى » كانتا معروفتين لنا من مصادر أخرى ولهما اسمان مختلفان عن هذا الاسم وأن المقصود فى المتن الذى نحن بصدده الآن هى أم « أوسركون الثالث » (راجع كذلك Legrain, Rec. Trav. XXVIII p.156) حيث نجد أن « لجران » قد اقترح بكل تحفظ أن « أوسركون الثالث » كان له ابن يدعى « رود آمون » وهذا الذى أصبح ملكا فيما بعد وأن أمه هى نفس « تنسا » التى نحن بصدددها .

(٢) الملكة كارايتيت : وجد اسم هذه الملكة على تمثال للآله أوزير يقول « لجران » إنه رآه عند أحد تجار الآثار بالأقصر (راجع A. S. VII. p. 44) ويقول « لجران » إن « كارايتيت » هذه من أصل عريق وأنها لم تتزوج « أوسركون » إلا بعد أن أنجبت له « تنسا » ابنه « تا كيلوت » وابنته « شبن أبت » الأولى .

بناته :

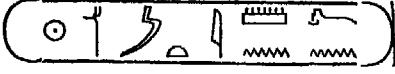
ابنته شبن أبت : ذكر اسمها على لوحة « تورين » السابقة وستحدث فيما بعد عن هذه الأميرة وسمياتها عند التحدث عن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين ولقب زوج الآله والمتعبدة الآهية .

أسرة الملك « تاكيلوت الثالث » :

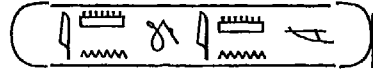
إن الزوجات والأبناء والبنات الذين جمعهم « جوتيه » تحت العنوان السابق لا يمكن الاعتماد عليهم بسبب عدم امكان التمييز بين آثار « تاكيلوت الأول » و « تاكيلوت الثاني » إلا التزر اليسير (راجع L. R. III p. 391) .

وقد ذكر لنا في ملاحظة له (راجع L. R. III. p. 426 No. 4) أن الأمير « نمروت » كان ابن ملك يدعى « تاكيلوت » وامرأة تدعى « ناشب » (؟) وهو في الواقع ابن الملك « تاكيلوت الثالث » أما أمه « ناشب » فكانت ابنة فرد من عامة الشعب يدعى « حور » أو « نمرى حور » ؟ .

الملك رود آمون



وسر مات رع ستين آمون



رود آمون مري آمون

جاء ذكر هذا الملك بوصفه ابن ملك يدعى « أوسركون » ويحتمل أنه « أوسركون الثالث » وقد وضعه بعض العلماء في بادئ الأمر في العصر الصاوي وبعضهم في الأسرة الخامسة والعشرين ، وكان أول من وضعه في مكانه الحقيقي أى في الأسرة الثالثة والعشرين هو الأثرى « مسيرو » وقد برهن على أن الأمراء الذين عاشوا في هذا العهد لم يمدوا سلطانهم بعد « أسيوط » لأن الأثيوبيين كانوا قد دخلوا البلاد فعلا من الجنوب واحتلوها (راجع Maspero, Hist. III p. 210) .

وقد ترك لنا بعض آثار له في الوجه القبلي ، وقد كان كما قلنا ابن ملك يدعى « أوسركون » وقد اشترك على ما يظهر مع والده هذا في بناء معبد في « الكرنك » ، إذ الواقع أن اسمه قد جاء مهشما في منظرين من مناظر هذا المعبد (راجع Rec. Trav. 132, 134 p. 22 ولم يكن في مقدور « لجران » قراءة الاسم إذ لم تبق منه إلا كلمة « آمون » وجزء من كلمة « رود » المكلمة للاسم « رود آمون » . هذا ويجد أن « لجران » في مقال له قد قرأ الاسم كله ونسب « رود آمون » هذا إلى « أوسركون الثالث » بوصفه ابنه (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 156) .

ولكن نجد من جهة أخرى أن « دارسى » في مقال له يظن أن « رود آمون » هذا هو ابن « أوسركون الرابع » (راجع Rec. Trav. XXXV. p. 139) .

أما الأثرى « جوتييه » فيقول عنه (راجع L. R. III p. 392 n 3) إن من المؤكد أن « رود آمون » قد حكم في « طيبة » بوجه خاص وذلك لأن ثلاثة أمماس

الآثار التي وجدت له عثر عليها في «طيبة» وأنه ابن «أوسركون الثالث» لا «أوسركون الرابع» كما يقول «دارسى» .

ومن المحتمل أنه في عهد «رود آمون» هذا قام «بيعنخي» بفتح الوجه القبلي ومن المحتمل جداً أنه في خلال حملة «بيعنخي» كان أحد أبناء «رود آمون» الذي يسمى «أوسركون» يحكم في «الدلتا» غير «أوسركون الثالث» كما يقول «ادوارد مير» . وعلى ذلك فإن الملك الذي ذكر في لوحة «بيعنخي» ليس «أوسركون الثالث» بل كان يحمل اسم «أوسركون» .

الآثار الباقية لهذا الفرعون :

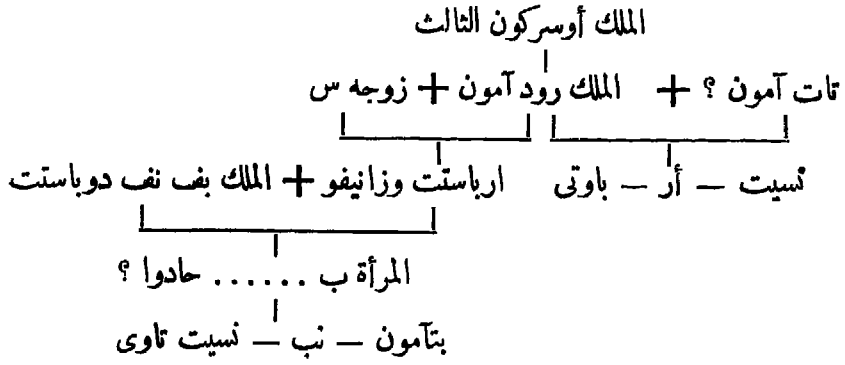
(١) عثر على قطعة كبيرة من الحجر كانت مستعملة ثانية في أسكفة باب من عهد البطالمة عليها اسمه ، وجدها «دارسى» في مدينة «هابو» (راجع Rec. Trav. XIX. p. 20-21 وقد عرفنا من نقوش هذه القطعة كذلك اسم كل من زوجة «رود آمون» وابنته كما سنرى بعد .

(٢) ووجد له إناء من البلور الصخري محفوظ الآن بمتحف اللوفر (راجع Pierret, Catalogue de la Salle Historique no. 456 et Recueil du Monuments Egyptien du Musee du Louvre II. p. 80; cf Daressy. Rec. Trav. XIX, p. 20 et XXXV. p. 14 note 1) .

(٣) ووجد في «طيبة» لوح من تابوت الخفيدة الثانية لهذه الملك التي تدعى «بدى آمون نب نستاوى» وهذا الأثر محفوظ الآن بمتحف «برلين» (راجع XL. D. III. 284 a=L. D. Text III p. 258; Br. A. R. IV 852 no. c) وهذا الأثر كما قلنا يكشف لنا كذلك عن اسم ابنة أخرى للملك «رود آمون» وعن اسم ملك يتصل «برود آمون» بروابط أسرية وثيقة ، وهذا الملك هو «بغ نف دوباستت» ويمكن أن يكون هذا الملك موحداً مع أمير «أهناسية المدينة»

الذى جاء ذكره في لوحة «بيمنخى» (Smith, A. Z. VI. p. 114) وسلسلة النسب التي يمكن أن نستخلصها من قطعة الحجر التي عثر عليها في مدينة «هابو» ومن لوح الخشب الذي نحن بصدده قد وضعها كل من «فيدمان» و «دارسى» و «برستد» ولكن لم يصل واحد من هؤلاء الثلاثة للحقيقة تماما كما يقول «جوتيه» (راجع L. R. III p. 393 n.1)

وهناك سلسلة النسب كما اقترحها «جوتيه» .



ومن ذلك نفهم أن الملك «رود آمون» كان له زوجتان وكل منهما أنجبت ابنة . أما الملك «بفس نف — دو — باستت» فكان حماه وذكر «بترى» أن التمثال الذي عثر عليه في منف وعليه لقب «وسرماعت رع» هو لهذا الفرعون (راجع A Season in Egypt, Pl. XXI no 11 & p. 26) غير أن تلك النسبة لا ترتكز على أساس تاريخي لأن هذا اللقب كان يحمله عدد كبير من ملوك الأسرة الثالثة والعشرين .

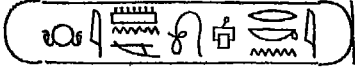
هذا وقد ذكر الأثرى «بدج» في كتاب الملوك من تأليفه (Book of Kings II p. 62 & 90) أنه يوجد ملكان باسم «رود آمون» مختلفان واحد منهما يلقب «وسرماعت رع» في الأسرة الثالثة والعشرين والثاني يلقب «وسرماعت رع ستين آمون» في الأسرة السادسة والعشرين . ويقول «جوتيه» إنه لا يعرف

إذا كان هذا التمييز مضبوطاً أم لا ، غير أنه ليس من المستحيل أن يكون في تلك الفترة ملكان بهذا الاسم واحد منهما في « طيبة » وآخر في إحدى جهات الدلتا .
وتدل كل شواهد الأحوال على أن « رود آمون » هذا هو ابن الملك « أوسركون الثالث » وأنه هو الذى فى عهده حدث الفتح الأثيوبى .
وقد نسب بعض المؤرخين بعض الآثار لهذا الفرعون غير أنه بعد فحص دقيق وجد أنها لا تتركز على أساس علمى أكيد (راجع L. R. III p. 393) .

أسرة الفرعون « رود آمون » :

جاء ذكر اسم زوجة لهذا الملك على قطعة مهشمة عثر عليها فى مدينة « هابو » كما ذكرنا من قبل ولكن اسم الملكة على هذا الأثر لم يكن تاماً وقد ذهب « دارسى » إلى أنه مما تبقّى منه يمكن أن يقرأ « تامت آمون » وكذلك جاء اسم ابنة له على هذا الأثر نفسه تدعى « نسيث — أر — باوتى » وقد ذكر اسمها فى لوحة « برلين » التى ذكرناها فيما سبق فى سلسلة النسب .

أوسركون الرابع



مري آمون وسركون



كا خبر رع ستين آمون

هذا الملك كان يعد في نظر المؤرخين « أوسركون الثالث » وقد بقيت الحال كذلك الى أن كشف « لجران » « أوسركون الثالث » الحقيقي بن « تا كيلوت الثاني » والملكة « كارمعع » كما فصلنا القول في ذلك من قبل (راجع ص ٢٥٧) والمحتمل كما قلنا أنه ابن الملك «رود آمون» والظاهر أنه كان يحكم في « بوسطة » في حين كان يحكم « رود آمون » في وقت واحد في « طيبة » .

وأهم أثرٍ عثر عليه له هو خاتم من الخزف المطلي محفوظ بمتحف « ليدن » (راجع Lemans, Monuments Egyptiens du Musée d'Antiquités des Pays-Bas I, 330 Pl. XCVII. Petri, Hist. III, p. 246 Fig. 107) وهذا الخاتم هو الأثر الوحيد الذي نقش عليه اسم هذا الملك ولقبه (راجع Rec. Trav. XXVIII p. 154 ; Daressy. Rec. Trav. XXX p. 204) وعثر له على تعويذة في صورة درع مصنوعة من أقسام نقش عليها اسمه ولقبه محفوظة الآن بمتحف اللوفر (راجع Vernier, Pierret Gazette Archeol. VI p. 85 ff., Legrain, Rec. Trav. La Bijouterie Egyptienne Pl. XIX no. 1, XXVIII p. 154) وقد وجدت في « بوسطة » ويحدثنا « بدج » أن الصندوق المعدني الذي كانت فيه الجوهرة الجميلة محفوظة بالمتحف البريطاني (راجع Br. Museum No. 34939). وقد كتب على هذه الدرع كذلك على ما يظن اسم والدته غير أن هذا مشكوك فيه لأننا لانعرف من النقش إذا كانت الملكة التي ذكرت في المتن هي أمه أو أم أولاده وهاك النص « الأم المقدسة » تادوباست « الزوجة الملكية » .

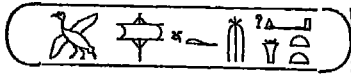
هذا وقد وجد على لوحة «بيعنخي» العظيمة اسم فرعون يدعى «أوسركون» ولا بد أنه هو نفس الفرعون الذي نحن بصددده (راجع Urkunden der, Alteren Ath- . iopenkonigc. t. 1, p. 56)

ملوك آخرون من هذا العهد

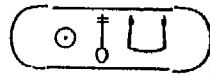
لا نعرف مكانهم في سلسلة ملوك هذه الأسرة

ذكر الأثرى «جوتيه» في كتابه عن ملوك مصر عدة ملوك حكموا في أثناء الأسرة الثالثة والعشرين غير أنه لا يعرف مكان كل واحد منهم بالنسبة للملك هذه الأسرة . وتدل شواهد الأحوال على أن هؤلاء الملوك كانوا يحملون لقب الملك فعلا غير أن كلا منهم كان لا يحكم إلا على جزء صغير من البلاد لا تزيد مساحته أحيانا عن مساحة مقاطعة من مقاطعات القطر . والظاهر أن كلا منهم قد أخذ يستولى على جزء من البلاد ويستقل به عن بيت الملك في عهد الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين اللتين كانتا معاصرتين وقد ظهر هذا التمزق في وحدة البلاد في الوجه البحرى ومصر الوسطى بخاصة ، وسرى بعد أن «بيعنخي» عند دخوله مصر أخذ يخضع هؤلاء الملوك الصغار واحداً فواحداً تحت حكمه وأعاد وحدة البلاد ثانية ولكن لنفسه ، ومن هؤلاء الملوك الصغار :

« الملك نفر كارع بف نيف (?) دو باست »



بف نف دو باست



نفر كارع

وجد اسم هذا الملك على تمثال صغير من الذهب للاله «حرف» وقد عثر عليه في «أهناسية المدينة» (راجع Ehnasya (1905) Pl. 1 Frontispice & p. 18, Petrie, Hist. III p. 271 fig. 110) وهذا التمثال محفوظ في يونيفرستى كوليدج

بلندن ، وبعد « جتري » خطأ هذا الملك أنه والد الملك « رود آمون » ولكنه في الواقع هو زوج ابنة الملك « رود امون » كما بينا ذلك في قائمة نسب « رود آمون » (راجع ص ٤٢٦) .

وذكر اسمه كذلك على لوح من خشب تابوت محفوظ بمتحف « برلين » وقد ذكرنا ذلك من قبل أيضاً . يضاف إلى ذلك أن اسمه جاء على لوحة الفرعون « يبعنخى » (راجع 9 p. XXXI, Legrain, Rec. Trav.) . ولا نزاع في أن وجود اسم هذا الفرعون على تمثال الإله « حرشف » إله « أهناسية المدينة » لم يدع أى مجال للشك في توحيد هذا الاسم مع اسم الملك الذى يدعى على لوحة « يبعنخى » « حاكم أهناسية المدينة » « بنفدوباست » .

• الملك خبر خع رع نفر خع - تحوتحات



تحوتحات



خبر خع رع نفر خع

ذكر اسم هذا الملك على تمثال كاهن يدعى « تانحسرت » اشترى من « الأقصر » وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى (راجع 101 p. 10, A. S.) .

وأهمية هذا التمثال أنه كتب على كتفيه المتن التالى :

على الكتف اليمنى : « قدام إنعاما من ملك الوجه القبلى والوجه البحرى
« خبر خع رع نفر خع » محبوب « تحوت » رب الأشموين » .

وعلى الكتف اليسرى : ابن رع « تحوتحات » المحبوب من الذى فى
الأشمونين » .

وهذا الفرعون فى الواقع لم يعرف اسمه من قبل . وقد سهل معرفة العصر الذى عمل
فيه هذا التمثال من النقوش التى كتبت عليه على الرغم من أنها ليست كاملة لأن التمثال
نفسه لم يوجد منه إلا الجزء الأعلى (راجع Legrain Cat. Gen. III no. 42212
(Pl. XXI p. 32)

والنقوش التى على التمثال تشمل ستة أسطر على ظهره ومنها عرفنا جزءاً من الاسم
الذى تتألف منه سلسلة نسب « نختفموت » الذى تحدثنا عنه من قبل (راجع ص ٢٩٣)
وبقرن نقوش هذا التمثال بالنقوش التى جاءت على تمثال الكاهن « زد خنسو فعنخ »
الذى عاش فى عهد الملكين « أوسركون بن إزيس (الثالث) » و « تاكيلوت الثالث »
أمكنا أذ، نكمل جزءاً كبيراً من المتن الناقص المهشم فى تمثال « تانحسرت » .
وهاك الترجمة :

« كاهن « آمون الكرنك » والكاهن الأكبر فى معبد « تحوت » والكاتب ومنظم
معبد « تحوت » . . . « لتحوت » وحامل رمز العدالة « تانحسرت » بن الكاهن
الرابع (لآمون الكرنك « حورسا ازييس » بن الكاهن الرابع « لآمون الكرنك » وحامل
الخطم) « نختفموت » ابن « زد خلسو فعنخ » (بن « نسر نوب » بن « خنسو محف »
ابن « بادو خنسو ») ابن الكاهن والد الإله « لآمون » « مري - وسر - خنسو »
ابن (« بانفرخ » بن « تحتب » بن « نسر آمون » بن « ثانفر ») بن « باحنتر »
ابن « وسر حاتم » (بن « شين » وأمه هى « ؟ » . أهداه له ابنه ليحيى اسمه)
كاهن « تحوت » فى معبد « الكرنك » (المسمى) « حت اب حب » الرئيس
والمنظم لمعبد « تحوت » . . . (؟) وبعد ذلك تستمر نقوش « زد خنسو فعنخ » :

« وأن الواحد منهم هو ابن الآخر في هذا البيت من آباء لآباء على حسب الزمن وعلى حسب الملوك ». وبعد ذلك يأتي اسم الأم والإهداء .

ويلاحظ أن « لجران » في بحثه هذا قد وضع « تانمحسرت » في سلسلة النسب التي استخلصها حفيدا « لتختفموت » وفي الوقت نفسه يقول إنه من المحتمل أن يكون الحفيد الثاني أى ابن « زد خنسو فعنخ » وهو الذى كان بدوره كاهنا رابعاً « لآمون » .

ويقول « لجران » إنه في استطاعته إن يقول أن المهدي إليه التمثال أى « تانمحسرت » ينسب من جهة والده إلى الملك « حورسا ازييس » ومن جهة أمه إلى الملكين « تاكيلوت الثالث » و « أوسركون الثالث » وأن مجاله في سلك الكهنة كان مخصصا لعبادة « تحوت » الذى كان لابد له معبد صغير في « الكرنك » على غرار معبد الآله « بتاح » والآلهة الآخرين الذين يتألف منهم « التاسوع » وهم الذين يأكلون على مائدة الإله العظيم « آمون رع » كأنهم أتباعه . ولا بد أن هذا المعبد يوجد في جهة ما « بالكرنك » لأنه ورد ذكره في نقوش معاصرة كما ذكر له كهنة .

ويلاحظ أن « لجران » قد أرخى لنفسه العنان في الخيال فحمن بعض الأتساب التي ليس لها وجود إلا في المتن الثانى الذى قرنا به المتن الذى جاء على تمثال « تانمحسرت » ولذلك فهو لا يرتكز على أساس متين^(١) .

ويلاحظ أن هذا التمثال قد مثل قاعدا القرفصاء ملفوفاً في عباءة ويدها مهسوطتان على ركبتيه ووجهه مستدير ومرتمس عليه ابتسامة وعيناه مفتوحتان وحاجباه متقن صنعهما وله عثنون . والدعاء الذى يتضرع به نقش على ذيل عباءته وقد جاء فيه :

(١) إذ نجد قد اقترح أن يكون زد خنسو فنخ والد اصابح تمثالنا « تانمحسرت » بدلا من « حورسا ازييس » وبذلك أمكنه أن يوفق سلسلة النسب التي وضعها لأسرة « تانمحسرت » .

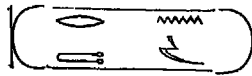
« يأبها الكهنة والكهنة المطهرون الذين يدخلون المعبد التابع للاشمونين . وكهنة الشهر . . . » (باقى المتن مهشم) .

والظاهر — على حسب المتون الأخرى التى من هذا النوع — أنه كان يطلب من هؤلاء الكهنة أن يزینوا تمثاله بالأزهار وأن يتوسطوا عند الإله لأجل أن يكون فى استطاعة روجه أن يتغذى كل يوم من الأطعمة التى على المائدة الإلهية .

وخلاصة القول أن فى استطاعتنا على الرغم من قلة ما لدينا من آثار عن هذا الملك أن نعهده ملكاً من أولئك الملوك الصغار الذين سبقوا عهد الفتح الأثيوبى ، بل يحتمل كثيراً أنه واحد من صغار ملوك الجنوب الذين قهرهم « يبعنخى » فى زحفه على الوجه القبلى كما ذكر لنا هذا الفاتح فى لوحته العظيمة .

وعلى أية حال فإن تمثال هذا الكاهن الذى نحن بصدده يحمل لنا وثيقة جديدة عن العصر الذى سبق الفتح الأثيوبى وهو العصر الذى كان فيه زعماء البلاد وهم أصحاب الإقطاعات العظام تحت سلطان الفراعنة ، ثم أعلنوا استقلالهم كل فى إقليمه واتخذ كل منهم لنفسه ألقاب الملك مما جعل تمييز الملوك الحقيقيين للبلاد أمراً مستحيلاً . لدرجة أنه لما جاء الفتح الأثيوبى لم نعرف على وجه التحديد من كان ملك مصر الحقيقى .

الملك نمروت

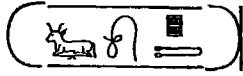


نمروت

وجد اسم هذا الملك على لوحة « يبعنخى » (راجع Urkunden Der Alt. Athiop. p. 1-56) وهذا الملك سيحىء الحديث عنه فى لوحة « يبعنخى » وقد كان من جراء اتحادهم مع « تفتنخت » السائسى السبب النهائى فى غزو « يبعنخى » لمصر

الوسطى . ومن المحتمل أنه كان مثل تحو «تحات» أميراً للاشمونيين . وهذا ما يفهم من لوحة «بيعنخي» كما سنرى بعد . وقد ظهرت زوجة «نس - فننت مح» (?) على لوحة «بيعنخي» مواجهة له وتسبق زوجها وهي من دم ملكي لأنها كانت تلقب الابنة الملكية .

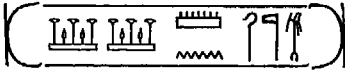
الملك «أوبوت»



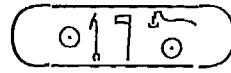
أوبوت

ظهر اسم هذا الملك على لوحة «بيعنخي» في المنظر الأعلى وفي الأسطر ١٨ و ٩٩ و ١١٤ من المتن . ويقول «جوتيه» إنه لا يعتقد أن هذا الملك الذي كان يقطن غرب الدلتا ويدعى «أوبوت» صاحب الاقطاعيتين «نت رمو» و «ناعان» هو نفس الملك «أوبوت» الذي وجدت له نقوش على مرسى «الكرك» معاصرة للملك «بدو باستت الأول» (راجع L. R. III. p. 402 note 3) وهاتان الاقطاعيتان لا يعرف مكانهما على وجه التحديد (راجع Dict. Geog. T. 6. p. 6) .

الملك وسر نتر رع ستين رع شيشنق (الخامس)



شيشنق آمون حقا نتر واست

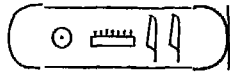


وسر نتر رع ستين رع

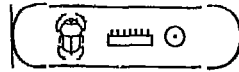
وجد اسم هذا الفرعون في طغراءين من البرنز يعلو كلا منهما قرص الشمس (راجع Petrie, Hist. of Egypt. III. p. 271 fig. III) و «شيشنق» هذا يختلف عن أربعة الملوك الذين سمو بهذا الاسم في عهد الأسرة الثانية والعشرين . خير أن «برى» يعتقد أنه كان ملكاً صغيراً على «بوصير» دون أن يحدد

لنا أى « بوسير » يقصد . وليس لدينا أى دليل لأن ننسب اليه الدرع التى نشرها « بريس دافن » و « ولكنسن » (راجع Petrie, Hist. III. p. 271 fig. III) كما يقول « بترى » إذ هى فى الواقع للملك « شيشنق الأول » . وكذلك لا ينسب اليه التمثال الصغير الذى وجد فى « بوسطة » وقد كتب عليه الأمير العظيم « شيشنق » والظاهر أنه لم يكن قط ملكا (راجع Maspero, A. Z. XXII p. 93) .

الملك من خبر رع - رع منى



رع منى



من خبر رع

وجد لهذا الفرعون لوحة محفوظة الآن بمتحف اللوفر (C. 100) (راجع Wiedemann, Aegypt. Gesch. p. 588 note 3) وهذا الملك لم يكن ترتيبه بصفة محددة . وقد ظن البعض أنه ملك يدعى « يعنخى » دون أى سبب معقول (راجع Br. A. R. IV p. 481 note c) وقد برهنت الكشوف الحديثة والبحوث على أنه لم يوجد غير ملك واحد يدعى « يعنخى » (راجع A. Z. 66. p. 94 & 95) (Bull. M. F. A. 19 p. 34-35 The Temple of Kawa I. The Inscriptions p. 119) . وكذلك وجد اسمه على قطعة حجر من إناء من المرمر وجدت فى « الكرنك » وهى محفوظة بالمتحف المصرى (راجع Mariette, Karnak Pl. 45 b; Bissing Catalogue General Steingefasse no. 18498 p. 100) .

ومن المحتمل أن هذا الملك كان أحد صغار الأمراء المحليين فى الوجه البحرى أو مصر الوسطى من الذين عاصروا آخر ملوك « بوسطة » أو الملوك الأول من الأنوبيين غير أنه ليس لدينا أى دليل فى أن نضع إمارته فى « هرموبوليس »

(الإشمونين) كما يدعى « بترى » (راجع & Petrie, Hist. III p. 293; & L. R. III p. 404 no. 2)

ويوجد في « كابينة دى ميدلى بباريس » لوحة من الحجر من الطراز المصرى
الفينيق عليها اسمه (راجع De Vogne Bull. Archeol. de L'atheneum Francais
. 1855 p. 141 Lepsuis Konigsbuch no. 796)

ويوجد نقش الطغراءين على جعران عثر عليه في « قفط » وآخر في متحف القاهرة
وثالث في مجموعة « بترى » (راجع 1 L. R. III p. 405 note 1).

وعثر في « ميت رهينة » على اسطوانة من حجر الشيست نقش عليها لقب
هذا الملك « من خبررع » (راجع Chassinat, Bull. de L'Insti. T. VIII p. 145)
وقد قرأ الأستاذ « شاسينا » « رع منى » على الطغراء الثانية لهذا الفرعون
ومع ذلك فإنه وحده مع « بيعتنخى » دون إعطاء سبب لذلك .

ولدينا أسماء أمراء وملوك آخرين يحتمل أنهم من هذا العصر وقد يطول الكلام
في ذكر أسمائهم

الأسرة الرابعة والعشرون

لا يمكن فصل تاريخ إحدى الأسرتين الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين عن تاريخ الأخرى . وذلك أنه عندما غزا « بيعنخى » البلاد المصرية لم يكن يحكمها ملك واحد بعينه بل كان فيها عدة ملوك وأمراء . وكانوا كلهم يحملون ريشتين في لباس الرأس أى أنهم كانوا من أصل لوبى . وقد كان على « بيعنخى » أن يخضعهم بحد السيف لأنهم تألبوا كلهم عليه عند غزوه للبلاد وهذا الموقف يذكرنا تماماً بتاريخ الماليك فانهم خلعوا ملوك الأيوبية واستولوا على ملكهم . وكان الأيوبيون قد أتوا بهم من بلادهم بوصفهم جنوداً مرتزقة ليحاربوا أعداء مصر ، فلما اشتد ساعدهم ، وأخذ نفوذهم يقوى في البلاد بما لهم من قوة وبطش خلعوا آخر ملك أيوبى ولولا مكانه أحد رؤساء أجنادهم ملكا على البلاد ، وهذا نفس ما حدث مع اللوبيين فانهم كانوا يعملون جنوداً مرتزقة في جيش ملوك الأسرة الواحدة والعشرين ، ولما ضعف نفوذ « بسوسانس الثانى » آخر ملوك هذه الأسرة ، قفز أحد رؤساء المشوش الذين كانوا قد وطدوا ساطنهم وألفوا لأنفسهم حاميات في أنحاء البلاد واستولى على الملك وأصبح فراعنة الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين منهم وفي نهاية الأمر تفرقوا فيما بينهم شيعاً إلى أن جاء « بيعنخى » من بلاد « كوش » واستولى على مصر كلها ، ومما يطيب ذكره هنا أن هؤلاء اللوبيين الذين كانوا يحكمون في أنحاء البلاد كانوا لا يزالون يحتفظون بالشارة التي تميزهم من المصريين وهى الريشتان اللتان كانتا توضعان في لباس الرأس ومما يلاحظ أن الماليك عندما تولى محمد على باشا ولاية مصر وجد أنهم كانوا لا يزالون يحتفظون بملابسهم التي تميزهم عن سائر المصريين .

وقد كان بعض هؤلاء الأمراء اللوبيين أصحاب سلطان قوى في البلاد ويسيطرون على إقليم كبير وهم في ذلك يشبهون الماليك أيضاً فقد كان « تفتنخت » الذى وقف

وقففة عظيمة في وجه « بيعنخى » يشبه « مراد بك » الذى كان يعد من أعظم الممالك وأشدهم بأساً عند الغزو الفرنسى وفي عهد محمد على باشا .

وقد ذكر لنا « مانيتون » أن الأسرة الرابعة والعشرين كان مقرها « سايس » غير أنه لم يذكر لنا في قائمة ملوكها إلا ملكاً واحداً هو الملك « بوخاريس » الذائع الصيت وهو الذى حفظ لنا الكتاب الأغر يق عنه ذكريات كثيرة .

وعلى الرغم من قلة الآثار المصرية في هذا العصر فإنها قد حفظت لنا سلسلة أمراء ساووين تربط « بوخاريس » بالملك « نخاو » والملوك الذين سماوا باسم « بسمتيك » في الأسرة السادسة والعشرين على حسب « مانيتون » وتدل شواهد الأحوال على أنه من المؤكد تقريباً أن الأسرة السادسة والعشرين لم تكن إلا استمراراً للأسرة الرابعة والعشرين . والخسوف الوقتى الذى حدث في أمراء « سايس » بين هاتين الأسرتين يقابل احتلال البلاد على يد ملوك « أثيوبيا » خلال الأسرة الخامسة والعشرين وبخاصة في الدلتا على يد « بيعنخى » ولكن يرجع الفضل لنسل هؤلاء الذين هزمهم « بيعنخى » وغيره من ملوك الأثيوبيين في طرد الغزاة وزحزحتهم نحو الجنوب وقد كان هذا هو السبب الذى حدا بالأستاذ « فلنדרز بترى » عند درسه لهذا العصر (راجع Petrie, Hist. III p. 313-324) أن يؤخر بحثه للأمراء الساووين الذين سبقوا الفرعون « نخاو » إلى ما بعد درس العهد الأثيوبى ، وقد جمع ملوك الأسرتين الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين الساووين وبحثهم في فصل واحد متصل .

والواقع أن أول ملوك الأسرة الرابعة والعشرين لم يبتدئ حكمه بوصفه ملكاً على جزء من مصر إلا بعد فتح « بيعنخى » البلاد وذلك أن « تفنخت » الذى يعد أول ملوك هذه الأسرة لم يكن ملكاً على « سايس » بل كان يحمل لقب الأمير الوراثى والحاكم العظيم لبلدة « تترت تفنخت » . وستحدث عن ملوك هذه الأسرة عند الكلام عن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين أى في عهد الفتح الكوشى (الأثيوبى) .

الحضارة المصرية في العهد اللوي

الدين :

جرت السنة على أن تكون الديانة في أي قطر من أقطار العالم من أكبر المظاهر وأدناها على ما لهذا القطر من درجة في الرقي والحضارة، فقد بدأ الإنسان بعبادة الأجداد ومظاهر الطبيعة كل على حسب بيئته ، ثم أخذت هذه المعبودات المتعددة تنكمش وتبلور شيئاً فشيئاً وكان من جراء ذلك أن قلَّ عدد هذه الآلهة وأصبح لا يعبد منها إلا من كان عباده لهم نفوذ وسلطان على من جاورهم من الجماعات الأخرى المجاورة لهم ومن ثم نشأ إله القرية ثم إله المدينة وأخيراً إله المقاطعة . وكانت مصر في بادئ أمرها تسير على هذا النظام من أول نشأتها عند ما كان لكل مقاطعة إله يعبد فيها ويقدس . ولما اتحدت البلاد وأصبح اتحادها في بادئ الأمر ممثلاً في الوجه القبلي والوجه البحري كان إله كل من هذين القطرين هو المسيطر على الآلهة الآخرين في المقاطعات التي يتألف منها قطره ، وأخيراً عند ما تمت وحدة البلاد على يد «مينا» كما يقال أصبح إله العاصمة هو الإله الأعظم في البلاد كلها وقد كان وقتئذ إله العاصمة المحلي هو الإله «بتاح» غير أن سيطرة ، هذا الإله لم تدم طويلاً ، إذ بعد انتقال العاصمة إلى مكان آخر أصبح الإله المحلي للعاصمة الجديدة هو الإله الأعظم المسيطر على كل الآلهة الأخرى . وهكذا دواليك كلما اتخذ الملوك عاصمة جديدة أصبح إلهها المحلي هو إله الحكومة والإله العظيم للبلاد جميعاً . ومن الغريب أن هذه السنة قد بقيت مرعية ثابتة حتى أواخر العهد الفرعوني الأصيل . على أن ذلك لا يعني أن العقائد الدينية المصرية في الداخل لم تتغير وبقيت جامدة بل على العكس نجد أنه قد حدثت تطورات في المظاهر الخارجية وكذلك في التفكير الداخلي كان لها أثرهما الفعال في أخلاق القوم ورفيهم الأدبي وسيرهم نحو فكرة الوحدة التي طفر إليها «إخناتون» بعد أن مهد إليها السبيل أسلافه بعض الشيء . حقا أن هذه الطفرة

جاءت مبتسرة قبل أوانها ولذلك ماتت في مهدها غير أنها تركت أثرا عميقا في عقول المفكرين لافي عقول العامة الذين قالوا وقتئذ إنا وجدنا آباءنا على دين و إنا على أثرهم لمقتدون .

وعلى الرغم من الطفرة التي قام بها « اخناتون » جهرا بإعلان وجود إله واحد يتمثل في القوة الكامنة وراء قرص الشمس الذي يعد المظهر العظيم لإلهه الجديد فإن ديانتته لم تكن وحدانية خالصة إذ بالفحص وجدنا أنه كان هو يشرك نفسه مع إله « أتون » فكان « إخناتون » نفسه وأسرته يعبدون « اتون » وقد قضوا من أجل ذلك على كل الآلهة الأخرى ولكن من جهة أخرى نجد أن الشعب نفسه كان يعبد « اخناتون » نفسه لأنه فضلا عن ألقابه الرسمية كان يلقب كذلك الإله الطيب هذا فضلا عن أنه قد قرر أنه ابن « اتون » من جسده . وتدل كل المناظر التي وجدت في « تل العمارنة » على أنه كان هو يقوم بخدمة قرص الشمس الحي في حين كان كل رجال بلاطة ينحنون لإجلالا وتعبدًا للملك نفسه فلم تكن صلواتهم موجهة « لآتون » بل « لإخناتون » مباشرة . وعلى أية حال فإن طفرة « اخناتون » كانت خطوة جريئة نحو عقيدة التوحيد . ولما عادت الديانة القديمة إلى مجرى حياتها بعد موت « اخناتون » وجدنا أنها قد تأثرت تأثرا كبيرا بعقيدة التوحيد ولا أدل على ذلك من الأناشيد والقصائد التي كانت تكتب تعبدًا وتضرعاً للإله « آمون » وتالوته في طيبة ، فقد جاء في هذه الأناشيد عبارات تدل على أن هذا التالوث ليس في واقع الأمر إلا إلهًا واحدًا ولم تكن نعرف هذا مما قرأناه من قبل في ديانة القوم بل جاء مباشرة عقب الأثر الذي تركته ديانة « إخناتون » .

وقد استمرت عبادة « آمون » تملو وتسيطر على كل العبادات التي كانت منتشرة في البلاد خلال الدولة الحديثة فكانت الآلهة الأخرى لها مكاتبها المرقومة في مدنها التي تقيد فيها على حسب مركزها السياسي ولكن « آمون » بقي هو الإله الأعلى

ومركزه الرئيسى « طيبة » ولما انتقلت العاصمة الى الوجه البحرى كان « آمون » هو إله الدولة وأعظم الآلهة ثروة وجاها ويليها في المرتبة الإله « رع » رب « عين شمس » العاصمة الدينية القديمة والإله « بتاح » رب « منف » التى كانت عاصمة للبلاد كذلك فى الأزمان العتيقة ونقطة الوسط فى أرض الكنانة . وقد كان من جراء نقل العاصمة فى أواخر الدولة الحديثة الى الوجه البحرى فى « برعمسيس » مرة وفى « تانيس » مرة أخرى أن وفدت من بلاد الشرق المجاورة بعض الآلهة عبت فى مصر وتأثرت الديانة المصرية بها غير أنها هضمتهم كلهم وأصبحوا معبودات مصرية لهم صفات الآلهة المصريين . وقد ظلت الحال كذلك إلى أن جاءت الأسرة الواحدة والعشرون التى فى زمنها قسمت البلاد إداريا ودينيا قسمين الوجه القبلى وعاصمته « طيبة » والوجه البحرى وعاصمته « تانيس » ومن ثم أخذت عبادة « آمون » تظهر بمظهر جديد فقد أعلن كهنته أنه هو الملك المسيطر على البلاد والحاكم المطلق لها يفصل فى كل شئونها ويصدر الأوامر فى أحوالها الدينية والإدارية بما يوحى به بوساطة تماثيله التى كانت تقوم بهذه الوظيفة كما شرحنا ذلك فى مواضع مختلفة وكما سنفصل القول فى ذلك بعد وقد ظلت الحال كذلك حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولم يكن عجبا أن نرى فى بعض النقوش أن « آمون » اتخذ لنفسه اسما ولقبًا كما كان يفعل الملوك . ومن ثم نفهم أن « آمون » قد أخذ يعد نفسه ملكا حقيقيا للبلاد ولكنه زاد على ذلك أنه كان المعبود الوحيد الذى لا إله غيره يعبد فى السر والعلاية وفى كل مكان ويتضرع له الناس كافة خشية وزلفى وأن الآلهة الآخريين الذين يوجدون فى طول البلاد وعرضها إن هم إلا أعوان له وهو المسيطر عليهم . وهذه مرحلة من المراحل التقدمية فى سبيل التوحيد الحقيقى الذى جاء به العبرانيون فى تلك الفترة من تاريخ العالم . ولا نزاع فى أن العبرانيين هم أول من قال بوحداية الإله^(١)

(١) ويعد الأستاذ « زيت » أن الإله « آمون » كان أو يحتمل أنه كان الصورة الأصلية التى منها اشتق « يهوه » صورته راجع § Amun und die acht Urgötter Von Hermopolis . (258, 260, 281) وذلك أن « يهوه » كان فى الاصل يمد إله السماء أو إله الهواء مثل « آمون » .

وان كل من عداه من الآلهة بدع وأشياء صنعها الانسان وأنه هو الفرد الأحد الذى يعبد فى كل مكان وفى كل زمان ولا شريك له .

وفى حين نجد أن « طيبة » كانت تقرب بإلهها « آمون » من عقيدة التوحيد الحققة كان ملوك مصر فى عهد الأسرة الثانية والعشرين يقيمون المعابد ويحفلون بالأعياد لآلهة عاصمتهم وآلهة المدن الأخرى التى كانت لهم فيها مراكز حربية وقواعد سياسية هذا فضلاً عن عبادتهم لآمون وتخليده . وأهم هذه الآلهة وأعظمها شأنًا (١) الآلهة « باستت » إلهة « بوسطة » عاصمة ملك الأسرة الثانية والعشرين (٢) والإله « حرشف » إله أهناسية المدينة ثم (٣) الإله « بتاح » إله « منف » .

(١) الآلهة باستت : هذه الآلهة ليس لها اسم قائم بذاته بل مثلها كمثل بعض الآلهة اشتق اسمها من المدينة التى تعبد فيها وهى « باست » (تل بسطة الحالية) والاسم هنا يعنى « الخاصة ببلدة « باست » . وهذه الآلهة تعد ضمن مجموعة آلهة لها رأس أسد أو من فصيلة الأسد وهذه الآلهة فى العادة توحى بالفرع والخوف . غير أن بعضها يدل على الوداعة والسرور ، فالإلهة « باخت » إلهة « بنى حسن » والإلهة « محيت » إلهة « طينة » القرية من « العرابة المدفونة » لا تدلان على الفرع بل كل منهما تعد إلهة الوادى الذى تسكنه ، هذا ونجد الإلهة « باخت » تسكن فى الصحراء الغربية وتحرس الوادى والآلهة « تفنوت » من جهة أخرى كانت فى الأساطير إلهة رعب وفرع ولكنها مع تزوجها الإله « شو » إله الفضاء كان لها مظهراً آخر وقصة طويلة مع زوجها .

ولدينا الإلهة « سخمت » القوية التى تمثل بجسم انسان ورأس لبؤة وكانت تقطن « منف » وكانت معروفة بأنها إلهة الحرب ومثلها مثل الصل الملكى الذى ينفث النار فى وجه الأعداء .

و « سخمت » هذه قد مثلت في صورة الإلهة « باستت » التي كانت أحياناً برأس لبؤة وأحياناً برأس قطة وربما يرجع السبب في ذلك إلى أنه كان من الصعب التفرقة بين هذين الرأسين في الفن المصرى غير أن التمييز بينهما كان في معظم الأحيان ممكناً بوساطة المتون التي كانت تكتب مع كل . وذلك أن المصرى كان يميز الإلهة « باستت » بأنها إلهة الفرح والسرور وتنعت « سخمت » بأنها إلهة الحرب والدمار . والواقع أن « باستت » كان مثلها كمثل الإلهة « حتحور » إلهة الفرح والرقص والموسيقا فكانت الأولى تمثل برأس قطية وباحدى يديها الصاجات وتحمل بالأخرى سلة على أنها كانت تظهر أحياناً برأس لبؤة مما يدل على أنها تكون إلهة قتال ووفرع عند الحاجة ^(١) .

ذكرنا أن هذه الآلهة تنسب الى البلدة التي تعبد فيها وهي « بوسطة » . فهى إذا كانت إلهة محلية وقد علا شأنها وعظم سلطانها عندما اتخذ ملوك الأسرة الثانية والعشرين « بوسطة » عاصمة لملكهم فبنى لها معبد باسمها ومثلت في جميع أرجائه وكان لها ثالوثها كما ذكرنا ذلك في مكانه وحتى في العيد الثلاثيني الذى أقامه الملك « أوسركون الثانى » لنفسه نجد أن هذه الإلهة على الرغم من أنها لم تأخذ المكان الأول في الاحتفال بهذا العيد فانها كانت توجد في الرسوم في الأجزاء السفلى من جدران قاعة العيد فنشاهد « أوسركون » يقدم لها الساعة المائية كما يقول « نافيل » هذا الى أنها تظهر في كل أطوار الاحتفال واففة أمام الملك سواء أكان هو واقفاً أم قاعداً كأنها هى التي تدير كل عملية الاحتفال مظهرة أن كل شئ قد عمل تحت حمايتها .

وذكر « نافيل » أن العيد الثلاثيني الذى أقيم في « بوسطة » كان خاصاً بالملك وليس له علاقة باجتماع « بوسطة » الذى وصفه لنا « هيردوت » ^(٢) ، وهو الذى

(١) راجع Erman, Der Religion der Agypter p. 33-34

(٢) راجع B. II, 60

كان يعقد كل سنة . وعلى حسب نقوش « كانوبس »^(١) كان يوجد اجتماعان كل سنة : الاجتماع الكبير والاجتماع الصغير ، وكان كل منهما يحتفل به في شهر بثونة والعيد الثلاثيني للملك « أوسركون » لم يكن له أية علاقة خاصة بالإلهة « باستت » إلهة المدينة إلا أنه من المحتمل إقامته في اليوم الأول من شهر كيهك . وذلك أن كل النتائج تدعو كيهك شهر « سخمت » وهى أحد الأشكال التى تظهر بها الإلهة « باستت » وربما كان ذلك صدفة . ومن كل ما سبق نجد أن الإلهة « باستت » لم تكن الإلهة محلية وحسب وأن شهرتها كانت بسبب اتخاذ « بوسطة » عاصمة للملك وانه لما أقيم العيد الثلاثيني كان الإله « آمون » الذى كان الإله المسيطر فى كل أنحاء القطر هو الذى يقوم بأعظم دور فى هذا الحفل بوصفه الإله الأحد الفرد الصمد أما الآلهة الآخرون فكانوا أتباعا له وحسب .

(٢) الإله « حرشف » : يجد الباحث فى تاريخ الآلهة المصريين القدامى ارتباكا فى تمييز الآلهة التى مثلت فى صور حيوانات فكما وجدنا صعوبة فى تمييز الإلهة « سخمت » من الآلهة « باستت » كذلك نجد صعوبة فى تمييز الإله « حرشف » الذى كان يمثل فى صورة كبش من الإله « آمون » رب « طيبة » أو الإله « خنوم » رب « الشلال » .

فالإله « آمون » كان يتميز بالكبش المقدس الذى يمثله بقرنيه الملتويين الساقطين أما الآلهة الأخرى التى تمثل فى صورة كبش فكانت تمثل قرناها متوازيين على رأس الحيوان وبعيدين عن الرأس ومع ذلك تقرأ أن الإغريق يميزون فى الجنس الأخير بين التيس والكبش .

فن بين الكباش الكبش الذى يمثل الإله « حرشف » الإله العظيم لبلدة

« أهناسية المدينة » ويعده عباده بمثابة إله عالمي إذ يطلقون عليه ملك القطرين وتعد عيناه بمثابة الشمس والقمر ومن أنفه يخرج الهواء^(١) ويدل معنى اسمه « الذى على بحيرته » على أن معبده يوجد عند بحيرة وهذا هو الواقع لأن معبد الإله كان مقاما عند مدخل الفيوم حيث توجد بحيرة قارون .

وترجع عبادة الآلهة التي لها رأس كبش مثل « حرشف » و « خنوم » و تيس « منديس » إلى الأزمان القديمة إذ وجدت لوحة من الأسرة الأولى يمثل عليها كبش يقبض بيده على الصوبلجان « وأس » . وفي أثناء هذا الوقت كان الإله « حرشف » قد استوطن « أهناسية المدينة »^(٢) وقد جاء ذكر هذا الإله على حجر « بالرمو »^(٣) . ولدينا وثيقة من أوائل الأسرة الخامسة تظهر أن إقليم الشلال كان ضمن المراكز الرئيسية لعبادة الإله « خنوم »^(٤) . وفي أوائل الأسرة السادسة نعرف أن الكبش كان يعبد في « منديس »^(٥) كل ذلك كان قبل أن يظهر « آمون » وأنه ورث عنهما بعض الصفات . وعلى ذلك فإن من المهم لدينا أن نفهم أن محرابين من محاريب عبادة الكبش كان لهما علاقة بتدفق المياه فكان « حرشف » في « أهناسية المدينة » حيث تتدفق المياه في الفيوم والإله « خنوم » كان عند « الشلال الأول » حيث يتدفق الماء إلى مصر نفسها . وقد كان كل من « حرشف » و « خنوم » متصلا أحدهما بالآخر ولا أدل على ذلك من أنه عندما قسمت مقاطعة « شجرة نعر » قسمين « نعر العليا » و « نعر السفلى » أى المقاطعتان العشرون والواحدة والعشرون كان من نصيب « حرشف » « نعر العليا » ومن نصيب « خنوم » « نعر السفلى » (راجع أقسام مصر الجغرافية للمؤلف ص ٦٧ — ٦٨) .

- (١) راجع Stela de Naples Urk II, 3
(٢) راجع Petrie, Abydos II, Pl. V & p 36; Pl. I & p 25
(٣) راجع Petrie, Royal Tombs II, Pl VII p. 8
(٤) راجع Ancient Egypt 1914, p. 150 fig 2 note 9 & p. 151 fig. 9
(٥) راجع Borchardt Sahuri, II Pl. 18 Book 1 p. 69.
(٦) راجع L. R., I, p. 148 no VII

واسم « حرشف » يدل على نفسه أى « الذى على بحيرته » واسم « خنوم » مشتق من كلمة معناها عين ماء أو بئر ماء لا بمعنى « يوحد » أو « غم » . ومن محاربه الهامة المحراب الذى فى « الفتين » حيث كان يوجد الماء الطاهر والأوانى الأربعة وفيما بعد كان فى الكهوف التى يصب فيها إله النيل الماء فى أوانيه ولدينا قصة من الأسرة العشرين نجد فيها أن تيس « منديس » كان يعبد عند « الشلال الأول » إذ ذكر فى هذه القصة أنه يسكن فى جزيرة « سهيل » القريبة من « الفتين » (راجع Gardiner, The Chester Beatty No. I. p. 15 Note 1. .)

(٣) الإله « بتاح » : عندما استولى ملوك الأسرة الثانية والعشرين على زمام الأمور فى البلاد لم يألوا جهداً فى أن يسيروا على نهج الملوك الأسالفين فى عباداتهم ومناهجهم فى إقامة المبانى الدينية فى أنحاء البلاد وبخاصة أنهم كانوا يعلمون تمام العلم أنهم ليسوا من أصل مصرى عريق على الرغم من أنهم كانوا قد اتخذوا مصر موطناً ثانياً لهم وأصبحوا مصريين بمرور الزمن وقد كان الآلهة السائدة عبادتهم فى هذا الوقت هم آلهة العواصم الكبيرة فى تلك الفترة وأعنى بذلك الإله « آمون » فى « طيبة » والإله « حرشف » فى « هيركليوبوليس » والإلهة « باستت » فى « بوبسطة » ثم الإله « بتاح » فى « منف » العاصمة القديمة لمصر . وعلى رأس الكل « آمون » وقد تحدثنا عن عبادة « آمون » وعبادة « باستت » وكذلك عبادة « حرشف » وبقى أن نتحدث عن عبادة الإله « بتاح » فى « منف » فى تلك الفترة .

والواقع أن اللويين عندما استولوا على زمام الأمور فى مصر جعلوا منها مراكز حرية فى جهات متفرقة ليكونوا أصحاب النفوذ والقابضين على أئنة الأمور إذا ما دعا داع لقيام فتنة أو نشوب ثورة بين الأهلىن . ومن أهم هذه المراكز التى كانت فيها حامية عظيمة لالويين « منف » العاصمة العريقة فى القدم لوادى النيل . وقد كان كما شرحنا من قبل الكاهن الأكبر للإله أى مركز من هذه المراكز الحربية

هو في الوقت نفسه القائد الحربي من المشوش . وقد توارث وظيفة الكاهن الأكبر « لبتاح » سلسلة أفراد من أسرة المشوش حتى الفتح الكوشي .

والواقع أن الإله « بتاح » كان الإله الذي ييحد في « منف » أكثر من أى إله آخر وقد كان يطلق عليه اسم آخر هو « تاتن^(١) » (الأرض المرتفعة) وقد كان يمثل « بتاح » عادة منذ القدم في صورة لإنسان مزمل برأس أصلع عار وتظهر يده كأنهما خارجتان من صدره ويقبض في يده على صوبلجان وليس في صورته ما يحدثننا عن أصله . وقد كان يلعب في النقوش المصرية نحات النحاتين وصانع الفخار الذي صنع كل صانع فخار وهو يعد المحترف الأول لكل أصحاب الحرف ورئيسهم . وكان يدعى عند الإغريق « هفايستوس » (Hephaistos) . وإليه ينسب خلق العالم وقد وحد من أجل ذلك مع الإله « نون » أى المحيط الأزلى الذى منه نبع كل شئ وكذلك كان يسمى والد كل الآلهة والإله العظيم منذ الأزل والذى وجد أولاً بوصفه أول إله أزلى (راجع . L. D. III , p. 254 c.)

وكذلك يقال إنه قد عاش اباداً لا حصر لها أو أنه كان صاحب الأعياد الثلاثينية ولذلك كان كل ملك يعد نفسه صورة منه لأنه هو الملك صاحب الحكم الطويل وعلى ذلك كان لابد من قيام الإله « بتاح » بدور في الأعياد الثلاثينية التي كان يحتفل بها ملوك مصر مدة حياتهم كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

هذا ويلحظ أنه كان يعبد في منطقة « منف » إله آخر يدعى « سكر » يمثل بجسم إنسان ورأس صقر وهو إله الموتى ، وعندما عظمت عبادة « بتاح » في منف

(١) كان الأهليون في منف يسمون إلههم « بتاح — تاتن » « الأرض المرتفعة » . وهذا التعبير يسير الى الاعتقاد السائد في مصر أن الحليقة ابتدأت بظهور تل يسمى التل الأزلى ، فوق سطح مياه المحيط الأزلى ، وقد وحد الآلهة « بتاح » الذى يمثل الأرض الخصبة بهذا التل ، وهو بداية كل موجود حتى الحياة نفسها غير أن هذا اللفظ يشير في الوقت نفسه للأرض التي جنفها « مينا » من أراضي المستنقعات بالدلتا ليقيم عليها « منف » ومعبد « بتاح » (راجع

طغى على «سكر» هذا وأخذ كل صفاته وأصبح يدعى «بتاح - سكر» وربما كان هذا هو السبب الذى جعل «بتاح» يمثل فى صورة موميّة تقريباً . وقد زاد الطين بلة أن «أوزير» أصبح هو إله الموتى الوحيد فامتزج اسمه باسم إله الموتى «سكر» فى هذه الجهة وأصبح يدعى «أوزيرسكر» فلم يقبل عباد «بتاح» فى «منف» ذلك على ما يظهر وبخاصة إن إلههم «بتاح» كان قد ضم إليه «سكر» وأصبح بذلك إله الموتى بالاشتراك مع «سكر» . وعلى ذلك مزجوا الآلهة الثلاثة معاً بوصفهم إلهاً واحداً للموتى وسموه «بتاح - سكر أوزير» .

والإله «بتاح» هو ثالث لثلاثة فى منف يتألف منهم ثالوث إلهى كما هى الحال فى كل المدن العظيمة المصرية التى كان فيها ثالوث . والآلهة الذين يتألف منهم ثالوث «منف» هم : «بتاح» وزوجه «سنخمت» إلهة الحرب ثم الابن وهو «نفرتم» وتمثل «سنخمت» فى صورة لبؤة أما «نفرتم» فيمثل فى صورة شاب صغير يرتدى على رأسه زهرة البشنين .

وقد كان الآله «بتاح» من الآلهة البارزين فى كل عهود التاريخ المصرى وكانت تحبس عليه الأوقاف الكثيرة فى عهد الدولة الحديثة هو و«آمون» و«رع» كما تحدثنا عن ذلك من قبل .

ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه كان إله عاصمة البلاد الرئيسى ومن أجل ذلك نشأ له لاهوت خاص ينسب إليه خلق آتوم نفسه وكل الآلهة وستحدث عنه عندما نتحدث عن الوثيقة الخاصة به فى عهد الملك «شباكا» السودانى فى عهد الأسرة الخامسة والعشرين .

الوحي

تدل النقوش التي وصلت إلينا من المهد الفرعوني حتى الآن عن الوحي الإلهي أنه كان يقوم بدور هام في تسيير الأمور في البلاد من الوجهتين الاجتماعية والسياسية والظاهر من المتون التي في أيدينا يدل على أن الذين كانوا يقومون بالدور الهام في توجيه هذه الأبحاث التي كان يدلي بها الإله هم الكهنة . وقد تدرج استعمال الوحي منذ الأسرة الثامنة عشرة فاتخذ أولا أداة لتنصيب الفرعون على عرش البلاد ثم انحدر الى تعيين رئيس الكهنة فكبار الموظفين في المعبد ثم انتقل بعد ذلك الى الإفادة منه في الكشف عن السرقات والفصل في الخصومات التي كانت ترتكب بين أفراد عامة الشعب وحتى في المعاملات كتقدير أثمان سلع البيع والشراء وكانت كلمة الوحي هي العليا حتى فوق أحكام المجالس المحلية التي كانت تقضى في شكاوى الشعب وحقوقهم ، وقد رأينا أن الإله « آمون » هو الذي كان يفصل في هذه الأمور عامة في التاريخ المصري منذ الأسرة الثامنة عشرة ، وقد أخذت قوته تعظم منذ حكم ملوك هذه الأسرة تبعا لازدياد نفوذ كهنته في البلاد حتى انتهى الأمر الى أن أصبح في عهد الأسرة الواحدة والعشرين هو المسيطر على مصالح الشعب والحاكم المطلق في مصائرهم وأقدارهم وأطلق عليه كهنة هذه الأسرة ملك البلاد وكان الكاهن الأكبر وقتئذ آلة لتنفيذ أحكام هذا الإله كما زعم الكهنة .

ولما كان الإله « آمون » هو القاضى الأعلى في البلاد فلم يكن في استطاعة تمثاله في معبد « آمون » الرئيسي أن يفصل في كل قضايا الشعب في كل أنحاء البلاد ولذلك نجد أن كل بلدة أو قرية أو حي من أحياء مدينة « طيبة » أو غيرها من البلدان العظيمة له تمثال خاص « بآمون » وكان هذا التمثال يحمل اسما خاصا يميزه عن تماثيل الجهات الأخرى ، وإليه كان يأتى المتظلمون في خلال الاحفال والأعياد التي كانت تقام له ويثنون إليه شكواياتهم ومن ثم كانت للكهنة مكانة عظيمة وسلطان قوى على سكان

البلاد مما أدى إلى جمع السلطة في أيديهم في نهاية الأمر وأصبحوا بوساطة إلههم «آمون» الأعظم الحكام الحقيقيين لمصر العليا وأحيانا لمصر كلها ريفها وصعيدها ولم يشترك في هذه السلطة الدينية مع الإله «آمون» إله آخر من الآلهة المصريين إلا الملك المؤله «أمنتحتب الأول» الذي كان صاحب السلطان في مدينة العمال «بطيبة الغربية». وقد تحدثنا عن مكانة الإله في غير هذا المكان من حيث الوحي وغيره. والمطلع على تاريخ الوحي في الأمم الأخرى يجد أنه كان لكل أمة طريقة في نزول الوحي الإلهي. ولسنا نعرف أمة سبقت مصر في هذا الاتجاه بل كل الأحوال تدل على أنه كان لها قصب السبق في هذا المضمار ثم ظهر في البلاد الأخرى المجاورة فنعلم بوجوده في فلسطين وفي بلاد اليونان ثم في بلاد العرب إذ كان «محمد» عليه الصلاة والسلام يتلقى تعاليمه الدينية ورسائله عن طريق الوحي بوساطة الملاك «جبريل» الذي كان ينزل عليه القرآن الشريف تنزيلا. وستحدث أولا عن طريق تبليغ الوحي في مصر ثم نشير إلى ما كان يوجد من فروق بينه وبين وحي الأمم الأخرى.

والواقع أنه لدينا عدة وثائق هامة عن الوحي في العصر الفرعوني وقد تحدثنا عن الكثير منها في هذا الجزء من مصر القديمة (راجع ص ١٣٣).

وهذه المتون على الرغم من أنها تضع أمامنا الأسئلة والأجوبة التي كانت تقدم للإله فأننا من وقت لآخر نجد في ثناياها بعض معلومات ضئيلة عن الطريقة التي كانت تتبع في عرض الأمور التي طلب الإجابة عليها وعن الطريقة التي كان يجيب بها الإله.

أما عن طريقة عرض السؤال أمام الإله فتدل شواهد الأحوال على أنه كان يتحدث في كثير من الأحوال شفويا ونجد في المتون التي وصلت إلينا أن الطالب أو الشاكي أو صاحب الرجاء على حسب حالته كان يعبر عنه في المتون «قال للإله» أو «نادى» أو «أعلن للإله». ونجد في حالتين أنه قد وضع أمام قائمة

بأسماء أشخاص أو بأسماء بيوت (راجع Pap. British Museum 10335, Ostr. Gardiner, 4,4-5).

ونجد أحيانا من جهة أخرى أن السؤال كان يقدم كتابة . فمثلا في موضوع محاكمة « تيمس » الذي سبق ذكره (راجع الجزء الثامن ص ٦٤٦) نجد أنه قد كتب كتابين ذكروا في أحدهما لإثبات التهمة والآخر نفيها عنه ثم وضع الكتابين أمام الإله . وفي حالة أخرى قيل أن الكتابين قد وضعا أمام الإله الأعظم حتى يقضى بحكمه السديد (راجع Pap. Turin P. R. 126, 3-4).

وقد كان يوضع أحيانا اسم شخص غائب أمام تمثال الملك « أمتحتب الأول » المؤله في كل عيد من أعياده للوصول إلى معلومات عنه (J.E. A. XII p. 185) . وهذا كان لا يمكن أن يتأتى إلا بالكتابة وفي هذه الحالة يجب كذلك الإله كتابة (راجع Ostr. British Museum 5624 verso 7).

وهذه الطلبات المكتوبة التي كانت تطلب من الإله الإجابة عنها كانت لا بد تحدث كثيراً على حسب ما يمكن فهمه من الأمثلة القليلة التي وصلت إلينا .

ومن الغريب أنه لم يصل إلينا من العهد الفرعوني الأصيل إلا رقعتان (استراكون) يمكن الإنسان أن يطبق عليهما لفظة شكوى أصلية موجهة للوحى :

إحدهما بالمتحف البريطاني (راجع J. E. A. vol. XII p. 183) وهالك ترجمتها :

« تفاصيل عن كل سرقة ارتكبت ضدى بواسطة العامل « نختموت » .

« لقد ذهبوا إلى بيتي وأخذوا رغيفين كبيرين وثلاثة أرغفة منوعة وأهرقوا عطوري ، وفتحوا مخزن حنطتي وسلبوا قطعة قصدير وذهبوا إلى مخزن المرفأ وسلبوا نصف الخبز — كرشوا الخاص بأمس وأهرقوا زيت لخب » .

وفي الشهر الثالث من فصل الصيف اليوم الثالث عشر في أثناء الاحتفال بطلمعة الملك « أمنحتب » ذهبوا إلى المخزن وسلبوا ثلاثة أرغفة — (عقو) كبيرة وثمانية أرغفة (سعب) وفضيرة « رحو » وقعب نبيذ وفتحوا ميكال جعة (بزقت) كانت موضوعة على الماء (لتبقى باردة ؟) عندما كنت في بيت « خن » والدي فاعمل ياسيدى على أن ترد لي كل خسارتى .

والجملة الأخيرة تدل صراحة على أن هذه كانت شكاية صريحة وضعت أمام تمثال العبادة الخاص بالملك المؤله « أمنحتب الأول » .

وواضح أن الشاكي كان تاجراً له مخزن على مرفأ غربي « طيبة » ويحتمل كذلك أنه كان يملك محل تجارة في « طيبة » الغربية نفسها وقد سرق متجره ومخزنه بواسطة « نختموت » وعصباته ، وحدث بعد ذلك أنه في مناسبة عيد « أمنحتب » الذي كان يجتمع فيه كل سكان « طيبة » الغربية وكان الشاكي بين هذه الجموع وهو يراقب أو يشترك في حفل هذا الإله المحبوب أن اقتحم اللصوص باب مخزنه الذي ربما كان متصلاً بمنزله وقد ذكر الشاكي أنه كان في بيت والده في اجتماع أسرى كان قد عقد هناك بمناسبة هذا العيد وبعد انتهاء الاحتفال عاد المحتفلون به لإقامة الولائم في بيوتهم وقد وجد الشاكي بيته ومخزنه قد سطا اللصوص عليهما وسلبوا متاعه السالف الذكر . ولذلك جاء يطلب النصفه من تمثال الإله بالكشف عن السارق .

والاستراكون الثانية في متحف برلين (راجع Bulletin de l'Inst. XXVII p. 177-8) وهاك ترجمتها :

« تعالى إلى ياسيدى لقد بدأت والدتي وأخواتي جميعاً الشجار معي قائلة (والدتها) لقد أعطيتك نصيبين من النحاس كان قد أعطاهما إياي والدي ويحتويان على سخان وموسى وإناءين « نو » وكان الكاتب « بنتاور » هو الذي أعطانيها . وقد أخذتها مني ولشترت (٦) مرأة بالقيمة التي قدرتها لها (أى للام وللأخوة)

ويبلغ ذلك مائة دبن (٧) وقد أعطاني والدى خمس حقائب من الحنطة وحقيبتين من الشعير . وكانت ملك زوجي (أى هذه الأشياء) مدة سبع سنين ولم يتسلم (من ثمنها) إلا أربع حقائب حنطة وأنها رجل وامرأة (وعلى ذلك تسلمت نصيبين وهما لي ولوالدتي) .

ويلاحظ أن هذه الوثيقة تختلف عن الوثائق الأخرى الخاصة بالوحى التي لا نجد فيها إلا ذكر حوادث مضت يقصها الكاتب على حين أن في الوثيقة التي نحن بصددنا نجد الشاكي يقدم لنا شكايته كما نطق بها هو وبذلك نراه يقول في البداية « يا سيدى » مخاطباً الإله مباشرة ويفهم أن المتحدث هنا امرأة .

والواقع أن هذا المتن مبهم المعنى ولا يمكن حله بطريقة مفهومة تماماً ويمكن محاولة تلخيصه كالآتى مع التحفظ التام : وذلك أن والدة المدعية وأولادها تدعى أنها أعطت باتها على ما يظهر بمناسبة زواجها نصيبين من النحاس بمثابة مهر ومع ذلك فإن المدعية تقول إن هذين النصيبين ليسا من والدتها ولكن من والدها وأن الكاتب « بنتاور » وهو موظف رسمى قد قام بتدوين نقل هذه الملكية . وعلى الرغم من ذلك استولت الأم على الأشياء التي يتألف منها هذان النصيبان . امرأة يقدر ثمنها بالمبلغ الذى حددته المدعية وهو مائة دبن ومن جهة أخرى تسلمت المدعية من والدها دخلاً مقداره خمس حقائب حنطة وحقيبتان من الشعير وهو ما كان يخص زوجها غير أنه لم يتسلم إلا أربع حقائب وأنها لرجل وامرأة أى هى وزوجها وبهذه الكيفية يكون ما تسلمته هو نصيبان لها ولأمها .

وقد جمع الأستاذ « شرنى » عدة استراكا كتب على كل منها متن قصير جداً ليس من السهل حله لأول وهلة وقد عثر على معظم هذه المتون في « دير المدينة » (راجع Bull. De l'Institut. XXVII p. 43 ff.) والمقصود من كل متن هو إجابة الإله عليه بما يرى ولا يدهشك أن هذه المتون في العادة مبهمة فإن الطالب

كان يضع سؤاله للاله في عبارة قصيرة لأنه كان مفروضاً أن الإله على علم بالموضوع
وهاك بعض الأسئلة القصيرة :

(١) هل سيعين « سيتى » كاهنا ؟

(٢) هل هو الذى سرق هذه الحصيرة ؟

(٣) هل أناس المقبرة الملكية سرقوها ؟ (أى الأشياء) .

(٤) يا سيدى الطيب ! هل ستعطى الجرايات ؟

(٥) يا سيدى الطيب إنه قال ذلك حقيقة .

ويدل كل ما لدينا من وثائق عن الوحي على أن هذه الاستعلامات لم تكن خطابات
ترسل للاله بل كانت إما أسئلة أو ذكر بيانات وحسب .

والواقع أن مسائل الوحي في العهد الفرعونى كانت تختلف كثيراً عن مسائل
الوحي في العهد الإغريقى الرومانى لأن الأخيرة كانت تتألف عادة من ثلاثة أجزاء
(A. Z. LXVII p. 110-12) وهى :

(١) خطاب موجه للاله في صيغة المنادى أو كانت توجه في صيغة بيان وحسب
وقد ذكرنا حالتين في اللغة المصرية جاءتا في صيغة المنادى (ياسيدى الطيب) .

(٢) يكون السؤال نفسه مباشراً أو غير مباشر (في حين أنه في العهد المصرى
تكون صيغة الإثبات أو صيغة الأمر وهما الحالتان اللتان نجدهما كثيراً) .

(٣) ذكر صلاة أو دعاء مثل « اكشف لى يا إلهى عن ذلك » أو ما يشبه
هذا التعبير ، وهذا ما لم نجد قط في الاستراكا الصغيرة التى تحدث عنها « شرنى »
إلا في حالة واحدة .

لذا نجد في السؤال الموجه للوحي ما يأتى : « هل حور نزل فيه (أى تقمصه) ؟
أرسل الحقيقة » (راجع 11 . Cerny, Bull. Ibid No.) .

أما عن كيفية عمل الوحي فقد اقترح الأستاذ « شوبارت » عن العصر الإغريقي الروماني تفسيراً (A. Z. LXII. p. 114) مرضياً فقد كانت الأسئلة المكتوبة توضع في إناء مختوم الواحدة بعد الأخرى وعند فتح الإناء ثانية كانت تخرج الأسئلة وتحتها الأجوبة التي كان يظن أن الإله قد كتبها .

أما العصور الأقدم من هذا العصر أو بعبارة أخرى العصر الذي تنسب إليه الاستراكا الصغيرة التي نحن بصددتها أي عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين فكانت الطريقة لا بد مختلفة . إذ لم نجد في متون الاستراكا أي جواب أجاب به الإله لأن هذه في الواقع ليست أسئلة حقيقية بل مجرد ذكرواقع أو أوامر وهي بهذه الكيفية كانت لا تتطلب بالضبط جواباً . هذا فضلاً عن أن المتون الخاصة بالوحي — ولدينا عدد لا بأس به منها — لا تتحدث عن طريقة كالتى ذكرها المؤرخ « شوبارت » إذ كان من الصعب أن يحدث مثل ذلك خلال الاحفال التي كان يظهر فيها الآلهة وهي اللحظة التي كانت تعد الوقت المناسب ان لم تكن الوقت الوحيد الذى يعرض فيه المتظاهرون شكاياتهم للفصل فيها حالاً ولا شك في أن جواب الإله كان يأتى في الحال بعد وضع السؤال مباشرة على حسب المتون التي بين أيدينا .

ونعلم أن الجواب بالرضا في العهد الفرعونى كان يعبر عنه في المتون المصرية بلفظة « هن » ونعلم منذ زمن بعيد أن هذه اللفظة تدل على الجواب بالقبول ويدل مخصص هذه الكلمة وهو الرأس ⲛ على أن الجواب كان يحدث بتحريك رأس الإله ، والمظنون أنه كانت توجد آلة في تمثال الإله فيتمكن الكاهن بوساطتها من تحريك رأس التمثال وهذه الحركة بالرأس تستعمل حتى يومنا هذا علامة على الرضاء ومن ثم أصبح معنى الكلمة المصرية يدل على القبول .

وكذلك عندما نقرأ في نقوش الكاهن الأكبر « بينوزم » أنه قد وضعت أمام الإله وئيقتان مكتوبتان وان الإله قد أجاب بأخذ إحداهما فانه ليس من حقنا أن نفرض

وبعد ذلك كانت توضع استراكونان على الأرض أمام التمثال الإلهى الذى كان يجمل على أعناق الكهنة فى أثناء الاحتفال به وكان كل من الاستراكونين على أحد جانبي الطريق التى يمر بها التمثال . وكان التمثال يجيب عند الاقتراب من الواحدة أو الأخرى أو كانت توضع الاستراكون التى تدل على الإجابة بالموافقة أمام موكب تمثال الإله ، والتى تدل على الرفض خلفه . وكان التمثال عندما يتقدم ينتخب الوثيقة التى تدل على الموافقة (هئن) أو التى تدل على الرفض (نعى - ن - حا) .

والواقع أن الآلهة كانت تشترك فى حياة الشعب المصرى القديم اشتراكا وثيقا فقد كانت لا تمر حادثة إلا رأيت تأثير الآلهة أو إرادتهم فيها ، وبخاصة مع الآلهة المحليين وقد كان ضمن العادات الدنيوية الشائعة عند عامة الشعب أن يستشيروا الآلهة قبل القيام بعمل ما وبخاصة فى عهد الدولة الحديثة كما قلنا من قبل .

وقد كان الآلهة يجيبون عن طلبات استشارات القوم بطرق مختلفة ذكرنا منها الكثير وكانت إما بالكهنة أو كان الآلهة يجيب شخصياً وهذا ما أثر تأثيرا كبيرا فى المتدينين منهم ، وكان يحدث أحيانا أن يجيب الآلهة عن سؤال وضع له عن أحلام رآها السائل فى نومه وكان تفسيرها بالإجابة عن السؤال بإحدى الطرق السابقة أو بالتكلم بصوت خفى سرى إما فى الغابات أو فى الصحراء وهو ما يعبر عنه بالهاتف وكانت تماثيل الإله المقامة أحيانا فى المعابد تقوم بعمل حركات غير منتظرة وذلك برفع اليد أو تحريك الرأس كما ذكرنا من قبل وغير ذلك من الحركات التى كان يخترعها الكهنة .

وقد كان الكهنة هم دائماً المترجمون لإرادة الآلهة بل كانوا أحيانا هم الممثلون والمنظمون لهذا العمل الإلهى وكان القوم يعلمون ذلك ، ومع هذا فإن ذلك لم ينقص من قيمة الوحي أو قوته فى أعين المتدينين من الشعب .

وقد ذكر لنا الكاتب « بلينى » عند تحدّثه عن استشارة الوحي أنه كانت تتخذ كل الاحتياطات بالألا يهدف كلمة واخدة من كلامه ولذلك كان ينطق بها حتى لا يرتكب

خطأ فيه وكان يفسر كله على حسب صيغ منظمة تماماً (راجع Pline, XXVIII, 2 . Juvenal, Satire VI, 390)

وقد كان الكهنة أحيانا يرتدون أشياء تصورهم بصور الآلهة وبخاصة الرؤوس المستعارة التي كانت تصورهم في صور الآلهة الذين كانوا يمثلون بصور حيوانات . فلدينا في معبد « دندرة » لوحتان غريبتان في باهما الأولى نشاهد عليهما رجلا راكماً على تمساحين قابضاً بإحدى يديه على عقرب من الذنب . وتدل نسبة الرسم بين الرجل وهذه الحيوانات على أن الأخيرة كانت صناعية ويلاحظ في الصورة أن رأس الرجل يغطيه وجه مستعار يمثل الإله « حور » أى الصقر وعلى كتفيه جناحا هذا الإله . وعلى ذلك فهو يمثل الإله « حور » على التمساحين . أما اللوحة الثانية فتمثل كاهناً واقفاً يغطي رأسه حتى الكتفين برأس مستعار يمثل رأس الإله « أنوبيس » (ابن آوى) . ويوجد في متحف « برلين » « هلدزهم » فى أواسط ألمانيا رأس مستعار مماثل للسابق مصنوع من الطين المحروق . وكذلك يوجد فى متحف « اللوفر » بالقسم المصرى وجه مستعار من الخشب يمثل رأس « أنوبيس » (ابن آوى) ، ويلاحظ أن فكّه متحرك . وهذه الخاصية تسمح للكاهن أن يحرك فكّه وبذلك كان يقلد الإله « أنوبيس » متكلماً من وراء ستار .

والواقع أننا لانعرف على وجه التأكيد الاستعمال العادى للوجوه المستعارة التى من هذا الصنف، ولكن يمكننا أن نفرض أنها كانت تستعمل فى الاحفال وإقامة الشعائر الدينية .

ويلاحظ أن عدد الكهنة والكاهنات الذين كانوا يلبسون هذا الرأس المستعار كان كبيراً فى عهد أواخر الدولة الحديثة وقد ازداد هذا العدد فى عهد البطلمة والرومان ولم تكن كل التماثيل لها ميزة الاجابة عن أسئلة المتدينين الذين يستشيرونهم بل كان ذلك قاصراً على التماثيل التى صنعت بخاصة لهذا الغرض . فقد كان بعضها يصنع ومعه آلات خاصة يستعملها الكهنة وذلك بتحرك عضو من أعضائها كإخماء الرأس وغير ذلك . ولدينا فى متن لوحة « بنحان » جملة غريبة فى بابها حيث نجد أن

لفرعون يخاطب تمثال الآله « خنسو » ويطلب إليه أن يدير رأسه نحو « بختان » .
وقد وافق الآله على ذلك بهز رأسه بقوة مرتين .

وكانت توجد من جهة أخرى تماثيل مجهزة بقوّهات كان يرى فيها صدى صوت
لكاهن كأنه صوت التمثال أو صوت الإله نفسه . ولكن مما يؤسف له جد الأسف
أنه ليس لدينا أى نموذج من هذا النوع كما يقول « مسبرو » . وكان يظن هذا الأثرى
أن الكاهن كان يتكلم باسم الإله الذى يوحى إليه (راجع Maspero, Causeries
'd'Egypte 1907, p. 167-173 . ويظن العالم الفرنسى « جارنو » (M. Garnault)
أن الكهنة كانوا يستعملون الطريقة التى كانت تسمى التحدث من البطن .
وهذه الطريقة تتحصر فى أن أشخاصا كان فى مقدورهم أن يغيروا أصواتهم الطبيعية
بمخفها بطريقة خاصة عند خروجها من الحنجرة بصورة متقنة تماما حتى يخيل للإنسان
أن الصوت آت من مكان بعيد نسبياً وقد كان يظن فيما مضى أن هؤلاء الذين يحدقون
هذه العملية يتكلمون من بطونهم . وكانت المرأة البيثية فى « دلفى » تؤدى الوحى
لخاص بالأزمان الغابرة بهذه الكيفية على أنها لم تكن تتحدث من بطنها بل كان الإلهام
بالوحى يصل إلى بطنها وعندما تحدث « استرابون » عن كلام الوحى الخاص بمعبد
« آمون » القائم فى واحة « سيوه » وهو الوحى الذى كان موجها للاسكندر الأكبر
لأنه فسره بصورة حقيقية (Strabon, XVII, 43) وهاك ما كتبه : « يقص علينا المؤرخ
« كالستن » (Calisthene) أن الاسكندر قد سمح له وحده أن يدخل المحراب
ليسمع جواب الوحى ، وأن الكاهن كما هو مفهوم قام مقام الإله « جويتر »
(المشترى) ولعب دوره فأجاب الملك بصوت عال وبوضوح تام بأنه (أى الاسكندر)
هو ابن المشترى » .

وقد قص لنا « هيرودوت » (Herod., I, 139) أن فى مصر كان إلهام الوحى
فى معبد « المشترى » أو « هرقل الطيبى » ، ووحى « أبوللون » و « مرفا » و « ديان »
و « مارس » وبوجه خاص فى معبد « لآتون » فى « بوتو » . وقد ذكر كذلك وحى

الإله « بس » في « العرابة » وفي « هليوبوليس » وبالقرب من « انتنوى » (بالقرب من الشيخ فضل الحالية) .

وذكر « استرابون » (Strabon, XVII, 59) وحى « آمون » المشهور في واحة « سيوة » وكان وحى معبد « دكه » ببلاد النوبة ذا مكانة عظيمة عند قدماء المصريين وغالبا ما كان القوم يطلبون الإيحاء من العجل المقدس « أبيس » الذى كان يعد حاجب الإله « بتاح » في معبده « بمنف » كما ذكر ذلك كثير من كتّاب الإغريق والرومان (راجع 14, XXII, Ammien Marcellin ; Pline, XIII, 71 وغيرهما) .

وقد عثر في عام سنة ١٩٢٤ في « المدمود » على منظر للعجل المقدس في هذه الجهة وهو يؤكد وجود وحى في « المدمود » يؤديه الثور المقدس ونجد فيه تفاصيل هامة عن طريقة استجواب هذا الوحى . فنجد الامبراطور الرومانى (والمحتمل أنه « تراجان ») قد مثل في المنظر وهو يخاطب الثور المقدس الذى يتعبد اليه .

« يأيها الثور العظيم إن مكانتك تعظم بصوتى وإنك تتحرك على حسب كلامى وان قلبى راضى لأنك تأتى ! » .

ولكن ما هو أكثر أهمية وتوضيحا لهذا المنظر انه قد مثل خلف الثور المقدس الإله « متو — رع » الذى يجاوب الامبراطور عندما يسلم على الثور ، ويعلن تحقيق ما جاء الوحى (فى النقوش التى خلف الإله) بالألفاظ التالية :

« . . . إن وحى الخاص بك هو أن تقرر ما تريد وإنى سأخدم قلبك من أعلى عليين » (Emprée) .

وفى عهد الدولة الحديثة نجد الملكة « حتشبسوت » قبل أن ترسل بعثها إلى بلاد « بنت » للبحث عن الروائح العطرية والبخور استشارت وحى الإله « آمون » فى « طيبة » وبعد أن أجابها الإله بالقبول أمرت بسفر البعثة . ونعلم كذلك

أن الإله « آمون » قد أوحى بأن يكون «تحتمس الثالث» خلفاً لوالده «تحتمس الثاني» على عرش الملك وذلك بواسطة أمر أصدره الآله من « فمه في نفس المحراب » .

وقد ذكرنا من قبل أن الكاهن الأكبر لآمون المسمى «نبوننف» قد انتخب بواسطة الوحي في غيابه ليكون الكاهن الأكبر «لآمون» وقد انتخبه الإله «آمون» نفسه (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٧٦) .

وفي عهد الأسرة الأثيوبية التي حكمت مصر كانت نصائح تماثيل الوحي الخاصة بالإله «آمون» وإرشاداته في «نباتا» تلعب دوراً عظيماً في انتخاب الفرعون المرشح للملك على حسب مذكره «ديدور الصقلي» (راجع Diodore III, 5) .

وقد ذكرنا «هيرودوت» عن الفرعون «شبكة» أحد ملوك هذه الأسرة (راجع Herod, II 130-139) أنه قد تولى عن مصر بسبب تبؤات ونصائح أفضى بها الوحي إليه .

وقد كان الوحي بوصفه صوتاً إلهياً يلعب دوراً خطيراً في انتخاب الملوك والكهنة العظام والقضاة لا في مصر وحدها بل كذلك عند بني إسرائيل واليونان كما يقص علينا ذلك كثير من الكتاب الأقدمين .

وقد كتب أخيراً «أدولف لودز» مقالة ممتعة عن الدور الذي كان يلعبه الوحي في تعيين الملوك والكهنة والحكام عند الإسرائيليين والمصريين واليونان (راجع Melanges Maspero I p. 91-100) .

أما عن بني إسرائيل فلدينا متن معروف يقص علينا كيفية تعيين أول ملك وطني لإسرائيل (راجع سفر الملوك الأول الفصل العاشر سطر ١٧ - ٢٤) وهالك نصه :

« ثم إن صموئيل استدعى الشعب إلى الحرب في المصفاة (١٨) وقال لبني إسرائيل قد قال الرب لإله إسرائيل : أنا الذي أخرج إسرائيل من مصر وأتقدمكم من أيدي

المصريين ومن أيدى جميع الممالك التي ضايقتمكم (١٩) وأتم اليوم قد رفضتم لإهكم الذي هو مخلصكم من جميع ويلاتكم وشدايدكم ، وقلم له أقم علينا ملكا فقفوا الآن أمام الرب على حسب أسباطكم وعشائركم (٢٠) ثم قدم صموئيل جميع أسباط إسرائيل فأخذ سبط بنيامين (٢١) ثم قدم سبط بنيامين بعشائره فأخذت عشيرة مطري ، وأخذ شارل ابن قيس فطلبوه فلم يوجد (٢٢) فسألوا الرب أيضاً : هل أتى الرجل إلى هنا ؟ فقال الرب هوذا قد اختبأ بين الأمتعة (٢٣) وأسرعوا وخذوه من هناك فوقف الشعب فإذا هو يزيد طولاً على الشعب كافة من كتفه فما فوق (٢٤) فقال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم أن الذي اختاره الرب لا نظير له في جميع الشعب « فهتف الشعب كله وقالوا « يحيى الملك » .

وهذا المتن على حسب قول بعض المؤرخين يحمل في طياته الخروج على نظام الملكية الناشئة إذ أن ما جاء فيه يدل على أن الملك في هذه الحالة قد انتخب بتدخل الوحي على نظام الاقتراع . والواقع أن نظام الرجوع إلى الوحي بطريقة الاقتراع (البخت) كان نظاماً عادياً وقد استمر يعمل به عند الأسرائيليين في عهودهم المتأخرة غير أن الأستاذ « لنز » يميل إلى القول بأن نظام انتخاب الملك في « إسرائيل » كان ورانياً في الأسرة الحاكمة حتى عهد « شاوول » .

ولاشك في أن كثيراً من الأمم القديمة قد استعمل نظام الوحي بالاقتراع عند تعيين حكامهم . وأحسن حالات معروفة لنا تاريخياً في انتخاب كبار الموظفين في مصر القديمة الكاهن « نب ونف » الذي تحدثنا عنه فيما سبق .

وكذلك نجد أن هذه الطريقة كانت متبعة عند أهالي « أثينا » فقد كانوا ينتخبون بالاقتراع أعضاء مجلس الخمسة وكذلك الأعضاء الذين كانوا يعينون رؤساء له على التوالي وقد كان كل واحد منهم يتولى رئاسة المجلس يوماً وبهذه الطريقة كان كذلك ينتخب « الاثينيون » قضاتهم وحتى الحكام العظام والآن تسأل الإنسان هل كان أهل « أثينا » خاضعين في انتخاباتهم هذه لعمواطفهم

الدينية أو كان ذلك لأغراض سياسية مبيتة ؟ وفي الحق قد انقسمت آراء المؤرخين في هذا فيرى بعضهم (راجع Fustel de Coulange. Le Cite Antique p. 213-14) أن هذا يرجع لتفسير ديني ويرى الفريق الآخر أن الغرض منه المساواة في الحقوق (راجع Les Democracies Antiques, Paris Flammarion (1909) . p. 81-83) .

وتدل شواهد الأحوال على أن الرأيين كانا يؤخذ بهما معا حتى في « أثينا » نفسها منذ القدم إذ يقول « أفلاطون » : « فالرجل الذي كانت تقع عليه القرعة فإننا نقول عنه إنه عزيز لدى الإله ونجد أنه من الصواب أن يحكم . وفيما يخص كل وظائف الحكم العظيمة التي لها علاقة بالأمر الدينية فإنها كانت بالاقتراع وكان يترك للإله اختيار هؤلاء الذي يرضى عنهم » (راجع Lois III p. 690; VI p. 759) .

وعلى ذلك كانت المدينة تظن أنها تتسلم حكمها من الآلهة . ومن جهة أخرى يعتبر « أرسطاليس » أن الاقتراع كان إجراء ديمقراطياً أصيلاً . لأنه كان يحقق فرصة العدالة بين المواطنين جميعاً وذلك على عكس الانتخاب فإنه كان أرسقراطياً (راجع Croiset, Les Democracies Antiques p. 81) .

وقد أظهر الأستاذ « مسبرو » أسفه لعدم وجود تمثال متكلم من التي كانت تتحدث إلينا بالوحي حتى زمنه ، ولكن لحسن الحظ قد وجد حديثاً عند أحد تجار الآثار تمثال نصفي يغلب على الظن أنه كان من الصنف الذي يبحث عنه « مسبرو » وهو يمثل الإله « رع حور ماخيس » في صورة إنسان برأس صقر ويوجد في ظهره حفرة ليتمكن تثبيتته في الحائط كما قال بئعه ويبلغ ارتفاعه ٥١ سنتيمتراً وعرضه ٤٤ سنتيمتراً وسمكه حوالي ١٧ سنتيمتراً ، ويلبس التمثال قميصاً وعباءة ملكية ذات ثنيات ، ويشاهد على التمثال بقايا ألوان . فنشاهد بعض اللون الأحمر على الوجه واللون الأزرق على الكليل والعباءة ويحلى رأس الإله تاج إمبراطوري من أوراق البلوط عليه تاج صغير

مزدوج لملك الوجه القبلى والوجه البحرى . وخلف الرأس يسطع لإكليل نور عظيم ، وقد نقش ظهر التمثال باتقان فقد حفر عليه من ارتفاع القفا حفرة بيضية حاقها العليا على مسافة ثلاثين سنتيمتراً من قاعدة التمثال والحافة السفلية على مسافة ٢١ سنتيمتراً وارتفاع الحفرة ٠٩، من المتر وعرضها ٠٨، من المتر وعمقها عشرة سنتيمترات .

ويوجد فى هذه الحفرة من الجهة اليمنى قناة ضيقة مساحتها ٠١٥م × ٠١م وطولها ٠٢، من المتر وتنتهى بالضبط تحت الأذن اليمنى للاله بفتحة بيضية تقريباً . وهذه الفتحة الصغيرة لا ترى إذا نظر الإنسان للتمثال من وجهه .

والظاهر أن هذا التمثال النصفى كان يوضع فى قديم الزمان على قاعدة مرتفعة والواقع أن أسفل التمثال مسطح تماماً مما يدل على ذلك .

وإذا كان الكاهن — الذى كان يقعد خلف التمثال مخفياً وراء التاج العظيم وجسم التمثال ولذلك لا يراه أحد — يقرب فاه من الحفرة ويتحدث ، فإن صوته الذى تتغير نبراته كان يرن من الفتحة الصغيرة حتى يجيل للسامع أن التمثال نفسه هو الذى يتكلم .

ولا نزاع فى أن هذا التمثال النصفى يمثل الوحي القديم أو بعبارة أخرى كان يعد تمثالا متكلماً ، وهو النموذج الوحيد — إذا صح هذا التفسير — لتمثيل الوحي فى مصر القديمة التى جاء ذكرها فى كثير من كتابات المؤلفين القدامى . ويدل وجود التاج الامبراطورى المصنوع من ورق شجر البلوط وكذلك العباءة الرومانية التى يرتديها التمثال والإكليل الذى حول رأسه على أن هذا التمثال النصفى للاله « رع حورماخيس » يرجع تاريخه للعصر المصرى الرومانى أى ما بين القرنين الثانى والثالث بعد المسيح (راجع Lonkianoff A. S. XXXVI. p. 187 ff .)

هذا وقد وافتنا الكشوف الحديثة بطريقة أخرى عن كيفية إبلاغ الوحي وذلك أنه عثر فى « كوم وسط » (مركز المحمودية مديرية البحيرة) على قاعدة تمثال وجزء

من نفق مصنوع من البرنز متصل بهذه القاعدة وهذا النفق مؤلف من جزئين. قاعدة وغطاء وأحرف القاعدة متجهة الى أعلى من كل جهة الى ارتفاع ٤,٦ سم مكونة بذلك حواجز يبلغ ارتفاعها ١٧,٧ سم ويلاحظ أن أحد أطراف النفق قد أعد ليركب في إحدى طرفي القاعدة بواسطة مسمار وهذا الطرف كان سليماً والطرف الآخر كان مهشماً بعض الشيء . أما قاعدة التمثال فيبلغ طولها ٥٨ سم وعرضها ٢٤ سم وارتفاعها ٣٦ سم وتحتوي على ثقب مما يدل على أنه كان فيها مسامير لوصول النفق بها وفي أعلى القاعدة توجد أربع حفر لتثبيت أقدام حيوان من ذوات الأربع ويحتمل أنه كان ثوراً وتدل الصورة التي أخذت بعد كشف هذا الأثر مباشرة انه كان موضوعاً على الأرض على رقعة من الحجر الجيري ، وهذا النفق لا بد كان مخفياً تحت الأرض . أما تاريخ هذا التمثال فنعرفه من الآجر المحروق الذي كانت مبنية به المجرة التي وجد فيها وبعبارة أخرى يرجع إلى العصر المتأخر من عهد البطلمة أو العصر الروماني المصري .

وليس لدينا أى تفسير معقول لوجود قاعدة هذا التمثال والنفق المتصل بها إلا أن هذا الأثر كان خاصاً بالوحى وذلك أن أصحاب الحاجات الذين كانوا يأتون بقرباتهم ليقدموها أمام تمثال الحيوان المقدس ويطلبون إليه إجاباتهم عن أسئلتهم كانوا يتلقون الإجابة بأصوات ، ويحتمل أنها كانت كلمات تخرق النفق يقولها كاهن يقعد بعيداً عن النظر عند الطرف الآخر من النفق . هذا وقد تحدثنا عن الوحى في منظر على أحد جدران معبد المدامود وقد ظهر فيه قاعدة تمثال بالضبط كالتي نحن بصدها يقف عليها ثور وأمامه امبراطور روماني يقدم له القرعان غير أنه ليس لدينا معلومات عن مكان الوحى في معبد المدامود ولذلك لا نعلم إذا كان يستعمل مثل الأثر الذي نحن بصده الآن .

ومما سبق يمكن القول بأن « كوم الوسط » قد قدم لنا للمرة الأولى تفسيراً للطريقة التي يمكن أن يجعل بها التمثال يجيب عن أسئلة توضع له .

وقد كان هذا الموضوع مثار بحث وتفكير دائم وقد اقترحت عدة اقتراحات مختلفة بعضها مستحيل وبعضها مقبول كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد كتب الدكتور « أحمد نفري » عن الوحي في « واحة سيوة » (راجع
(Siwa Oasis p. 41-44) .

وقد قال الأستاذ « ويز » الأثرى الاغريقي أنه كان يوجد في معبد « كورنث »
نفق من هذا النوع غير أنه كان كبيراً يسع كاهناً يزحف فيه وكان يتكلم بصوت يمكن
أن يسمعه أى فرد واقف أمام وجه الحائط ، هذا وكان المدخل السرى للنفق
في هذه الحالة مسدوداً بلوح من الحجر (راجع ff 293 p. XLII A. S. T.) .

التحنيط في عهد الأسرة الواحدة والعشرين

تحدثنا في الجزء الثاني من هذه الموسوعة عن التحنيط عامة والمواد التي كانت ستعمل في عمله في مختلف العصور ، خاصة ولكن قد دل الفحص العلمي على أن عملية تحنيط قد حدث فيها تغيرات غريبة في أساسها في عهد الأسرة الواحدة والعشرين . لا بد أن نذكر هنا أولاً أنه في عهد حكم الملك الكاهن «حريحور» وأخلافه المباشرين قد ظهر نشاط عظيم في إصلاح الآثار الباقية المهلهلة التي خلفها لنا ملوك الأسر الملكية الثلاثة السالفة العظيمة وبخاصة موميات الملوك والكهنة وما أصابها من عطب إلى يد لصوص المقابر في الأزمان القديمة .

والواقع أنه عندما كشف عن خبيثة «الدير البحري» عام ١٨٨١ وما تحتويه من موميات ملكية ظهر على أكفان هذه الموميات وتوابيتها الخشبية عدد عظيم من الكتابات الهيروغليفية مدونة بالمداد الأسود ذكر فيها الإصلاح الذي عمل لكل مومية أو الخطوات التي اتخذت لحفظها من العطب بنقلها إلى مقبرة أخرى ، وقد دل الفحص على أن اللصوص عند بحثهم عن الكنوز التي كانت مع كل مومية سرقوا اللقافات وألحقوا أضراراً بالموميات نفسها ومن ثم كان على أتقياء القوم أن يصلحوا ما تمزق من هذه الأكفان أو وضع غيرها ، ولا بد أنهم كانوا قد دهشوا من أن الممّنطين لم يفلحوا كل الفلاح في حفظ الشبه الحقيقي الحي لموميات أسلافهم . تدل شواهد الأحوال على أن مشاهدتهم أشكال كثير من هذه الموميات وهي منكشحة مشوهة قد ترك أثراً عظيماً في نفوس محنطي الأسرة الواحدة والعشرين مما دلم إلى ما في صناعتهم من نقائص وعيوب لا بد من العمل على تلافيها . ونحن نعلم من جانبنا على أقل تقدير أنه بعد الدرس العملي الذي تعلمه محنطو الأسرة الواحدة والعشرين من فحص موميات الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، قد جعلهم يجتهدون في وضع طرق لجعل المومية تظهر في شكلها الطبيعي الذي كانت

عليه في الحياة الدنيا وبخاصة أن تكون ساقاها ممثلتين وملاحظها تبدو عليها ملامح الحياة والنضارة بداية واضحة . وقد كانت لديهم طريقتان ممكثتان لاعطاء المومية صورة حية فالأولى تتحصر في وضع مواد على ظاهرها والثانية تتحصر في حشو مواد تحت الجلد . وبعبارة أخرى كان لدى المحنط الخيار إما أن يكون صورة المومية الملفوفة أو يصلح الجسم نفسه . وقد كانت الطريقة الأولى مستعملة في عصر الأهرام وبعد ذلك بزمن بعيد نجد أن نفس الطريقة قد استعملت في العهد الإغريقي الروماني . أما الطريقة الثانية فقد زعم البعض أنها استعملت في مومية الفرعون «امنتحبت الثالث» غير أنها لم تستعمل في غير موميته من بعده . وبقيت الحال كذلك دون استعمالها حتى بعثت ثانية في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ونحن نعلم حقا أنها لم تستعمل في عهد الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين . وهذا هو رأى الأستاذ « أليوت سميث » في كيفية تحنيط مومية « امنتحبت الثالث » غير أن الأستاذ « درى » طلع علينا برأى آخر معقول (The Tomb of Tut-Aukh-Amon, Vol. II p. 147 ff) يناقض رأى « أليوت سميث » من أصله .

وأساس هذا الرأى هو الشك الكبير الذى قام حول حقيقة مومية « امنتحبت الثالث » والد « توت عنخ آمون » فقد ذكر لنا الأستاذ « أليوت سميث » أن الطرق التى كانت قد استعملت في حفظ جسم هذا الفرعون وبخاصة طريقة الحشو تحت الجلد بمواد مختلفة . وبخاصة جلد الساقين والجدع والرقبة لإعادة جسم المتوفى الى صورته الأصلية كما كان في الحياة الدنيا قد بدئ استعمالها للمرة الأولى في عهد الأسرة الواحدة والعشرين أى بعد مرور ثلاثة قرون على وفاة « امنتحبت الثالث » . على أنه من الجلائز إذن أن هذا مثل من أمثلة الأغلاط التى كانت قد حدثت من جراء نقل الموميات من مكان لآخر وإعادة تكفينها مرات عدة خلال السرقات المتكررة التى كانت تحدث في قبور الملوك وغيرهم من العظماء . والواقع أن المومية المنسوية إلى « امنتحبت الثالث » قد وجدت في تابوت من عصر متأخر كثيراً نقش

عليه أسماء ثلاثة ملوك من بينها اسم « امنحنب الثالث » وعلى ذلك فإن القول بأن هذه المومياء هي مومياء هذا الفرعون خاطيء بل المحتمل أنها مومياء شخص آخر من عهد متأخر لا يمت لعهد هذا الفرعون بصفة .

وهذا الرأي يعززه قصص مومياء أخلاف « امنحنب الثالث » ، والواقع أنه ليس من المعقول أن تكون طريقة التحنيط هذه قد استعملت في عهد « امنحنب الثالث » ثم يعرض عنها أخلافه المباثرون وبخاصة ابنه « توت عنخ آمون » . حقاً لم يبق لنا من مومياء ابنه « سمنخكارع » إلا بعض عظام ولكن في حالة مومياء « توت عنخ آمون » وجد أن الطريقة التي اتبعت في تحنيطها كانت هي الطريقة التي سادت في هذه الأسرة وتتفق تماماً مع الأوصاف التي وصفت بها تحنيط الأجسام المؤكدة نسبتها الى هذا العهد . وعلى ذلك يجب إن نقرر هنا بكل أسف أن مومياء « امنحنب الثالث » لم تعرف بعد وأن ما قرره « أليوت سميث » عن وجود موميائه لا يرتكز على أساس علمي تاريخي صحيح .

ويدل الفحص الذي أجرى في مومياء الأسرة الواحدة والعشرين أن قصد الحنيطين لم يكن مجرد حفظ الجسم وإعادة صورته كما كانت في الحياة الدنيا وحسب بل كان كذلك غرضهم أن يحول الجسم الذابل الى صورة حية تنطبق على الأصل أى تصبح موحدة بقدر المستطاع بشخصية المتوفى وعلى ذلك فإن الجسم الذى كان يعاد إصلاحه كان يصبح مثابما كان يلون التمثال ليصبح مشابهاً للأصل وكذلك كان يعاد كل عضو الى مكانه من الأعضاء التي كانت قد انفصلت عن أماكنها وقت التحنيط ليحفظ للجسم كماله التام . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان يصلح كل ما كان فيه من نقص وبذلك كانت تظهر المومياء وجيهة بعد الموت بقدر المستطاع . ويؤكد لنا أن الغرض المقصود من تحول المومياء الى صورة تمثال ما نشاهده من أن استعمال الصور المصنوعة من الخشب أو الحجر قد بطل استعمالها في الوقت الذى أخذت هذه الطريقة الجديدة في التحنيط تستعمل إذ قد حل بذلك الجسم الحقيقي بدلاً من هذه التماثيل .

وهذا الاستنباط لم يتأثر بما نشاهده من وقت لآخر بعد ذلك من أن عادة عمل التماثيل في أحوال أخرى قد أحيى في صور مختلفة بعض الشيء . ولدينا لحسن الحظ مادة كافية يمكن اتخاذها أساساً لدرس عملية التحنيط الفنية في هذا العهد ، فقد فحصت فصصاً دقيقاً تسع موميات للملوك وأكثر من أربعين مومية لكهنة من عهد الأسرة الواحدة والعشرين ودونت النتائج بعناية (راجع Elliot Smith, The Royal Mummies p. 94-111, and Memoires de l'Inst. Egypte T. V. 1906; A. S. 1903, p. 13-17 1906 p. 1-28 with Plates etc.)

وأقدم مومية ملكية من هذا العصر هي مومية الملكة « نومت » زوج « حريحور » أول ملوك الأسرة الواحدة والعشرين في طيبة . وإنه لمن المهم بوجه خاص أن نلفت النظر هنا إلى أن الطريقة الأولى في حشو الجسم قد استعملت في موميتها في حين أنه في حالة من جاء بعدها قد استعملت فيه الطريقة الثانية ، والواقع أنه توجد بعض دلائل توحى بوجود سبب لتفضيل استعمال طريقة الحشو البالغة التعقيد بدلا من استعمال طريقة التلوين السهلة . إذ لدينا تفاصيل عدة عن التحنيط قد ظهرت للمرة الأولى في موميات الأسرة الواحدة والعشرين تبرهن على ما ذكرناه فيما سبق أى أن فكرة المحنطين هي ألا يجعلوا الجسم يطابق الجسم الحى وحسب بل أن يكون كاملا بقدر المستطاع حتى يمكن أن يمثل المتوفى وأن يحل محل كل من بقاياها الفعلية ومحل تمثاله الجنائزى الذى كان يوضع في قبره في العهود القديمة وبخاصة في الدولة القديمة .

وكان كل الجسم يلون باللون الأحمر أو الأصفر الغامق وبالصمغ كما كان يستعمل في التماثيل وكانت تركيب اللومية عينان صناعتان أما الخدان والرقبة فكانت تحشى بمواد مختلفة على حسب الحالة ، وكانت أشكال الجذع والأعضاء تصلح أما الأحشاء التى كانت توضع عادة على حدة في أوان خاصة فكانت تعاد إلى الجسم ليصير كاملا وتاما . والواقع أن فكرة جعل الجسم نفسه كاملا كما كان قد حددت بين اختيار

طريقة التحنيط الخارجية وطريقة التحنيط الداخلية بتفضيل الأخيرة على الأولى ويظهر أن عملية وضع الأحشاء ثانية في الجسم وتركيب أعين صناعية كان قد بدأ استعماله فعلا في عهد الأسرة العشرين مثال ذلك ما نشاهده في موميته «رعمسيس الرابع» و «رعمسيس الخامس» (راجع Elliot Smith ; Royal Mummies p. 87-92).

وكذلك في المومية المحفوظة في متحف «لينز» وهي التي حنطت في عهد «رعمسيس الحادى عشر» (راجع W. Osburn, Account of an Egyptian Mummy presented to the Museum of Leeds Literary & Philosophical Society. Leeds 1828) وذلك قبل أن تعمل أية محاولة لإصلاح نقائص الشكل الخارجى للمومية . وعلى ذلك فإن مومية الملكة « نرمت » تنسب إلى عهد الانتقال عند ما كان المحنطون يحاولون إصلاح شكل المومية المزملة . وليس فيها أثر ما يدل على حشو الأعضاء أو الرقبة ولكن الوجه قد حشى عن طريق الفم وقد بقيت لنا حتى الآن كميات من النشارة في مكانها مع لفائف متقوعة في القطران وضعت على البطن والساقين والعجز وعلى أجزاء أخرى من الجسم . ولم يكن بلجرح التحنيط أو فتحة التحنيط لوحة معينة تغطيها ، بل كانت تسد فوهتها بكغلة من الشمع . أما الحواجب فبدلا من إظهارها بوساطة لون كان يركب عليها خصل الشعر الأدى توضع طولا وتلصق بالصمغ . وكذلك كانت تتركب أعين صناعية تحت الأجنان وهذه العيون التي كانت تصنع من: حجر أسود وأبيض تعد أقدم محاولة لتمثيل إنسان العين في الأعين الصناعية لمومية وذلك على الرغم من أنه في حالة التماثيل كانت هذه الأعين مستعملة منذ عدة قرون قبل ذلك . أما الوجه فكان يحشى حشوا متقنا بالنشارة لدرجة أن الحدود كانت تملأ تماما وبذلك يتخذ الحيا شكلا يكاد يكون مستديراً . وكان جوف الجسم يملأ بوساطة فتحة التحنيط بالنشارة غير أنه لم يمكن العثور على أى أثر للأحشاء ولم تكن اليدان توضعان أمام البطن بل كانتا توضعان عموديتين على امتداد الفخذين ، وهذه العادة قد أصبحت عامة في الموميات الملكية للأسرة

الواحدة والعشرين للرجال والنساء على السواء كما كانت الحال في بداية الأسرة الثامنة عشرة . أما في موميات الكهنة والكاهنات للاله « آمون » فعلى العكس . من ذلك في نفس الأسرة فقد كانت اليدين توضعان عادة بطريقة تجعلهما تخفيان أعضاء التناسل فمثلا نجد أن مومية كاهنة لآمون من هذا العصر قد وضعت يديها بهذا الوضع (راجع A. S. IV Pl. VII) وكانت تحلى المعاصم أسورة عدة من الخرز .

وقد لوحظ في مومية الملكة « ماعت كارع » اتقان فني كبير إذ على الرغم مما لحق بمومية هذه الملكة من عطب على يد اللصوص فإنه يمكن أن نتيقن أن كل جزء من الجسم قد حشي داخله وشكل في صورة الملكة عندما كانت لا تزال على قيد الحياة ، وقد لفت المومية في كنان ذى نسيج مدهش في دقة صناعته وقد لون الوجه بخليط من المغرة الصفراء والصبغ مما جعل ملاء الشاش التي فوقها تلتصق بها .

وقد حشا المحنط الرقبة بكمية من الدهن (يحتمل أن يكون زبدآ) ممزوجا بالصدودا مما ملأ الجلد وجعله يظهر بصورة سميكة كأنه جسم حي إذا ما قرن بالزقاب المنكشة الهزيلة التي تراها في موميات الأزمان التي قبل ذلك العهد . وهذا الحشو كان يعمل بوضع اليد في فتحة التحنيط ومدنها حتى منطقة الصدر . وكان جوف الجسم يملأ بالنشارة . ويلاحظ في هذا الجسم أن المحنط قد فصل الجلد عن الأنسجة العضلية التي تليه في الحافة الأمامية لفتحة المحنط ، وفي المسافة التي تتخلف عن ذلك كان المحنط يضع يده ويدفع بها تحت الجلد في الجزء الأمامي من الصدر ويملاء الفضاء المتخلف عن ذلك بالكثان الخشن . ولم تعمل أى محاولة لحشو الثديين ولكن باقى الجذع كان يشكل على أساس هذا الحشو من الكتان . وقد كبر الثديان في هذه المومية بدوجة عظيمة ويرجع السبب في ذلك إلى أن الملكة كانت عند مماتها ترضع طفلا وقد دفنت مومية الرضيع معها في تابوت واحد (ولم يمكن معرفة الرضيع إذا كان ذكرا أو أنثى حتى الآن) . وتدل شواهد الأحوال على أن الملكة قد ماتت في أثناء الوضع أو بعده مباشرة . وهذه المومية تقدم لنا من جهة تفاصيل عدة عن الطرق الحقيقية

للحشو الذى استعمل فى تجهيز الجسم فى ذلك العهد وعلى ذلك فانه من المفيد هنا أن نصفها وصفاً عاماً .

والواقع أن كل العملية كانت معقدة تعقيداً كبيراً صعباً . فقد كان على المحنط لأجل أن يزيل أحشاء المتوفى القابلة للعطب أن يدخل يده وذراعه من الفتحمة التى كانت تحمل، خاصة فى الجانب الأيسر (راجع الصورة ١٩ (X)) . ثم يزعج بها فى جوف الجسم . على امتداد الخط (Z) . لحشو الرقبة (T) بالكائن والزبد أو بعض مواد أخرى وبعد ذلك كانت توضع لفافة من الكائن فى المكان المشار اليه فى الصورة . بحرف (W) . لأجل أن تحفظ الحشو من السقوط وبعد ذلك كانت تستعمل اليد أو آلة أخرى للوصول الى كل من الفخذين (Y) من جوف الجسم . وبهذه الكيفية يوضع الحشو (V) فى كل الساق حتى الكعب . .

وفى بعض الأحيان كانت تعمل فتحات إضافية فى جلد القدم (i & e) وفى أحوال نادرة فى منطقة الكعب (d) وفى الركبة (c) لأجل أن يتمكن المحنط من حشو هذه الأجزاء من الجسم بدقة أكثر . وعند الفراغ من حشو الرقبة والساقين كانت تعاد الأحشاء المحفوظة فى جوف الجسم ملفوفة فى الكائن وعندئذ كان يفصل الجلد من عضلات جدار الجسم فى كل من حافتي فتحة التحنيط (صورة رقم ١٩ X) فى الجانب الأيسر ، وبعد ذلك كانت توضع مواد حشو لإصلاح صورة الجزء الأعلى من الجسم (s) وكذلك الظهر (R & Q) وعندما كانت تصادف المحنط عقبات خاصة كان يقوم بعمل فتحتين فى الجسم (f, g & h) ، أما الكتفان والذراعان فكانت تحشى بوساطة فتحات خاصة (a) فى الكتف فى حين أن الخدين كانا يحشيان بوساطة الفم (راجع Elliot Smith, Memoires d'Institut Egyptien . t. V fasc., pp. 19-28)

وقد حنط جسم الملكة « حنت تاوى » بنفس الطريقة مع الفارق أن المحنط هنا قد بالغ فى حشو الجسم فقد وضع كمية كبيرة جداً فوق المعتاد من مادة تشبه الجبن

في الفم ولكن ذوبان الأملاح المختلطة بالشحم تسبب عنه تمدد جلد الخدين مما جعلهما
ينفجران من الجانبين من الزاوية الخارجية للعين إلى أسفل حتى الذقن (راجع
. Royal Mummies, Pls. LXXV & LXXVI)

وعلى الرغم من أن اللصوص قد عبثوا بهذه المومية ليأخذوا ما معها من حلى
فإنه قد أفلت من أيديهم قطعة ذات قيمة عظيمة فقد وجد بين اللقائف المبعثرة
طرف خيط وعند تتبع أثره وجد أنه كان متصلاً بلوحة فاخرة من الذهب كانت تغطي
فتحة التحنيط وأنها كانت في الأصل مربوطة حول وسط المومية . وهذه اللوحة تعد
أحسن مثال عثر عليه حتى الآن ويقدر وزنها بوزن ثمانين جنيهاً . وهي فريدة في نوعها
لأنها قد صورت عليها العين السحرية العادية وحسب بل قد رسم عليها كذلك
صور أولاد « حور » الأربعة الذين كانوا يحرسون الأحشاء كل باسمه وألقاب الملكة
وطغراءها . وكان شعر هذه الملكة قد وضع مكانه شعر مستعار كما كانت الحال
مع معظم الملكات وقد لون وجهها باللون الأصفر والخدان والشفتان باللون الأحمر
والحاجبان بالأسود . وكان يوضع في جوف الجسم بين النشارة التي كان يحشى بها بقايا
الأحشاء التي وضعت ثانية في مكانها وكان يوضع معها أشكال الآلهة الحراس المصنوعة
من الشمع . وكانت فتحة التحنيط تسد بكمية كبيرة من عجينة الفطران كما كان يوضع
على سطح هذه الفتحة الخارجي لوحة من الشمع . وقد ظهر في هذه المومية معالجة خاصة
في تجهيز الحوض وهو المثال الوحيد الذي كشف عنه حتى الآن وذلك أنه عندما أزال
المحنطون الأحشاء نظفوا جوف الحوض تماماً من محتوياته ووضعت سدادة من الخان
في الشرج (Perineum) وحفظت في مكانها بواسطة خيط فليظ اخترق الحوض
ومر في فتحة التحنيط ونزل ثانية إلى (Perineum) الشرج .

وقد حنطت مومية الكاهن الأكبر « ماساهرتا » ابن الملك والكاهن الأكبر
« بينوزم الأول » بهذه الطريقة — والموميات التي سبق أن تحدثنا عنها كلها للنساء —
وقد تسبب عن التصاق اللقائف الداخلية جداً بالجلد — وذلك لأنها كانت مشبعة

بالقطران — تكوين قشرة كما كانت الحال في الموميات التي وصفناها فيما سبق ، وقد ظهر الميل إلى حشو الوجه بأكثر مما يجب تماماً في مومية هذا الكاهن مما جعل منظره متنفخاً بشعا وقد لون الوجه بالمغرى الحمراء ، واللون الأحمر — كما هو معروف — لون الرجال والأصفر لون السيدات ويشاهد ذلك في التماثيل والصور التي على الجدران من أقدم العهود . وكما كان المتبع في موميات الذكور الخاصة بهذه الأسرة نلاحظ أن كل الجسم كان ملوناً بالمغرى والصبغ . وكانت اليدان توضعان أمام منطقة التناسل ولكن بالنسبة إلى عظم ضخامة جسم هذا الكاهن فإن وضعهما بهذه الكيفية لم يجعلهما يصلان لإخفاء عضو التناسل كما كان المقصود من هذا الوضع .

ويلاحظ أن فتحة التحنيط في هذه المومية كانت توجد في المكان الذي كانت تعمل فيها في عهد الأسرة الثامنة عشرة أى موازية لرباط بوبارت بدلاً من عملها في خلال هذا العهد فوق مستوى الشوكة الحرقفية . وهذا الخروج عن القاعدة المتبعة كغيره من الشواذ التي فخصناها له سبب وهو في حالتنا هذه عظم ضخامة جسم هذا الكاهن راجع (Royal Mummies p 106 Pl. LXXIX) .

ومومية والدة هذا الكاهن المسماة « استمخب » قد وجدت سليمة لدرجة أن لفائفها لم تفك بعد وأنه لمن المفيد أن تؤخذ لها صورة أشعة (راجع Ibid Pl. LXXX) .

ومومية الكاهن والفرعون « بينوزم الثانى » قد حنطت على حسب كل القواعد المتبعة في هذه الفترة فقد وجد جوف الجسم محشواً بالنشارة وحزم من الكتان تحتوى على الأحشاء التي حنط كل جزء منها على انفراد (Ibid, p. 107 Pl. LXXXI) .

أما موميتا الأميرة « نسخسو » و « نسبتا نبأشر » فتعدان من أحسن النماذج في التحنيط في عهد الأسرة الواحدة والعشرين فنجد أن حشو الأعضاء والجذع وتشكيلها قد عمل بمهارة فائقة وقد لوحظت هنا غلطة زيادة حشو الوجه ونفخه فلم ترتكب هنا ثانية . وعلى الرغم من المهارة التي وصل إليها الصانع في عملية الحشو

الشاقة يلاحظ بدهشة أنهم لم يقوموا بأية محاولة لاعطاء الجذع صورة مناسبة إذ نجد أن الشدين قد فرطحا ولصقا بجدار الجسم . أما الذراعان فقد مدتا تماماً وتلاحظ أولاً أن راحتي اليدين قد قلبتا إلى الداخل على الوجه الخارجى للفخذين وفي حالة أخرى نجد أنهما قد وضعتا على مقدمة الفخذين .

ونجد في سلسلة الموميات الخاصة بالكهنة والكاهنات لآمون من هذه الأسرة ويبلغ عددهم أربعاً وأربعين مومية مزايا هامة تظهر المهارة العظيمة التي كان يتصف بها محنطو هذا العهد فمثلاً قد صنعوا مومية ناجحة لرجل على الرغم من التشويه البالغ للعمود الفقري الناتج من مرض الاحديداب (Pott Disease) (راجع Elliot Smith & Ruffer in Part III of zur historischen Biologie der Krankheitsreger & Egyptian Mummies p. 156.)

وفي مومية أخرى نجد أن فتحة التخنيط بدلا من أن تترك فاغرة فإنها كما كانت العادة المتبعة كانت تحاط بدقة (راجع Ibid. Fig. 36) .

وفي حالة امرأة عجوز بدا هزالها بصورة كبيرة وتدل حالتها العامة على أنها كانت قد لازمت الفراش مدة طويلة نجد أنها تكشف لنا عن حالة غريبة وذلك أنه وجدت جراح في جسمها حدثت قبل مماتها — ربما كان سببها من السرير — على الظهر بين الكتفين وعلى الإليتين وهذه الفتحات المتسببة عن النوم قد استعملت لحشو الظهر بوساطتها ثم رقت بقطع مربعة من الجلد الرفيع ويحتمل أنه كان جلد غزال . وهذه الرقعات خيطة في الجلد السليم البعيد من الجزء الممزق وقد غطيت غرز الحياطة بقطع من نسيج الكتان المدهون بالقطران . وكذلك نجد أن خراجاً كبيراً حدث في الجزء الذى بين عضو التناسل والمستقيم وقد سد وخیط بخیط ، هذا إلى قرحة على إحدى الساقين قد غطيت برقعة من الكتان المغهوس في القطران (راجع Royal Mummies, Fig. 37) وقد كان القلب دائماً يترك بعناية في مكانه الأضلى (إلا إذا كان بطريق الصدفة قد قطع من يد مخنط غير ماهر في عمله) متصلاً

بأوعيته الدموية (راجع Ibid Fig. 38) أما الأحشاء الأخرى فكانت تلف في أربع حزم منفردة كل منها معها صورة من الشمع تمثل الحارس الخاص بها وتوضع في جوف الجسم ثانية (راجع Ibid Fig. 39) .

ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر أن الأحشاء كانت توضع في كل العصور السابقة منذ عهد الدولة القديمة في أوان خاصة بالأحشاء وقد وجد في عهد الأسرة الحادية عشرة مقبرة لفرد يدعى « سبتيزى » باللشت وضع في كل من أواني الأحشاء الأربعة الجزء الخاص بها ، وأغطية هذه الأواني كانت تصور على هيئة رأس إنسان حتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة وبعد ذلك كانت تصور برءوس أولاد حور الأربعة واحد منها برأس إنسان والثاني برأس صقر والثالث برأس « ابن آوى » والرابع برأس قرد . وهذه الأواني كانت تحتم وتوضع في صندوق يمكن رؤيته مجروراً على زحافة في الصور الجنازية وقد عثر على أمثلة كثيرة منها .

وهذه المجموعة من الأواني التي لا يتعدى كل منها أربعاً موحدة بأحد أبناء حور الأربعة . وكانت الأحشاء تلف في أربع لفافات منفصلة ، واحدة تحتوى على الكبد وتوحد بالحارس « أمست » ، والثانية تحتوى على المعدة وتوحد بالحارس « دواموتف » ، والثالثة تحتوى على الرئتين وتوحد مع الحارس « حابى » ، والرابعة تحتوى على الأمعاء وتوحد مع الحارس « قبح سنوف » .

وقد جرت العادة أن تذكر الكتب المدرسية الصغيرة عندما تشير إلى تحنيط الأحشاء أن كل الأجشاء كانت تزال من الجسم وتوضع في أواني « كانوب » فكان يوضع في الإناء الذى يمثل « أمستى » المعدة والأمعاء الغلاظ وآنية « حابى » فيها الأمعاء الصغيرة وآنية « دواموتف » يوضع فيها القلب والرئتان وأخيراً آنية « قبح سنوف » تحتوى على الكبد والطحال . وهذا البيان الذى نجده قد كرر كثيراً في الكتب المتداولة يرجع إلى أنه قد نقل عن مقال كتبه « بتيجرو »
عام ١٨٣٧ (راجع Transaction of Society of Antiquities April 1838)

The Jersey Mummy) بمناسبة مومية واحدة حدث إهمال من جانب المحنظ فيها مما أدى الى نسبة خاطئة عن الأحشاء في هذا المثل ، ولكن بعد فحص عدة موميات وصل العلماء الى النتيجة التي ذكرت سابقاً (راجع - Elliot Smith, Contribution to the Study of Mummification in Egypt in the Memoires . Inst. Egypt t. V fasc. 1 (1906))

ويلاحظ هنا أنه لم يذكر شئ عن القلب والكيتين وقد ذكر « ديدور سيكبولس » قصداً أن القلب والكيتين لم تحسب مع الأحشاء الأخرى وقد دل فحص عدة موميات كثيرة جداً على أن القلب كان يترك دائماً في مكانه الأصلي ويبقى متصلاً بالأوعية الكبيرة اللهم إلا في حالات قليلة كان قد أزيل القلب عن طريق الإهمال كلية أو جزئياً وفي مثل هذه الحالة كان يوضع ثانية في الجسم ولم يلف قط مع الأحشاء الأخرى .

أما من جهة الكيتين فإن الموضوع ليس بواضح ففي عهد الأسرة الواحدة والعشرين كانت العادة المتبعة وهي وضع الأحشاء المعروفة في أواني « كانوب » قد بطلت تقريباً (راجع J. E. A. V. Vol. V p. 273) (وقد كانت توضع بدلا منها أوان رمزية أحيانا في القبر تخليداً للعادة القديمة بعد أن بطل استعمالها الحقيقي وقد وجدت بعض أواني أحشاء من عهد الأسرة الواحدة والعشرين خاصة بأسرة الكهنة الملوك غير أنها كانت قليلة الاستعمال جداً في هذا العهد) . وقد أصبحت العادة المتبعة أن يلف كل جزء مع تمثال الشمع الذي يمثل الإله الحارس الذي يحرسه ويوضع في الجسم . وقد كانت الكيتينان توجدان من وقت لآخر في حزم الاحشاء ومعها أحد آلهة هذه الأحشاء ، وفي كثير من الأحيان كانتا توجدان في حزم منفردة عن تلك التي تحتوى على تماثيل لأولاد « حور » ، وفي حالات عديدة لم يكن من المستطاع معرفة الحزمة التي تشمل الكيتينين . على أن عدم نسبة الكيتينين لأي آله معين من آلهة الأحشاء مضافاً الى ذلك ما ذكره « ديدور » عن الكيتينين يمكن على ما يظن أن يعتبر برهاناً

معضدا للرأى القائل أن قصبه المحنطين ترك الكليتين مثل القلب فى مكانهما الأصلى فى الجسم وأن هناك أهمية خاصة متصلة بهذين العضوين مما جعل من غير المرغوب فيه إزالتهم من الجسم مع الأحشاء الأخرى على أن إزالة الكليتين أحيانا يمكن اعتباره أنه قد جاء عن طريق الإهمال من جانب المحنط كما كان يحدث من وقت لآخر فى حالة القلب (راجع Elliot Smith, Journal of the Manchester Oriental Society

. Vol. I (1911) p. 45 ff).

التحنيط فى عهد الأسرة الثانية والعشرين

وفى عهد الأسرة الثانية والعشرين استمر التحنيط كما كان عليه من تجديد وإتقان فى عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، ولكن على أثر نهاية هذه الأسرة أخذ التحنيط يتدهور بسرعة . وكما قلنا كان مخطو الأسرة الواحدة والعشرين يرمون إلى جعل المومية تمثل صاحبها قبل الموت بقدر المستطاع ولكن على مر الأيام وجدنا أن العناية بالمومية نفسها أخذ يقل شيئاً فشيئاً وتحولت هذه العناية إلى اللقائف الخارجية التى كانت تحيط بالجسم وبعبارة أخرى كان يكتفى بأن تظهر المومية من الخارج فى صورة حسنة ولذلك لم يكن من المهم لدى المخط أن يعتنى بالجسم الذى فى هذه اللقائف .

ومن المدهش أننا نجد فى متاحف العالم موميات عدة من العصر المتأخر غير أن معظمها ليس له أية فائدة علمية ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه لم تفك أكفان إلا القليل منها أو يصور بأشعة (X) إكس . أما فى متاحف القاهرة فإن معلوماتنا كذلك قليلة ولذلك فإن معلوماتنا عن هذا العصر تنحصر فيما فحص من موميات كشف عنها فى بلاد النوبة (راجع Bulletins and Reports of the Archeological survey of Nubia Vol. II (1907-1908) .

وفى متحف القاهرة نموذج طيب لمومية رجل حنط فى عهد الفرعون « شيشنق الأول » كشف عنها بين الموميات الملكية فى الدير البحرى وهى لكاهن يدعى « زد بتاحفنخ » (راجع Monies Royales, p. 572, Guide du Visiteur fourth Ed. p. 40; Elliot Smith, The Royal Mumies pp. 112-114 . & Pl. LXXXIX—XC

ويلاحظ أن طراز تحنيطها كان على نمط تحنيط الأسرة الواحدة والعشرين إذ نجد أن اليدين موضوعتان على عضو التذكير وحفرة البطن محشوة بنبات أشنة المجفف (*Parmelia furfuracea*) كما نجد الأحشاء ملفوفة فى حزم من الكتان وموضوعة

في الجسم ، هذا وقد استمرت عادة حشو الجسم ولكن بصورة أقل مهارة عما كانت عليه في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ومن ثم يمكننا أن نرى بداية الانحطاط الذي أخذ يبدو على عملية التحنيط كلها . فيلاحظ أن أظفار الأصابع قد ثبتت على الأصابع بملققات مصنوعة من سلوك من الذهب . ووجد على الذراع اليسرى للومية تعاويذ هامة كما نشاهد أن المخ قد استخرج من الجمجمة بواسطة طاقة الأنف اليمنى .

هذا وليس لدينا وصف أى مومية وصفا دقيقا منذ هذا العهد حتى الاحتلال

الفارسي .

السيادة الحربية ووراثة الوظائف

يدل ما لدينا من نقوش على أن حكومة « طيبة » الإلهية التي وضعها « حريحور » وأخلافه تحت سيادة الأسرة التي كان مقرها في الدلتا لم تتغير في أصلها حتى جاء العهد الأثيوبي وقد كان نفس النظام موجوداً في « منف » حيث كان يشغل وظيفة الكاهن الأكبر عضو من الأسرة المالكة ، وكذلك كانت الحال في « هليوبوليس » و « ليتوبوليس » وغيرهما . ولا بد أن نفهم تلك الحالة لما لها من أهمية عظمى لمن يريد أن يصل إلى كنه التغيرات الاجتماعية التي كانت لها علاقة مباشرة بإسقاط الفرعون الذي كان ينفذه في مقاطعات الدلتا في نفس الوقت ونعني بذلك تقسيم السكان وظائف وراثية كما جاء وصف ذلك في التقارير الإغريقية التي كتبها المؤلفون الإغريق ممن زاروا مصر في تلك الفترة ، فن الوظائف الموروثة طائفة الأجناد التي كانت وقفاً على اللويين بوجه خاص ، ومع ذلك لا نجد في مصر الضباط الذين كانوا يلقبون الأمراء العظام لقوم المشوش أو باختصار « مى » إلا في متون قليلة من عهد الأسرة الواحدة والعشرين وذلك من وقت لآخر . هذا في الدلتا ، أما في الصعيد فنجد ذكرهم فقط في « إهناسيا المدينة » التي كانت تعد مركز سلطان أجداد الأسرة الثانية والعشرين وعلى العكس لا نجد لهم في منطقة « طيبة » آثاراً تذكر . والمتن الوحيد الذي عثر عليه لهم في « طيبة » هو لأمير لوبي وقد ذكرناه فيما سبق حيث نجد فيه أن « شيشنق الأول » كان يحمل هذا اللقب .

ونجد في « إهناسيا المدينة » فضلاً عن ذلك أن طائفة جنود رديف المقاطعة كانوا تحت قيادة الكاهن الأكبر لاله « حرشف » فكانت « إهناسيا المدينة » تحت رياسة كبير المشوش الذي كان يحكم بوصفه الكاهن الأكبر لاله « حرشف » إله المقاطعة ، ولكن هذا النظام الجديد لم ينفذ إلى هذه الجهة وذلك لأن « طيبة » كان قد كسب إلهها « آمون » مكانة عالية في خلال الدولة الحديثة في عقول القوم

وقد استمرت هذه الحال في العهد البوسطى غير أن مركز الجاذبية السياسية قد تحول إلى الوجه البحرى فى تلك الفترة . ويلاحظ أن المكانة الخاصة التى اكتسبها إقليم « طيبة » فى العهد الاغريقى الرومانى يرجع أصلها فعلا إلى بداية الألف الأولى قبل الميلاد أو بمباراة أخرى حتى نهاية عصر الرعامسة (راجع Schubart, Agypten Von Alexander d. Gr. Bisouf Mohammed.) .

وكان يوجد فى مقاطعات مصر منذ القدم طبقة ممتازة من الكهنة المطهرين « وعب » والأشخاص الذين كانوا يؤلفون هذه الطبقة كانوا بولادتهم وأصلهم يشتركون فى إقامة شعائر العبادة وأحفالها ، وكذلك كان لهم نصيب فى دخل المعبد وقربانه . وقد قسم رجال هذه الطائفة أربع طبقات وأفراد كل طبقة يتناوبون العمل فى خلال العام لإنجاز الأعمال المقدسة وهذا النظام بعينه كان معروفا عند اليهود وهم الذين كان يتألف منهم طائفة الكهنة الوراثية ، غير أن الخدم هنا كانوا يتبادلون العمل بين أربعة وعشرين كاهنا كل أسبوع وكان يشرف على هؤلاء الكهنة كهنة محترفون كل على حسب درجته الدينية حتى مرتبة الكاهن الذى كان يطلق عليه اسم والد الإله وعلى رأس كل هؤلاء كان يشرف الكاهن الأكبر ، وقد كان من الطبيعى أن يرث الابن وظيفة والده كما كانت الحال فى الوظائف الحكومية ، غير أن هذه الوظائف كان من الممكن إسنادها إلى أناس من أصل آخر .

والواقع أنه لم يكن هناك وراثية حتمية معروفة لا فى أفراد الكهنة ولا فى طوائفهم عامة فى عهد الدولة الحديثة ولأدلى على ذلك مما حدث فى عهد « رمسيس الثانى » عندما أراد أن ينصب كاهنا أكبر للاله « آمون » (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٤٧٦) ولكن فى العهد الذى أعقب الدولة الحديثة كانت وراثية ابن الكاهن لأبيه فى وظيفته تمد نظاما متبعا ، وفى ذلك يقول « هردوت » « كانت لا تؤدى خدمة كل إله بواسطة كاهن واحد بل بعدة كهنة . وكان يقوم واحد منهم بأمر الرياسة وعند وفاة أحد الكهنة كان ينصب ابنه مكانه » . أما أمر إشغال أكبر وظيفة فكان

بطبيعة الحال موضوع نقاش ، فوراثه وظيفة الكاهن الأعظم التي كانت موجودة في الأسرة الواحدة والعشرين لم يعترف بها ملوك الأسرة الثانية والعشرين ، ولكن صفة الكهانة ومطالبها المتزايدة لم نجد فيها مناقشة ولا تغييرا .

ومن النقوش التي تلفت النظر في هذا الصدد النقش الذي عثر عليه مدونا على الجدار الخلفي لقاعة الأعياد التي أقامها « تيمس الثالث » في الكرنك (راجع L. D. III, 225 i ; Brugsch Thesaurus p. 1071)

ويلاحظ أن قراءة « دارسى » لهذا النقش وتصحيحاته للأعلام فيها شك (راجع Rec. Trav. 35, p. 130 f) . وهذا النقش يقص علينا أن الكاهن الأكبر « أوسركون » ابن « تاكيلوت الثاني » قد أتى في السنة الحادية عشرة إلى « طيبة » لتسلم وظيفة الكاهن الأكبر وقد جاء الكاهن المطهر بما له من حق الدخول في معبد « آمون » للقيام بالخدمة الشهرية لمعبد « أنخنو » (وهو المعبد الذي نقش على جدرانها النص الذي نحن بصده) وهو من الطبقة الثانية من طوائف « حورسا لإزيس » جاء ليقول : « لقد كنت واحداً مطهراً ولى حق الدخول في الكرنك وأناى ابن « خلف » الكاهن الأكبر لآمون من جهة أمه وكنت ابن واحد مطهر . . . وقد كان والد والدى كاهنا والد إله وتابعاً للإله القديم وقد تسلم وثيقتى التي حملتها إلى هنا « على النيل » فلا تتوان فى من « طيبة » وولدت بها » (راجع Br. A. R. § 753) والكلمات التي تلى ذلك فى المتن غير مفهومة ولكن مكانة الكاهن الأعظم الرفيعة كانت معلومة لموظفيه ولكاتب الوثيقة فكان فى قدرته أن يدخل فى معبد « أنخنو » ليقوم بشعائر التطهير . وفى هذا المكان الخفى كان لا يسمح لأحد بالدخول إلا شيعه الإله . وقد كتب « حورسا لإزيس » هذه الوثيقة على هذا الجدار ليثبت حقه فى هذا العمل أى حق الدخول فى المعبد . ويدلنا هذا النقش على حقوق الكهنة فى وراثه وظائف الكهانة وعلى إحصاء باب التمتع بوظيفة الكاهن أمام الآخرين وتدلنا المصادر الإغريقية من جهة أخرى على الوظائف الحربية التي كانت وراثية وهى التي كان

منشؤها أسرى الحرب في عهد « رعسيس الثالث » بعد انتصاراته على اللويين وغيرهم من الأمم المغيرة وكان قد وضعهم في مستعمرات حربية وكذلك من أتى بعدهم من بلاد لوبيا في عهد الأسرة الواحدة والعشرين ، وقد كانت السلطة فعلا في أيديهم في مقر الملك بالدلتا . ولا أدل على ذلك من المكانة التي كان يحتلها الأمير العظيم لقوم المشوش « شيشنق » الإهناسى في عهد أواخر ملوك « تانيس » كما جاء في نقش الوحى الذى نفذه ملك « تانيس » له ولابنه « نمروت » المتوفى طبقا لما أوحى به الإله « آمون » وقد تحدثنا عن هذا الموضوع في الجزء الثامن من مصر القديمة ص ٧٦٣ . وقد خلع « شيشنق » هذا آخر فواعنة الأسرة الواحدة والعشرين من عرش الملك بنفس الطريقة التى خلع بها الماليك في القرن الثالث عشر بعد الميلاد ملوك الأيوبيين من عرش مصر . وفى عهد « شيشنق » وأخلافه أصبحت كل السلطة فى أيدى هذه الطائفة العسكرية وحرم على سائر الأمة الانخراط فى سلك الجنديّة ومن ثم نشاهد فى عهد « بيعنخى » الأثيوبى صورة توضح لنا هذا المبدأ بجلاء وذلك أننا نرى فى الوجه البحرى فى كل مكان الرؤساء الذين يحملون الريشة فى لباس رؤسهم وهى علامة مميزة لقوم المشوش كما فصلنا القول فى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٥٧) وقد كان من جراء ذلك أن أخذت قوة الأسرة تقل شيئا فشيئا وانتهى الأمر بأن تمزق شمل البلاد حتى أصبح تقريبا فى كل مدينة رئيس مستقل بذاته من هؤلاء المشوش . وقد ذكرنا « بيعنخى » فى لوحته التى سرد فيها حملته على مصر ما لا يقل عن تسعة عشر من هؤلاء الحكام كما سنرى بعد عند الكلام عن العصر الأثيوبى . أما عن العصر الذى يلي ذلك وعن وصف الحالة الداخلية فى عهد الأسرة السادسة والعشرين والعصر الفارسى فى مصر فإن المصادر الأصلية تعوزنا تماما وليس لدينا مصدر قط فى ذلك إلا ما جاء على لسان الكتاب الأغرريق وبخاصة « هردوت » .

والواقع أن المعلومات الممتازة عن الحالة الحربية فى مصر التى قدمها لنا هذا

المؤرخ لا بد أنه استقاها من عهد الأسرة السادسة والعشرين وكذلك من عهد السيادة الفارسية عندما كانت الحالة لم تتغير بعد وقد كان الجنود من المشاة ، أما عربات الحرب التي كانت في العهد الفرعوني فلم يكن لها وجود وكذلك كان الخيالة قليلين جداً وقد كانوا يؤلفون طائفة وراثية إذ كان الابن من صغرسنه يدرّب على فنون الحرب كما كان محرماً عليه الاشتغال بأية حرفة أخرى وعلى ذلك كان يمنح مثل الكهنة نصيباً من الأرض دون ضرائب تجبى منها وذلك بمقدار لا يقل عن ثلاثة هكتارات من الأرض وكانوا يعيشون في مستعمرات عسكرية على رأسها رئيس طائفة « المشوش » بوصفها حاميات ثابتة . وكانت عند الحاجة تنتقل من مكان لآخر كما كانت الحال في المستعمرات العسكرية في عهد الفرس وفي سائر الممالك أيضاً .

وقد وجدنا هذا النظام في عهد البطالمة وفي الوقت نفسه في المستعمرات البحرية التابعة للجمهورية الرومانية وهي التي كان المواطن الروماني يعمل فيها بوصفها حاميات ثابتة وقد كان الجندي منهم يعطى قطعة أرض مساحتها نفس المساحة التي كان يمنحها المصري (راجع مصر القديمة الجزء السادس ص ٢٥٥) وهؤلاء الأجناد كانوا ينقسمون قسمين وهما « الهرموتير » و « الكلازيرى » (Hermotybiens. Calasiries) وكان القسم الأول يتألف من ١٦,٠٠٠ والثاني من ٢٥,٠٠٠ رجلا وكان ينتخب منهم سنويا ألف رجل ليكونوا حراسا للفرعون ومن هؤلاء الأجناد كان يتألف الجيش الذي كان تحت تصرف الفرعون في كل وقت وقد ظل أصل هذين الاسمين ومعناها غامضا جداً إلى وقت قريب . ويعتقد الأستاذ « سبيجل برج » أن كلمة كلازيرى معناها الفتى الصغير وأنها تتركب من الكلمة النوبية « كال » التي تعنى ابنا في بعض أسماء الأعلام مثل « كال آمون » ، « كال أوزير » أى ابن « آمون » وابن « أوزير » . ومن الكلمة المصرية « شيرى » التي تعنى فتى أو صغيرا وعلى ذلك فإن كلمة كلازيرى تقابل في المصرية القديمة كلمة « حونفر » أى المجند الفتى في العهد الكلاسيكى أما كلمة

« هرموتيبير » فإن الأستاذ « سبيجل برج » لم يوفق في اشتقاقها من الكلمة الأصلية « رمت حترو » أى رجال العربات وعلى ذلك يكون معناها الخيالة مقابل كلمة « كلازيرى » التى تعنى المشاة ولكن الأستاذ « ستروف » تناول حديثاً فى مقال له عن أصل كلمة « هرموتيبير » وافق فيه أولاً على اشتقاق كلمة « كلازيرى » كما أورده الأستاذ « سبيجل برج » وقال بعد بحث طويل أن كلمة « هرموتيبير » من كلمة « إرم ثوف » أى قوم البردى وذلك نسبة للاقليم الذى كان يقيم فيه هؤلاء الأجناد وهى مستنقعات البردى فى شمال الدلتا التى كانت تربي فيها المواشى بوصفها أهم حرفة للسكان فى هذه الجهة وعلى ذلك سميت جنود الرعاة من إقليم البردى تهما كما (راجع F. LL. Griffith p. 369 ff. Studies Presented to).

ومن المهم لدينا جدا أسماء المقاطعات التى ذكرها « هردوت » وقال عنها إن هؤلاء الأجناد كانوا يعسكرون فيها فنجد من بينها أسماء عدة لا نجد لها فى قوائم أسماء المقاطعات فيما بعد فى الكتابات المصرية ولا فى نقوش عهد البطلمة لأنها تختلف عنها اختلافاً كلياً .

وهذه المقاطعات تقع كلها فى الدلتا عدا « طيبة » وسنضع عند تعداد أسماء تلك المقاطعات رقماً بين قوسين فى قائمة مقاطعات الوجه البحرى فكان جنود « هرموتيبير » فى المقاطعة البوصيرية « رقم ٩ » وفى المقاطعة الصاوية « رقم ٥ » والمقاطعة الخمية أى مقاطعة « نحيس » وهى الجزيرة التى فى « بتو » (راجع Hekat fr. 303; Jacoby Herod II, 156) حيث نشأ « حور » بن « إزيس » فى مستنقعاتها ومقاطعة « بابرميس » (Papremis) (راجع Herod II, 59, 63, 71) و « ناتو » (Prosopitis) III, 12) بمقاطعة « بروزويتس » عن هذا المكان فى ورقة فلبور مصر القديمة الجزء الثانى صفحة ١٦٨) ومعناها كما يقول « ادوارد مير » مناقع الدلتا وقد جاء ذكرها فى متن « آشور بانينال ناسو » بوصفها اسم إمارة فى حيث يقول « هردوت » إنها كانت مزدهرة .

جنود كلازيرى : كانوا فى مقاطعة « طيبة » ومقاطعة « بوباسطة »
 (رقم ١٨) وفى « افثيتيس » (Aphthitis) فى شرق الدلتا وفى المقاطعة « التانيسية »
 (رقم ١٤) وفى المقاطعة « المنديسية » (رقم ١٦) والمقاطعة « السمبودية » (رقم ١٢)
 والمقاطعة « الاتريبية » أى « بنها » (رقم ١٠) والمقاطعة « الفرمانية » (Pharbaethis)
 وهى على حسب « سترابون » (Strabo XVII, 1, 20) تقع فى الجنوب الغربى
 من « تانيس » والمقاطعة « التيموتية » (Thmutes) فى « منديس » والمقاطعة
 « أنوفيس » (Onuphis) الواقعة شمالى « أتريب » والمقاطعة « أنيسيس »
 (Anysis) (Herod. II, 137) وتقع فى منافع الدلتا وقد نشأ فيها الملك
 « أنيسيس » وهى « خبس » الواقعة فى الوجه البحرى وهى « هيركليو بوليس الصغرى »
 فى « بلزيون » (وهى عاصمة المقاطعة السينوريتية وقد كتبت فى متن « أشور بانينال »
 « هنيشى » (Hinisi)) وأخيراً مقاطعة غير معروفة لنا وتقع فى جزيرة بالقرب
 من « بوباسطة » وتسمى « ميسيفونيس » (Mycephonis) .

ويلاحظ أن الوجه القبلى فى هذه القائمة لم يمثل إلا « بطيبة » وعلى ذلك كان يوجد
 فيها كما ذكرنا من قبل مستعمرة حرية أولاً فى أواخر حكومة الكهنة فى مدة الشجار
 الذى نشب بين مصر والأثيوبيين أو فى عهد « بساتيك » ومن جهة أخرى كان الجزء
 الأعظم من جنود « هرموتير » يرابطون فى معظم الجزء الغربى من الدلتا وبخاصة
 فى النصف الأوسط كما كان جنود « كلازيرى » يرابطون فى وسط الدلتا وغربها
 ومن جهة أخرى لانجدهم فى نهاية الوجه القبلى و « منف » و « ليتوبوليس »
 و « هليوبوليس » ويمكن فهم ذلك تماماً لأن « منف » كانت مثل « طيبة »
 و « هيركليو بوليس » (إهناسية المدينة) مركزاً للكهنة العظام من بيت الملك
 كما كانت مدينة عين شمس المقدسة كذلك من هذا النوع . ولكن « ليتوبوليس »
 كانت فى عهد الفرعون « يبعنخى » تحت سلطان كاهن بلدة « حور بحدت سماتواى »
 وهى المدينة الوحيدة التى كان يوجد فيها كاهن بوصفه نائباً ومن ثم ثبت لنا السبب

في عدم وجود هذه الأماكن الثلاثة في قائمة « هرودوت » وذلك لأنها كانت في الواقع تمثل النظام الذي وضعتة الأسرة الثانية والعشرون من الوجهة الحربية .

وكانت الوظائف الحربية مثلها كمثل وظائف الكهنة وراثية أصلاً في طبقة خاصة ولذلك كان محرماً على أصحاب الحرف الأخرى الانخراط في سلكها وقد كانت الوراثة هنا تتمثل في صورة تامة لها كل حقوقها وقد كانت طبيعة الحال تدعو إلى ذلك في كل مكان بسبب العلاقات التي كانت بين طبقات الشعب وبخاصة إذا علمنا أن الفلاحين والموالي والعبيد كانوا مقيدين بأصلهم وعلى ذلك كانت الحرف الأرقى من حرفهم تجعل الابن يحل محل والده ويسير على نهجه وقد كانت الحال كذلك في الوظائف العالية كما تشعر بذلك النقوش التي نجدها على لوحات القبور من كل العصور أى أن وظيفة الأب أو مكانته تكون في الغالب ارثاً لابن ولم يكن من حق الملك وحده أن يرقى للوظائف العالية عندما يريد بل كان في إمكان كل شخص بما له من المهارة وحسن الأحدثوة أن يرقى للوظائف الكبيرة التي كانت دمامة الوصول إليها النبوغ في الكتابة والقراءة فكان يحث التلميذ على معرفة القراءة والكتابة وترك الحرف الأخرى جانبا لأنها أقل خطراً وأحط قدراً من الكتابة ، ولكن كانت الوظائف كما نعلم من الكتابات المصرية في العهد الإغريقي المصري وراثية ولذلك كان تقسيم سكان المدن طوائف كما يقول « ارسطو » — وبخاصة الفصل بين رجال الحرب والفلاحين — نافذاً تماماً وقد وازن « هرودوت » بين وظائف الحرب العالية الوراثة التي كانت محرمة على رجال أية حرفة أخرى وبين الحرف الصغيرة كما هي الحال عند معظم الأقوام الممخج وكذلك عند الإغريق ومعظم أهل « اسبرطه » إذ يقول « وفي هذه الحالة نجد كذلك أن أهل « لاسبيدمونيا » يشبهون المصريين فحجابهم وموسيقاروهم وطهااتهم يرثون آباءهم في حرفهم وعلى ذلك يكون الموسيقار ابن موسيقار والطاهي ابن طاه والحاجب ابن حاجب ومن ثمة لم يمكن لأخرين أن يصبحوا بسبب صفاء صوتهم مغنين لأنهم بذلك يحرمون آخرين من أصحاب الوراثة بل كانوا يستمرون في مزاولة الغناء بعد آباءهم وهذا النظام كان متبعاً تماماً (راجع Herod VI, 60)

وقد ذكر لنا « هرودوت » في كتابه سبع حرف (راجع Herod II, 164) فيقول « توجد سبع طوائف من المصريين ومن هذه يسمى بعضها كهنة وآخرون يسمون محاربين وآخرون رعاة وآخرون رعاة خنازير وآخرون تجاراً وآخرون مترجمين وأخيراً الملاحين وهذه هي طوائف المصريين ويشتقون أسماءهم من الأعمال التي يمارسونها » .

ولا بد أن « هرودوت » قد وضع هذه القائمة على حسب مشاهداته ويلاحظ أنه قد ذكر المترجم الذي وجد في البلاد منذ عهد « بساتيك » ليكون عوناً للاغريق على فهم أحوال البلاد ولكنه نسي الفلاح وكذلك نسي أصحاب الحرف والصناعات .

أما « أفلاطون » الذي كان لا يعرف مصر فقد تحدث لنا في كتابه (Timaeos) (الفصل ٢٤) بتفصيل عن وظيفة الكاهن وطائفته التي كانت لا تختلط بأية طائفة أخرى ثم ذكر الرعاة والصيادين والفلاحين ، وفضلاً عن ذلك ذكر رجال الحرب الذين كان محرماً عليهم قانوناً الاشتغال بأية حرفة أخرى ، وقد صاغ « دكارس » القانون هكذا « أنه محرم على أي فرد أن يتخلى عن وظيفة والده التي ورثها منه » .

وقد ذكر « ديودور » (Diod. I, 74) نقلاً عن « هكاتيه أبدرى » ثلاث طوائف وهم الرعاة والفلاحون وأصحاب الحرف اليدوية ، وأنه محرم على سائر السكان قانوناً أن يزاول واحد منهم مهنة لم يكن قد ورثها عن والده كما حرم اشتراك جماعة بعضهم مع بعض في حرفة ، وكذلك كان محرماً عليهم الاشتغال بأى نشاط سياسى وإلا وقع عليهم مخالفة هذه التعليمات عقاب صارم .

ولا ريب في أن هذا النظام كما ورد في المصادر الاغريقية كان لزاماً اتباعه قانوناً. ولا أدل على أهمية الوراثة في الوظائف والمراكز الاجتماعية أكثر مما نلاحظه من محافظة المصريين على تسلسل نسبهم ومراعاة ذلك في كثير من الأحوال كما نجد في شجرات الأنساب التي تركوها لنا منذ عهد الأسرة الثانية والعشرين على اللوحات

الجنازية والتماثيل وجدران المقابر وتقرأ عليها توريث الوظائف من أب الى ابن عدة أجيال ، وتجد ذلك في الكهنة وفي البنائين والذين نجد من بينهم في عهد «دارا» الأول الفارسي الذي حكم مصر أن «خنوم ابرع» قد ذكر لنا أجداده الذين كانوا يزاولون مهنة البناء مبتدئا «بالمحوتب» رئيس أعمال الملك «زوسر» أحد ملوك الأسرة الثالثة وأكد لنا في سلسلة شجرة نسبه أنه هو النسل الرابع والعشرون في أسرته (راجع L. D. III. 275 a).

ويعتقد الاغريق أن هذا النظام كان قديما أما «أرسطو» و«دكارش» فانهما يعتقدان أن هذا الزعم من الأساطير التي ترجع الى عهد «سيزوستريس» (Sesostris) يقصد به «سنوسرت الثالث» .

والواقع أنه كان لكل عصر في التاريخ المصري القديم نظامه وتقاليده الخاصة به في ذلك الموضوع وإن كنا نجد على الآثار منذ الدولة القديمة أن الابن في كثير من الأحيان قد يخلف والده في وظيفته أو حرفته وبخاصة صناعة الكتابة الى أن أصبح ذلك أمراً متبعاً في العهد المتأخر من تاريخ البلاد .

العبرانيون

تدل البحوث العلمية والنقوش الأثرية الباقية على أن قوم « العبرانيين » هم رابع قوم استوطنوا بلاد « سوريا » وهؤلاء الأقوام هم « الآموريون » و « الكنعانيون » و « الآراميون » ثم « العبرانيون » . ففي العهد « الآمورى » كان مركز الجاذبية للشئون السورية في الشمال وفي العهد « الكنعانى » انتقلت هذه القوة المركزية إلى الشاطئ وفي عصر « الآراميين » كانت في الداخل وفي زمن « العبرانيين » انتقلت القوة إلى الجنوب في « فلسطين » .

أصل العبرانيين : الظاهر أن دخول العبرانيين أرض « فلسطين » كان في ثلاث هجرات لم تحدها لنا الحوادث التاريخية تحديداً شافياً فالهجرة الأولى بدأت من بلاد « مسوبوتاميا » وهي على وجه التقريب معاصرة لهجرة القرن الثامن عشر ق. م . التي كان من جرائها انتشار « الهكسوس الحوريين » على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض (راجع مصر القديمة الجزء الرابع ص ١٥٩ ، ١٩٥ الخ) . والهجرة الثانية كان لها علاقة بقوم « الآراميين » في القرن الرابع عشر ق. م . وهم الذين عاصروا عهد « أخناتون » (راجع الجزء الخامس ص ٣٥٤ — ٣٥٨) . والهجرة الثالثة وهي التي نعرف عنها الشيء الكثير بالنسبة لسابقتها فكانت على ما يقال من مصر والجنوب الشرقى في عهد « موسى » و « يوشع » في نهاية القرن الثالث عشر ق. م . (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٠٦ — ١٣٦ ، Theophile G. Meek. Hebrew Origins (New York 1936) p. 3 ff) . وقد كان الكنعانيون يؤلفون معظم السكان عندما جاء رؤساء قبائل الهجرة الأولى من بلاد « مسوبوتاميا » وكان الآموريون يسكنون الأراضى المرتفعة التي لم يكن فيها سكان متوطنون بكثرة وكانت هذه فرصة ليجد المهاجرون الجدد مكاناً يأوون إليه ، وهؤلاء الجدد أقوام صغيرة كانوا يحتلون الأماكن البعيدة عن الجهات المطروقة ، وقد تزوج المهاجرون

الجدد بهؤلاء الناس ومن ثم نتج قوم « العبرانيين » فكانوا خليطاً من « الساميين » و « الحوريين » و « الخيتا » وأقوام أخرى لا ينتسبون إلى الجنس السامى وقد نبذ العبرانيون لهجتهم السامية القديمة وتكلموا باللهجة الكنعانية . والواقع أن اللغة الفينيقية واللغة العربية القديمة — كما جاء في كتاب العهد القديم — هما لغة واحدة تتميز كل منها بلهجتها ، وعلى أية حال فإن العبرانيين الأول قد أصبحوا الوارثين للثقافة الكنعانية المادية والمعتقن لكثير من العبادات والعادات والشعائر الدينية الكنعانية .

ولا نزاع في أن بداية استيطان العبرانيين في سوريا أمر يحوطه الغموض وقد وصل إلينا في صورة أساطير تقليدية فذكرت لنا الروايات أن ابراهيم (بالعبرية ابيه — رم = الوالد سامى) جدهم قد وفد من بلدة « أور » ببلاد « مسوبوتاميا » عن طريق حاران وقطن بجوار « حبرون » مؤقتاً . وقد أنجب « اسحاق » (ومعناها ليته (أى أيل) يضحك) وبعد أن استوطن عدة سنين في « بادان آرام » انتخب « يعقوب » (معناها ليته يجمى) ليكون الابن المفضل على أخيه التوأم « عيساو » (سفر التكوين اصحاح ٢٥ سطرا ٢٣ — ٣٤ . وهالك المتن : « فقال الرب إن في جوفك أمتين ومن أحشائك يتفرع شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد لصغير « الخ ») . ثم غير اسمه الى اسرائيل (يسير إيل = إيل يحكم) وقد تسمى « عيساو » باسم آخر هو إادوم (أحمر) وفي نهاية الأمر استولى اخلافه من الأهالى على جبل « سعير » وأصبحوا يسمون الأميين (راجع كتاب التثنية الاصحاح ٢ سطرا ٢) وهالك المتن : « ومر الشعب وقل لهم انكم مارون فى تمم اخوتكم بنى « عيسو » المقيمين بسعير فسيخافونكم فتحرزوا جدا » وكذلك « سطر ١٢ » وهو : وأما سعير فأقام بها الحوريون قبل « بنى عيسو » فطردوهم وأبادوهم من بين أيديهم وأقاموا مكانهم كما صنع اسرائيل فى أرض ميراثهم التى أعطها الرب لهم « الخ . وعلى ذلك حذف « عيساو » من مجرى حياة العبرانيين وقد ظن أن مثله كان كمثل « اسماعيل » الذى أنجبه « ابراهيم » من « هاجر » المصرية إذ تغوضى عنه وفضل عليه « اسحق » .

وكان الابن الحادى عشر من أولاد « يعقوب » هو « يوسف » وهو الابن الأكبر « لراشيل » وقد بيع فى مصر حيث رفع الى أعلى المراتب إذ نصبه الفرعون على خزائن الأرض (قال اجعلنى على خزائن الأرض « قرآن كريم ») . وبعد أن مكث نسل « يوسف » وأخوته فى مصر عدة أجيال عادوا الى أرض الميعاد بقيادة « موسى » .

هذا هو مختصر تاريخ العبرانيين فى بعض جمل كما كتبه كتاب عاشوا بعد مئات السنين من وقوع حوادثه وقد استندوا فى كتابتهم على الرواية والسماع فهو فى هذا كالأحاديث النبوية التى نقلت بالرواية والصحيح منها قليل جدا إذا ما قرنت بالمكذوب الملفق ولكن توجد فى التوراة نواة الحقيقة التى كسيت بالأساطير حتى غطت عليها فى كثير من الأحوال . ومن الغريب أن هؤلاء المؤرخين لم يكتفوا ببدء قصتهم بأجداد قوم العبرانيين بل رجعوا الى الوراء مبتدئين بقصة أصل البشر الى أن وصلوا بها الى بداية الخليقة وقد أخذوا مادتهم فى ذلك من المصادر البابلية وهذه الحقيقة لم يكشف عنها إلا بعد منتصف القرن الأخير عندما حلت رموز اللغة المسماة المسماة وكشف فيها عن قصص مماثل لما جاء فى التوراة عن أصل الخليقة وعن الطوفان وغير ذلك من الأفاصيل التى نجدتها فى كتاب العهد القديم وقد ضخمت وبسطت هذه القصص بقلم الكتاب العبرانيين ووضعت فى صورة أخلاقية وكتبت بشكل شيق جدا حتى أصبحت جزءاً من الإرث الأدبى الإنسانى مما جعلها دائماً منبع تعاليم تستمد منها الأجيال من القراء فى كل بلاد العالم وفى كل اللغات .

ولا نزاع فى أن التاريخ اليهودى الذى كتب قبل عهد القضاة وهو الذى وضعه مؤرخهم ليس بتاريخ عامى ذى أسانيد بل الواقع أنه من الصعب حتى فى تاريخ القضاة أن يصل الإنسان منه الى اللب التاريخى الذى يمكن الاعتماد عليه . ومن الجائز أن ما جاء عن قصة « ابراهيم » يضع أمامنا أقدم هجرة لهؤلاء القوم . وقصة « اسرائيل » قد تعكس أمامنا الهجرة الثانية لهم . أما قصة « موسى » فهى قصة تاريخية بلا نزاع كما يدل ظاهرها .

وعلى أية حال يبتدىء تاريخ «اسرائيل» الحقيقي بوصفهم قوما منذ وقت خروجهم أرض مصر . وهذا الحادث كما فصلنا القول فيه (الجزء السابع من مصر القديمة ١٠٦ الخ) وقع في أواخر القرن الثالث عشر ق. م . في عهد «رعسيس الثانى» (١٢٩ ق. م .) .

ويلاحظ أن ما جاء على لوحة « مرنبتاح » التى ذكر عليها للمرة الأولى اسم «اسرائيل» قد يشير إلى اسرائيليين لم يهاجروا من مصر بل كانوا متوطنين هناك « فلسطين » من قبل وهذا فى رأينا هو الواقع .

وقد ترك رجال قبيلة « راشيل » مصر فى باكورة القرن الثالث عشر ق. م . طثوا فى طريقهم عدة سنين فى « شبه جزيرة سينا » وضواحي « قادش بارنا » نمل أن هذا المكان هو عين قديس الحالية على بعد ٥١ ميلا من بيرشيبا) حيث شربوا الذل والهوان ألوانا . ومن العجيب أن هذه المفازة الكبيرة المخيفة التى أزججت ياتها عقول اليهود مدة أجيال يمكن قطعها الآن فى خمس ساعات على طريق معبد سفلى طوله ١٤٠ ك. م . بالسيارة وهى الطريق الموصلة بين مصر وفلسطين .

والظاهر أن فى « مدين » التى تؤلف الجزء الجنوبى من « شبه جزيرة سينا » عقد الميثاق الآلهى وذلك أن قائد هؤلاء المهاجرين من اليهود وهو « موسى » (س = ابن) تزوج من ابنة كاهن مدينى يعبد « يهوه » وهو « شعيب » وقد لقن الكاهن « موسى » تعاليم هذا الدين وهذا الإله الذى كان يعبد فى شمال بلاد ب كان آله صحراء وكان فى الأصل آله القمر ويسكن فى خيمة وكانت شعائره تشمل دا وضحايا من بين قطعان عباده ولا بد أن آخرين من هؤلاء المهاجرين قد تزاجوا هؤلاء المدينيين والقينيين وغيرهم من سكان شمالى صحراء بلاد العرب .

(١) القين معناه : المعدن ومن المعلوم أنه يوجد مناجم نحاس فى سينا ووادى عرابه وكافت وفة للمصريين والعرب قبل ذلك الوقت (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ١٠٦ — ١٣٦) الكلام الخامس عن خروج بنى اسرائيل واجتيازهم شبه جزيرة سينا .

وقد ظهر أهل هذه القبيلة وهم خليط رحل حوالى ١٢٥٠ ق . م . من الجنوب الشرقى أى من صحراء ما وراء الأردن وفى عزيمهم احتلال هذه الأرض الخصبية وكان عددهم لا يتجاوز ٦٠٠٠ أو ٧٠٠٠ نسمة هذا إذا لاحظنا أحوال الحياة فى الصحراء وقلة الماء والتموين المحدود من الطعام والمساحة القليلة لرعى القطعان أما ممالك « أدوم » و « مؤاب » و « عمون » الصغيرة التى تقع فى الجنوب والشرق والشمال الشرقى « للبحر الميت » فقد تخطوها ، ولم يقوموا بأية محاولة لإخضاعها حتى العهد الذى أسسوا فيه مملكتهم وكان أول انتصار للعبرانيين هو الذى أحرزوه على الملك الأمورى « سيحون » وقد جاء على أعقاب ذلك نصر آخر كسبوه على الملك « عوج » الجبار .

سفر العدد الاصحاح ٢١ سطر ٢١ الخ وهو :

« وأرسل اسرائيل رسلا الى « سيحون » ملك الأموريين قائلا « دعنى أمر فى أرضك لا نميل الى حقل ولا الى كرم ولا نشرب ماء بئر فى طريق الملك نمشى حتى نتجاوز تخومك . فلم يسمح « سيحون » لاسرائيل بالمرور فى تخومه بل جمع « سيحون » جميع قومه وخرج للقاء اسرائيل فى البرية فأتى الى « باهص » وحارب اسرائيل . فضربه اسرائيل بحد السيف وملك أرضه من « أرنون » الى « ييوق » الى بنى « عمون » لأن « تخم » بنى « عمون » كان قويا الخ .

سفر العدد الاصحاح ٢١ سطر ٣٣ وهو :

« ثم تحولوا وصعدوا فى طريق « باشان » فخرج « عوج » ملك « باشان » للقاءهم هو وجميع قومه الى الحرب فى ادرعى ، فقال الرب لموسى « لا تخف منه لأنى قد دفعته الى يدك مع جميع قومه وأرضه ، فتفعل به كما فعلت « بسيحون » ملك الأموريين الساكن فى « حشبون » . فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه .

وكانت من أول المدن الكنعانية المسورة التي سقطت في فلسطين نفسها مدينة « لاختيش » (تل الدواير) و « عاي » (بالقرب من دير ديوان الحالية) سفر « يوشع » لإصحاح ١٠ سطر ٣١ وهو :

« ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنه الى لختيش ونزل عليها وحاربها » .
وسفر يشوع لإصحاح ٨ سطر ٣ الخ وهو :

« فقام يشوع وجميع رجال الحرب للصعود الى عاي ، وانتخب يشوع ثلاثين الف رجل جبابة البأس وأرسلهم ليلا . الخ » .

وكذلك اجتازوا « اريحا » وقد كان سقوطها من أهم الحوادث وقد حرقت « اريحا » عاصمة مملكة الكنعانيين وكل ما فيها وقد جاء في سفر يشوع لإصحاح ٦ سطر ٢ ما يأتي :

« فقال الرب ليشوع انظر قد دفعت بيدك اريحا وملكها جبابة البأس تدورون دائرة المدينة بجميع رجال الحرب ؛ حول المدينة مرة واحدة الخ » .

وفي نفس الاصحاح سطر ١٥ :

« وكان في اليوم السابع أنهم بكروا عند طلوع الفجر وداروا دائرة المدينة على هذا المنوال سبع مرات في ذلك اليوم فقط داروا دائرة المدينة سبع مرات الخ » .

وفي سطر ٢٤ من نفس الاصحاح :

« وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها ، انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد جعلوها في خزانة بيت الرب الخ » .

- أما « مجدو » في الشمال فلم تحرب إلا بعد حوالي مئة سنة بعد ذلك . وقد كان من جراء توغل العبرانيين في بلاد « جليلي » فتح « حاصور » (تل الوقاص أو تل القداح على مسيرة ثلاثة أميال وثلاثة أرباع ميل من جسر بنات يعقوب) عاصمة

مملكة الكنعانيين في الشمال . وقد كان لا بد من فتح « حاصور » في عهد القضاة ،
فسفر القضاة اصحاح ٤ سطر ٢ يقول :

« فصرخ بنو اسرائيل الى الرب لأنه كان له تسعمائة مركبة من حديد وهو ضايق
بني اسرائيل بشدة عشرين سنة » .

وكذلك سطر ٢٣ يقول :

« فأذل الله في ذلك اليوم باين ملك كنعان أمام بني اسرائيل » .

وكذلك سفر صموئيل الأول اصحاح ١٢ سطر ٩ يقول :

« فلمسا نسوا الرب إلههم باعهم ايد سيسرا رئيس جيش حاصور وليد الفلسطينيين
وليده ملك موآب فخار بوهم ، فصرخوا الى الرب وقالوا أخطأنا لأننا تركنا الرب
وعبدنا البعليم والعشتاروت الخ » وهناك مدن أخرى هامة مثل « بيت شان »
و « أورشليم » و « جيزر » لم تسقط إلا بعد حوالي مائة سنة أو بعد ذلك بقليل .

والواقع أن ما يسمى الفتح العبرى كان بعضه بحد السيف وبعضه الآخر بالتوغل
السامى في أرض « المن والسلوى » ، وذلك أن النازحين الجدد لم يكادوا يضمنون
لأنفسهم موطناً في الأرض الزراعية حتى وطدوا أقدامهم بالتزواج من العناصر القديمة
في البلاد وكذلك بالانضمام لأقاربهم الذين كانوا قد بقوا في البلاد منذ الأزمان القديمة
ولم يهاجروا قط إلى مصر وبذلك كونوا لأنفسهم حكومة لها أهمية عظيمة .
وقد كان أهم شئ في نظر مؤرخى هؤلاء القوم هو المواقع الحربية فكان محور قصة
تاريخهم في غالب الأحوال منصبا على هذه المواقع ، هذا بالإضافة إلى بعض حوادث
كان لا بد من سردها . وجملة القول أن كل هذه العملية قد أفضت إلى أن أصبح
الأهلون في قبضة العبرانيين إما بالمعاهدات أو بالفتح أو بضمهم إليهم شيئا فشيئا .

وتدل الحالة على أنه في إثر الاستيلاء على هذه الأرض قسمت بين الإحدى عشرة
قبيلة التي كان يتألف منها العبرانيون ، هذا مع ترك قبيلة « ليفى » الكهنوتية موزعة

بين القبائل الأخرى ليدير أفرادها حاجياتهم الدينية . وقد كان من جراء ذلك أن سكنت قبيلتا « يهودا » و « بنيامين » في الإقليم الجليل الواقع حوالى « أورشليم » أما القبائل الأخرى فقد استوطنوا في السهول الحصبة الواقعة في الشمال .

وكانت مدة الاستقرار لهؤلاء القوم تنحصر تقريبا في الربع الأخير من القرن الثانى عشرق. م. وثلاثة أرباع القرن الحادى عشرق. م. وهذه الفترة تتفق مع العهد الذى يسمى « عصر القضاة » . وهؤلاء القضاة كانوا في الواقع أبطالاً وطنيين وحكاما ولدتهم الأحوال في الأوقات الحرجة وقادوا قومهم لمحاربة الأعداء المجاورين أو الأجانب الغاشمين . مثال ذلك « دبورة » وكانت قاضية « إسرائيل » فقد قادت مع « باراق » ست قبائل إلى النصر النهائى على « كنعان » في الشمال وتعد من بين هؤلاء القضاة الشجعان فسفر القضاة لإصحاح ٤ سطر ٤ — ١٤ يقول :

« و «دبورة» امرأة نبية زوجة « لفيدوت » هى قاضية إسرائيل في ذلك الوقت وهى جالسة تحت نخلة « دبورة » بين « الدامة » و « بيت لایل » في « جبل افرايم » وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء . فأرسلت ودعت « باراق » بن « ابينوعم » من قادش نفتالى ، وقالت له : « ألم يأمر الرب إله إسرائيل . اذهب وازحف إلى جبل تابور وخذ معك عشرة آلاف رجل من بنى نفتالى ومن بنى زبولون . فاجذب إليك في نهر فيشون سيسرا رئيس جيش باين بمركاته وجمهوره وادفعه ليديك . فقال لها « باراق » : « إن ذهبت معى أذهب وإن لم تذهبي فلا أذهب فقالت لى أذهب معك غير أنه لا يكون لك نخر في الطريق التى أنت سائر فيها لأن الرب يبيع سيسرا بيد امرأة فقامت دبورة وذهبت مع باراق إلى قادش » .

« ودعا باراق زبولون ونفتالى إلى قادش وصعد ومعه عشرة آلاف رجل . وصعدت دبورة معه . وحابر القينى انفراد من قايين من بنى حو باب حمى موسى وخيم حتى إلى بلوطة في صعنايم التى عند قادش ، وأخبروا سيسرا بأنه قد صعد باراق ابن ابينوعم إلى جبل تابور . فدعا سيسرا جميع مركاته تسعمائة مركبة من حديد

وجميع الشعب الذى معه من حروشة الأمم إلى نهر قيشون ، فقالت دبورة لباراق قم لأن هذا هو اليوم الذى دفع فيه الرب سيسرا ليدك . ألم يخرج الرب قدامك فنزل باراق من جبل تابور ووراءه عشرة آلاف رجل . الخ .

ومثل هذه الحال كانت مع « جدعون » الذى صد بقوة يبلغ عددها ٣٠٠ نسمة أهل « مدين » وفى سفر القضاة اصحاح ٧ سطر ١٥ يقول :

« وكان لما سمع « جدعون » خبر الحلم وتفسيره أنه سيجد ورجع إلى محلة اسرائيل وقال قوموا لأن الرب قد دفع إلى يدكم جيش المديانيين . »

وكان أهم شخصية بين القضاة « شمشون » وقد صبغت قصة الحروب التى أشعل نارها على الفلسطينيين بطبقات من الزينة حاكها خيال القصاصين اليهود وسفر القضاة اصحاح ١٤ يقول :

« ونزل « شمشون » إلى « تمنة » فرأى فى « تمنة » امرأة من بنات فلسطين ، فصعد وأخبر أباه وأمه وقال رأيت فى « تمنة » امرأة من بنات الفلسطينيين فاتخذها لى زوجة فقال له أبوه وأمه أليس فى بنات اخويك وفى شعبي كله امرأة حتى تذهب وتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف فقال « شمشون » لأبيه بل إياها تأخذ لى لأنها حسنت فى عيني ولم يعلم أبوه وأمه أن هذا كان من قبل الرب وأنه كان يطلب سبباً على الفلسطينيين وكان الفلسطينيون فى ذلك الزمان متسلطين على اسرائيل فنزل « شمشون » وأبوه وأمه إلى « تمنة » ولما بلغوا إلى كروم « تمنة » إذا شبيل لبؤة يزأر فى وجهه فحلت عليه روح الرب ففسخه كما يفسخ الجدى ولم يكن فى يده شئ ولم يخبر أباه وأمه بما فعل ثم نزل وخاطب المرأة فحسنت فى عيني « شمشون » ورجع بعد أيام ليأخذها فجاء لينظر إلى جثة الأسد فإذا فى جوف الأسد خشرم من النمل وعسل فاشتار منه على كفيه ومضى وهو يأكل وجاء أباه وأمه وأعطاهما فأكلا ولم يخبرهما أنه من جوف الأسد اشتار العسل ونزل أبوه إلى المرأة وصنع هناك

« شمشون » وليمة لأنه كذلك كانت تصنع الفتيان فلما رأوه احضروا ثلاثين صاحباً فكانوا معه فقال لهم « شمشون » إني ملق عليكم لغزا فان حلتموه لى فى سبعة أيام الوليمة وأصبتموه أعطيتكم ثلاثين فيصاً وثلاثين حلة من الثياب وإن لم تقدرُوا أن تحلوه لى أعطيتموني ثلاثين فيصاً وثلاثين حلة من الثياب فقالوا له ألق لغزك لنسمعه فقال لهم نخرج من الآكل أكل ومن الشديد حلاوة فلم يستطيعوا فى ثلاثة أيام أن يحلوا اللغز (١٥) فلما كان اليوم السابع قالوا لامرأة شمشون خادعى زوجك حتى يحل لنا اللغز لئلا نحررك مع بيت أيبك بالنار التسليونا دعوتونا فبكت امرأة شمشون لديه وقالت إنما أنت تبغضنى ولا تحببى قد ألقىت على بنى شعبي لغزاً ولم تطلعننى عليه فقال لها لى لم أطلع عليه أبى وأمى أفأياك أطلع عليه فبكت لديه سبعة أيام الوليمة فلما كان اليوم السابع أطلعها عليه لأنها كانت قد ضايقتة فأطلعت بنى شعبها على اللغز فى اليوم السابع قبل غروب الشمس قال رجال المدينة أى شىء أحلى من العسل وأى شىء أشد من الأسد فقال لهم لولا أنكم حرثتم على عجائلى لم تكشفوا لغزى وحلت عليه روح الرب فنزل إلى أشقلون وقتل منهم ثلاثين رجلاً وأخذ نياهم وأعطى الحلل لكاشفى اللغز واشتد غضبه ورجع إلى بيت أيبه وصارت امرأة شمشون لرفيقه الذى كان يصاحبه .

وإصحاح ١٥ من نفس السفر : « وكان بعد مدة فى أيام حصاد الحنطة أن شمشون افتقد امرأته بجدى معزى وقال أدخل إلى امرأتى إلى حجرتها ولكن أباها لم يدعه أن يدخل وقال أبوها لى قلت أنك قد كرهتها فأعطيتها لصاحبك أليست أختها الصغيرة أحسن منها فلتكن لك عوضاً عنها فقال لهم شمشون لى برى الآن من الفلسطينيين إذا عملت بهم شراً وذهب شمشون وأمسك ثلاثمائة ابن آوى وأخذ مشاعل وجعل ذنباً إلى ذنب ووضع مشعلا بين كل ذنين فى الوسط ثم أضرم المشاعل ناراً وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون فقال الفلسطينيون من فعل هذا فقالوا شمشون صهر التمنى لأنه أخذ امرأته وأعطاهها لصاحبه فصعد

الفلسطينيون وأحرقوها وأباها بالنار فقال لهم شمشون ولو فعلتم هذا فإنى انتقم منكم وبعد أكف وضربهم ساقا على نخذ ضرباً عظيماً ثم نزل وأقام في شق صخرة « عيطم » وصعد الفلسطينيون ونزلوا في يهوذا وتفرقوا في لحي فقال رجال يهوذا لماذا صعدتم علينا فقالوا صعدنا لكي نوثق شمشون لنفعل به كما فعل بنا فنزل ثلاثة آلاف رجل من يهوذا إلى شق صخرة « عيطم » وقالوا لشمشون أما علمت أن الفلسطينيين متسلطون علينا فماذا فعلت بنا فقال لهم كما فعلوا بي هكذا فعلت بهم فقالوا له نزلنا لكي نوثقك ونسلمك إلى يد الفلسطينيين فقال لهم شمشون احلفوا لى أنكم أتم لا تقعون على فكلموه قائلين كلا ولكننا نوثقك ونسلمك إلى أيدهم وقتلا لا نقتلك فأوثقوه بحبلين جديدين وأصعدوه من الصخرة ولما جاء إلى لحي صاح الفلسطينيون للقائه فحل عليه روح الرب فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككأن أحرق بالنار فانحل الوثاق عن يديه ووجد لحي حماراً طرياً فد يده وأخذه وضرب به ألف رجل فقال شمشون بلحى حمار كومة كومتين بلحى حمار قتلت ألف رجل ولما فرغ من الكلام ورمى اللحي من يده ودعا ذلك المكان رمت لحي .

ثم عطش جداً فدعا الرب وقال إنك قد جعلت بيد عبدك هذا الخلاص العظيم والآن أموت من العطش وأسقط بيد الغلف فشق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ورجعت روحه فانتعش لذلك دعا اسمه عين هقورى التي في لحي إلى هذا اليوم . وقضى لاسرائيل في أيام الفلسطينيين عشرين سنة .

والاصحاح ١٦ من نفس السفر : « ثم ذهب شمشون الى غزة ورأى هناك امرأة زانية فدخل إليها ، فقبل للغزيين قد أتى شمشون الى هنا ، فأحاطوا به وكنوا له الليل كله عند باب المدينة فهدهوا الليل كله قائلين عند ضوء الصباح تقتله واضطجع شمشون الى نصف الليل ثم قام في نصف الليل وأخذ مصراعى ياب المدينة والقائميتين وقعهما مع العارضة ووضعها على كتفيه وصعد بها الى رأس الجبل الذى مقابل حبرون .

وكان بعد ذلك أنه أحب امرأة في وادي سوري اسمها دليلة فصعد إليها أقطاب
اللسطينيين وقالوا لها تملقيه وانظري بماذا قوته العظيمة وبماذا تتمكن منه لكي
نوثقه لاذلاله فنعطيك كل واحد ألفا ومئة شافل فضة فقالت دليلة لشمشون أخبرني
بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لاذلالك فقال لها شمشون إذا وثقوني بسبعة
أوتار طرية لم تجف أضعف وأصير كواحد من الناس فأصعد لها أقطاب الفلسطينيين
سبعة أوتار طرية لم تجف فأوثقته بها والكمين لابت عندها في الحجر فقالت له
اللسطينيون عليك يا شمشون فقطع الأوتار كما يقطع فتيل المشاقة إذا شم النار ولم تعلم
قوته فقالت دليلة لشمشون ها قد ختلتي وكلمتني بالكذب فأخبرني الآن بماذا
توثق فقال لها إذا أوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل أضعف وأصير كواحد من الناس
فأخذت دليلة حبالا جديدة وأوثقته بها وقالت له الفلسطينيون عليك يا شمشون
والكمين لابت في الحجر فقطعها عن ذراعيه تحيط فقالت دليلة لشمشون حتى الآن
ختلتي وكلمتني بالكذب فأخبرني بماذا توثق فقال لها إذا ضفرت سبع خصل رأسي
مع السدى فكنتها بالوتد وقالت له الفلسطينيون عليك يا شمشون فانتبه من نومه وقلع
وتد النسيج والسدى فقالت له كيف تقول أحبك وقلبك ليس معي هو ذا ثلاث مرات
قد ختلتي ولم تخبرني بماذا قوتك العظيمة ولما كانت تضايقه بكلامها كل يوم وألحت
عليه ضاقت نفسه إلى الموت فكشف لها كل قلبه وقال لها لم يعمل موسى رأسي
لأني نذير الله من بطن أمي فان حلقت تفارقتي قوتي وأضعف وأصير كأحد الناس
ولما رأت دليلة أنه قد أخبرها بكل ما بقلبه أرسلت فدعت أقطاب الفلسطينيين
وقالت اصعدوا هذه المرة فإنه قد كشف لي كل قلبه فصعد إليها أقطاب الفلسطينيين
واصعدوا الفضة بيدهم وأنامته على ركبها ودعت رجلا وحلقت سبع خصل رأسه
وابتدأت باذلاله وفارقته قوته وقالت الفلسطينيون عليك يا شمشون فانتبه من نومه
وقال اخرج حسب كل مرة وانتفض ولم يعلم أن الرب قد فارقه فأخذ الفلسطينيون
وقلموا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل من نحاس وكان يطحن في بيت
السجن وابتدأ شعر رأسه ينبت بعد أن حلق .

وأما أقطاب الفلسطينيين فاجتمعوا ليذبحوا ذبيحة عظيمة لداجون إلههم ويفرحوا وقالوا قد دفع إلهنا ليدنا شمشون عدونا ولما رآه الشعب مجدوا إلههم لأنهم قالوا قد دفع إلهنا ليدنا عدونا الذي خرب أرضنا وكثر قتلاتنا وكان لما طابت قلوبهم أنهم قالوا ادعوا شمشون ليلعب لنا فدعوا شمشون من بيت السجن فاعب أمامهم وأوقفوه بين الأعمدة فقال شمشون للغلام الماسك بيده دعني ألمس الأعمدة التي البيت قائم عليها لأستند عليها وكان البيت مملوءا رجالا ونساء وكان هناك جميع أقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينظرون لعب شمشون فدعا شمشون الرب وقال ياسيدى الرب اذكرنى وشددنى يا الله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائما عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره وقال شمشون لتمت نفسى مع الفلسطينيين وانحنى بقوة فسقط البيت على الأقطاب وعلى كل الشعب الذى فيه فكان الموتى الذين أماتهم فى موته أكثر من الذين أماتهم فى حياته فنزل أخوته وكل بيت أبيه وحملوه وصعدوا به ودفنوه بين صرعه وأشتاول فى قبر منوح أبيه وهو قصى لإسرائيل عشرين سنة .

وقد جاء أهل « مدين » إلى هذه البلاد للاغارة عليها مستعملين للمرة الأولى بلجل الأليف (راجع Hitti, History of Syria p. 52) وبذلك ظهر سلاح جديد يستعمل للحروب برهن على أنه ذو مفعول خفيف وبخاصة فى القارات البعيدة المدى .

وقد كان أقوى مناهض للبرانيين فى الاستيلاء على الأرض هم الفلسطينيون وكانوا كما أشرنا إلى ذلك من قبل (راجع مصر القديمة الجزء السابع ص ٧٩) من أقوام البحر الخمسة الذين وفدوا من بحر إيجه لغزو مصر . وذلك أن البرانيين بعد أن فتحوا الأراضى العالية الوسطى ، استولى الفلسطينيون على بلاد الساحل . والواقع أنه حدثت هجرات لاتزال غامضة لأقوام من « آسيا الصغرى » ومنطقة « إيجه » فى نهاية القرن الثالث عشر ق . م . وبداية القرن الثانى عشر ق . م . نتج عنها انفصال قبائل بأكلها قامت لتبحث عن مواطن أقل اضطرابا من مواطنهم

أصلية فهاجرت جماعات من بينها قبائل الفلسطينيين وساروا براً وبحراً نحو «سوريا» بعد أن حاربوا كثيراً من ولاياتها مثل «أوجاريت» وصلوا إلى الساحل المصري هناك قابلهم «رعسيس الثالث» في موقعة حربية وهزمهم ولكنه تركهم يتوطنون بصفة مستديمة على الساحل السوري الجنوبي ومن ثم أطلق عليه «فلسطيناً»^(١).

وهناك قبيلة أخرى تدعى تكرر (Tjekker) استوطنت «دور» تحت نهر الكرمل يث قابلهم الرسول المصري «وتأمون» بعد ذلك العهد بقريين . والساحل لى استوطن فيه الفلسطينيون يمتد من غزة حتى جنوبي يافا . والمدن الهامة ن استعمروها هي «غزة» و«عسقلان» و«أشد» و«أكرون» و«غاث» .
يحمل أنها تل «عرف» المنشية على مسافة ٦ ميلاً غربى بيت جبرين) وقد حافظت أسماءها السامية تحت نظام الحكم الجديد . وكانت بلدة «غاث» أبعد مستعمرة لهم الداخلى وكانت سياستهم هي أن يبقوا قريباً من البحر حيث يمكنهم في الوقت نفسه سيطرة على طرقه ويفيدون من الجبال المحملة بالغنوب خلف الشاطئ وكانت جبال كرمل الحد الفاصل بين إقليمهم الساحلى وبين الفينيقيين في الشمال وإذا استثنينا لدة وزقلاخ (يحمل أنها تل الخويليقة في الجنوب الأقصى من بودة) لم يؤسس فلسطينيون مستعمرات . وقد أخذوا ينتقلون من الشريط الساحلى الى الداخلى ستولوا على عدة بلاد كنعانية نازعين سلاح الأهالى ولا نزاع في أن الحملات نأديبية التي كان يقوم بها فراعنة مصر والضرائب التي كانت تجبي من سوريا قد أثرت عليها على مقاومتها للقبائل الصحراوية المغيرة وقرصان البحر ولذلك لم يكن في مقدور فلسطينيين أو العبرانيين أن ينالوا أى نجاح في تثبيت أقدامهم في هذه البلاد هذا كانت الامبراطورية المصرية لا تزال قادرة على استعمال كل نفوذها هناك .

وتدل المناظر التي خلفها «رعسيس الثالث» على أن الفلسطينيين كانوا من جنس

(١) اسم بالستا كان اسم مكان في إقليم الليرى هو ابيروس (راجع "Who were the

Philistines ?" American Journal of Archeology vol. 50 (1946) p 251.

أوروبي كما يدل طراز الفخار الذي جلبوه معهم على أنهم نزحوا من « كريت » وقد جلبوا معهم نساءهم ولذلك ظلوا بعيدين عن الأهالي الأصليين وكونوا لأنفسهم طائفة عربية خاصة معسكرة في حاميات وبذلك الفوا ثقافة غربية . وكانت المدن الخمس التي استعمروها منظمة في صورة حكومات مدنية كل منها يحكمها سيدها . ومن كل كانت تتألف حكومة اتحادية ، والظاهر أن « أشدد » كانت صاحبة السيادة وقد بلغت قوة الفلسطينيين أوج عظمتها حوالي النصف الثاني من القرن الحادي عشر ق . م . ففي حوالي عام ١٠٥٠ ق . م . هزموا العبرانيين واستولوا على التابوت الذي حملوه الى اشدد » . وحوالي عام ١٠٢٠ ق . م . كانوا قد استوطنوا في حاميات الاقليم الجبلي نفسه . وفي خلال حكم « شاول » (١٠٠٤ ق . م) كانوا قدموا سلطانهم الى بلاد داخلية مثل « بيت شان » فسفر صموئيل الأول اصحاح ١٣ سطر ٣ يقول « وضرب « بوناثان » نصب الفلسطينيين الذي في جبع فسمع الفلسطينيون وضرب شاول بالبوق في جميع الأرض قائلا لسمع العبرانيون « الخ .

وكذا صموئيل في الأول اصحاح ٣١ سطر ١١—١٢ ولما سمع سكان « يابيش جلعاد » بما فعل الفلسطينيون بشاول قام كل ذى بأس وساروا الليل كله وأخذوا جسد شاول وأجساد بنيه عن سور بيت شان وجاءوا بها الى يابيش وأحرقوها هناك » .

ومعنى ذلك كما هو ظاهر هو أن الفلسطينيين كان لهم وقتئذ اليد العليا على إسرائيل .

وقد تفوق الفلسطينيون على أعدائهم بما لديهم من أسلحة ممتازة يتوقف صنعها على صهر الحديد واستعماله للأسلحة اللازمة للدفاع والهجوم . وقد بقي لنا وصف محارب فلسطيني مرتد دروا معدنية في قصة « جليات » فقد كانت قناة رمحها مثل « عمود النسيج » وكان رأس حربته وزن ستمائة شقل من الحديد ودرعه كان ثقيلاً لدرجة أن يحتاج الى حمال خاص فسفر صموئيل الأول اصحاح ١٧ من سطر ٤ — ٧ يقول « نخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه « جليات » من « جت » طوله

ست أذرع وشبر وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لا يسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس وجرموقا نحاس على رجله ومزراق نحاس بين كتفيه وقناة رجمه كنول النساچين وسانان رجمه ستمائة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه .

هذا وقد وصفت لنا بعض أعمال الفروسية العبرانية كما جاء في وصف ضروب القوة التي أظهرها « شمشون » و « داوود » في الحرب مع الفلسطينيين وقد استغل الفلسطينيون صناعتهم للحديد لدرجة أنهم احتكروا هذه الصناعة ولم يعلموها لأحد من الإسرائيليين .

وقبل دخول الفلسطينيين أرض « كنعان » لم يستعمل « الخيتا » الحديد في باكورة القرن الثالث عشر إلا قليلا كما يدل عن ذلك مراسلات « خوشيليش » وهي « بوغاز كوى » الحالية وكان مصدر هذا المعدن هو ساحل البحر الأسود . ولكن لم يستعمل هذا المعدن بصفة عامة في بلاد سوريا إلا عند دخول الفلسطينيين وقد كان سر صنع الحديد محافظاً عليه بشدة عند الخيتا كما كانت الحال عند الفلسطينيين . أما الكنعانيون الذين تعلموا من الفلسطينيين استعمال العربات المصنوعة من الحديد فكانت له فائدة حاسمة على المقيهورين اليهود .

ولم تنفج قبضة الفلسطينيين عن البلاد إلا في عهد (داوود) (٩٦٠ ق. م) وفي زمنه كذلك بدأ غير الفلسطينيين يتعلمون صناعة الحديد فسفر أخبار الأيام الأول ٢٢ صحاح ٣ سطر يقول : « وهياً داوود حديداً كثيراً للسامير لمصارع الأبواب وللوصل ونحاساً كثيراً بلا وزن » .

وقد كانت هزيمة الفلسطينيين على يد « داوود » وهو الذي فتح « ادوم » التي كانت مصدراً غنياً للحديد الغفل ويوجد هذا الحديد كذلك في « لبنان » ، وقد تعلم الفينيقيون استعماله في بناء سفنهم وبذلك رفع الفلسطينيون درجة الثقافة

السورية من استعمال البرنز إلى درجة أرقى منها وهي استعمال الحديد . فضلا عن ذلك فانه من الجائز أن نسلم بأنهم قد ورثوا جيرانهم الفينيقيين الذين يعدون أخلافهم تذوق المغامرات في عرض البحار والاتجار بوساطتها ، وقد كان من نتائج ذلك أن كشفوا مجاهل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وشرقي المحيط الأطلنطى . وهذا إلى ما خلفوه لنا من آثار قليلة تدل على ثقافتهم المادية في صورة فخار وآلات زراعية وفئوس من حديد وقواديم ولم يترك الفلسطينيون خلافا لذلك آثارا أخرى يمكن أن تذكر . وهم باعتبارهم مجتمعا أجنبيا في فلسطين فانه لم يكن لهم أى ضمان يضمن بقاءهم إلا استمرار تجديد دمائهم بالهجرة ، وقد كان ذلك من الأمور المستحيلة في الأحوال التي كانت تحيط بهم وفي حوالى نهاية حكم « داوود » بدءوا يختفون بوصفهم مستعمرة وعلى مر الزمن أصبحوا ساميين وهضمتهم البلاد ولم يتركوا إلا القليل جداً مما يمكن أن يميزوا به من الوجهة الدينية واللغوية والمعمارية ومظاهر الحياة الرفيعة الأخرى .

ونجد أن « نحميا » الذى كتب فى أواسط القرن الخامس ق . م . لا يتحدث عن الفلسطينيين بل عن الأشدوديين الذين كانوا يتكلمون لغة أشدودية ومن الأسماء الفلسطينية الأصلية التى وصلت إلينا إسم « أخيش » فسفر صموئيل الأول لإصحاح ٢٧ سطر ٢ يقول : « فقام داود وعبر هو والسبائة الرجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك « جت » .

ومن اسم آلهتهم « داجون » إله الحب نعلم أنه مأخوذ من طائفة الآلهة الكنعانيين وكان مركز عبادته « اشدود » أما مقر عبادة زوجه « عشتاروت » فكان بلدة « عسقلان » ولا يعرف شئ ما عن كيفية بناء معبد « داجون » وقصر الرب فى « غزة » وكذلك المعابد الفلسطينية الأخرى التى ذكرت فى كتاب « العهد القديم » .

مملكة العبرانيين

كان من جراء مقاومة الفلسطينيين على وجه خاص إعطاء الفرصة لإنشاء المملكة العبرانية وهي التي بقيامها يتبدى تاريخ الأمة العبرانية . وفي عهد العبرانيين نمت وترعرعت صفات قومية خاصة بهم وإن كان قد نقصها المظهر السياسى وهذه من الظواهر التي تتسم بها القومية الحديثة . ولا نزاع في أن العبرانيين يعدون الأمة الوحيدة بين الأمم السامية القدامى التي حافظت على أخلاقها القومية وشخصيتها وقد كان الدين بطبيعة الحال من العوامل الكبيرة التي ساعدت على وحدتهم وتماسكهم كالينيان المرصوص يشد بعضه بعضاً .

وقد كان لجيرانهم الأدوميين والمؤابيين والعمونيين ملوك يحكمونهم .

أما الفلسطينيون فكان لهم أسياد حافظوا على اتحاد مفكك وكان للفنيقيين حكومات مدنية وقد نما بعضها مثل « جيل » و « صيدا » و « صور » فأصبحت أمماً قائمة بذواتها ولكن العبرانيين كان يحكمهم حتى تلك اللحظة قضاة بهم قواد قد ظهروا على حسب مقتضيات الأحوال وعلى ذلك ذهب شيوخ القوم إلى رئيسهم الدينى « سمويل » طالبين اليه « ملكا يقضى لنا كسائر الشعوب » (سفر سمويل الأول اصحاح ٨ سطر ٥) وقد نصب رجل كان رأسه وكتفاه أطول من كل واحد في الناس يدعى « شاول » وهو أول ملك عليهم في حوالى عام ١٠٢٠ ق . م . هذا الإلهام لم يكن الوحيد الذى أتى من مصدر خارجى ولكن الملكية نفسها في نظامها كانت قد شكلت شيئاً فشيئاً على نظام الملكيات المجاورة . وعلى أية حال كان نظامها يختلف في أمرين عن جيرانها بعض الشيء فقد استمر نظام القبائل في حيث الأغراض الإدارية ، وكان الملك من جهة أخرى يحكم على حسب ما يميله لهم « يهوه » كما يوحى به بوساطة القديسين .

وكان أول ملك عبرانى نصب عليهم نجيباً للآمال بل في الواقع كان الخيبة نفسها

فقد كان ضعيف الخلق كئيب الطبع حاش مثل الشيخ البدوي في خيمة في جبعة (تل الفول الحالية) ولم تمتد مملكته الصغيرة في بادئ الأمر وراء قبيلته التي تدعى « بنيامين ». ومع ذلك فإن انتخابه ملكاً قد أدى إلى ثورة على الرؤساء الفلسطينيين ، وبعد حرب طويلة قتل الفلسطينيون ثلاثة من أولاده وجرحوه جرحاً بليغاً حتى أنه انتحى بعد موقعة جبل جلبوع (يحتمل أن تكون جليون الحالية سميت بهذا الاسم) وقد مثل به الأعداء شر تمثيل إذ أنهم بعد فصل رأسه عن جسمه صلبوا جسمه وكذلك فعلوا بأجسام أبنائه على سور بلدة « بيت شان » وبعثوا بدرعه فدية إلى معبد « عشتاروت » فسفر صموئيل الأول لإصحاح ٣١ سطر ١ - ١٠ يقول : « وحارب الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع فشد الفلسطينيون وراء شاول وبنيه وضرب الفلسطينيون يوناتان وايناداب وملكيشوع أبناء شاول واشتدت الحرب على شاول فأصابه الرماة رجال القسي فانجرح جداً من الرماة فقال شاول لحامل سلاحه اسئل سيفك واطعنى به لئلا يأتى هؤلاء الغلف ويطعنونى ويقبحونى فلم يشأ حامل سلاحه لأنه خاف جداً فأخذ شاول السيف وسقط عليه ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شاول سقط هو أيضاً على سيفه ومات معه فمات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم معاً. ولما رأى رجال إسرائيل الذين في عبر الوادى والذين في عبر الأردن أن رجال إسرائيل قد هربوا وأن شاول وبنيه قد ماتوا تركوا المدن وهربوا فأتى الفلسطينيون وسكنوا بها » .

« وفي الغد لما جاء الفلسطينيون ليعروا القتلى وجدوا شاول وبنيه الثلاثة ساقطين في جبل جلبوع فقطعوا رأسه ونزعوا سلاحه وأرسلوا إلى أرض الفلسطينيين في كل جهة لأجل التبشير في بيت أصنامهم وفي الشعب ، ووضعوا سلاحه في بيت عشتاروت وسمروا جسده على سور بيت شان » .

والمؤسس الحقيقي لمملكة العبرانيين هو « داوود » (١٠٠٤ - ٩٦٠ ق . م .) وهو الذى ارتدى درع شاول وابتدأ مجال ملكه تحت سيادة الفلسطينيين وانتهى به

الأمر أنه أفلح في استقلال بلاده ووسع حدودها الى درجة لم تبلغها من قبل ولم تصل اليها بعد . وقد افتتح « داوود » عهده بسلسلة معارك كان من نتائجها نزع النير الفلسطيني من فوق رقاب العبرانيين وأصبحت « آدوم » و « موآب » و « عمون » تحت حكمه والظاهر أن حكمه امتد حتى بلدة « حماة » فسفر صموئيل الثانى لإصحاح ٨ سطر ٩ - ١٠ يقول « وسمع توعى ملك « حماة » أن « داوود » قد ضرب كل جيش هدد عزر فأرسل « توعى يورام » ابنه الى الملك « داوود » ليسأل عن سلامته ويباركه لأنه حارب « هدد عزر » وضربه لأن « هدد عزر » كانت له حروب مع « توعى » وكان بيده آنية فضة وآنية ذهب وآنية نحاس الخ .

وفي سفر صموئيل الثانى لإصحاح ١٢ سطر ٢٦ - ٣١ يقول : « وحارب « يوآب » ربة بنى « عمون » وأخذ مدينة المملكة وأرسل « يوآب » رسل الى « داوود » يقول قد حاربت ربة وأخذت أيضا مدينة المياة فالآن اجمع بقية الشعب وانزل على المدينة وخذها لثلاث أخذ أنا المدينة فيدعى باسمى عليها ، فجمع « داوود » كل الشعب وذهب الى ربه وحاربها وأخذها وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس « داوود » وأخرج غنيمة المدينة كثيرة جداً وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفتوس حديد وامرهم فى « آتون » الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى « عمون » ثم رجع « داوود » وجميع الشعب الى أورشليم .

وقد دخل جيشه المنتصر دمشق وسار فى شوارعها . والواقع أن المملكة التى أسسها « داوود » كانت أقوى حكومة وطنية لم يؤسس قط مثلها فى فلسطين على أن عدم اشتغالها لكل الساحل لم يقلل من قيمة الجزء الأول من العبارة التى كتبها « جورج آدم سميث » (راجع Historical Geography p. 58) وهى : « إن فلسطين لم تكن يوماً ما قط تابعة لأمة واحدة ومن المحتمل أنها لن تكون قط بعد » .

وقد كان نتيجة فتحه « لآدوم » أن أصبح في قبضته طريق التجارة بين سوريا وبلاد العرب . ولم نسمع بقيام ممالك في هذه البلاد الصغيرة أو في جارتها الشماليين « موآب » و« عمون » بعد القرن الثالث عشر ق. م. وفي القرون السابقة لذلك نلاحظ أن فروعا من الآراميين وبعض « الخبيرو » وقد سكنوا بطبيعة الحال في هذا الاقليم الذى كان منذ القرن العشرين قبل الميلاد مسرحا لجولان البدو . ولا بد أن كل بقايا التحضر الذى كان قبل القرن العشرين ق. م. قد قضى عليها « المحكسوس » « والآراميون » . ولم تفلح الكشوف الحديثة حتى الآن في الكشف عن وجود أى بلدة في بلاد « الأردن » من زمن هذا العهد الطويل .

وتدعيم البلاد بتثبيت حدودها وإخضاع جيرانها مكن « داود » أن يوجد وحدة مؤقتة من قومه . ويدل الاحصاء الذى عمله لبلاده وهو من أقدم الاحصاءات التى سجلها لنا التاريخ على أن عدد السكان بلغ حوالى ثمانمائة ألف نسمة (فسفر صموئيل الثانى لإصحاح ٢٤ سطر ٩ يقول : « فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى الملك فكان لإسرائيل ثمانمائة ألف رجل ذى بأس مستل السيف ورجال يهوذا نحسمائة ألف رجل » . وفى سفر أخبار الأيام الأول لإصحاح ٢١ سطر ٥ « فدفع يوآب جملة عدد الشعب الى داود فكان كل لإسرائيل ألف الف ومئة ألف رجل مستل السيف ويهوذا أربعمائة وسبعين ألف رجل مستل السيف » .

وقد انتخب « أورشلیم » عاصمة للملكة وهى التى انتزعها من « الجوبيسيين » (Jebusites) وقد كان موقفا كل التوفيق فى هذا الاختيار . وذلك لأن هذه المدينة تقع خارج المستعمرات القبلية الأصلية إذ تكاد تقع على الحدود بين الجزئين الشمالى والجنوبى للملكة وتشرف على واحدة من أهم الطرق الداخلية وهى الطريق التى تسير شمالا وجنوبا على ظهر « وادى الأردن » . ومع ذلك فإنه كان من السهل حمايتها . وفى هذا البلد أقام « داوود » مقره الملكى وهو قصر مؤسس بالحجر وخشب الأرز الذى جلب من « لبنان » وقام ببنائه بناءون صوريون ونجارون أرسلهم إليه صديقه

الملك حيرام (٩٨١ - ٩٤٧ ق. م) إذ في سفر صموئيل الثاني لإصحاح ٥ سطر ١١ نجد : « وأرسل حيرام ملك صور رسلاً إلى « داود » وخشب أرز ونجارين وبنائين فبنوا لداود بيتاً » .

وكانت المودة التي بين إسرائيل و « صور » قائمة على الفائدة المشتركة ، فكانت بلدة « صور » فقيرة في المحاصيل الزراعية ، في حين أن بلاد « إسرائيل » كان ينقصها التجارة البحرية وقد أقام « داود » فضلاً عن قصره محراباً قومياً « ليهوه » في العاصمة الجديدة وبذلك جعل ديانة « يهوه » في العاصمة الجديدة الديانة الرسمية للمملكة المتحدة . وكان « داود » في الواقع في نظر العبرانيين الملك المثالي .

وفي عهد « داود » (رجل الحرب) بدأ الأدب العبراني الذي يعد من أغنى وأشرف الخلفات التي تركها لنا الشرق القديم ، فكان « المزمير » أى المذكر الذي كان واجبه الرسمي تسجيل الحوادث الهامة وحفظ التواريخ الملكية قد بدأ يظهر .

وكتابة القوم كانت مستعارة من الفينيقيين (راجع Hitti, History of Syria p. 169) والظاهر أن الكهنة قد بدءوا فيما بعد تحضير كتب مماثلة خاصة بالسجلات الرسمية ومن أمثال هذه السجلات أخذ تاريخ المملكة المبكر وامتزج في كتاب « العهد القديم » ، ومؤرخ هذا العصر كان مهماً لأنه قد قدم لنا مادته في صورة ظاهرة تماماً فيصف لنا « داود » لا بوصفه ملكاً وحسب بل كذلك بوصفه رجلاً يكتب كما ينبغي على الرجل المعاصر أن يكتب . فالفصلان الأولان من سفر الملوك الأول يعدان أول قطعة نثرية في الأدب العبري . أما ترجمته « لداود » في كتاب « صموئيل الثاني » من فصل ٩ إلى ٢٠ فتعد نموذجاً رائعاً في التأليف التاريخي . والواقع أنه لم يكتب تاريخ مماثل لذلك من قبل قط . ومما يدهش أن هذا المؤرخ المجهول لا تنقل كتاباته وبحثه عن المؤرخين المحدثين ؛ وكذلك بدأت المجموعات الشعرية في عهد « داود » تظهر وقد كان هو نفسه شاعراً معروفاً ، والواقع أن تأثير شعره وموسيقاه كان عظيماً لدرجة أنهما تركا أثراً عميقاً في نفوس أخلافه حتى أنهم نسبوا إليه تأليف عدة مزامير

لا تزال صالحة لكل زمان وعامة في استمالتها للشعور الإنساني لدرجة أنها منتشرة حتى الآن بما تنفثه في روح الإنسان وتثير فيه من وجدان فياض .

« سليمان » : خلف « داود » ابنه « سليمان » على عرش الملك (حوالي ٩٦٠ ق. م) وقد وصلت المملكة العبرانية في عهده إلى أوج عظمتها من الرفعة والبذخ والواقع أن مشروعات « سليمان » التجارية والصناعية ونشاطه الواسع في استخراج المعادن وإقامة المباني ومستوى معيشته المترف لم يكن له مثيل في التاريخ العبراني ، وقد عاش في وسط هذه المناظر الممتلئة بالنشاط والعمل عيشة الحاكم المهيمن والمملك المنعم في بلاط يعد صورة من البلاط المصري أو الأشوري في عظمته . وقد كان من نتائج حكمه أن اندمج العبرانيون في مجرى الحياة والحضارة الشرقية .

وأقام قصر « سليمان » مهندسو عمارة من بلاد « فينيقية » مستعملين الخشب اللبناني كما فعل والده من قبل وقد استغرق بناء هذا القصر ثلاث عشرة سنة . وكان الجزء الخاص بالملك غنياً بخشب الأرز لدرجة أن أصبح يطلق عليه بيت « غابة لبنان » ، فقد قيل في سفر الملوك الأول لإصحاح ٧ سطر ١ - ٢ : « وأما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة وأكل كل بيته وبني بيت وعمر لبنان طوله مئة ذراعا وعرضه خمسون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا على أربعة صفوف من أعمدة أرز وجوائز أرز على الأعمدة » .

وأما المعبد الذي أقامه هناك فكان أعظم شأننا من الوجهة القومية وموقعه على وجه التخمين هو المكان الذي يغطيه في أيامنا هذه « قبة الصخرة » وكان تصميمه في الأصل ليكون محراباً ملكياً تابعاً للقصر . وقد استغرق بناؤه سبعة أعوام فقط ولكنه فيما بعد جعله معبداً تاماً للعبرانيين ، وكان مهندسو العمارة والبناءون الذين صمموه وأقاموه من مدينة « صور » واستعملوا في إقامته خشب لبنان . وقد سخر في بنائه ثلاثون ألف عامل من رعاياه بالتناوب فكانوا يشتغلون شهراً في « لبنان » مع رجال « حيرام » وشهرين في بلادهم مناولين عملهم المعتاد (سفر الملوك الأول لإصحاح ٥

من سطر ١٣ الخ) . « وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل وكان السخر ثلاثين ألف رجل فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة . يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم الخ » . وكان الخشب الذى يقطع يحمل إلى البحر وينقل على ذوات ألواح ودرس إلى « يافا » ثم يحمل إلى « أورشليم » . أما زينة هذا المعبد وحلياته فكانت متأثرة بالأشكال الكنعانية المعاصرة . وكذلك كانت شعائره وضحايه تنعكس فيها العادات الكنعانية وعبيد المعبد كانوا من الكنعانيين أيضاً وحتى اسم هيكل (أى معبد) فقد استعبر من المفردات الكنعانية (وكلمة هيكلو مأخوذة من الكلمة السومرية « إجال » أى « بيت عظيم » ونقلت إلى الكنعانية . وهذه الكلمة مستعملة في معظم لغات العالم القديم والحديث) .

والمباني التي أقامها سليمان تشمل تحصينات وثكنات ومستودعات . وتدل الحفائر الحديثة التي عملت في « مجدو » على أن اصطبلاته التي كانت توضع فيها خيل عرباته كانت تحتوى على صفوف مزدوجة من المعالف تكفى لإيواء خمسين وأربعمائة جواد كان قد أحضر بعضها من « سوريا » و « سيليسيا » (كتاب الملوك الأول لإصحاح ١٠ أسطر ٢٦ الخ : « وجمع سليمان مراكب وفرسانا فكان له ألف وأربعمائة مركبة واثنان عشر ألف فارس فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم الخ ») .

وأقام « سليمان » بمساعدة صديقه الملك « حيرام » ملك « فينيقيا » أسطولا من السفن لتجارة البحر الأحمر . وكانت قاعدة الأسطول « از يون جبر » (موقعها الآن تل الخليفى عند رأس خليج العقبة) وقد عمل فيها حفائر « نلسن جلوك » عام ١٩٣٨ (راجع The First Campaign at Tell-el-Khaliefeh, Bull. American School of Oriental Research No. 62 (1938) pp. 3-18) وهذه البلدة قد سميت « عيله » في العهد الرومانى .

وقد قام أسطول « سليمان » من هذه الميناء بقيادة ضباط من « صور » في بعوث بحرية حول ساحل بلاد العرب وشرقي إفريقيا (فسفر الملوك الاصحاح ٩ سطر ٢٧—٢٨) يقول : « فأرسل حيرام في السفن عبيده النواتى العارفين بالبحر مع عبيد سليمان فاتوا الى أوفير وأخذوا من هناك ذهباً أربعائة وزنة وعشرين وزنة وأتوا بها الى الملك سليمان » . وكذا في نفس السفر اصحاح ١٠ سطر ١١ : « وكذا سفن حيرام التي حملت ذهباً من أوفير أتت من أوفير بخشب الصندل كثيراً جداً وبحجارة كريمة » .

وكان الغرض الأصلي من هذه البعوث هو إحضار البخور وخشب الصندل والعاج والذهب والأحجار الثمينة وذلك في مقابل النحاس والحديد اللذين كانا يكرران في « أزيون — جبر » وهذه المواد كانت ترسل بطريق البحر أو بالقوافل الى بلاد العرب والهند . وكانت « أدوم » وكل الجزء — الذى يسمى الآن « العرابة » — من بلاد سليمان الواقع بين « البحر الميت » وخليج « العقبة » كان غنياً بالنحاس والحديد وقد جعل ذلك ميناء « سليمان » المسماة « ازيون — جبر » مركزاً لصهر المعادن . ولا بد أن القائمين الأهالى هم الذين كانوا أول من جلب الأدميين وهم رجال « سليمان » لاستخراج المعادن وصناعتها . وكانت القوافل الآتية من بلاد العرب المحملة بالتوابل معرضة لدفع ضرائب مقابل مرورها في أملاك « سليمان » . وقد اتحدت الأقاليم على أن تجعل اسم « سليمان » في كل العصور مرادفاً للقوة والبهاء والحكمة . وحتى الجن كانوا يأترون بأمره في الأرض وفي الهواء (سورة الأنبياء آية ٨١ ، ٨٢ : « ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ، ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين ») .

وسورة سبأ آية ١٢ الى ١٤ : « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا

تذقه من عذاب السعير (١٢) يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكراً وقليل من عبادى الشكور (١٣) فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين (١٤) .

وسورة ص آية ٣٤ — ٤٠ : « ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب (٣٤) قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب (٣٥) فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب (٣٦) والشياطين كل بناء وغواص (٣٧) وآخرين مقرنين فى الأصفاد (٣٨) هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٣٩) وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب (٤٠) » .

وقد جذب نخامة بلاطه ملكة من جنوب بلاد العرب وهى « بلقيس » التى جاء ذكرها فى القرآن . وتدعى الأسرة المالكة فى « الحبشة » انها من نسل « سليمان » و « بلقيس » ولذلك نجد ضمن ألقاب ملكها الحالى « اسديودا » . وقد نسب إلى « سليمان » الحكيم عدة أمثال وجد بعضها طريقه إلى القانون ؛ غير أن السجلات التاريخية لم تحدثنا عن هذا الموضوع . ويلاحظ أن المملكة التى ورثها « سليمان » كانت أكبر بكثير من التى تركها خلفه ، وذلك لأن « فلسطين » اعترفت فى هذا الوقت بالسيادة الفرعونية . هذا إلى أن « جيزر » وهو حصن كنعانى قد استولى عليه الفرعون الذى تزوج « سليمان » من ابنته ووهب الفرعون هذا الحصن مهرا لابنته . وهذه الأميرة المصرية كانت واحدة من نساء « سليمان » وحظياته اللاتى كان يبلغ عددهن سبعمائة زوجة وثلاثمائة حظية (سفر الملوك الأول إصحاح ١١ سطر ٣ : وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه ») . وقد أقام بتأثير من نساؤه « المرتفعات » بالقرب من « أورشليم » لعبادة آلهة « صيدا » و « موآب » و « عمون » (سفر الملوك الأول إصحاح ١١ من سطر ٤ إلى ٨) : وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أمئن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه

كاملا مع الرب إلهه كقلب «داود» أييه فذهب سليمان وراء «عشتورت» إلهة الصيدين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشرفى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أييه حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكوش رجس الموآيين على الجبل الذى تجاه «أورشليم» وملكوم رجس بنى عمون وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويزبحن لآلهتهن .

وفى نهاية حكم «سليمان» خلص «رزون» الأرامى نفسه وبلاده من العبرانيين ، وكان قبل ذلك الأمير «هدد» الأدومى الذى طرده «داود» من إقليمه بعد قتل كل ذكر فيه رجوع لمضايقة «سليمان» . وكان «سليمان» يستعين بأعمال السخرة فى مشاريعه العامة ، وقد كان هذا الإجراء الظالم مضافا إليه إسرافه المفسرف السبب الأول لغضب الشعب مما أدى إلى تقسيم البلاد فى عهد خلفه ، وكان إلى هذا العهد القومان الاسرائيلى واليهودى قد اتحدا مؤقتا تحت حكم كل من «داود» و«سليمان» ؛ غير أن الحياة الاقتصادية للقومين كانت مختلفة فكان قوم الشمال رجال زراعة يعيشون على القمح والزيتون والكروم ومحاصيل أخرى مما تنتجه تربتهم الخصبة ، أما قوم الجنوب فكان معظمهم رعاة يعيشون فى هضاب صالحة لرعى الغنم والقطعان الأخرى . وكانت قبيلة «أفرايم» والقبائل الشمالية الأخرى أكثر تعرضا للتأثير الكنعانى . وكان هواهم على ما يظهر مع عبادة الوهيم (إيل) فكانوا يعبدونه ويقيمون له الأحفال والشعائر الشمسية المشتقة من العبادة الكنعانية . أما قبيلتنا «يهود» و«بنيامين» فى الجنوب فكان أهلهم بطبيعة الحال يفضلون «يهوه» الذى كان مركز عبادته معبد «أورشليم» وكانت عبادته أبسط من عبادة «الوهيم» . وقد كان السبب المباشر فى الخلاف والانقسام فيما بينهم اقتصاديا .

وعندما توفى «سليمان» حوالى عام سنة ٩٢٥ ق . م . وعقدت جمعية ممثلة للثلاثى عشرة قبيلة فى «شخم» (Shechem) لبياركووا ابنة «رحبعام» ملكا عليهم سألتهم الجمعية فيما اذا كان يأخذ على عاتقه ويقسم انه سيخفف عبء الضرائب

عن الأهلين أم لا ؟ غير أن جواب هذا الملك الصبي الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره كان طائشاً إذ قال : « إن والدي قد أدبكم بالسياط واني أؤدبكم بالعقارب » (سفر الملوك الأول إصحاح ١٢ سطر ١١) . وعندئذ رفضت القبائل العشر الاعتراف به ملكا عليهم وأخذوا في انتخاب « يريعام » الأفريمي متكلم الجمعية ملكا عليهم وهذه القبائل العشر ألفت منها مملكة « إسرائيل » التي كانت عاصمتها في أول الأمر « شخيم » ثم « ترزاه » وفيما بعد « سمارية » (السامرة) . أما القبيلتان الباقيتان وهما قبيلة « يهودا » و « بنيامين » فقد بقى أهلها ثابتين على ولائهم لملكهم « رحبعام » وقد تألفت منهما مملكة « يهودا » وعاصمتها « أورشليم » .

ودلت الحوادث على أن هاتين المملكتين كانت تناهض الواحدة منهما الأخرى وكانتا أحيانا عدوتين ، وكانت كل منهما ترتفع أحيانا وتنخفض أحيانا أخرى . وقد كان ميزان القوة يميل تارة نحو « إسرائيل » وطوراً نحو « يهودا » وقد وضح الميل الى التفكك الداخلى من التغيرات الأسرية في « إسرائيل » ، فقد تولى حكمها في مدة قرنين تسعة عشر ملكا يضاف الى ذلك الثورات المتكررة في كل من المملكتين وهذه هى العوامل الداخلية التي قضت في آخر الأمر على حياتهما . وكان العبرانيون مثلهم كمثل السوريين الآخرين لم يتعظوا بصفة جدية الى قول مغنيهم عندما يقول : « ما أجمل وما أحلى للاخوان أن يعيشا معا متحدين » (راجع سفر المزامير إصحاح ١٣٣ سطر ١) .

مملكة إسرائيل

ويعد « عمري » أشهر ملوك « إسرائيل » الأول (٨٨٥ — ٨٧٤ ق . م)
ويدل اسمه على أنه كان عربي المنبت ويحتمل أنه كان نبطي الأصل وأهم أثر
خلفه لنا مدينة « سماريه » (سباطين الحالية) وهي التي أسسها وحصنها ونقل
إليها مقر الحكومة من « تيرزاه » التي لم يحقق موقعها حتى الآن . وأقام لنفسه
في العاصمة الجديدة قصرًا زاد فيه وجمله خلفه « أخاب » وهذا هو « البيت
العاجي » (« سفر الملوك الأول إصحاح ٢٢ سطر ٣٩ يقول : « وبقية أمور
أخاب وكل ما فعل وبيت العاج الذي بناه وكل المدن التي بناها أما هي مكتوبة
في سفر أخبار الأيام للملك إسرائيل ») الذي كشفت عنه الحفائر الحديثة وأثاثه مطعم
بالعاج ومغطى الكثير منه بأوراق من الذهب .

وفي خلال هذا العهد كانت مدرسة الحفر في العاج مزدهرة في الشمال
في « سوريا » حيث وجدت بيوت غنية تحتوي على حجرات مكسوة بخشب الأرز
المطعم بالواح من العاج . ومن الجائز أن قصرى « داود » و « سليمان » كان فيهما
حجر مكسوة كذلك بالعاج . والقصر الملكي في « سماريه » هو المثال الوحيد
الذي عثر عليه من القصور التي ذكرت في كتاب « العهد القديم » . وقد كان الأثر
الذي تركه « عمري » في نفس معاصريه عظيمًا جدًا وقد بقي لمدة قرن بعد
انقراض أسرته حتى أن التواريخ الآشورية استمرت تشير إلى « سماريه » بوصفها
بيت « عمري » .

وقد عاش « أخاب » (٨٧٤ — ٨٥٢ ق . م .) في ود ومصافاة مع جيرانه
غير أنه كانت تعترضه مصاعب في داخلية بلاده . وقد لعب دوراً هاماً بوصفه حليفاً
« لدمشق » على الآشوريين في موقعة « قرقار » عام ٨٥٣ ق . م . التي لم تسفر

عن نتيجة حاسمة^(١) (راجع Hitti, Ibid. p. 166) وتزوج من «أزيل» بنت «أتبل» ملك «صور» و «صيدا» وقد سيطرت هذه المرأة تماماً على زوجها وحاولت أن تفرض عبادة الإله «بعل» الصوري على «إسرائيل» وقد أدى ذلك إلى نضال مرير طويل بين الديانة البعلية وديانة «يهوه» للسيطرة على الحياة الدينية الاسرائيلية، وكان رد الفعل على بيت «عمري» وهو الذي قام به «والبشاه» قد وصل إلى قمته بعد ذلك بعدة سنين في ثورة قادها «ياهو» وهو ضابط برى، وقضت هذه الثورة على الأسرة وقد أمر بالقاء الملكة «أزيل» المستنة من النافذة فنهش جسمها الكلاب (راجع سفر الملوك الثاني لإصحاح ٩ سطر ٣٣ - ٣٥). ثم استولى «ياهو» على عرش الملك عام ٨٤٢ ق. م. فأعاد عبادة «يهوه» بمثابة الديانة الوحيدة غير أنه في حروبه الخارجية لم يكن موفقاً قط. والظاهر أنه قد مثل هو أو رسوله على المسلة السوداء التي أقامها «سالامتر» مقبلاً للأرض عند قدمي ملك «آشور» ومقدماً له جزية من فضة وذهب وأواني قصدير. وقبل ظهور «ياهو» بمدة قصيرة قام «ميشا» ملك «موآب» بثورة على «إسرائيل» واحتفل باستقلاله بنقش على حجر أقامه في ديبون (ديان في الأردن) (راجع Cooke, North Semetic Inscriptions pp. 167) وهذا الحجر نقش عاليه أطول متن من التي تعد من أقدم المتون العبرانية. ويختلف هذا المتن في لفته عن لغة «التوراة» من حيث لهجته. وفي نفس الوقت تقريباً قامت ثورة أخرى ناجحة قام بها الآدوميون على بلاد «يهودا» مدللة على ضعف كل من المملكتين.

ومن المدهش أن نجد مظهراً جديداً لقوة غير منتظرة في عهد حكم الملك «يربعام الثاني» (٧٨٥ - ٧٤٥ ق. م.) وهو ثالث نسل للملك «ياهو»

(١) وظن البعض أن «مصر» قد أرسلت قوة لمساعدة الحلفاء غير أن ذلك يكاد يكون مستحيلاً لأن كلمة المصري (الاقليم) الذي جاء منه ألف رجل لمساعدة «أخاب» وحلفائه يحتمل كثيراً جداً أنه في الجزء الشمالي من «سوريا» وهو إقليم بهذا الاسم (راجع Early History of Assyria p. 25, 389). وستحدث عن ذلك في حينه.

ففي عهده وسع حدوده الشمالية على حساب « آرام » (سفر الملوك الثاني لإصحاح ١٤ سطر ٢٥ : « وهو رد تخم إسرائيل من مدخل حماة إلى بحر العربة الخ ») ، وكشف عن بقايا السور المزدوج الذي حصن به « ساماريا » ويبلغ سمك الجدار في بعض الأماكن حوالى ثلاثة وثلاثين قدماً . على أن ما يميز حكمه هو أنه في نهايته أصبح « عاموس » نبيا في « بيت أيل » (بيت الله) وهو المكان المسمى « لوز » عند الكنعانيين وخرائبه هي بلدة « بيتين » التي تقع على مسافة أحد عشر ميلا شمالى « أورشليم » .

وقد كان في وسع « إسرائيل » أن تتمتع بالراحة قليلا ويرجع السبب في ذلك بوجه خاص إلى أن « آشور » كانت لمدة في مركز لا يسمح لها بمزاولة السياسة الهجومية ، وكذلك كانت الدولة المصرية في ذلك العهد في حالة انحطاط .

ولكن هذه الحالة قد تغيرت عندما تولى « تجلاس — بيليسر الثالث » (٧٤٧ — ٧٢٧ ق . م .) عرش ملك « آشور » وهو يعد بحق المعيد لمجدها الامبراطورى ، إذ نجده في سلسلة حملات سريعة هزم « دمشق » و « جلعاد » و « جليل » و « سهل شارون » وصيرها ضمن أملاك « آشور » (سفر الملوك الثاني لإصحاح ١٥ سطر ٢٩) : « في أيام فتح ملك إسرائيل جاء « تغلث فلاسر » ملك « آشور » وأخذ عيون وآبل بيت معكه ويانوح وقادش وحاصور وجلعاد والجليل وكل أرض نفتالى وسباهم إلى « آشور » ، ولم يرض « تجلاسى بيليسر » عن الطريقة التي كانت تتبع وهي ترك الحاكم الوطنى يحكم بوصفه تابعا للدولة ، وجنح إلى سياسة تعيين نائب ملك من « آشور » ليحكم البلاد التي فتحت بحد السيف (راجع Luckenbill Records vol.I, § 803, 805, 806, 809)

وقد حاول « زين » آخر ملوك « دمشق » و « بقاح » ملك اسرائيل اجبار « أحاز » ملك « أورشليم » على تأليف حلف من بلادهم على عدوهم المشترك وقد أفضى الأمر الى أن انكشبت « اسرائيل » الى جزء من ملكها الأصلي ، ودفعت « سمارية » جزية فادحة كما فعلت « يهودا » وجيرانها « فلسطين » و « عمون » و « موآب » و « أدوم » .

وبعد سنين قلائل كان « هوشع » ملك « إسرائيل » ينتظر المدد من مصر ولذلك رفض الاستمرار في دفع الجزية للملك « سالامنزر » الخامس خلف « تيجلات ييليسر » ولذلك حاصر مدينته لمدة ثلاثة أعوام لشدة مقاومة حصونها المتينة (سفر الملوك الثاني لإصحاح ١٧ سطر ٤ : « ووجد ملك « آشور » في « هوشع » خيانة لأنه أرسل رسلا الى « سوا » ملك مصر ولم يؤد جزية الى ملك « آشور » حسب كل سنة فقبض عليه ملك « آشور » وأوثقه في السجن . وقد سلمت في عام ٧٢٢ — ٧٢١ ق . م . لخلفه « سرجون الثاني » الذي ساق أمامه زبدة شباب « إسرائيل » ويبلغ عددهم ٢٧,٢٨٠ نسمة الى الأسر في « ميديا » (سفر الملوك الثاني لإصحاح ١٧ سطر ٦ : في السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك آشور السامرة وسبي إسرائيل الى آشور وأسكنهم في حلح وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي) . (وكذا راجع Schrader Vol I. p. 294 .

ومن تلك اللحظة قضى على مملكة « إسرائيل » أبديا . على أن هؤلاء الشبان الذين سيقوا الى « ميديا » لا يؤلفون إلا جزءا من ٤٠٠,٠٠٠ أو يزيد من سكان المملكة الشمالية الواقعة غربى الأردن . أما عشر القبائل المفقودة فإنهم لم يفقدوا لأن الذين سيقوا الى النفى قد اندمجوا في الأهالى على وجه عام . ومن السخافات أنه قد جرى بحث عنهم وادعى بعض الطوائف في « بريطانيا العظمى » و « الولايات المتحدة » أنهم متناسلون منهم وقد أظهر « بنيامين » المنسوب الى « تودلا » (Tudela) وهو أحد سياح القرن الثاني عشر الميلادى صحة التحقيق التاريخى عندما كتب أن جماعة اليهود الذين يعيشون في جبال « نيسابور » في شرقى آسيا هم من نسل المنفيين الأصليين (راجع The Itinerary of Rabbi Benjamin of Tudela. ed. A. Asher London 1840 p. 83. tr. p. 129.)

وفضلا عن سياسة النفى التي اتبعها الآشوريون بنقل أولئك الذين كانوا شوكة

(١) وهو على أغاب الظن الملك « شبا » الكوشى .

في جانب « آشور » فإن « سرجون » وأخلافه قد استعملوا طريقة الاستعمار وذلك بأن يحل محل المنفيين من الإسرائيليين غيرهم من قبائل « بابل » و « عيلام » و « سوريا » و « بلاد العرب » ووطنهم في « سماريا » وأقطارها (راجع Luckenbill, Vol II § 17, 118) (سفر الملوك الثاني لإصحاح ١٧ سطر ٢٤) .

واختلط المهاجرون الجدد بالإسرائيليين وكونوا السامريين ، وقد كانت معتقداتهم الدينية متحدة مع عبادة « يهوه » (سفر الملك الثاني لإصحاح ١٧ من سطر ٢٤ — ٣٣) وأما الانشقاق النهائي بين المجتمعين فقد حدث حوالى عام ٤٣٢ ق . م . بعد أن عاد « أزرا » و « نحميا » من المنفى وطالبوا بتطهير جنسهم ولذلك طردوا من « أورشليم » حفيدا للكاهن الأكبر لأنه تزوج ابنة حاكم السامريين (راجع سفر نحميا لإصحاح ١٣ سطر ٢٨) ، وأصبح بطبيعة الحال الشاب الطريد كاهن السامريين وأقام معبدا متاهضا لمعبد أعدائه على جبل « جريزيم » . وفي هذا الوقت كان القانون اليهودى لا يحتوى إلا على الكتب الخمسة الأول من العهد القديم فقط ، وعلى ذلك فإن هذا الجزء من العهد القديم قد بق منذ ذلك الوقت الكتاب الوحيد المقدس عند السامريين وقد نقلوه في صور متنوعة من الكتابة العبرانية القديمة وكانوا يرون أن المحراب الحقيقي هو محراب « جريزيم » لا محراب « زيون » .

وازدادت العداوة والبغضاء بين اليهود والسامريين على مر السنين ولم يسمح بالتزواج بينهم قط . ومن أهم محاورات المسيح « عيسى » بن « مريم » ما دار بينه وبين المرأة السامرية التى أدهشها أنه بوصفه يهودياً يطلب إليها شربة ماء (سفر إنجيل يوحنا لإصحاح الرابع سطر ٩ : « فقالت له المرأة السامرية كيف تطلب منى لتشرب وأنت يهودى وأنا امرأة سامرية لأن اليهود لا يعاملون السامريين ») . وكذلك نجد المسيح يختار فى واحد من أجمل أمثله سامرياً ممقوتا بطلا لقصة كان يقوم فيها بدور شريف (سفر إنجيل لوقا لإصحاح ١٠ سطر ٣٠ — ٣٧ : « فأجاب يسوع وقال لإنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه

ومضوا وتركوه بين حى وميت فعرض أن كاهنا نزل في تلك الطريق فرآه وجاز مقابله وكذلك لاوى أيضا إذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله ولكن سامرياً مسافراً جاء إليه ولما رآه تحنن فتقدم وضمده جراحاته وصب عليها زيتاً ونحماً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به وفي الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعي أوفيك فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذى وقع بين اللصوص فقال الذى صنع معه الرحمة فقال له يسوع اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا». وفي خلال الاضطهاد الذى قام به «انتيوخس ابيفالس» (١٧٥ - ١٦٤ ق. م.) لاقى السامريون من العذاب مثلما لاقى اليهود (راجع سفر المكابيين الثانى لإصحاح ٥ سطر ١٢ - ١٣).

هذا على الرغم من تظاهرهم بالرضى بأن يتفقوا ويهدوا معبدهم الذى على جبل «جريزيم» لاله «زيوس» (راجع 2 §§ 5 Josephus, Antiquities Bk XII ch. 5) (راجع سفر المكابيين الثانى لإصحاح ٦ سطر ٢).

وقد كان مثل هذه الجماعة كمثل حفرة قد بقيت على مر العصور حتى يومنا هذا وهم يمثلون الآن بحوالى مائتى شخص يعيشون في «نابولوس» وهى «شخم» القديمة وفي القرون الوسطى نما السامريون وترعرعوا في «غزة» و«القاهرة» و«دمشق» وبلاد أخرى ولغتهم هى العربية اليوم ويرى السائحون الذين يمرّون صدفة أثناء عيدهم في «نابولوس» أنهم لا يزالون يضحون حمل عيد الفصح.

مملكة يهودا

وتولى عرش يهودا عدد من ملوك يمانل عدد ملوك إسرائيل أى تسعة عشر ملكا . غير أن المملكة الجنوبية قد امتد بها العمر أكثر من المملكة الشمالية بنحو قرن وثلاث قرن ، وما يلفت النظر بين حوادثها السياسية المبكرة غزو فرعون مصر لبلادها وذلك أن « شيشنق الأول » قد انتهز فرصة الانقسام بين « يهودا » و « إسرائيل » فاقطم البلاد حوالى عام ٩٢٠ ق.م. وضرب مدنها ونهب « أورشليم » وحمل غنيمة كل كنوز المعبد والقصر (سفر الملوك الأول لإصحاح ١٤ سطر ٢٥-٢٦ : « وفي السنة الخامسة للملك « رحبعام » صعد « شيشنق » ملك مصر الى « أورشليم » وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شئ وأخذ جميع اتراس الذهب التى عملها « سليمان ») . ولم يكن « رحبعام » فى مركز يمكنه من صد غارة المعتدى . ويقال إن إحدى بنات « شيشنق » تزوجت من « رحبعام » كما أن والده « سليمان » تزوج من إحدى بنات الفرعون الذى سبق « شيشنق » وقد أفاد كل من « يهودا » و « إسرائيل » من فترة السكون فى « آشور » و « مصر » فى خلال القرن الثامن قبل الميلاد إذ لم يكن لهما نشاط حربى ملحوظ ، ولذلك نجد أن حكم « عوزيه » أو (إذاريه) الطويل ٦٨٢-٧٥١ ق.م. قد برزت فيه بلاده وسعد نجمها فأعاد نظام جيشه وأصلح معاقل « أورشليم » ونال انتصارات على « فلسطين » و « العرب » وتسلم جزية من العمونيين وأعداء آخرين (أخبار الأيام الثانى لإصحاح ٢٦ سطر ٦-٨ : « وخرج وحارب الفلسطينيين وهدم سورجت وسوريننه وسور أشدود وبني مدنا فى أرض أشدود والفلسطينيين وساعده الله على الفلسطينيين وعلى العرب الساكنين فى جور بلع والمعونيين ») وقد فضل الأعمال السلمية على الشؤون الحربية فشجع الزراعة بحفر الآبار وحى قطعانه فى الصحراء بإقامة أبراج لاتزال باقية الى يومنا هذا ويدل عليها قطع الفخار المؤرخة (سفر أخبار الأيام الثانى لإصحاح ٢٦ سطر ٩-١٠

« وبنى عزريا أبراجاً في أورشليم عند باب الزاوية وعند باب الوادى وعند الزاوية وحصنها وبنى أبراجاً في البرية وحفر آباراً كثيرة لأنه كان له ماشية كثيرة في الساحل والسهل وفلاحون وكرامون في الجبال وفي الكرمل لأنه كان يحب الفلاحة » .

وكان من جراء القضاء على « إسرائيل » في عام ٧٢١ ق . م . أن تعرضت « يهودا » لى هجمات مباشرة من آشور ، إذ بعد سنين قلائل من هذا الحادث أى فى مستهل حكم « حزقيا » (٧٢١—٦٩٣ ق . م .) أصبحت خاضعة « لآشور » وذلك أن المصريين حرصوا « حزقيا » الذى لم يأبه لتحذير « أشعيا » (Isaiah) على آشور فاعتنق سياسة الاستفزاز وعقد محالفة مع البلاد الفلسطينية وغيرها من الحكومات المجاورة . واستعداداً لما عساه أن يحدث من محاصرة العدو له حفر نفقا فى الصحراء طوله ١٧٠٠ قدم لتوصيل المياه لعاصمته . وهذا النفق هو المعروف باسم نفق « سيلوعام » الذى نقش على جداره متن مؤلف من ستة أسطر بالعبرية وقد كشف عنه بطريق الصدفة ودل على أن الحفر بدى به من كلا طرفى الصحراء بدقة مدهشة وهاك النص : « وفى حين كان قاطعو الأبحار يرفعون الفأس الواحد فى مقابل الآخر وفى حين كان لا يزال باق الاثلاث أذرع لتقطع سمع صوت الواحد ينادى الآخر لوجود الشقاق فى الصخر » . (راجع Cooke, North Semitic Inscriptions, p. 15) ، وعلى ذلك قام « سرجون » بسلسلة حملات وبعوث تأديبية وبقاه فى ذلك خلفه « سنخرب » (٧٠٥ — ٦٨١ ق . م .) على مدن الفينيقيين والفلسطينيين ويهودا وانتهى الأمر بحصار « أورشليم » عام ٧٠١ ق . م . وبعد الاستيلاء على « صيدا » و« عكا » وقبول خضوع رسل « أشدد » و« عمون » و« موآب » و« أدوم » سار « سنخرب » على ساحل « فلسطين » وأخضع « يافا » وغيرها من المدن حتى جنوبى « عسقلان » والحدود المصرية ثم اتجه شرقاً واستولى على « لاكش » ولكن « صور » و« أفرون » (وهى « عافير » الحالية على مسيرة ستة أميال من غرب « جيزر ») قاوما . ولما سمع « سنخرب » أن الجيش

المصرى كان يتقدم نحو الشمال فطن في الحال الى أنه ليس من الحكمة في شئ أن يترك حصناً قويا مثل «أورشليم» وراءه ولذلك أرسل فرقة من جيشه اليها وسار هو بباقي الجيش جنوباً والتحم عند «التكة» (Eltekeh) (يحتمل أنها «خرابة المقنع» الحالية) مع الجيش المصرى الأثيوبى الذى كان يقوده «تاهرقا» فى المعركة وأوقفت تقدمه . ولكن قبل أن يحول كل قوته على أورشليم «كان فى تلك الليلة أن ملاك الرب خرج وضرب من جيش أشور مئة ألف وخمسة وثمانين ألفاً ولما بكروا صباحا إذا هم جميعاً جثث ميتة» (سفر الملوك الثانى لإصحاح ١٩ سطر ٣٥) فلا بد أن يكون هذا هو الطاعون الدملى وهو نفس المرض الذى أصاب جيش «نابليون» فى هذا الإقليم عام ١٧٩٩ م . وهو نفس الطاعون الذى كثيراً ما يصيب الحجاج .

ولم تسقط «أورشليم» ولكن القرى المجاورة أصبحت خرابا بلقعا وقد اعتقد بطبيعة الحال «أشعيا» والملك أن «يهوه» لا بد أن يجى مدينتهم على كل حال . وقد سمح «حزقيال» أن يسترد عرشه ولكن كان لزاما عليه أن يدفع المتأخر من الجزية عليه وأنه بعد عودة «سنخرب» إلى «نينوه» عليه أن يرسل بناته ونساء أخريات من القصر وكنوزاً ثمينة أيضا إلى «نينوه» .

ويلخص «سنخرب» بفخار انتصاراته فيما يلى : أما عن «حزقيال» اليهودى الذى لم يخضع لديرى فان ستا وأربعين من مدنه المسورة والمدن المجاورة لها التى كانت لا تحصى قد حاصرتها واستوليت عليها ونهبها وعددها بمثابة غنيمة . أما هو فقد حبسته مثل طائر فى قفص فى «أورشليم» مدينته الملكية . . . وحزقيال هذا . . . فإن بهاء جلالتي الرهيب قد استولى عليه (راجع Luckenbill vol. II) (312, cf. Schrader vol. I p. 2868. 297) وأدعى «سنخرب» أنه حمل معه ٢٠٠,١٥٠ رجلا وهؤلاء لا بد أن يكونوا عدد سكان بلاد «يهودا» الذين اعتبرهم غنيمة له .

ولا نزاع فى أن بلاد «يهودا» قد تركت فى حالة خراب بسبب هذه الحملة وبقيت

مدة ثلاثة أرباع القرن السابع قبل الميلاد بمثابة قطر تابع «لنينوه» تدفع لها الجزية بانتظام . وعلى أية حال فإنها عندما شعرت بضعف «آشور» لم تلبث أن بدأت تقوم من رقبتها . وهذا ما حدث في عهد «يوشع» الذى تولى عرش الملك حوالى ٦٣٦ ق . م . ، وهو فى السنة الثامنة من عمره . وفى عهده اتسعت رقعة بلاده شمالا فى محاولة لتوحيد «إسرائيل» و «يهودا» . ولما سقطت «نينوه» عام ٦١٢ ق . م . فى يد الكلدانيين شجع ذلك «مصر» على مد حدود امبراطوريتها ككرة أخرى إلى شمال «سوريا» فتقدم الفرعون «نخاو» على رأس جيشه شمالا على طول الساحل . وفى هذا الوقت قام «يوشع» الذى كان يعد نفسه تابعا لخلف «آشور» وهى «كلديا» وسار لعرقلة التقدم المصرى بفجرح جرحا مميتا (٦٠٦ ق . م .) بسهم فى ساحة موقعة «مجدو» (سفر الملوك الثانى لإصحاح ٢٣ سطر ٢٩ — ٣٠ : «فى أيامه صعد فرعون نحو ملك مصر على ملك «آشور» إلى نهر الفرات فصعد الملك يوشيا للقائه فقتله فى مجدو حين رآه وأركبه عبيده ميتا من مجدو وجاءوا به إلى أورشليم ودفنوه فى قبره فأخذ شعب الأرض يهو آحاز بن يوشيا ومسحوه وملكوه عوضا عن أبيه» .)

ونال «يوشيا» شهرة خالدة بوصفه مصلحا دينيا ففى عام ٦٢١ ق . م . عندما كانت تعمل اصلاحات فى المعبد عثر على نسخة من كتاب ولا بد أن تكون العهد القديم أو جزءا منه وهذا الكتاب قد اختفى عن الأنظار بطبيعة الحال فى عهود الردة والاضطهاد وبخاصة عصر «منشه» (٦٩٣ — ٦٣٩ ق . م .) ابن «حزقيال» وقد كان لقراءة هذا الكتاب أثر عميق فى نفس الملك وشعبه حتى انهم تعاقدوا على عبادة «يهوه» وحده . فخرقوا أوانى «بعل» و «السارية» و «أجناد السماء» التى كانت فى المعبد وخربوا البيوت المجاورة التابعة لأهل «سدوم» وهدموا المرتفعات فى كل أنحاء «يهودا» و «إسرائيل» (راجع سفر الملوك الثانى من كتاب العهد القديم . اصحاح ٢٣ سطر ١ — ٢٥) .

وقد تأرجحت « يهودا » بعد ذلك بين سياسة الخضوع لحكام « الفرات » الجدد والتحاليف مع دولة « مصر » صديقتها القديمة . ولكن « يواقيم » بن « يوشيا » (٦٠٨ — ٥٩٧ ق.م) اختار مخالفة « نحاو » ملك « مصر » (سفر الملوك الثاني اصحاح ٢٣ سطر ٣٤) : وملك فرعون « نحاو » « الياقيم » بن « يوشيا » عوضاً عن « يوشيا » أبيه وغير اسمه الى « يهو ياقيم » وأخذ « يهو آحاز » وجاء الى مصر فمات هناك . فالواقع انه كان في الأصل مرشح « نحاو » لعرش ملك « يهودا » ولذلك قام في وجه « نبوخا دنزر » (بختنصر) الذي رأى والده « نابوبولسر » ثورة موفقة كانت من نتائجها بمساعدة الميديين تخريب « نينوه » وتأسيس دولة الكلدانيين . وكان « نبوخا دنزر » وهو لا يزال قائداً في جيش والده قد برهن على مهارته الحربية بهزيمة « نحاو » هزيمة منكرة في موقعة « قرقيش » عام ٦٠٥ ق.م . وانتزع بذلك من « مصر » كل ممتلكاتها الآسيوية (سفر الملوك الثاني اصحاح ٢٤ سطر ٧ : « ولم يعد أيضاً ملك « مصر » يخرج من أرضه لأن ملك « بابل » أخذ من نهر مصر إلى نهر الفرات كل ما كان لملك « مصر ») . وقد كان ذلك الحادث نقطة تحول في ذلك العصر فقد فصل نهائياً في النزاع الطويل للسيادة في « آسيا الغربية » فقد أصبحت « بابل » تحت سيادة الكلدانيين وأصبحت هي الدولة المسيطرة التي لا منازع لها في شئون هذه الجهة .

ولم يكن « ليواقيم » من القوة ما يناهض بها « نبوخا دنزر » الذي دخل جيشه « أورشليم » غزوة في عام ٥٩٧ ق.م . وقيد الملك النائر بالسلاسل ليحمله إلى بابل (سفر أخبار الأيام الثاني اصحاح ٣٦ سطر ٦ : « عليه صعد نبوخا دنزر ملك بابل وقيده بسلاسل نحاس ليذهب به إلى بابل ») . ولكنه إما مات أو قتل وألقي بجسمه خلف أبواب « أورشليم » . وقد تنبأ « أرميا » في وثيقة قطعها الملك ، وألقي بها في النار بأن « يواقيم » سيدفن دفن الحمار (سفر أرميا اصحاح ٢٢ سطر ١٩ : « يدفن دفن حمار مسحوبا ومطروحاً بعيداً عن أبواب « أورشليم ») وكذلك راجع (Josephus, Antiquities Bk X ch. 6. § 3.)

وتؤرخ نقوش « نبوخادنزر » التي نقشها على صخرة عند « الكلب » قبل هذه الحادثة بزمن قصير وقد نقشها ثانية على صخرة في « وادي برسا » غربي « ربله » حيث نجد « نبوخادنزر » ممثلاً واقفاً أمام شجرة أرز في صورة أخرى غير السابقة مثل فيها وهو يدفع عن نفسه أسداً يقفز عليه (راجع Dussaud, Topographie p. 95).

ولم يكن ابن « يواقيم » وخلفه بأريج عقلا من والده فقد اعتلى عرش البلاد بعد موت والده بثلاثة أشهر في عام ٥٩٧ ق. م. ولم يلبث أن رأى « نبوخادنزر » يظهر شخصياً عند أبواب العاصمة وبعد حصار قصير سامت المدينة وحمل الملك الشاب « يواقيم » وأزواجه وأمه وموظفوه وسبعائة من جنوده وألف من مهرة صناعه إلى بابل وكان « أزيقل » ضمن القواد الدينيين الذين أسروا وعلى أثر ذلك نصب « زدقيا » أحد أبناء « يوشيا » ملكاً بأمر « نبوخادنزر » وقد بقى « زدقيا » الذي كان يبلغ من العمر الواحدة والثلاثين (٥٩٧—٥٨٦ ق. م.) على ولائه للملك « نبوخادنزر » لمدة أعوام ولكنه لم يلبث أن عاد بعدها إلى طلب الاستقلال . وقد كان ذلك استجابة إلى تحريض قواده الوطنيين هذا فضلاً عن أنه كان يعتمد على مساعدة مصر ، ولما دلم بذلك « نبوخادنزر » ثارت نائرتة وأرسل جيشاً ليخرب « أورشليم » التي كانت أصبحت تحت الحصار وقد رفع الحصار مؤقتاً عندما اقتربت حملة مصرية بقيادة « حوفره » («ابريس» كما ذكره هيردوت) (راجع Diodorus, Bk 1 ch. 68, Bk II ch. 161) غير أنها حوصرت ثانية وبعد عام ونصف نفذت قوة الحامية وهدمت جدران المدينة في عام ٥٨٦ ق. م. ولما رأى ذلك ملكها فر في جنح الليل مع رجال حربه غير أن العدو اقتفى أثره ولحق به في سهل « جريكو » وأحضر الى معسكر « نبوخادنزر » في « ربله » حيث رأى ذبح أولاده بعيني رأسه ثم فقأ عينيه ليكون آخر مشهد لها هذا المنظر المحزن . وبعد ذلك وضع الملك الأعمى في الأغلال وحمل إلى بابل (راجع سفر الملوك الثاني من كتاب العهد القديم اصحاح ٢٥ من سطر ١ — ٧) .

أما « أورشليم » فغربت هي ومعبدتها وحمل عظام المدينة والريف ويبلغ

عدددهم ٥٠,٠٠٠ نسمة أسرى ولم يبق في المدينة إلا عددا ضئيلا من التعساء . ثم خرب هذا العاهل الجبار كل مدينة في « يهودا » تقريبا وقد بقيت كذلك عدة قرون . وبحلول عام ٥٨٢ ق . م . كان « نبوخادنزر » قد أعاد فتح البلاد المجاورة لبلاد « يهودا » عدا « صور » التي بقيت تقاوم الحصار حتى عام ٥٧٢ ق . م . وقد كان ملكها المدافع عنها هو « اتبعل الثالث » الذي سلم الملك في عام ٥٧٤ ق . م . « لبعل الثاني » وقد حدثت ثورة ضئيلة في « صور » في عام ٥٦٤ ق . م . ولكنها أخضعت بسهولة وبذلك أصبحت كل « سوريا » في يد الكلدانيين .

المدنية العبرانية

يدين العبرانيون بالجزء الأعظم من حضارتهم لقوم الكنعانيين الذين سبقوهم استيطان بلاد « فلسطين ». فقد أخذ العبرانيون عنهم لغتهم وحروفهم الأبجدية : نزاع في أن الاسرائيليين عندما استقروهم المقام في موطنهم الجديد نبذوا لهجتهم سامية القديمة وتكلموا بلهجة القوم الذين سكنوا معهم . وبدى أن لهجتهم لم تكن كتب لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون القراءة والكتابة ولذلك لم يكن لهم في بادئ الأمر تاج أدبي أو تاريخي مكتوب .

ونعلم من تاريخ الاسرائيليين القديم أنهم كانوا من البدو أو العرب الرحل . من أجل ذلك كانوا لا يعرفون الزراعة ، وقد تعلموها من الكنعانيين بعد أن استقروا مدة في فلسطين ويلاحظ في البلاد الجبلية التي كان يسكنها اليهود الكثير من نسلهم استمر في مزاوله حياة الرعاة ، أما الجزء الشمالى الخصب فقد كانت الزراعة فيه أول مورد لحياة سكانه .

وقد نتج عن الاختلاط من جهة الزراعة والتزاوج مع السكان الأصليين أخذ العبرانيون من الكنعانيين الشعائر الدينية والعادات التي كان يعدها سكان الجدد ضرورة للخصب وضمن الحاصيل الطيبة ومعنى ذلك أن العبرانيين قد اتخذوا مجموعة عظيمة من الشعائر والأحفال بما في ذلك تقديس العمد لحشبية و« الشجرة المقدسة » التي تدعى « العشيرة » و « المرتفعات »^(٢) و « عبادة

(١) وهي تمثل النبات السرمدي الخضرة الذي يسكن فيه آله الخصب .

(٢) وذلك أنه فضلا عن المبادئ التي كانت تقيم في المدينة كان للكنعانيين محاريب معظمها محاريب الهواء الطلق على قمم التلال وهذه هي المرتفعات وقد أتكرها مرارا كتاب العهد القديم ، راجع سفر الملوك الأول اصباح ١٣ سطر ٢ : « فنادى نحو المذبح بكلام الرب وقال يا مذبح مذبح هكذا قال الرب هو ذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك وتحرق عليك عظام الناس » .

الثعابين» و«العجل الذهبي». وقد كان الاعتقاد أن الطريقة المثلى للعبادة هي تضحية حيوان وتقديم قربان في المحراب من محاصيل الحقل والقطيع، وهذا الاعتقاد كان عاماً بين أهالي «سوريا» و«مسيبو تانيا» و«مصر» على السواء.

ولا نزاع في أن رقص «داود» أمام التابوت ليس إلا صدى للرقص الكنعاني الخاص بالخصب (راجع سفر صموئيل الثاني الاصحاح ٦ سطر ١٤): وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب وكان داود متمنطقاً بأفود من كتان».)

ولا تزال بقايا هذا الرقص موجودة حتى يومنا هذا عند الدراويش (وهو المعروف بالذكر).

أما الشعائر المحرمة التي نقرؤها في «التوراة» فتحمل في ثناياها معنى أنها قبل أن تحرم كانت مستعملة عند اليهود الذين أخذوها عن جيرانهم ثم حرّمها فيما بعد مرشدوهم لأنها لا تتماشى مع مبادئ الديانة اليهودية. يضاف إلى ذلك أن تحريم طبخ جدى في لبن أمه كان يعد أمراً غريباً وقد فسر تفسيراً في هذه الجهة (راجع الخروج اصحاح ٢٣ سطر ١٩): «أول ابكار أرضك تحضره إلى بيت الرب إلهك لا تطبخ جدياً بلبن أمه». وكذا نفس السفر اصحاح ٣٤ سطر ٢٦).

ولم يكن الاعتراف «بيهوه» أنه الإله الأعلى بحق الفتح يحرم اعتبار الآلهة المحلية أنهم المراقبون على إنتاج الأرض، وقد كانت سلطة «يهوه» القضائية على الحكومة هي السلطة النافذة. أما شئون الحياة العادية كالزراعة والتجارة فلم تكن همهم الأول. ونجد أحياناً وعلى وجه خاص في الجزء الشمالي من المملكة العبرانية أن «يهوه» كان قد اكتسب عدة صفات من صفات الإله «بعل» فأصبح يعد رب السماء ومرسل المطر ومراقب العواصف. وكان الآباء اليهود يسمون بكر أولادهم باسم «يهوه»

(١) كانت آلهة الحصاد في مصر تدعى «رنوت» وتمثل في صورة ثعبان (راجع مصر القديمة جزء ٥ من ٤٨، ١٢١٠).

والأصغر باسم « بعل » ولذلك نجد أن نسبة الاسماء العبرانية المركبة مع اسم « بعل » كانت تزداد باستمرار في العهد الأول . فنجد أن « شاول » سمي ابنه « أش — بعل » (رجل بعل) و « يهوناثان » سمي « مريب — بعل » (بعل يقاوم) و « داود » سمي « بعليا راع » (بعل يعرف) (راجع سفر الأيام الأول اصحاح ٨ سطر ٣٣—٣٤ : « و نير ولد قيس وقيس ولد شاول وشاول ولد يهوناثان وملكيشوع وابناداب واشبعل وابن يهوناثان مريبعل ومريبعل ولد ميخا » وكذا موجود بنفس السفر اصحاح ٩ سطر ٣٩—٤٠ ونفس السفر اصحاح ١٤ سطر ٧ : « واليشمع وبعليا داع واليفلظ ») . وقد كان « ليهوه » مناهض في « بعل » الإله الكنعاني حتى انه في عهد « آخاب » و « ازابل » لم يكن يوجد أكثر من ٧٠٠٠ نسمة لم يبحثوا على ركبهم لبعل ، وهذا العدد على أية حال يظهر أنه قد أرضى « أليشع » (سفر الملوك الأول اصحاح ١٩ سطر ١٨ : « وقد أبقيت في اسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تبحث للبعل وكل فم لم يقبله ») .

الفن

أما من حيث الفن فانه لا نزاع في أن الفن الديني والعمارة الدينية عند اليهود مأخوذة من أصل كنعاني فعبد « سليمان » وهو الأثر الوحيد الديني الضخم الذي بقي لنا من عهد العبرانيين لم يقمه بناءون من « صور » وحسب ، بل كذلك قد صمم محاكيا لتصميم محراب كنعاني ، وزخرفته كذلك على حسب نماذج كنعانية . والقصر الملكي في « أورشليم » كان من إنتاج عمال فنيقيين كما ذكرنا من قبل والملكان اللذان صورا على جدران هذا القصر في شكل إنسانين برأس حيوان يحرسان شجرة الحياة يمثلان حلية سامية قديمة . هذا إلى أن فكرة تصوير الملاك في صورة ولد صغير يجناحين ترجع في أصلها إلى فن عهد النهضة الذي أخذ بدوره من بوهول المجنح السورى أو الأسد المجنح برأس إنسان لا من الثور الآشورى المجنح كما كان

يظن البعض . وكان برقع « الثابوت » وكذلك جدران معبد سليمان محلياً بصور الملائكة وكان الإسرائيليون يتصورون إلههم واقفاً متربعاً على عرش فوق ملاك .

وكانت شعائر المعبد تتطلب أنغاماً موسيقية (سفر أخبار الأيام الأول إصحاح ٢٥ سطر ٦ : « كل هؤلاء تحت يد أيهم لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله تحت يد الملك الخ » .)

وكان موسيقاروه ومغنوه الأول كنعاني الأصل أو تعلموا على يد كنعانيين وعندما وضع « داود » أنغام الموسيقى المقدسة العبرانية وهي التي رقاها من بعده « سليمان » لم يكن لديهما نموذج يسيران على هديه إلا النماذج الكنعانية . ومما يؤكد ذلك أن طوائف الموسيقارين المتأخرين كانوا يفخرون ويتشرفون بنسبتهم إلى أسر تحمل أسماء كنعانية (راجع Albright, Archeology and Religion of Israel, pp. 14, 162-197) .

وتوجد صورة امرأة من بلدة « مجدو » القديمة مثلت تضرب على آلة موسيقية وهذه الآلة كانت معروفة في « فلسطين » منذ نحو ألفي سنة قبل عهد « داود » . ويعترف لنا مؤلف سفر « التكوين » بقدم الآلات الموسيقية التي كان يستعملها قومه بأنها تنتسب إلى أحد سلالة « قاييل » الذي كان أباً لكل ضارب على العود أو ناغ في الزمار » (راجع سفر التكوين إصحاح ٤ سطر ٢١) . وبعد أن تعلم رجال الدين استعمال هذه الآلات أصبحت تستعمل في الأغراض الدينية وغيرها .

ومن أهم هذه الآلات الاسرائيلية الدف الذي جاء ذكره في جهات كثيرة من كتاب التوراة (راجع القضاة إصحاح ١١ سطر ٣٤ : « ثم أتى يفتاح الى المصفاة الى بيته ، وإذا بابنته خارجة للقائه بدفوف ورقص . الخ » وسفر صموئيل الأول إصحاح ١٨ سطر ٦ : « وكان عند مجيئهم حين رجع « داود » من قتل الفلسطينيين أن النساء خرجت من جميع مدن اسرائيل بالغناء والرقص للقاء « شاول » الملك بدفوف وبفرح

وبمثلثات» . والمزامير اصحاح ٦٨ سطر ٢٥ : «ومن قدام المغنون ، من وراء ضاربو الأوتار ، في الوسط فتيات ضاربات الدفوف» .

وكان لديهم كذلك الصفارة والقيثارة والبوق . أما الصفارة أو المزمور فكان كما نعلم قطعة يراع بسيطة أو مزدوجة (الأرغول) وهو من النوع الذي يستعمله الراعي المصرى والسورى الآن . وتصنع الصفارة من قرن الكبش أو التيس وهى لا تزال مستعملة حتى الآن فى المعابد اليهودية (راجع Curt Sachs, The history of Musical Instruments. New York 1940, pp. 110-112) . ومن أحب الآلات الرترية عند العبرانيين القيثارة غير أنه ليس لدينا أية فكرة عن الأنغام التى كانت تضرب على هذه الآلة . وكانت تغنى مع الضرب على هذه الآلات الأناشيد . وأقدم أغنية حفظت لنا من هذا العهد هى أغنية «دبورة» وهى أنشودة تحتفل بنصر بنى إسرائيل على الكنعانيين كما جاء ذكره فى سفر القضاة الإصحاح الخامس : « فترنمت دبورة وباراق ابينوعم فى ذلك اليوم قائلين : لأجل قيادة القواد فى إسرائيل لأجل انتداب الشعب باركوا الرب . اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظاء أنا أنا للرب أترنم . أزمز للرب إله إسرائيل يا رب بنحروجك من سعيير بصعودك من صحراء أدوم الأرض ارتعدت السموات أيضا قطرت . كذلك السحب قطرت ماء . ترزلت الجبال من وجه الرب وسيناء هذا من وجه الرب إله إسرائيل . الخ » .

وكذلك نجد أغاني للحجاج استعملوها فى طريقهم إلى المعبد ونجد كثيراً منها فى المزامير (راجع سفر المزامير من إصحاح ١٢٠ — ١٣٤) . وهذه الأغاني كانت بطبيعة الحال شعراً ويلاحظ أن الطباق هو أساس الشعر العبرانى كما هى الحال فى شعر «أوجاريت» (رأس الشمرة) التى كشف عنها حديثاً^(١) . والواقع أن الطباق المستعار من الكنعانيين

(١) فى عام ١٩٢٩ كشف بطريق الصدفة فى بلدة «رأس الشمرة» على يد فلاح سورى بعض الآثار ومن ثم بدأ بحث فرنسى يكشف عن آثار هذا المكان وقد رهننت الكشوف على أنه تل يتألف من عدة مدن قديمة بعضها فوق بعض ، وأقدم هذه المدن يرجع إلى الألف الخامسة ق. م. كما يقول البعض . وحوالى عام ١٤٠٠ ق. م. عندما كانت هذه المدينة فى أوج =

هو الذى أسبغ على « المزامير » والمؤلفات الشعرية الأخرى فى كتاب العهد القديم الكثير من بهائها وثخامتها وجمال أوزانها .

الحياة المنزلية

ودل البحث على أن حياة العبرانيين الدنيوية كانت مشتقة فى كثير من الحالات من حياة قوم الكنعانيين الذين عاشوا معهم واختلطوا بهم وتزوجوا منهم ، ولذلك يجد الباحث أن نظرتهم العامة إلى الحياة فى الدنيا وفى الآخرة كانت فى الواقع صورة من حياة الكنعانيين وكانت عادات الدفن فى كلا الشعبين واحدة إذ كان الجسم يوضع فى القبر ومعه أشياء من التى كانت تستعمل فى الحياة الدنيا

= عزها كانت تسمى « أوجاريت » وتقع على مسافة ميل فى الداخل من ميناها التى تسمى الآن « الميناء البيضاء » وهى تقابل بالضبط « قبرص » . وهذه البلدة مدينة برخائها لتجارة التى كانت تتدفق عليها بواسطة ميناها وكان ملكها وقتئذ يدعى « بمتاد » صاحب القصر التى كانت عمده موشاه بالفضة وكان يحميه برج ضخم مربع عرضه أربعة عشر متراً وجدار سميك . ومن أم الآثار التى عثر عليها فى هذا المسكان اللوحات المصنوعة من الطين التى نقشت عليها كتابات بالحروف الأبجدية بالخط السمارى وقد عثر عليها فى رقعة المبد . وهذه النقوش قد نسخت فى مستهل القرن الرابع عشر ق . م . وكان الأصل قد كتب فى أزمان أقدم من ذلك بكثير . وكتابة هذه اللوحات محتوية على ثلاثين حرفاً وكلامها لهجة كنعانية . ومادة هذه اللوحات فى معظمها شامية ودينية . وهذا الكشف يعيد لنا جزءاً كبيراً من الأدب الكنعانى المفقود منذ زمن بعيد .

ومن أم أشعار « أوجاريت » قصيدة تحدثنا عن الصراع السنوى بين إله النبات « بيل » وعدوه « موت » (الموت) فنجد فى هذه القصيدة ان « موت » يتهر « بيل » وذلك يتفق مع أرض فيها حر الصيف يقضى على حياة الخضرة ولكن بمودة المطر فى أشهر الخريف يلتصر « بيل » على « موت » وهذا يتفق تماماً على ما كان يحدث فى مصر حيث كان الإله « أوزير » يمثل الدورة السنوية أو بمباراة أخرى النيل فكان يحيا النبات بزيادة النيل ويموت فى فصل التحريق وهكذا .

وبلاحظ أنه يوجد تماثل كبير فى كل من لغة « أوجاريت » وكتاب « أيوب » من جهة اللغة والفكر كما يوجد تشابه بين التراكيب الأدبية لهذه اللغة وألفاظها وأفكارها وأوزانها وبين المزامير العبرانية .

كالأطباق والجرار . وكذلك كانت ملابسهم ومجوهراتهم ونفخاتهم تسير
لى حسب الطراز الكنعاني . فكان ملكهم يرتدى سربالا طويلا من نوع خاص
كان الأنبياء يلبسون نفس السربال وفيما بعد كان يلبسه النساء . أما لفائف الكنان
كان يلبسها كذلك الطبقة الراقية وتشمل قطعة مستطيلة من الكنان الرفيع .

وكان القوم يغلزون وينسجون عادة في بيوتهم لحاجتهم الخاصة . وهذا العمل
كانت تقوم به النساء . ولذلك نجد أن الرجل العبراني الحكيم قد وصف الزوجة الصالحة
أنها هي التي تبحث عن الصوف والكنان وتعمل طواعية بيديها (فسفر الأمثال
صحاح ٣١ من سطر ١٠ - ١٣ يقول : « امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق
للآلىء ، بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيراً لا شراً كل أيام
حياتها تطلب صوفاً وكناناً وتشتغل بيدين راضيتين ») .

وتدل نقالات المغازل العديدة التي وجدت في « كيراجات يسفر » (أى مدينة
لكتب وهي « تل بيت مرسيم » الحالى الواقع على مسافة ثلاثة عشر ميلا جنوبى
غرب « حبرون ») وكذلك قطع خشب المغازل وأدوات الصباغة التي وجدت
في « لاختش » على وجود محترفين كانوا يعملون للاستهلاك العام (راجع
' Barrois, Manuel Vol. I p. 482-7 وكل من هاتين المدينتين كانتا في بادئ أمرهما
من المراكز الكنعانية .

وقد امتاز العبرانيون بدرجة عظيمة عن غيرهم في قطع الأحجار الكريمة وتنسيقها
رتدل أختام من عهد الملكية على مهارتهم الفائقة في هذا الفن . ولدينا إشارات
في التوراة عن أسر كتاب ونساجين وبعض الصياغ تدل على وجود نظام يشبه
نظام الطوائف الذى يوجد بين أعضاء المهنة الواحدة وكان مرماه الفائدة الاقتصادية
والاجتماعية والدينية المتبادلة (راجع سفر أخبار الأيام الأول لإصحاح ٢ سطر ٥٥ :
« وعشائر الكتبة سكان يعيبص ترعاتيم وشمعانيم وسوكاتيم الخ » . وإصحاح ٤ سطر ٢١

« وعشائر عاملى البز من بيت أشبوع ». وسفر نجما إصحاح ٣ سطر ٨ : « وبجانبهما رم عزئيل بن حرهايا من الصياغين » .

والواقع أن الأنبياء كانوا عادة يحترفون حرفة والدهم وهذه عادة كانت مستمرة في قوم العبرانيين . وقد وجدناها بصفة منظمة عند المصريين في آخر عهودهم كما تحدثنا عن ذلك من قبل (راجع ص ٤٨٢) .

وكان نسيج الكنان يصنع من التيل الذى يزرع محليا . وهذا النبات القديم كان منتشرا منذ عهد قديم على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط وفي مصر (راجع مصر القديمة جزء ٢ ص ٨٥) وكان ينمو في سهل « أريجة » قبل احتلال اليهود له (سفر يشوع إصحاح ٢ سطر ٦ : « وأما هى فأطلعتهما على السطح ووارتهما بين عيدان الكنان لها منضدة على السطح ») وكان الكنان العادى قد اختفى فعلا من فلسطين ولكن لا تزال أزهار برية من فصيلة الكنان تزين في فصل الربيع وديان « سوريا » و « لبنان » (راجع George E. Post, Flora of Syria, Palestine & Sinai (Beirut 1896) pp. 181-184)

وقد جلب القطن بعد الكنان ، ولكن الصوف كان يستعمل قبل ذلك بزمن طويل وكان الانتاج المحلى منه يستعمل ملابس يومية للطبقة المتوسطة الغنية . وقد جاء في نتيجة « جيزر » المؤرخة بمنتصف القرن العاشر ق . م . ذكر القمح والزيتون والعنب هذا خلافا للكان (راجع Gustaf Dalman, Arbeit und Sitte in Palastina Vol. I p. 7) وكانت الأرض التى وعد بها « يهوه » هى أرض قمح وشعير وكروم وتين ورمان وكذلك أرض زيتون وشهد (سفر التثنية إصحاح ٨ سطر ٨ : « أرض حنطة وشعير وكرم وتين ورمان ، أرض زيتون زيت وعسل ») . ولا نزاع في أن القمح كان أهم الحبوب في فلسطين وكانت غارات الأعداء توجه غالبا على أجران درس القمح كما هى الحال حتى الآن (سفر صموئيل الأول إصحاح ٢٣ سطر ١ : « فأخبروا داود قائلين هوذا الفلسطينيون يحاربون قعيله وينهبون البيادر » .

وفي الحفائر التي عملت حديثاً عثر على أحجار طاحون لطحن الدقيق . وتدل الأفران التي وجدت في « بيت شمش » على أن بعض عادات خاصة لصنع الخبز قد استمرت حتى يومنا هذا حيث نجد التناير تستعمل وكذلك نجد في نفس المكان بقايا معاصر للزيت والنبيد ووجدت حفر زيت كثيرة في « لاختش » مما يدل على أن هذه الصناعة كانت من الصناعات العظيمة في عهد الملكية اليهودية وكانوا يستعملون مصاييح بسيطة من الطين على شكل طبق صنع في حافته مكان لشريط ويرجع عهد استعمال هذه المصاييح إلى النصف الأول من الألف الثانية ق . م . فهم بذلك قد نقلوا استعمالها عن الكنعانيين وكانوا يوقدون زيت الزيتون ولم يستعمل اليهود في الإنارة غير هذا الصنف من المصاييح لمدة سبعة قرون . والظاهر أنهم حوالي القرن الخامس ق . م استعملوا نوعاً آخر من المصاييح مجلوباً من بلاد « مسوبوتاميا » وقد وجد منه نماذج في « بيت شمش » وكان بطبيعة الحال أحسن من الذي يستعملونه إذ كان له مقبض على جانبه وغطاء من أعلى وثقب للشريط . هذا وقد كشف عن خلية لنخل مخروطية الشكل في « تل النصبة »^(٢) مما يدل على أن القوم كانوا يربون النخل .

وذكر في « التوراة » أنواع عدة من الخضر مثل البصل والثوم والبقول والعدس ، والقثاء والكزبرة وغير ذلك من أنواع الخضر والحبوب مما يدل على أن عادات الأكل عند اليهود لم تختلف عن عادات جيرانها . وقد جاء ذكر هذه الخضر والحبوب في القرآن بمناسبة بني إسرائيل : « وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها

Elihu Grant, Rumeilih P 49, do. The People of Palestine 1921 P. 78

(١) راجع

و« بيت عين شمش » هو الآن قرية « عين شمس » التي تبعد مسافة ٢٠ ميلاً عن « أورشليم » على الطريق من « يافا » إلى « حبرون » ويقرب من « عين شمس » يوجد « تل الرملة » وهو موقع « بيت شمس » الأصلي .

(٢) « تل النصبة » على مسافة ثمانية أميال شمالي « أورشليم » وعلى مسافة ميلين

جنوبي « البيرة » .

وبصلها » ، وسفر العدد اصحاح ١١ سطر ٥ : « قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر بجانا والقنء والبطيخ والكراث والبصل والثوم » وسفر صموئيل الثانى اصحاح ١٧ سطر ٢٨ : « قدموا فرشاً وطسوساً وآنية خزف وحنطه وشعيراً ودقيقاً وفريكا وفولا وعدساً وحمصاً مشوياً الخ » وسفر حزقيال اصحاح ٤ سطر ٩ : « واخذ أنت لنفسك قمحاً وشعيراً وفولا وعدساً ودخنأ الخ » .

وكان للعنب ومنتجاته شأن فى الشعائر والاقتصاد اليهودى . إذ أن شجرة العنب (الكرم) تعنى الخصب هذا وكان الخمر يستعمل قربانا فى المعبد (سفر اللاويين اصحاح ٢٣ سطر ١٣ : « وتقدمته عشرين من دقيق ملتوت بزيت وقوداً للرب رائحة سرور وسكية ربع الهين من خمر » . والعدد اصحاح ١٥ سطر ٤ الخ : « يقرب الذى قرب للرب تقدمه من دقيق عشرا ملتوتا بربع الهين من الزيت وخمرا للسكيب ربع الهين الخ ») .

هذا وكانت الكروم وعناقيد العنب تستعمل حلية فى الصور المحفورة فى معابد اليهود الأولى وفى مقابرهم ، وكذلك كان الرمان يستعمل فى الحلية كما كان يستعمل عصيره شراباً سائفاً (راجع نشيد الأناشيد اصحاح ٨ سطر ٢ : « وأقودك وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى فأسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانى ») .

وكانت السوسنة (وهى نبات مصرى وقد اشتقت من كلمة سشن) أحسن الأزهار وأجملها وأجملها لنفوس القوم وقد جاء ذكرها فى « نشيد الأناشيد » اصحاح ٢ سطر ١ - ٢ « أنا نرجس شارون سوسنة الأودية ، كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتى بين البنات » وسطر ١٦ من نفس الاصحاح : « حبيبتى لى وأنا له الراعى بين السوسن » ونفس السفر اصحاح ٤ سطر ٥ « ثدياك تكشفنى ظبية توأمن يريان بين السوسن » واصحاح ٦ سطر ٢ - ٣ : « حبيبتى نزل الى جنته فى حمائل الطيب ليرعى فى الجنات ويجمع السوسن ، أنا لحبيبتى وحبيبتى لى ، الراعى وبين السوسن » .

وكانت هذه الزهرة تزين جدران المعابد اليهودية ثم رسمت فيما بعد على نقودهم لذا الى أن أنشودة «سليمان» حافلة بالاشارات الى هذه الزهرة وغيرها من النباتات من المحتمل أن الزهر الذى ذكر فى أنشودة «سليمان» كان قاصراً على الديسم شقيق نعمان) والأخوان وأزهاره لا تزال تنتشر خلال الربيع بساطاً من اللون نأخر على وديان «سوريا» الفيحاء . ولا بد أن «المسيح» كان يفكر فى واحدة ن هذه الأزهار عندما قال : «ولماذا تهتمون باللباس . تأملوا زنا بق الحقل كيف تنمو ولا تتعب ولا تغزل ولكن أقول لكم انه ولا «سليمان» فى كل مجده كان يس واحدة منها» (انجيل متى اصحاح ٦ سطر ٢٨ — ٢٩).

هذا ولم تجلب النقود المضروبة الى فلسطين حتى القرن الخامس ق. م . وكان التعامل بل ذلك بالنقد البابل الذى كان أساسه وحدة الوزن (الشكل) . فنعلم أن الفضة لم تكن ضرب نقوداً بل كانت المعاملة بها بالوزن واستعملت لذلك الغرض فى كل غربى آسيا إن كانت التجارة تسير بالمبادلة . وقد ذكر لنا «سنخرب» (٧٠٥ — ٦٨٠ ق.م.) وهو أحد نفائحين الآشوريين لبلاد «سوريا» مثل هذه الموازين عندما قال : لقد صنعت قالباً ن الطين ، وصببت برزاً فيه كما تصنع قطعة تساوى نصف شكل (راجع Daniel D. Luckinbill, The Annals of Sennachrib Chicago (1924) p. 123

وعندما كانت الأعمال التجارية لا تسير بطريق المبادلة كانت تسير بوساطة لوزن أى أنه كانت توجد موازين مختلفة كونت على حسب نظام الشكل ، وقد كشف عن هذه الطريقة فى مواقع أثرية مختلفة .

وفى باكورة القرن الخامس ق. م . كانت الفضة الأثينية التى أصبحت وقتئذ عملة دولية قد أخذت تستعمل فى الشرق الأدنى وكانت تقلد فى «فلسطين وبلاد العرب» (راجع Hitti, History of the Arabs P.57—58) .

أما أول عملة عبرانية فإنها ظهرت فى أواسط القرن الخامس ق. م . ومن المحتمل أن الذى ضربها هو «ناحوم» .

الديانة

لا نزاع في أن أعظم إنتاج قدمه العبرانيون للعالم هو الإرث الديني الذي خلفوه للعالم أما الفنون الأخرى فتدل شواهد الأحوال على أن إنتاجهم كان ضئيلا نسبيا والمعترف به الآن أن الانتاج الديني الذي خلفه العبرانيون قد جعلهم من أهم المعلمين لبني البشر من الوجهة الأدبية والأخلاقية . ويجد القارئ كل ما خلفه لنا العبرانيون في كتاب « العهد القديم » الذي يعد أهم وأعظم كتاب أدبي كامل وصل إلينا قبل عهد المسيح، والواقع أن هذا الكتاب يعد منهلا ضخما لفنون الحضارة العالمية. حقا قد وصلت إلينا آثار دينية وأخرى أدبية عن الحضارات القديمة من الوثائق التي كشفت عنها عن طريق الحفائر الحديثة وكلها يمكن الاعتماد عليها إلى حد ما لأنها وصلتنا مدونة في وثائق نقشت على جدران المعبد أو على لوحات من الآجر أو على بردى وغير ذلك من أدوات الكتابة، ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن كتاب « العهد القديم » الذي يحوى كل مدينة العبرانيين قد وصل إلينا عن طريق الرواية فاختلطت به بعض الروايات المحرفة ومع ذلك فإنه قد بقي أزمانا طويلة قوة فعالة في حياة الانسان عامة . فنجد أن مادته قد مرت عليها تقلبات فاختر بعضها وحذف بعضها قبل أن تتخذ صورتها النهائية ومع ذلك نجد أن وحدة شاملة تسود هذه المادة التي كانت موضع الدرس الدقيق في كل الأزمان . فكان أهل الفن والشعراء والكتاب في العهود القديمة والمتوسطة والحديثة يجدون فيه موردا عذبا وإلهاما عظيما .

وتدل شواهد الأحوال على أنه قد اشترك في تأليف هذا الكتاب العظيم غير المؤرخين معامون مختلفون في ثقافتهم فنجد من بينهم أولا رجل القانون الذي مثل في « موسى » الذي تكلم بوصفه لسان « يهوه »^(١) . ويجد مقابل قانون « موسى »

(١) راجع سفر الخروج ٢٠ سطر ١٩—٢٢ . وقالوا لموسى تكلم أنت معنا فنسمع . ولا يتكلم معنا الله للامموت ، فقال موسى للشعب لا تخافوا الآن الله إنما جاء لكي يمتحنكم ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا فوقف الشعب من بعيد وأما موسى فاقرب إلى الضباب حيث كان الله .

بوصفه من عند الله على لسان « موسى » ما في قوانين « حمورابي » التي على الرغم من أنها أقدم منها بقليل فإنها تعكس أمامنا صورة أرقى من الوجهة الصناعية والتجارية إذا ما قرنت بحياة البداوة والزراعة عند العبرانيين .

ففي قانون « حمورابي » نجد أن العبد يحرر في السنة الرابعة (راجع Robert W. Rogers, The Code of Hammurabi in the Cuneiform Parellels to the Old Testament (New York 1912) § 117)

وفي قانون « موسى » يحرر العبد في السنة السابعة (الثانية اصحاح ١٥ سطر ١٢ : « إذا بيع لك أخوك العبراني أو أختك العبرانية وخدمك ست سنين ففي السنة السابعة تطلقه حراً من عندك ») . وفي قانون « حمورابي » نجد أن الغرامة تراوح من ضعفين إلى ثلاثة بقدر المسروق وفي الميثاق تكون أربع مرات (راجع سفر الخروج اصحاح ٢٢ سطر ١ — ٤ : « إذا سرق إنسان ثوراً أو شاة فذبحه أو باعه يعوض عن الثور بخمسة ثيران وعن الشاة بأربعة من الغنم ، إن وجد السارق وهو يتقب فضرب ومات فليس له دم . ولكن إن أشرقت عليه الشمس فله دم . أنه يعوض . إن لم يكن له بيع بسرقة إن وجدت السرقة في يد حية ثوراً كانت أم حماراً أم شاة يعوض باثنين » .

وفي قانون « حمورابي » كان يعاقب ضارب الأب بالتشويه (Rogers, Ibid p. 195) وفي شريعة موسى كان عقاب ذلك الموت (سفر الخروج اصحاح ٢١ سطر ١٥ : « ومن ضرب أباه أو أمه يقتل قتلاً ») .

ويقضى قانون « حمورابي » بتوقيع العقاب على القضاة المرتشين . (Rogers, Ibid. p. 5) أما قانون « موسى » فإنه يحرم الرشوة (سفر الخروج اصحاح ٢٣ سطر ٨ : « لا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوج كلام الأبرار ») .

ويلاحظ أن كلا من القانونين قد تضمن العادات الموجودة ويشمل مبدأ القصاص القائل : النفس بالنفس والعين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص (سفر الخروج

اصحاح ٢١ سطر ٢٣ - ٢٤ : « وإن حصلت أذية تعطى نفساً بنفس وعيناً
يعين وستاً بسن ويداً بيد ورجلاً برجل » . وهذا نفس ما نجده في قانون « حمورابي »
(راجع Delaporte, Le Proche Orient. Asiatique p. 136) .

وقد جاء بعد ذلك الإسلام وقرر هذا القانون غير أنه أباح الصفيح لمن يريد
« فن عفا وأصلح فأجره على الله » (قرآن كريم) .

وكان كل من « حمورابي » و « موسى » يتلقى قوانينه من ربه فكان الأول
يتلقاها من شمس (إله الشمس) والثاني من « يهوه » غير أن العنصر الخلقى الذي نجده
في قانون « موسى » الذي يشمل الوصايا العشر ليس له نظير في أى قانون في العالم .
ولم يكن في مقدور من جاء بعده إلا « عيسى » أن يضيف تحسينات على هذه الوصايا
للعشر . فنجد فيها أن التحريم يذهب الى ما وراء دائرة العمل فيذهب إلى التفكير
في كل موبق . ومن رجال التعليم العبرانيين الكاهن وكانت وظيفته تعليم القانون ولكن
كان يؤديه أكثر مما يعلمه . فكان الكاهن يقوم بواجباته عند المذبح وتأدية الشعائر
الأخرى فكان يعمل وسيطاً بين الإنسان والله ، وكان الكهنة يؤلفون طائفة خاصة
بين أمم العالم القديم ونجد في حالة الكهانة عند العبرانيين أنهم كانوا يتوارثونها في أسرة
« هارون » وحسب (سفر الخروج اصحاح ٢٨ سطر ١ : « وقرب اليك هارون أخاك
من بني اسرائيل ليكهن لي الخ » . وسفر العدد اصحاح ١٦ سطر ٤٠ : « تذكرأ
لبني اسرائيل لكيلا يقترب رجل أجنبي ليس من نسل هارون لبيخر بخوراً أمام الرب
فيكون مثل « قورح » وجماعته كما كلمه الرب عن يد « موسى ») .

وكان من بين المعابين كذلك في البيئة اليهودية الرجل الحكيم . والواقع أن الحكاء
العبرانيين كانوا يتحدثون إلى الأفراد أكثر مما يتحدثون إلى المجتمع وقد كانت رسالته
أن يفلح في عمله لا ليكسب حظوة الإله ورضاه . وكانت الحكمة على خلاف القانون
مصدرها الإنسان إذ كانت نتيجة ملاحظته وتجاربه . وكتب الحكمة المشهورة

هى كتاب «أيوب» و «الأمثال» و «سفر الجامعة» وأهم كتب بن كل كتاب الحكم الأدبية هو كتاب سفر «أيوب» .

ومؤلف كتاب «أيوب» لا يعد حكيمًا منقطع النظير وحسب بل كذلك يعد شاعراً نسيج وحده . والشعر العبرى مثله كمثل الشعر فى كل اللغات الشرقية يعبر عن أقوال خارجة عن شعور قوى وضعت فى أوزان خاصة . والشعر الغنائى كان السائد بين بنى إسرائيل فكان الشاعر بوصفه مغنيا يحفل فى قصائده العظيمة بالخلاص الذى صنعه «يهوه» . أما بوصفه كاتباً للزبور (المزامير) فإنه كان يعبر عن عواطف التأب الذى كان يرجو الرحمة أو يعبر عن فرحه بالمغفرة التى نالها (راجع المزامير لإصحاح ٣٢ : «طوبى للذى غفر إثمه وسترت خطيته الخ» . ومزامير لإصحاح ٥١ : «ارحمنى يا الله حسب رحمتك») أو يعبر عن مشاعر رجل ضعيف يصبح يأساً أو يصلى لله للنجاة (راجع مزامير لإصحاح ٣ : «يارب ما أكثر مضايقتى» ، كثيرون قائمون على الخ» والمزامير لإصحاح ٢٣ : «الرب راع فلا يعوزنى شئ الخ» . والمزامير لإصحاح ٣٨ : «يارب لا توبخنى بسخطك ولا تؤدبنى بغيظك الخ») . ولذلك كان الشاعر معلماً فى بنى إسرائيل .

ومن أهم المعلمين بوجه خاص «النبي» (المبلغ بالعبرية) ولا يقصد بكلمة نبي هنا ذلك الرجل الذى يخبر عن الحوادث المستقبلية بل هو الذى يتحدث بالنيابة عن آخر وفى هذه الحالة كان ينوب عن الله وهذا هو المعنى اللغوى لكلمة «نبي» ، وقد بدأت الديانة العبرية بالأنبياء وقد نشأ النبي بمثابة احتجاج على الديانة البعلية وعبادات أخرى أجنبية وقد كان الغرض من الأنبياء هو توطيد ديانة «يهوه» . فكان الأنبياء فى الواقع هم أبطاله وقد بدءوا فعلاً باتخاذ ذلك قاعدة لمبدئهم . واستمر أنبياء «إسرائيل» على هذا المتوال فشقوا طريقهم إلى عالم سام من التفكير الروحاني وبذلك اتخبطوا ديانة جديدة وهى ديانة توحيد تتمثل فى إله واحد سام لجميع العالم . وقد علم الأنبياء الناس أن هذا الإله الأحد كان قبل كل شئ إله أخلاق وحق .

وفضلاً عن ذلك كان ينتظر هذا الإله من أتباعه أن يكونوا أصحاب أخلاق وأصحاب عدالة مثله . وهذا الإله كان لا يتمتع بالضحايا والقربان التي كانت تقرب له بل يحيا وينعم بالأخلاق المثالية الصالحة . فكان كل ما يهيمه هو سلوك الشخص لا التعبد إليه . وكان المبدأ الرئيسى فى تعاليم الأنبياء هو التوحيد المبني على الأخلاق الصالحة التي لا تشوبها شائبة .

وقد ظهر هؤلاء المعلمون الجدد بتفسير مبتدع للإله فى عالم كانت كل دياناته تتألف من سلسلة أعمال واجراءات كانت تأديتها على الوجه الصحيح ضرورية لكسب رضا الإله أو تجنب غضبه . ولم يكن هدف القوم الواقعى هو نجاة الروح^(١) بل هو تقدم الفرد والمحافظة على المجتمع فكانوا بذلك هم أئمة العدالة الاجتماعية . ولم يقيم معلمون دينيون من أهل « بابل » أو « خيتا » أو « اليونان » بأى محاولة كهذه ترمى إلى ربط الأخلاق بالدين أو تدبر قواعد السلوك الاجتماعى بمثابة أوامر إلهية وإذا قرنا العنصر الخلقى الذى جاء فى كتاب الموتى عند قدماء المصريين وغيره من الأدب المصرى القديم نجد أن فيها ما يشبه ما جاء به أنبياء بنى اسرائيل غير أنه كان نفعياً قبل كل شئ واختلط بالسحر (راجع مصر القديمة الجزء الخامس ص ٢٢٣ - ٢٥٠) .

وقد بنى المسيح تعاليمه على تعاليم الأنبياء العبرانيين لا على القوانين أو أقوال كهنة العبرانيين وقد سار « محمد » عليه الصلاة والسلام على ما جاء فى « التوراة » . ولن نكون إذن مبالغين إذا قلنا إن أنبياء « اسرائيل » قد أدخلوا أكبر حركة

(١) كان المصريون وحدهم من بين أمم العالم لهم نظام خاص يحكم عن الحياة بعد الموت و « شوك » الذى كان يعد مأوى الموتى عند العبرانيين مهم وغير محدد ولم يكن له تصميم رسمى . فكان الصالح والطالح يذهبان إليه وبخاصة الطالح ويمضى فيه حياة خاملة مظلمة (راجع التكوين اصحاح ٣٧ سطر ٣٥ : « فقام جميع بنيه وجميع بناته ليعزوه فأبى أن يتمزى وقال انى اترك إلى ابنى نائماً إلى الهارية وبكى عليه ابوه » وسفر صموئيل الأول اصحاح ٢ سطر ٦ والزراير اصحاح ٩ سطر ١٧ واصحاح ٦ سطر ٥ واصحاح ٣١ سطر ٧ وسفر الجامعة اصحاح ٩ سطر ١٠ وأشير اصحاح ١٤ سطر ٩ وسفر دانيال اصحاح ١٢ سطر ٢) .

في التاريخ الروحي لبني الإنسان (راجع Julius A. Bewer, The literature of the Old Testament in the Historical Development (New York) p. 87.)

على أن تفكير الأنبياء لم ينتج رأياً جديداً عن طبيعة الله وصفاته أو علاقة الإنسان بالله وحسب بل أنتج طرازاً شعرياً جديداً من الأدب مقفى يؤثر في النفس ويستهوياً وقد فقد بطبيعة الحال كثيراً من تأثيره الشعري بالترجمة . وكان أول ظهور أدب الأنبياء ما بين سنة ٧٥٠ و ٥٥٠ ق . م .

وتدل ظواهر الأحوال على أن البابليين والآشوريين والاعريق قد وصلوا إلى أعلى مرتبة دينية بأن عبدوا آلهة عالية من بين عدة آلهة ومن جهة أخرى ظن البعض أن « أخناتون » الذي كان يعبد آلهة واحداً وهو القوة الكامنة وراء قرص الشمس لم يكن موحداً بالفعل لأن « أخناتون » أشرك نفسه معه وصار آلهة يعبد أيضاً (راجع Wilson, The Burden of Egypt, p. 216 ff) فهؤلاء الأقوام قد وصلوا في عبادتهم إلى الوحدانية أي عبادة إله واحد ، ولكن بجانب هذا الإله الواحد كان يوجد غيره من الآلهة في آن واحد ، فنجد بعض الناس كان يصلي للاله « مردوك » أو « آتون » أو « أبولو » كأنه لا يوجد إله غيره موجود في فترة الصلاة . والواقع أن التوحيد نظام اعتقاد لا ينكر قانونية أية آلهة أخرى في مجالاتهم المحدودة وحسب بل ينكر كذلك مجرد وجود أي إله آخر . فإله العبرانيين لم يكن إله قبيلة أو أمة بل إلهاً دولياً عالمياً . والواقع أن عبادة إله واحد عال مع وجود آلهة أخرى معه تعد خطوة وسطى بين تعدد الآلهة والوحدانية^(١) . ويقول صامس الأديان المستشرقون أن « موسى » كان يعبد إلهة واحداً مع وجود آلهة آخرين . وكذلك كانت الحال مع « داود » فكان « يهوه » في نظره هو إله العبرانيين وحسب . وكان قضاؤه وسلطانه على أرض

(١) وقد تمثل ذلك الدين في هذه الصورة في عبادة الإله « آمون » بوصفه الإله الأحد للفرد الصمد في عهد الأسرة الواحدة والمشرين (راجع مصر القديمة الجزء الثامن ص ٧٨٣) .

إسرائيل (سفر التثنية لإصحاح ٢٨ سطر ٦٤ : « ويددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها وتعبد هناك آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولا آباؤك من خشب وحجر ») . وهذه الرابطة الوثيقة بين الإله والأرض لم تكن بصفة خاصة عبرانية في أصلها بل قد اعترف بها معاصروهم وقد بقيت الحال كذلك حتى بزغ فجر عصر الأنبياء وعندئذ بدأ إله العبرانيين « يهوه » مجاله بوصفه في بادئ الأمر إلهاً قبيلاً ينعم بانزال العقاب الصارم على الغاشمين من المصريين الظالمين لقومه وبعد ذلك أصبح إلهاً شعبياً مبيحاً إبادة الأموريين والكنعانيين^(١) وأمر بذبح المئات من مناهضيه من الكهنة ومن ثم رفع إلى مرتبة فريدة بوصفه الإله الواحد الفرد في كل العالم الذي من صفاته الحب والرحمة والعدالة والغفران . على أنه من الصعب أن نفسر هذا التطور فعلى حسب نظام الفكر القديم كان من المفهوم أنه عندما تسود قبيلة في التغلب على أخرى كان يسود كذلك إله هذه القبيلة أو البلد الغالب فيصبح معبود البلد المقهور .

غير أن أنبياء العبرانيين لم يسيروا على هذا المنهج إذ نجد أنه في حين كان الجيش الآشوري يقهر أهل « يهوه » كان أنبياؤه يعلمون العبرانيين أن « يهوه » يستعمل « آشور » بمثابة آله عقاب تنصب على قومه لأنهم تعدوا حدود إلههم ، وبذلك انقلبت الهزيمة إلى نصر . ومن ثم لم تصبح مكانة « يهوه » ثابتة في مكان واحد بل رفعت إلى درجة أعلى إذ صارت مكانة سامية فريدة تسود كل العالم وتملؤه .

وقد كان مما لا يصدق العقل أن يصبح راعي غنم وخاتن شجر حمير من بلدة خاملة الذكر في « يهودا » والصحراء المجاورة أول فرد في تاريخ الفكر الانساني . يصل إلى تصور الإله بأنه الفرد الأحد وآله العالم كافة . ونعني بذلك « عاموس » التقوى (تقوى بلدة خربة على مسافة ستة أميال جنوبي بيت لحم) الذي أعلن

(١) سفر الملوك الأوك اصحاح ١٨ سطر ٣٠ — ٤٠ وسفر التثنية اصحاح ١٣ سطر

١٣ — ١٧ واصحاح ١٧ سطر ٢ — ٥

رسالته عام ٧٥٠ ق . م . وكان « عاموس » هذا يبشر بلسانه لا بقلبه فكان بذلك مثله كمثل « محمد » عليه الصلاة والسلام ، ومن المحتمل أنه كان كذلك أمياً وقد نشر رسالته في مملكة الجنوب في عهد الملك « يربوطام » الثاني الذى جلبت فتوحه ثروة حديثة ومطاييب جديدة لبني إسرائيل كما ذكرنا من قبل ، وكان « عاموس » أول من عبد « يهوه » إلهاً للناس كافة (سفر عاموس إصحاح ٩ سطر ٥ - ٧ : « إن السيد رب الجنود هو الذى يمس الأرض فتنوب وينوح جميع الساكنين فيها وتطموكلها ثم تنضب كنهر مصر ، وهو الذى يشيد في السماء علاليه ويؤسس على الأرض قبته الذى يدعو مياه البحر ويصبها على وجه الأرض يهوه اسمه ، ألسم لي كيني الكوشيين يا بني إسرائيل يقول الرب ألم أصعد إسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من كفتور والآراميين من قبر ») . وكان « عاموس » هذا ينظر الى « يهوه » بأنه رب العدالة الاجتماعية .

وهذه هي الكلمات التى وضعها في قم « يهوه » أو بعبارة أخرى التى بلغه إياها الإله « يهوه » وسفر عاموس إصحاح ٥ سطر ٢١ - ٢٤ « بغضت كرهت أعيادكم ولست ألتذ باعتكافاتكم انى إذا قدمتم لي محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى وذبائح السلامة من مسمناتكم لا ألتفت اليها ، أبعد عنى ضجة أغانيك ونعمة ربابك لا أسمع وليجر الحق كالمياه والبر كنهر دائم » (.

(١) نبوءة أشعيا وقدااسة الله :

وقد فكر « أشعيا » الذى ابتداء تبليغه لرسالته حوالى عام ٧٣٨ ق . م مثل ما فكر « عاموس » بطريقة نظرية في وحدانية الله فقد كان يعتقد أن مناهضى الله لا قيمة لهم

(١) يطلق النبي عند اليهود على كل كاتب ملهم فيدخل في ذلك موسى وصموئيل وغيرهما أما في حرف الكنيسة فيراد به من صدق عليه وصف النبوءة من حيث معناها الوضعى أى الأبناء اليقين بمحادث آتية لا يمكن أن تهتدى اليها بأسباب مقدماتها بمجرد استدلال العقل . والذين من هذا النمط عن دونوا نبوءاتهم ونظمت أسفارهم في عداد الكتب المقدسة من « العهد =

لأنهم من صنع الإنسان (راجع سفر أشعيا اصحاح ٢ سطر ٨ : « وامتلات أرضهم أوثاناً ، يسجدون لعمل أيديهم لما صنعتهم أصابعهم » . وسطر ١٨ : « وتزول الأوثان بتمامها » واصحاح ١٠ سطر ١٠ : « كما أصابت يدي ممالك الأوثان وأصنامها المنحوتة هي أكثر من التي لأورشليم والسامرة ») .

وقد خطا « اشعيا » الى الأمام بتفكير عصره وذلك بتوكيد قداسة الله مظهرها كإله بقرنه بعدم كمال الإنسان (سفر أشعيا اصحاح ٦ سطر ٣ : « وكان هذا ينادى ذلك ويقول قدوس قدوس رب الجنود . الأرض كلها مملوءة من مجده ») .

وعاش « أشعيا » في عصر مضطرب رأى فيه تخريب « سمارية » على يد « سرجون » ٧٢٢ ق . م . كما شاهد هجوم « سنخريب » على « أورشليم » ٧٠١ ق . م . وقد واجه هذه الأحداث وبرز على معاصريه وقدم لهم مثلاً لإمعاناً في الوطنية التي لا تنكش أمام أية تضحية لأنه كان ماهماً بروح من عند الله لا تعرف الهزيمة . فقد سار مدة ثلاث سنوات عارى الجسم حافي القدمين ليظهر لقومه نوع المعاملة التي يلاقها الأسرى الذين وقعوا في شرك المصريين والكوشيين (سفر أشعيا

= القديم » م سبعة عشر نبياً منهم من يعرفون بالانبياء الكبار وم « أشعيا » و « أرميا » و « حزقيان » و « دانيال » قيل لهم ذلك لكبر أسفارهم بالنسبة إلى ما كتبه غيرهم من الأنبياء الآخرين وم اثنا عشر يعرفون لذلك بالأنبياء الأصغر ما خلا « باروك » فانهم ألحقوا سفرهم بسفر « أرميا » الذي كان هو تلميذاً له فكان السفران كسفر واحد ولذلك لم يفرده بنفسه . وهؤلاء الأنبياء كلهم جاءوا متتابعين بعضهم في أعقاب بعض على نحو أربعة قرون من الزمن أى من سنة ٨٣٠ ق . م . إلى ٤٣٥ ق . م . على نحو الترتيب الآتي ذكره : كان « يونان » و « يوثيل » نحو سنة ٨٣٠ أو ٨٠٠ ق . م . و « هاموس » و « ميخا » و « نحوم » في نحو ذلك العهد أى سنة ٧٢٣ ق . م . وكان « ميخا » معاصراً « لأشعيا » و « أرميا » و « مثليا » و « حبقوق » و « باروك » نحو سنة ٦٢٧ ق . م . و « حزقيال » و « دانيال » نحو سنة ٥٩٤ وحجى و زكريا حوالى ٥٣٠ ق . م . و « ملاخي » حوالى عام ٤٥٣ ق . م . وهو خاتمة الأنبياء وكان كلامه الأنبياء يقرب ظهور السابق أى يوحنا المعمدان وفي أثره حجى الخلد عيسى (راجع كتاب العهد المتيق الجزء الثانى مطبعة المرسلين اليسوعيين ببيروت سنة ١٨٨٥ ص ١٦٣) .

إصحاح ٢٠ سطر ٣ : « فقال الرب كما مشى عبدي « أشعيا » عارياً حافياً فكان آية وأعجوبة ثلاث سنين على مصر وكوش » . وكان « أشعيا » فضلا عن ذلك يبشر بالمسيح فقد رأى بعين العقيدة رؤيا السلام العالمي تحت حكم « أمير سلام » ملكه العالم كله أى فى عصر ستقلب فيه السيوف إلى أسلحة محاربت وتساكن فيه الذئاب مع الغنم (سفر أشعيا لإصحاح ٩ سطر ٦ - ٧ : « لأنه يولد لنا ولد ونعطى لبنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد غيره رب الجنود تصنع هذا » . وإصحاح ٢ سطر ٢ - ٤ : « ويكون فى آخر الأيام أن جبل بيت الرب يوطد فى رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه جميع الأمم وينطق شعوب كثيرون ويقولون هلموا نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب وهو يعلمنا طريقه فنسلك فى سبيله الأنهار من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ، ويحكم بين الأمم ويقضى للشعوب الكثيرين فيضربون سيوفهم سككا وأسننهم مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعاملون الحرب من بعد » وإصحاح ١١ سطر ١ - ٩ : « ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وخفاة الرب ، ولذته تكون فى خفاة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سماع أذنيه ، بل يقضى بالعدل للساكنين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنقمة شفثيه ويكون البر منقمة متنيه والأمانة منطقة حقويه .

فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسنم معاً وصغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقريا كل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الافعوان . لا يسوعون ولا يفسدون فى كل جبل قدسى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر » .

وقد بشر بدين جديد لم يكن في استطاعة جهود ستة وعشرين قرنا من التقدم أن تصل إلى تحقيق كنهه والسير على ما جاء فيه . هذا وقد دعا « أشعيا الثاني » بالتوحيد أيضاً .

نبوءة أرميا : كان « أرميا » من بيت كهانة ولد في مدينة صغيرة تدعى « عانوت » على نحو ساعة من « أورشليم » الى الشمال . وكان « أرميا » يختلف عن « أشعيا » بعض الشيء في تبليغه فقد كان من دأب « أشعيا » التعزية وإحياء الآمال ، ولكن « أرميا » كان على عكسه فينذر بالموبقات ولا يفتح للرجاء سبيلا . وهناك تفاوت آخر بين هذين النبيين من حيث النفس والانشاء فإن كلام « أشعيا » كثير الماء والرويق ، على الطليقة ، حاد اللهجة ، نغم العبارة . أما كلام « أرميا » فسهل مفهوم عامى اللهجة على غير حدة في المقال شأن المتكلم بثقة . ويرجع هذا التفاوت إلى البيئة التي ولد كل منهما فيها .

هذا وكان يختلف « أرميا » كذلك عن « عاموس » و « أشعيا » بأنه كان نبياً كاتباً (سفر أرميا اصحاح ٣٦ سطر ٢١—٢٣) .

وكانت مدة رسالته حوالى سنة ٦٢٦ — ٥٨٦ ق.م . مضاهيا في الآلام والتعذيب ولسنا مبالغين إذا قلنا إن سيرته تعد أسمة سيرة في كل كتاب العهد القديم فقد رأى بعينى رأسه هجوم « بختنصر » على « أورشليم » عام ٥٩٧ ق.م . وتخريبها عام ٥٨٦ ق.م . وقد كان مثل « عاموس » و « أشعيا الثاني » موحداً غير أن توحيده كان نافذاً وعملياً فقد أعلن بكلمات لا يتطرق اليها الشك أو الإبهام أن كل الآلهة غير الإله الأحد الفرد الصمد إن هي إلا غرور ومن صنع الإنسان وأوهام الخيال . وقد رأى مثل « أشعيا » عالماً مثالياً تؤدي فيه المحاكاة والعدالة (راجع سفر أرميا اصحاح ٥ سطر ٧ : « كيف أصفح لك عن هذه بنوك تركوني وحلفوا بما ليست آلهة ولما أشبعتم زنوا وفي بيت زانية تراحموا » . ونفس السفر اصحاح ١٤ سطر ٢٢ :

« هل يوجد في أباطيل الأمم من يطر أو هل تعطى السموات وابلا أما أنت هو الرب
إلهنا فترجوك لأنك أنت صنعت كل هذه » . وكذا اصحاح ١٠ سطر ١٠ — ١٢ :
« أما الرب الإله فحق هو إله حى وملك أبدى من سخطه ترتعد الأرض ولا تطيق الأمم
غضبه هكذا تقولون لهم الآلهة التي لم تصنع السموات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت
هذه السموات صانع الأرض بقوته مؤسس المسكونة بحكته وبفهمه بسط السموات » .
واصحاح ١٦ سطر ١٧ — ٢١ : « لأن عيني على كل طرفهم لم تستر عن وجهى
ولم يخف إثمهم من امام عيني وأعاقب أولاد إثمهم وخطيتهم ضعفين لأنهم دنسوا أرضى
ويبحث مكرهاتهم ورجاساتهم قد ملئوا ميراثى . يارب عزى وحصنى وملجئى فى يوم
الضيق اليك تأتى الأمم من أطراف الأرض ويقولون إننا ورث آباؤنا كذباً وأباطيل
ومالا منفعة فيه هل يصنع الانسان لنفسه آلهة وهى ليست آلهة لذلك هانذا أعرفهم
هذه المرة أعرفهم يدي وجبروتي فيعرفون أن اسمى « يهوه » .)

ويعد بعض الكتاب بأن ما جاء فى الفصول من ثلاثين إلى ثلاثة وثلاثين
من سفر « أرميا » أجمل درة فيه إذ تشمل هذه الفصول أسمى أفكار كتاب
« العهد القديم » . ففيها نجد « يهوه » يدخل مع قومه فى عهد جديد نفذ به إلى أعماق
النفوس فلم يكتب على لوحات من الحجر كما كانت الحال مع آباء هؤلاء القوم بل نقش
تعاليمه على صفحات القلوب (راجع أرميا اصحاح ٣١ سطر ٣١ — ٣٤ : « ها أيام
تأتى يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد
الذى قطعته مع آباؤهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا
عهدى فرفضتهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذى أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك
الأيام يقول الرب اجعل شريعتى فى داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون
لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه
قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب لأنى
أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد ») .

وقد اتخذ المسيح فكرة العهد الجديد هذه في العشاء الأخير، واقتبس مؤلف الرسالة للبرانيين الاشارة الأصلية لها (راجع إنجيل متى إصحاح ٣٦ سطر ٢٧ - ٢٨ : « وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » . وإنجيل لوقا إصحاح ٢٢ سطر ١٩ - ٢٠ : « وأخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكرى وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك عنكم ») .

وفي المناسبة نفسها أعلن « أرميا » عقيدة المسؤولية الشخصية التي تتنافى مع العقيدة القديمة القائلة : « إن الآباء قد أكلوا حصرما وإن أسنان الأطفال قد ضرت منها » فأبرز بذلك خطوة في الحساسية الأدبية لم يصل إليها بعد في أيامنا هذه بعض الأمم الأوروبية عندما تحكم عليهم بسلوكهم في الحرب العالمية الثانية (راجع أرميا سفر ٣١ سطر ٢٩ - ٣٠ : « في تلك الأيام لا يقال بعد ان الآباء أكلوا الحصرم وأسنان البنين ضرت بل كل واحد بمأثمه يموت وكل إنسان يأكل الحصرم فإنما تضرس أسنانه ») .

وهناك أنبياء آخرون قاموا بقسطهم في إعلان رسالة التوحيد كل بما كلف به ومنهم :

« هوشع » : وهو من أهل المملكة الشمالية وقد عاش بين عامي ٧٤٥ و٧٣٥ ق.م . وقد مر بتجربة قاسية محزنة في أسرته جعلته يسمو بفكره إلى أن الله هو الحب (راجع هوشع إصحاح ١٤ سطر ٤ : « أنا أشقى ارتدادهم أحبهم فضلا لأن غضبي قد ارتد عنه ») . وهذا النبي قد تزوج من امرأة وضعت له ثلاثة أطفال غير أنها خائنه ومع ذلك فإنه بقي يحبها وهكذا نجد « يهوه » يحب « إسرائيل » الذين لم يكونوا غير أوفياء له .

نبوءة « ميخا » : عاش « ميخا » حوالي عامي ٧٣٠ - ٧٢٢ ق . م .
ويدعى « ميخا المورشتي » نسبة إلى « مورشة جت » وهي قرية من قرى بسط
« يهودا » وهو معاصر النبي « أشعيا » وكان لسان حال الفقراء الذين رأهم يتألمون
من الظلم وعدم نصفتهم وقد رأى بعينه الثاقبتين أن «تلك أشياء حسنة ستأتي بعد
(سفر ميخا لإصحاح ٤ سطر ١ - ٨ : « ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب
يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه شعوب وتسير أمم كثيرة
ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب وإلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك
في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب فيقضى بين شعوب
كثيرين ينصف للأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سكاكاً ورماحهم لانترفع أمة
على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد بل يجلسون كل واحد تحت كرمته وتحت تينته
ولا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم لأن جميع الشعوب يسلكون كل واحد
باسم إلهه ونحن نسلك باسم الرب إلهنا إلى الدهر والأبد .

وفي ذلك اليوم يقول الرب اجمع الظالمة وأضم المطرودة والتي أضرت بها
واجعل الظالمة بقية والمقصاة أمة قوية ويملك الرب عليهم في جبل صهيون من الآن
إلى الأبد ، وأنت يا برج القطيع أكمة بنت صهيون اليك يأتي ويحيى الحكم الأول
ملك بنت أورشليم » (.

وقد كان يعد في زمنه إمام العدالة الاجتماعية وكلماته الذي فاه بها في هذا الصدد
تعد من الكلمات الخالدة (سفر ميخا لإصحاح ٦ سطر ٦ - ٨) :

« بماذا أتقدم إلى الرب وأنحني لله العلي . أبحرقاق أتقدم إليه وبمجدول حولية
أيرضى الرب بالوف الكباش وربوات أنهار زيت أبذل بكري عن معصيتي وثمره بطني
عن خطيئة نفسي . قد بين لك أيها الانسان ما هو صالح وما يطلب منك الرب
إنما هو أن تجرى الحكم وتحب الرحمة وتسير بتواضع مع إلهك » .

نبوءة حزقيال : هو «حزقيال» بن «بوزى» من السلالة الكهنوتية. وكان في جملة من أُجلى إلى « بابل » مع الملك « بكنيا » . وصار نبيا في السنة الخامسة من الجلاء . وفي بعض التقاليد القديمة يقال إن «حزقيال» توفي شهيداً قتله أحد رؤساء أمته لأنه كان يزجره عن عبادة الأوثان . ونقرأ في الإصحاح الثامن عشر من سفره كلاماً ممتعاً عن المسؤولية الشخصية . وهو معاصر للنبي «أرميا» . وقد أظهر لنا في هذا الفصل شعوره الفياض بالمثل العليا مما قصر عن بلوذه الأمم المسيحية في القرن العشرين الميلادى . ومما يلفت النظر بوجه خاص أن أنبياء العبرانيين قد ارتفعوا في كلامهم إلى مستوى سام لم يفقه حتى الآن إلا المسيح ومحمد عليه الصلاة والسلام . والواقع أن الإسلام الذي يعد ثالث ديانة موحدة بالله قد أخذت تعاليمها عن اليهودية والمسيحية كما جاء ذلك في التنزيل .

فهرس الأشكال الإيضاحية والخرائط

نمرة صورة الصفحة رقم	رقم
٥٨٧ ١٢	١
٥٨٩ ١٣ (أ)	٢
٥٩١ ١٣ (ب)	٣
٥٩٣ ١٤	٤
٥٩٥ ١٥	٥
٥٩٧ ١٦	٦
٥٩٩ ١٧ (أ)	٧
٦٠١ ١٧ (ب)	٨
٦٠٣ ١٧ (ج)	٩
٦٠٥ ١٧ (د)	١٠
٦٠٧ ١٨	١١
٦٠٩ ١٩	١٢

١. تابوت بسوسنس الأول الداخلي

٢. تابوت جرائيتي للملك بسوسنس

٣. منظر آخر لتابوت بسوسنس الأول

٤. (أ) عقد من الذهب للملك بسوسنس الأول

٥. (ب) قلادتان للملك بسوسنس الأول

٦. (ج) حلبي مومية بسوسنس الأول

٧. تخطيط المعبد الكبير بتانيس

٨. آنية من الذهب والسام نقش

٩. عليها اسم الملك بسوسنس

١٠. الأول والمملكة « موت نزم »

(من مقبرة اوندباوند)

١١. قناع مومية اوندباوند رئيس رماة

١٢. الملك بسوسنس الأول

١٣. قلائد من مقبرة اوندباوند رئيس

١٤. رماة الملك بسوسنس الأول

١٥. القناع الذهبي لتابوت امنما بت قبل

١٦. الترميم

١٧. القناع الذهبي لتابوت امنما بت

١٨. بمد الترميم

١٩. قناع مومية امنما بت

[صورة رقم ١]



تابوت بسوسنس الأول الداخلي

[صورة رقم ٢]



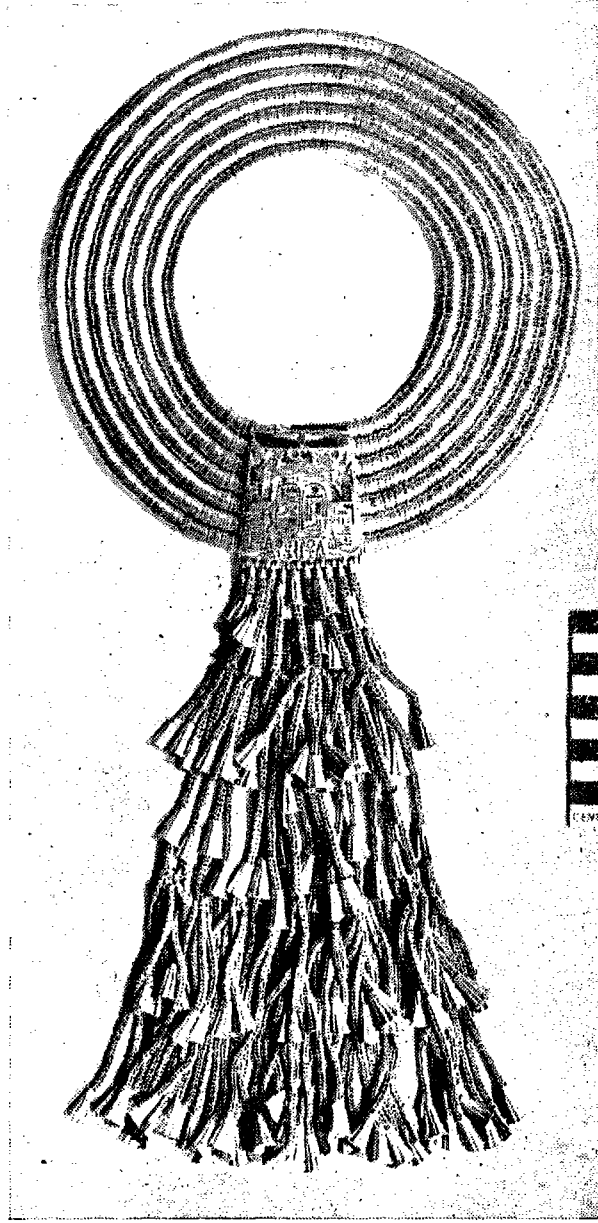
تابوت جرانيتي لملك بسوسنس

[صورة رقم ٣]



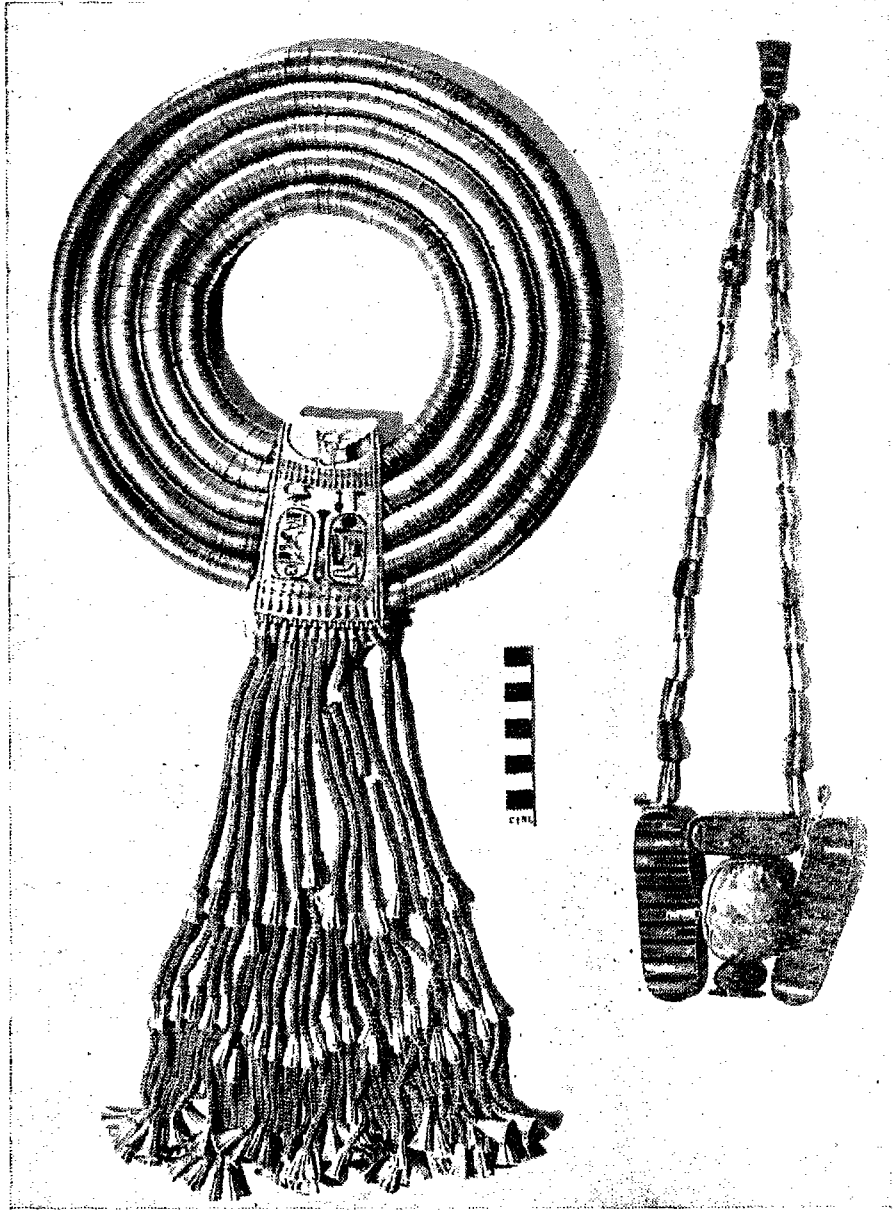
منظر آخر لتابوت بسوسنس الأول

[صورة رقم ٤ "١"]



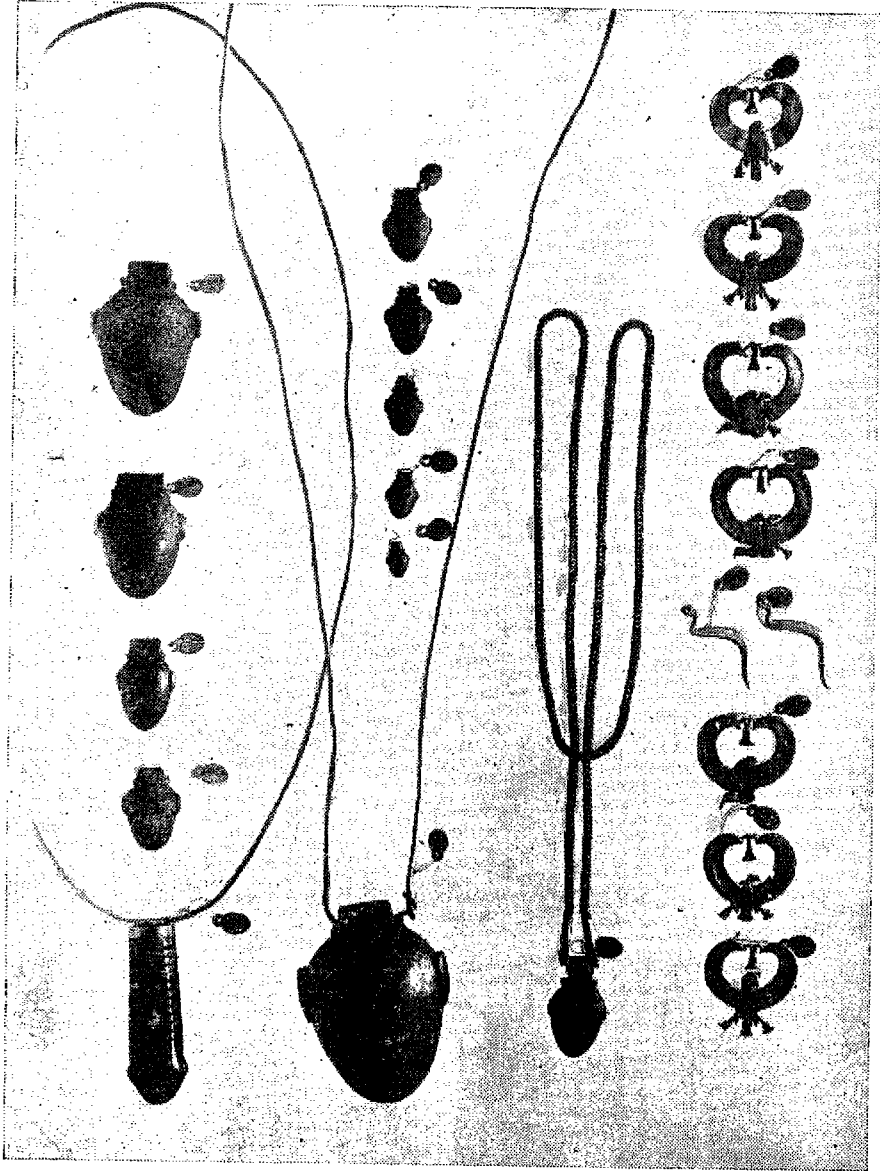
عقد من الذهب للملك إسوسنس الأول

[صورة رقم ٤ "ب"]



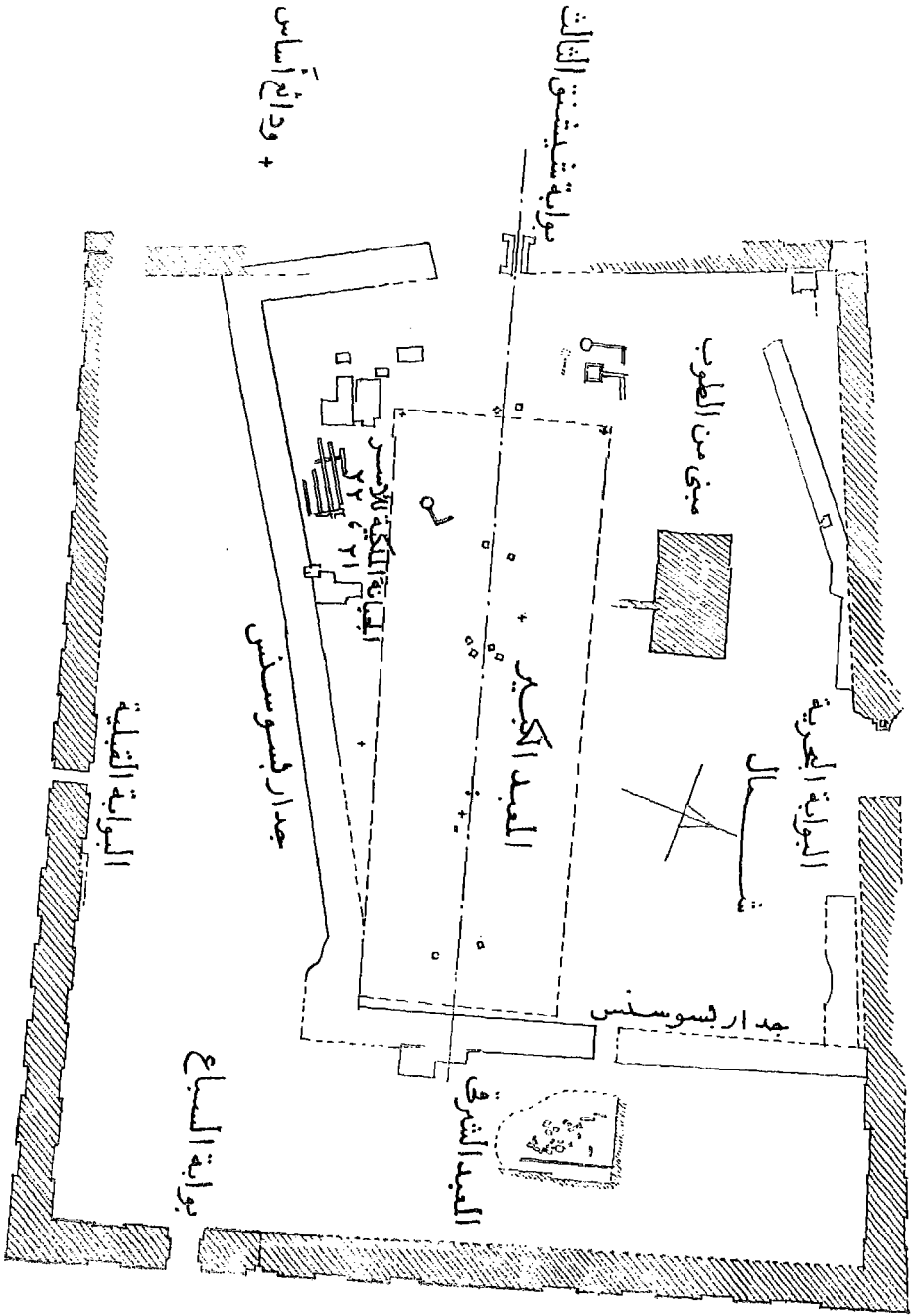
قلادتان للملك بسوسنس الأول

[صورة رقم ٤ "ج"]



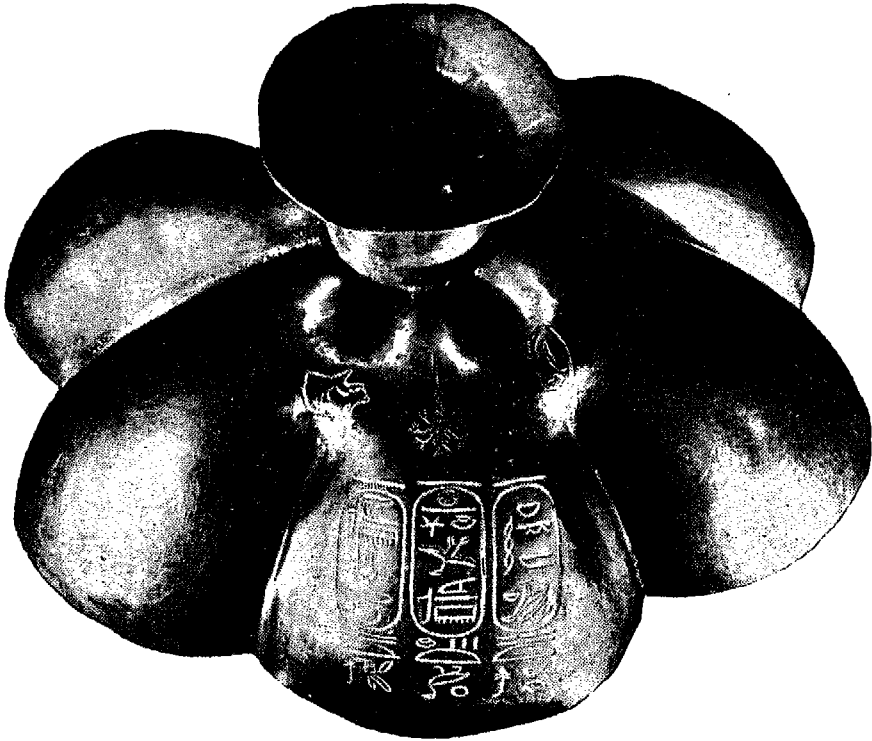
حلي مومية بسوسنس الأتول

[صورة رقم ٥]



تخطيط المسجد الكبير بتانيس

[صورة رقم ٦]



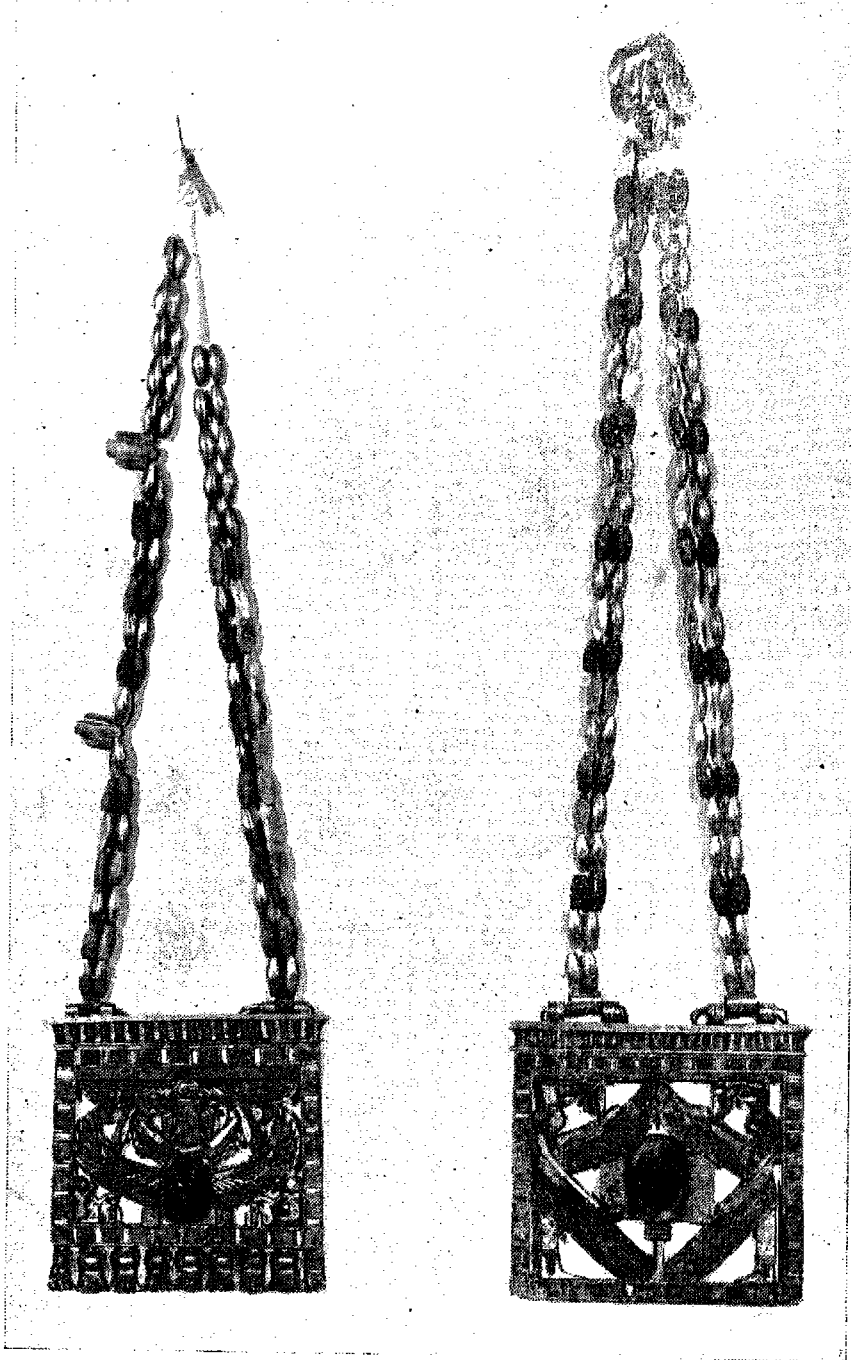
آنية من الذهب والسمام نقش عليها اسم الملك بسوسنس الأول
والملكة « موت نزم » (من مقبرة اوندباوندد)

[صورة رقم ٧]



قناع موميّة اوندباوندد رئيس رماة الملك بسوسنس الأول

[صورة رقم ٨]



قلائد من مقبرة اوندباوندد رئيس رماة الملك بسوسنس الأول

[صورة رقم ٩]



الغطاء الذهبي لتابوت أمتمأبت قبل الترميم

[صورة رقم ١٠]



النطاء الذهبي لتابوت أمنمات بعد الترميم

[صورة رقم ١١]



قناع موميّة أمّنبات

[صورة رقم ١٢]



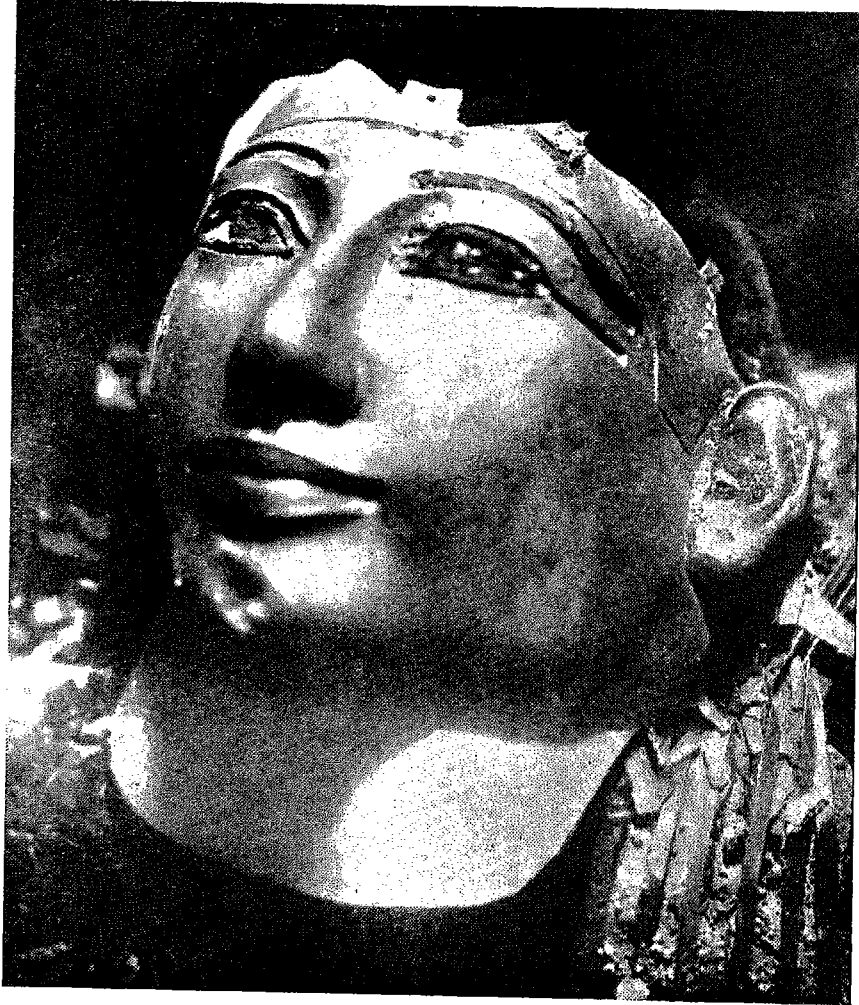
تابوت شيشنق الثانى برأس صقر

[صورة رقم ١٣ "١"]



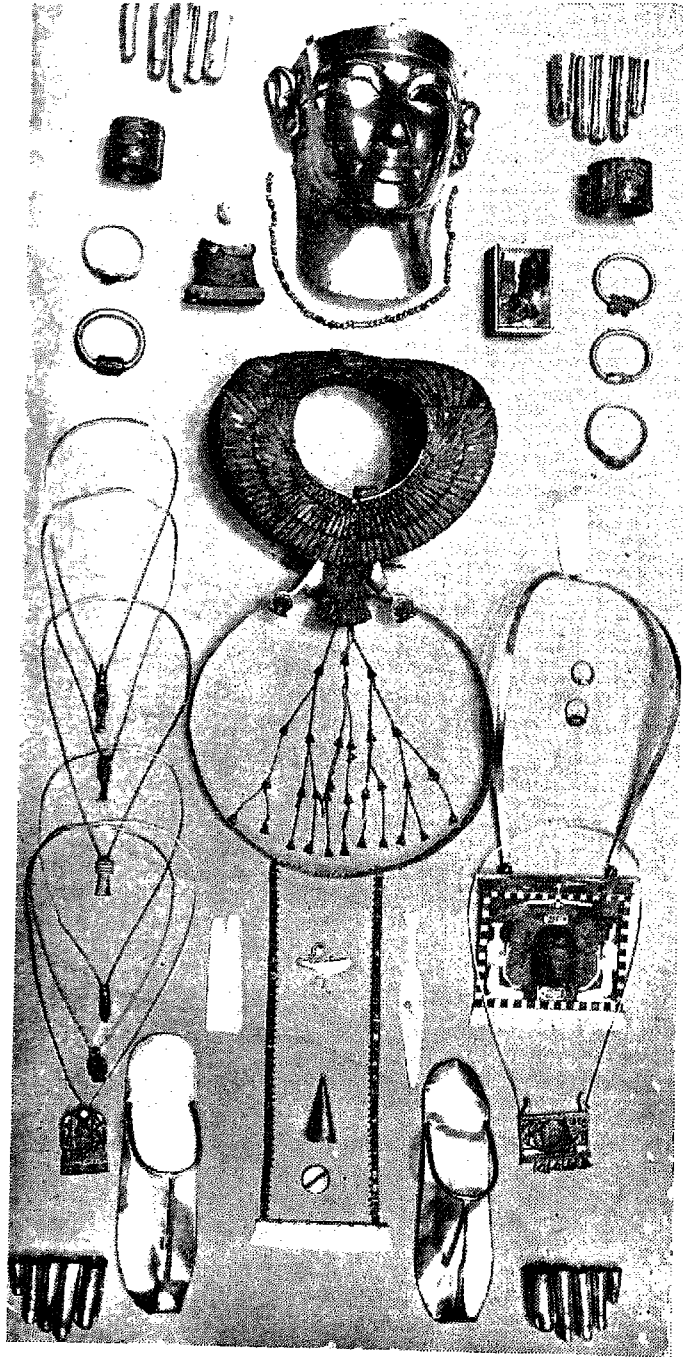
قناع شيشنق الثاني

[صورة رقم ١٣ "ب"]



منظر آخر لقناع شيشنق الثاني

[صورة رقم ١٤]

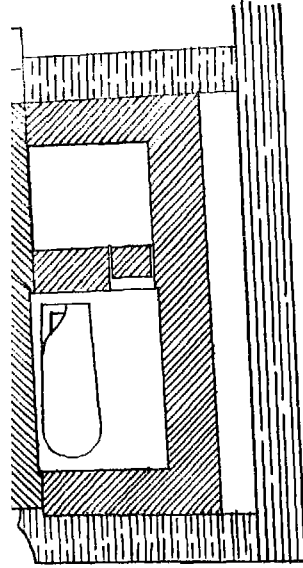


حل وعقود وصدر يات شيشق الثاني

[صورة رقم ١٥]

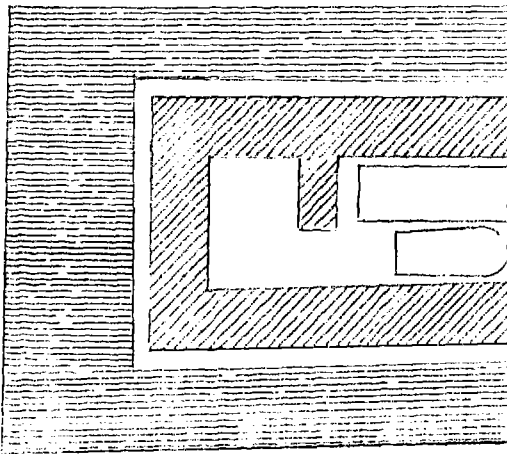


أواني أحشاء شيشيق الثاني



١- مقبرة با أرى مس عا

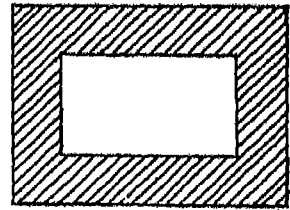
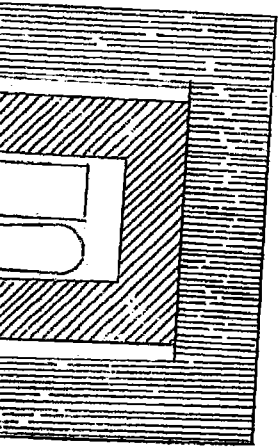
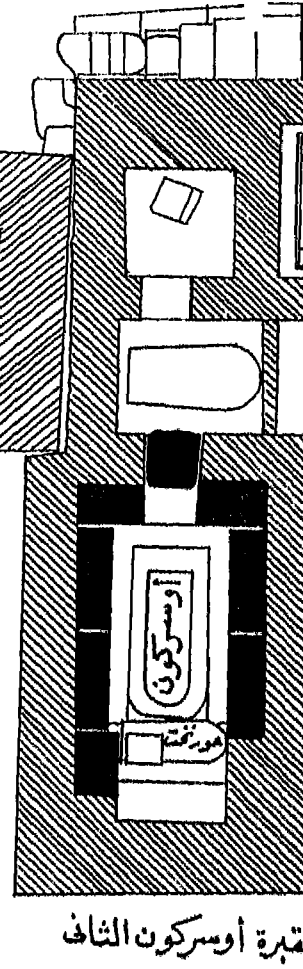
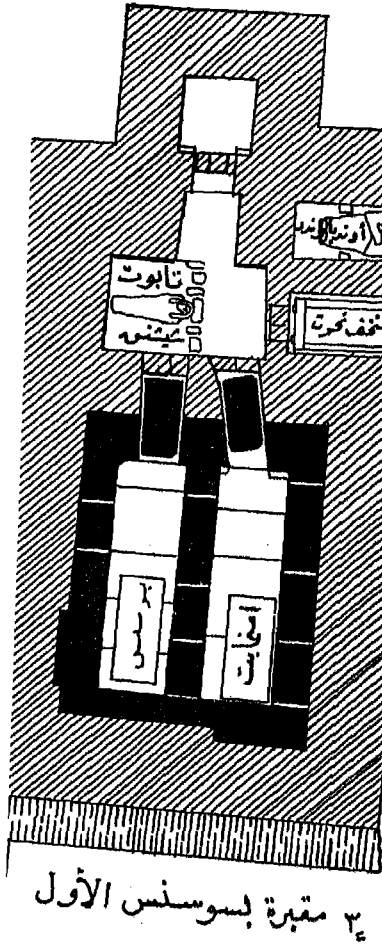
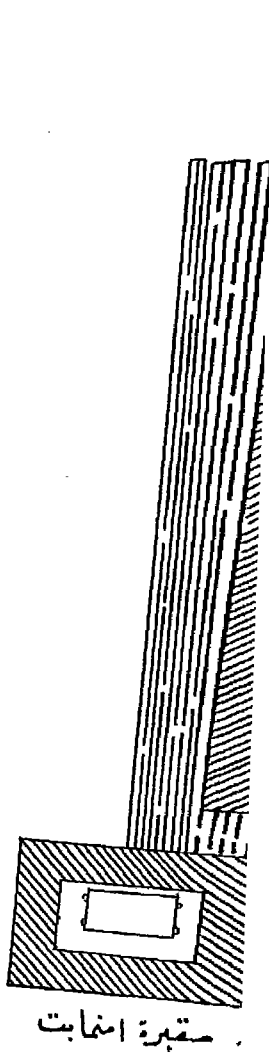
حال



مقابر ملوك تانيه

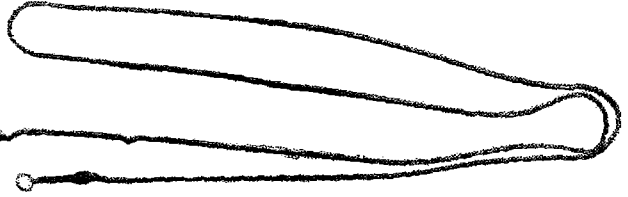
شيشنق الثالث

شمال

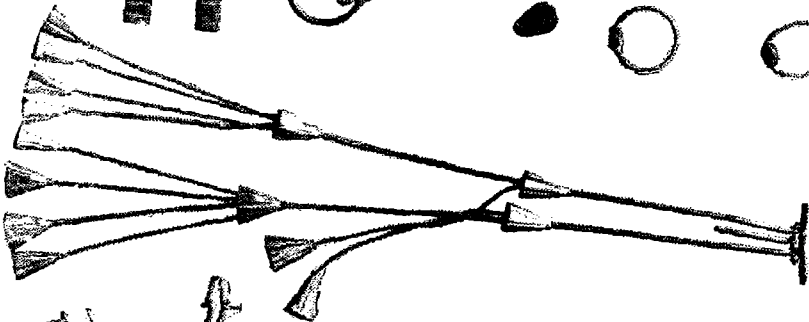


(الأسرة الواحدة والعشرون والثانية والعشرون)

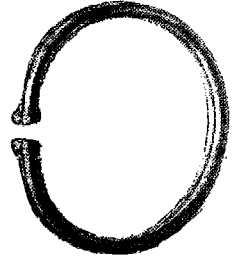
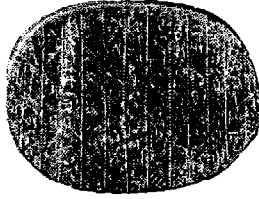
[صورة رقم ١٧ " ٥٥١]



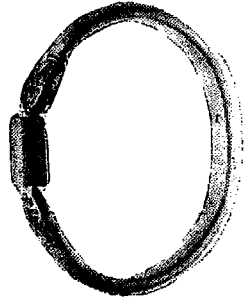
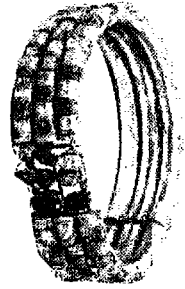
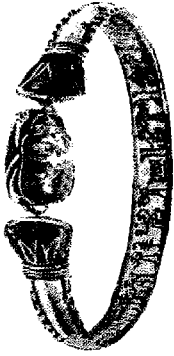
جوارين وصقود ونخواتم ونخز الكاهن الأكبر حورنخت



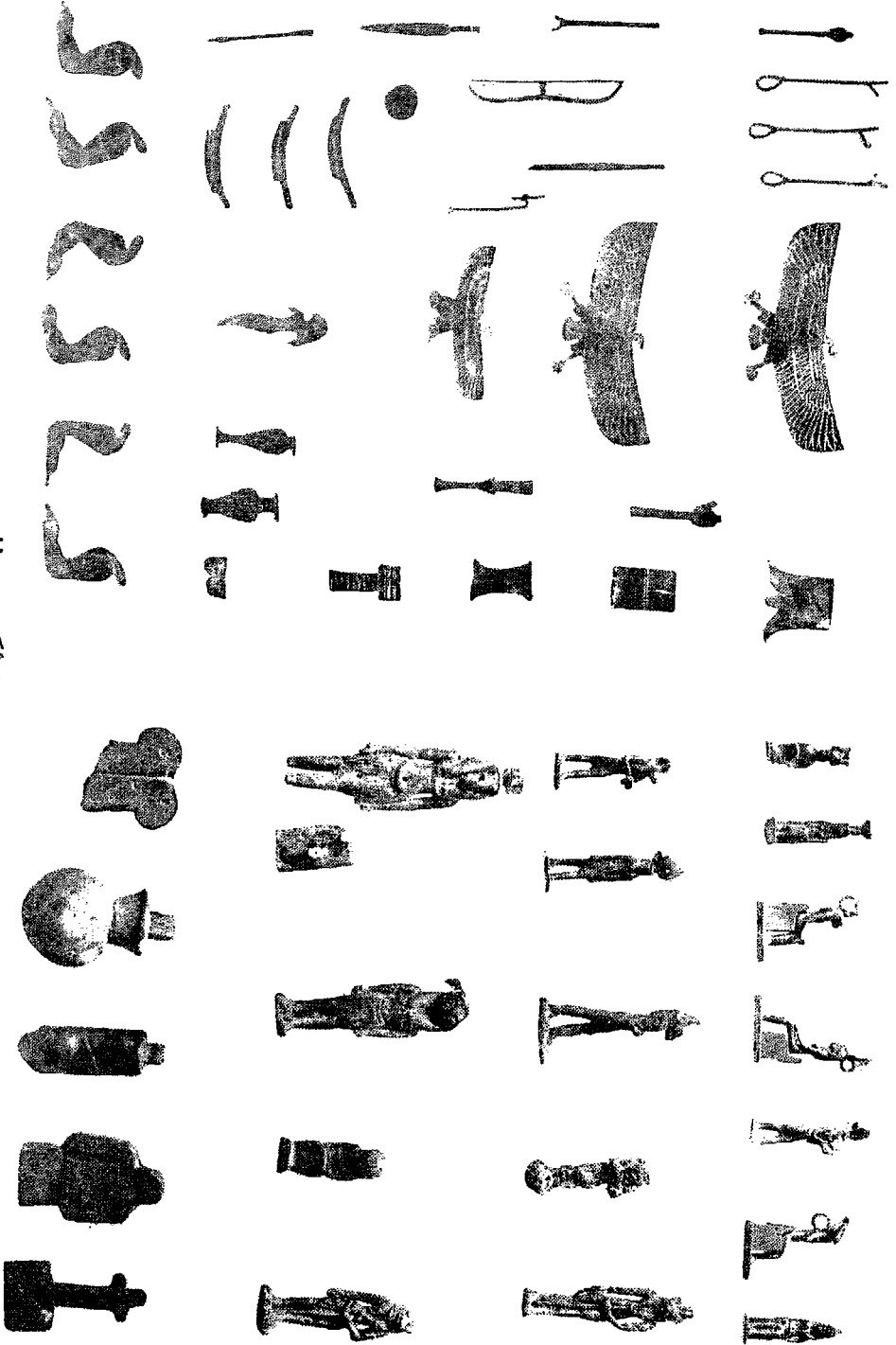
[صورة رقم ١٧ "ب"]



تمثال كبش من الازورد وخمس أساور من الحجر والذهب وتمثال الآلهة ماعت
من الذهب والازورد وجمارين من مقبرة الكاهن الأكبر حورنخت



[صورة رقم ١٧ "ج"]



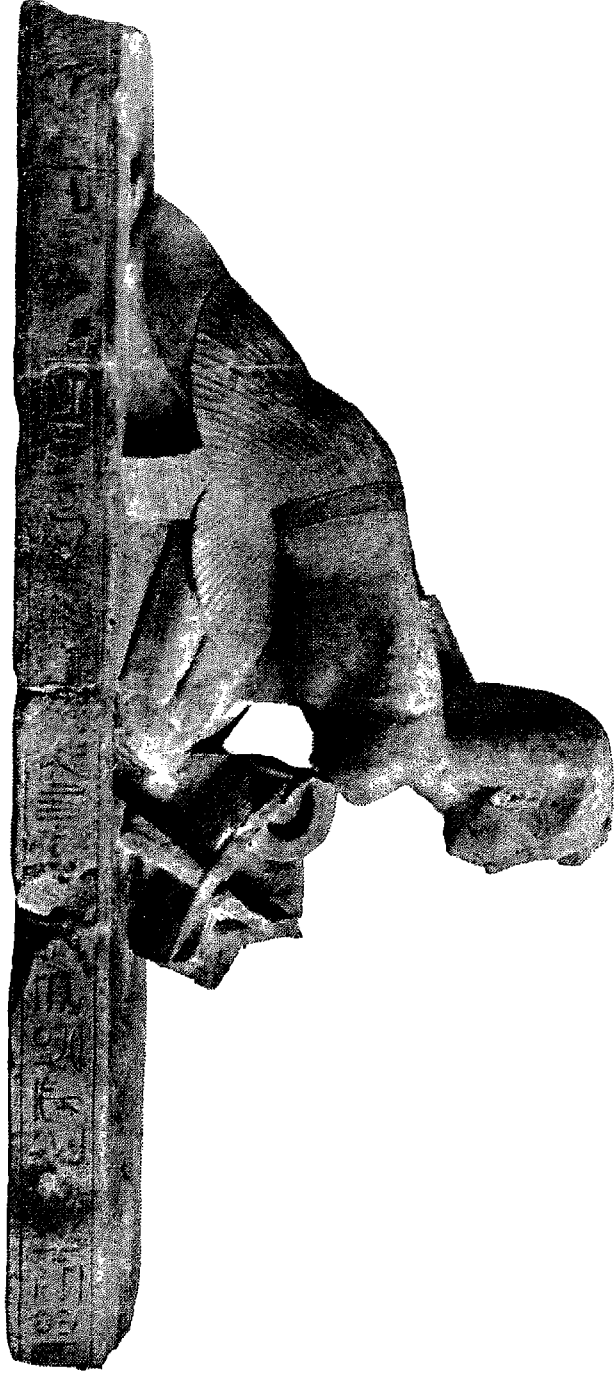
حلى الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٧ "د"]



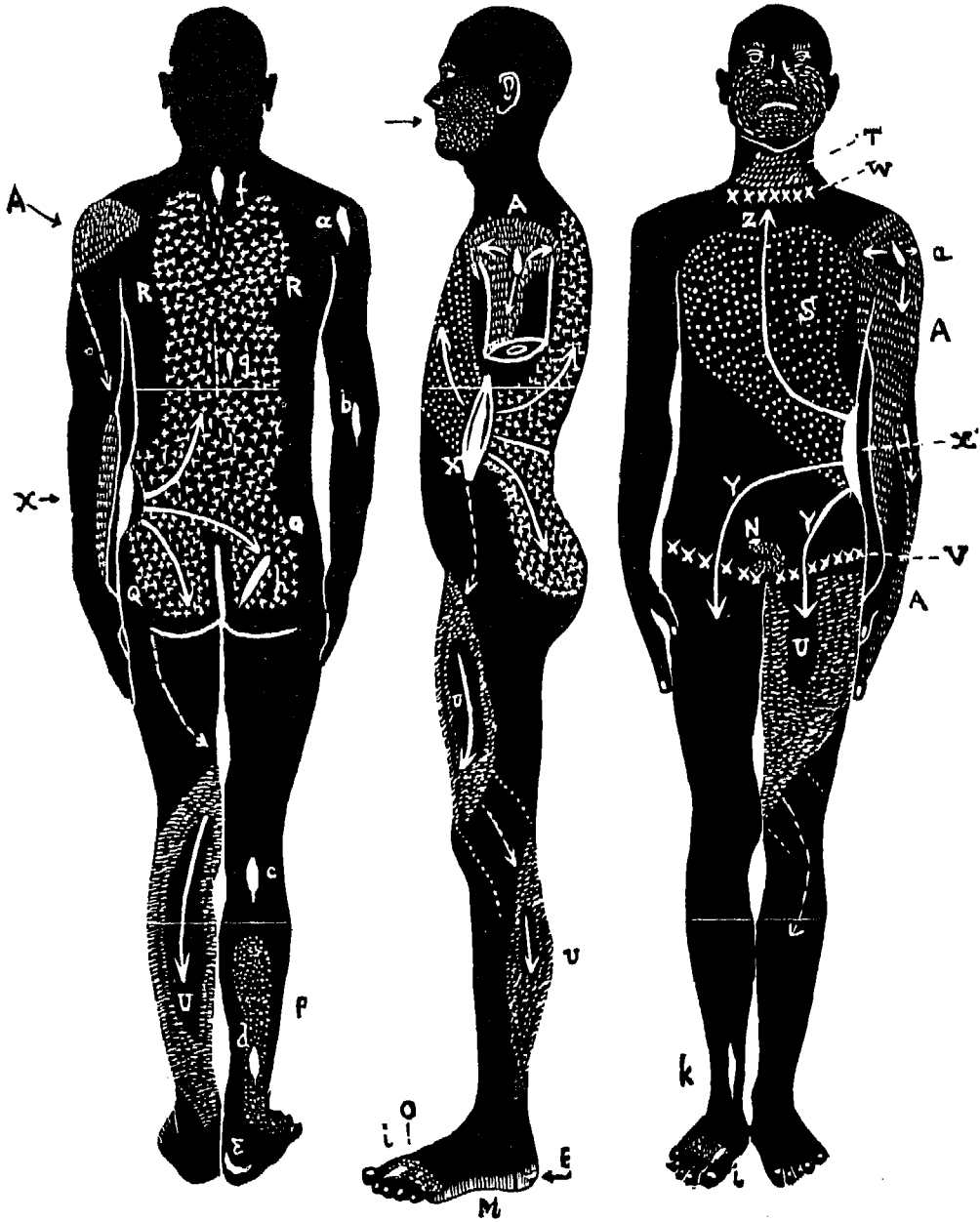
حلى من مقبرة الكاهن الأكبر حورنخت

[صورة رقم ١٨]



تمثال لأوسركون الثالث

[صورة رقم ١٩]



صورة لشرح عملية التحنيط

فهرس الموضوعات

فراعنة الأسرة الحادية والعشرين في تانيس

صفحة	
١	مقدمة
١	الفرعون سمندس
٣	تتوش الجباين
٥	الفرعون بسوسنس (باسب خعنوت)
١٠	مقبرة الملك بسوسنس ومحتوياتها
٣٤	الموظفون في عهد بسوسنس . أوندياوندد رئيس كهنة كل الآلهة وقائد الرماة
٣٩	منحفاًمون
٤٧	آثار بسوسنس الأخرى
٤٨	الفرعون امنمأبت
٤٨	الكشف عن مقبرة امنمأبت
٤٩	مدفن امنمأبت الجديد
٥٠	شرح ما وجد في قبر هذا الملك
٥٤	آثاره الأخرى
٥٥	الجيزة
٥٧	الفرعون سيآمون
٥٨	آثار سيآمون
٥٩	معبد الآلهة هنتا
٦٠	السور والبوابة التي أقامها سيآمون
٦٢	منف
٦٣	الخطنة
٦٤	المنسقاط
٦٦	مقبرة نسبا نقرحر

صفحة	
٧٠	حور بسوسنس الثاني
٧٤	بسوسنس الثالث (باسيخنوت)

الأسرة الثانية والعشرون

٧٥	مقدمة
٧٧	فراصة الأسرة الثانية والعشرين
٨٢	أصل الأسرة الثانية والعشرين
	الوثائق الخاصة بأصل أسرة اللويين
٨٣	(لوحة حور باسن)
٨٦	(لوحة شيشنق)
٨٧	(صدرة شيشنق الثاني)
٨٩	المملكة الآلهية الطيبية في عهد الأسرة الثانية والعشرين
١٠٥	الفرعون شيشنق الأول
١٠٨	مبان شيشنق في السكرنك
١١٠	متن لوحة السلسلة
١١٢	الماطر التي خلفها شيشنق على جدران معبد السكرنك خاصة بحجروه
١١٧	قائمة الحبيبة
١١٨	الأقواس التسمة
١٣٣	آثار الفرعون شيشنق الأول
١٣٣	١ — لوحة السكرنك
١٣٣	٢ — لوحة الواحة الداخلة
١٤٠	٣ — لوحة شيشنق الخاصة بالخرائب الدينية التصاعدية
	٤ — السجلات التي دونها شيشنق الأول على لغائف الكاهن الثاني
١٥١	لآمون المسمى زد بتاحف عنخ الملقب ابن الملك رعمسيس
١٥٢	« ابن الملك لرعمسيس » (أو حاكم مدينة رعمسيس أو بر رعمسيس)
١٥٣	١ — الابن الملكي لرعمسيس « نمرود »

١٥٥	•	•	٢ — ابن الملك لرمسيس المسمى زدحور أف عنخ
١٥٦	•	•	٣ — زد بتاحف عنخ ابن الملك لرمسيس
١٥٨	•	•	٤ — ابن الملك لرمسيس « أوسركون »
١٦٠	•	•	٥ — ابن الملك لرمسيس « أوبوت »
١٦١	•	•	٦ — ابن الملك لرمسيس « باشد باسنت »
١٦٤	•	•	٧ — ابن الملك لرمسيس « استمخز »
١٦٥	•	•	٨ — ابن الملك لرمسيس « عنخنفوت »
١٦٥	•	•	٩ — ابن الملك لرمسيس « أوندياوندد »
١٦٥	•	•	١٠ — ابن الملك لرمسيس « حورنحت »
١٦٩	•	•	آثار أخرى لشيشنق الأول « تانيس »
١٦٩	•	•	تل المسخوطة
١٦٩	•	•	تل بسطة
١٧٠	•	•	منفيس
١٧١	•	•	أسرة الفرعون شيشنق الأول (زوجة كارمع مع)
١٧٣	•	•	أوسركون الابن الأكبر لشيشنق
١٧٣	•	•	أوبوت الابن الأصغر
١٧٤	•	•	نسخنسو — با — خرد حفيد شيشنق وبنت أوبوت
١٧٥	•	•	« نمروت » الابن الثالث
١٧٥	•	•	« تاشبتن . باسنت »
١٧٧	•	•	الفرعون أوسركون الأول
١٨٦	•	•	لوحة الوصية بالكرك
١٩٢	•	•	آثاره في طيبة
١٩٣	•	•	لوحة العراة المدفونة
١٩٤	•	•	آثار أوسركون في الحبيبه
١٩٥	•	•	آثار أوسركون في الفيوم
١٩٥	•	•	تماثيل أوسركون والتماثيل التي وجد عليها اسمه
١٩٦	•	•	جمارين وتماويذ باسم الملك أوسركون الأول
١٩٧	•	•	أسرة « الملك أوسركون الأول »

١٩٧	• • • • •	زوجاته « ماعت كارع »
١٩٨	• • • • •	١ — تاشد خنسو
١٩٨	• • • • •	أولاده . الأمير شيشنق مري آمون الكاهن الأكبر لآمون
٢٠٤	• • • • •	٢ — تاكيلوت
٢٠٤	• • • • •	٣ — الامير اورات
٢٠٥	• • • • •	٤ — الامير نسادد (مهندس) (أونسيانيدد)
٢٠٦	• • • • •	عظماء الرجال في عصره
٢٠٦	• • • • •	نسبار تتاوى — نس باحر نحات . (أسرة رومع روى)
٢٠٩	• • • • •	تمثال نس باحر نحات
٢١٢	• • • • •	زد خنسو فمخ الكاهن بن باكنخنسو
٢١٦	• • • • •	الملك تا كيلوت الأول
٢١٨	• • • • •	أسرة تاكيلوت الاوك زوجه « كابس »
٢١٨	• • • • •	أوسركون بن تاكيلوت
٢٢٠	• • • • •	الفرعون أوسركون الثاني
٢٢٢	• • • • •	آثار أوسركون الثانى فى تل بسطة والوجه البحرى
٢٢٧	• • • • •	السريوم
٢٢٨	• • • • •	تل المقدام
٢٢٩	• • • • •	بيثوم (تل المسخوطة)
٢٢٩	• • • • •	جيبيل (بيلوس)
٢٣٢	• • • • •	آثار أوسركون الثانى فى الوجه القبلى
٢٣٣	• • • • •	العرابة .
٢٣٣	• • • • •	الاحماك التى قام بها أوسركون الثانى فى تانيس
٢٣٧	• • • • •	الكشف عن مقبرة الملك أوسركون الثانى
٢٤٠	• • • • •	مبنى مقبرة الملك أوسركون وغيره من الملوك فى هذا المهد
٢٥٠	• • • • •	مدفن الامير حورنخت السكاهن الاكبر لآمون
٢٦٢	• • • • •	المبانى المقامة بالحجر الجبرى وزخرفتها فى مدفن أوسركون الثانى
٢٧٤	• • • • •	مقبرة « با — اوى — مس — طا » المقبرة رقم ٢

صفحة	
٢٧٤ تمثاك الملك أوسركون الثاني
٢٧٧ أسرة الملك أوسركون الثاني — زوجاته (كارعمع)
٢٧٨ استمخز
٢٧٨ موت — حز — غنحس
٢٧٨ أولاده الذكور — حورنخت
٢٧٩ الأمير شيشنق — الأمير تا كيلوت — نمروت
٢٨٠ بنات أوسركون الثاني « تاشع خبر » — « كارع ممت » — تسباستت برو
٢٨١ تمثيل كبار الموظفين في عهد أوسركون الثاني — نختنموت
٢٩٥ الكاهن حورسا أزييس .
٢٩٦ الكاهن باكنخنسو .
٢٩٨ الكاهن ن نتروبن نسرآمون .
٣٠١ نظرة عامة على آثار الملك أوسركون الثاني وحياته .
٣٠٢ زوجاته وأولاده .
٣٠٨ الملك شيشنق الثاني
٣١٤ الفرعون حورسا أزييس
٣١٦ أولاد حورسا أزييس
٣١٨ الفرعون تا كيلوت الثاني
٣٢٢ معبد بتاح بالكركنك
٣٢٢ تل بسطة
٣٢٤ أسرة تا كيلوت الثاني — زوجاته
٣٢٥ كاكايث — أولاده الذكور — أوسركون
٣٢٦ بناته
٣٢٧ الملك شيشنق الثالث
٣٢٧ أعماله في تانيس
٣٣٦ مقبرة شيشنق الثالث
٣٣٧ نقوش الكاهن الأكبر « أوسركون » .
٣٤٨ لوحة بدي أزييس

٣٥٠	متن الكرنك
٣٥١	كوم الحصن
٣٥٢	طوخ القرموس . متحف القاهرة
٣٥٣	متحف استراسبورج — متحف جيميه
٣٥٤	لوحة برلين
٣٥٥	تل أم حرب — منديس — البندارية
٣٥٦	جمارين الفرعون شيشنق الثالث
٣٥٦	أسرة الملك شيشنق الثالث — زوجة تلت أمن ابنت
٣٥٦	بناته — عنخنسس — « تاشبتن » — باستت »
٣٥٧	تمثيل عظماء الرجال في عصر شيشنق الثالث — « نسبا قاشوتى »
٣٥٩	« رسم المدالة »
٣٧١	نسر آمون بن حور الثانى
٣٧٣	قاعدتا عمودين باسم « زد محوتيفمنخ »
٣٨١	الفرعون باهى
٣٨٥	الفرعون شيشنق الرابع
٣٨٥	لوحة حور واز
٣٨٦	لوحة حور
٣٨٦	لوحة حور باسن
٣٨٦	لوحة واشاتيماتا
٣٨٨	لوحة باشرى بتاح
٣٨٨	لوحة نمروت
٣٨٩	آثاره في تانيس

الأسرة الثالثة والعشرون

٣٩٠	مقدمة
٣٩٣	الفرعون بادوباست
٣٩٨	تمثيل عظماء الرجال في عصر بادوباست — حور بن نسر آمون

صفحة	
٤٠٢	الملك أوبوت
٤٠٤	الفرعون أوسركون الثالث
٤٠٤	الفيضان الذى حدث فى عهد اوسركون الثالث
٤٠٩	آثاره فى معبد السكرنك — معبد أوزير حاكم الابدية
٤١٢	تمناك أوسركون بن ازييس (الملك)
٤١٣	تمائيل عطاء الرجاك فى عهده — حور بن نسر آمون
٤١٤	زد خنسو فمتنخ
٤١٦	مختفموت بن نب نثرو
٤١٧	زد باست إهوف عننخ بن حور
٤٢٠	أسرة الفرعون أوسركون الثالث
٤٢٠	زوجاته — تنتسا
٤٢١	كارا تيت
٤٢١	بناته — شبن آبت
٤٢٢	الملك تا كيلوت الثالث
٤٢٣	أسرة الملك تا كيلوت الثالث
٤٢٤	الملك رود آمون
٤٢٥	الآثار الباقية لهذا الفرعون
٤٢٧	أسرة الفرعون رود آمون
٤٢٨	الملك أوسركون الرابع
٤٢٩	ملوك آخرون من هذا العهد لا نعرف مكانهم فى سلسلة ملوك هذه الاسرة .
٤٢٩	الملك نقر كارع بف نيف دو باست
٤٣٠	الملك خبرخم رع نفرخم نحموتجات
٤٣٣	الملك نمروت
٤٣٤	الملك أوبوت
٤٣٤	الملك وسر تروع ستين رع شيشنق الخامس
٤٣٥	الملك من خبررع — رع منى

صفحة	
٤٣٧	الأسرة الرابعة والعشرون .
٤٣٩	الحضارة المصرية في العهد اللوحي : الدين .
٤٤٢	١ — الآلهة باستت .
٤٤٤	٢ — الآلهة حرشف .
٤٤٦	٣ — الآلهة بتاح .
٤٤٩	الوحي .
٤٦٧	التحنيط في عهد الأسرة الواحدة والعشرين .
٤٨٠	التحنيط في عهد الأسرة الثانية والعشرين .
٤٨٢	السيادة الحربية ووراثة الوظائف .
٤٩٢	العبرانيون .
٤٩٢	أصل العبرانيين .
٥٠٩	مملكة العبرانيين .
٥١٠	داوود .
٥١٤	سليمان .
٥٢٠	مملكة اسرائيل .
٥٢٦	مملكة يهوذا .
٥٣٣	المدنية العبرانية .
٥٣٥	الفن .
٥٣٨	الحياة المنزلية .
٥٤٤	الديانة .
٥٥١	نبوءة اشعيا وقداسة الله .
٥٥٤	نبوءة ارميا .
٥٥٦	هوشع .
٥٥٧	نبوءة ميخا .
٥٥٨	نبوءة حزقيال .

أسماء الأعلام والبلدان والآلهة

إني حري اب تاش (مدينة) : ٢٧١ ، ٢٧٠ ،
 أنينا : ٤٦٠
 أنيوبيا : ١٠٨ ، ١٦٣ ، ٣٩٢ ، ٤٣٨
 أحاز ملك : ٥٢٢
 أحمد شغري : ٤٦٦
 أحمد بك كالك : ١٤٠ — ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٩٥
 أحسن الأول : ٢٥٦ و ٨
 أحسن (كاهن) : ١٨٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣
 أخو (بلدة) : ٣٧٤
 أخاب : ٥٢٠ — ٥٢١ ، ٥٣٥
 أخنو (معبد) : ٤٨٤
 أخناتون : ٣٦٨ ، ٤٤٠ ، ٤٩٢ ، ٥٤٩
 أخيا الشليوني : ١٣١ — ١٣٢
 أخيش : ٥٠٨
 أديجار — أئري : ٣٥٥
 أدر : ١٢٥ ، ١٢٦
 ادرعى : ٤٩٦
 أدرم : ١٢٤
 أدريا : ١٢٥
 أدفو : ١١٠ ، ١٣١ — ١٣٣ ، ١٨٥ ، ٣٦٠ ،
 ٣٦٧ ، ٣٦٥
 أدم : ١٢٥ ، ١٢٦
 أدميا = أدم : ١٢٥
 أدوارد مير — مؤرخ : ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ،
 ٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٢٥ ، ٤٨٧
 أدولف لودز : ٤٦١
 أدم : ١٢٥ ، ١٢٩ — ١٣٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١١ — ٥١٢ ، ٥١٦ ،
 ٥٢٧ ، ٥٢٢
 ارا : ١٢٤

(١)

أبت = الأقصر : ٦٩ ، ٤٠٦
 إبراهيم : ٤٩٣ — ٤٩٤
 ابربرد : ١٢٦
 اريا : ١٤٤
 اريز : ٣٦٢
 اريس : ٥٣١
 أبو الفرج : ١٠٥
 أبو جبل : ٣٢٩
 أبو صير : ٣٥٣
 ابولون : ٤٥٩ ، ٥٤٩
 ابوى : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، ٢١١
 ايبا : ٢٠٢ ، ٢٠٣
 ايروس : ٥٥٥
 أيبس : ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٠٦ ، ١٠٣ ، ٩٧ ، ٨٣ ،
 ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ —
 ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٤٥٩
 أينا داب : ٥٣٥
 أينوعم : ٤٩٩
 أتاوى كاهن : ٣٧٣
 أتبل ٣ : ٥٢٢
 أتريب = بنها : ٤٨٨
 ات شات حرآس : ١٤٤
 آت نيت وهب = مدينة : ١٤٥
 أتوم : ١٧ ، ١١١ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٩٩ — ٣٠٠ ، ٣٥٢ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤١١
 أتون : ٢٦٨ ، ٣٠٩ ، ٣٧٧ ، ٤٤٠ ، ٤٥٩ ،
 ٥٤٩
 آتى : ٦٤

آست ورت — أميرة : ٢٩٢ — ٢٩٦ ،
 ٣١٥ — ٣١٦ ، ٤١٥
 آسحق : ٤٩٣
 اسرائيل : ١١٥ — ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
 ٤٥٩ — ٤٦٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥١٣ ،
 ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
 ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ — ٥٥١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ،
 اسكندر الاكبر : ٤٥٩
 اسماعيل : ٤٩٣
 أسنا : ٣٧٢
 أسوان : ١١٠
 أسيوط : ١٠٢ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٧٥ ، ٤٢٤
 أشبعل : ٥٣٥
 أشتاوك : ٥٠٤
 اشدد : ٥٠٥ — ٥٠٦ ، ٥٢٧
 أشدود : ٥٠٨
 أشرو : ١٦ — ١٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ — ٦٧ ، ٦٩
 ١٢٣ — ١٨٦ ، ٢١٣ — ٢١٤ ، ٢٥٧ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٤١٩
 أشميا : ٥٢٧ — ٥٢٨ ، ٥٥١ — ٥٥٤ ، ٥٥٧
 أشقلاق : ٥٠١
 آشور : ٢٣١ ، ٥٢١ — ٥٢٤ ، ٥٢٦ — ٥٢٩ ،
 ٥٥٠
 آشور بانيباك : ٤٩٣ — ٤٩٤ ، ٤٨٨
 أصفون — معبد في قنا : ٣٦٢
 أمح وين : ٤٦
 أفراسيم : ٥١٨
 أفرون : ٥٢٧
 أفريكانوس : ٧٤
 أفغانستان : ٩
 أفلاطون : ٤٦٣ ، ٤٩٠
 أفنأمون : ٦٨
 أفيتيس مدينة شرق الدلتا : ٤٨٨

أرايبا (في مقاطعة هليوبوليس) : ١٨٥
 آرام : ٥٢٢
 أرباستت وزانيفو : ٤٢٦
 إرترو : ٨٤
 أزر : ١٢٦
 أرسطاليس : ٤٦٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩١
 أرمان : ١٠٢ ، ٣٦٥ ، ٤٤٣
 أرمتن : ١٢٦
 أرمنت : ٣٦٠ ، ٣٤٤
 أرموت بانقر : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤
 أرميا : ٥٣٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ — ٥٥٦ ، ٥٥٨
 أرنون : ٤٩٦
 أوهرر : ١٢٥
 أري باستت وزانف (ابنة الملك تاكيلوت) :
 ٣٢٥
 أريحا : ٤٩٧ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠
 أزييل : ٥٣١
 إزابيل : ٥٢١ ، ٥٣٥
 أزييس : ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٤٧ ، ٥١ ،
 ٥٤ — ٥٥ ، ١١١ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠٩ —
 ٣١١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٥
 ٣٥٢ — ٣٥٤ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ ،
 ٤٠٨ — ٤١٣ ، ٤٢١ — ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٨٧
 أزيون جبر (تل الحليقي) : ٥١٥ — ٥١٦
 آسا (قائد) : ٣٣٠
 اسرطه : ٤٨٩
 استراسبورج : ٣٥٣
 استرابون : ٤٥٩ — ٤٦٠
 استمنخب (زوجة أوسركون (٢)) : ١٦٤ ، ٥ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٤٧٥
 استمنخب : ١٤٢ ، ١٤٨ — ١٤٩ ، ١٩١

السودان : ١٦٣
 السويس : ١٣٣
 الشلال : ٤٤٤ — ٤٤٦
 الشيخ فضل : ٤٦٥
 العرابة : ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٨٧ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ،
 ١٣٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٩٣ ،
 ١٩٤ ، ٢١٣ — ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٩٢ ،
 ٢٩٧ ، ٣٥٨ ، ٣٧٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٤٢ ،
 ٤٦٥ ، ٥١٦
 الفرات : ١٣٣ ، ٥٣٥
 الفرافرة : ١٣٣
 القسطنطينية : ٦٤
 الفشن : ١٩٤
 الفنتين : ٤٤٦
 الفيوم : ٩٤ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ،
 ٣٠٢ ، ٤٤٥
 القاهرة : ٤٧ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ،
 ٣٥٣ — ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،
 ٣٦٧ ، ٤٠٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ — ٤٣٧ ،
 ٤٨٠ ، ٥٢٥
 القوسية : ٣٦٧
 الكاب : ١٣٣ ، ١٥٢
 الكرم : ٥٠٥ ، ٥٢٧
 الكرنك : ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٥٧٦ ، ٧٧ — ٧٠ ، ٦٨ —
 ٩٣ ، ٨٩ ، ٧٣ — ٩٥ ، ٩٣ — ٩٨ ، ٩٦
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ — ١١١ ،
 ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٣٣ ،
 ١٦٢ — ١٦٣ ، ١٧٢ — ١٨٦ ، ١٧٥ ،
 ١٩٦ — ١٩٧ ، ٢٠١ — ٢٠٢ ، ٢٠٨ —
 ٢١٤ ، ٢١٦ — ٢١٨ ، ٢٣٢ —
 ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٦ — ٢٨٧ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ — ٢٩٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٣١٩ — ٣٢٢ ، ٣٢٤

أكرون : ٥٥٥
 أكسلا شابل : ٣٩٧
 آلارا : ١٦٤
 الأردن : ١١٦ ، ٤٩٦ ، ٥١٢ ، ٥٢١ ،
 الاسكندرية : ٦٣ ، ٣٦١ ،
 الأحمونين : ١٠٢ ، ١٨١ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٦٦ ،
 ٤١١ ، ٤٣٠ — ٤٣١ ، ٤٣٣ — ٤٣٤ ،
 ٤٣٦
 الأقصر : ٤ — ٦ ، ٢٠١ ، ٢٩١ ، ٣٦١ ،
 ٤٠٤ — ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٣٥
 البحر الميت : ٤٩٦ ، ٥١٦
 البحيرات المرة : ١٣٣
 أبريت — مؤلف : ٥٣٦
 البعلبعل : ٤٩٨
 البندارية — بلدة بين تلا وطنطا : ٣٥٥
 البيرة : ٥٤١
 التكة : ٥٢٨
 الجبلين : ٣ — ٤
 الجيزة : ٥٥
 الحبشة : ٥١٧
 الحبية : ١١٧ ، ١٩٤
 الخطنة : ٦٣
 الدامة : ٤٩٩
 الدير البحري : ٨٠٢ ، ٨٠٤ ، ١٥١ ، ١٥٦ — ١٥٨ ،
 ١٧٤ ، ٣٦٧ ، ٤٦٧
 الرمسيوم : ١٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٢٩
 الزقازيق : ٧٦ ، ٩٨
 السامرة : ٥١٩
 السارية آلهة : ٥٢٩
 السرايوم (مدفن عجوك آيس) : ٨٣ ، ٩٣ ،
 ٩٨ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
 السلسلة : ١٠٩ — ١١١ ، ١٧٣

٢٧ — ٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٣٠٩ ، ٤٧٧
 أملينو (كاتب) : ١٧٣ ، ٢٢٣
 أمنت : ٣٤
 أمنحتب (١) : ٤٥٠ — ٤٥٢
 أمنحتب (٢) : ٣٦٣ ، ٣٨٦
 أمنحتب (٣) : ١٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٣٣٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ — ٣٧٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩
 أمنحتب رئيس كهنة آمون : ٣ ، ٢٩ ، ٣٥
 ٢٥٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ — ٣٧٨ ، ٣٧٥
 امردس : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٦٣
 امنماً بت : ٩ ، ١٥ ، ١٨ — ٢٠ ، ٣١ ، ٣٣
 ٤٨ — ٥٥ ، ٥٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠
 ٢٣٦ ، ٣٥٩ ، ٣٧٣ — ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩
 أمنصحات الثالث : ٢٢٣ ، ٢٧١
 أمنصوت : ٩
 أم من موت محات (زوجة تا كيلوت الثاني) : ٣٢٤
 أمنموس : ٢٩
 أمنو فيتس : ٣٠ — ٣١
 أمهرست ليوبولد (ورقة بردية) : ٢٧٣
 آمو (بلدة في لوبيا) : ٣٥٥
 آمون رع : ١ — ٥٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥١ — ١٧
 ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٧ — ١٤٤
 ٤٧ — ٤٩ ، ٥٤ — ٥٥ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦ —
 ٧١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٧ — ٨٨ ، ٩٠ —
 ٩١ ، ٩٤ — ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤
 ١٠٨ — ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٧ — ١٢٩ ، ١٣٣
 ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ — ١٥٢
 ١٥٧ — ١٦٣ ، ١٦٥ — ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٣
 ١٧٤ — ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ — ١٩١
 ١٩٣ — ١٩٦ ، ١٩٨ — ٢٠٣ ، ٢٠٤ —
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ — ٢٢٦ ، ٢٣٢
 ٢٣٣ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦
 ٢٥٧ — ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧

٢٢٧ — ٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢
 ٢٤٤ — ٢٤٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤
 ٣٧١ — ٣٧٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٣ — ٣٩٥
 ٣٩٨ — ٤٠٠ ، ٤١٩ ، ٤٢١ — ٤٢٤
 ٤٣١ — ٤٣٢ ، ٤٣٥
 الكلب : ٥٣١
 الكونت ستروجانوف : ٣٩٧
 اللاهون : ١٩٥
 الوفر : ٨٣ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢٥٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥
 ٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩
 ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٥٨
 المحمودية : ٤٦٤
 المدمود : ٣٦١ ، ٣٧٢ ، ٤٥٩ ، ٤٦٥
 المصفاة : ٥٣٦
 الميناء البيضاء : ٥٣٥
 النورية : ٩٤ ، ١٢٩ ، ٤٥٩ ، ٤٨٠
 آلن ويك كاسل : ٢٠٣
 الواحة الخارجة : ١٧٩ ، ١٨٢
 الواحة الداخلة : ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٩
 ١٨٢
 الولايات المتحدة : ٥٣٣
 ألوهيم : ٥١٨
 الياقيم : ٥٣٠
 أليفتيا (إلهة) : ٣٦٠
 اليشمع : ٥٣٥
 اليقلط : ٥٣٥
 ألين مؤلف : ٢٦٠
 البيوت صحت : ٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ — ٤٧٨
 اليونان : ٥٤٨
 أم : بلدة : ٤٠٣
 المحوتب (وزير زوسر) : ٤٩١
 أمست (إله واحد من أولاد الحور الأربعة) :

أوبوت (ملك) : ٤٠٢ — ٤٣٤٤٠٣
 أوبوت (أمير وراثي) : ٩٠٤٨٠ — ٢٩٢
 — ١٥١٠١١١ — ١١٠٠١٠٨٠١٠٢٠٩٩
 ١٧٤ — ١٧٢٠١٦٢ — ١٦٠٠١٥٨٠١٥٢
 — ٢٩١٠٢٨٨٠٢٨٦٠٢٨٤٠٢٨٢٠٢٣٢
 ٢٩٢٠٢٩٦ — ٣١٥٠٢٠٤٠٢٩٨٠٢٩٢
 ٤٠٢٠٢٩٦

أوتوفريس : ٣٦٢

أوتيوستيني (النوبة) : ١٢٠ ، ١٢٢

أوجاريت : ٥٣٧٠٥٠٥ — ٥٣٨

أور : ٤٩٣

أورات : ١٠١٠٤٨٠ — ١٨٦٠١٠٢ — ١٨٧

١٩٠ — ٢٠٤٠١٩١ — ٢٠٥

أورشليم : ١١٤ — ١٣١٠١١٥ — ٢٣٠٠١٣٢

٤٩٨ — ٤٩٩ ، ٥١١ — ٥١٥٠٥١٢

٥١٧ — ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨

٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٤١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣

٥٥٣ — ٥٥٤٠٥٥٤

أوزير : ٨ ، ١٢ ، ١٥ — ١٦ ، ١٨ ، ١٩

٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ — ٣٩ ، ٤١ — ٤٩

٥١ — ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٦٧ — ٦٨

٨٦ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ، ١٦١

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢١٠

٢١٢ — ٢١٤ ، ٢١٦ — ٢١٨

٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ — ٢٥٢ ، ٢٥٤

٢٥٨ — ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠

٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩

٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٤٧

٣٥٢ — ٣٥٤ ، ٣٥٨ — ٣٥٩ ، ٣٧١

٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ — ٤٠٢ ، ٤٠٩

٤١٥ ، ٤١٧ — ٤٢٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦

٥٣٨

أوسبورن (مؤلف) : ٤٧١

٢٧٩٢٠٢٨٩٠٢٨٨ — ٢٨٤٠٢٨٢٠٢٧٩

٢٩٤ — ٢٩٧٠٢٩٥ — ٣٠٢٠٣٠٠

٣٠٥٠٣٠٣ — ٣١١٠٣٠٩٠٣٠٦ — ٣١٦

٣١٨ — ٣٣٨٠٣٣٩٠٣٣٧٠٣٣٥

٣٨٩ — ٤٣٤٠٤٣٢ — ٤٣١٠٤٢٨٠٤٢٤

٤٤٤٠٤٤٢٠٤٤١ — ٤٥٩٠٤٥٠ — ٤٦١

٤٧٢٠٤٧٦٠٤٨٢ — ٤٨٦٠٤٨٩

آمون رود : ٨١

آمون موسى كاهن : ٣٧٣ ، ٤١٩

آمونيت آلهة : ٢٠٨ — ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٣٦٢

٤١٩

أمى باح : ١٤٣

أميني : ٢٧٠ ، ٢٧١

أننف : ٤٥

أنتنوى : ٤٦٠

أنتيوكس ابيقال : ٥٢٥

أنحور (إله) : ١٥٤ ، ٣٦٢

المجلترا : ٢٠٣

أمنر : ١٢٥

أمن : ١٢٦

أنوبيس : ٣٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ١٧٠

٢١٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ — ٢٥٢ ، ٣٦٥

٢٩٧ ، ٣٧١ ، ٣٩٩ ، ٤٢٠ ، ٤٥٨

أوفيس شمال بنها : ٤٨٨

أنيسيس (حبس) : ٤٨٨

أهناسية المدينة : ٧٦ ، ٨٤ — ٨٥ ، ٩٣

٩٦ ، ١٠٦ — ١٠٧ ، ١٤٠ — ١٤٤

١٤٦ — ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٧٤ — ٢٧٥

٢٧٨ — ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢

٣٥١ ، ٣٩٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ — ٤٣٠

٤٤٢٠٤٤٥٠٤٨٨

أواريس : ٥٨٠٧ ، ٣٣٧

أوبجا : ١٣٣

أوف آمون : ٢٠٧
 أوفير : ٥١٦
 أون = عين شمس : ٤١٠٠٣٠٩
 أون آمون : ٢٠٧
 أونيجار : ٢٢٠
 أوند بوندد : ٢٩٠٧ — ٣٤٠٣١ — ١٦٥٠٣٩
 ٢٧٤ — ٢٧٣٠٢٥٦ — ٢٥٥٠٢٥٠
 أونموتف (كاهن) : ٣٤٢
 أونى : ٢٢٤
 أى : ٦٢
 اييا : ٣١٩
 إيجه : ٥٠٤
 إيدن (متحف) : ١٩٦
 إيرن (مدينة) : ١٢٥
 إيسح وين : ١٨٩
 إيليبعل : ٢٣٠
 أيوب : ٥٤٧٠٥٢٨
 أيوف آمون : ٣١١
 أيوف طا : ٣٥٦
 أيوف أن آمون : ٤١٩٠٢١١
 أيون : ٢٨٦
 أيونت (دندرة) : ٢٠٤

(ب)

با أرى مس تا : ٢٧٤
 با آه نى بن رع : ١٤٥
 با آه نى شدسوخلسو : ١٤٥
 با آه نى نب من : ١٤٥
 بابجن : ١٤٤
 بابجن نى بانحس : ١٤٤
 بابجن نى نقر ربت : ١٤٤
 بايرميس : ٤٨٧
 بابل : ٥٥٨٠٥٤٨٠٥٣١٠٥٣٠٠٥٢٤

اوسركون الأولك (اوسوكور) : ١٦ :
 ٧٠٠٥٧ — ٨٩٠٨٦٠٨٤٠٨٠٠٧٤٠٧٢
 ٩١ — ١٦١٠٧٤٧٠١٠٧٠٧٤٧٠٧٢
 ١٦٤٠١٦٢ — ١٧٧٠١٧٢٠١٦٥
 ١٨٤٠١٨٠ — ١٩٠٠١٨٦
 ٢٠٢ — ٢٢٢٠٢٢٠٠٢١٤٠٢٠٩٠٢٠٤
 ٢٢٢٣ — ٢٧١٠٢٥٧٠٢٣٠
 ٣٠٢ — ٣٠٥٠٣٠٣

اوسركون الثاني : ١١ :
 ٧٧٠٧٨ — ٨٠٠٧٨
 ٩٢٠٩٠٠٨٦٠٨٤ — ١٤٨٠١٠٥٠٩٣
 ١٦٤٠١٦٢ — ١٨٤٠١٧٤٠١٧٢٠١٦٤٠١٦٢
 ٢١٨٠٢١٢ — ٢٣٥٠٢٣٣
 ٢٣٧ — ٢٥٢٠٢٥٠ — ٢٤٨٠٢٤٦
 ٢٣٩ — ٢٥٢٠٢٥٣ — ٢٥٨٠٢٦٠ — ٢٦٢٠٢٦٠
 ٢٧١ — ٢٧٤ — ٢٨٧٠٢٨١ — ٢٩٢٠٢٩٠
 ٢٩٢٠٢٩٣ — ٣٠١٠٢٩٧٠٢٩٥٠٢٩٣
 ٣١٦ — ٣٢٧٠٢٣٥ — ٣٣٤٠٢٣٨
 ٣٣٦ — ٣٣٧٠٢٣٨ — ٣٤٦٠٢٣٨
 ٣٤٦ — ٣٤٦٠٢٣٨ — ٣٤٦٠٢٣٨
 ٣٣٩ — ٣٣٩٠٢٣٨ — ٣٤٦٠٢٣٨
 ٣٥١ — ٣٥١٠٢٣٨ — ٣٥١٠٢٣٨
 ٣٩١ — ٣٩١٠٢٣٨ — ٣٩١٠٢٣٨
 ٤٠٤ — ٤٠٤٠٢٣٨ — ٤٠٤٠٢٣٨
 ٤٤٤ — ٤٤٤

اوسركون الثالث : ١٠ :
 ١٠١٠٩٣٠٨١ — ١٠٤٠٩٣٠٨١
 ١٦٣ — ٣٣٦٠٢٣٤ — ٣٣٦٠٢٣٤
 ٣٣٨ — ٣٣٨٠٢٣٤ — ٣٣٨٠٢٣٤
 ٣٣٩ — ٣٣٩٠٢٣٤ — ٣٣٩٠٢٣٤
 ٣٤٨ — ٣٤٨٠٢٣٤ — ٣٤٨٠٢٣٤
 ٣٥١ — ٣٥١٠٢٣٤ — ٣٥١٠٢٣٤
 ٣٩١ — ٣٩١٠٢٣٤ — ٣٩١٠٢٣٤
 ٤٠٤ — ٤٠٤٠٢٣٤ — ٤٠٤٠٢٣٤
 ٤٣١ — ٤٣١٠٢٣٤ — ٤٣١٠٢٣٤
 ٤٣٣ — ٤٣٣٠٢٣٤ — ٤٣٣٠٢٣٤

اوسركون (٤) : ٤ :
 ٤٢٨٠٤٢٥ — ٤٢٤٠٨١ — ٤٢٤٠٨١
 ٤٢٩

اوسركون (٥) : ٥ :
 ٤٢٥
 اوسركون (الكاهن) : ٨٠ :
 ٩٤ — ٩٧
 ١٥٨ — ٢٠٣٠١٨٧٠١٧٣٠١٦٨٠١٦٠
 ٢٠٤ — ٣٤٨٠٢٣١ — ٣٠٩٠٢٣٠٦٠٢٠٤
 اوسيرحات مس (كاهن) : ٢٩٣٠٢٩٠

باسنت : ۲۲۰ ۱۸۵ ۱۸۱ ۱۷۷ ۹۸ ۳۸ —
 ۳۷۵ ۳۷۰ ۳۴۸ ۳۳۹ ۳۳۸ ۳۲۲
 ۳۲۸ ۳۲۴ — ۳۲۲ ۳۱۹ — ۳۱۸ ۲۷۹
 ۴۰۲ ۳۹۷ ۳۹۴ ۳۹۰ ۳۵۲ ۳۴۹
 ۴۴۶ ۴۴۴ — ۴۴۲ ۴۰۹
 باسروزیر : ۳۶۸
 باسجری نی حاتیت : ۱۴۴
 باسن : ۳۷۸ ۳۷۵ — ۳۷۴
 باسن ایزیس : ۳۰۶ ۳۶۴ — ۳۶۲
 باسیج نقر : ۱۴۴
 باشان : ۴۹۶
 باشد باسنت : ۳۹۷ ۳۵۷ ۱۹۳ ۱۶۴ — ۱۶۱
 باشری باح : ۳۸۸
 باصق (أمق) : ۱۲۵
 باقاشوتی : ۴۱۴
 باکتاج : ۳۵۱ ۴۹۶ — ۹۵
 باکنخنسو : ۲۱۰ ۴۲۰۸ — ۲۰۷ ۴۱۹۶
 ۴۲۹۸ — ۲۹۶ ۴۲۹۱ ۴۲۲ ۴۲۳
 ۴۰۶ ۳۷۸ ۳۷۵ — ۳۷۴
 باکنموت : ۶۷
 بالستا (ایروس) : ۵۰۵
 بابی : ۳۸۱ ۳۴۹ ۲۹۳ ۱۰۳ ۴۹۷ ۴۸۰ —
 ۳۸۵ ۳۸۳
 بانب دد (مندس) : ۳۵۳ ۴۴۲
 بانجب اشحرت : ۱۲۵
 بانجب عزحت : ۱۲۵
 بانجب وهتورك : ۱۲۵
 بانقر خم : ۴۳۱
 بانورا شناس : ۱۵۴ — ۱۵۵
 بانیر : ۱۲۵
 باهنس : ۴۹۶
 باورت تاوی (الآله الازلی) : ۳۳۹
 باور (مؤلف اسریکی) : ۵۴۹

بابی : ۱۳۶
 بابیف نب نخت : ۳۷۳
 بابین : ۴۹۹
 باتقیب : ۳۸۳
 بات نفرت : ۱۸۷
 باتی : ۱۳۷ ۱۳۶ ۱۳۴
 باتوت : ۸۸ ۸۶ ۸۵
 باحقل ابرام : ۱۲۵
 باحقل ارقد : ۱۲۵
 باحقل ترون : ۱۲۵
 باحقل خن : ۱۲۵
 باحقل شنیا : ۱۲۵
 باحقل فنیشیا (وادی قطیس) : ۱۲۵
 باحقل نمزیت : ۱۲۵
 باحنتر : ۴۳۱ ۳۹۳ ۳۹۰
 باخال : ۴۱۸
 باخت (آلهة بنی حسن) : ۴۴۲
 باختسو : ۲۱۱
 بادان آرام : ۴۹۳
 بادیحو نیاست : ۳۵۵ ۳۵۴
 بادموت : ۲۵۵
 بادوخلسو : ۴۳۱ ۳۹۳ ۳۹۰ ۳۱۱ ۲۰۷
 باددی ایست : ۳۱۸
 بادیحو باست : ۱۵۹
 باراق : ۵۳۷ ۵۰۰ ۴۹۹
 بارع تنفر : ۳۹
 باروك : ۵۵۲
 باریس : ۳۵۶ ۳۵۳ ۱۶۵ ۱۵۹ ۸۳ ۶۱
 ۴۳۶ ۳۹۳
 باساکا (رئیس البواین) : ۳۸۷
 باسب خنوت : ۷۴ — ۷۰ ۶۸ ۶۵
 باسبک : ۳۸۸ ۳۸۷
 باسینی : ۶۴

بادی رود : ۱۳۶
 بتامون نپ نسبت ناوی : ۴۲۶
 بتاح : ۶۲۴۸۶۴ — ۶۲۴۸۶۴ — ۱۱۰۶۹۰۶۸۳۶۶۴
 — ۲۲۷۶۲۲۴ — ۲۲۳۶۱۷۱۶۱۷۰
 ۶۲۹۷۶۲۸۹۶۲۷۸۶۲۵۰۶۲۴۵۰۶۲۲۸
 ۶۳۵۸۶۲۴۹۶۳۳۳۶۳۲۲۶۳۰۲۶۲۹۹
 ۶۳۸۹ — ۳۸۸۶۳۸۳ — ۳۸۱۶۳۶۸
 ۶۴۲۰ — ۴۱۹۶۴۱۶۶۴۰۰ — ۳۹۹
 — ۴۴۶۶۴۴۲ — ۴۴۱۶۴۳۹۶۴۳۲
 ۴۶۰۶۴۴۸
 بتاح متحقق خسرو : ۶۴
 بتبتدس : ۸۴
 بتزبرج : ۶۲ — ۶۳
 بتری : ۴۶ — ۷۰۶۶۳۶۶۱۶۵۷۶۴۷
 ۶۱۶۲ — ۱۶۱۶۱۵۷۶۹۳۶۷۴۶۷۱
 ۶۱۹۵۶۱۹۳۶۱۷۴ — ۱۷۱۶۱۶۹۶۱۶۷
 — ۲۷۶۶۳۷۴۶۲۱۹ — ۲۱۷۶۱۹۷
 ۶۳۵۶۶۳۲۸۶۳۳۵۶۳۲۳۶۲۷۹۶۲۷۷
 ۶۴۲۶۶۴۰۹۶۴۰۲۶۳۹۴ — ۳۹۳۶۳۶۹
 ۴۴۵۶۴۳۸ — ۴۳۴۶۴۲۹
 بقی : ۱۳۷
 بتیموتیس : ۵۹ — ۶۰
 بحیرة المنزلة : ۴۷
 بحیرة قارون : ۴۴۵
 بحیرة مربوط : ۱۸۲
 بختان : ۴۵۸ — ۴۵۹
 بختنصر : ۵۵۴۶۵۳۰
 بدج : ۱۵۳۶۷۰ — ۲۷۷۶۲۳۹۶۲۰۶۱۵۴
 ۴۲۸۶۴۲۶۶۳۱۸
 بدو ازیس : ۲۸۰
 بدو باست : ۹۷۶۸۱ — ۱۶۱۶۱۰۳۶۱۰۱
 ۶۳۲۰۶۳۱۷۶۳۰۲۶۲۸۶۱۶۶۶۱۶۳
 ۴۳۴۶۴۰۳ — ۴۰۲۶۳۹۸۶۳۹۰

بدی ازیس : ۳۴۸ — ۳۸۱۶۳۵۱ — ۳۸۳
 بدی آمون نف نستاوی : ۴۲۵
 بدیوا زیت : ۲۶۱
 برتف : ۱۴۴
 برجان : ۱۶۷
 برعمسیس : ۷۶۲۹۶۵۸۶۸۲۶۱۵۲
 ۴۴۱۶۳۵۴۶۳۴۴۲۲۰۶۱۶۹
 برزازه : ۱۳۵
 برلین : ۱۵۹۶۵۵۱۶۵۱۷۲۶۱۷۲۶۳۳۶۳۳۲
 ۶۴۱۲۶۳۶۲ — ۳۶۱۶۳۵۴۶۳۲۵۶۳۲۳
 ۴۵۸۶۴۳۰۶۴۲۷۶۴۲۵
 برم : ۱۲۵
 برنبت : ۱۴۴
 بررتون : ۲۷۳
 بروازو : ۱۴۴
 بروزیبیس (مقاطعة) : ۴۸۷
 بروقتش : ۶۳۶۳۶۵۷۲ — ۷۲۶۷۳۶۱۱۰۶۱۵۵
 ۶۳۶۰۶۳۵۵۶۳۱۹۶۱۷۰۶۱۶۶۶۱۵۶
 ۴۸۴۶۳۸۳۶۳۶۷
 بروکسل : ۱۹۶
 بریستد : ۷۹۶۸۵۹۳ — ۹۳۶۹۶۶۱۱۲
 ۶۳۱۹۶۲۱۶۶۱۸۰۶۱۶۶ — ۱۲۵۶۱۱۶
 ۶۴۲۶۶۴۲۲۶۴۰۹۶۴۰۲۶۳۹۱۶۳۴۰
 ۴۳۵
 بریس دافن : ۴۳۵
 بریطانیا : ۵۲۳
 بزث شو : ۱۲۰ — ۱۲۱
 بیس : ۱۹۶۳۳۶۲۰۳۶۱۹ — ۴۶۰
 بسمتیک (۱) : ۲۸۹۶۳۸۶۴۸۸۶۴۰
 بسمتیک (۲) : ۳۶۳
 بسمتیک سنب : ۳۶۳
 بسمتیک الکامن : ۴۶
 بسوسنس (۱) : ۵۶۳ — ۳۶۶۳۴ — ۳۹

بليق : ٤٥٧ — ٤٥٨
 بن (كاهن) : ٢٩٣٢٩
 بنآمون : ١٣٧ — ١٨٩١٢٨
 بن أوتسي حر : ٣٦٣
 بنتاور ٤٥٢ — ٤٥٣
 بنجيج : ١٣٧
 بنها : ٤٨٨
 بنيامين : ١٣٢٢٤٦٣٤٩٩٠٤١٨٠٥١٠ —
 ٥٣٣٠٥١٩
 بني حسن : ٤٤٢
 بنيون : ٢٠١
 بنبيت : ٣٦٣
 بوسطة (تل بسطة) : ١٣٢٣٢٧٦ — ٧٧
 ٩٨٠٩٣ (١٠١٠٧٠١٠٩ — ١١٠)
 ١١٢ (١٤٩١٦٣٠١٦٨ — ١٦٩)
 ١٨١ (١٨٤ — ٢١٥٠٢٢١ —
 ٢٢٤ (٢٢٧٢٢٨ — ٢٢٣٢٢٤٢٧٥
 — ٢٧٧٠٢٨٠٢٩٠٢٠٢ —
 ٣١٨ (٣١٩٣٢٣٢٣٢٢٨٢٢٧٢٢٧
 ٣٤٠ (٣٤٦٣٢٩٠ — ٣٩٢٢٩٥٠٩
 ٤٢٢ (٤٢٨٣٣٥٤٤٢ — ٤٤٦٤٤٣
 ٤٨٨
 بوتو : ٤٥٩
 بودة : ٥٠٥
 بوتر : ٢٢٩
 بوخارت (مؤرخ) : ١١٣٢٦٢٣٦٨٢
 ٤٤٥
 بوزي (أبو حزقيال) : ٥٥٨
 بوست (مؤلف) : ٥٤٠
 بوصير : ٤٠٢٣٧١٠٣٤٠ — ٤٣٥
 بوغازكوي : ٥٠٧
 بوكاريس : ٧٨٠٨١٠٣٢٨٤
 بولوني : ٤٦٠٣٩٣

٤٤٤٤١ — ٤٨٠٤٦ — ٥٨٠٥٣٠٥١
 ١٠٦٦٦٠ — ١٠٧٠٧٠١٣٦٠١٩٧٠٢٠٠
 ٢٢٤ — ٢٣٦٠٢٣٨٠٢٤٤٢٤٦٠٢٥٠
 ٢٥١ (٢٥٦٠٢٦١٢٦٣٠٢٧٠ — ٢٧٤
 ٢٧٩ (٢٧٦٠٢٨٠٢٩٠٣٠٤٣٥٠
 بسوسنس (٢) : ٤٧٠٤٧٠٤٧٤٠٢٠٠
 بسوسنس (٣) : ١٦٠١٠١٦٠١٧٤٠٨٩٠٦٠٠
 ٢٠٠
 بسوسنس (كاهن أكبر) : ٧٤
 بشرد نبتاح : ٤٥
 بشس كاف : ٢٨
 بطليموس أيقان : ٣٦١
 بطليموس أفرجت : ٣٢٨٠٣٦٠
 بطليموس فليوباتر : ٣٦٠
 بطليموس فيلادلف : ٢٣١
 بطليموس (١٦) : ٣٦٠
 بمنخ : ١٣٧
 بعل (آله) : ٥٢١٠٥٢٩٠٥٢٨
 بعل (٢) : ٥٢٢
 بعليا داع : ٥٣٥
 بشفندوباست : ٣٤٩ — ٣٥٠٤٢٥ — ٤٢٦
 ٤٣٠
 بق (منطقة بالقرب من العرابة) : ٣٧٤
 بقاح : ٥٢٢
 بكنزف : ٧٨٠٨١
 بكنو : ٢٨٧
 بكنيا (ملك) : ٥٥٨
 بكموم : ١٣٧
 بلاد العرب : ٥١٧٠٥٢٤
 بلاد بنت : ٤٦٠
 بلاكان : ٣٦٧
 بلزيون : ٤٨٨
 بلوطا : ٤٩٩

تلت رمو : ٤٣٤
تنسنا : ٤٢٠ ، ١٩٧ — ٤٢١
تنسبج : ٨٦ ، ٨٤ — ٨٨
تواريس : ١٩
توت عنخ آمون : ٤٦٨ ، ٤٦٦ — ٤٦٦
تودلا : ٥٣٣
تور إر : ١٨٨
تورين : ٢١٨ ، ٢٠١ — ٢١٩ ، ٣٣١ ، ٤٣٠ ، ٤٢١
توهي يورام : ٥١١
توم (أثرى) : ١٧٣
توهارو : ١٤٢ — ١٤٣
توى : ٣٣١
تى : ٣٦٩
تيت : ٣٥ — ٢٥٨ ، ٣٦
تيتى (١) : ٣٣١
تيرستخ : ١٣٧
توبوس (Toos) : ٣٦٢
تيوفيل : ٤٩٢

(ث)
ناحان : ٤٣٤
نانقر : ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٤٣١
ناقمت : ٨٤

(ج)
جاردنر : ٤٥٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ١٣٤ ، ١٢١ ، ١١٨ ، ٤٥٠ ، ٤٤٢ ، ٤٣٤ ، ٤٥٠
٤٥٠ ، ٤٤٦
جارنو : ٤٥٥
جازر : ١٣٠
جب : ٢٧٠
جيمه : ٥١٠
جيان نورى (بالسودان) : ١٦٣
جيريل : ٤٥٠

تلا : ٣٥٥
تل الخليلي : ٥١٥
تل الخويلقية : ٥٠٥
تل الدواير : ٤٩٧
تل الربيع : ٣٥٥ ، ٣٦
تل الرملة : ٥٤١
تل السهارة : ٤٤٠
تل الفول : ٥١٠
تل القداح : ٤٩٧
تل القسطنطين (مجدو) : ١١٥
تل المسخوطة : ١٦٩ ، ٢٢٩
تل المقدام : ١٤٧ ، ٩٩ — ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٥٤
٢٢٨ ، ٤٠٢
تل النصبه : ٥٤١
تل الرقاص : ٤٩٧
تل اليهوديه : ٤٠٢
تل أم حرب : ٣٥٥
تل بسطة : ١٦٩ ، ١٧٧ ، ٤٤٢
تل بيت المراسيم : ٥٣٩
تل ثات : ١٩٣
تل شهاب : ١٣٦
تل عرف النشيه : ٥٠٥
تل مصطاي : ٣٥٥
تمحت : ٢٩٣
تمحتف : ٢٩٠ ، ٤٣١
تمحو : ١٢٤
تمنة : ٥٠٠
تموتيس : ٤٨٨
تن : ١٣٧
تننامون : ٢ ، ٥ ، ١٦
تلت أمن أبت : ٣٢٦
تنقريو (بلده بالدتنا) : ٩٩
تلت دو آمون : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، ٢١١

(ح)

- حابل القیضی : ۴۹۹
 حابو : ۳۷۰
 حابی : ۲۷ — ۲۵۳۶۲۴۸۶۲۹ — ۲۵۳۶۲۵۴ — ۲۶۸۶۲۵۴
 ۴۷۷۶۳۸۸۶۳۸۵۶۳۰۹
 حات تیت نیس : ۱۴۵
 حات سبکت : ۳۶۰
 حات منات : ۳۶۴
 حات نبت منتو : ۱۴۴
 حات نزهت : ۱۴۵
 حات تیختکر : ۲۸۸ — ۲۸۷
 حاران : ۴۹۳
 حاصور : ۴۹۸۶۴۹۷
 حارنبوت : ۱۲۰ — ۱۲۲۶۱۲۲
 حارمیا : ۱۲۴
 حبرون : ۵۴۱۶۵۳۹۶۵۰۲۶۴۱۳
 حبقوق : ۵۵۲
 حت إبت حب : ۴۳۱
 حتب ابتاری : ۳۳۷
 حتب أحتب : ۱۸۱
 حتخور : ۶۲۶۳۵۶۵۶۲ — ۸۴۶۷۲۶۳
 ۱۳۴ — ۱۸۵۶۱۸۱۶۱۷۲۶۱۶۵۶۱۳۵
 ۳۲۹۶۲۵۸۶۲۵۴۶۳۸۶۲۰۱۶۱۹۷
 ۳۶۰۶۲۵۵ — ۳۵۴۶۲۵۲۶۲۵۸
 ۳۶۶ — ۳۸۸۶۳۷۲۶۲۷۰ — ۳۸۸
 ۴۱۴ — ۴۱۸۶۴۱۵ — ۴۴۳۶۴۲۰
 حتشیسوت : ۴۶۰۶۳۶
 حتکا بتاح : ۳۰۹
 حت محبت (إله) : ۳۵۳
 حعو (إله) : ۳۶۸
 حرساقیس : ۱۷۵۶۱۸۱۶۱۴۴۶۸۳
 حرسیا : ۳۸۸

- حیل افرام : ۴۹۹
 حیل تابور : ۴۹۹ — ۵۰۰
 حیل جریم : ۵۲۴ ، ۵۲۵
 حیل جلبوع : ۵۱۰
 حیلل : ۲۲۹ ، ۸۲ — ۲۳۱ ، ۳۰۵ ، ۵۰۹
 حت : ۵۰۶ ، ۵۰۸
 حتری (أثری) : ۴۳۰
 حذعوق : ۵۰۰
 حرار : ۲۳۰
 حرائت : ۳۲۳
 حردزولف : ۳۰۹ ، ۳۰۶ ، ۳۵۹
 حریکو : ۵۳۱
 حزیره سیل : ۴۴۶
 حسر بنات یقوب : ۴۹۷
 حلبوع : ۵۱۰
 حلجامش : ۳۱۲
 حلعاد : ۵۲۲
 حلیات : ۵۰۶
 حلیلی : ۱۳۲ ، ۴۹۷ ، ۵۲۲
 حلیون : ۵۱۰
 حما : ۱۲۴
 حثوبت : ۱۳۰
 حویبتر : ۴۵۹
 حویتیه : ۱۰۶ ، ۹۳ ، ۷۴ ، ۷۰ ، ۴۶ ، ۳۳ ، ۱
 ۱۴۷ ، ۱۴۱ — ۲۱۶ ، ۱۵۴ ، ۱۴۸ — ۲۱۷ ، ۲۱۷
 ۳۲۶ ، ۲۷۷ — ۳۹۱ ، ۳۸۵ ، ۳۷۴ ، ۳۲۷
 ۴۳۴ ، ۴۲۹ ، ۴۲۶ ، ۴۲۴ ، ۴۲۳ ، ۴۰۴
 حودج آدم سمیت : ۵۱۱
 حورلاری (مؤلف) : ۱۷۴
 حوستاف بوزند : ۱۵۵
 حوسیفس : ۱۰۵
 حیزر : ۵۲۷ ، ۵۱۷ ، ۴۹۸ ، ۵۰۹
 حیمیة : ۳۵۳ ، ۱۶۵ ، ۱۵۹

خرابة المقنع : ٥٢٨
 خرن : ١٢٦
 خع أبت : ٢١٠ ، ٢٠٧
 خمباو : ٢٢٧
 خم ترونی بینوزم : ٢٧٢
 خمن وامت : ١٩٠
 خفرع : ٢٣٤ ، ٢٣٠
 خمیس : ٤٨٧ ، ٣٤٤
 خنت حن نفر : ٢٤٨
 خن : ٤٥٢
 خنتکارس : ١٧
 خنتی آرتی : ٢٢٦
 خنتی أمتی : ٣٥٨ ، ٢١٣ ، ٢١٠ ، ١٩٣
 خلسو : ٢٩٠ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠ ، ٢٥٠ — ٢٩٠ ، ٢٧٠ ، ٢٦٠ ، ٢٥٠
 ١٠٩ ، ٩٥ ، ٧٣ — ٧١ ، ٦٦ ، ٥٩ ، ٤٤
 ٢٨٤ ، ٢١٤ — ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ١٩٥ ، ١٨٦
 ٣٠٠ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦
 ٣٥٩ ، ٣٥٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٣٩ ، ٣٣٠
 ٣٨٩ ، ٣٧٨ — ٢٧٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٢ ، ٢٦٠
 ٤١٣ — ٤٥٩ ، ٤١٩ ، ٤١٥
 خنسو خو : ٢٠٨ — ٢٠٧
 خلسو مخف : ٤٣١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠
 خنوم : ٤٤٦ ، ٤٤٤ ، ٢٩٨ ، ١٩٥
 خنوم إیرع : ٤٩١
 خنوم خنسو : ٢٨٣
 خوفو : ٣٦٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٢ ، ٤٧
 خوفو خاعف : ٣٦٩
 خیتا : ٥٤٨
 خیروف : ٢٢٤
 (د)
 داجون (إله الفلستینین) : ٥٠٨ ، ٥٠٤
 دارا (١) : ٤٩١

٩٦ — ٢٩٤ ، ١٠١ ، ٩٩
 ٤١٨ ، ٣٩٦ ، ٣٨٢ ، ٣٦٢ ، ٣١٥ ، ٣٠٣
 ٤٨٤ ، ٤٣٢ — ٤٣١
 حورسد خم : ٢٥٦
 حورماتوی : ٢٠١ ، ٧٢
 حورشد سو : ٢٧٢
 حورعنخ ما : ٣٦٩
 حورمساف : ١١٠ — ١١٢
 حور موسی : ٢٢٨
 حورنخت : ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٦٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ — ٢٥٥ ، ٢٥٧
 ٣٠٦ — ٣٠٢ ، ٢٧٨ ، ٢٦٢
 حورواز : ٢٨٥
 حورواز ناوی : ٤١٠
 حورورو : ٢٨
 حوری : ٣٧٣ ، ٣٧١ — ٤١٩
 حوقرة (أریس) : ٥٣١
 حوی : ١٤٠
 حیدب دیوت : ١٢٥
 حیدب شرز : ١٢٥
 حیرام : ٥١٣ — ٥١٦
 حینم : ١٢٥
 (خ)
 خابو : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤
 خابور : ٥٢٣
 خانای : ١٢٥
 خبرحزرع ستین رع : ٢٩٨
 خبرخع نفرخع : ٤٣٠
 خبری : ٢٣٤
 خبس : ٤٨٨
 خبیت : ٥
 ختو شیلش : ٥٠٧

ريزر (بردية) : ٣٩٤
ريزي : ١٢٦

(ز)

زاري : ٣٦٩
زبکيا : ١٢٥
زبولين : ٤٩٩
زد انتوب آسنخ : ١٥٦
زد باست آيوف عنخ : ٤١٧ — ٤٢٠
زد باستت عنخ : ١٥٩ ، ٢٣٢ ، ٢٩٧ — ٢٩٨
زد باستت سنخ : ٣٥٣ — ٣٥٤
زد بتاحف هنخ : ١٠٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ — ١٥٦
زد بتو : ١٢٥
زد تخوتف عنخ : ١٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ —
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣١٦ ، ٣٥٨ —
٣٥٩ ، ٣٧٣ — ٣٧٩
زد نحو تيسنخ : ٢٠٧ — ٢٠٨ ، ٢١٠
زد حر : ٣٦١ — ٣٦٢
زد حور آف سنخ : ١٥٥ — ١٥٦ ، ٣٥٤
زد خلسو : ١٨٩
زد خلسو ف هنخ : ٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ — ٢٩٩
٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ —
٢٩٥ — ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣١٤ — ٤١٥
٤٢٢ ، ٤٣١ — ٤٣٢
زدقيا : ٥٣١
زدموت إسمنخ : ١٧٥ ، ٢١٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٨ —
٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤١٣
زدموتمنخس : ٢٧٨
زدموتمنخ : ١٨٨ — ١٨٩ ، ٤١٩
زکريا : ٥٥٢
زوسر : ٤٩١ ، ١١٩

٣٨٢ — ٣٩٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٣ — ٣٩٧ ، ٣٩٤ —
٤٠١ ، ٣٩٩ — ٤٠٢ ، ٤٠٤ — ٤٠٦ ، ٤٠٨ —
٤١٠ — ٤١٨ ، ٤١٦ — ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ —
٤٢٨ ، ٤٣١ — ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٨ —
٤٦٣ ، ٤٦٤
رعت توي : ٢٧٢
رعمسيس (٢) : ٨ — ١١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ — ٣٩ ، ٥٠ —
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٤٢ —
١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٦٥ — ١٦٧ ، ١٦٩ — ١٧٠ —
١٧٧ — ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ —
٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ —
٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ — ٢٧٧ ، ٢٧٦ —
٢٧٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ — ٣٥٣ —
٣٥٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ ، ٤٨٣ —
٤٩٥
رعمسيس (٣) : ٧٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٦٦ —
١٦٧ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٣٠ —
٢٣٥ ، ٤١٩ ، ٤٨٥ ، ٥٠٥
رعمسيس (٤) : ٢٤٧ ، ٣٣١ ، ٤٧١ —
رعمسيس (٦) : ٧٦
رعمسيس (١١) : ٢ ، ١٦ ، ٤٧١ —
رعمسيس (١٦) : ١٦٦
رعمسيس (أمير) : ١٦٥ — ١٦٧ ، ٣٧٦ —
رعمسوي : ٣٧٦
رع مني : ٤٣٥ — ٤٣٦
رمت لحي : ٥٠٢
رنوت : ٥٣٤
روجرز (مؤلف) : ٥٤٥
رود آمون : ١٠٤ ، ١٠٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ —
روستاو : ١٩٣
روم روی : ٢٠٦ — ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ —
ريزر (آثری) : ٤٥ ، ١٦٣ — ١٦٤ ، ٢٣١ —
٢٣٨

سخمت طحور : ٦٤
 سخم خبر رع ستن رع : ١٧٧ ١٩٢ ١٩٦ ١٩٦
 ٢١٢ ٢٠٩
 سدوم : ٥٢٩
 سر : ٣٧
 سر سمحوت : ١٣٧
 سر جوب : ١٤٧ ٥٢٣ — ٥٢٤ ٥٢٧ ٥٢٢
 سسد : ١٢٥
 سسو : ١٤٣
 سمير : ٤٩٣
 سقارة : ٣٢٣ ٣٢٠ ٣٦٩
 سكر : ١٩ ٣٥ ٣٥٤ ٢١٣ — ٢١٤ ٢٨٤
 ٢٨٦ ٢٨٩ ٢٩٦ — ٢٩٧ ٢٩٩ ٤١٢
 ٤١٥ ٤٢٠ ٤٢٧ — ٤٤٨
 سلامنزر : ٥٢١ ٥٢٣
 سلامندر (٣) : ٣٣١
 سلكت : ٢٨ ٢٤٨ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٦٨ ٣٠٩
 سليمان : ٥٩ ١١٥ ١٣٠ — ١٣٢ ١٤٤ ٥١٨
 ٥٢٠ ٥٢٦ ٥٢٧ — ٥٣٧ ٥٣٤
 سماناوى : ٣٢٢
 سمارة : ٥٢٠ ٥٢٢ ٥٢٤ ٥٢٤ ٥٢٤
 سمخكارع : ٤٦٩
 سمندس : ١ — ٢ — ٤ — ٥ — ١٠٠ ١٠٦ ١٠٦ ٢٦٦
 ٣٠ — ٣١ ٣٨٠ ٣٩١ ٤٠١ ٤٠٥ ٤٢٦
 ٤٠٥
 سمود : ٤٨٨
 سميت : ٤٢٦
 سمبتيلى : ٤٧٧
 سنت جوزف : ٦٤
 سنمخو تاوى : ٣٢٧
 سنخرب : ٥٢٧ — ٥٢٨ ، ٥٤٣ ، ٥٥٢
 سنسل : ٥٧
 سنفر : ٣٧٢

زيتة : ١١٣ ١١٩ ١٢٥ ٣٤٠ ٣٤٠ ٣٦٧ — ٣٦٨
 ٤٤١
 زين : ٥٢٢
 زيوس : ٥٢٥
 (س)
 سات آمون : ٤١٤
 ساحتب نتر : ٣٩٤ — ٣٩٥
 ساكس (مؤلف) : ٥٣٧
 ساواحت كنت : ١٤٥
 ساواحيث : ١٣٥ — ١٣٦ ١٣٩
 سايس : ٧٨ ١٠٣ ١٥٣ ٣٨١ ٣٩٢ ٤٣٨
 سباطين : ٥٢٠
 سيد : ١٨٥ ٢٦٠ ٣١٨ ٣٢٣ ٣٥٣ ٣٨٧
 ٣٩٩
 سبك (إله) : ٢٥٨
 سيدجلبرج : ١٣٤ ١٥٩ ١٦٥ ٣٦٦ ٤٨٦
 — ٤٨٧
 ست (إله) : ٣٧ ٨٢ ١٣٤ — ١٣٩ ١٤٣
 ١٤٩ ١٨٥ ٢٢١ ٢٢٦ ٢٣٧ ٢٤٥ ٣٣١
 ستخ (إله) : ١٣٤ — ١٣٩
 سترايون : ٤٨٨
 ستروف : ٤٨٧
 ستخت : ١٣٦ ، ١٤٠
 ست ورت (إدفو) : ١٢٤
 سعتب إب تاوى رع : ٣٩٤ — ٣٩٥
 سحر (Tachos, Teos) : ٩١
 شعورع : ٦٣
 سخات : ٢٥٤
 سخت يام (الواحة) : ١٢٠ — ١٣١ ١٣٣
 سخمت : ٤ ٦٢ ١٣٥ ١٧٨ ١٨٥ ٢٢٨
 ٢٥٨ ٣١٩ ٣٢٩ ٣٥٨ ٣٦٨ ٣٨٩
 ٤٤٢ — ٤٤٤ ٤٤٨

شأول : ٤٦٢ ، ٢٢٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
 ٥٣٥ — ٥٣٦
 شبرت نجبري : ١٢٥
 شبرت وركيت : ١٢٥
 شبس : ٢١٨
 شبسيت دئيت : ٢٠٥
 شبكا : ٥٢٣ ، ٤٤٧ ، ١٦٤ ، ٧٩
 شبكون : ٤٦١
 شبن : ٤٣١
 شبنأ بت : ١٠٢ — ١٠٣ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ، ٢٨٩
 ٤٢٠ ، ٤٢١
 شن أستت : ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٤
 شبن سيدت : ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥
 ٤١٦ — ٤١٧
 شبن الكوم : ١٩٥
 شبتت : ٢١٣ ، ٢٨٦
 شتندورف : ٣٦٩
 شجرة نمر (مقاطعة) : ٤٤٥
 شخم : ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٢
 شدد : ٣٨٣
 شددس نقرتم : ١٧٠ — ١٧١
 شدق : ٢٢٩
 شدى باسقت : ٣٢٢
 شرح : ١٢٦
 شردد : ١١٧ ، ١٢٦
 شرق الأردن : ١٢٦
 شريليز : ٥٩
 شرني : ٤٢٣ ، ٦٦ — ٤٢٤ ، ٤٢٦
 شعيب : ٤٩٥
 شسا كوس : ١٠٥
 شستريتي : ١٢١
 شغرييه : ١١٣
 شممش : ٥٤٦

سنفرو : ٤٥
 سنوسرت (١) : ٢٣٦
 سنوسرت (٢) : ١٨٤ ، ٢٧١ ، ٤٩١
 سوهي : ١٢١ ، ٢٢٤
 سهر إب رع : ٣٩٣ — ٣٩٤
 سهل شارون : ٥٢٢
 سوتاس : ٦٥
 سوريا : ٢ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١٢٨ ، ١٦٩ ، ٢٢٦ ،
 ٢٣١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥١٢ ، ٥١٥ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ،
 سوسا كوس : ١٠٥
 سيا : ٤١ ، ٤٤
 سيا آمون (سا آمون) : ٤٦ ، ٥٧ — ٦٦ ،
 ٦٨ — ٦٩ ، ٧٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
 سيني (١) : ١١٧ ، ١٢٦ ، ٥٧
 سيني (٢) : ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
 سيني (علم) : ٤٥٤
 سينييس : ٥٧
 سيحون : ٤٩٦
 سيسرا : ٤٩٨ — ٥٠٠
 سيلوطام : ٥٢٧
 سيليسيا : ٥١٥
 سيهونس : ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٦
 سينا : ٤٩٥
 سيني : ١٨٢
 سيوه : ٤٥٩ — ٤٦٠ ، ٤٦٦
 (ش)
 شاباتا كا : ١٠٢
 شابن سوبدت : ٢٧٩
 شات : ١٢٠ — ١٢١ ، ١٢٤
 شارل : ٤٦٢
 شاسقيه : ٤٣٦

(ق)

قابين : ٤٩٩
قابيل : ٥٣٦
قادش : ٤٩٩٠٤٩٥
قبرس : ٥٣٨
قبة الصخرة : ٥١٤
قبيعي : ١٢٥
قدسم : ١٢٥
قدشت : ١٢٥
قرستخ : ١٣٧
قرقار : ٥٢٠
قرقيش : ٥٣٠
قطاوى بك : ١٦٤
قطط : ٤٣٦٠٣١٤٠٢١٠٠٢٠٩٠٩٩٩
قنا : ٣٧٢
قتير : ٢٣٣٠١٦٩٠١٥٥٠٨٢٠٥٨
قن مات واهرو : ١٨٩
قوص : ١٢٤
قويسنا : ٣٥٥
قير : ٥٥١
قيس : ٥٣٥٠٤٦٢

(ك)

كابار : ٢٤٧
كابهام : ١٣٧
كابس : ٣٠٦٠٦٦٤٠٢٦٣٠٢٧٠٠٢١٨٠٤٨٤
٤٠٩٠٣٢٤
كارا تيت : ٤٢١
كارتر : ١٩٢
كارعمت : ٢٢٤٠١٩٧٠١٩٣٠١٧٢٠٨٤
٢٨١٠٢٧٨ — ٢٧٧٠٢٧٥٠٢٧١٠٢٦٠
٣٠٦٠٣٠٢

عين شمس : ١٢٧٠٣٤٣٠٣٢٨٠٣٠٩٠٢٩٩٠٤٤١
عين قديس : ٤٩٥
عين هقورى : ٥٠٢

(غ)

غات (تل عرف المنشية) : ٥٠٥
غزة : ٥٠٢٠١٢٥ — ٥٠٢٠٥٠٣٠٥٠٥٠٥٠٨٠٥٢٥٠٥٠٨
غوشن : ١٥٥

(ف)

فارى (اثرى) : ٣٧٩٠٣٧٦٠٣٧٥
فاتوس : ٣٥٣٠٢٣٤٠١٥٥٠٩١٠٦٣
فرياتيس : ٤٨٨
فرشتنسكى : ٢٠٣٠٩٠
فريم : ١٦٢
ققح : ٥٢٢
فكتور لوريه (اثرى) : ٢٦٣
فلاهلنيا : ٦٢ — ١٧٢٠٦٣
فلبور : ١٩٢٠٩٥
فلسطين : ١١٤٠١١٢٠١٠٩٠٨٢٠١٢٤٠١١٧ — ١٢٤٠١١٧
٤٩٥٠٤٩٢٠٢٢٤٠١٣٣ — ١٣١٠١٣٩
٤٩٧٠٥١١٠٥١٧٠٥١٧٠٥٢٦٠٥٢٣٠٥٣٦
٥٤٣٠٥٤٠
فلورنس : ٤٢٢٠١٩٤
فنكس : ٣٣٠١٩
فيدمان : ٤٣٧٧٠١٩٦٠١٦٦٠١٠٥٠٦٤٠٥٦
٤٣٥٠٤٢٦٠٣٩٧٠٣٦٥٠٣٢٣
فيدوت : ٤٩٩
فيشر : ١١٦
فيتا : ٢٨٠٠٢٧٨٠١٩٦
فيليقيا : ٥١٥٠٥١٤

كوم الحيزة : ٥
كوم الوسط : ٤٦٤ — ٤٦٥
كوم امبو : ١٢٤
كوييل : ٣١٤٠١٧٤٠١١٨
كبراجات يسفر : ٥٣٩

(ل)

لاحيش (لاكش) : ٤٩٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤١
لانج شاور : ٣٧٠
لاهاي : ٥٩
لبسيوس : ٤١٢٠١٧١٠١١٤٠٧١
لبنان : ٥١٤٠٥١٣٠٥٠٧ — ٥٤٠٠٥١٥
ليب حبشي : ٢٠٤٠٤٥٠٣٩
لجران : ٧٠٠٦٨٠٤٦ — ٩٨٠٩٢٠٧٧٠٧١
١٦٣ — ١٦٣٠١٣٣٠١١٣٠١٠٢٠٩٩
٢٠٥٠١٩٨٠١٩٦٠١٨٦٠١٧٥٠١٧٤
٢٧٧ — ٢٧٦٠٢٣٣٠٢٣٠٠٢١٢٠٢٠٩
٢٩٨٠٢٩٦٠٢٩٤٠٢٨٥٠٢٨٢٠٢٨١
٣٥٧ — ٣٥٦٠٣٥٠٠٣٣١٠٣١٦٠٣٠٥
٤٠٤٠٤٠٠٠٣٩٨٠٢٩٥٠٢٩٣٠٢٧١
٤٣٠٠٤٢٨٠٤٢٤٠٤٢١٠٤١٧٠٤١٣
٤٣٢
لسكنيل (مؤلف) : ٥٢٨٠٥٢٤
لندن : ٦٣ — ٤٣٠٠٦٣
لوييا : ٧٦ — ٧٧٠١٢١٠٧٧ — ٣٨٧٠٣٥٥٠١٨٤
٣٨٨
لوث (أترى) : ١٥٥
لودز (أترى) : ٤٦٢
لوريه : ٩
لوز : ٥٢٢
لوقا : ٥٥٦
ليبين : ٣٠٣٠١٧١٠١٠٢

كارممع : ٢١٩٠١٧٣٠١٧١٠١٦٠٠٩٥٠٩٤
٣٤١٠٣٣٥ — ٣٢٤٠٢٨٠٠٢٢٨٠٢٢٤
٤٢٨٠٤٠٨
كارل بيل : ٣٦٦
كافاري : ١٢٥
كاكيت : ٣٢٥
كالك آمون : ٤٨٦
كالك اوزيد : ٤٨٦
كالكست : ٤٥٩
كانا : ١٣٧
كانوبس : ٤٤٤
كبيج سنوف : ٢٧ — ٢٥٣٠٢٤٨٠٢٩
٤٧٧٠٣٠٩٠٢٥٤
كبوف : ١٨٨
كرالك (Krall) (أترى) : ١٧٧
ككرت : ٥٠٦
ككيش آمون : ١٩٠٢
ككيش منديس : ٤٢٠٣٧٠٢٢
ككشتا (ملك اثيوبيا) : ١٠٣ — ١٦٣
٣٩٢٠١٦٤
ككفتور : ٥٥١
ككفر الزيات : ١٠٣
ككفر صقر : ٣٩
كككا : ١٢٥
ككديا : ٥٢٩
ككوش (إله الموثيين) : ١٣١
ككنعان : ٥٠٧٠٤٩٩٠٤٩٨٠٣٣١٠١٣٠
٣٩٧٠٣٩٤٠٦٣ — ٦٢
ككورنت : ٤٦٦
ككوش : ٤٣٧٠١٦٩٠١٦٥٠١٦٣٠١٥٥٠١٥٢
ككوك : ٥٢٧
ككوم ابشان : ٣٦٢
ككوم الحصن : ٣٥١

موت حب : ٢٩٩ — ٣٠٠
 موت حز عنخس : ٢٧٨ ، ٣٠٢
 موت صريكارع مع : ١٧٢
 موت مويأ : ٢٧٧
 موت نزم : ٣ — ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٣٨
 ٢٧٠ ، ٢٥١ ، ٤٩
 مويثب (بلاد مديا) : ١٢٣
 مورشة جت : ٥٥٧
 موري كوفر : ١٩٦
 موسى (النبي) : ٤٩٢ ، ٤٩٤ — ٤٩٦ ، ٤٩٩
 ٥٤١ ، ٥٤٤ — ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٥١
 موس (آثري) : ٢٢٧ — ٢٢٩
 مولر : ١١٣ — ١١٤ ، ١١٦ — ١١٧
 مونتيه : ١ — ٢ ، ٦ ، ٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٨٥
 ٨٨ — ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٤٩ ، ١٦٥
 ١٦٩ ، ١٩٨ — ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠
 ٢٣٤ — ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧
 ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٩٤ — ٣٩٥
 ميت رهينه : ١٧٠ — ١٧١ ، ٣٦٣ ، ٤٣٦
 ميت نمر : ١٤٧ ، ١٥٤ ، ٢٢٩
 ميت يعيش : ٢٢٩
 ميخا : ٥٣٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٧
 ميديا : ٥٢٣
 ميسيفونيس (Myciphonis) : ٤٨٨
 ميشا : ٥٢١
 مين (إله) : ٢٠٩ — ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٨٩
 ميننا : ٤٣٩ ، ٤٤٧

(ن)

نابلي : ١٩٦
 نابولس : ٥٢٥
 ناتو : ٤٨٧
 نابليون : ٥٢٨

معوك : ٥٠٨
 مكديا : ١٢٥
 ملاخي : ٥٥٢
 ملكوم إله العمونيين : ١٣١ ، ١٨٠
 ملكيشوع : ٥١٠ ، ٥٣٥
 منتو : ٤٤ ، ١٢٨ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩
 ٣٣١ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ، ٣٩٨ — ٤٠١ ، ٤٠٩
 ٤١٤ ، ٤١٩
 منتو حتب : ٣٦٩
 منتيونوست (آسيا) : ١٢٠ — ١٢١ ،
 ١٢٣
 منخبورع : ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٥٥٤ ، ٢٦٤ ، ٤٣٦
 مندس (إله) : ٣٥٣
 منديس (تل الربيع) : ٣٦٦ ، ٣٥٥ ، ٤٤٥ —
 ٤٤٦ ، ٤٨٨
 منف : ٤٤ ، ٤٥٦ ، ٦٢٤ — ٦٢٥ ، ٧٦٦ ، ٨٣٠ ، ٩٠
 ٩٧ — ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
 ١٩٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ ،
 ٣٥٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤٢٦ ،
 ٤٤١ — ٤٤٢ ، ٤٤٦ — ٤٤٨ ، ٤٦٠ ،
 ٤٨٧ ، ٤٨٨
 منشه : ٥٢٩
 منوح : ٥٠٤
 مواب : ١٢٩ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥١١ — ٥١٢ ،
 ٥١٧ ، ٥٢١ — ٥٢٢ ، ٥٢٧
 موت : ٥ — ٦ ، ١٦ — ١٧ ، ٣٨ ،
 ٤٠ — ٤٣ ، ٥٩ ، ٦٧ — ٦٩ ، ٧٢ —
 ٧٣ ، ٧٣ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٥ —
 ١٨٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ — ٢٥٧ ،
 ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٤ ، ٣٢٥ — ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧١ — ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧ ،
 ٣٨٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ — ٤١٤ ، ٤١٩

٦٤١٧ — ٤١٦ ٦٣١٦ — ٣١٥ ٦٣٠٤
 ٤٣٢ — ٤٣١
 تختموت : ٤٥٢ — ٤٥١
 تخت نيف : ٣٦٢
 نخن (الكاب) : ٣٥٨ ٦ ٢٩٩ ٦ ١٢٣ —
 ٣٥٩
 نزم : ٤٧١ ٦ ٤٧٥
 نس : ١٨٩
 نس آمون : ٢١١ ٦ ٢٠٧
 نس آموتأبت : ٢٢٢
 نسبا تناوى : ٢٠٦
 نس باحرص : ٣٢٢
 نسبادد : ٢٠٥
 نسبارع : ٣٧٣
 نسبا حر محات : ٢٠٦ ٦ ١٩٦ — ٢١٢
 نس باقا شوتى : ٣٥٧ ٦ ٢١١ ٦ ٢٠٧ — ٣٥٩
 ٣٧٨ ٦ ٣٧٥ — ٣٧٣ ٦ ٣٦٦
 نس باكافا : ٢١١ ٦ ٢٠٧
 نسبا نبدد : ٢٠٥ ٦ ٢٧ ٦ ٤٤ ٦ ٢٤١
 نسبا نفرحر : ٦٦ — ٣٧٣ ٦ ٦٩
 نس باوت تاوى : ٢١٠ ٦ ٢٠٨ ٦ ٢٠٧ ٦ ٢٧١ —
 ٢١٢
 نسبتا نبأشر : ٤٧٥
 نسبر نوب : ٤٣١
 نسبيرنب : ٢٩٠ — ٢٩٣ ٦ ٢٩١
 نس ناوزيت آخت : ٢٠٣ — ٢٠٤
 نس بتاح : ٣١٩
 نسخلسو : ١٨٨ ٦ ١٦٥ ٦ ١٥٨ — ١٩١ ٦ ١٨٩
 ٤٧٥
 نسخلسو باخرد : ٢٨٦ ٦ ٢٨٤ ٦ ٢٨٢ ٦ ١٧٤ —
 ٤١٧ — ٤١٦ ٦ ٣١٥ ٦ ٢٩٨ ٦ ٢٩٣ ٦ ٢٩١
 نسر آمون : ٢٩٨ ٦ ٢٩٣ ٦ ٢٩٠ ٦ ٢٢٢ — ٣٠٠
 ٢٧١ ٦ ٣٥٧ — ٢٩٨ ٦ ٣٧٥ ٦ ٣٧٢ — ٤٠٠

نابو بولسر : ٥٣٠
 ناييت (سرنيقا) : ١٢٣
 ناحوم : ٥٤٣
 نافيل : ١٧٧ ٦ ١٧٠ — ١٦٩ ٦ ٩٠ ٦ ٦٣ ٦ ٦١ —
 ٢٢٣ ٦ ١٢١ ٦ ١٧٩ — ٢٢١ ٦ ٢٢٩ ٦ ٢٢٥
 ٤٤٣ ٦ ٤٠٢ ٦ ٢٨٠
 نياتا : ٤٦١ ٦ ١٠٨
 نياط الأفرامى : ١٣١
 نيسى : ٢
 نيب ساعت خرت : ٤١٠
 نيب ساعت رع : ٢٥٦
 نيترو : ٢٩٨ ٦ ٢٢٢ — ٣٣١ ٦ ٣١٩ ٦ ٣٠٠ —
 ٣٩٩ — ٤١٦ ٦ ٤١٤ ٦ ٤٠٠ — ٤١٧
 نيباشى : ٨٨ ٦ ٨٥
 نيبو خادزر : ٥٣٠ — ٥٣٢
 نيبو ننف : ٤٦١ — ٤٦٢
 نقرت تفنخت (بلدة) : ٤٣٨
 نقر خبر رع ستين آمون : ٦٤ ٦ ٦٢ ٦ ٥٧
 نقر سرى حور : ٤٢٣
 نتسامون : ٢
 نجب : ١١٦
 نجفنديس : ١٣٠
 نجهارت : ٣٦٠
 نجهاوى : ٣٣٥
 نجم باسنت : ٢٩٣
 نجميا : ٥٤٠ ٦ ٥٢٤ ٦ ٥٠٨
 نجوم : ٥٥٢
 نجاو : ٥٣٠ — ٥٢٩ ٦ ٤٣٨ ٦ ٣٦٣ ٦ ١٢٨
 نجبت : ٢٨٧ ٦ ١٥٥ ٦ ١٥٢
 نخت : ٣٨٥
 نختموت : ٢٨١ ٦ ١٧٥ ٦ ١٧٤ ٦ ٩٢ — ٢٨٢
 ٢٨٦ ٦ ٢٨٤ — ٢٩٢ ٦ ٢٨٩ — ٢٩٦

١٤٥ : نكر
 نلسن جلوك : ٥١٥
 نجنونع : ١٩١٠١٨٧ — ١٩٢
 نمروت : ٨٠٠٨٤٠٨٧ — ٩٣٠٩٤
 — ١٠٢٠١٠٧٠١٤١٠١٤٧
 — ١٥٣٠١٤٨٠١٧٥٠٢١٨
 ٢٧٩ — ٢٧٨٠٢٧٤٠٢٣١٠٢٢٨٠٢١٩
 ٢٨٨٠٢٣٥٠٣١١٠٢٠٦٠٢٣٠٢٠٣ — ٣٠٢
 ٤٨٥٠٤٢٣٠٤٢٣٠٤١٦٠٢٩٢
 نمرود : ١٤٧
 نيموشع : ٢٢٤
 نهر قيشون : ٥٠٠
 نواسا تير و كانايو : ٣٨٧
 نوت : ١٣٠٨ — ٢٠٠١٤ — ١٣٦٠٢١
 ٤٠٦٠٢٦٥٠١٨١
 نوسر رع : ٣٣١
 نيت : ٣٠٩٠٢٥٤٠٢٥٣٠٢٤٨٠٢٩٤٠٨٣٠٢٨
 نير : ٥٣٥
 نيسابور : ٥٢٣
 ني كالسيرج : ٦٣
 نينوه : ٥٢٨ — ٥٣٠
 نيوبري : ٢٢٣٠٢٧٧٠٢٩٦٠٤
 نيويورك : ٦٣

(هـ)

هايو : ٤٢٧ — ٤٢٥٠٢٣٥٠٢٣٠٠٦٥
 هاجر : ٤٩٣
 هارون : ٥٤٦
 هام : ١٢٦٠١١٧
 هدد : ١٧٧٠١٣٠ — ١٨٠١١٠١١٨
 هرا كنبوليس : ١١٩
 هريبط : ٣٥٢
 هرودت : ٤٥٠٤٤٣٠٤٥٩٠٤٦١٠٤٨٣

٤١٣ — ٤١٧٠٤١٤ — ٤٣١٠٤١٩
 نسر آمون : ٣١٥
 نسر تاري : ٣١٦٠٢٩٣
 نسر مرحور : ١٨٨
 نسر نفر : ٤١٩
 نسر تاري : ٢٩٢
 نسعاشقيت : ٦٧
 نس فننت خ : ٤٣٤
 نسوت : ٢٨٢٠٢٨٥٠٢٨٨٠٢٩١٠٢٩٣ — ٢٩٤
 نسنا مون : ٤٣٠٤٤٠
 نس نب آشرو : ٢٠٣
 نسو باست : ١٣٤ — ١٣٦٠١٣٩ — ١٤٠
 نسو بانبد : ٤٠٥
 نسو ورت حقاوي : ٢١٧
 نسيت اوبارتق : ٤٢٦ — ٤٢٧
 نسيتا نب آشرو : ١٥٨
 نسر السفلي : ٤٤٥
 نسر العليا : ٤٤٥
 نفتيس : ٢٣٦٠٢١٣٠٤١٠٢٣٥٠٢٨٠٢٣٠٢١
 ٢٥٤ — ٢٥٣٠٢٥١ — ٢٥٠٠٢٤٨
 ٣٩٩٠٢١٠ — ٣٠٩٠٢٦٧٠٢٦٠٢٥٨
 نفر اب رع (ملك) : ٣٦٣
 نفرت حنوت : ٢٧١
 نفرتم : ٦٢٠١٨٥٠٢١٣٠٢٢٨٠٢٣١٩٠٢٥٨
 ٤٤٧
 نفرت بنتو : ٤٠٣
 نفر حتب : ٤٣٠٤١
 نفر خرس : ٣٠٠٩ — ٣١
 نفر خنم : ٢٩٣٠٢٩٠
 نفر كارع حقا واست : ٣٠٠٩ — ٣٣٠٣١
 نفر كارع برف نف دوياست : ٤٢٩
 نفظا نب (٢) : ٣٦٢

وبن رع (بئر) : ١٣٥ — ١٣٦ ، ١٣٩ —

١٤٠

وزبتاح عنخ : ٨٤

وسرحامس : ٤٣١

وسرماعت رع ستين آمون : ٣٨ ، ٤٨ ، ٥٢ ،

٩٦ ، ٩٩ — ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٢ ، ٢١٦ ،

٢٣٠ — ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ،

٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ —

٣٢٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ، ٣٨١ —

٣٨٣ ، ٣٩٣ — ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

٤٠٢ ، ٤٠٤ — ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ —

٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ،

وسر نترع : ٤٣٤

ولكلسون : ٧٠ ، ٤٣٥

وناس : ٢٢٦

ونامون : ١٦ ، ٢ ، ١ ، ٥٠٥ ،

وتنقر : ٤١ ، ٢١٣

ويجوك : ٦٦

ويز (أثرى اغريقي) : ٤٦٦

ويل (أثرى) : ٣٥٦

ويلسون : ٤٤٠

ويلسكن (مؤلف) : ٣٥٥

وينلوك : ٣٦٧

(٥)

ياييش جلعاد : ٥٠٦

يات نقرت : ١٨٧

يافا : ٥٠٥ ، ٥١٥ ، ٥٢٧ ، ٥٤١

ياهو : ٥٢١

يبوق : ٤٩٦

يجيم : ١٢٥

يدمرك : ١٢٥

٤٨٥ ، ٤٨٧ ، ٤٨٩ — ٥٣١ ، ٤٩٠

هرموبوليس : ١٠٢ ، ١٢٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ،

٤٣٥ ، ٣٩٢

هرميس : ١٧٧ — ١٧٨

هرنفر : ٣٨٧

هنايستوس : ٤٤٧

هقق : ١٢٥

هكاته الأبدري : ٤٩٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠ ،

هكرو : ١٢٤

هليوبوليس : ١٨٠ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ، ٦٣ — ١٨١

١٨٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٤١١ ،

٤٦٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨

هنيشي (Himsi) : ٤٨٨

هو : ٣٦٨

هوشع : ٥٢٣ ، ٥٥٦

هوك : ٢١٧ ، ٢٢٣

هولنر (أثرى) : ٣٠٤

هيتق : ٥٠٤ ، ٥٢١

هيراكنبوليس : ٣٦٦ ، ٣٧٠

هيركليوبوليس : ٤٤٦ ، ٤٨٨

(و)

وادي الملوك : ٦ — ٨ ، ١٠ ، ١٩٢

وادي برسا : ٥٣١

وادي سورك : ٥٠٣

وازموت انخوس : ٨٤

وازيت : ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٣٧٤ ، ٤٠٣

وازيت جسر تاوي : ١٨٦

واست : ١١٣ ، ٣٢٢

واشاتها تا : ٣٨٦ — ٣٨٧

والبشاه : ٥٢١

وايكسهر : ١٢٧

وايهيست : ١٣٤ — ١٣٦ ، ١٣٩

٥٢٩ ، ٥٣٤ — ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ،

٥٤٦ ، ٥٤٩ — ٥٥١ ، ٥٥٥

يهو ياقيم : ٥٣٠

يوآب : ١٣٠ ، ٥١١ — ٥١٢

يو اقيم : ٥٣٠ — ٥٣١

يوني : ٦٣

يوزيب : ٧٤

يوسف : ١٣١ ، ٤٩٤

يوشع : ٤٩٢ ، ٤٩٧ ، ٥٢٩ — ٥٣١ ، ٥٣٣

يون : ١٨٩

يونانان : ٥٠٦ ، ٥١٠

يونان : ٥٥٢

يونكر : ٣٦٩

يوتيل : ٥٥٢

ير : ١٣٦

يربام : ١٣١ — ١٣٣ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٥١

يرحم : ١٣٦

يردن : ١٣٦

يرمبمس : ٥٣٩

يرعوب : ٤٩٣ — ٤٩٤ ، ٥٥٧

يرفتاح : ٥٣٦

يرو آحاز : ٥٢٩ — ٥٣٠

يرودا : ١١٥ — ١١٦ ، ١٣٢ ، ٢٣٠ ، ٣٠٦ ،

٥٠٢ ، ٥١٨ — ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٢٦ —

٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧

يرونانان : ٥٣٥

يروه (إله اليهود) : ٤٤١ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩ ،

٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٨ —

LIST OF ABBREVIATIONS

- A. J. S. L.** = "The American Journal of Semetic Languages and Literatures". (Chicago, 1884—).
- A. S.** = "Annales du Service des Antiquities de l'Egypte". (Cairo, 1901—).
- A. Z.** = "Zeitschrift für Agyptische Sprache und Altertumskunde". (Leipzig, 1863—).
- B. A. S. O. R.** = "Bulletin of Schools of Oriental Research". (South Hadly, Mass., 1919).
- Bates: Oric, Bates.** = The Eastern Libyans.
- Benson and Gourlay, "Temple of Mut"**. = Benson and Gourlay, "The Temple of Mut in Asher". (London, 1899).
- B. I. F. A. O.** = "Bulletin de l'Institut Française d'Archeologie Orientale". (Cairo, 1901—).
- Bisson de la Roque, "Medamoud"**. = Bisson de la Roque, "Les Fouilles de Medamoud", (Cairo).
- Boeser, "Leyden"**. = Boeser and Holwerda, "Beschreibung der Aegyptischen Sammlung des Niederlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leyden". (Copenhagen, 1908—1918).
- Borchardt, "Statuen"**. = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privalueten". Catalogue General des Antiquities Egyptien du Musee du Caire, (Berlin, 1911—1925).
- Breasted, A. R.** = Breasted, "Ancient Records of Egypt". (Chicago, 1906—7).
- Brugsch, "Thesaurus"**. = Brugsch, "Thesaurus Inscription um Aegyptiacarum". (Leipzig, 1883—1891).
- Brugsch, "Recueil"**. = Brugsch and Dumichen, "Recueil de Monuments Egyptiens". (Leipzig, 1865—1885).

- Budge. "Guide"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Collections in the British Museum". (London, 1909).
- Budge, "Sculpture"**. = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries (Sculpture)", (London, 1909).
- Budge, "The Book of Kings"**. = Budge, "The Book of the Kings of Egypt". (London, 1908).
- Budge, "History"**. = Budge, "A History of Egypt from the End of the Neolithic Period to the Death of Cleopatra VII, B. C. 30". (London, 1902).
- Champollion, "Notices"**. = Champollion, "Notice Descriptive des Monuments Egyptiens du Musée Charles X". (Paris, 1827).
- Daressy**. = Cercuils des Cachets Royales.
- Elliot Smith, The Royal Mummies**.
- Eric. Peet. Tomb-Robberies**. = The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dynasty (1930).
- Erichsen**: = Papyrus Harris (Bibliothèque Aegyptiaca V).
- Evans, "Palace of Minos"**. = Evans, "The Palace of Minos at Knossos". (London, 1921).
- Fraser Coll.** = Fraser, "A Catalogue of the Scarabs Belonging to G. Fraser", (London, 1900).
- Gardiner, Admonitions of an Egyptian Sage**.
- Gardiner. Ramesside Administ.** = Ramesside Administrative Documents, University Press.
- Gardiner. Wilbour Pap.** = The Wilbour Papyrus by Alan Gardiner in three volumes, Oxford University Press.
- Gardiner, "Onomastica"**. = Gardiner, "Ancient Egyptian Onomastica", (Oxford, 1947).
- Gardiner and Peet, "Sinai"**. = Gardiner and Peet, "The Inscriptions of Sinai". (London, 1917).
- Gauthier, "Dict. Geog"**. = Gauthier, "Dictionnaire des Nom Geographiques Contenus dans les Textes Hieroglyphiques". (Cairo, 1925).

- Griffith, "Kahun Papyri". = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob". (London, 1898).
- Hall, "Catalogue of Scarabs". = Hall, "A Catalogue of Scarabs in the British Museum". (London, 1913).
- Hall, "Ancient History". = Hall, "The Ancient History of the Near East". (London, 1920).
- Helk = Hans Wolfgang Helk; Der Einfluss Militarfuhrer In der 18 Agyptischen Dynastie.
- Hitti, = History of Syria.
- Historical Records: = Historical Records of Ramses III.
- Holscher: Wilhelm Holscher, Libyer und Agypter.
- Holscher, Excavations at Ancient Thebes (1930-1931).
- J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology". (London, 1914—1947).
- J. P. O. S. = "The Journal of the Palestine Oriental Society", (1923—).
- Kemi: Revue de philologie et d'archeologie, Egyptienne et Coptes.
- Lanzone, "Cat. Turin". = Lanzone, "Catalogo generale dei Musei di antichita: Regio Museo di Torino".
- L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien". (Berlin, 1894).
- Legrain, "Statues". = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers" Catalogue General des Antiquities Egyptiens du Musee du Caire. (Cairo, 1906—1914).
- Legrain, "Repertoire". = Legrain, "Repertoire Geneoloique et Onomastique du Musee Egyptien du Caire". (Geneva, 1908).
- Lepsius, "Auswahl". = Lepsius "Auswahl der wichtigsten Urkunden des agyptischen Altertums" (Leipzig, 1842).
- Lieblien, "Dict. Noms". = Lieblien, "Dictionnaire des Noms Hieroglyphiques en Ordre Genealogique et Alphabetique". (Christiania, 1871).

- Lucas**, *Ancient Egyptian Materials & Industries.*
- Luckenbill**, = *Ancient Records of Assyria and Babylonia.*
- Mariette**, “*Abydos*”. = Mariette, “*Catalogue General des Monument d’Abydos Decouverts pendant les Fouilles de cette Ville*” (Paris, 1880)
- Mariette**, “*Abydos II.*”, = Mariette, *Abydos. Description des Foutille Executees sur l’Emplacement de cette Ville*” (Paris, 1869—1880).
- Mariette**, “*Monuments*”. = Mariette, “*Monuments Dilers Recueilles en Egypt et en Nubie*”. (Paris, 1889).
- Mariette**, = *La Serapeum de Memphis.*
- Maspero**, “*Bib. Egypt*”. = Maspero, “*Bibliotheque Egyptologique*”, XVII (Paris, 1904).
- Maspero**, “*Temples Immerges*”. = Maspero, “*Les Temples Immergés de la Nubie Rapports relatifs à la Consolidation des Temples*” (Cairo 1909—1911).
- Maspero**, “*Guide*”. = Maspero, “*Guide du Visteur au Muse du Caire*” (Cairo, 1915).
- Maspero**, “*Momies Royales*”. = Maspero, “*Les Momies Royales de Deir el Bahari*”. (Paris, 1889).
- Maspero**, “*Melanges d’Arch*”. = Maspero, “*Melanges d’Archeologie Egyptien*”.
- Mem. Miss. Franç.** = *Memoires Publiés par les Membres de la mission Archeologiques Française au Caire.*
- Meyer**, “*Gesch*”, = Meyer, “*Geschichte des Altertums*”. (Stuttgart 1928)
- Meyer**, “*Hist. de l’Antiq.*”. = Meyer, “*Histoire de l’Antiquite*”. (Paris 1912—1926).
- Miss J.R. Buttles**, *The Queens of Egypt.*
- M. M. A.** = “*The Bulletin of the Metropolitan Museum of Art.*” (New York, 1909).
- Montet**, = *Novelles Fouilles a’Tanis.*
- Montet**, = *Le Drame D’Avaris.*
- Montet**, = *Les Necropolis Royales de Tanis.*

- Möller**, Die Ägypter und ihre Libyscher Nachbarn.
- Morgan (De)**, "Cat. Mon.". = Morgan (De), "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Égypte Antique". (Vienna, 1894—1909).
- Muller**, Egyptian Research.
- Naville**, Inscription Historique.
- Naville**, Festival Hall of Osorkon.
- Naville**, The Store City of Pithon London (1885).
- Naviile**, Bubastis
- Newberry**, "Timins Collection". = Newberry, "The Timins Collection of Ancient Egyptian Scarabs and Cylinder Seals". (London, 1907).
- O. I. P.** = "The Chicago University. The Oriental Institute. The Oriental Institute Publications". (Chicago, 1924—).
- Petrie**, Tanis.
- Petrie**, "Scarabs". = Petrie, "Scarabs and Cylinders". (London, 1917).
- Petrie**, "Six Temples". = Petrie, "Six Temples at Thebes, 1896". (London, 1897).
- Petrie**, Illahun". = Petrie, "Illahun, Kahun and Gurob" (London, 1890).
- Petrie**, "Hist. Scarabs". = Petrie, "Historical Scarabs". (London 1927)
- Petrie**, "History". = Petrie, "A History of Egypt". (London, 1927).
- Petrie** "Season". = Petrie, "A Season in Egypt, 1887". (London, 1888).
- Petrie** "Kahun". = Petrie, "Kahun, Gurob and Hawara". (London, 1890).
- Petrie** "H. I. C.". = Petrie, "Hyksos and Israelite Cities". (London, 1890).
- Petrie**, Pyramids of Giza.
- P. E. F. Q. S.** = "The Palestine Exploration Fund Quartely Statement". (London, 1869—).
- Piehl**, "Recueil". = Piehl, "Inscriptions Hieroglyphiques recueillies en Europe et en Egypt". (Stockholm, 1886—1903).
- Pierret**, "Rec. d'Inscriptions". = Pierret, "Recueil d'Inscriptions Inedites du Musee Egyptien du Louvre". (Paris, 1874—1878).

- Porter and Moss, "Bibliography I". = Porter and Moss, "Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Inscriptions, Texts, Reliefs and Paintings", I. "The Theban Necropolis". (Oxford, 1921).
- Porter and Moss, "Bibliography II". = "The Theban Temples". (Oxford, 1929).
- Porter and Moss, "Bibliography III". = "Memphis" (Oxford, 1931).
- Porter and Moss, "Bibliography IV". = Lower and Middle Egypt. (Oxford, 1934).
- Porter and Moss, "Bibliography V". = "Upper Egyptian Sites". (Oxford, 1937).
- P. S. B. A. = "The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology". (London, 1879—1918).
- R. E. A. = "Revue de l'Égypte Ancienne", (Paris, 1929).
- Rec. Trav. = "Recueil de Travaux Relatifs à la Philologie et à l'Archeologie Égyptiennes et Assyriennes". (Paris, 1870—1923).
- Rev. d'Arch. = "Revue d'Archeologie".
- Rouge (De), "Monuments". = Rouge (De), "Notice des Monuments Exposés dans la Galerie d'Antiquités Égyptiennes au Musée du Louvre. (Paris, 1885).
- S. A. O. C. = "Chicago University. The Oriental Institute. Studies in Oriental Civilization". (Chicago, 1931—).
- Schafer. "Aeg. Insch. Berlin". = Schafer, "Aegyptische Inschriften aus den Königlichen Museen zu Berlin". (Leipzig, 1924).
- Schiaparelli, "Catalogue". = Schiaparelli, "Catalogo Generale dei Musei di Antichità di Firenze". (Rome, 1887).
- Sethe, "Untersuchungen". = Sethe, "Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens". (Leipzig, 1896—1917).
- Sethe, "Urkunden IV, or Urk. IV". = Sethe, "Urkunden des Agyptischen Altertums". Leipzig, 1906—1914).
- Sethe, "Pyramidentexte". = Sethe, "Die Altägyptischen Pyramidentexte". (Leipzig, 1908—1922).

- Sethe**, "Achtung". = Sethe, "Die Achtung feindlicher Fürsten-Völker und Dinge auf altägyptischen Tongeffassscherben des Mittleren Reiches". (Preussische Akademie der Wissenschaften Philos-Hist. Klass, 1926).
- Siegfried Schott** = Altägyptische Liebeslides Mit Marchen and Siebesgeschēchter, Artemis-Verlag Zurich (1650), Altägyptischen Liēbeslieder.
- Struve**, = Ort des Herkunft und zwick des Harris papyrus in Aegyptens 1926.
- Ungar**, Chronologie des Manetho.
- W. B.** = Erman and Grapow, "Wörterbuch der Ägyptischen Sprache". (Leipzig, 1925).
- Weigall**, "Guide". = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt". (London, 1913).
- Weigall** "History". = Weigall, "A History of the Pharaohs". (London, 1925).
- Weigall**, "Lower Nubia". = Weigall, "Report on the Antiquities of Lower Nubiain 1906—1907". (Oxford, 1907).
- Weil**, "Veziere". = Weil, "Die Veztere des Pharaonenreiches". (Leipzig, 1908).
- Wiedemann**, "Geschichte". = Wiedemann, "Ägyptische Geschichte". (Gotha, 1884).
- Wiedemann**, "Kleinere Ägypt. Insc.". = Wiedemann. "Kleinere Inschriften aus der XIII-XIV Dynasie". (Bonn, 1891).
- Wilkinson**, "Thebes". = Wilkinson, "Topography of Thebes and General View of Egypt". (London, 1835).
- Winlock**, "Dier el Bahri". = Winlock, "Excavations at Dier el Bahri". (1943).
- Wreszinski**, "Atlas". = Wreszinski, "Atlas zur Altägyptischen Kulturgeschichte", (Leipzig, 1923—1936).
- W. D. V. O. G.** = "Deutsche Orient-Gesellschaft, Berlin Wissenschaftliche Veröfentlichungen". Leipzig, 1900—.

كتب للمؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية العهد الإهناسى .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدينة مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسى .
- (٣) مصر القديمة : الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية ولو بيا .
- (٤) مصر القديمة : الجزء الرابع فى عهد المكسوس وتأسيس الامبراطورية .
- (٥) مصر القديمة : الجزء الخامس فى السيادة العالمية والتوحيد ويبحث فى علاقات مصر مع ممالك آسيا وسيادة مصر عليها ، وأول عقيدة للتوحيد بالله .
- (٦) مصر القديمة : الجزء السادس عصر رعمسيس الثانى وقيام الامبراطورية الثانية
- (٧) مصر القديمة : الجزء السابع عصر مرنبتاح ورعمسيس الثالث .
- (٨) مصر القديمة : الجزء الثامن نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة الحديثة فى طيبة (الأسرة الواحدة والعشرون) .
- (٩) مصر القديمة : الجزء التاسع نهاية الأسرة الواحد والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبى ولحظة فى تاريخ العبرانيين .
- (١٠) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين خريطة) .
- (١١) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأول فى القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (١٢) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الثانى فى الدراما والشعر وفنونه .
- (١٣) تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٤) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (١٥) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
- (١٦) تاريخ دولة المهالك فى مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .

- (١٧) ديانة قدماء المصريين : (تعريب) .
(١٨) صفحة من تاريخ محمد علي : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعي .

بالفرنسية :

- (1) “ Hymnes Religieux du Moyen Empire ”; 199 pages (1928, Cairo).
(2) “ Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh ”. 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929, Cairo).
(3) Le Sphinx à la lumière des fouilles récentes.

بالإنجليزية :

- (4) “ Excavations at Giza ”, Vol. I. (1929—1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, Plan (Oxford, 1932).
(5) “ Excavations at Giza ”, Vol II.. (1930-1931); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations in the text, 2 Plans (Cairo, 1936).
(6) “ Excavations at Giza ”, Vol. III. (1931-1932); 229 pages, 71 plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
(7) “ Excavations at Giza ”, Vol. IV, (1932-1933); 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 Plans (Fourth Pyramid) (Cairo, 1943).
(8) “ Excavations at Giza ”, Vol. V (1933-1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
(9) Excavations at Giza ”, Vol. VI, Part I, The Solar Boats. (1934-1935); (Cairo, 1947).
(10) “ Excavations at Giza ”, Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom 504 pages, 174 Plates, and numerous illustrations in the text, (Cairo, 1948).
(11) “ Excavations at Giza ”, Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents (1934-1935).
(12) Excavations at Giza Vol. VII, (1935-1936).
(13) The Sphinx. Its History in the Light of Recent Excavations.

تم طبع هذا الكتاب بمطبعة جامعة فؤاد الأول
في ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٣٧١م

محمد زكي خليل
مدير مطبعة جامعة فؤاد الأول

(مطبقة بجامعة نواكشوط الأولى ٤٥٤ / ١٩٥١ / ١٥٠٠)

المركز القومي
للحفظ
والتوثيق
Bibliotheca Alexandrina



0320706